البداية والنهاية

للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير القرشى الدمشقى
٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى

بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الجزء العاشر

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء - ☎ ٣٢٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة

البداية والنهاية



بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة ستّ عشرة

اسْتَهَلَّت هذه السنةُ وسعدُ بنُ أبى وقاصٍ مُنازِلٌ مدينةَ بَهُرَسِيرَ[1] ، وهى إحدَى مَدينَتَىْ كِسْرَى ممّا يلى دِجْلَةَ مِن الغربِ ، وكان قُدومُ سعدٍ إليها فى ذى الحِجَّةِ مِن سنةِ خمسَ عشْرةَ ، واسْتَهَلَّت هذه السنةُ وهو نازلٌ عندَها ، وقد بعَث السرايا والخُيولَ فى كلِّ وجهٍ ، فلم يَجِدوا واحدًا مِن الجُندِ ، بل جمَعوا مِن الفلّاحين مائةَ ألفٍ ، فحُبِسوا[2] حتى كتَب إلى عمرَ ما يفعَلُ بهم ، فكتَب إليه عمرُ : إنَّ مَن[3] كان مِن الفلّاحين لم يُعِنْ عليكم ، وهو مقيمٌ ببلدِه ، فهو أمانُه ، ومَن هرَب فأدْرَكتموه فشأنُكم به . فأطلَقهم سعدٌ بعدَ ما دَعاهم إلى الإسلامِ ، فأبَوْا إلّا الجزيةَ . ولم يَبْقَ مِن غربِىِّ دِجْلَةَ إلى أرضِ العربِ[4] أحدٌ مِن الفلّاحين إلّا تحتَ الجزيةِ والخَراجِ .

وامتنَعَت بَهُرَسِيرُ مِن سعدٍ أشدَّ الامتناعِ ، وقد بعَث إليهم سعدٌ سلمانَ

---

(١) فى الأصل، م: «نهرشير». وكذا فيما يأتى من مواضع، وهى: من نواحى سواد بغداد قرب المدائن. انظر معجم البلدان ١/ ٧٦٨، ٧٦٩.

(٢) فى الأصل: «فحسبوا». انظر المنتظم ٤/ ٢٠٤.

(٣) سقط من: ص.

(٤) فى الأصل: «المغرب».

الفارسىَّ فدَعاهم إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ، أو الجزية أو المقاتَلة، فأبَوْا إلَّا المقاتَلة والعِصيانَ، ونصَبوا المجانيقَ والدّبّاباتِ، وأمَر سعدٌ بعملِ المجَانيقِ، فعُمِلت عشرون مَنْجَنيقًا، ونُصِبَت على بَهُرَسِيرَ، واشتدَّ الحصارُ، وكان أهلُ بَهُرَسِيرَ يَخْرُجون فيُقاتِلون قتالًا شديدًا، ويحلِفون أن لا يفِرُّوا[1] أبدًا، فأكذَبهم اللَّهُ، وهزَمهم زُهْرَةُ بنُ حَوِيَّةَ بعدَ ما أصابه سهمٌ، وقتَل بعدَ مُصابِه[2] به[3] كثيرًا مِن الفُرْسِ، وفرُّوا بينَ يدَيه، ولَجَئُوا إلى بلدِهم، فكانوا يُحاصَرون فيه أشدَّ[4] الحصارِ، وقد انحصَر أهلُ البلدِ حتى أكَلوا الكلابَ والسنانيرَ. وقد أشرَف رجلٌ منهم على المسلمين فقال: يقولُ لكم الملِكُ: هل لكم إلى المصالحةِ، على أنَّ لَنا ما يلينا مِن دِجْلَةَ إلى (٥جبَلِنا، ولكم ما يليكم مِن دِجْلَةَ إلى٥) جبلِكم، أما شبِعتم! لا أشبَع اللَّهُ بُطونَكم. قال[6]: فبدَر الناسَ رجلٌ، يُقالُ له: أبو مُفَزِّرٍ[7] الأسودُ بنُ قُطْبَةَ[8]. فأنطَقه اللَّهُ بكلامٍ لم يَدْرِ ما قال لهم، قال: فرجَع الرجلُ ورأيْناهم يقطَعون مِن بَهُرَسِيرَ إلى المدائنِ. فقال الناسُ لأبى مُفَزِّرٍ[9]: ما قلتَ لهم؟ فقال: والذى بعَث محمدًا بالحقِّ[10] ما أدرِى ما قلتُ لهم، إلَّا أنَّ علىَّ سكينةً، وأنا

---

(١) فى الأصل: «ينفرون».
(٢) فى الأصل: «اتصاله».
(٣) سقط من: م.
(٤) فى ص: «أتم».
(٥ - ٥) سقط من: الأصل. انظر تاريخ الطبرى ٤/ ٧.
(٦) يعنى: أنس بن الحليس. المصدر السابق.
(٧) فى الأصل: «مفرن». وفى م، ص: «مقرن» والمثبت كما فى تاريخ الطبرى ٤/ ٧. وانظر الإكمال ٧/ ٢٨٣، والإصابة ١/ ١٩٧.
(٨) فى ص: «قطبة».
(٩) فى النسخ: «مقرن».
(١٠) سقط من: الأصل.

أرجُو أن أكونَ قد أُنطِقتُ بالذى هو خيرٌ. وجعَل الناسُ يَنْتابونه، يَسْألونه عن ذلك، وكان فى مَن سأله سعدُ بنُ أبى وقاصٍ، وجاءه سعدٌ إلى منزِله فقال: يا أبا مُفَزِّرٍ[1] ما قلتَ؟ فواللَّهِ إنَّهم هُرّابٌ. فحلَف له أنَّه لا يَدْرِى ما قال.

فنادَى سعدٌ فى الناسِ [2]ونهَد بهم[2] إلى البلدِ، والمجانيقُ تضرِبُ فى البلدِ، فنادَى رجلٌ مِن البلدِ بالأمانِ فآمَنّاه[3]، فقال: واللَّهِ ما بالبلدِ أحدٌ. فتسوَّر الناسُ السورَ، فما وجَدْنا فيها[4] أحدًا إلَّا قد هرَبوا إلى المدائنِ. وذلك فى شهرِ صفرٍ مِن هذه السنةِ. [٥/١٠٤ظ] فسأَلْنا ذلك الرجلَ وأُناسًا مِن الأُسارَى فيها لأىِّ شىءٍ هرَبوا؟ قالوا: بعَث الملِكُ إليكم يَعرِضُ عليكم الصلحَ، فأجابه ذلك الرجلُ بأنَّه لا يكونُ بينَكم وبينَهم[5] صلحٌ أبدًا، حتى نأْكُلَ عسلَ أفرنْدينَ[6] بأُتْرُجِّ[7] كُوثَى[8]. فقال الملِكُ: ياوَيْلاه، إنَّ الملائكةَ لتتكلَّمُ على ألسنتِهم، تَرُدُّ علينا وتجيبُنا عن العربِ. ثم أمَر الناسَ بالرحيلِ مِن هناك إلى المدائنِ، فجازُوا فى السُّفُنِ منها إليها، وبينَهما دِجْلَةُ، وهى قريبةٌ منها جدًّا.

---

(١) فى الأصل: «مفرن». وفى م، ص: «مقرن».

(٢ - ٢) فى الأصل: «يهديهم».

(٣) الكلام على لسان أنس بن الحليس، كما أخرجه ابن جرير فى تاريخه ٤/ ٧.

(٤) فى ص: «بها».

(٥) فى م، ص: «بينه».

(٦) فى الأصل، ص: «أفريدين». وفى م: «أفريذين». وهى: موضع بين الرى ونيسابور. معجم البلدان ١/ ٣٢٤. وانظر المسالك والممالك ٢٢، ٥٢. وكتاب الخراج وصنعة الكتابة ٢٠٠.

(٧) الأترج: شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبى اللون، ذكى الرائحة، حامض الماء.

(٨) كوثى: اسم لثلاثة مواضع بسواد العراق فى أرض بابل. معجم البلدان ٤/ ٣١٧.

ولمَّا دخَل المسلمون بَهُرَسِيرَ (١في الليلِ١) ، لاح لهم القصرُ الأبيضُ مِن المدائنِ ، وهو قصرُ الملِكِ الذى ذكَره رسولُ اللَّهِ ﷺ أنَّه سيفتَحُه اللَّهُ على أمتِه[٢] ، وذلك قَرِيبُ الصباحِ ، فكان أولَ مَن رآه مِن المسلمين ضِرارُ بنُ الخطابِ ، فقال : اللَّهُ أكبرُ ، أبيضُ كِسرى ، هذا ما وعدَنا اللَّهُ ورسولُه . ونظَر الناسُ إليه فتابَعوا التكبيرَ إلى الصبحِ .

[*]ذكرُ فتحِ المدائنِ (٣التى هى مستقَرُّ مُلْكِ كِسْرَى٣)

لمَّا فتَح سعدٌ بَهُرَسِيرَ[٤] واستقرَّ بها ، وذلك فى صفرٍ[٥] ، لم يجِدْ فيها أحدًا ولا شيئًا (٦مما يُغْنَمُ٦) ، بل قد تحوَّلوا بكمالِهم[٧] إلى المدائنِ ، وركِبوا السفُنَ ، (٨وضمُّوا السفُنَ إليهم ، ولم يجدْ سعدٌ ، رضِى اللَّهُ عنه ، شيئًا مِن السفُنِ٨) ، وتعذَّر عليه تحصيلُ شىءٍ منها بالكليَّةِ ، وقد زادت دِجْلَةُ زيادةً عظيمةً ، واسودَّ ماؤُها ، ورمَت بالزَّبَدِ مِن كثرةِ الماءِ بها ، وأُخبِر سعدٌ ، بأنَّ كِسْرَى يَزْدَجِرْدَ عازمٌ

(١ - ١) زيادة من : ص .

(٢) تقدم فى ٩/١٤٣.

(*) من هنا يبدأ الجزء الثامن من نسخة أحمد الثالث ، ويرمز لها بالرمز ١٨.

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى الأصل ، م ، ١ ٨: « نهرشير » .

(٥) فى الأصل ، م : « صفة » .

(٦ - ٦) فى ١ ٨: « من الغنائم » .

(٧) فى ص : « بكيانهم » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

على أخذِ الأموالِ والأمتعةِ [1]مِن المدائنِ[1] إلى حُلْوانَ، وأنَّك إن لم تُدركْه قبلَ[2] ثلاثٍ، فات عليك وتفارَط الأمرُ، فخطَب سعدٌ المسلمين على شاطئ دِجْلَةَ، فحمِد اللَّهَ وأثنى عليه، وقال[3]: إنَّ عدوَّكم قد اعتَصم منكم بهذا البحرِ؛ فلا تَخلُصون إليه[4] معه، وهم يخلُصون إليكم إذا شاءوا فيُناوِشُونكم فى سُفُنِهم، وليس وراءَكم شىءٌ تخافون أن تؤتَوْا منه، وقد رأيتُ أن تُبادِروا جهادَ العدوِّ بنيّاتِكم قبلَ أن تحصُرَكم[5] الدُّنيا، ألَا إنِّى قد عزَمتُ على قطعِ هذا البحرِ إليهم. فقالوا جميعًا: عزَم اللَّهُ لنا ولك على الرُّشْدِ، فافعَلْ. فعندَ [6]ذلك ندَب سعدٌ الناسَ إلى العبورِ، ويقولُ: مَن يبدأُ فيحمِىَ لنا الفِراضَ[7] - يعنِى ثُغْرَةَ[6] المَخاضَةِ[8] مِن الناحيةِ الأُخرى - ليجوزَ الناسُ إليهم آمنينَ. فانتَدَب عاصمُ بنُ عمرٍو وذَوو البأسِ مِن الناسِ، قريبٌ مِن ستِّمائةٍ، فأمَّر سعدٌ عليهم عاصمَ بنَ عمرٍو، فوقَفوا على حافَّةِ دِجلةَ، فقال عاصمٌ: مَن ينتدِبُ معى لِنكونَ قبلَ الناسِ دخولًا فى هذا البحرِ، فنحمِىَ الفِراضَ مِن الجانبِ الآخَرِ؟ فانتَدَب له ستُّون مِن الشُّجعانِ المذكورين؛ والأعاجمُ وقوفٌ صفوفًا مِن الجانبِ الآخَرِ، فتقدَّم رجلٌ مِن المسلمين وقد أحجَم الناسُ عن الخوضِ فى دِجْلةَ، فقال: أتَخافون مِن هذه

(١ - ١) فى ا ٨: «وهو يريد أن يهرب».

(٢) فى الأصل: «بعد». انظر تاريخ الطبرى ٤/ ١٠. والكامل لابن الأثير ٢/ ٥١١.

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤/ ٩.

(٤) فى الأصل، م ص: «إليهم».

(٥) فى الأصل، ص: «تحصدكم». وفى ا ٨: «تحضركم».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) الفِراض: فوهة النهر.

(٨) المخاضة: ما جاز الناسُ فيه مُشاةً ورُكبانًا. والمَخاضة أيضا: بقاع كانت لقوم من جهينة. معجم ما استعجم ١/١٥٥ وجهينة: قرية كبيرة من نواحى الموصل على دجلة. معجم البلدان ٢/ ١٩٨.

النُّطْفَةِ[1] ؟ ثم تلا قولَه تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [آل عمران ١٤٥] . ثم أقحَم فرسَه فيها واقتَحم الناسُ ، وقد افترق الستون فِرْقَتَين ؛ أصحابُ الخيلِ الذكورِ ، وأصحابُ الخيلِ الإناثِ ، فلمّا رآهم الفرسُ يَطْفُون على وجهِ الماءِ قالوا : "(٢)دِيوانا دِيوانا(٢)" . يقولون : مجانينُ مجانينُ[3] . ثم قالوا : واللَّهِ ما تقاتلون إنسًا بل تقاتلون جنًّا . ثم أرسَلوا فرسانًا منهم فى الماءِ يلتقُون أولَ المسلمين ليمنَعوهم مِن الخروجِ مِن الماءِ ، فأمَر عاصمُ بنُ عمرٍو أصحابَه أن يشرَعوا لهم الرِّماحَ ويتوخَّوُا [٥/١٠٥و] الأعينَ ، ففعلوا ذلك بالفُرْسِ فقلَعوا عيونَ خيولِهم ، فرجَعوا أمامَ المسلمين لا يملِكون كفَّ خيولِهم حتى خرَجوا[4] مِن الماءِ ، واتَّبَعهم عاصمٌ وأصحابُه فساقُوا وراءَهم حتى طردُوهم عن الجانبِ الآخرِ ، (٥)ووَقَفُوا على حافَّةِ الدِّجْلَةِ مِن الجانبِ الآخرِ(٥) ، ونزَل بقيةُ أصحابِ عاصمٍ (٦)مِن الستِّمائةِ(٦) فى دِجْلَةَ ، فخاضُوها[7] ، حتى وصَلوا إلى أصحابِهم مِن الجانبِ الآخرِ ، فقاتَلوا مع أصحابِهم حتى نفَوُا الفُرْسَ عن ذلك الجانبِ . وكانوا يسمُّون الكتيبةَ الأُولَى كتيبةَ الأهوالِ ، وأميرُها عاصمُ بنُ عمرٍو ، والكتيبةَ الثانيةَ الكتيبةَ الخرساءَ[8] ، وأميرُها القَعْقاعُ بنُ عمرٍو . وهذا كُلُّه وسعدٌ

---

(١) النطفة : ماء البحر . النهاية ٥/ ٧٥.

(٢ - ٢) فى ص : « ديوان ديوان » . وفى الطبرى ٤/ ١٤ : « ديوان آمذ ديوان آمذ » . انظر المعجم الذهبى .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ا ٨: « خرج المسلمون » .

(٥ - ٥) فى ا ٨: « ووقف المسلمون مكانهم » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨) فى الأصل ، ص : « الحرشا » . وفى ا ٨: « الخرشا » . انظر : تاريخ الطبرى ٤/ ١١. والكامل لابن الأثير ٢/ ٥١٣.

والمسلمون ينظُرون إلى ما يصنعُ هؤلاءِ الفرسانُ بالفُرْسِ، وسعدٌ واقفٌ على شاطئِ[1] دِجْلةَ. ثم نزَل سعدٌ ببقيةِ الجيشِ، وذلك حينَ نظَروا[2] إلى الجانبِ الآخَرِ وقد تحصَّن بمَن حصَل فيه مِن الفرسانِ المسلمين، وقد أمَر سعدٌ المسلمين عندَ دخولِ الماءِ أن يقولوا[3]: نستعينُ باللَّهِ، ونتوكَّلُ عليه، حسبُنا اللَّهُ ونِعْمَ الوكيلُ، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ العليِّ العظيمِ. ثم اقتَحم بفرسِه دِجْلَةَ، واقتَحم الناسُ لم يتخلَّفْ عنه أحدٌ، فساروا فيها كأنَّما يسيرون على وجهِ الأرضِ، حتى ملئُوا ما بينَ الجانبَيْن، فلا يُرَى وجهُ الماءِ مِن الفُرْسانِ والرَّجّالةِ، وجعَل الناسُ يتحدَّثون على وجهِ الماءِ كما يتحدَّثون على وجهِ الأرضِ؛ وذلك لِما حصَل لهم مِن الطُّمأْنينةِ والأمنِ، والوثوقِ بأمرِ اللَّهِ ووعدِه ونصرِه، وتأْييدِه، ولأنَّ أميرَهم سعدَ ابنَ أبى وقاصٍ أحدُ العشَرةِ المشهودِ لهم بالجنةِ، وقد تُوُفِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو عنه راضٍ، ودَعا له، فقال: «اللهمَّ أجِبْ دعْوتَه، وسدِّدْ رَمْيَته»[4].

والمقطوعُ به أنَّ سعدًا دعا لجيشِه هذا فى هذا اليومِ بالسلامةِ والنصرِ، وقد رمَى بهم فى هذا اليمِّ، فسدَّدهم اللَّهُ وسلَّمهم، فلم يُفْقَدْ مِن المسلمين رجلٌ واحدٌ، غيرَ أنَّ رجلًا واحدًا يقالُ له: [5]غَرْقَدَةُ البارِقيُّ[5]، ذلَّ عن فرسٍ له شقْراءَ، فأخَذ القَعْقاعُ بنُ عمرٍو بلِجامِها، وأخَذ بيدِ الرجلِ حتى عدَله على فرسِه، وكان مِن الشُّجعانِ، فقال: عجَز النساءُ أن يلِدْنَ مثلَ القَعْقاعِ بنِ عمرٍو. ولم يُعْدَمْ

---

(١) فى الأصل: «شفير».

(٢) فى ص: «نظر».

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٤/ ١٠.

(٤) تقدم تخريجه فى ٩/ ٧٦.

(٥ - ٥) فى الأصل: «عروة الباهلى». وفى ٨١: «عروة البارقى». انظر تاريخ الطبرى ٤/ ١٢.

للمسلمين شيءٌ مِن أمتعتِهم غيرُ قَدَحٍ مِن خشبٍ لرجلٍ يقالُ له : مالكُ بنُ عامرٍ . كانت عِلاقتُه رَثَّةً ، فأخذَه الموجُ ، فدعا صاحبُه اللَّهَ عزَّ وجلَّ ، وقال : اللهمَّ لا تجعَلْنى مِن بينِهم يذهبُ متاعى . فردَّه الموجُ إلى الجانبِ الذى يَقصِدونه ، فأخَذه الناسُ ثم ردُّوه على صاحبِه بعينِه . وكان الفَرَسُ إذا أعْيا وهو فى الماءِ ، يُقيِّضُ اللَّهُ له مثلَ النَّشْزِ المرتفعِ ، فيقِفُ عليه فيستريحُ ، وحتى إنَّ بعضَ الخيلِ لَيسيرُ وما يصِلُ الماءُ إلى حِزامِها ، وكان يومًا عَظيمًا ، وأمرًا هائلًا ، وخطبًا جليلًا ، وخارقًا باهرًا ، ومعجِزةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، خلَقها اللَّهُ لأصحابِه ، لم يُرَ مثلُها فى تلك البلادِ ، ولا فى بُقعةٍ مِن البِقاعِ ، سوَى قضيةِ العلاءِ بنِ الحَضْرَمِىِّ المتقدِّمةِ[1] ، بل هذا أجلُّ وأعظمُ ؛ فإنَّ هذا الجيشَ كان أضعافَ ذلك . قالوا[2] : وكان الذى يسايرُ سعدَ بنَ أبى وقاصٍ فى الماءِ سلمانُ الفارسىُّ . [٥/١٠٥ظ] فجعَل سعدٌ يقولُ : حسبُنا اللَّهُ ونِعْمَ الوكيلُ ، واللَّهِ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ وليَّه ، وليُظهِرنَّ اللَّهُ دينَه ، وليَهزِمَنَّ اللَّهُ عدوَّه ، إن لم يكنْ فى الجيشِ بغىٌ أو ذنوبٌ تغلِبُ الحسناتِ . فقال له سلمانُ : إنَّ الإسلامَ جديدٌ ، ذُلِّلَت لهم واللَّهِ البحورُ ، كما ذُلِّل لهم البرُّ ، أمَا والذى نفسُ سلمانَ بيدِه ليخرُجُنَّ منه أفواجًا كما دخَلوا أفواجًا . فخرَجوا منه كما قال سلمانُ ، لم يَغْرَقْ منهم أحدٌ ، ولم يفقِدوا شيئًا .

ولمَّا استقلَّ المسلمون على وجهِ الأرضِ ، خرَجتِ الخيولُ تَنْفُضُ أعرافَها صاهلةً ، فساقُوا وراءَ الأعاجمِ حتى دخَلوا المدائنَ ، فلم يجِدوا بها أحدًا ، بل قد أخَذ كِسْرَى أهلَه وما قدَروا عليه مِن الأموالِ والأمتعةِ والحواصلِ[3] ، وترَكوا ما

(١) انظر ما تقدم فى ٩/ ٥٢.

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٤/ ١١. والكامل لابن الأثير ٢/ ٥١٢.

(٣) الحاصل : ما بقى من كل شىء وثبت ، والحواصل : البقايا .

عَجزوا عنه مِن الأنعامِ، والثيابِ، والمتاعِ، والآنيةِ، والألطافِ، والأدهانِ، ما لا يُدْرَى قيمتُه. وكان فى خِزانةِ كِسْرَى ثلاثةُ آلافِ ألفِ ألفِ ألفِ دينارٍ[1]، ثلاثَ مراتٍ، فأخَذوا مِن ذلك ما قدَروا عليه، وترَكوا ما عجَزوا عنه، وهو مِقدارُ النصفِ مِن ذلك أو ما يُقارِبُه.

فكان أولَ مَن دخَل المدائنَ كتيبةُ الأهوالِ، ثم الكتيبةُ الخرساءُ[2]، فأخَذوا فى سِكَكِها لا يلقَوْن أحدًا ولا يخشَوْنه، غيرَ القصرِ الأبيضِ، ففيه مُقاتِلةٌ، وهو مُحصَّنٌ. فلما جاء سعدٌ بالجيشِ[3]، دعا أهلَ القصرِ الأبيضِ ثلاثةَ أيامٍ، على لسانِ سلمانَ الفارسىِّ، فلمّا كان اليومُ الثالثُ نزَلوا منه، وسكَنه سعدٌ واتخَذ الإيوانَ مصلًّى، وحينَ دخَله تلا قولَه تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الدخان ٢٥- ٢٨]. ثم تقدَّم إلى صدرِه فصلَّى ثمانِ ركَعاتٍ صلاةَ الفتحِ[4]، وذكَر سيفٌ[5] فى روايتِه أنَّه صلَّاها بتسليمةٍ واحدةٍ، وأنَّه جمَّع بالإيوانِ، فى صفرٍ مِن هذه السنةِ، فكانت أولَ جُمُعةٍ جُمِّعَت بالعراقِ؛ وذلك لأنَّ سعدًا نوَى الإقامةَ بها، وبَعَث إلى العِيالاتِ فأنزَلهم دورَ المدائنِ واستوطَنوها، حتى فتحوا[6] جَلُولاءَ وتَكْرِيتَ والمَوْصِلَ، ثم تحوَّلوا إلى الكوفةِ[7] بعدَ ذلك، كما سنذكرُه[7].

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير ٢/ ٥١٣. وفى تاريخ الطبرى ٤/ ١١: «ثلاثة آلاف ألف ألف».

(٢) فى الأصل: «الحرشا». وفى ص: «الجرشاء». وفى ا ٨: «الخرشا».

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٤/ ١٦. والكامل لابن الأثير ٢/ ٥١٤.

(٤) تقدم الحديث عنها فى ٦/ ٥٦٦.

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤/ ١٦.

(٦) فى ا ٨، ص: «فتح».

(٧ - ٧) فى ا ٨: «وقد كانت المدائن محل مملكة الأكاسرة مدينة عظيمة متسعة الأكناف كثيرة =

ثم أرسَل السرايا فى إثرِ كِسْرَى يَزْدَجِرْدَ ، فلحِق بهم طائفةٌ فقتَلوهم وشرَّدوهم ، واستلَبُوا منهم أموالًا عظيمةً ، أكثرُها[1] مِن ملابسِ كِسْرَى وتاجِه وحُلِيِّه . وشرَع سعدٌ فى تحصيلِ ما هنالك مِن الأموالِ والحواصلِ والتُّحفِ ، ممّا لا يُقَوَّمُ ولا يُحَدُّ ولا يوصفُ ؛ كثرةً وعظمةً .

وقد رُوِّينا[2] أنَّه كان هناك تماثيلُ مِن جِصٍّ ، فنظَر سعدٌ إلى أحدِها وإذا هو يُشِيرُ بأُصْبَعِه إلى مكانٍ ، فقال سعدٌ : إنَّ هذا لم يوضعْ هكذا سُدًى . فأخذوا ما يُسامِتُ أُصْبُعَه ، فوجَدوا قُبالَتَها[3] كنزًا عظيمًا مِن كنوزِ الأكاسرةِ الأوائلِ ، فأخرَجوا منه أموالًا عظيمةً جزيلةً ،وحواصلَ باهرةً ، وتحفًا فاخرةً . واستحوَذ المسلمون على ما هُنالِك أجمعَ ، ممّا لم يَرَ أحدٌ فى الدنيا أعجبَ منه . وكان فى جُملةِ ذلك تاجُ كِسْرَى وهو مكلَّلٌ بالجواهرِ النفيسةِ التى تُحَيِّرُ الأبصارَ ، ومِنْطَقَتُه كذلك ، وسيفُه وسِوارَاه[4] [٥/١٠٦و] وقَباؤُه ، وبِساطُ إيوانِه ، (٥) وكان (٥) مربَّعًا ، ستون ذراعًا فى مثلِها ، مِن كلِّ جانبٍ ، والبساطُ مثلُه سواءً ، وهو منسوجٌ بالذهبِ واللآلئِ والجواهرِ الثمينةِ ، وفيه مصوَّرٌ جميعِ ممالكِ كِسْرَى ؛ بلادُه بأنهارِها وقلاعِها وأقاليمِها (٦) وكُوَرِها (٦) ، وصفةِ الزروعِ والأشجارِ التى فى بلادِه . فكان إذا جلَس على كرسيِّ مملكتِه ، ودخَل تحتَ تاجِه ، وتاجُه معلقٌ بسلاسلِ

= القصور كثيرة الناس لم يكن لها نظير فى حسنها وكثرة أهلها وكثرة خيرها وأموالها » .

(١) فى الأصل ، م ، ص : « وأكثر ما استرجعوا » .

(٢) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٢٠٣/١. وابن الجوزى فى المنتظم ٢١١/٤. والخبر عندهما عن السائب بن الأقرع وليس سعد بن أبى وقاص .

(٣) القبالة من الطريق : ما استقبلك منه . ويقال : جلس فلان قبالة فلان : تجاهه .

(٤) فى م ، ص : « سواره » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : ا ٨. وفى الأصل ، م : « وكنوزها » .

الذهبِ ؛ لأنّه كان لا يستطيعُ أن يُقِلّه (1على رأسِه1) لثِقَلِه ، بل كان يجيءُ فيجلِسُ تحتَه ، ثم يُدخِلُ رأسَه تحتَ التاجِ ، والسلاسلُ الذهبُ تحمِلُه عنه ، وهو يستُرُه[2] حالَ لُبْسِه ، فإذا رُفِع الحجابُ عنه ، خرّت له الأُمراءُ سجودًا ، وعليه المِنْطَقَةُ والسّواران والسيفُ والقَباءُ المُرصَّعُ بالجواهرِ ، فينظُرُ فى البُلدانِ واحِدَةً واحِدَةً ، فيسألُ عنها ، ومَن فيها مِن النوابِ ، وهل حدَث فيها شىءٌ مِن الأحداثِ ؟ فيُخبِرُه بذلك وُلَاةُ الأُمورِ بينَ يدَيه ، ثم ينتقِلُ إلى الأُخْرى ، وهكذا حتى يسألَ عن أحوالِ[3] بلادِه فى كلِّ وقتٍ ، لا يُهْمِلُ أمرَ المملكةِ ، وقد وضعَوا هذا البِساطَ بينَ يدَيه ، تِذْكارًا له بشأْنِ الممالكِ ، وهو اصطِلاحٌ[4] جيِّدٌ منهم فى أمرِ السياسةِ . فلمّا جاء قدَرُ اللّهِ ، زالت تلك الأيدى عن تلك الممالكِ (5والأراضى5) ، وتسلّمها المسلمون مِن أيديهم قسْرًا ، وكسَروا شوكتَهم عنها ، وأخذوها بأمرِ اللّهِ صافيةً[6] ضافيةً ، وللّهِ الحمدُ والمنةُ .

وقد جعَل سعدُ بنُ أبى وقاصٍ على الأقْباضِ عمرَو بنَ عمرِو بنِ مُقَرِّنٍ[7] ، فكان أولُ ما حصّل ما كان فى القصرِ الأبيضِ ، ومنازلِ كِسْرَى ، وسائرِ دُورِ المدائنِ ، وما كان بالإيوانِ ممّا ذكَرْنا ، وما يَفِدُ مِن السرايا الذين فى صُحبةِ زُهْرَةَ ابنِ حَوِيَّةَ ، وكان فيما ردَّ زُهْرَةُ بغلٌ[8] كان قد أدركه وغصَبه مِن الفُرْسِ ،

(1 - 1) سقط من : الأصل ، ا 8.
(2) فى الأصل : « يسير » . وفى ا 8: « يشير » . وفى ص « يستر » .
(3) بعده فى ص : « أهل » .
(4) فى م : « إصلاح » .
(5 - 5) سقط من : الأصل .
(6) سقط من : الأصل .
(7) انظر تاريخ الطبرى 4/16.
(8) انظر تاريخ الطبرى 4/17.

وكانت تحوطُه بالسيوفِ ، فاستنقذَه منهم ، وقال : إنَّ لهذا لشأنًا . فردَّه إلى الأقباضِ ، وإذا عليه سَفَطان[1] فيهما ثيابُ كِسْرَى وحُلِيُّه ، ولُبسُه الذى كان يلبَسُه على السَّريرِ كما ذكَرْنا ، وبغلٌ آخرُ عليه تاجُه الذى ذكَرْنا فى سَفَطَين أيضًا ، رُدًّا مِن الطريقِ ممّا استلَبه أصحابُ السرايا .

وكان فيما ردَّتِ السرايا أموالٌ عظيمةٌ وفيها أكثرُ أثاثِ كِسْرَى ، وأمتِعَتُه والأشياءُ النفيسةُ التى استَصْحَبُوها معهم ، فلحِقهم المسلمون فاستلَبوها منهم . ولم تقدِرِ الفُرْسُ على حملِ البِساطِ لثِقَلِه عليهم ، ولا حملِ الأموالِ لكثرتِها ؛ فإنَّه كان المسلمون يجيئُون بعضَ تلكَ الدورِ فيجِدُون البيتَ مَلْآنًا إلى أعْلاه مِن أوانِى الذهبِ والفضةِ ، ويجِدُون مِن الكافورِ شيئًا كثيرًا ، فيَحْسَبُونه مِلْحًا ، ورُبَّما استعْمَله بعضُهم فى العجينِ فوجَدوه مرًّا ، حتى تبيَّنُوا أمرَه .

فتحَصَّلَ الفىءُ على أمرٍ عظيمٍ مِن الأموالِ ، وشرَع سعدٌ فخمَّسه ، وأمَر (٢سلمانَ بنَ ربيعةَ الباهلىَّ٢) فقسَم الأربعةَ الأخماسَ بينَ الغانِمين ، فحصَلَ لكلِّ واحدٍ مِن الفرسانِ اثنا عشَرَ ألفًا ، وكانوا كلُّهم فرسانًا ، ومع بعضِهم جنائبُ . واستوْهَب سعدٌ[3] أربعةَ أخماسِ البِساطِ ولُبْسَ كِسْرَى مِن المسلمين ؛ ليبعَثَه إلى عمرَ والمسلمين بالمدينةِ لينظُروا إليه ، ويتعجَّبُوا منه ، فطيَّبُوا له ذلك وأذِنوا فيه ، فبعَثَه سعدٌ إلى عمرَ مع الخُمُسِ مع [٥/١٠٦ظ] بَشِيرِ بنِ[4] الخَصَاصِيَةِ ، وكان

---

(١) السفط : محركة : كالجوالق أو كالقفة ، والجمع أسفاط .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م ، ص : « سلمان الفارسى » . وفى ٨١ : « سلمان » . والمثبت كما فى تاريخ الطبرى ٤ / ٢٠ ، والكامل لابن الأثير ٢ / ٥١٥ .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ٤/ ٢٠ - ٢٢ . والكامل لابن الأثير ٢/ ٥١٧ - ٥١٩ . والمنتظم ٤/ ٢٠٩ ، ٢١٠ .

(٤) سقط من : الأصل .

الذى بشَّر بالفتحِ قبلَه حُليْسُ[1] بنُ فلانٍ[2] الأسَدِىُّ ، فرُوِّينا أنَّ عمرَ لمّا نظر إلى ذلك قال : إنَّ قومًا أدَّوْا هذا لأُمناءُ . فقال له علىُّ بنُ أبى طالبٍ : إنَّك عففتَ فعفَّت رعيَّتُك ، ولو رتَعْتَ لرَتَعَتْ . ثم قسَم عمرُ ذلك فى المسلمين ، فأصاب عليًّا قطعةٌ مِن البِساطِ فباعَها بعشرين ألفًا .

وقد ذكَر سيفُ[*] بنُ عمرَ[3] ، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ ألْبَس ثيابَ كِسْرَى لخشبةٍ ، ونصَبها أمامَه ، ليُرِىَ الناسَ ما فى هذه الزينةِ مِن العَجَبِ ، وما عليها مِن زَهْرَةِ الحياةِ الدنيا الفانيةِ .

وقد رُوِّينا أنَّ عمرَ ألبَسَ ثِيابَ كِسْرَى لسُراقَةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ ، أميرِ بنى مُدْلِجٍ ، رضِى اللَّهُ عنه . قال الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهَقِىُّ فى « دلائلِ النُّبوَّةِ »[4] : أخبَرَنا عبدُ اللَّهِ بنُ يُوسُفَ الأصْبهانىُّ ، ثنا أبو سعيدِ بنُ الأعرابىِّ ، قال : وجَدْتُ فى كتابى بخَطِّ يدِى عن أبى داودَ ، حدَّثَنا محمدُ بنُ عُبَيْدٍ ، حدَّثَنا حَمّادٌ ، ثنا يُونُسُ ، عن الحسنِ ، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ أُتِىَ بفَرْوَةِ كِسْرَى فوُضِعَتْ بينَ يَدَيه وفى القومِ سُراقةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ ، قال : فألقَى إليه سِوارَىْ كِسْرَى بنِ هُرْمُزَ ، فجعَلهما فى يَدَيْه ، فبلَغا مَنْكِبَيْه ، فلمّا رآهما فى يَدَىْ سُراقَةَ قال : الحمدُ للَّهِ ، سِوارَىْ كِسْرَى بنِ هُرْمُزَ فى يَدَىْ سُراقَةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ ، أعرابىٌّ مِن بنى مُدْلِجٍ . وذكَر الحديثَ . هكذا ساقَه البَيْهَقِىُّ . ثم حكَى عن الشافعىِّ[5] أنَّه قال :

---

(1) فى الأصل : « حلبس » . وفى ص : « حالبس » . وفى تاريخ الطبرى ٤/ ٢٢: « خنيس » .

(2) فى ص : « فلانة » .

(*) نهاية الخرم فى ١٥١.

(3) أخرجه الطبرى ، فى : تاريخه ٤/ ٢٢، ٢٣.

(4) دلائل النبوة ٦/ ٣٢٥.

(5) دلائل النبوة ، الموضع السابق .

وإنما ألبَسهما سراقةَ ؛ لأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لسُراقةَ ونظَر إلى ذِراعَيْه : « كأنّى بك وقد لبِسْتَ سِوارَىْ كِسْرَى »[1] . [2]قال الشافعىُّ[3] : وقد قال عمرُ لسُراقةَ حينَ ألبَسَه سِوارَىْ كِسْرَى[2] : قل : اللَّهُ أكبرُ . فقال : اللَّهُ أكبرُ . ثم قال : قل : الحمدُ للَّهِ الذى سلَبهما[4] كِسْرَى بنَ هُرْمُزَ وألبَسَهما سُراقةَ بنَ مالكٍ ، أعرابيًّا[5] مِن بنى مُدْلِجٍ .

وقال الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ : أخبَرَنا أسامةُ بنُ زيدٍ الليثىُّ ، ثنا القاسمُ بنُ محمدِ بنِ أبى بكرٍ ، قال : بعَث سعدُ بنُ أبى وقاصٍ ، أيامَ القادسيةِ ، إلى عمرَ بقَباءِ كِسْرَى وسيفِه ومِنْطَقَتِه [6]وسِوارَيْه[6] وسَراويلِه وقميصِه وتاجِه وخُفَّيْه ، قال : فنظَر عمرُ فى وجوهِ القومِ ، فكان أجْسَمَهم[7] وأبْدَنَهم[8] قامةً سُرَاقةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ ، فقال : يا سُرَاقُ قُمْ فالْبَسْ . قال سُراقةُ : فطمِعْتُ فيه فقُمْتُ فلبِسْتُ . فقال : أدْبِرْ . فأدْبَرْتُ ، ثم قال : أقْبِلْ . فأقبَلْتُ ، ثم قال : بَخٍ بَخٍ ، أُعَيْرابِىٌّ مِن بنى مُدْلِجٍ عليه قَباءُ كِسْرَى وسَراويلُه وسيفُه ومِنْطَقَتُه وتاجُه وخُفّاه ، رُبَّ يومٍ يا سُرَاقُ بنَ مالكٍ ، لو كان عليك فيه هذا مِن متاعِ كِسْرَى وآلِ كِسْرَى ، كان شرفًا لك ولقومِك ، انْزِعْ . فنزَعْتُ ، فقال : اللهمَّ إنَّك مَنَعْتَ هذا رسولَك ونبيَّك ، وكان أحَبَّ إليك منِّى ، وأكْرَمَ عليك منِّى ، ومنَعْتَه أبا بكرٍ ، وكان أحبَّ إليك منِّى ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٤٤.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل.

(٣) دلائل النبوة ٦/ ٣٢٦.

(٤) فى الأصل : « لبسهما ».

(٥) فى الأصل ، ا ٨: « أعيرابى » . وفى ١٥١ ، ص ، م : « أعرابى » ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٦ - ٦) سقط من : ا ١٥، ا ٨، ص.

(٧) فى ا ١٥: « أحسنهم ».

(٨) فى الأصل : « أبدانهم » . وفى ا ١٥، ص : « أمدهم ».

وأكْرَمَ عليك منِّى ، وأعْطَيْتَنِيه ، فأعُوذُ بك أن تكونَ أعْطَيْتَنِيه لتمكُرَ بى . ثم بَكى حتى رحِمه مَن كان عندَه . ثم قال لعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ : أقْسَمْتُ عليك لَمَا بِعْتَه ثم قَسَمْتَه قبلَ أن تُمْسِىَ .

وذكَر سيفُ بنُ عمرَ التَّميمِىُّ[1] أنَّ عمرَ حينَ ملَك تلك الملابِسَ والجواهرَ ، جِىءَ[2] بسيفِ كِسْرَى ومعه عِدَّةُ سُيُوفٍ ؛ منها سيفُ النُّعْمانِ بنِ المنذِرِ نائبِ كِسْرَى على الحِيرَةِ ، وأنَّ عمرَ قال : الحمدُ للّٰهِ الذى جعَل سيفَ كِسْرَى فيما يَضُرُّه ولا يَنْفَعُه . [١٠٧/٥و] ثم قال : إنَّ قومًا أدَّوْا هذا[3] لذوو[4] أمانةٍ . ثم قال : إنَّ كِسْرَى لم يَزِدْ على أن تشاغَلَ بما أُوتِىَ عن آخِرَتِه ، فجمَع لزوجِ امرأتِه ، أو زوجِ ابنتِه ، ولم يُقَدِّمْ لنفسِه ، ولو قدَّم لنفسِه ووضَع الفُضُولَ مواضعَها لحصَل له .

وقد قال بعضُ المسلمين ، وهو أبو بُجَيْدٍ[5] نافعُ بنُ الأسودِ ، فى ذلك[6] :

وأمَلْنا على المدائنِ[7] خَيْلًا ... بحرُها مثلُ بَرِّهِنَّ أَرِيضا[8]

فانتثَلْنا[9] خزائنَ المرءِ كِسْرَى ... يومَ وَلَّوْا وحاصَ[10] منَّا[11] جَرِيضَا[12]

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٤/ ٢٢، ٢٣.

(٢) فى الأصل : « مع ذلك » .

(٣) بعده فى م، ص: « لأمناء أو » .

(٤) فى الأصل، ا ١٥، م، ص : « لذوا » .

(٥) فى ا ١٥: « نحيد » . وفى م: « نجيد » . وفى ص : « عيد » . وهى ساقطة من ٨١. والتصويب والبيتان فى تاريخ الطبرى ٤/ ١٠، والكامل ٢/ ٥١٤. وانظر الإكمال ١/ ١٨٧. وتبصير المنتبه ١/ ٦٤.

(٦) عند الطبرى، ورواية فى الكامل: « أسلنا » .

(٧) فى الأصل : « الخزائن » .

(٨) أريضا : مُعجِبة للعين .

(٩) فى م : « فانتشلنا » . وانتثل: استخرج وأخذ .

(١٠) فى ا ١٥، والكامل: « خاص » . وحاص : حاد يحاول الفرار والهرب .

(١١) فى الكامل : « منها » .

(١٢) جريضا : يكاد يقْضى .

وَقْعَةُ جَلُولاءَ

لمّا سار كِسْرَى وهو يَزْدَجِرْدُ بنُ شَهْرِيارَ[1] مِن المدائنِ هاربًا إلى حُلْوانَ ، شرَع فى أثناءِ الطريقِ فى جمعِ رجالٍ وأعوانٍ وجنودٍ ، مِن البُلدانِ التى هناك ، فاجْتَمَع إليه خلقٌ كثيرٌ ، وجمٌّ غفيرٌ مِن الفُرْسِ ، وأمَّر على الجميعِ مِهْرانَ ، وسار كِسْرَى إلى حُلْوانَ ، وأقام الجمعُ[2] الذى جمَعه بينَه وبينَ المسلمين فى جَلُولاءَ ، واحتَفَروا خندقًا عظيمًا حولَها ، وأقاموا بها فى العَدَدِ والعُدَدِ[3] وآلاتِ الحصارِ ، فكتَب سعدٌ[4] إلى عمرَ يُخْبِرُه بذلك ، فكتَب إليه عمرُ ، أن يقيمَ هو بالمدائنِ ، ويبعَثَ ابنَ أخيه هاشمَ (5) بنَ عُتْبَةَ أميرًا على الجيشِ الذى يبعَثُه إلى كِسْرَى ، ويكونَ على المقدِّمةِ القَعْقاعُ 5) بنُ عمرٍو ، (6) وعلى المَيْمنةِ سِعْرُ[7] بنُ مالكٍ ، وعلى المَيْسرَةِ أخوه عمرُ بنُ مالكٍ 6) ، وعلى السّاقةِ عمرُو بنُ مُرَّةَ الجُهَنِىُّ . ففعَل سعدٌ ذلك ، وبعَث مع ابنِ أخيه جيشًا كثيفًا يقارِبُ اثْنَىْ عشَرَ ألفًا ، مِن ساداتِ المسلمين ووُجُوهِ المهاجِرين والأنصارِ ، ورُءوسِ العربِ . وذلك فى صَفَرٍ مِن هذه السنةِ ، بعدَ فراغِهم مِن أمرِ المدائنِ ، فساروا حتى انتهَوْا إلى المجوسِ وهم بجَلُولَاءَ قد خَنْدَقُوا عليهم ، فحاصَرَهم هاشمُ بنُ عُتْبَةَ ، وكانوا يَخْرُجون مِن بلدِهم للقتالِ فى كلِّ

---

(١) فى ا ١٥: « شهرباز » .. انظر تاريخ الطبرى ٤/ ٥.

(٢) فى ا ١٥، ا ٨، ص : « الجيش » .

(٣) فى الأصل : « العديد » . وفى ص : « العدة » .

(٤) انظر هذا الخبر فى تاريخ الطبرى ٤/ ٢٤.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من ا ١٥، ا ٨، ص .

(٧) فى الأصل ، م : « سعد » . والمثبت موافق لما فى الطبرى . انظر الإكمال ٤/ ٢٩٨، ٢٩٩.

وَقْتٍ ، فيُقاتِلون قتالًا لم يُسْمَعْ بمثلِه . وجعَل كِسْرَى يَبْعَثُ إليهم الأمدادَ ، وكذلك سعدٌ يَبْعَثُ المددَ إلى ابنِ أخيه ، مَرَّةً بعدَ أُخرى . وحمِى القتالُ ، واشتَدَّ النِّزالُ ، واضْطَرَمَتْ نارُ الحربِ ، وقام فى الناسِ هاشمٌ فخطَبَهم غيرَ مَرَّةٍ ، فحَرَّضَهم على القتالِ ، والتوكُّلِ على اللَّهِ . وقد تعاقَدَتِ الفُرْسُ وتعاهَدَت ، وحلَفوا بالنارِ أن لا يَفِرُّوا أبدًا حتى يُفْنُوا العربَ . فلمّا كان الموقِفُ الأخيرُ ، وهو يومُ الفَيْصَلِ والفُرْقانِ ، تواقَفُوا مِن أولِ النهارِ ، فاقْتَتَلوا قتالًا شديدًا لم يُعْهَدْ مثلُه ، حتى فَنِىَ النُّشَّابُ مِن الطَّرَفَين ، وتَقَصَّفَتِ الرِّماحُ مِن هؤلاءِ وهؤلاءِ ، وصاروا إلى السُّيوفِ والطَّبَرْزِيناتِ[(1)] ، وحانت صلاةُ الظهرِ فصلَّى المسلمون إيماءً ، وذهَبت فرقةُ المجوسِ وجاءَتْ مكانَها أُخرَى ، فقام القَعْقاعُ بنُ عمرٍو فى المسلمين فقال : أهَالكم ما رَأيْتم أيُّها المسلمون ؟ قالوا : نعم ، إنّا كالُّون وهم مُرِيحُون[(2)] . فقال : بل إنّا حامِلُون عليهم ، ومُجِدُّون فى طَلَبِهم حتى يحكُمَ اللَّهُ بيننا ، فاحمِلوا عليهم حَمْلَةَ رجلٍ واحدٍ حتى نُخالِطَهم[(3)] . فحمَل وحمَل الناسُ ، فأمّا القَعْقاعُ فإنَّه صَمَّم الحَملةَ فى جماعةٍ مِن الفُرْسانِ والأبطالِ والشُّجْعانِ ، حتى انْتَهَى إلى بابِ الخنْدَقِ ، وأقبلَ الليلُ بظَلامِه ، وجالت بقيَّةُ [٤/١٠٧ظ] الأبطالِ بمَن معهم فى الناسِ ، وجعَلوا يَأْخُذون فى التحاجُزِ مِن أجلِ إقبالِ الليلِ ، وفى الأبطالِ يومَئِذٍ طُلَيْحَةُ الأسَدِىُّ ، و[(4)]عمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ[(5)] ، وقَيْسُ بنُ مَكْشُوحٍ ، وحُجْرُ بنُ عَدِىٍّ ، ولم يَعْلَموا بما صنَعه القَعْقاعُ فى ظُلمةِ الليلِ ، ولم

---

(١) فى م ، ص : « الطبرزنيات » . والطبرزين : آلة من السلاح تشبه الفأس . الألفاظ الفارسية المعربة ١١١.

(٢) فى الأصل ، ا ١٥ : « يريحون » . وفى ا ٨ : « مستريحون » . انظر تاريخ الطبرى ٤/ ٢٧.

(٣) فى الأصل ، ص : « يخالطهم » . وفى ا ١٥ : « نحتاطهم » .

(٤) بعده فى الأصل : « عمر بن » .

(٥) بعده فى ا ١٥، ا ٨، ص : « الزبيدى » .

يَشْعُروا بذلك ، لولا مُنادِيه يُنادِى : أين أيُّها المسلمون[1] ! هذا أميرُكم على بابِ خَنْدَقِهم . فلمّا سمِع ذلك المجوسُ فرُّوا ، وحمَل المسلمون نحوَ القَعْقاعِ ابنِ عمرٍو ، فإذا هو على بابِ الخندقِ قد ملكه عليهم ، وهرَبتِ الفُرْسُ كلَّ مَهْرَبٍ ، وأخَذهم المسلمون مِن كلِّ وجهٍ ، وقعَدوا لهم كلَّ مَرْصَدٍ ، فقُتِل منهم فى ذلك الموقفِ مائةُ ألفٍ ، حتى جَلَّلوا وجهَ الأرضِ بالقَتْلى ، [2]فلذلك سُمِّيَتْ جَلُولاءَ[2] . وغنِموا مِن الأموالِ والسلاحِ والذهبِ والفضةِ قريبًا ممّا غنِموا مِن المدائنِ قبلَها .

وبعَث هاشمُ بنُ عُتْبَةَ القَعْقاعَ بنَ عمرٍو فى إثْرِ مَن انهَزَم منهم وراءَ كِسْرَى ، فساق خلفَهم حتى أدْرَك مِهْرانَ مُنْهزِمًا ، فقتَله القَعْقاعُ بنُ عمرٍو ، وأفلَتَهم الفَيْرُزانُ[3] فاسْتَمَرَّ مُنْهَزِمًا ، وأسَر سبايَا كثيرةً بعَث بها إلى هاشمِ بنِ عُتْبَةَ ، وغنِموا دوابَّ كثيرةً جدًّا . ثم بعَث هاشمٌ بالغنائمِ والأموالِ إلى عمِّه سعدِ بنِ أبى وَقّاصٍ ، فنفَّل سعدٌ ذوى النَّجْدَةِ ، ثم أمَر بقَسْمِ ذلك على الغانِمين .

قال الشَّعْبِىُّ[4] : كان المالُ المتحصِّلُ مِن وَقْعةِ جَلُولاءَ ثلاثين ألفَ ألفٍ ، وكان خُمُسُه ستةَ آلافِ ألفٍ . وقال غيرُه[5] : كان الذى أصاب كلَّ فارسٍ يومَ جَلُولاءَ نظيرَ ما حَصَل له[6] يومَ المدائنِ . يعْنِى اثْنَىْ عَشَرَ ألفًا[7] لكلِّ فارسٍ . وقيل[8] : أصاب كلُّ فارسٍ تسعةَ آلافٍ وتسعَ دَوابَّ .

---

(١) فى الأصل : « الناس » . انظر تاريخ الطبرى ٤/ ٢٦.

(٢ - ٢) سقط من : ا ١٥، ص . وانظر المصدر السابق .

(٣) فى الأصل ، ا ٨: « الفرزان » .

(٤) أخرجه ابن جرير فى تاريخه ٤/ ٢٩. وابن الجوزى فى المنتظم ٤/ ٢١٣.

(٥) أخرجه ابن جرير فى الموضع السابق ، عن الشعبى أيضا .

(٦) فى الأصل ، ا ١٥، ا ٨: « لهم » .

(٧) تقدم فى صفحة ١٦.

(٨) تاريخ الطبرى ٤/ ٢٩.

وكان الذى وَلِىَ قَسْمَ ذلك بينَ المسلمين وتَحْصيلِه سلمانُ (١ بنُ ربيعةَ ١) ، رَضِىَ اللَّهُ عنه . ثم بعَث سعدٌ بالأخماسِ مِن المالِ والرقيقِ والدّوابِّ مع زيادِ بنِ أبى سُفْيانَ ، وقُضاعِىِّ بنِ عمرٍو ، وأبى مُفَزِّرٍ (٢) الأسودِ . فلمَّا قدِموا على عمرَ سأل عمرُ زيادَ بنَ أبى سفيانَ عن كيفيَّةِ الوقعةِ ، فذكَرها له ، وكان زيادٌ فصيحًا ، فأَعْجَبَ إيرادُه لها عمرَ بنَ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وأحبَّ أن يسمَعَ المسلمون منه ذلك ، فقال له : أتستطيعُ أن تخطُبَ الناسَ بما أخبرْتَنِى به ؟ قال : نعم يا أميرَ المؤْمِنِين ، إنَّه ليس أحدٌ على وجهِ الأرضِ أهيبَ عندِى منك ، فكيف لا أَقْوَى على هذا مع غيرِك ؟ فقام فى الناسِ فقصَّ عليهم خبرَ الوقْعةِ ، وكم قتَلوا ، وكم غنِموا ، بعبارةٍ عظيمةٍ بليغةٍ ، فقال عمرُ : إنَّ هذا لهو الخطيبُ المِصْقَعُ . يَعْنِى الفَصِيحَ . فقال زيادٌ : إنَّ جندَنا أطلَقوا بالفَعالِ (٣) لِسانَنا . ثم حلَف عمرُ بنُ الخطابِ أن لا يُجِنَّ هذا المالَ الذى جاءوا به سقفٌ حتى يَقْسِمَه ، فباتَ عبدُ اللَّهِ ابنُ أرْقَمَ وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ يَحْرُسانِه فى المسجدِ ، فلَمّا أصْبَح جاء عمرُ فى الناسِ ، بعدَ ما صلَّى الغداةَ وطلَعَتِ الشمسُ ، فأمَرَ فكشَف عنه جلابيبَه ، فلَمّا نظَر إلى ياقوتِه وزَبَرْجَدِه وذهبِه الأصفرِ وفِضَّتِه البيضاءِ ، بكَى عمرُ ، فقال له عبدُ الرحمنِ : ما يُبْكيك يا أميرَ المؤْمِنِين ؟ فواللَّهِ إنَّ هذا لموطنُ شُكْرٍ . فقال عمرُ : واللَّهِ ماذاك يُبْكينى ، وتاللَّهِ ما أعْطَى اللَّهُ هذا (٤ قومًا إلَّا تحاسَدُوا وتباغَضُوا ، ولا تحاسَدُوا ٤) إلَّا أُلْقِىَ بأْسُهم بينَهم . ثم قسَمه كما قسَم أموالَ القادسيَّةِ .

(١ - ١) فى النسخ : « الفارسى » . والمثبت كما فى تاريخ الطبرى ٤/ ٢٩. وانظر الكامل ٢/ ٥٢٢.

(٢) فى النسخ : « مقرن » . والمثبت كما فى الطبرى ، وانظر ما تقدم صفحة ٦.

(٣) فى الأصل ، ا ١٥، ا ٨، ص : « بالمقال » . وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٣٠.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل.

ورَوَى سيفُ بنُ عمرَ[1] عن شُيُوخِه أنَّهم قالوا: وكان فتحُ جَلُولاءَ فى ذى القَعْدَةِ مِن سنةِ [٥/١٠٨و] ستَّ عشْرةَ، وكان بينَه وبينَ فتحِ المدائنِ تسعةُ أشهرٍ.

وقد تكلَّم ابنُ جريرٍ[2] هاهُنا فيما رَواه عن سيفٍ، على ما يتعَلَّقُ بأرضِ السّوادِ وخَراجِها، وموضِعُ تحريرِ ذلك كتابُ «الأحكامِ».

وقد قال هاشمُ بنُ عُتْبَةَ فى يومِ جَلُولاءَ[3]:

يومُ جَلُولاءَ ويومُ رُسْتَمْ

ويومُ زَحْفِ الكوفةِ المُقَدَّمْ

ويومُ عَرْضِ النَّهَرِ[4] المحرَّمْ[5]

وأيامٌ خلَتْ مِن شَهْرٍ[6] صُرَّمْ

شَيَّبْنَ أصْدُغى فهُنَّ[7] هُرَّمْ

مثلُ ثَغامِ[8] البَلَدِ المحرَّمْ

[9]وقال أبو بُجَيْدٍ[10] فى ذلك[11][9]:

---

(١) أخرجه ابن جرير فى تاريخه ٤/ ٣٢.

(٢) فى: تاريخه ٤/٣٠ - ٣٣.

(٣) الأبيات فى تاريخ الطبرى ٤/ ٣٣، ٣٤.

(٤) فى الأصل، م: «الشهر».

(٥) فى ا ٨: «المحتدم».

(٦) فى الأصل، ا ٨، م، ص: «بينهن».

(٧) فى م: «فهى».

(٨) الثغام؛ جمع الثغامة: شجرة بيضاء الثمر والزهر، تنبت فى قنة الجبل، وإذا يبست اشتد بياضها.

(٩ - ٩) سقط من: الأصل.

(١٠) فى ا ٨، م، ص: «نجيد». وانظر ما تقدم فى صفحة ١٩.

(١١) الأبيات فى: تاريخ الطبرى ٤/ ٣٤.

(1) ويومُ جَلُولاءَ الوقيعةِ أصبحتْ كتائِبُنا تَرْدِى[2] بأُسْدٍ عَوابسِ

فضَضْتُ[3] جموعَ الفُرْسِ ثم أَمَّتُّهمْ فتبًّا لأجسادِ المجوسِ النّجائِسِ

وأفلَتَهُنَّ الفَيْرُزانُ بجَرْعَةٍ ومِهْرانُ أَرْدَتْ يومَ حزِّ القوانسِ[4]

أقاموا بدارٍ للمنيَّةِ موعدٌ وللتُّرْبِ تَحْثُوها خَجُوجُ الروامسِ (1)[5]

ذِكْرُ فتحِ حُلْوانَ

ولمّا انقَضَتِ الوقعةُ، أقام هاشمُ[6] بنُ عُتْبَةَ بجَلُولاءَ عن أمرِ عمرَ بنِ الخطابِ - فى كتابِه إلى سعدٍ[7] - وتقدَّم القَعْقاعُ بنُ عَمرٍو إلى حُلْوانَ[8]، عن أمرِ عمرَ أيضًا؛ ليكونَ رِدْءًا للمسلمين هنالك، ومُرابِطًا لكِسْرَى حيث هرَب. فسار كما قدَّمْنا وأدْرَك أميرَ الوقعةِ، وهو مِهْرانُ الرّازِىُّ، فقتَله وهرَب منه الفَيْرُزانُ، فلمّا وصَل إلى كِسْرَى وأخبَره بما كان مِن أمرِ جَلُولاءَ، وما جرَى على الفُرْسِ بعدَه، وكيف قُتِل منهم مائةُ ألفٍ، وأُدْرِك مِهْرانُ فقُتِل، هرَب عندَ ذلك كِسْرَى مِن حُلْوانَ إلى الرَّىِّ، واسْتَناب على حُلْوانَ أميرًا يقالُ له:

(1 - 1) سقط من: الأصل.

(2) تردى: ترمى.

(3) فى ص: «فضفت». وفضضتهم: كسرتهم وفرقتهم.

(4) القوانس؛ جمع القونس: مقدم الرأس، والمراد الرأس.

(5) خجوج الروامس: الرياح الشديدة التى تثير التراب وتدفن الآثار.

(6) فى م: «هشام».

(7) انظر الكامل 2/ 521.

(8) انظر تاريخ الطبرى 4/ 34.

(١ خُسْرَوْ شُنُومُ(٢) . فتَقَدَّم إليه القَعْقَاعُ بنُ عمرٍو ، وبرَز إليه ١) خُسْرَوْ شُنُومُ(٣) إلى مكانٍ خارجٍ مِن حُلْوانَ ، فاقتَتَلوا هنالك قتالًا شديدًا ، ثم فتَح اللَّهُ ونصَر المسلمين وانهَزَم خُسْرَوْ شُنُومُ(٣) ، وساق القَعْقاعُ إلى حُلْوانَ فتسلَّمها(٤) ، ودخَلها المسلمون فغنِموا وسبَوْا ، وأقاموا بها ، وضرَبوا الجزيةَ على مَن حولَها مِن الكُوَرِ والأقاليمِ ، بعدَما دُعُوا إلى الدخُولِ فى الإسلامِ ، فأبَوْا إلَّا الجزيةَ . فلم يَزَلِ القَعْقاعُ بها حتى تَحَوَّلَ سعدٌ مِن المدائنِ إلى الكوفةِ ، فسار إليه(٥) ، كما سنذْكُرُه ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

فَتْحُ تَكْرِيتَ والمَوْصِلِ

لمَّا افتَتَح سعدٌ المدائنَ بلَغه أنَّ أهلَ المَوْصِلِ قد اجتَمَعوا بتَكْرِيتَ على رجلٍ مِن الكَفَرةِ ، يقالُ له : الأنطاقُ . فكتَب إلى عمرَ بأمرِ جَلُولاءَ واجتِماعِ الفُرْسِ بها ، وبأمْرِ أهلِ المَوْصِلِ ، فتقدَّم ما ذكَرْناه مِن كتابِ عمرَ فى أهلِ جَلُولاءَ ، وما كان مِن أمْرِها . وكتَب عمرُ(٦) فى قضيَّةِ أهلِ المَوْصِلِ الذين قد اجتَمَعوا بتَكْرِيتَ على الأنطاقِ ، أن يُعَيِّنَ جيشًا لحربهم ، ويُؤَمِّرَ عليه عبدَ اللَّهِ بنَ المُعْتَمِّ ، وأن يَجْعَلَ على

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ا ١٥ : « حسرسنوم » . وفى ا ٨ : « حرسيوم » . وفى ص : « خسرشنوم » . وانظر : تاريخ الطبرى ٤/ ٣٤ .

(٣) فى الأصل ، ا ٨ : « حرسيوم » . وفى ا ١٥ : « حرسنوم » ، وفى ص : « خسرشنوم » .

(٤) فى الأصل : « تسلموها » . وفى ا ١٥ : « فقسمها » .

(٥) فى م ، ص : « إليها » .

(٦) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤/ ٣٥ .

مُقَدِّمَتِه رِبْعِىُّ[1] بنَ الأفكلِ العَنَزِىُّ[2] ، وعلى المَيْمَنَةِ الحارثَ بنَ حَسّانَ الذُّهْلِىَّ ، وعلى المَيْسَرَةِ فُرَاتَ بنَ حَيَّانَ العِجْلِىَّ ، وعلى الساقةِ هانِئَ بنَ قَيْسٍ ، وعلى الخيلِ عَرْفَجَةَ بنَ هَرْثَمَةَ . ففصَل عبدُ اللَّهِ بنُ المُعْتَمِّ فى خمسةِ آلافٍ مِن المدائنِ ، فسار فى أربعٍ حتى نزَل بتَكْرِيتَ على الأنطاقِ ، وقد اجتمَع إليه جماعةٌ مِن الرومِ ، ومِن الشهارجةِ[3] ، ومِن نصارَى العربِ ، مِن إيادَ وتَغْلِبَ والنَّمِرِ ، وقد خندقوا[4] بتَكْرِيتَ ، فحاصَرَهم عبدُ اللَّهِ بنُ المُعْتَمِّ أرْبَعين يومًا ، وزاحَفُوه فى هذه المدَّةِ أربعةً وعشْرين مرَّةً ، ما مِن مرَّةٍ إلَّا وينتَصِرُ عليهم ، [٥/١٠٨ظ] ويَفُلُّ جُموعَهم ، فضَعُف جأْشُهم[5] ، وعزَمَتِ الرومُ على الذَّهابِ فى السُّفُنِ بأموالِهم ، وراسَلَ عبدُ اللَّهِ بنُ المُعْتَمِّ مَن هنالِك مِن الأعرابِ ، فدَعاهم إلى الدُّخولِ معه فى النُّصْرةِ على أهلِ البلدِ ، [6]فجاءتِ القُصّادُ[6] إليه عنهم بالإجابةِ إلى ذلك ، فأرسلَ إليهم : إن كنتم صادِقِين فيما قلْتم ، فاشْهَدوا أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ ، وأقِرُّوا بما جاء مِن عندِ اللَّهِ . فرجَعَتِ القُصّادُ إليه بأنَّهم قد أسْلَموا ، فبعَث إليهم : إن كنتم صادِقِين ، فإذا كبَّرْنا وحمَلْنا على البلدِ الليلةَ ، فأمْسِكوا علينا أبوابَ السفُنِ ، وامْنَعوهم أن يرْكَبوا فيها ، واقتُلُوا منهم مَن قَدَرْتُم على قتلِه . ثم شدَّ عبدُ اللَّهِ وأصحابُه ، وكبَّروا تكبيرةَ رجلٍ واحدٍ ، وحمَلوا على البلدِ ، فكبَّرَتِ الأعرابُ مِن الناحيةِ الأُخْرى ، فحار أهلُ البلدِ ، وأخَذوا فى الخُروجِ مِن الأبوابِ التى تلى

---

(١) هنا وفيما يأتى فى ا ١٥: «ربيع».
(٢) فى م، ص: «الغزى». وفى الإصابة ٢/ ٤٥٣: «العنبرى».
(٣) ذكرهم المسعودى فى أجناس الفرس، وقال: الشهارجة الذين شرفهم إيرج وجعلهم أشراف السواد. مروج الذهب ١/ ٣١٤.
(٤) فى النسخ: «أحدقوا». والمثبت كما فى الطبرى.
(٥) فى الأصل، م: «جانبهم».
(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

دِجْلةَ ، فتلَقَّتْهم إيَادُ والنَّمِرُ وتَغْلِبُ ، فقتَلوهم قتلًا ذَرِيعًا ، وجاء عبدُ اللَّهِ بنُ المُعْتَمِّ بأصحابِهِ مِن الأبوابِ الأُخَرِ ، فقُتِل جميعُ أهلِ البلدِ عن بَكْرةِ أبيهم ، ولم يَسْلَمْ إلَّا مَن أسْلم مِن الأعرابِ مِن إيَادَ وتَغْلِبَ والنَّمِرِ ، وقد كان عمرُ عهِد فى كتابِه أن[1] إذا نُصِروا على أهلِ تَكْرِيتَ أن يبْعثوا رِبْعِيَّ بنَ الأفكلِ إلى الحِصْنَيْن ، وهى المَوْصِلُ[2] ، سريعًا ، فسار إليها - كما [3] أمَر عمرُ - ومعه سرِيَّةٌ كثيرةٌ ، وجماعةٌ مِن الأبطالِ ، فسار إليها[3] حتى فجَأَها[4] قبلَ وُصولِ الأخبارِ إليها ، فما كان إلَّا أن واقَفَها حتى أجابوا إلى المُصالَحَةِ ، فضُرِبت عليهم [5]الذِّمَّةُ عن يدٍ[5] وهم صاغِرُون .

ثم اقْتُسِمَتِ الأموالُ التى تَحَصَّلت مِن تَكْرِيتَ ، فبلَغ سهمُ الفارسِ ثلاثةَ آلافٍ ، وسهمُ الراجلِ ألفَ دِرْهَمٍ . وبَعَثوا بالأخماسِ مع فُراتِ بنِ حَيَّانَ ، وبالفَتْحِ مع الحارثِ بنِ حَسّانَ ، ووَلِى إمْرةَ حَرْبِ المَوْصِلِ رِبْعِيُّ بنُ الأفكلِ ، ووَلِى الخراجَ بها عَرْفَجَةُ بنُ هَرْثَمَةَ .

فَتْحُ ماسَبَذانَ[6] مِن أرضِ العِراقِ

لمّا رجَع هاشمُ بنُ عُتْبَةَ مِن جَلُولاءَ إلى المدائنِ[7] ، بلَغ سعدًا أنَّ آذِينَ بنَ

---

(1) سقط من : م ، ص .

(2) قال ابن الأثير : « إلى الحصنين ، وهما نينوى والموصل ، تسمى نينوى الحصن الشرقى ، وتسمى الموصل الحصن الغربى » . الكامل ٢/ ٥٤٢ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(4) فى ا ١٥: « فتحها » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « الذلة » .

(6) فى الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، ص : « ماسندان » . وانظر : معجم البلدان ٤/ ٣٩٣ .

(7) فى النسخ : « عمر بالمدائن » . والمثبت كما فى الطبرى ٤/٣٧ ، والكامل ٢/ ٥٢٥ . وهو الصواب لأنه لم يذكر أن عمر رضى الله عنه ورد المدائن .

الهُرْمُزانِ قد حَمَل[1] طائفةً مِن الفُرْسِ ، فكتَب إلى عمرَ فى ذلك ، فكتَب إليه أنِ ابعَثْ جيشًا ، وأمِّرْ عليهم ضِرارَ بنَ الخطَّابِ . فخرَج ضِرارٌ فى جيشٍ مِن المدائنِ ، وعلى مُقدِّمتِه ابنُ الهُذَيلِ[2] الأسديُّ ، فتقَدَّم ابنُ الهُذَيلِ بينَ يَدَيِ الجيشِ ، فالتَقَى مع آذينَ وأصحابِه قبلَ وُصولِ ضِرارٍ إليه ، فكسَر ابنُ الهُذَيلِ طائفةَ الفُرْسِ ، وأسَرَ آذينَ بنَ الهُرْمُزانِ ، وفَرَّ عنه أصحابُه ، وأمَرَ ابنُ الهُذَيلِ فضُرِب عُنُقُ آذينَ بينَ يَدَيْه ، وساق وراءَ المُنْهَزِمين حتى انْتَهى إلى ماسَبَذانَ[3] - وهى مدينةٌ كبيرةٌ - فأخَذها عَنْوةً ، وهرَب أهلُها فى رُءوسِ الشِّعابِ والجبالِ ، فدَعاهم فاسْتَجابوا له ، وضرَب على مَن لم يُسْلِمِ الجزيةَ ، وأقام نائبًا عليها حتى تحوَّلَ سعدٌ مِن المدائنِ إلى الكوفةِ ، كما سيأْتى .

فتْحُ قَرْقِيسِيَاءَ وهِيتَ فى هذه السنةِ

قال ابنُ جريرٍ وغيرُه[4] : لمَّا رجَع هاشمٌ مِن جَلُولاءَ إلى المدائنِ ، وكان أهلُ الجزيرةِ قد أمَدُّوا أهلَ حِمْصَ على قِتالِ أبى عبيدةَ وخالدٍ - لمَّا كان هِرَقْلُ بقِنَّسْرِينَ - واجتَمَع أهلُ الجزيرةِ فى مدينةِ هِيتَ ، [٥/١٠٩و] كتَب سعدٌ إلى عمرَ فى ذلك ، فكتَب إليه أن يبعَثَ إليهم جيشًا ، وأن يُؤَمِّرَ عليهم عمرَ بنَ مالكِ بنِ عُتْبَةَ بنِ نوفلِ بنِ عبدِ مَنافٍ ، فسار فى مَن معه مِن المسلمين إلى هِيتَ ، فوجَدهم قد خَنْدَقوا عليهم ، فحاصَرَهم حينًا فلم يَظْفَرْ بهم ، فسار فى طائفةٍ مِن أصحابِه ،

---

(١) فى م : « جمع » .

(٢) فى الأصل ، م : « الهزيل » . وكذا فى م فى المواضع التالية .

(٣) فى الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، ص : « ماسندان » .

(٤) تاريخ الطبرى ٤/ ٣٧ ، ٣٨ . والكامل ٢/ ٥٢٥ ، ٥٢٦ .

واستَخْلَف على مُحاصَرَةِ هِيتَ الحارثَ بنَ يزيدَ، فراغ[1] عمرُ بنُ مالكٍ إلى قَرْقِيسِياءَ، فأخَذها عَنْوةً، وأنابوا إلى بذلِ الجزيةِ، وكتَب إلى نائبِه على هِيتَ: إن لم يُصالِحوا، أن يَحْفِرَ مِن وراءِ خَنْدَقِهم خَنْدَقًا، ويَجْعَلَ له أبوابًا مِن ناحيَتِه. فلمّا بلَغهم ذلك أنابوا إلى المُصالحةِ.

قال شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ الذهبيُّ[2]: وفى هذه السنةِ بعَث أبو عبيدةَ عمرَو بنَ العاصِ بعدَ فراغِه مِن اليَرْمُوكِ إلى قِنَّسْرِينَ، فصالَح أهلَ حَلَبَ، ومَنْبِجَ، وأَنْطاكِيَةَ، على الجزيةِ، وفتَح سائرَ بلادِ قِنَّسْرِينَ عَنْوَةً. قال: وفيها افتُتِحَت سَرُوجُ والرُّها على يَدَىْ عِياضِ بنِ غَنْمٍ. قال: وفيها فيما ذكَر ابنُ الكَلْبِيِّ سار أبو عبيدةَ وعلى مُقَدِّمَتِه خالدُ بنُ الوليدِ، فحاصَرَ إيلِيَاءَ، فسألوا الصلحَ على أن يَقْدَمَ عمرُ فيصالِحَهم على ذلك، فكتَب أبو عبيدةَ إلى عمرَ، فقدِم حتى صالَحَهم، وأقام أيامًا ثم رجَع إلى المدينةِ. قلتُ: قد تقدَّم[3] هذا فيما قبلَ هذه السنةِ، واللَّهُ أعلمُ.

قال الواقديُّ[4]: وفى هذه السنةِ حمَى عمرُ الرَّبَذَةَ لخيلِ[5] المسلمين، وفيها غرَّب عمرُ أبا مِحْجَنٍ الثَّقَفِيَّ [6]إلى باضِعٍ[6]، وفيها تزوَّج عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ صفيةَ

---

(1) فى الأصل: «فراخ». وفى ا ٨، م: «فراح».

(2) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ١٦٢، ١٦٣.

(3) تقدم فى ٩/ ٥.

(4) تاريخ الطبرى ٤/ ٣٨، ٣٩. وليس فيه ذكر حمى عمر للربذة. وذكره ابن الأثير فى الكامل ٢/ ٥٢٦، وابن الجوزى، فى: المنتظم ٤/ ٢٢٦، غير معزوّ.

(5) فى م، ص: «بخيل».

(6 - 6) فى الأصل، ا ١٥: «إلى ما صنع». وفى ا ٨: «على ما صنع». وباضع: جزيرة فى بحر اليمن. معجم البلدان ١/ ٤٧١.

بنتَ أبى عُبَيْدٍ[1] . قلتُ : الذى قُتِل يومَ الجِسْرِ[2] ، وكان أميرَ السريةِ ، وهى أُخْتُ المختّارِ بنِ أبى عُبَيْدٍ ، أميرِ العراقِ فيما بعدُ ، وكانتِ امرأةً صالحةً ، وكان أخوها فاجرًا ، وكافرًا أيضًا .

قال الواقدىُّ[3] : وفيها حَجَّ عمرُ بالناسِ ، واستَخْلَف على المدينةِ زيدَ بنَ ثابتٍ . قال : وكان نائبَه على مكّةَ عَتّابٌ ، وعلى الشامِ أبو عبيدةَ ، وعلى العراقِ سعدٌ ، وعلى الطائفِ عثمانُ بنُ أبى العاصِ ، وعلى اليمنِ يَعْلَى بنُ أُمَيَّةَ ، وعلى اليمامةِ والبَحْرَينِ العلاءُ بنُ الحَضْرَمِىِّ ، وعلى عُمانَ حُذَيْفَةُ بنُ مِحْصَنٍ ، وعلى البصرةِ المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ ، وعلى المَوْصِلِ رِبْعِىُّ بنُ الأفكلِ ، وعلى الجزيرةِ عِياضُ بنُ غَنْمٍ الأشعرىُّ .

قال الواقدىُّ[4] : وفى ربيعٍ الأولِ مِن هذه السنةِ - أعْنِى سنةَ ستَّ عشْرةَ - كتَب عمرُ بنُ الخطابِ التأْريخَ ، وهو أولُ مَن كتَبه . قلتُ : قد ذكَرْنا سبَبَه فى « سِيرَةِ عمرَ » ، وذلك أنّه رُفِع إلى عمرَ صكٌّ[5] مكتوبٌ لرجلٍ على آخَرَ بدينٍ يحِلُّ عليه فى شعبانَ ، فقال : أىُّ شعبانَ ؟ أمِن هذه السنةِأم التى قبلَها[6] ، أم التى بعدَها ؟ ثم جمَع الناسَ فقال : ضَعُوا للناسِ شيئًا يَعْرِفون به[7] حُلُولَ دُيونِهم . فيقالُ : إنّهم أراد بعضُهم أن يُؤَرِّخوا كما تُؤَرِّخُ الفرسُ بمُلُوكِهم ، كلما هلَك مِلِكٌ أرَّخوا مِن تاريخِ وِلايةِ الذى بعدَه ، فكرِهوا ذلك . ومنهم مَن قال : أرِّخوا

---

(١) فى تاريخ الطبرى : « عبيدة » . انظر الإصابة ٧/ ٧٤٩.
(٢) تقدم فى ٩/ ٥٩٤ .
(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤/ ٣٩.
(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤/ ٣٨.
(٥) تقدم فى ٤/ ٥١٠ - ٥١٣.
(٦) فى ا ١٥: « تليها » .
(٧) فى م : « فيه » .

بتاريخِ الرومِ مِن زمانِ إسْكَنْدَرَ. فكرِهوا ذلك، ولطولِه أيضًا. وقال قائلون: أرِّخوا مِن مولدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. وقال آخرُون: مِن مَبْعَثِه ﷺ. وأشار عليُّ بنُ أبى طالبٍ وآخرُون [٥/١٠٩ظ] أن يُؤَرِّخَ مِن هجرتِه مِن مكةَ إلى المدينةِ؛ لظُهورِه لكلِّ أحدٍ، فإنَّه أظْهَرُ مِن المولدِ والمَبْعَثِ. فاستَحْسَن ذلك عمرُ والصحابةُ، فأمَرَ عمرُ أن يُؤَرِّخَ مِن هجرةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. وأرَّخُوا مِن أولِ تلك السنةِ مِن مُحَرَّمِها. وعندَ مالكٍ، رحِمه اللَّهُ، فيما حَكاه عنه[1] السُّهَيْليُّ وغيرُه أنَّ أولَ السنةِ مِن ربيعٍ الأولِ؛ لقُدومِه ﷺ إلى المدينةِ فيه[2]. والجُمهورُ على أنَّ أولَ السنةِ مِن المحرَّمِ؛ لأنَّه أضْبَطُ، لئلَّا تختلِفَ الشهورُ، فإنَّ المحرمَ أولُ السنةِ الهلاليَّةِ العربيَّةِ.

وفى هذه السنةِ - أعْنِى سنةَ ستَّ عشْرَةَ - تُوُفِّيَتْ ماريَةُ* أُمُّ إبراهيمَ ابنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وذلك فى المحرَّمِ منها، فيما ذكَره الواقديُّ وابنُ جريرٍ[3] وغيرُ واحدٍ، وصلَّى عليها عمرُ بنُ الخطابِ، وكان يَجْمَعُ الناسَ لشُهودِ جِنازتِها، ودُفِنَتْ بالبقيعِ، رضِى اللَّهُ عنها وأرْضاها. وهى ماريَةُ القِبْطِيَّةُ، أهْداها صاحبُ إسْكَنْدَرِيَّةَ - وهو جُرَيْجُ بنُ مِينا - فى جملةِ تُحَفٍ وهدايا لرسولِ اللَّهِ ﷺ، فقَبِل ذلك منه، وكان معها أُخْتُها سيرينُ[4] التى وَهَبها رسولُ اللَّهِ ﷺ لحسَّانَ بنِ ثابتٍ، فولَدت له ابنَه عبدَ الرحمنِ بنَ حسانَ. ويقالُ: أهْدَى المُقَوْقِسُ معهما جارِيَتَين أُخْرَيَين[5]. فيَحْتَمِلُ أنَّهما كانتا خادِمَتَين لماريَةَ وسِيرينَ[6]. وأهْدَى

---

(١) فى م: «عن».

(٢) زيادة من: ص.

(*) ترجمتها فى الاستيعاب ٤/ ١٩١٢، وأسد الغابة ٧/ ٢٦١، الإصابة ٨/ ١١١.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/ ٣٨. الكامل ٢/ ٥٢٦. وانظر ما تقدم فى ٨/ ٢٣٢.

(٤) فى النسخ: «شيرين». انظر ما تقدم فى ٨/ ٢٩٣.

(٥) تقدم فى ٨/ ٢٢٧.

(٦) فى الأصل، ا ١٥، ص: «شيرين».

معهنّ غلامًا خَصِيًّا اسمُه مأْبورٌ، وأهْدَى مع ذلك بغلةً شَهْباءَ اسمُها الدُّلْدُلُ، وأهْدَى حُلَّةَ حريرٍ مِن عمَلِ الإسْكَنْدَرِيَّةِ. وكان قُدومُ هذه الهديةِ فى سنةِ ثمانٍ. فحمَلَت مارِيَةُ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ بإبراهيمَ، عليه السلامُ، فعاش عِشْرِين شهرًا، ومات قبلَ أبيه رسولِ اللَّهِ ﷺ بسنةٍ سواءٍ، وقد حزِن عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ، وبكَى عليه، وقال[1]: «تَدْمَعُ العينُ، ويَحْزَنُ القلبُ، ولا نقولُ إلَّا ما يُرْضِى ربَّنا، وإنَّا بكَ يا إبْراهيمُ لَمَحْزونُونَ». وقد تَقَدَّم ذلك فى سنةِ عشْرٍ. وكانت مارِيَةُ هذه مِن الصالحاتِ الخَيِّراتِ الحِسانِ، وقد حَظِيَت عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأُعْجِب بها، وكانت جميلةً مُلَّاحَةً، أى حُلْوةً، وهى تُشابِهُ هاجَرَ سُرِّيَّةَ الخليلِ، فإنَّ كلًّا منهما مِن دِيارِ مصرَ وتَسَرّاها نبىٌّ كريمٌ، وخليلٌ جليلٌ، عليهما السلامُ.

---

(١) تقدم تخريجه فى ٨/٢٤٨.

ثم دخَلَتْ سنةُ سبعَ عشْرَةَ

فى المحرَّمِ منها انتقَل سعدُ بنُ أبى وقاصٍ مِن المدائنِ إلى الكوفةِ ؛ وذلك أنَّ الصحابةَ استوْخمُوا المدائنَ ، وتغيَّرت ألوانُهم ، وضعُفَت أبدانُهم ؛ لكثرةِ ذُبابِها وغُبارِها ، فكتَب سعدٌ إلى عمرَ فى ذلك ، فكتَب عمرُ : إنَّ العربَ لا تصلُحُ إلَّا حيث يُوافِقُ إبلَها . فبعَث سعدٌ حذيفةَ وسلْمانَ[(١)] يَرْتادان[(٢)] للمسلمين مَنْزِلًا مناسِبًا يصلُحُ لإقامَتِهم ، فمَرَّا على أرضِ الكوفةِ وهى حَصباءُ فى رملةٍ حمراءَ ، فأعجَبَتهما ، ووجَدا[(٣)] هنالك ثلاثَ دَيْراتٍ ؛ دَيْرُ حُرَقَةَ [(٤)]بنتِ النُّعمانِ[(٤)] ، ودَيْرُ أُمِّ عمرٍو ، ودَيْرُ سِلْسِلةَ . وبينَ ذلك خِصاصٌ خلالَ هذه الكوفةِ . فنزَلا فصلَّيا هنالك ، وقال كلٌّ واحدٍ منهما : اللهمَّ ربَّ السماءِ وما أظلَّتْ ، وربَّ الأرضِ وما أقلَّتْ ، و[(٥)]الريحِ وما ذرَتْ ، والنُّجومِ وما هَوَتْ ، والبحارِ وما جرَتْ ، والشياطينِ وما أضلَّتْ ، والخِصاصِ وما أجَنَّتْ ، بَارِكْ لنا فى هذه الكوفةِ ، واجعَلْها [٥/ ١١٠و] مُنزَلَ ثباتٍ . ثم كتَبا[(٦)] إلى سعدٍ بالخبرِ ، فأمَر سعدٌ باختِطاطِ الكوفةِ ، وسار إليها فى أوَّلِ هذه السنةِ فى مُحرَّمِها ، فكان أوَّلَ بناءٍ[(٧)] وُضِعَ فيها المسجدُ . وأمَر سعدٌ رَجلًا راميًا شديدَ الرَّمىِ ، فرَمَى مِن المسجدِ إلى الأربعِ جهاتٍ ، فحيث سقَط سهمُه بنَى الناسُ منازلَهم ، وعمَّر قصرًا تلقاءَ محرابِ المسجدِ للإمارةِ وبيتِ

---

(١) بعده فى م ، ص : « ابن زياد » . وسلمان هو سلمان الفارسى .
(٢) فى الأصل : « يريدان » .
(٣) فى ١ ١٥ : « وجدوا » . وفى م : « وجد » .
(٤ - ٤) سقط من : ١ ١٥ ، ص . وفى الأصل : « ابن النعمان » . وانظر الإكمال ٢/ ٤٠٩ .
(٥) بعده فى الأصل ، م : « رب » . وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٤١ .
(٦) فى ١ ١٥ ، تاريخ الطبرى : « كتب » .
(٧) فى الأصل : « ما » .

المالِ ، فكان أولَ ما بنَوا المنازلُ بالقصَبِ ، فاحترَقتْ فى أثناءِ السنةِ ، فبَنَوْها باللَّبِنِ عن أمرِ عمرَ ، بشرطِ أن لا يُسرِفُوا ولا يُجاوِزوا الحدَّ . وبعَث سعدٌ إلى الأمراءِ والقبائلِ فقَدِموا عليه ، فأنزَلهم الكوفةَ ، وأمَرَ سعدٌ أبا هَيّاجٍ الموكَّلَ بإنزالِ الناسِ فيها بأن يُعَمِّروا ويَدَعُوا للطريقِ المُنْهَجِ وُسْعَ أربعين ذراعًا ، ولِما دونَ ذلك ثلاثين وعشرين ذراعًا ، وللأزِقَّةِ سبعةَ أذْرُعٍ . وبُنِى لسعدٍ قصْرٌ قريبٌ مِن السوقِ ، فكانت غَوغاءُ الناسِ تَمنَعُ سعدًا مِن الحديثِ ، فكان يُغْلِقُ بابَه ، ويقولُ : سَكِّن الصُّوَيْتَ . فلمّا بلَغتْ هذه الكلمةُ عمرَ بنَ الخطابِ بعَث محمدَ بنَ مَسلمةَ ، فأمَره إذا انتَهى إلى الكوفةِ أن يَقدَحَ زِنادَه ويَجمَعَ حَطبًا ويَحرِقَ بابَ القصرِ ، ثم يرجِعَ مِن فورِه . فلمّا انتهَى إلى الكوفةِ فعَل ما أمَره به عمرُ ، وأمَر سعدًا أن لا يُغلِقَ بابَه عن الناسِ ، ولا يجعَلَ على بابِه أحدًا يَمنَعُ الناسَ عنه ، فامتَثلَ ذلك سعدٌ ، وعرَض على محمدِ بنِ مَسلَمةَ شيئًا مِن المالِ فامتنَعَ مِن قَبولِه ، ورجَع إلى المدينةِ . واستَمرَّ سعدٌ بعدَ ذلك فى الكوفةِ ثلاثَ سنينَ ونصفًا[1] ، حتى عزَله عنها عمرُ ، مِن غيرِ عجْزٍ ولا خِيانَةٍ .

قِصَّةُ أبى[2] عبيدةَ وحَصْرِ الرُّومِ له بحِمْصَ وقُدومِ عمرَ إلى الشامِ[3] أيضًا لينْصُرَه[3]

وذلك أنَّ جمعًا مِن الرُّومِ عزَموا على حِصارِ أبى عبيدةَ بحِمْصَ ، واستَجاشُوا[4] بأهلِ الجزيرةِ وخَلْقٍ ممَّن هنالك ، وقصَدوا أبا عبيدةَ ، فبعَث أبو

---

(١) فى النسخ : « نصف » .
(٢ - ٢) فى م : « أبو » .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) استجاشوا : طلبوا جيشًا .

عبيدةَ إلى خالدٍ ، فقَدِم عليه مِن قِنَّسْرِينَ ، وكتَب إلى عمرَ بذلك ، واسْتَشار أبو عبيدةَ المسلمين فى أن يُناجِزَ الرُّومَ ، أو يتحصَّنَ بالبلدِ حتى يَجِىءَ أمرُ عمرَ ؟ فكلُّهم أشار بالتَّحصُّنِ إلَّا خالدًا فإنَّه أشار بمُناجَزتِهم ، فعَصاه وأطاعَهم . وتَحصَّنَ بحِمْصَ وأحاطَ به الرُّومُ ، وكلُّ بلَدٍ مِن بُلدانِ الشَّامِ مَشغولٌ أهلُه عنه بأمرِهم ، ولو ترَكوا ما هم فيه وأقبَلوا إلى حِمْصَ لانْخَرَمَ النِّظامُ فى الشامِ كلِّه . وكتَب عمرُ إلى سعدٍ أن يَندُبَ الناسَ مع القَعْقاعِ بنِ عمرٍو ، ويُسيِّرَهم إلى حِمْصَ مِن يومِ يَقدَمُ عليه الكِتابُ نَجْدَةً لأبى عبيدةَ فإنَّه مَحصُورٌ . وكتَب إليه أن يُجهِّزَ جيشًا إلى أهلِ الجزيرةِ الذين مالَئُوا الرُّومَ على حِصارِ أبى عبيدةَ ، ويكونَ أميرُ الجيشِ إلى الجزيرةِ عِياضَ بنَ غَنْمٍ . فخرَج الجيشان معًا مِن الكوفةِ ؛ القَعْقاعُ فى أربعةِ آلافٍ نحوَ حِمْصَ لنَجْدَةِ أبى عبيدةَ ، وخرَج عمرُ بنفسِه مِن المدينةِ ليَنصُرَ أبا عبيدةَ ، فبلَغ الجابيَةَ . وقيل : إنَّما بلَغ سَرْغَ . قاله ابنُ إسحاقَ[(١)] . وهو أشبهُ . واللَّهُ أعلمُ . فلمَّا بلَغ أهلَ الجزيرةِ الذين مع الرُّومِ على حِمْصَ أنَّ الجيشَ قد طرَق بلادَهم ، انْشَمَرُوا إلى بِلادِهم ، وفارَقُوا الرُّومَ ، وسمِعَتِ الرُّومُ بقُدُومِ أميرِ المؤْمنين عمرَ لنُصْرةِ نائبِه عليهم ، فضعُف جانبُهم جدًّا . وأشارَ خالدٌ على أبى عبيدةَ بأن يَبرُزَ إليهم ليُقاتِلَهم ، ففعَل [٥/١١٠ظ] ذلك أبو عبيدةَ ، ففتَح اللَّهُ عليه ونصَره ، وهُزِمَتِ الرُّومُ هزيمةً فظيعةً ، وذلك قبلَ وُرودِ عمرَ عليهم ، وقبلَ وُصولِ الأمدادِ إليهم بثلاثِ ليالٍ . فكتَب أبو عبيدةَ إلى عمرَ وهو بالجابِيَةِ يُخبِرُه بالفتحِ ، وأنَّ المددَ وصَل إليهم بعدَ ثلاثِ ليالٍ ، وسأله هل يُدخِلُهم فى القَسْمِ معهم مما أفاء اللَّهُ عليهم ؟ فجاء الجوابُ بأن يُدخِلَهم معهم فى الغنيمةِ ، فإنَّ العدوَّ إنَّما ضعُف وإنَّما انْشَمَر عنه المددُ مِن خَوفِهم منهم ، فأشرَكهم أبو عبيدةَ فى الغنيمةِ . وقال عمرُ :

---

(١) أخرجه الطبرى. فى تاريخه ٤/ ٥٧.

جزَى اللَّهُ أهلَ الكوفةِ خيرًا ، يَحْمُون حوزَتَهم ويَمُدُّون أهلَ الأمصارِ .

فتحُ الجزيرةِ

[(1] قال ابنُ جريرٍ : وفى هذه السنةِ فُتِحَتِ الجزيرةُ ، فيما قاله سيفُ بنُ عمرَ[1)] . قال ابنُ جريرٍ : فى ذى الحِجَّةِ مِن سنةِ سبعَ عشْرةَ . فوافَقَ سيفَ بنَ عمرَ فى كونِها فى هذه السنةِ . وقال ابنُ إسحاقَ[(2)] : كان ذلك فى سنةِ تسعَ عشْرةَ . سار إليها عِياضُ بنُ غَنْمٍ ، وفى صُحبتِه أبو موسى الأشعرىُّ ، وعمرُ بنُ سعدِ بنِ أبى وقّاصٍ ، وهو غلامٌ صغيرُ السنِّ ليس إليه مِن الأمرِ شىءٌ ، وعثمانُ بنُ أبى العاصِ ، فنزَل الرُّها فصالَحه أهلُها على الجزيَةِ ، وصالَحَتْ حَرّانُ على ذلك . ثم بعَث أبا موسى الأشعرىَّ إلى نَصِيبِينَ ، وعمرَ بنَ سعدٍ إلى رأسِ العينِ ، وسار بنفسِه إلى دَارَا ، فافتُتِحَتْ هذه البُلدانُ ، وبعَث عثمانَ بنَ أبى العاصِ إلى إرْمِينيَةَ ، فكان عندَها شىءٌ مِن قتالٍ ، قُتِل فيه صَفْوانُ بنُ المُعَطَّلِ السُّلَمِىُّ شهيدًا . ثم صالَحهم عثمانُ بنُ أبى العاصِ على الجزيةِ ، على كلِّ أهلِ بيتٍ دينارٌ .

وقال سيفٌ فى روايتِه[(3)] : جاء عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عِتْبانَ[(4)] ، فسلَك على دِجْلَةَ[(5)] حتى انتهَى إلى المَوْصِلِ ، فعبرَ إلى بَلَدَ[(6)] حتى انتهى إلى نَصِيبِينَ ، فلقُوه

(1 - 1) سقط من : الأصل . وانظر تاريخ الطبرى 4/ 53، 102.

(2) تاريخ الطبرى 4/ 53.

(3) تاريخ الطبرى 4/ 53، 54.

(4) فى الأصل ، ا 15، م ، ص : « غسان » . وانظر الإصابة 4/ 157.

(5) فى م ، ص : « رجليه » .

(6) بَلَد : اسمها بالفارسية شهراباذ ، وهى مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل . معجم البلدان 1/ 715.

بالصُّلحِ وصنَعوا كما صنَع أهلُ الرَّقَّةِ . وبعَث إلى عمرَ برءوسِ النَّصارى مِن عربِ أهلِ الجزيرةِ ، فقال لهم عمرُ : أدُّوا الجزيةَ . فقالوا : أبلِغْنا مَأْمَنَنا ، فواللَّهِ لئن وضَعْتَ علينا الجزيةَ (1) لنَدخُلَنَّ أرضَ الرُّومِ (1) ، واللَّهِ لَتَفْضَحُنا مِن بينِ العربِ . فقال لهم : أنتم فَضَحْتُم أنفُسَكم ، وخالفْتُم أُمَّتَكم ، وواللَّهِ لتُؤَدُّنَّ الجزيةَ وأنتم صَغَرَةٌ قَمَأَةٌ[2] ، ولئن هرَبْتُم إلى الرُّومِ لأكتُبَنَّ فيكم ، ثم لأسبيَنَّكم[3] . قالوا : فخُذْ منّا شيئًا ولا تُسمِّه جزيةً[4] . فقال : أمّا نحن فنُسمِّيه جزيةً[5] ، وأمّا أنتم فسَمُّوه ما شِئتُم . فقال له عليُّ بنُ أبي طالبٍ : ألم يُضْعِفْ عليهم سعدٌ الصدقةَ ؟ قال : بلى . وأصغَى إليه ورَضِي به منهم .

قال ابنُ جريرٍ[6] : وفي هذه السنةِ قدِم عمرُ بنُ الخطابِ ، رَضِي اللَّهُ عنه ، إلى الشامِ ، فوَصَل إلى سَرْغَ ، في قولِ محمدِ بنِ إسحاقَ . وقال سيفٌ[7] : وصَل إلى الجابيَةِ . قلتُ : والأشهرُ أنه وصَل سَرْغَ . وقد تلقّاه أمراءُ الأجنادِ ؛ أبو عبيدةَ ، ويزيدُ بنُ أبي سفيانَ ، وخالدُ بنُ الوليدِ ، إلى سَرْغَ ، فأخبَرُوه أنَّ الوباءَ قد وقَع بالشامِ ، فاستَشارَ عمرُ المهاجرين والأنصارَ فاختلَفوا عليه ، فمِن قائلٍ يقولُ : أنتَ قد جِئْتَ لأمرٍ فلا تَرجِعْ عنه . ومِن قائلٍ يقولُ : لا نرَى أن تُقْدِمَ بوُجوهِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على هذا الوباءِ . فيقالُ : إنَّ عمرَ أمَر الناسَ بالرجوعِ مِن الغدِ . فقال أبو عبيدةَ : أفِرارًا مِن قدَرِ اللَّهِ ؟ قال : نعم ، نَفِرُّ مِن قدَرِ اللَّهِ إلى قدَرِ اللَّهِ ،

(1 - 1) في الأصل ، ا 8 : « لنرحلن » .
(2) القمىء : الذليل الحقير .
(3) في الأصل : « لأسلبنكم » .
(4) في ا 15 ، ص ، تاريخ الطبري : « جزاء » .
(5) في تاريخ الطبري : « جزاء » .
(6) تاريخ الطبري 4/ 57 .
(7) المصدر السابق 4/ 55 .

أرأيتَ لو هبطْتَ واديًا ذا عُدْوَتَين؛ إحداهما مُخْصِبَةٌ والأخرى مُجْدِبَةٌ، فإن رعَيْتَ الخِصْبَةَ رعَيْتَها بقدَرِ اللَّهِ، [٥/١١١و] وإن أنت رعَيْتَ الجَدْبَةَ رعَيْتَها بقدَرِ اللَّهِ. ثم قال: لو غيرُك يقولُها يا أبا عبيدةَ!

قال ابنُ إسحاقَ في روايتِه[1] - وهو في «صحيحِ البخاريِّ»[2]: وكان عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ مُتغيِّبًا في بعضِ شأنِه، فلمَّا قدِم قال: إنَّ عندى مِن ذلك عِلْمًا، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إذا سمِعتُم به بأرضٍ[3]، فلا تُقْدِمُوا عليه، وإذا وقَع بأرضٍ وأنتم فيها فلا تخرُجوا فِرارًا منه». فحمِد اللَّهَ عمرُ - يعنى لكونِه وافَق رأيَه - ورجَع بالناسِ.

وقال الإمامُ أحمدُ[4]: ثنا وكيعٌ، ثنا سفيانُ، عن[5] حَبيبِ[6] بنِ أبى ثابتٍ، عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ، عن سعدِ بنِ مالكِ بنِ أبى وقاصٍ، وخُزَيْمةَ بنِ ثابتٍ، وأسامةَ بنِ زيدٍ، قالوا: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ هذا الطاعونَ رِجزٌ وبقيَّةُ عذابٍ عُذِّبَ به قومٌ قبلكم، فإذا وقَع بأرضٍ أنتم بها[7] فلا تخرُجوا منها فِرارًا منه، وإذا سمِعتُم به بأرضٍ فلا تدخُلوا عليه». ورَواه الإمامُ أحمدُ أيضًا، مِن حديثِ سعيدِ بنِ المسيَّبِ، ويحيى بنِ سعدٍ[8]، عن سعدِ بنِ أبى وقاصٍ به[9].

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/ ٥٨.
(٢) البخارى (٥٧٢٩).
(٣) بعده فى الأصل، م: «قوم».
(٤) المسند ١/١٨٢ (إسناده صحيح).
(٥) فى الأصل، م: «بن».
(٦) فى الأصل، ا ١٥، م، ص: «حسين»، وفى ا ٨: «خيز». والمثبت من المسند، وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٣٥٨.
(٧) فى م: «فيها».
(٨) فى الأصل، ا ١٥، ا ٨، م: «سعيد». والمثبت كما فى ص والمسند. وانظر الجرح والتعديل ٩/ ١٥٣.
(٩) المسند ١/ ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٦. (إسناده صحيح).

قال سيفُ بنُ عمرَ[1] : كان الوباءُ قد وقَع بالشامِ فى المحرَّمِ مِن هذه السنةِ [2]وصَفرٍ[2] ثم ارتفَع . وكأنَّ سيفًا يَعتقِدُ أنَّ هذا الوباءَ هو طاعونُ عَمَواسَ ، الذى هلَك فيه خَلْقٌ مِن الأمراءِ ووُجوهِ المسلمين . وليس الأمرُ كما زعَم ، بل طاعونُ عَمَواسَ مِن السنةِ المستقبَلةِ بعدَ هذه ، كما سنُبيِّنُه إن شاءَ اللَّهُ تعالى . وذكَر سيفُ ابنُ عمرَ[3] أنَّ أميرَ المؤمنين عمرَ كان قد عزَم على أن يَطُوفَ البُلدانَ ، ويَزورَ الأمراءَ ، ويَنظُرَ فيما اعتَمدوه وما آثَروا مِن الخيرِ ، فاختَلَف عليه الصحابةُ ؛ فمِن قائلٍ يقولُ : ابْدَأْ بالعراقِ . ومِن قائلٍ يقولُ : بالشامِ . فعزَم عمرُ على قُدومِ الشامِ لأجلِ قَسْمِ مواريثِ مَن مات مِن المسلمين فى طاعونِ عَمَواسَ ، فإنَّه أشكَل قَسْمُها على المسلمين بالشامِ ، فعزَم على ذلك . وهذا يَقتضِى أنَّ عمرَ عزَم على قُدومِ الشامِ بعدَ طاعونِ عَمَواسَ ، وقد كان الطاعونُ فى سنةِ ثَمانىَ عشْرَةَ كما سيأْتى ، فهو قُدومٌ آخَرُ غيرُ قُدومِ سَرْغَ . واللَّهُ أعلمُ .

قال سيفٌ[4] ، عن أبى عثمانَ ، وأبى حارثةَ ، والربيعِ بنِ النعمانِ ، قالوا : قال عمرُ : ضاعتْ مواريثُ الناسِ بالشامِ ، أبدَأُ بها فأقْسِمُ المواريثَ ، وأُقيمُ لهم ما فى نَفْسِى ، ثم أرجِعُ فأتقلَّبُ فى البلادِ وأنبِذُ إليهم أَمْرى . قالوا : فأتَى عمرُ الشامَ أربعَ مراتٍ ؛ مرَّتينِ فى سنةِ ستَّ عَشْرَةَ ، ومرَّتينِ فى سنةِ سبعَ عَشْرَةَ ، ولم يَدخُلْها فى الأُولى مِن الأُخرَيَيْنِ . وهذا يقتضِى ماذكَرناه عن سيفٍ ، أنَّه يقولُ بكونِ طاعونِ عَمَواسَ فى سنةِ سبعَ عَشْرَةَ . وقد خالفَه محمدُ بنُ إسحاقَ ، وأبو

---

(1) تاريخ الطبرى ٤/ ٥٨.
(٢ - ٢) سقط من: م، ص.
(3) المصدر السابق ٤/ ٥٨، ٥٩.
(4) المصدر السابق ٤/ ٥٩.

مَعْشَرٍ[1] ، وغيرُ واحدٍ ، فذهَبوا إلى أنَّه كان فى سنةِ ثمانىَ عَشْرَةَ .

وفيه تُوُفِّى أبو عبيدةَ ، ومعاذٌ ، ويزيدُ بنُ أبى سفيانَ ، وغيرُهم مِن الأعيانِ ، على ما سيأْتى تفصيلُه ، إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

ذِكْرُ[2] شىءٍ مِن أخبارِ طاعونِ عَمَواسَ

الذى تُوُفِّى فيه أبو عبيدةَ ، ومعاذٌ ، ويزيدُ بنُ أبى سفيانَ ، وغيرُهم مِن أشرافِ الصحابةِ وغيرِهم . أورَدَه ابنُ جريرٍ فى هذه السنةِ .

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[3] ، عن شُعْبَةَ ، عن المُخارِقِ[4] بنِ عبدِ اللَّهِ البَجَلِىِّ ، عن طارقِ بنِ شهابٍ البَجَلِىِّ قال : أتَينا أبا موسى وهو فى دارِه بالكوفةِ لنَتحدَّثَ عندَه ، فلمَّا جلَسْنا قال : لا تَحِفُّوا[5] ، فقد أُصيبَ فى الدارِ إنسانٌ بهذا السقمِ ، ولا عليكم أن تَنزَّهوا عن هذه القريةِ ، فتَخرُجوا فى فسيحِ بلادِكم ونُزَهِها حتى يَرتفِعَ هذا البلاءُ [٥/١١١ظ] ، فإنِّى سأُخبِرُكم بما يُكرَهُ مما يُتَّقَى ؛ مِن ذلك أن يَظُنَّ مَن خرَج أنَّه لو أقام ماتَ ، ويَظُنَّ مَن أقام فأصابَه ذلك أنه لو خرَج لم يُصِبْه ، فإذا لم يَظُنَّ ذلك هذا المرءُ المسلمُ ، فلا عليه أن يَخرُجَ وأن يَتنزَّهَ عنه ، إنِّى كنتُ مع أبى عبيدةَ بنِ الجَرّاحِ بالشامِ عامَ طاعونِ عَمَواسَ ، فلمَّا اشتَعل[6] الوَجَعُ وبلَغ ذلك عمرَ ، كتَب

---

(١) أخرجه عنهما الطبرى فى تاريخه ٤/ ٦٠.

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤/٦٠ ، ٦١ عن محمد بن إسحاق به .

(٤) فى النسخ : « المختار » . والمثبت من تاريخ الطبرى . ويقال فيه : مخارق بن خليفة ، ويقال : ابن عبد الرحمن . انظر تهذيب الكمال ٢٧/ ٣١٤.

(٥) فى ا ١٥ : « تحيفوا » ، وفى ا ٨١ : « تجيئوا » . وفى تاريخ الطبرى ٤/٦٠ ، والكامل ٢/٥٥٨ : « لا عليكم أن تخفوا » .

(٦) فى الأصل، ا ١٥، ا ٨: « استقل » .

إلى أبي عبيدةَ ليستخرِجَه منه : أن سلَامٌ عليك ، أمَّا بعدُ ، فإنَّه قد عرَضَتْ لى إليك حاجةٌ أُريدُ أنْ أُشافِهَك بها ، فعزَمتُ عليك إذا نظَرْتَ فى كِتابى هذا أن لا تضَعَه مِن يَدِك حتى تُقْبِلَ إلىَّ . قال : فعرَف أبو عبيدةَ أنَّه إنَّما أراد أن يستَخْرِجَه مِن الوباءِ . فقال : يَغفِرُ اللَّهُ لأميرِ المؤمنينَ ! ثم كتَب إليه : يا أميرَ المؤْمنين ، إنِّى قد عرَفتُ حاجتَك إلىَّ ، وإنِّى فى جُندٍ مِن المسلمين لا أجِدُ بنَفْسِى رَغْبةً عنهم ، فلستُ أُريدُ فِراقَهم حتى يَقضِىَ اللَّهُ فىَّ وفيهم أمْرَه وقضاءَه ، فخَلِّنى[(1)] مِن عَزيمَتِك يا أميرَ المؤمنينَ ، ودَعْنى و[(2)] جُنْدِى . فلمَّا قرَأ عمرُ الكتابَ بكَى ، فقال الناسُ : يا أميرَ المؤْمنين أمات أبو عبيدةَ ؟ قال : لا ، وكأنْ قدْ . قال : ثم كتَب إليه : سلَامٌ عليك ، [(3)]أمَّا بعدُ ، فإنَّك[(3)] أنزَلْتَ الناسَ أرضًا غَمِقَةً[(4)] ، فارفَعْهم إلى أرضٍ مُرتفِعةٍ نَزِهَةٍ . قال أبو موسى : فلمَّا أتاه كتابُه دعانى فقال : يا أبا موسَى ، إنَّ كِتابَ أميرِ المؤْمنين قد جاءنى بما ترَى ، فاخرُجْ فارْتَدْ للناسِ مَنْزِلًا حتى أتْبَعَك بهم ، فرجَعتُ إلى مَنزِلى لأرتحِلَ ، فوجَدْتُ صاحبتِى قد أُصيبَتْ ، فرجَعْتُ إليه فقلتُ : واللَّهِ لقد كان فى أهلِى حَدَثٌ . فقال : لعلَّ صاحبتَك قد أُصيبَتْ ؟ قلتُ : نعَم . فأمَر ببعيرِه[(5)] فرُحِلَ له ، فلمَّا وضَع رِجْلَه فى غَرْزِه طُعِنَ ، فقال : واللَّهِ لقد أُصِبْتُ . ثم سار بالناسِ حتى نزَل الجابيَةَ ، ورُفِعَ عن الناسِ الوباءُ .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[(6)] ، عن أبانَ بنِ صالحٍ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن

---

(١) فى تاريخ الطبرى ٤/ ٦١ ، والكامل ٢/ ٥٥٩ : « فحللنى » .
(٢) فى م : « فى » .
(٣ - ٣) فى الأصل : « وأنى » .
(٤) فى الأصل : « عميقة » ، وفى ا ١٥، ا ٨، م ، ص ، نسخة للطبرى : « عميقة » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وغمقة : قريبة من المياه والنزوز والخضر . النهاية ٣/ ٣٨٨ .
(٥) فى م : « ببعير » .
(٦) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤/ ٦١، ٦٢. عن ابن إسحاق به .

رابةَ - رجلٍ مِن قومِه ، وكان قد خلَف على أُمِّه بعدَ أبيه ، وكان قد شهِد طاعونَ عَمَواسَ - قال : لمَّا اشتَعل[1] الوَجَعُ ، قام أبو عبيدةَ فى الناسِ خطيبًا فقال : أيُّها الناسُ ، إنَّ هذا الوَجَعَ رحمةٌ بكم[2] ، ودعوةُ نبيِّكم ، وموتُ الصالحينَ قبلكم ، وإنَّ أبا عبيدةَ يسألُ اللَّهَ أن يَقسِمَ لأبى عبيدةَ حَظَّه . فطُعِنَ فمات ، واستُخلِفَ على الناسِ مُعاذُ بنُ جبلٍ ، فقام خطيبًا بعدَه ، فقال : أيُّها الناسُ ، إنَّ هذا الوَجَعَ رحمةُ رَبِّكم[3] ، ودعوةُ نبيِّكم ، وموتُ الصالحينَ قبلكم ، وإنَّ معاذًا يسألُ اللَّهَ تعالى أن يَقسِمَ لآلِ مُعاذٍ حَظَّهم . فطُعِن ابنُه عبدُ الرحمنِ ، فماتَ ، ثم قام فدَعا لنفسِه ، فطُعِن فى راحَتِه ، فلقد رأيتُه يَنظُرُ إليها ثم يُقَلِّبُ[4] ظَهْرَ كَفِّه ثم يقولُ : ما أُحِبُّ أنَّ لى بما فيكِ شيئًا مِن الدُّنيا . فلمَّا مات استُخلِف على الناسِ عمرُو بنُ العاصِ ، فقام فيهم خطيبًا فقال : أيُّها الناسُ ، إنَّ هذا الوَجَعَ إذا وقَع فإنَّما يَشتعِلُ اشتعالَ النَّارِ ، فتَحَصَّنوا منه فى الجبالِ . فقال أبو واثلةَ[5] الهُذَلِيُّ : كذَبْتَ[6] ، واللَّهِ لقد صَحِبْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأنتَ شرٌّ مِن حِمارى هذا . فقال : واللَّهِ ما أَرُدُّ عليكَ ما تقولُ ، وايمُ اللَّهِ لا نُقيمُ عليه . قال : ثم خرَج وخرَج الناسُ فتَفَرَّقوا ودفَعه اللَّهُ عنهم . قال : فبلَغ ذلك عمرَ بنَ الخطابِ مِن رأيِ عمرِو بنِ العاصِ ، فواللَّهِ ما كرِهَه .

قال ابنُ إسحاقَ[7] : ولمَّا انتهَى إلى عمرَ مُصابُ أبى عبيدةَ ويزيدَ بنِ أبى سفيانَ ، أمَّر مُعاويةَ على جُندِ دِمشقَ وخَراجِها ، وأمَّر شُرَحْبِيلَ ابنَ حَسَنةَ على

---

(١) فى الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، ص : « استقل » .
(٢) فى الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، ص : « ربكم » .
(٣) فى م : « بكم » .
(٤) فى تاريخ الطبرى : « يقبل » .
(٥) فى النسخ : « وائل » . والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٦) سقط من الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، ص .
(٧) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤/ ٦٢ .

جندِ الأُرْدُنِّ وخَراجِها .

وقال سيفُ [٥/١١٢و] بنُ عمرَ[1] عن شيوخِه قالوا : لمَّا كان طاعونُ عَمَواسَ ووقَع مرَّتين لم يُرَ مثلُهما ، وطال مُكْثُه ، وفَنِيَ خَلْقٌ كثيرٌ مِن الناسِ ، حتى طمِع العدوُّ ، وتَخوَّفتْ قلوبُ المسلمين لذلك .

قلتُ : ولهذا قدِم عمرُ بعدَ ذلك إلى الشامِ ، فقسَم مواريثَ الذين ماتوا لمَّا أَشْكَل أمرُها على الأمراءِ ، وطابتْ قلوبُ الناسِ بقدومِه ، وانقمَعَتِ الأعداءُ مِن كلِّ جانبٍ لمجيئِه إلى الشامِ ، وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

[2]قال سيفٌ : وأصاب أهلَ البصرةِ تلك السنة طاعونٌ أيضًا ، فمات بشَرٌ كثيرٌ وجَمٌّ غفيرٌ ، رحِمهم اللَّهُ ، ورَضِى اللَّهُ عنهم أجمعين[2] . قالوا[3] : وخرَج الحارثُ بنُ هِشامٍ فى سبعين مِن أهلِه إلى الشامِ ، فلم يرجِعْ منهم إلَّا أربعةٌ ، فقال المُهاجِرُ بنُ خالدٍ فى ذلك :

مَنْ يَسكُنِ الشامَ يُعَرِّسْ بِهِ ... والشَّامُ إنْ لم يُفْنِنا كارِبُ
أَفْنَى بَنى رَيْطَةَ[4] فُرسانُهمْ ... عِشْرونَ لم يُقصَصْ لهم شارِبُ
ومِن بَنى أعمامِهم مِثلَهم ... لِمِثلِ هذا يَعجَبُ العاجِبُ
طَعْنًا وطاعُونًا مَنايَاهُمُ ... ذلك ما خَطَّ لنا الكاتِبُ

وقال سيفٌ[5] - بعدَ ذِكْرِه قدومَ عمرَ بعدَ طاعونِ عَمَواسَ فى آخرِ سنةِ سبعَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/٦٣ بنحوه.
(٢ - ٢) زيادة من : م ، ص. وانظر تاريخ الطبرى ٤/٦٣ بنحوه.
(٣) المصدر السابق ٤/ ٦٥. من طريق سيف عن مجالد عن الشعبى.
(٤) فى الأصل ، ا ٨: «رطبة» ، وفى ص : «قريظة».
(٥) تاريخ الطبرى ٤/ ٦٥، ٦٦.

عَشْرَةَ - قال: فلمَّا أراد القفولَ إلى المدينةِ فى ذى الحِجَّةِ منها، خطَب الناسَ فحمِد اللَّهَ وأثنى عليه، ثم قال: ألَا إنِّى قد وُلِّيتُ عليكم وقضَيتُ الذى علىَّ فى الذى ولَّانى اللَّهُ مِن أمرِكم إنْ شاء اللَّهُ، فبسَطْنا[1] بينَكم فَيْئَكم ومنازِلكم ومَغازِيَكم، وأبلَغْناكم ما لَدَيْنا، فجنَّدْنا لكم الجنودَ، وهيَّأْنا لكم الفُروجَ[2]، وبوَّأْنا لكم، ووسَّعْنا عليكم ما بلَغ فَيْئُكم وما قاتَلْتم عليه مِن شامِكم، وسمَّيْنا لكم أَطْعِماتِكم[3]، وأمَرنا لكم بأَعْطِياتِكم وأرزاقِكم ومغانِمِكم، فمَن عَلِم شيئًا ينبَغى العملُ به فليُعلِمْنا نعمَلْ به إن شاءَ اللَّهُ، ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ. قال: وحضَرتِ الصلاةُ فقال الناسُ: لو أمَرْتَ بلالًا فأذَّن! فأمَره فأذَّن، فلم يَبْقَ أحدٌ كان أدْرَك رسولَ اللَّهِ ﷺ وبلالٌ يؤذِّنُ إلَّا بكَى حتى بَلَّ لحيَتَه، وعمرُ أشدُّهم بُكاءً، وبكَى مَن لم يدرِكْه لبُكائِهم ولذكرِه ﷺ.

وذكَر ابنُ جريرٍ[4] فى هذه السنةِ، مِن طريقِ سيفِ بنِ عمرَ عن أبى المُجالِدِ، أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ بعَث يُنكِرُ على خالدِ بنِ الوليدِ فى دخولِه إلى الحمَّامِ، وتَدَلُّكِه بعدَ النُّورَةِ بعُصْفُرٍ معجونٍ بخمرٍ، فقال فى كتابِه: إنَّ اللَّهَ قد حرَّم ظاهرَ الخمرِ وباطنَه، كما حرَّم ظاهرَ الإثمِ وباطنَه، وقد حرَّم مسَّ الخمرِ فلا تُمِسُّوها أجسادَكم فإنَّها نَجَسٌ، فإن فعَلْتم فلا تَعودوا. فكتَب إليه خالدٌ: إنَّا قتَلْناها فعادتْ غَسُولًا غيرَ خمرٍ. فكتَب إليه عمرُ: إنِّى أظُنُّ أنَّ آلَ المُغيرَةِ قد ابتُلوا بالجَفاءِ، فلا أماتَكم اللَّهُ عليه. فانتهى لذلك.

---

(١) فى تاريخ الطبرى «قسطنا».

(٢) فى م: «العروج».

(٣) فى تاريخ الطبرى: «أطماعكم».

(٤) تاريخ الطبرى ٤/ ٦٦.

كائنةٌ غريبةٌ فيها عُزِل خالدٌ عن قِنَّسرِين أيضًا

قال ابنُ جريرٍ[1] : وفى هذه السنةِ أدرَب خالدُ بنُ الوليدِ وعِياضُ بنُ غَنْمٍ ، أى سلكَا دَرْبَ الرومِ وأغارَا عليهم ، فغَنِموا أموالًا عَظيمةً وسبيًا[2] كثيرًا . ثم روَى[3] مِن طريقِ سيفٍ ، عن أبى عثمانَ وأبى حارثةَ والربيعِ وأبى المجالِدِ ، [٥/ ١١٢ظ] قالوا : لمَّا رجَع خالدٌ ومعه أموالٌ جزيلةٌ مِن الصائِفَةِ ، انتَجعه الناسُ يَبتَغُون رِفْدَه ونائِلَه ، فكان ممَّن دخَل[4] عليه الأشْعَثُ بنُ قَيْسٍ ، فأجازَه بعَشَرَةِ آلافٍ ، فلمَّا بلَغ ذلك عمرَ كتَب إلى أبى عبيدةَ يأمُرُه أن يُقيمَ خالدًا ، ويكشِفَ عِمامَتَه ، وينزِعَ عنه قَلَنْسُوَتَه ، ويُقيِّدَه بعِمامَتِه ، ويسأَلَه عن هذه العَشَرَةِ آلافٍ ، إن كان أجازها الأشْعَثَ مِن مالِه فهو سَرَفٌ ، وإن كان مِن مالِ الصائفَةِ فهى خيانةٌ ، ثم اعزِلْه عن عملِه . فطلَب أبو عبيدةَ خالدًا ، وصعِد أبو عبيدةَ المِنْبَرَ ، وأُقيمَ خالدٌ بين يَدَيِ المِنْبَرِ ، وقام إليه بلالٌ ففعَل به ما أمَر عمرُ بنُ الخطابِ هو والبَرِيدِيُّ الذى قدِم بالكتابِ . هذا وأبو عبيدةَ ساكتٌ لا يتكلَّمُ ، ثم نزَل أبو عبيدةَ واعتذَر إلى خالدٍ مِمَّا كان بغيرِ اختيارِه وإرادتِه ، فعذَره خالدٌ ، وعرَف أنَّه لا قَصْدَ له فى ذلك . ثم سار خالدٌ إلى قِنَّسْرِينَ ، فخطَب أهلَ[5] البلدِ ووَدَّعهم ، وسار بأهلِه إلى حِمْصَ فخطَبهم أيضًا ووَدَّعهم وسار إلى المدينةِ ، فلمَّا دخَل خالدٌ على عمرَ أنشَد عمرُ قولَ الشاعرِ[6] :

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/ ٦٦ بنحوه.

(٢) فى ا ١٥: «شيئًا».

(٣) المصدر السابق ٤/ ٦٧، ٦٨.

(٤) فى ا ١٥، ا ٨، ص: «قدم».

(٥) فى الأصل: «إلى».

(٦) البيت فى تاريخ الطبرى ٤/ ٦٨.

صَنَعْتَ فلم يَصْنَعْ كصُنْعِكَ صانِعٌ   وما يَصْنَعِ الأقوامُ فاللَّهُ صانِعُ

ثم سأله : مِن أين هذا اليسارُ الذى تُجِيزُ منه[1] بعَشَرَةِ آلافٍ ؟ فقال : مِن الأنفالِ والسُّهْمانِ . قال : فما زاد على السِّتين ألفًا فلك . ثم قوَّم أموالَه وعُروضَه وأخَذ منه عشرين ألفًا ، ثم قال : واللَّهِ إنَّك علىَّ لكريمٌ ، وإنك إلىَّ لحبيبٌ ، ولن تَعمَلَ لى بعدَ اليومِ على شىءٍ .

وقال سيفٌ[2] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ[3] المُسْتَوْرِدِ ، عن أبيه ، عن عَدِىِّ بنِ سُهَيْلٍ[4] قال : كتَب عمرُ إلى الأمصارِ : إنِّى لم أعزِلْ خالدًا عن سُخْطَةٍ ولا خيانةٍ ، ولكنَّ الناسَ فُتِنوا به ، فأحبَبتُ أن يَعلَموا أنَّ اللَّهَ هو الصانِعُ . ثم رواه سيفٌ[5] عن مُبَشِّرٍ ، عن سالمٍ قال : لمَّا قدِم خالدٌ على عمرَ . فذكَر مثلَه .

قال الواقدىُّ[6] : وفى هذه السنةِ اعتمَر عمرُ فى رجبٍ منها ، وعمَّر فى المسجدِ الحرامِ ، وأمَر بتجديدِ أنصابِ الحَرَمِ ، أمَر بذلك لمَخْرَمَةَ بنِ نَوْفَلٍ ، وأزهرَ بنِ عبدِ عَوْفٍ ، وحُوَيْطِبِ بنِ عبدِ العُزَّى ، وسعيدِ بنِ يَرْبُوعٍ .

قال الواقِدِىُّ[7] : وحدَّثنى كَثِيرُ بنُ عبدِ اللَّهِ المُزَنىُّ[8] ، عن أبيه ، عن جَدِّه قال : (9) قَدِمْنا مع (9) عمرَ مكةَ فى عُمْرَةٍ سنةَ سَبْعَ عَشْرَةَ ، فمرَّ بالطريقِ[10] فكلَّمه

---

(١) فى الأصل، ا ٨: «به».
(٢) تاريخ الطبرى ٤/ ٦٨.
(٣) فى النسخ : «عن». والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٤) فى النسخ : «سهل». والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٥) المصدر السابق .
(٦) ذكره الطبرى فى تاريخه ٤/ ٦٨، ٦٩.
(٧) المصدر السابق ٤/ ٦٩.
(٨) فى الأصل، م: «المرى». وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ١٣٦.
(٩ - ٩) فى م: «قدم».
(١٠) فى م: «فى الطريق».

أهلُ المياهِ أن يَبْنُوا منازلَ بين مكةَ والمدينةِ - ولم يكنْ قبلَ ذلك بناءٌ - فأَذِن لهم وشرَط عليهم أنَّ ابنَ السبيلِ أحقُّ بالظِّلِّ والماءِ.

قال الواقديُّ[1] : وفيها تزوَّج عمرُ بأمِّ كُلْثُومٍ بنتِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، مِن فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ودخَل بها فى ذِى القَعْدَةِ . وقد ذكَرنا فى « سِيرةِ عمرَ » و « مسندِه » صفةَ تزويجِه بها ، وأنَّه أمْهَرَها أربعين ألفًا ، وقال : إنما تزوَّجْتُها لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « كلُّ سببٍ ونَسَبٍ فإنَّه ينقطِعُ يومَ القيامةِ إلَّا سَبَبى ونَسَبى »[2] .

قال[3] : وفى هذه السنةِ ولَّى عمرُ أبا موسى الأشعرىَّ البصرةَ ، وأمَره أن يُشخِصَ إليه المغيرةَ بنَ شعبةَ فى ربيعٍ الأولِ ، فشهِد عليه - فيما حدَّثنى مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ - أبو بَكْرَةَ ، وشِبْلُ بنُ مَعْبَدٍ البَجَلىُّ ، ونافعُ ابنُ كَلَدَةَ[4] ، وزِيادٌ . ثم ذكَر الواقدىُّ وسيفٌ[5] هذه القصةَ ، وملخَّصُها أنَّ امرأةً كان يُقالُ لها : أمُّ جَمِيلٍ بنتُ الأَفْقَمِ ، مِن نساءِ بنى عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ ، ويُقالُ : [٥/١١٣و] مِن نساءِ بنى هِلالٍ . وكان زوجُها مِن ثَقِيفٍ قد تُوفِّى عنها ، وكانت تَغشَى نساءَ الأمراءِ والأشرافِ ، وكانت تَدخُلُ على بيتِ المغيرةِ بنِ شُعبةَ وهو أميرُ البصرةِ ، وكانت دارُ المغيرةِ تُجاهَ دارِ أبى بَكْرَةَ ، وكان بينَهما الطريقُ ، وفى

---

(١) السابق ٤/ ٦٩.

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣/٣٦ ، ٣٧ (٢٦٣٣) (٢٦٣٤) ، والأوسط (٥٦٠٦). والبزار ، كشف الأستار (٢٤٥٥) (٢٤٥٦). والبيهقى ، فى : السنن الكبرى ٧/ ١١٤. والحاكم بنحوه فى المستدرك ٣/ ١٤٢. وقال : صحيح الإسناد. وقال الذهبى : منقطع. وانظر التلخيص الحبير ٣/ ١٤٣.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/ ٦٩.

(٤) فى النسخ : « عبيد ». والمثبت من تاريخ الطبرى ، وانظر أسد الغابة ٥/ ٣٠١. ويأتى على الصواب فيما بعد.

(٥) تاريخ الطبرى ٤/ ٦٩- ٧٢.

دارِ أبي بَكْرَةَ كُوَّةٌ تُشرِفُ على كُوَّةٍ فى دارِ المغيرةِ، وكان لا يَزالُ بين المغيرةِ وبين أبى بَكْرَةَ شنآنٌ، فبينَما أبو بَكْرَةَ فى دارِه وعندَه جماعةٌ يتحدَّثون فى العُلِّيَّةِ، إذ فتَحتِ الريحُ بابَ الكُوَّةِ، فقام أبو بَكْرَةَ ليُغلِقَها، فإذا كُوَّةُ المغيرةِ مفتوحةٌ، وإذا هو على صَدْرِ امرأةٍ وبينَ رِجْلَيها، وهو يُجامِعُها، فقال أبو بَكْرَةَ لأصحابِه: تَعالَوْا فانْظُروا إلى أميرِكم يَزْنِى بأُمِّ جميلٍ. فقاموا فنظَروا إليه وهو يُجامِعُ تلك المرأةَ، فقالوا لأبى بَكْرَةَ: ومِن أين قلتَ إنها أُمُّ جميلٍ؟ وكان رَأْساهما مِن الجانبِ الآخَرِ، فقال: انتظِروا. فلمَّا فرَغا قامتِ المرأةُ، فقال أبو بَكرةَ: هذه أُمُّ جميلٍ. فعرَفوها فيما يظُنُّونَ، فلمَّا خرَج المغيرةُ - وقد اغتَسل - ليُصلِّيَ بالناسِ منَعه أبو بَكْرَةَ أن يَتقدَّمَ. وكتَبوا إلى عمرَ فى ذلك، فولَّى عمرُ أبا موسى الأشعرِيَّ أميرًا على البصرةِ، وعزَل المغيرةَ، فسار إلى البصرةِ فنزَل[1] بالمِرْبَدِ[2]، فقال المغيرةُ: واللَّهِ ما جاء أبو موسى تاجرًا ولا زائرًا ولا جاء إلَّا أميرًا. ثم قدِم أبو موسى على الناسِ، وناوَل المغيرةَ كتابًا مِن عمرَ، هو أوْجَزُ كتابٍ، فيه: أمَّا بعدُ، فإنَّه بلَغنى نبأٌ عظيمٌ، فبعَثْتُ أبا موسى أميرًا، فسلِّمْ ما فى يدَيْك، والعَجَلَ. وكتَب إلى أهلِ البصرةِ: إنِّى قد ولَّيتُ عليكم أبا موسى ليأخُذَ مِن قويِّكم لضعيفِكم، وليقاتِلَ بكم عدوَّكم، وليدفَعَ عن دينِكم، وليجْبِيَ لكم فيْئَكم، [3]ثم يقسِمَه[3] فيكم. وأهدَى المغيرةُ لأبى موسى جاريةً مِن مُوَلَّداتِ الطائفِ تُسمَّى عقيلةَ، [4]وقال: إنِّى رضِيتُها لك. وكانت فارِهةً. وارتحَل المغيرةُ[4]

---

(١) فى الأصل، ا ٨: «فبرد».

(٢) فى الأصل، ا ١٥، ا ٨: «البريد»، وفى م: «البرد»، وفى ص: «الربد». والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٧١، وانظر معجم البلدان ٤/ ٤٨٣.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ا ٨، وفى ا ١٥، ص: «وليقسمه».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(1) والذين شهِدوا عليه (1) (2) إلى عمرَ (2)، وهُم أبو بَكْرةَ، ونافعُ بنُ كَلَدَةَ، وزيادُ ابنُ أبيه(3)، وشِبْلُ بنُ مَعْبَدٍ البَجَليُّ، فلمَّا قدِموا على عمرَ جمَع بينَهم وبين المغيرةِ، فقال المغيرةُ: سَلْ هؤلاء الأعبدَ كيف رأَوْنى؛ مُستقبِلَهم أو مُستدْبِرَهم؟ وكيف رأَوُا المرأةَ أو(4) عرَفوها؟ فإن كانوا مُستقبِليَّ، فكيف لم يَستتِروا(5)! أو مُستدبِريَّ، فكيف استحلُّوا النَّظرَ فى منزِلِى إلى امرأتِى! واللَّهِ ما أتيتُ إلَّا امرأتى. وكانت شَبَهَها(6). فبدأ عمرُ بأبى بَكْرةَ، فشهِد عليه أنَّه رآه بين رِجْلَى أمِّ جَميلٍ، وهو يُدْخِلُه ويُخرِجُه كالمِيلِ فى المُكْحُلَةِ. قال: كيف رأيتَهما؟ قال: مُستدبِرَهما. قال: فكيف استَثْبَتَّ(7) رأسَها(8)؟ قال: تحامَلْتُ. ثم دعا شِبْلَ بنَ مَعْبَدٍ فشهِد بمثلِ ذلك، فقال: استَقبَلْتَهما أم استَدْبَرْتَهما؟ قال: استَقبَلْتُهما. وشهِد نافعٌ بمثلِ شهادةِ أبى بَكْرةَ، ولم يَشهَدْ زيادٌ بمثلِ شهادتِهم، قال: رأيتُه جالسًا بين رِجْلَى امرأةٍ، فرأيتُ قَدَمَين مَخضوبتَينِ يَخفِقَان، واستَين مَكْشوفَتين، وسمِعتُ حَفَزانًا شديدًا. قال: هل رأيتَ كالمِيلِ فى المُكْحُلَةِ؟ قال: لا. قال: فهل تَعرِفُ المرأةَ؟ قال: لا، ولكن أُشَبِّهُها. قال: فتنحَّ. ورُوِى أنَّ عمرَ، رَضِى اللَّهُ عنه، كبَّر عندَ ذلك، ثم أمَر بالثلاثةِ فجُلِدوا الحدَّ، وهو يَقرأُ قولَه تعالى:

(1 - 1) سقط من: الأصل.

(2 - 2) سقط من: الأصل، م.

(3) فى النسخ: «أمية». وهو زياد بن أبيه، مختلف فى اسم أبيه، وينسب إلى أمه سمية، واستلحقه معاوية بن أبى سفيان بعد، فصار ينسب إلى أبى سفيان. انظر الاستيعاب ٢/ ٥٢٣، وأسد الغابة ٢/ ٢٧١، والإصابة ٢/ ٦٣٩.

(4) فى م: «و».

(5) فى تاريخ الطبرى ٤/ ٧١، الكامل ٢/ ٥٤١، نهاية الأرب ١٩/ ٣٤٧: «أستتر».

(6) فى الأصل، ١ ٨، م، الكامل ٢/ ٥٤١، نهاية الأرب ١٩/ ٣٤٧: «تشبهها».

(7) فى ١ ١٥، م، ص: «استبنت». وهى فى نسخة للطبرى.

(8) فى الأصل، ١ ٨: «رءوسهما».

﴿ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ . [النور : ١٣] . فقال المغيرةُ : اشْفِنِى مِن الأعبُدِ . قال : اسكُتْ أسكتَ اللَّهُ نَأْمَتَكَ[1] ، واللَّهِ لو تمَّتِ الشهادةُ لَرَجَمْتُك[2] بأحجارِك .

فتحُ الأهوازِ ومَناذِرَ ونهرِ تِيرَى

قال ابنُ جريرٍ[3] : كان فى هذه السَّنةِ ، [١١٣/٥ظ] وقيلَ : فى سنةِ سِتَّ عَشْرةَ . ثم روَى مِن طريقِ سيفٍ[4] عن شُيوخِه أنَّ الهُرْمُزانَ كان قد تَغلَّبَ على هذه الأقاليمِ ، وكان ممَّن فَرَّ يومَ القادسيةِ مِن الفُرْسِ ، فجَهَّزَ أبو موسى مِن البصرةِ وعُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ مِن الكوفةِ جَيشَين لقتالِه ، فنصَرَهم اللَّهُ عليه ، وأخَذوا منه ما بينَ دِجْلَةَ إلى دُجَيْلٍ ، وغَنِموا مِن جيشِه ما أرادُوا ، وقَتَلوا مَن أرادُوا ، ثم صانَعَهم وطلَب مُصالحَتَهم عن بَقيَّةِ بلادِه ، فشاوَروا[5] فى ذلك عُتْبةَ بنَ غَزْوانَ فصالحَه ، وبعَث بالأخماسِ والبِشارةِ إلى عمرَ ، وبعَث وَفْدًا فيهم الأحْنَفُ بنُ قَيْسٍ ، فأُعْجِبَ عمرُ به ، وحَظِى عندَه ، وكتَب إلى عُتْبَةَ يُوصِيه به ، ويأمُرُه بمُشاورَتِه والاستعانةِ برأيِه . ثم نقَض الهُرْمُزانُ العهدَ والصُّلحَ ، واستعان بطائفةٍ مِن الأكرادِ ، وغَرَّتْه نفسُه ، وحَسَّنَ له الشيطانُ عملَه فى ذلك ، فبرَز إليه المسلمون فنُصِروا عليه ، وقَتَلُوا مِن جيشِه جَمًّا غفيرًا ، وخَلْقًا كثيرًا[6] ، واستلَبُوا منه ما بيدِه

---

(١) فى النسخ : « فاك » تصحيف ، صوابه من الطبرى . والنأمة : من النئيم ، وهو الصوت الضعيف ، اللسان (ن ء م) .

(٢) فى الأصل ، م : « لرجمناك » .

(٣) تاريخ الطبرى ٤/ ٧٢.

(٤) المصدر السابق ٤/ ٧٢- ٧٤.

(٥) فى ا ١٥: « فساوروا » . وفى م : « فشاوروا » .

(٦) بعده فى الأصل ، م : « وجمعا عظيما » .

مِن الأقاليمِ والبُلدانِ[1] إلى تُسْتَرَ، فتَحصَّنَ بها، وبَعثُوا إلى عمرَ بذلك. وقد قال الأسودُ بنُ سَرِيعٍ فى ذلك[2]، وكان صَحابِيًّا، رَضِى اللَّهُ عنه:

لَعَمْرُكَ ما أضاعَ بنو أبينا ... ولكنْ حافَظوا فى مَن يُطيعُ[3]

أطاعُوا رَبَّهمْ وعَصاهُ قومٌ ... أضاعُوا أمْرَه فى مَن يُضِيعُ[4]

مَجُوسٌ لايُنَهْنِهُهَا[5] كتابٌ ... فلاقَوْا كَبَّةً[6] فيها قُبُوعُ[7]

ووَلَّى الهُرْمُزانُ على جَوَادٍ ... سَرِيعِ الشَّدِّ يَثْفِنُه[8] الجَميعُ

وخَلَّى[9] سُرَّةَ الأهوازِ كَرْهًا ... غَداةَ الجِسْرِ إذ نَجَم الرَّبيعُ

وقال حُرْقُوصُ بنُ زُهَيْرٍ السَّعْدِىُّ[10]، وكان صَحابِيًّا أيضًا:

غَلَبْنا الهُرْمُزانَ على بلادٍ ... لها فى كلِّ ناحيةٍ ذخائِرْ

سَواءٌ بَرُّهم والبحرُ فيها ... إذا صارَت نواحِيها[11] بَواكِرْ

لها بحرٌ يَعِجُّ بجانِبَيْهِ ... جَعافِرُ لا يزالُ لها زواخِرْ

---

(١) بعده فى ا ٨: «وهرب».

(٢) الأبيات فى تاريخ الطبرى ٤/ ٧٦، ٧٧.

(٣) فى الأصل، م: «يطيعوا». وفى ا ٨: «يطبع». وفى ص: «يضايع».

(٤) بعده فى ا ٨: «فسلط أهل طاعته عليهم ... أبادوهم خلت منهم ربوع».

(٥) فى الأصل، ا ١٥: «ينهها»، وفى ا ٨، ص: «يهنها». وينهنهها: يزجرها ويكفها.

(٦) فى الأصل، ا ٨: «كتبه»، وفى ا ١٥، ص: «كتبة». والكبة: جماعة الناس وغيرهم.

(٧) فى الأصل، ا ١٥، ا ٨، ص: «قنوع».

(٨) فى الأصل، ص: «يتبعه»، وفى ا ١٥، ا ٨: «تتبعه». ويثفنه، أى: يطرده.

(٩) فى الأصل: «حلى»، وفى ا ١٥: «جلى»، وفى ص: «خيل».

(١٠) الأبيات فى تاريخ الطبرى ٤/ ٧٧.

(١١) فى تاريخ الطبرى: «نواجبها».

فتح تُسْتَرَ المَرَّةَ الأولى صُلحًا

قال ابنُ جَريرٍ[(١)] : كان ذلك فى هذه السَّنةِ ، فى قَوْلِ سَيْفٍ ورِوايَتِه ، وقال غيرُه : فى سَنةِ سِتَّ عَشْرَةَ ، وقال غيرُه : كان فى سنةِ تِسْعَ عَشْرَةَ . ثم قال ابنُ جَريرٍ[(٢)] : ذِكْرُ الخبرِ عن فتحِها . ثم ساق مِن طريقِ سَيْفٍ ، عن محمدٍ وطَلْحةَ والمُهَلَّبِ وعمرٍو ، قالوا : لمَّا افْتَتَح حُرْقُوصُ بنُ زهيرٍ سُوقَ الأَهْوازِ ، وفَرَّ الهُرْمُزانُ [(٣)]بينَ يَدَيْه[(٣)] ، فبعَث فى إثْرِه جَزْءَ بنَ معاويةَ - وذلك عن كتابِ عمرَ بذلك - فما زالَ جَزْءٌ يَتْبَعُه حتى انتهَى إلى رامَهُرْمُزَ ، فتَحَصَّن الهُرْمُزانُ فى بلادِها ، وأعْجَزَ جَزْءًا تَطَلُّبُه ، واستحوَذ جَزْءٌ على تلك البلادِ والأقاليمِ والأراضِى ، فضَرَب الجِزْيَةَ على أهلِها ، وعَمَر عامِرَها ، وشَقَّ الأنهارَ إلى خَرابِها ومَواتِها ، فصارت فى غايةِ العمارةِ والجودةِ . ولمَّا رأَى الهُرْمُزانُ[(٤)] ضِيقَ بلادِه عليه بمجاورةِ[(٥)] المسلمِين ، طلَب مِن جَزْءِ بنِ معاويةَ المُصالحةَ ، فكتَب إلى حُرْقُوصٍ ، فكتَب حُرْقُوصٌ إلى عُتْبَةَ بنِ غَزْوانَ ، وكتَب [١١٤/٥و] عُتْبَةُ إلى عمرَ فى ذلك . فجاء الكِتابُ العُمَرِىُّ بالمُصالحةِ على رامَهُرْمُزَ وتُسْتَرَ [(٦)]وجُنْدَيْسابُورَ[(٦)] ، ومَدائِنَ أُخَرَ مع ذلك . فوقَع الصُّلحُ على ذلك ، كما أَمَرَ به عمرُ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/ ٧٧.

(٢) تاريخ الطبرى ٤/ ٧٧.

(٣ - ٣) فى ا ٨: «إلى تستر».

(٤) بعده فى الأصل : «أن».

(٥) فى ا ٨: «بمجاورته»، وفى م: «لمجاورة».

(٦ - ٦) فى الأصل: «وجند نسيابور»، وفى م: «وجند سابور». وانظر معجم البلدان ٢/ ١٣٠.

ذكرُ غزوِ بلادِ فارسَ مِن ناحيةِ البحرَيْن

(1)وذلك فى هذه السنةِ فيما حكاه(1)

(2)ابنُ جريرٍ(2) عن سَيفٍ(3)

وذلك أنَّ العَلاءَ بنَ الحَضْرَمِيِّ كان على البحرَيْنِ فى أيامِ الصِّدّيقِ، فلمّا كان عمرُ عَزَلَه عنها وولّاها لقُدامةَ بنِ مَظْعُونٍ، ثم أعاد العَلاءَ بنَ الحَضْرَمِيِّ إليها، وكان العَلاءُ بنُ الحَضْرَمِيِّ يُبارِى(4) سعدَ بنَ أبى وَقّاصٍ، فلمّا افتتَحَ سعدٌ القادسيةَ، وأزاحَ كِسْرَى عن دارِه، وأخَذ حُدودَ ما يلى السَّوادَ، (5)واستعْلَى(5)، وجاء بأعظمَ ممّا جاء به العَلاءُ مِن ناحيةِ البحرَيْنِ، فأَحبَّ العَلاءُ(6) أن يفعَلَ فِعْلًا فى فارِسَ نظيرَ ما فعَله سعدٌ فيهم، فندَب الناسَ إلى حَرْبِهم، فاستجاب له أهلُ بلادِه، فجزَّأَهم أجزاءً، فعلى فِرْقةٍ الجارُودُ بنُ المُعَلَّى، وعلى الأُخرَى السَّوَّارُ بنُ هَمَّامٍ، وعلى الأُخرَى خُلَيْدُ بنُ المنذرِ بنِ ساوَى، وخُلَيْدٌ هو أميرُ الجماعةِ. فحَمَلهم فى البحرِ إلى فارِسَ، وذلك بغيرِ إذنِ عمرَ له فى ذلك - وكان عمرُ يَكرَهُ ذلك؛ لأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ولا(7) أبا بكرٍ(8) أغْزَيا فيه المسلمين - فعَبَرت

(1 - 1) سقط من: م.

(2 - 2) فى م: «عن ابن جرير».

(3) تاريخ الطبرى 4/ 79- 83.

(4) فى ا 15: «يمارى».

(5 - 5) فى الأصل، ا 15، ا 8: «استعلى».

(6) سقط من: الأصل، ا 15، ص.

(7) سقط من: م.

(8) بعده فى م: «ما».

تلك الجنودُ مِن البحرَيْن إلى فارِسَ، فخرَجُوا مِن عندِ إصْطَخْرَ، فحالَتْ فارِسُ بينَهم وبينَ سُفُنِهم، فقام فى الناسِ خُلَيْدُ[1] بنُ المنذرِ، فقال: أيُّها الناسُ، إنَّما أرادَ هؤلاءِ القومُ بصَنيعِهم هذا مُحاربَتَكم، وأنتم [2]إنَّما جِئتُم[2] لمحاربَتِهم، فاستعِينُوا باللَّهِ وقاتِلُوهم، فإنَّما الأرضُ والسُّفُنُ لمَن غلَب: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾. [البقرة: ٤٥]. فأجابُوه إلى ذلك فصَلَّوُا الظهرَ ثم ناهَدُوهم، فاقْتَتَلُوا قِتالًا شديدًا فى مكانٍ مِن الأرضِ يُدْعَى طَاوُسَ، ثم أمَر خُلَيْدٌ المسلمين فترَجَّلوا، وقاتَلوا فصبَروا، ثم ظفِروا، فقتَلوا فارِسَ مَقتَلَةً لم يُقْتَلُوا قبلَها مثلَها، ثم خرَجُوا يُريدونَ البصرةَ فغَرِقَت بهم سُفُنُهم، ولم يَجِدوا إلى الرجوعِ فى البحرِ سبيلًا، ووجَدوا شَهْرَكَ فى أهلِ إصْطَخْرَ قد أخَذوا على المسلمين بالطُّرُقِ[3]، فعَسْكَروا وامتنَعوا مِن العَدُوِّ. ولمَّا بلَغ عمرَ ما صنَع العلاءُ بنُ الحَضْرَمىِّ، اشتدَّ غَضَبُه عليه، وبعَث إليه، فعَزَله وتوَعَّده، وأمَره بأثقلِ الأشياءِ عليه، وأبغضِ الوُجوهِ إليه، فقال: الحَقْ بسعدِ بنِ أبى وَقاصٍ [4]فى مَن قِبَلَك[4]. فخرَج العَلاءُ إلى سعدِ بنِ أبى وَقاصٍ مُضافًا إليه، وكتَب عمرُ إلى عُتْبَةَ بنِ غَزْوانَ: إنَّ العَلاءَ بنَ الحَضْرَمىِّ خرَج بجيشٍ فأقطَعَهم أهلُ فارِسَ، وعَصانى، وأظُنُّه لم يُرِدِ اللَّهَ بذلك، فَخَشِيتُ عليهم إن لا يُنْصَروا، أن[5] يُغلَبوا وينشَبُوا[6]، فانْدُب إليهم الناسَ، واضمُمْهم إليك مِن قبلِ أن يُجتاحُوا[7]. فندَب عُتْبَةُ المسلمين

---

(١) فى الأصل، ا ٨: «خالد».

(٢ - ٢) سقط من: ا ١٥، وفى الأصل، م: «جئتم».

(٣) فى الأصل: «فى الطرق»، وفى ا ٨: «الطرق».

(٤ - ٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) فى الأصل، ا ١٥، ا ٨، ص: «وأن».

(٦) نشب فى الشىء إذا وقع فيما لا مخلص له منه.

(٧) فى الأصل، ا ١٥، ص: «يحتاجوا». وبعده فى ا ٨: «عن آخرهم».

وأخبَرهم بكِتابِ عمرَ إليه فى ذلك ، فانتدَب جماعةٌ مِن الأُمراءِ الأبطالِ ؛ منهم (١هاشمُ بنُ عُتْبَةَ بنِ أبى وَقّاصٍ١) ، وعاصمُ بنُ عمرٍو(٢) ، وعَرْفَجَةُ بنُ هَرْثَمةَ ، وحُذيفةُ بنُ مِحْصَنٍ ، والأحْنَفُ بنُ قيسٍ ، وغيرُهم ، فى اثْنَىْ عشَرَ ألفًا ، وعلى الجميعِ (٣أبو سَبْرَةَ٣) بنُ أبى رُهْمٍ . فخرَجوا على البِغالِ يَجْنُبُون الخيلَ سِراعًا ، فسارُوا على الساحلِ لا يَلْقَوْن أحَدًا ، حتى انتهَوْا إلى مَوْضعِ الوَقْعةِ التى كانت بينَ المسلمين مِن أصحابِ العَلاءِ وبينَ أهلِ فارِسَ ، بالمكانِ المسمَّى بطاوُسَ ، وإذا خُلَيْدُ بنُ المنذرِ ومَن معه(٤) مِن المسلمين مَحصورُون ، قد أحاط بهم العَدُوُّ مِن كلِّ جانِبٍ ، وقد تداعت عليهم تلك الأُمَمُ مِن كلِّ وجهٍ ، وقد تكامَلَت أمدادُ المشْرِكين ، ولم يَبْقَ إلَّا القتالُ ، فقَدِم المسلمون إليهم فى أحوجِ ما هم فيه إليهم ، فالتقَوْا مع المشْرِكين رأسًا ، فكسَر أبو سَبْرَةَ المشرِكين كَسْرةً عظيمةً ، وقتَل منهم مَقتلَةً عظيمةً جدًّا ، وأخَذ منهم أموالًا جَزيلةً باهرةً ، واستنقَذ خُلَيْدًا ومَن معه مِن المسلمين مِن أيدِيهم ، وأعزَّ اللَّهُ(٥) به الإسْلامَ وأهلَه ، ودمَغ(٦) الشِّركَ وذَلَّه(٧) ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ ، ثم عادُوا إلى عُتْبَةَ بنِ غَزْوانَ إلى البصرةِ .

ولمَّا استكمَل عتبةُ فتحَ تلك الناحيةِ ، استأْذن عمرَ فى الحجِّ فأذِن له ، فسار

(١ - ١) فى ا ١٥ ، ص : « سعد بن أبى وقاص » ، وفى الأصل ، م : « هاشم بن أبى وقاص » . وتقدم ذكره فى وقعة جلولاء ٦٩/٧ وما بعدها . ولم يذكره الطبرى فى تاريخه ٨١/٤ فى من انتدبه عتبة ، وكذا ابن الأثير فى الكامل ٥٣٩/٢ .

(٢) فى ا ٨ : « عمر » . وهو عاصم بن عمرو التميمى ، أخو القعقاع بن عمرو . انظر الإصابة ٣/ ٥٧٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ا ١٥ ، وفى الأصل : « سبرة » ، وفى ا ٨ : « شبرة » . وانظر الاستيعاب ٤/ ١٦٦٦ .

(٤) فى الأصل ، ا ٨ : « تبعه » .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) فى م ، ص : « دفع » .

(٧) فى ا ١٥ : « أهله » ، وفى ا ٨ : « أذله » .

إلى الحجِّ ، واستخلَف على البصرةِ أبا سَبْرَةَ بنَ أبى رُهْمٍ ، واجتمَع بعمرَ فى المَوْسِمِ ، وسأله أن يُقِيلَه فلم يَفعَلْ ، وأقسَم عليه لَيَرْجِعَنَّ إلى عَمَلِه . فدعا عُتْبَةُ اللَّهَ عزَّ وجلَّ فمات ببطنِ نخلةَ ، وهو منصرِفٌ مِن الحجِّ ، فتأسَّفَ[1] عليه عمرُ ، وأثنَى عليه خيرًا ، وولَّى بعدَه بالبصرةِ المغيرةَ بنَ شُعْبَةَ ، فوَلِيَها بقيَّةَ تلك السنةِ والتى تليها ، لم يَقَعْ فى زمانِه حَدَثٌ ، وكان مَرزوقَ السلامةِ فى عملِه . ثم وقَع الكلامُ فى تلك المرأةِ مِن أبى بَكْرةَ ، فكان مِن أمْرِه ما قدَّمْنا . ثم بعَث إليها أبا موسى الأشعَرىَّ واليًا عليها ، رضِى اللَّهُ عنهم .

ذكرُ فتحِ تُسْتَرَ ثانيةً [2]عَنْوَةً والسُّوسِ ورامَهُرْمُزَ[2] وأسْرِ الهُرْمُزانِ وبَعْثِه إلى عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه

قال ابنُ جريرٍ[3] : كان ذلك فى هذه السنةِ فى روايةِ سيفِ بنِ عمرَ التميمىِّ . وكان سببَ ذلك أنَّ يَزْدَجِرْدَ كان يُحرِّضُ أهلَ فارسَ فى كلِّ وقتٍ ويؤنِّبُهم بِمُلْكِ العربِ بلادَهم وقصدِهم إيَّاهم فى حُصُونِهم ، فكتَب إلى أهلِ الأهْوازِ وأهلِ فارِسَ ، فتَحرَّكُوا وتَعاهَدُوا وتعاقَدُوا على حربِ المسلمين ، وأن يقصِدوا البصرةَ . وبلَغ الخبرُ إلى عمرَ ، فكتَب إلى سعدٍ وهو بالكوفةِ : أنِ ابعَثْ جندًا[4] كثيفًا إلى

---

(١) فى م : « فتأثر » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ الطبرى ٤/ ٨٣.

(٤) فى الأصل ، م : « جيشا ».

الأهوازِ مع النُّعمانِ بنِ مُقَرِّنٍ ، وعجِّلْ ، ولْيَكونوا بإزاءِ الهُرْمُزانِ . وسمَّى رجالًا مِن الشُّجعانِ الأعيانِ الأمراءِ ، يكونون فى هذا الجيشِ ؛ منهم جَريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَجَلىُّ ، وجَريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحِمْيرىُّ[1] ، وسُوَيْدُ بنُ مُقَرِّنٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ ذِى السَّهمَين . وكتَب عمرُ إلى أبى موسى وهو بالبصرةِ : أنِ ابعَثْ إلى الأهوازِ جندًا كثيفًا ، وأمِّرْ عليهم سُهَيْلَ بنَ عَدِىٍّ ، ولْيَكُنْ معه البراءُ بنُ مالكٍ ، وعاصمُ بنُ عمرٍو[2] ، ومَجْزَأَةُ بنُ ثَوْرٍ ، وكَعْبُ بنُ سُورٍ[3] ، وعَرْفَجَةُ بنُ هَرْثَمَةَ ، وحُذَيْفَةُ بنُ مِحْصَنٍ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ سهلٍ[4] ، والحصينُ بنُ مَعْبَدٍ[5] ، ولْيَكُنْ على أهلِ الكوفةِ وأهلِ البصرةِ جميعًا أبو سَبْرَةَ بنُ أبى رُهْمٍ ، وعلى كلِّ مَن أتاه مِن المَدَدِ .

قالوا : فسار النُّعمانُ بنُ مُقَرِّنٍ بجيشِ الكوفةِ فسبَق البصريين ، فانتهَى إلى رَامَهُرْمُزَ وبها الهُرْمُزانُ ، فخرَج إليه الهُرْمُزانُ فى جندِه ، ونقَض العهدَ بينَه وبينَ المسلمين ، فبادَره طمعًا أن يقتَطِعَه قبلَ مَجىءِ أصحابِه مِن أهلِ البصرةِ ، رجاءَ أن يَنصُرَ[6] أهلَ فارِسَ ، فالتقَى معه النُّعمانُ بنُ مُقَرِّنٍ بأَرْبُكَ[7] ، فاقتتَلا قتالًا شديدًا ، فهُزِم الهُرْمُزانُ وفَرَّ إلى تُسْتَرَ ، وترَك رامَهُرْمُزَ ، فتَسَلَّمها النُّعمانُ عَنْوةً وأخَذ ما فيها

---

(١) فى ص : « الحيرى » ، وبعده فى الأصل ، ا ٨ ، م : « والنعمان بن مقرن » . انظر الإصابة ١/ ٤٧٦.

(٢) فى الأصل ، ا ٨: « عمر » .

(٣) فى م : « ثور » .

(٤) فى ا ١٥: « سهم » .

(٥) فى الأصل ، ا ١٥ ، ص : « سعيد » .

(٦) بعده فى الأصل ، ا ٨ : « على » .

(٧) فى النسخ : « بأربل » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٨٤. انظر معجم البلدان ١/ ١٨٥.

مِن الحواصلِ والذخائرِ والسلاحِ والعُدَدِ .

ولمّا وصَل الخبرُ إلى أهلِ البصرةِ بما صنَع الكوفيّون بالهُرْمُزانِ ، وأنه قد[1] فرَّ فلجَأَ إلى تُسْتَرَ ، ساروا إليها ، ولَحِقهم أهلُ الكوفةِ حتى أحاطوا بها فحاصَروها جميعًا ، وعلى الجميعِ أبو سَبْرَةَ[2] ، فوجَدوا الهُرْمُزانَ قد حشَد بها خلقًا كثيرًا ، وجمًّا غفيرًا . [٥/١١٥و] وكتَبوا إلى عمرَ فى ذلك وسألوه أن يُمِدَّهم ، فكتَب إلى أبى موسى أن يسيرَ إليهم ، فسار إليهم ، وكان أميرَ أهلِ البصرةِ ، واستمَرَّ أبو سَبْرَةَ[3] على الإمرةِ على جميعِ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ ، فحاصَرَهم أشهُرًا ، وكَثُر القتلُ مِن الفريقَين ، وقتَل البَراءُ بنُ مالكٍ أخو أنسِ بنِ مالكٍ يومَئذٍ مائةً مُبارَزَةً[4] سِوَى مَن قتَل غيرَ ذلك ، وكذلك فعَل كَعْبُ بنُ سُورٍ[5] ، ومَجْزَأَةُ بنُ ثَوْرٍ ، وأبو تَمِيمَةَ[6] ، وغيرُهم مِن أهلِ البصرةِ ، وكذلك أهلُ الكوفةِ قتَل منهم جماعةٌ مائةً مُبارَزَةً ؛ كحَبيبِ بنِ قُرَّةَ ، ورِبْعِيِّ بنِ عامرٍ ، وعامرِ بنِ عبدِ[7] الأسْوَدِ[8] ، وقد تزاحَفوا أيامًا متعددةً ، حتى إذا كان فى آخرِ زحفٍ ، قال المسلمون للبَراءِ بنِ مالكٍ - وكان مُجابَ الدعوةِ -: يا بَراءُ ، أقسِمْ على رَبِّك ليهزِمَنَّهم لَنا . فقال : اللهمَّ اهزِمْهم لَنا ، واستَشْهِدْنى . قال : فهزَمَهم المسلمون حتى أدخَلوهم خَنادِقَهم واقتَحَموها عليهم ، ولجأ المشرِكون إلى البلدِ فتَحصَّنوا به ، وقد ضاقَت

---

(١) سقط من : ١ ٨، م .

(٢) فى الأصل : « شبرة » .

(٣) فى الأصل : « شبرة » ، وفى ١ ١٥: « بصرة » .

(٤) فى م ، وتاريخ الطبرى ٥/٨٥ ، ونهاية الأرب ١٩/٢٤٣: « مبارز » .

(٥) فى ١ ٨ : « سورة » ، وفى م : « ثور » .

(٦) فى الأصل ، م : « يمامة » ، وفى ص : « عتبة » .

(٧) فى ص : « عدى » .

(٨) فى الأصل ، ١ ٨ : « الأسد » .

بهم البلدُ ، وطلَب رجلٌ مِن أهلِ البلدِ الأمانَ مِن أبى موسَى[1] فأمَّنَه ، فبعَث يَدُلُّ المسلمين على مكانٍ يدخُلون منه إلى البلَدِ ، وهو مِن مَدْخَلِ الماءِ إليها ، فندَب الأمراءُ الناسَ إلى ذلك ، فانتَدَب لذلك[2] رِجالٌ مِن الشُّجعانِ والأبطالِ ، وجاءُوا فدخَلوا مع الماءِ - كالبَطِّ - إلى البلدِ ، وذلك فى الليلِ ، فيُقالُ : كان أولَ مَن دخَلها [3]مِن المسلمين[3] عبدُ اللَّهِ بنُ مُغَفَّلٍ[4] المُزَنِىُّ ، وجاءُوا إلى البوَّابِين فأناموهم وفتَحوا الأبوابَ ، وكبَّر المسلمون فدخَلوا البلدَ ، وذلك فى وقتِ الفجرِ إلى أن تعالَى النهارُ ، ولم يُصلُّوا الصبحَ يومئذٍ إلَّا بعدَ طلوعِ الشمسِ[5] ، كما حكاه البخارىُّ[6] ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : شَهِدتُ فتحَ تُسْتَرَ ، وذلك عندَ إضاءَةِ[7] الفجرِ ، فاشتغَل الناسُ بالفتحِ ، فما صَلَّوُا الصُّبحَ إلَّا بعدَ طلوعِ الشمسِ ، فما أُحِبُّ أنَّ لى بتلك الصلاةِ حُمْرَ النَّعَمِ . احتَجَّ بذلك البخارىُّ[6] لمكحولٍ والأوزاعىِّ فى ذَهابِهما إلى جَوازِ تأخيرِ الصلاةِ لعُذْرِ القتالِ . وجنَح إليه البخارىُّ ، واستدَلَّ بقصةِ الخندَقِ فى قولِه ﷺ : « شَغَلُونا عن الصلاةِ الوُسْطَى ، ملأَ اللَّهُ قُبورَهم[8] وبُيوتَهم نارًا »[9] . وبقولِه يومَ بنى قُرَيْظَةَ : « لا يُصَلِّيَنَّ أحدٌ مِنكُمُ العَصْرَ إلَّا فى بَنِى

---

(1) فى ص : « يوسف » . والذى فى تاريخ الطبرى ٨٥/٤ ، الكامل ٥٤٧/٢ ، نهاية الأرب ١٩/ ٢٤٤: أن الرجل إنما طلب الأمان من النعمان وليس من أبى موسى .

(2) سقط من : م .

(3 - 3) سقط من : الأصل ، م .

(4) فى الأصل : « معقل » . وانظر الاستيعاب ٩٩٦/٣ ، وأسد الغابة ٣٩٩/٣ ، والإصابة ٢٤٢/٤ ، ٢٤٣.

(5) فى ص : « الفجر » .

(6) انظر ما تقدم فى ٥٣/٦ حاشية ٤.

(7) فى م : « صلاة » .

(8) فى ص : « قلوبهم » .

(9) تقدم تخريجه بنحوه فى ٦/ ٥١.

قُرَيْظَةَ »[1] . فأخَّرَها فريقٌ مِن الناسِ إلى ما[2] بعدَ غُروبِ الشمسِ ، ولم يُعَنِّفْهم . وقد تَكلَّمْنا على ذلك فى غزوةِ الفتحِ[3] .

والمقصودُ أنَّ الهُرْمُزانَ لمَّا فُتِحتِ البلدُ لجأ إلى القَلْعةِ فتبِعه جَماعةٌ مِن الأبطالِ ممَّن ذكَرْنا وغيرِهم ، فلمّا حصَروه فى مكانٍ مِن القَلْعةِ ولم يَبْقَ إلَّا تَلَفُه أو تَلَفُهُم ، قال لهم بعدَ ما قتَل البَراءَ بنَ مالكٍ ومَجْزَأَةَ بنَ ثَوْرٍ ، رحِمهما اللّهُ : إنَّ معى جَعْبَةً فيها مِائةُ سَهْمٍ ، وإنَّه لا يَتقدَّمُ إلىَّ أحدٌ منكم إلَّا رمَيْتُه بسَهْمٍ فقتَلْتُه ، ولا يَسقُطُ لى سَهْمٌ إلَّا فى رجلٍ منكم ، فماذا يَنفَعُكم إن أسَرْتُمونى بعدَما قَتَلْتُ منكم مائةَ رجلٍ ؟ قالوا : فماذا تُريدُ ؟ قال : تُؤمِّنُونى حتى أُسْلِمَكم يَدَىَّ فتذهَبوا بى[4] إلى عمرَ بنِ الخطابِ فيَحكُمَ فىَّ بما يشاءُ . فأجابوه إلى ذلك ، فألقَى قوسَه ونُشَّابَه وأسَرُوه ، فشَدُّوه وَثاقًا وأرصَدوه ليبعَثوه إلى أميرِ المؤمنِين عمرَ ، ثم تَسلَّموا ما فى البلدِ مِن الأموالِ والحواصلِ ، فاقتسَموا أربعةَ أخماسِه ، فنالَ كلُّ فارسٍ ثلاثةَ آلافٍ ، وكلُّ راجلٍ ألفَ دِرهمٍ .

فتحُ السُّوسِ[5]

ثم ركِب أبو سَبْرَةَ فى طائفةٍ مِن الجيشِ ومعه أبو موسى الأشعرىُّ والنُّعمانُ ابنُ مُقَرِّنٍ ، واستصحَبوا معهم الهُرْمُزانَ ، وساروا فى طَلَبِ المنهزِمين مِن الفُرْسِ

---

(١) تقدم تخريجه فى ٦/ ٧٢. وليس فيه : « منكم » .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) كذا فى النسخ ، وتقدم كلامه على ذلك فى غزوة الخندق ، وغزوة بنى قريظة . انظر ٦/ ٥٣، ٥٤، ٧٥، ٧٦.

(٤) زيادة من : ا ٨، م .

(٥) فى الأصل : « السويس » . انظر : معجم البلدان ٣/ ١٨٨.

حتى نزَلوا على السُّوسِ ، فأحاطوا بها . وكتَب أبو سَبْرَةَ إلى [٥/١١٥ظ] عمرَ فجاء الكِتابُ بأن يَرجِعَ أبو موسى إلى البصرةِ ، وأمَر عمرُ زِرَّ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ كُلَيْبٍ الفُقَيْمِيَّ - وهو صحابيٌّ - أن يَسيرَ إلى جُنْدَيْسابُورَ[1] ، فسار ، ثم بعَث أبو سَبْرَةَ[2] بالخُمُسِ وبالهُرْمُزانِ مع وَفْدٍ فيهم أنسُ بنُ مالكٍ والأحْنَفُ بنُ قَيْسٍ ، فلمّا اقترَبوا مِن المدينةِ هَيَّئوا[3] الهُرْمُزانَ بلُبْسِه الذى كان يَلبَسُه مِن الدِّيباجِ والذَّهبِ المُكَلَّلِ بالياقُوتِ واللآلِئِ ، ثم دخَلوا المدينةَ وهو كذلك ، فتيَمَّموا به مَنزِلَ أميرِ المؤمنين ، فسألوا عنه فقالوا : إنَّه ذهَب إلى المسجدِ بسببِ وفدٍ مِن الكوفةِ . فجاءُوا المسجدَ فلم يَرَوْا أحدًا فرَجَعوا ، فإذا غِلْمانٌ يَلعَبون فسألوهم عنه ، فقالوا : إنَّه نائمٌ فى المسجدِ مُتوسِّدًا بُرْنُسًا له . فرَجَعوا إلى المسجدِ فإذا هو مُتوسِّدٌ بُرْنُسًا له كان قد لَبِسه للوفدِ ، فلمّا انصرَفوا عنه تَوسَّد البُرْنُسَ ونام وليس فى المسجدِ غيرُه ، والدِّرَّةُ مُعلَّقةٌ فى يدِه . فقال الهُرْمُزانُ : أينَ عمرُ ؟ فقالوا : هو ذا . وجعَل الناسُ يَخفِضون أصواتَهم لئلّا يُنبِّهوه ، وجعَل الهُرْمُزانُ يقولُ : وأين حُجّابُه ، أين حَرَسُه ؟ فقالوا : ليس له حُجّابٌ ولا حَرَسٌ ، ولا كاتِبٌ ولا دِيوانٌ . فقال : يَنبغِى أن يكونَ نَبِيًّا . فقالوا : بل يَعمَلُ عملَ الأنبياءِ . وكَثُرَ[4] الناسُ ، فاستيقَظ عمرُ بالجَلَبةِ فاستوَى جالسًا ، ثم نظَر إلى الهُرْمُزانِ ، فقال : الهُرْمُزانُ ؟ قالوا : نعم . فتأمَّلَه وتأمَّلَ ما عليه ، ثم قال : أعُوذُ باللَّهِ مِن النارِ ، و(٥) أستعينُ باللَّهِ(٥) . ثم قال : الحمدُ للَّهِ الذى أذَلَّ بالإسلامِ هذا وأشياعَه ، يا معشرَ المسلمين تمسَّكوا بهذا الدِّينِ ، واهتَدُوا بهُدَى نبيِّكم ، ولا تُبْطِرَنَّكم الدُّنيا فإنَّها غَرّارةٌ . فقال له الوفدُ :

---

(١) فى الأصل ، ا ٨: « نيسابور » . وفى ا ١٥: « يسابور » . وفى م : « سابور » .
(٢) فى الأصل : « شبرة » .
(٣) فى الأصل ، ا ٨ : « بعثوا » .
(٤) فى م : « كثر » .
(٥ - ٥) فى الأصل ، ١٥ ، ١ ، ٨ ، ص : « أستغفر اللَّه » .

هذا مَلِكُ الأهوازِ فكَلِّمْه . فقال : لا ؛ حتى لا يَبقَى عليه مِن حِلْيَتِه شيءٌ . ففعَلوا ذلك وألبَسوه ثوبًا صفيقًا[1] ، فقال عمرُ : هَيْ[2] يا هُرْمُزانُ ! كيفَ رأيتَ وَبالَ الغدرِ وعاقبةَ أمرِ اللَّهِ ؟ فقال : يا عمرُ ، إنّا وإيّاكم في الجاهليةِ كان اللَّهُ قد خَلَّى بينَنا وبينَكم فغلَبْناكم ، [3]إذ لم يكنْ معنا ولا معكم[3] ، فلمّا كان معكم غَلبتُمونا . فقال عمرُ : إنَّما غلبتُمونا في الجاهليةِ باجتماعِكم وتفرُّقِنا . ثم قال عمرُ[4] : ما عُذرُكَ وما حُجَّتُك في انتِقاضِك[5] مرةً بعدَ مرةٍ ؟ فقال : أخافُ أن تَقتُلَني قبلَ أن أُخبِرَك . قال : لا تَخَفْ ذلك . واستسْقَى الهُرْمُزانُ ماءً ، فأُتِيَ به في قَدَحٍ غليظٍ ، فقال : لو مِتُّ عطشًا لم أستطِعْ أن أشرَبَ في هذا . فأُتِيَ به في قَدَحٍ آخرَ يرضاه ، فلمَّا أخَذه جعَلَت يدُه ترعُدُ ، وقال : إنِّي أخافُ أن أُقتَلَ وأنا أشرَبُ . فقال عمرُ : لا بأسَ عليك حتى تَشرَبَه . فأكفَأه ، فقال عمرُ : أعِيدُوه عليه ، ولا تَجمَعوا عليه القتلَ والعَطَشَ . فقال : لا حاجةَ لي في الماءِ ، إنَّما أردْتُ أن أستأْنِسَ به . فقال له عمرُ : إنِّي قاتِلُك . فقال : إنَّك قد[6] أمَّنتَني . قال : كذَبْتَ . فقال أنَسٌ : صدَق يا أميرَ المؤمنين . فقال عمرُ : وَيْحَك يا أنسُ ، أنا أُؤَمِّنُ قاتِلَ مجزَأَةَ والبَراءِ ! لتأتِيَنِّي[7] بمَخرَجٍ [8]أو لأُعاقِبَنَّكَ[8] . قال : قلتَ : لا بأسَ عليك حتى تُخبِرَني . وقلتَ : لا بأسَ عليك حتى تَشرَبَه . وقال له مَن حولَه مثلَ ذلك . فأقبَل على الهُرْمُزانِ ،

---

(١) في الأصل، ا ١٥، ا ٨، ص: «مفتقا».
(٢) سقط من : م ، ص. وفي تاريخ الطبرى ٨٧/٤ : «هيه». وهَيْ : كلمة تعجب.
(٣ - ٣) زيادة من : م. وهي موافقة لما في تاريخ الطبرى ٨٧/٤.
(٤) سقط من: م.
(٥) في ا ١٥، ص: «انتقاصك»، وفي ا ٨: «نقضك»، وفي م: «إنقاضك».
(٦) سقط من: الأصل، م.
(٧) في ا ١٥: «ليأتيني»، وفي تاريخ الطبرى ٨٨/٤ : «لتأتين».
(٨ - ٨) في م: «وإلا عاقبتك».

فقال : خَدعْتَنى ، واللَّهِ لا أنخَدِعُ إلا أن تُسلِمَ . فأسلَم ، ففَرَض له[1] فى أَلفَين[2] وأنزَله المدينةَ .

وفى روايةٍ[3] أنَّ التَّرجُمانَ بينَ عمرَ وبينَ الهُرْمُزانِ كان المغيرةَ بنَ شُعْبةَ ، فقال له عمرُ : قل له : مِن أىِّ أرضٍ أنتَ ؟ فقال : مِهْرِجانىٌّ . قال : تَكلَّمْ بحُجَّتِك . فقال : أكلامُ حَىٍّ أم مَيِّتٍ ؟ قال : بل كلامُ حَىٍّ . فقال : قد أمَّنتَنى . فقال : خدَعْتَنى ولا أقبَلُ ذلك إلا أن تُسْلِمَ . فأَسْلَمَ ، ففَرَض له فى ألفَين وأنزَلَه المدينةَ . ثم جاء زيدٌ فترْجَم بينَهما أيضًا .

قلتُ : وقد حسُن إسلامُ الهُرْمُزانِ ، وكان لا يُفارِقُ عمرَ حتى قتِل عمرُ ، فاتُّهِمه بعضُ الناسِ بِمُمالأَةِ[4] أبى لُؤْلُؤَةَ هو وجُفَيْنةُ ، فقتَل عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ الهُرْمُزانَ وجُفَيْنةَ ، على ما سيأْتى تفصيلُه .

وقد رُوِّينا أنَّ الهُرْمُزانَ لمّا عَلاه عبيدُ اللَّهِ بالسيفِ قال : لا إلهَ إلَّا اللَّهُ . وأمّا جُفَيْنةُ فصَلَّب على وجهِه .

والمقصودُ أنَّ عمرَ كان يَحجُرُ[5] على [١١٦/٥و] المسلمين أن يَتوسَّعوا فى بلادِ العَجَمِ ؛ خوفًا عليهم مِن العَجَمِ ، حتى أشار عليه الأحْنَفُ بنُ قَيْسٍ بأنَّ المصلحةَ تَقتَضى تَوسُّعَهم فى الفُتوحاتِ ، فإنَّ المَلِكَ يَزْدَجِرْدَ لا يَزالُ يَستحِثُّهم على قِتالِ المسلِمين ، وإن لم يُستأصَلْ سَاقُ[6] العَجَمِ وإلَّا طَمِعوا فى الإسلامِ

---

(١) سقط من : الأصل .
(٢) فى ا ٨ : « الفىء » .
(٣) تاريخ الطبرى ٤/ ٨٨.
(٤) سقط من : الأصل .
(٥) فى الأصل : « يحرج » .
(٦) فى م : « شأو » .

وأهلِه ، فاستحسَن عمرُ ذلك منه وصَوَّبَه ، وأذِن للمسلِمين فى التَّوسُّعِ فى بلادِ العَجَمِ ، ففتَحوا بسببِ ذلك شيئًا كثيرًا ، ولِلَّهِ الحمدُ . وأكثرُ ذلك وقَع فى سنةِ ثمانِىَ عَشْرَةَ ، كما سيأْتى بَيانُه فيها .

ثم نَعودُ إلى فتحِ السُّوسِ وجُنْدَيْسابُورَ وفتحِ نَهاوَنْدَ فى قولِ سَيْفٍ[1] ، كان قد تَقدَّم أنَّ أبا سَبْرَةَ سار بمَن معه مِن عِلْيَةِ الأُمراءِ مِن تُسْتَرَ إلى السُّوسِ ، فنازَلها حِينًا ، وقتِل مِن الفَرِيقَين خلقٌ كثيرٌ ، فأشرَف عليه علماءُ أهلِها فقالوا : يا مَعشَرَ المسلِمين ، لا تَتْعَبوا فى حصارِ هذا البلدِ فإنّا نأْثُرُ فيما نَروِيه عن قُدمائِنا مِن أهلِ هذا البلدِ أنَّه لا يَفتَحُه إلَّا الدَّجالُ أو قومٌ معهم الدَّجالُ . واتَّفَق أنَّه كان فى جيشِ أبى موسى الأشعرىِّ صافُ بنُ صَيّادٍ ، فأرسَلَه أبو موسى فى مَن يُحاصِرُ[2] ، فجاء إلى البابِ فدَقَّه[3] برِجْلِه ، فتَقطَّعَتِ السَّلاسِلُ ، وتَكسَّرَتِ الأغلاقُ ، ودخَل المسلِمون البلدَ فقتَلوا مَن وجَدوا حتى نادَوْا بالأمانِ ودعَوْا إلى الصُّلحِ ، فأجابوهم إلى ذلك ، وكان على السُّوسِ شَهْرِيارُ[4] أخو الهُرْمُزانِ ، فاستحوَذ المسلِمون على السُّوسِ ، وهو بلدٌ قديمُ العِمارةِ فى الأرضِ[5] ، يقالُ : إنَّه أولُ بلدٍ وُضِع على وجهِ الأرضِ . واللَّهُ أعلمُ .

وذكَر ابنُ جريرٍ[6] أنَّهم وجَدوا قبرَ دانيالَ بالسُّوسِ ، وأنَّ أبا موسى لمَّا أقام[7]

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٩١، ٩٢.

(٢) فى الأصل ، م : « يحاصره » .

(٣) فى الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، ص : « فرفسه » .

(٤) فى ا ١٥: « شهرباز » .

(٥) فى الأصل : « العمارة » .

(٦) تاريخ الطبرى ٤/ ٩٢، ٩٣.

(٧) فى م : « قدم » .

بها بعدَ مُضِيِّ أبى سَبْرَةَ إلى جُنْدَيْسابُورَ، كتَب إلى عمرَ فى أمرِه، فكتَب إليه أن يَدْفِنَه وأن يُغَيِّبَ عن الناسِ مَوضِعَ قبرِه، ففعَل. وقد بسَطْنا ذلك فى «سِيرةِ عمرَ». ولِلَّهِ الحمدُ.

قال ابنُ جريرٍ[1]: وقال بعضُهم: إن فَتْحَ السُّوسِ ورامَهُرْمُزَ[2] وتَسْيِيرَ الهُرْمُزانِ مِن تُسْتَرَ إلى عمرَ، فى سنةِ عشرِين. واللَّهُ أعلمُ.

وكان الكِتابُ العُمَرِيُّ قد ورَد بأنَّ النُّعمانَ بنَ مُقَرِّنٍ يَذهَبُ إلى أهلِ نَهاوَنْدَ، فسار إليها فمَرَّ بماهَ - بلدةٍ كبيرةٍ قبلَها - فافتَتَحها ثم ذهَب إلى نَهاوَنْدَ ففتَحها. ولِلَّهِ الحمدُ.

قلتُ: المشهورُ أنَّ فتحَ نَهاوَنْدَ إنَّما وقَع فى سَنةِ إحدَى وعشرِين، كما سيأتى فيها بيانُ ذلك، وهى وَقْعةٌ عظيمةٌ، وفتحٌ كبيرٌ، وخبرٌ غريبٌ، ونَبَأٌ عجيبٌ. وفتَح زِرُّ بنُ عبدِ اللَّهِ الفُقَيْمِىُّ مدينةَ جُنْدَيْسابُورَ، فاسْتَوْسَقت[3] تلك البلادُ للمسلمِين. هذا وقد تَحوَّل يَزْدَجِرْدُ مِن بلدٍ إلى بلدٍ[4]، حتى انتهَى أمْرُه إلى الإقامةِ بأصبهانَ، وقد كان صرَف طائفةً مِن أشرافِ أصحابِه قريبًا مِن ثَلاثِمائةٍ مِن العُظماءِ عليهم رجلٌ يقالُ له: سِياهُ. فكانوا يَفِرُّون مِن المسلمِين مِن بلدٍ إلى بلدٍ، حتى فتَح المسلِمون تُسْتَرَ وإصْطَخْرَ، فقال سِياهُ لأصحابِه: إنَّ هؤلاء بعدَ الشَّقاءِ والذِّلَّةِ ملكوا أماكِنَ الملُوكِ الأقدَمِين، ولا يَلقَوْن جُندًا إلَّا كسَرُوه، واللَّهِ ما هذا عن باطلٍ. ودخَل فى قلبِه الإسلامُ وعظَمتُه، فقالوا له: نحنُ تَبَعٌ لك. وبعَث عَمارُ بنُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/ ٩٤. وانظر تاريخ خليفة ١/١٣٨، والكامل ٢/٥٤٦. وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٩٨.

(٢) فى م: «رامهز».

(٣) فى م: «فاستوثقت».

(٤) بعده فى الأصل، ا ١٥: «ومن ذلك البلد إلى غيره».

ياسرٍ في غُبُونٍ[1] ذلك يَدعوهم إلى اللهِ، فأرسَلوا إلى أبي موسى الأشعريِّ بإسلامِهم، وكتَب فيهم إلى عمرَ في ذلك، فأمَرَه أن يَفرِضَ لهم في ألفَين ألفَين، وفرَض لسِتَّةٍ منهم في ألفَين وخَمسِمائةٍ، وحسُن إسلامُهم. وكانت لهم نِكايةٌ عظيمةٌ في قتالِ قومِهم، حتى بلَغ مِن أمرِهم أنَّهم حاصَروا حصنًا فامتنَع عليهم، فجاء أحدُهم فرَمَى بنفسِه في الليلِ [١١٦/٥ظ] على بابِ الحصنِ وضَمَّخ ثيابَه[2] بدَمٍ، فلمّا نظَروا إليه حَسِبوا أنَّه منهم، ففتَحوا له بابَ الحصنِ ليَأْوُوه، فثار إلى البوَّابِ فقتَله، وجاء بَقيَّةُ أصحابِه ففتَحوا ذلك الحصنَ، وقتَلوا مَن فيه مِن المجوسِ. إلى غيرِ ذلك مِن الأُمورِ العجيبةِ، واللهُ يَهدِى مَن يشاءُ إلى صراطٍ مستقيمٍ.

وذكَر ابنُ جريرٍ[3] أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ عقَد الألويةَ والراياتِ الكثيرةَ[4] في بلادِ خُراسانَ والعراقِ لغَزْوِ الفُرْسِ والتَّوسُّعِ في بلادِهم، كما أشار عليه بذلك الأحنفُ بنُ قيسٍ، فحصَل بسببِ ذلك فُتوحاتٌ كثيرةٌ في السَّنةِ المستقبَلةِ بعدَها، كما سنُبَيِّنُه ونُنبِّهُ عليه. وللهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

قال[5]: وحَجَّ بالناسِ في هذه السَّنةِ أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطابِ. ثم ذكَر نُوّابَه على البلادِ، وهم مَن ذكَر في السنةِ قبلَها غيرَ المُغيرةِ، فإنَّ على البصرةِ بَدَلَه أبا موسى الأشْعَرِيَّ.

قلتُ: وقد تُوُفِّيَ في هذه السَّنةِ أقوامٌ، قيلَ: إنَّهم تُوفُّوا قبلَها. وقد ذكَرْناهم. وقيلَ: فيما بعدَها. وسيأْتى ذِكْرُهم في أماكنِهم. واللهُ تعالى أعلمُ.

---

(١) في م: «غضون».
(٢) في الأصل: «بابه».
(٣) تاريخ الطبرى ٤/ ٩٤.
(٤) في الأصل، م، ص: «الكبيرة».
(٥) المصدر السابق ٤/ ٩٤، ٩٥.

ثم دخلَتْ سنَةُ ثمانِـىَ عشْرَةَ

المشهورُ الذى عليه الجمهورُ أنَّ طاعونَ عَمَواسَ كان بها ، وقد تَبِعْنا قولَ سيفِ بنِ عمرَ[1] ، وابنِ جَريرٍ[2] فى إيرادِه ذلك فى السَّنةِ التى قبلَها ، لكِنَّا نَذكُرُ وَفاةَ مَن مات فى الطاعونِ فى هذه السَّنةِ ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

قال ابنُ إسحاقَ ، وأبو مَعْشَرٍ[3] : كان فى هذه السَّنةِ طاعونُ عَمَواسَ ، وعامُ الرَّمادةِ[4] ، فتَفانَى فيها[5] الناسُ .

قلتُ : كان فى عامِ الرمادةِ جَدْبٌ عَمَّ أرضَ الحِجازِ ، وجاعَ الناسُ جوعًا شديدًا ، وقد بَسَطْنا القولَ فى ذلك فى « سيرةِ عمرَ » . وسُمِّيَت عامَ الرَّمادةِ لأنَّ الأرضَ اسوَدَّت مِن قِلَّةِ المطَرِ ، حتى عاد لونُها شبيهًا بالرَّمادِ . وقيلَ : لأنَّها كانت[6] تَسْفِى الرِّيحُ تُرابًا كالرَّمادِ . ويُمكِنُ أن تكونَ سُمِّيت لكلٍّ منهما ، واللَّهُ أعلمُ .

وقد أجدَب الناسُ فى هذه السَّنةِ بأرضِ الحجازِ ، وجَفَلَتِ الأحياءُ إلى المدينةِ ولم يَبْقَ عندَ أحدٍ منهم زادٌ ، فلَجَئُوا إلى أميرِ المؤمنِين فأنفَق فيهم مِن حواصِلِ بيتِ المالِ مما فيه مِن الأطعمةِ والأموالِ حتى أنفَذَه ، وألزَم نفسَه أن لا يأْكُلَ سمنًا ولا

---

(١) أخرجه ابن الجوزى ، فى المنتظم ٤/ ٢٤٧.

(٢) تاريخ الطبرى ٤/ ٦٠، ٩٦.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/ ٦٠.

(٤) فى الأصل : « الزيادة » .

(٥) أى : فى السنة . وفى ١٥ ، م ، ص : « فيهما » .

(٦) زيادة من : ١ ٨.

سَمِينًا حتى يُكْشَفَ ما بالناسِ ، فكان فى زَمَنِ الخِصْبِ يُبَسُّ له الخبزُ باللَّبنِ والسَّمْنِ ، ثم كان عامَ الرَّمادةِ يُبَسُّ له بالزيتِ والخَلِّ ، وكان يَستمرِئُ الزيتَ ، وكان لا يَشبَعُ مع ذلك ، فاسوَدَّ لونُ عمرَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وتَغيَّر جِسمُه حتى كاد يُخشَى عليه مِن الضَّعفِ . واستمَرَّ هذا الحالُ فى الناسِ[1] تِسْعةَ أشهُرٍ ، ثم تَحوَّل الحالُ إلى الخِصْبِ والدَّعَةِ ، وانشَمَر الناسُ[2] عن المدينةِ إلى أماكنِهم .

قال الشافعىُّ : بلَغَنى أنَّ رجلًا مِن العربِ قال لعمرَ حينَ تَرحَّل الأحياءُ عن المدينةِ : لقد انجلَت عنك وإنَّك لَابْنُ حُرَّةٍ . أى واسَيْتَ الناسَ وأنصفْتَهم وأحسنْتَ إليهم . وقد رُوِّينا[3] أنَّ عمرَ عَسَّ المدينةَ ذاتَ ليلةٍ فى عامِ الرَّمادةِ فلم يَجِدْ أحدًا يَضحَكُ ، ولا يَتحدَّثُ الناسُ فى منازِلِهم على العادةِ ، ولم يَجِدْ سائلًا يسألُ ، فسأل عن سببِ ذلك ، فقيلَ له : ياأميرَ المؤمنين ، إنَّ السُّؤَّالَ سألوا فلم يُعطَوْا فقطَعوا السُّؤالَ ، والناسُ فى هَمٍّ وضِيقٍ ، فهم لا يَتحدَّثون ولا يَضحَكون . فكتَب عمرُ إلى أبى موسَى بالبصرةِ : أنْ ياغَوْثاهُ لأُمَّةِ محمدٍ . وكتَب إلى عمرِو ابنِ العاصِ بمصرَ : أنْ ياغَوْثاهُ لأُمَّةِ محمدٍ . فبعَث إليه كلُّ واحدٍ منهما بقافلةٍ عظيمةٍ تحمِلُ البُرَّ وسائرَ الأطعِماتِ ، ووصلَت مِيرَةُ عمرٍو فى البحرِ إلى جُدَّةَ ومِن جُدَّةَ إلى مَكَّةَ . وهذا الأثرُ جَيِّدُ الإسنادِ ، [٥/١١٧و] لكنْ ذِكرُ عمرِو بنِ العاصِ فى عامِ الرَّمادةِ مُشْكِلٌ ؛ فإنَّ مصرَ لم تَكُنْ فُتِحت فى سنَةِ ثَمانِىَ عَشْرَةَ ، فإمّا أن يكونَ عامُ الرَّمادةِ بعدَ سَنةِ ثَمانِىَ عَشْرَةَ ، أو يكونَ ذِكْرُ عمرِو بنِ العاصِ فى عامِ الرَّمادةِ وَهْمٌ ، واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) فى ا ١٥: «السنة».

(٢) انشمر الناس : نهضوا .

(٣) أخرج القصة ابن سعد بنحوه، عن ابن عمر. طبقات ابن سعد ٣/ ٣١٠. وتاريخ الطبرى أيضا بنحوه ٤/ ١٠٠. وانظر المنتظم ٤/ ٢٥١، ٢٥٢. والكامل ٢/ ٥٥٦.

وذكَر سيفٌ، عن شُيوخِه[1]، أنَّ أبا عُبيدَةَ قدِم المدينةَ ومعه أربعةُ آلافِ راحلةٍ تَحمِلُ طَعامًا، فأمَرَه عمرُ بتَفْرِقَتِها فى الأحياءِ حولَ المدينةِ، فلمّا فرَغ مِن ذلك أمَرَ له عمرُ[2] بأربعةِ آلافِ دِرهَمٍ، فأبَى أن يقبلَها، فألَحَّ عليه عمرُ حتى قَبِلها.

وذكَر ابنُ جَريرٍ[3] فى هذه السَّنةِ مِن طريقِ سيفِ بنِ عمرَ، عن أبى المُجالِدِ، والرَّبيعِ، وأبى[4] عثمانَ وأبى حارِثةَ، وعن عبدِ اللَّهِ بنِ شُبْرُمَةَ، عن الشَّعْبىِّ، قالوا: كتَب أبو عُبيدةَ إلى عمرَ بنِ الخطابِ: إنَّ نَفَرًا مِن المسلمِين أصابوا الشَّرابَ - منهم ضِرارٌ وأبو جَنْدَلِ بنُ سُهَيْلٍ[5] - فسألْناهم فقالوا: خُيِّرْنا فاختَرْنا؛ [6]قال[7]: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]. ولم يَعزِمْ علَيْنا[8]. فجمَع عمرُ الناسَ فأجمَعوا على خِلافِهم، وأنَّ المعنى[6] فى قولِه[9]: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ أى انتَهُوا. وأجمَعوا على جَلْدِهم ثمانِين ثمانِين، وأنَّ مَن تأوَّلَ هذا التأويلَ وأصَرَّ عليه يُقتَلُ. فكتَب عمرُ إلى أبى عُبيدةَ؛ أنِ ادْعُهم فسَلْهم عن الخمرِ؛ فإن قالوا: هى حَلالٌ. فاقتُلْهم، وإن قالوا: هى حَرامٌ. فاجْلِدْهم. فاعترَف القومُ بتحريمِها، فجُلِدوا الحَدَّ ونَدِموا على ما كان منهم مِن اللَّجاجةِ فيما تأوَّلُوه[10]، حتى وُسْوِس أبو جَنْدَلٍ فى نفسِه، فكتَب أبو عُبيدةَ إلى عمرَ فى

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤/ ١٠٠.
(٢) زيادة من: ا ١٥.
(٣) تاريخ الطبرى ٤/ ٩٦، ٩٧.
(٤) سقط من: الأصل.
(٥) فى م: «سهل». انظر: الإصابة ٧ / ٦٩.
(٦ - ٦) سقط من: الأصل.
(٧) سقط من: ا ١٥، ا ٨، ص.
(٨) زيادة من: ا ١٥.
(٩) التفسير ٣/ ١٧٠.
(١٠) فى الأصل، ا ١٥: «قالوه».

ذلك ، [1] وسأله أن يكتبَ إلى أبى جَنْدَلٍ [1] ويُذكِّرَه ، فكتَب إليه عمرُ بنُ الخطابِ فى ذلك : مِن عمرَ إلى أبى جَنْدَلٍ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: ٤٨]. فتُبْ وارفَعْ رأسَك وابرُزْ ولا تقنَطْ ، فإنَّ اللَّهَ تعالى يقولُ : ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣]. وكتَب عمرُ إلى الناسِ أن عليكم أنفسَكم ، ومَن غَيَّرَ فغَيِّروا عليه ، ولا تُعَيِّروا[2] أحدًا فيَفشُوَ فيكم البَلاءُ . وقد قال أبو الزَّهراءِ القُشَيْرِىُّ[3] فى ذلك :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَعثُرُ بالفَتَى ... وليسَ على صَرْفِ المَنُونِ بِقادرِ
صَبَرْتُ ولم أَجْزَعْ وقد ماتَ إخْوَتِى ... ولسْتُ عن الصَّهْباءِ يومًا بصابرِ[4]
رماها أميرُ المؤمنِيـنَ بحتْفِها[5] ... فخُلَّانُها يَبْكُونَ حولَ المَعاصِرِ[6]

قال[*] سيفُ بنُ عمرَ[7] ، عن سَهْلِ بنِ يُوسُفَ السُّلَمِىِّ[8] ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، قال : كان عامُ الرَّمادةِ فى آخِرِ سَنةِ سَبْعَ عَشْرَةَ ، وأوَّلَ سنةِ ثمانِىَ عَشْرَةَ ، أصابَ أهلَ المدينةِ وما حولَها جُوعٌ فهَلَك كثيرٌ مِن الناسِ ، حتى جعَلَتِ الوَحْشُ تأوِى إلى الإنْسِ . فكان الناسُ كذلك[9] وعمرُ كالمحصورِ عن

(١ - ١) فى الأصل ، ا ١٥ : « وسأل أن يكتب إليه عمر » . وانظر الخبر فى تاريخ الطبرى ٤/ ٩٧.
(٢) فى ا ١٥: « تغيروا » .
(٣) تاريخ الطبرى ٤/ ٩٧، ٩٨.
(٤) فى ا ١٥: « بقادر » .
(٥) فى الأصل ، ا ١٥: « بحقها » .
(٦) فى ا ١٥، ا ٨، م: « المقاصر » .
(*) من هنا سقط فى : ص.
(٧) تاريخ الطبرى ٤/ ٩٨.
(٨) فى ا ١٥: « السليمى » .
(٩) فى الأصل ، م ، ص : « بذلك » .

أهلِ الأمصارِ ، حتى أقبلَ بِلالُ بنُ الحارثِ المُزَنِيُّ فاستأذَن على عمرَ ، فقال : أنا رسولُ رسولِ اللَّهِ ﷺ إليك ، يقولُ لك رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لقد عَهِدْتُك كَيِّسًا ، ومازِلْتَ على ذلك ، فما شأنُك ؟ »[1] . قال : متى رأيتَ هذا ؟ قال : البارِحةَ . فخرَج فنادَى فى الناسِ : الصلاةَ جامعةً . فصلَّى بهم ركعتَيْن ، ثم قام فقال : أيُّها الناسُ أنشُدُكمُ اللَّهَ هل تعلَمُون مِنِّى أمرًا غيرَه خيرًا منه ؟ قالوا : اللَّهمَّ لا . فقال : إن بِلالَ بنَ الحارثِ يَزعُمُ [2]ذَيْتَ وذَيْتَ[2] . فقالوا : صدَق بِلالٌ ، فاستَغِثْ باللَّهِ ثم بالمسلِمين . فبعَث إليهم - وكان عمرُ عن ذلك محصورًا - فقال عمرُ : اللَّهُ أكبرُ ، بلَغ البَلاءُ مُدَّتَه[3] فانكشَف ، ما أُذِن لقومٍ فى الطَّلَبِ إلا وقد رُفِع عنهم[4] البَلاءُ . وكتَب إلى أُمراءِ الأمصارِ أن أعِينُوا أهلَ المدينةِ ومَن حولَها ، فإنَّه قد بلَغ جَهْدُهم . وأخرَج الناسَ إلى الاستسقاءِ ، فخرَج وخرَج[5] معه [١١٧/٥ظ] العَباسُ ابنُ عبدِ المُطَّلِبِ ماشيًا ، فخطَب وأوجَز وصلَّى ثم جثَى لرُكْبتَيْه وقال : اللَّهمَّ إيَّاكَ نَعبُدُ وإيَّاكَ نَستَعِينُ ، اللَّهمَّ اغفِرْ لَنا وارحَمْنا وارْضَ عنا . ثم انصرَف فما بلَغوا المنازِلَ راجعِين حتى خاضُوا الغُدْرانَ .

ثم روَى سيفٌ[6] ، عن مُبَشِّرِ بنِ الفُضَيْلِ[7] ، عن[8] جُبَيْرِ بنِ صَخْرٍ ، عن

---

(١) انظر المنتظم ٤/ ٢٥٠.

(٢ - ٢) فى ا ١٥: « دته ودنه » . وذيت وذيت : اسمان يكنى بهما عن الحديث والقصة ، مثل لفظتى : « كَيْتَ وكَيْتَ » .

(٣) فى الأصل ، ا ١٥: « بدنه » .

(٤) بعده فى الأصل ، م : « الأذى و » .

(٥) زيادة من : ا ١٥.

(٦) تاريخ الطبرى ٤/ ٩٩.

(٧) فى الأصل ، ا ١٥ : « الفضل » . وفى ا ٨ : « المفضل » .

(٨) فى الأصل ، ا ١٥، ص: « بن » .

عاصمِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ ، أن رجلًا مِن مُزَيْنَةَ عامَ الرَّمادةِ سأله أهلُه أن يَذبَحَ لهم شاةً ، فقال : ليس فيهن شيءٌ . فألَحُّوا عليه فذَبَح شاةً ، فإذا عِظامُها حُمْرٌ ، فقال : يامُحمّداه . فلمّا أمسَى أُرِى فى المنامِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ له : « أبشِرْ بالحَيَا[1] ، ائتِ عمرَ فأَقْرِئْه مِنِّى السَّلامَ وقُلْ له : إنَّ عَهدِى بك وَفِيُّ العهدِ ، شَديدَ العَقْدِ ، فالكَيْسَ الكَيْسَ ياعمرُ » . فجاء حتى أتَى بابَ عمرَ فقال لغُلامِه : استأذِنْ لرسولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فأتَى عمرَ فأخبرَه ففَزِع ثم صَعِد عمرُ المِنبَرَ فقال للناسِ : أَنشُدُكم بالذى هداكم للإسلامِ ، هل رأيتُم مِنِّى شيئًا تكرَهونه ؟ فقالوا : اللهمَّ لا ، وعمَّ ذاك ؟ فأخبَرهم بقولِ المُزَنِيِّ - وهو بِلالُ بنُ الحارثِ - ففَطِنوا ولم يَفْطَنْ . فقالوا : إنَّما استبْطَأَك فى الاستسقاءِ فاستَسْقِ بِنا . فنادَى فى الناسِ ، فخطَب فأوجَز ، ثم صلَّى ركعتَين فأوجَز ، ثم قال : اللَّهُمَّ عَجَزَت عنا أنصارُنا[2] ، وعجَز عنا حَوْلُنا وقُوَّتُنا ، وعجَزت عنا أَنْفُسُنا ، ولا حَوْلَ ولا قوةَ إلّا بك ، اللَّهمَّ فاسْقِنا وأَحْيِ العبادَ والبلادَ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البَيْهَقِيُّ[3] : أخبَرنا أبو نَصْرِ بنُ قَتادةَ وأبو بكرٍ الفارِسيُّ قالا : حدثنا أبو عَمْرِو[4] بنُ مَطَرٍ ، حدَّثَنا إبراهيمُ[5] بنُ عليٍّ الذُّهْلِيُّ ، حَدَّثَنا يَحْيَى بنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنا أبو مُعاوِيَةَ ، عن الأعْمَشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن مالكٍ[6] قال : أصابَ الناسَ قَحْطٌ فى زمانِ عمرَ بنِ الخطابِ ، فجاء رجلٌ إلى قبرِ النبيِّ

---

(١) فى الأصل ، م : « الحياة » . والحيا : الخصب والمطر .
(٢) فى ا ١٥ : « أبصارنا » .
(٣) دلائل النبوة ٧ / ٤٧ .
(٤) فى النسخ : « عمر » . والمثبت من مصدر التخريج . انظر سير أعلام النبلاء ١٧ / ٤٢٩ .
(٥) فى مطبوعة الدلائل : « أبو بكر » . وفى نسختها الأحمدية : « إبراهيم » . وهو الصواب كما أثبتنا . انظر سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥١٢ .
(٦) هو مالك الدار ، مالك بن عياض ، مولى عمر . ترجمته فى الإصابة ٦ / ٢٧٤ .

ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ استَسْقِ اللَّهَ[1] لأُمَّتِك فإنَّهم قد هَلكوا . فأتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ فى المَنامِ ، فقال : « ائْتِ عمرَ فأَقْرِئْه مِنِّى السَّلامَ وأخْبِرْه[2] أنَّكم[3] مُسْقَوْن ، وقُلْ له عليكَ الكَيْسَ الكَيْسَ » . فأتَى الرجلُ فأخبَرَ عمرَ فقال : يارَبِّ ما آلُو إلَّا ما عجَزْتُ عنه . وهذا إسنادٌ[4] صحيحٌ .

وقال الطبرانىُّ[5] : حَدَّثَنا أبو مسلمٍ الكَشِّىُّ ، ثنا [6]محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصارىُّ[6] ، ثنا أبى ، عن ثُمامَةَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أنَسٍ ، عن أنَسٍ ، أنَّ عمرَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، خرَج يسْتَسْقِى وخرَج بالعباسِ معه يَستَسْقِى ، فيَقولُ : اللَّهمَّ إنَّا كنا إذا قَحَطْنا على عهدِ نَبِيِّنا تَوَسَّلْنا إليك بنَبِيِّنا ، وإنَّا نَتوَسَّلُ إليك بعَمِّ نَبِيِّنا ﷺ . وقد رَواه البخارىُّ ، عن الحسنِ بنِ محمدٍ ، [7]عن محمدٍ[7] بنِ عبدِ اللَّهِ الأنصارِىِّ[8] ، به[9] ، ولفظُه : عن أنَسٍ ، أنَّ عمرَ كان إذا قَحَطُوا يَسْتَسْقى بالعَباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ، فيقول : اللَّهمَّ إنا كُنّا نَتوَسَّلُ إليك بنَبِيِّنا فتَسْقِينا ، وإنَّا نَتوَسَّلُ إليك بعَمِّ نَبِيِّنا فاسْقِنا . قال : فيُسقَوْن . وقال أبو بكرِ بنُ أبِى الدُّنيا فى « كتابِ المَطَرِ » ، وفى كتابِ « مُجابِى الدَّعوةِ »[10] : حَدَّثَنا أبو بكرٍ الشَّيْبانىُّ[11] ، ثنا عَطاءُ بنُ

---

(١) فى الأصل : « الناس » .
(٢) فى م : « أخبرهم » .
(٣) فى النسخ « أنهم » . والمثبت من مصدر التخريج .
(٤) بعده فى ا ١٥: « جيد » .
(٥) المعجم الكبير ٢٧/١ (٨٤) .
(٦ - ٦) فى الأصل ، م : « أبو محمد الأنصارى »
(٧ - ٧) سقط من : ا ١٥ .
(٨) سقط من : م .
(٩) صحيح البخارى (١٠١٠) .
(١٠) مجابو الدعوة ٧٩ .
(١١) فى النسخ : « النيسابورى » .وفى تاريخ دمشق ١٢٩/١٣ (مخطوط) : « النسائى » .

مسلمٍ ، عن العُمَرِيِّ ، عن خَوّاتِ بنِ جُبَيْرٍ ، قال : خرَج عمرُ يَستسقِي بهم فصلَّى ركعتَيْن ، فقال : اللّهمَّ إنّا نَستغفِرُك ونَستسقِيك . فما بَرِح مِن مَكانِه حتى مُطِروا ، فقَدِم أعرابٌ فقالوا : يا أميرَ المؤمنِين بينَا نحنُ بوادِينا[1] فى ساعةٍ كذا إذ أظَلَّتْنا غَمامةٌ فسَمِعْنا منها صوتًا : أتاكَ الغَوْثُ أبا حفصٍ ، أتاك الغَوْثُ أبا حفصٍ .

وقال ابنُ أبى الدُّنْيا : ثَنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، ثَنا سفيانُ ، عن مُطَرِّفِ بنِ طرِيفٍ ، عن الشَّعْبِيِّ قال[2] : خرَج [٥/١١٨و] عمرُ يَستسقِي بالناسِ فما زاد على الاستغفارِ حتى رجَع ، فقالوا : يا أميرَ المؤمنِين مانَراكَ اسْتَسقَيْتَ . فقال : لقد طَلَبْتُ المَطَرَ بمَجاديحِ[3] السماءِ التى يُستَنْزَلُ بها المَطَرُ ، ثم قرأ : ﴿ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴾ [نوح : ١٠، ١١]. ثم قرأ : ﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾ [هود : ٣].

قال[*] الواقديُّ[4] ، وغيرُه : وفى هذه السَّنةِ فى ذى الحِجَّةِ منها حَوَّل عمرُ المَقامَ[5] ، وكان مُلْصَقًا بجِدارِ الكعبةِ ، فأخَّرَه إلى حيثُ هو الآنَ ؛ لئلّا يُشَوِّشَ المُصَلُّون عندَه على الطائفِين . قُلتُ : وقد ذكَرْتُ أسانيدَ ذلك فى « سيرةِ عمرَ » . وللّهِ الحمدُ والمِنَّةُ . قال : وفيها استقضَى عمرُ شُرَيْحًا على الكوفةِ ، وكَعْبَ بنَ

---

(١) فى الأصل، م : « فى وادينا » . وانظر تاريخ دمشق (ترجمة عمر : تحقيق سكينة الشهابى) ٢٩٥.

(٢) أخرجه البيهقى ، فى الكبرى ٣/ ٣٥٢. من طريق سفيان وهشيم ، عن مطرف عن الشعبى ، بنحوه .

(٣) فى م : « بمحاديج » . والمجاديح : جمع مِجْدَح ، والمِجْدَح : نجم من النجوم . وهو عند العرب من الأنواء الدالة على المطر ، فجعل الاستغفار مُشبَّهًا بالأنواء ، مخاطبةً لهم بما يعرفونه ، لا قولاً بالأنواء. وجاء بلفظ الجمع لأنه أراد الأنواء جميعها التى يزعمون أن من شأنها المطر . النهاية ١ / ٢٤٣.

(*) نهاية السقط فى : ص .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ١٠١.

(٥) يعنى : مقام إبراهيم . انظر التفسير ١/ ٢٤٦، ٢٤٧.

سُورٍ على البصرةِ . قال : وفيها حَجَّ عمرُ بالناسِ ، وكانت نُوّابُه فيها الذين تَقدَّم ذِكْرُهم فى السَّنةِ الماضيةِ . قال : وفيها فُتِحَتِ الرَّقَّةُ والرُّهَا وحَرّانُ على يَدَىْ عِياضِ بنِ غَنْمٍ . قال : وفُتِحت رأسُ عَيْنِ الوَرْدةِ على يَدَىْ عمرَ[1] بنِ سعدِ بنِ أبى وَقّاصٍ . وقال غيرُه[2] خلافَ ذلك .

وقال شيخُنا الحافظُ الذَّهَبِىُّ فى تاريخِه[3] : وفيها - يَعْنِى هذه السَّنةَ - افتَتَح أبو موسَى الأشعرِىُّ الرُّهَا وسُمَيْساطَ[4] عَنْوةً ، وفى أوائلِها وَجَّه أبو عُبيدةَ عِياضَ ابنَ غَنْمٍ إلى الجزيرةِ ، فوافَق أبا موسَى ، فافتَتَحا حَرّانَ ونَصِيبِينَ وطائفةً مِن الجزيرةِ عَنْوَةً ، وقِيلَ[5] : صُلْحًا . وفيها سار عِياضٌ إلى المَوْصِلِ فافتَتَحها وما حولَها عَنْوَةً . وفيها بَنَى سعدٌ جامِعَ الكُوفةِ .

وقال الواقدىُّ[6] : وفيها كان طاعُونُ عَمَواسَ ، فمات فيه خَمسةٌ وعِشْرونَ ألفًا . قُلْتُ : هذا الطّاعُونُ مَنسوبٌ إلى بُلَيْدَةٍ[7] صغيرةٍ يقالُ لها : عَمَواسُ . وهى بينَ القُدْسِ والرمْلَةِ ، لأنَّها كان أولَ ما نَجَم هذا الداءُ بها ، ثم انتشَر فى الشّامِ منها فنُسِب إليها ، فإنّا للّهِ وإنّا إليه راجِعُون . قال الواقدىُّ : تُوُفِّى فى عامِ طاعُونِ عَمَواسَ مِن المسلِمِين بالشّامِ خَمسةٌ وعِشْرونَ ألفًا . وقال غيرُه : ثَلاثون ألفًا .

---

(١) فى الطبرى : « عمير » . انظر الإصابة ٥/ ٢٨٦.

(٢) يعنى : أبا إسحاق . انظر تاريخ الطبرى ٤/ ١٠٢.

(٣) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٨٥، ١٨٦.

(٤) فى الأصل ، م : « شمشاط » . وفى ا ١٥: « شمساط » . وسميساط ، بضم أوله وفتح ثانيه ، ثم ياء مثناة ساكنة : مدينة على شاطئ الفرات فى طرف بلاد الروم على غربى الفرات . معجم البلدان ٣ / ١٥١، ١٥٢.

(٥) تاريخ خليفة ١/ ١٣١.

(٦) تاريخ الطبرى ٤ / ١٠١.

(٧) فى م : « بلدة » . انظر معجم البلدان ٣/ ٧٢٩.

وهذا ذِكْرُ طائفةٍ مِن أعيانِهم ، رضِى اللَّهُ عنهم أجمعِين .

الحارِثُ بنُ هِشامٍ[1] أخو أبِى جَهْلٍ ، أسلَم يومَ الفتحِ ، وكان سيِّدًا شريفًا فى الإسلامِ كما كان فى الجاهليةِ ، استُشهِد بالشامِ فى هذه السنةِ ، فى قولٍ ، وتَزوَّج عمرُ بعدَه بامرأتِه فاطمةَ .

شُرَحْبِيلُ ابنُ حَسَنَةَ[2] أحدُ أُمراءِ الأرباعِ ، وهو أميرُ فِلَسْطِينَ ، وهو شُرَحْبِيلُ ابنُ عبدِ اللَّهِ بنِ المُطاعِ بنِ قَطَنٍ الكِنْدِىُّ ، حليفُ بَنِى زُهْرَةَ . وحَسَنَةُ أُمُّه ، نُسِب إليها وغلَب عليه ذلك . أسلَم قديمًا وهاجَر إلى الحبشةِ ، وجَهَّزه الصِّدِّيقُ إلى الشّامِ ، فكان أميرًا على رُبْعِ الجيشِ ، وكذلك فى الدَّوْلَةِ العُمَرِيَّةِ ، وطُعِن هو وأبو عُبيدةَ ، وأبو مالكٍ الأشعرىُّ فى يومٍ واحدٍ سنةَ ثمانِىَ عَشْرةَ . له حَديثانِ ؛ روَى له ابنُ ماجه أحدَهما فى الوُضوءِ[3] ، وغيرُه[4] .

عامرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الجَرّاحِ[5]

ابنِ هِلالِ بنِ أُهَيْبِ بنِ ضَبَّةَ بنِ الحارثِ بنِ فِهْرٍ القُرَشِىُّ ، أبو عُبيدةَ بنُ الجَرَّاحِ ، الفِهْرِىُّ ، أمِينُ هذه الأُمَّةِ ، وأحدُ العَشَرَةِ المَشْهُودِ لهم بالجنةِ ، وأحدُ

---

(١) الاستيعاب ١/ ٣٠١، وأسد الغابة ٢/ ٤٢٠، والإصابة ١/ ٦٠٥.
(٢) الاستيعاب ٢/ ٦٩٨، وأسد الغابة ٢/ ٥١٢، والإصابة ٣ / ٣٢٨، وتحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه (نوادر المخطوطات) ١/ ١٠٦.
(٣) ابن ماجه (٤٥٥) . صحيح . (صحيح سنن ابن ماجه ٣٦٨) .
(٤) البخارى فى التاريخ الكبير ٤/ ٢٤٧، ٢٤٨. مرفوعا . وابن خزيمة فى صحيحه (٦٦٥) . وأبو يعلى فى مسنده (٧١٨٤) . والطبرانى فى الكبير (٣٨٤٠) . والبيهقى فى الكبرى ٢/ ٨٩.
(٥) الاستيعاب ٢/ ٧٩٢، وأسد الغابة ٣ / ١٢٨، والإصابة ٣/ ٥٨٦.

الخَمسةِ الذين أسلَموا فى يومٍ واحدٍ، وهم؛ عُثمانُ بنُ مَظعُونٍ، وعُبَيْدةُ بنُ الحارثِ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ، وأبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الأسَدِ، وأبو عُبَيْدَةَ بنُ الجرّاحِ. أسلَموا على يَدَيِ الصِّدِّيقِ. ولمَّا هاجَروا آخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ سعدِ بنِ مُعاذٍ، وقيلَ: بينَ محمدِ بنِ مَسلَمةَ. وقد شهِد بدرًا وما بعدَها، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ لكُلِّ أُمَّةٍ أمِينًا وأمينُ هذه الأُمَّةِ أبو عُبَيْدةَ بنُ الجرّاحِ». ثبَت ذلك [٥/١١٨ظ] فى «الصَّحِيحَيْن»[(١)]. وثبَت فى «الصَّحِيحَيْن»[(٢)] أيضًا أنَّ الصِّدِّيقَ قال يومَ السَّقِيفةِ: وقد رَضِيتُ لكم أحدَ هذَيْن الرَّجلَين فبايِعوه. يَعْنِى عمرَ بنَ الخطّابِ وأبا عُبَيْدةَ. وبعَثه الصِّدِّيقُ أميرًا[(٣)] على رُبْعِ الجيشِ إلى الشامِ، ثم لمَّا انتدَب خالدًا مِن العراقِ كان أميرًا على أبى عُبَيْدةَ وغيرِه، لعِلْمِه بالحُروبِ. فلمّا انتهَتِ الخِلافةُ إلى عمرَ عزَل خالدًا ووَلَّى أبا عُبَيْدةَ بنَ الجرّاحِ، وأمَرَه أن يَستَشيرَ خالدًا، فجمَع للأُمَّةِ بينَ أمانةِ أبى عُبَيْدةَ وشَجاعةِ خالدٍ.

قال ابنُ عَساكِرَ[(٤)]: وهو أولُ مَن سُمِّى أميرَ الأُمَراءِ بالشامِ.

قالُوا: وكان أبو عُبَيْدةَ طُوالًا نَحِيفًا، أجْنَأَ[(٥)] مَعْرُوقَ[(٦)] الوجهِ، خَفِيفَ اللِّحْيةِ، أهْتَمَ؛ وذلك لأنَّه لمَّا انتزَع الحَلْقَتَين مِن وَجْنَتَىْ رسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ خاف أن يُؤْلِمَ رسولَ اللَّهِ ﷺ، فتَحامَلَ على ثَنِيَّتَيْه[(٧)] فسقَطَتا، فما رُئِىَ أحسنُ هَتْمًا منه.

---

(١) فى ١ ١٥، ص: «الصحيح». والحديث تقدم تخريجه فى ٨/ ٣٣٧.

(٢) صحيح البخارى (٦٨٣٠)، بطوله. وصحيح مسلم (١٥/ ١٦٩١) مختصرًا.

(٣) فى ص: «أمينا».

(٤) تاريخ دمشق ٢٥ /٤٧٧، بمعناه.

(٥) فى الأصل، ١ ١٥: «أحنى». والجنأ: ميل فى الظهر، وقيل: فى العنق. النهاية ٢/ ٣٠٢.

(٦) فى ١ ١٥، ١ ٨: «مفروق». ويقال: فلان معروق: قليل اللحم.

(٧) فى الأصل، ١ ١٥: «ثنيته». انظر ما تقدم ٥/ ٣٩٦، ٣٩٧.

تُوُفِّى بالطاعُونِ عامَ عَمَواسَ ، كما تَقدَّم سِياقُه فى سنةِ سبعَ[1] عَشْرَةَ ، عن سيفِ بنِ عمرَ - والصَّحيحُ أنَّ عَمَواسَ كانت فى هذه السنةِ سنةَ ثمانِىَ عَشْرَةَ - بقَرْيةِ فِحْلٍ . وقيلَ : بالجابِيةِ .

وقد اشتهَر فى هذه الأعصارِ قبرٌ بالقُرْبِ مِن عَقَبةِ [2]عُمَيّاءَ بالغُورِ[2] يُنسَبُ إليه . واللَّهُ أعلمُ .

وعُمُرُه يومَ مات ثمانٍ وخَمسُون سنةً .

الفضْلُ بنُ عباسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ[3] ، كان حَسَنًا وَسِيمًا جميلًا ، أردفه رسولُ اللَّهِ ﷺ وراءَه يومَ النَّحْرِ مِن حَجَّةِ الوَداعِ ، وهو شابٌّ حَسَنٌ[4] . وقد شهِد فتحَ الشام ، واستُشْهِد بطاعُونِ عَمَواسَ ، فى قولِ محمدِ بنِ سعدٍ[5] ، والزُّبيرِ بنِ بَكّارٍ[6] ، وأبى حاتمٍ[7] ، وابنِ البَرْقِيِّ[8] ، وهو الصَّحيحُ . وقيلَ : يومَ مَرْجِ الصُّفَّرِ . وقيلَ : بأجنادِينَ . ويقالُ : باليَرْمُوكِ . ويقالُ[9] : سنةَ ثمانٍ وعشرِين .

---

(1) فى النسخ : « ست » . وقد تقدم الحديث عنه فى أحداث السنة السابقة . ورواية سيف أيضا أنه فى سنة سبع عشرة . تاريخ الطبرى ٤/ ٦٢.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) الاستيعاب ٣/ ١٢٦٩، وأسد الغابة ٤/ ٣٦٦، والإصابة ٥/ ٣٧٥.

(٤) تقدم فى ٧/ ٦٠١.

(٥) الطبقات ٤/ ٥٥، ٧/ ٣٩٩.

(٦) تاريخ دمشق ٢٣٦/١٤ (مخطوط) .

(٧) الجرح والتعديل ٧/ ٦٣.

(٨) فى م : « الرقى » . وروايته فى تاريخ دمشق ٢٣٧/١٤ (مخطوط) .

(٩) سقط من : م . وهذه الرواية عن الهيثم بن عدى . انظر تاريخ دمشق ٢٣٨/٤ (مخطوط) .

معاذُ بنُ جَبَلٍ[1]

ابنِ عمرِو بنِ أَوْسِ بنِ عائِذِ[2] بنِ عَدِىِّ بنِ كَعْبِ بنِ عمرِو[3] بنِ أُدَىِّ بنِ [4]سعدِ بنِ[4] علىِّ بنِ أسدِ بنِ سارِدَةَ بنِ يَزِيدَ بنِ جُشَمَ بنِ الخَزْرَجِ الأنصارىُّ الخَزْرَجِىُّ ، أبو عبدِ الرحمنِ المدنىُّ ، صَحابىٌّ جَليلٌ كبيرُ القَدْرِ .

قال الواقدىُّ : كان طُوالًا حَسَنَ الشَّعْرِ والثَّغْرِ بَرّاقَ الثَّنايا ، لم يُولَدْ له . وقال غيرُه : بل وُلِد له وَلَدٌ ، وهو عبدُ الرحمنِ . شهِد معه اليَرْمُوكَ . وقد شهِد مُعاذٌ العَقَبةَ . ولمَّا هاجَر الناسُ آخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ ابنِ مسعودٍ ، حكَى الواقدىُّ الإجماعَ على ذلك . وقد قال محمدُ[5] بنُ إسحاقَ : آخَى بينَه وبينَ جَعفَرِ بنِ أبى طالبٍ . وشهِد بدرًا وما بعدَها . وكان أحدَ الأربعةِ مِن الخَزْرَجِ ، الذين جَمَعوا القرآنَ فى حياةِ النبىِّ ﷺ ؛ وهم أُبَىُّ بنُ كَعْبٍ ، وزَيْدُ بنُ ثابتٍ ، ومُعاذُ بنُ جَبَلٍ ، وأبو زَيْدٍ عَمُّ[6] أنسِ بنِ مالكٍ .

وصَحَّ فى الحديثِ الذى رَواه أبو داودَ والنَّسائىُّ ، مِن حديثِ[7] حَيْوَةَ بنِ

---

(1) الاستيعاب ٣ / ١٤٠٢، وأسد الغابة ٥ / ١٩٤، والإصابة ٦/ ١٣٦. وانظر طبقات ابن سعد ٣/ ٥٨٣.

(2) فى الأصل، م: «عابد». وفى ا ١٥، ص: «عايد».

(3) فى الأصل، ا ١٥، ص: «عمر».

(4 - 4) سقط من: م.

(5) فى ا ١٥: «موسى».

(6) فى م: «عمر بن».

(7) فى ا ١٥، ص: «طريق».

شُرَيْحٍ ، عن عُقْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ ، عن أبي عبدِ الرحمنِ الحُبُلِيِّ[1] ، عن الصُّنابحيِّ[2] ، عن مُعاذٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال[3] له : « يا معاذُ واللَّهِ إنِّي لأُحِبُّكَ ، فلا تَدَعَنَّ أن تقولَ في دُبُرِ كلِّ صلاةٍ : اللَّهمَّ أعِنِّي على ذِكْرِك وشُكْرِك وحُسْنِ عِبادَتِك » .

وفي المُسنَدِ ، والنَّسائيِّ ، وابنِ ماجه ، مِن طريقِ أبي قِلابةَ ، عن أنَسٍ مَرْفوعًا[4] : « وأعْلَمُهم بالحَلالِ والحَرامِ مُعاذُ بنُ جَبَلٍ » .

وقد بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليَمَنِ ، وقال له : « بِمَ تَحْكُمُ؟ » . فقال : بكِتابِ اللَّهِ . الحَدِيثُ[5] . وكذلك أقَرَّه الصِّدِّيقُ على ذلك يُعلِّمُ الناسَ الخيرَ باليَمَنِ . ثم هاجَر إلى الشامِ فكان بها حتى مات بعدَ ما استَخْلَفَه أبو عُبيدةَ حينَ طُعِنَ ، [٥/ ١١٩و] ثم طُعِنَ بعدَه في هذه السَّنةِ . وقد قال عمرُ بنُ الخطابِ[6] : إن معاذًا يُبعَثُ أمامَ العُلماءِ برَتْوَةٍ[7] . ورَواه محمدُ بنُ كَعْبٍ ، مُرسَلًا[8] . وقال ابنُ مسعودٍ[9] : كُنَّا نُشَبِّهُه بإبراهيمَ الخَليلِ . وقال ابنُ مَسعودٍ[10] : إن معاذًا كان

---

(١) في م : « الجيلى » . انظر المشتبه ١/ ١٣٦.

(٢) في ا ١٥: « الصباحى » .

(٣) أبو داود (١٥٢٣)، والنسائى (١٣٠٢). بنحوه. صحيح. صحيح سنن أبى داود (١٣٤٧).

(٤) المسند ٣ / ١٨٤، ٢٨١. والنسائى فى الكبرى (٨٢٤٢، ٨٢٨٧). وابن ماجه (١٥٤). صحيح. صحيح سنن ابن ماجه (١٢٥).

(٥) فى م: « وبالحديث ». والحديث أخرجه أبو داود (٣٥٩٢، ٣٥٩٣). والترمذى (١٣٢٧، ١٣٢٨) – ولفظهما : « كيف تقضى » – وهو ضعيف .ضعيف سنن أبى داود (٧٧٠، ٧٧١).

(٦) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٢٨، ٢٢٩ بنحوه.

(٧) سقط من : الأصل ، ا ١٥، ا ٨. وفى م ، ص: « بربوة» . والمعنى أنه يتقدم العلماء يوم القيامة برمية سهم. وقيل : بميل. وقيل: مدى البصر. والرتوة أيضا : الخطوة. النهاية ٢/ ١٩٥.

(٨) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٠ /٣٠ (٤١). وقال الهيثمى فى المجمع ٩ / ٣١١: رواه الطبرانى مرسلا ، وفيه محمد بن عبد الله بن أزهر الأنصارى ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٩) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٢٧٢. وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى.

(١٠) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣ /٢٧١ – ٢٧٢. والطبرانى فى الكبير ٢٠ /٣٤ (٤٧). وقد=

أُمَّةً[1] قانِتًا للَّهِ حَنيفًا ولم يَكُ مِن المشرِكِين.

ـــ وكانت وَفاتُه شَرْقِيَّ غَوْرِ بَيْسانَ[2] سنةَ ثمانِيَ عَشْرَةَ. وقِيلَ: سنةَ تِسْعَ عَشْرَةَ[3]. وقِيلَ: سَبْعَ عَشْرَةَ، عن ثَمانٍ وثَلاثِين، على المشهورِ. وقيلَ غيرُ ذلك. واللَّهُ أعلمُ.

يَزِيدُ بنُ أبى سُفيانَ، أبو خالدٍ، صَخْرُ بنُ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ مَنافٍ القُرَشِيُّ الأُمَوِيُّ[4]، أخو مُعاوِيةَ، وكان يَزِيدُ أكبرَ وأفضلَ. وكان يقالُ له: يَزِيدُ الخَيْرِ. أسلَم عامَ الفتحِ، وحضَر حُنَيْنًا، وأعطاه رسولُ اللَّهِ ﷺ مائةً مِن الإبِلِ وأربعِين أُوقِيَّةً، واستعمَلَه الصِّدِّيقُ على رُبْعِ الجيشِ إلى الشامِ، وهو أوَّلُ أميرٍ وصَل[5] إليها، ومشَى الصِّدِّيقُ فى رِكابِه يُوصِيه، وبعَث معه أبا عُبيدةَ، وعمرَو بنَ العاصِ، وشُرَحْبِيلَ ابنَ حَسَنةَ؛ فهؤلاءِ أُمراءُ الأرباعِ. ولمَّا افتَتَحوا دِمَشْقَ دخَل هو مِن بابِ الجابيةِ الصغيرِ عَنْوةً كخالدٍ فى دُخُولِه مِن البابِ الشَّرقيِّ عَنْوةً، وكان الصِّدِّيقُ قد وعَده بإمْرَتِها، فوَلِيَها عن أمْرِ عمرَ وأنفَذ له ما وعَده الصِّدِّيقُ، فكان أوَّلَ مَن وَلِيَها مِن المسلمِين.

المشهورُ أنَّه مات فى طاعُونِ عَمَواسَ، كما تَقدَّم[6]. وزعَم الوليدُ بنُ مسلمٍ[7]، أنه تُوُفِّى سنةَ تِسْعَ عَشْرَةَ بعدَما فتَح قَيْسارِيَّةَ. ولمَّا مات كان قد استخلَف أخاه مُعاوِيةَ

= صححه الحاكم من مجموع طرقه، ووافقه الذهبى.

(١) سقط من: الأصل، م.

(٢) فى م: «ينسان». وفى ص: «نيسان».

(٣) تهذيب الكمال ٢٨ / ١١٣.

(٤) الاستيعاب ٤ / ١٥٧٥، وأسد الغابة ٥ / ٤٩١، و الإصابة ٦ / ٦٥٨.

(٥) فى الأصل، ا ١٥، ص: «فصل».

(٦) انظر صفحة ٤١ .

(٧) انظر تهذيب الكمال ٣٢ / ١٤٦.

على دِمَشْقَ ، فأمضَى عمرُ بنُ الخطابِ له ذلك ، رضِى اللَّهُ عنهم .

وليس له فى الكُتُبِ شىءٌ[1] ، وقد روَى عنه أبو عبدِ اللَّهِ الأشعرىُّ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال[2] : « مَثَلُ الذى يُصَلِّى ولا يُتِمُّ رُكوعَه ولا سُجودَه ، مثلُ الجائعِ الذى لا يأكُلُ إلا التَّمْرةَ والتَّمْرتَين ، لا يُغْنِيان عنه شيئًا » .

أبو جَنْدَلِ بنُ سُهَيْلِ بنِ عمرٍو[3] ، وقيل : اسمُه العاص . أسلَم قديمًا ، وقد جاء يومَ صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ مُسْلِمًا يَرْسُفُ فى قُيودِه[4] ؛ لأنَّه كان قد استُضْعِف فرَدَّه أبوه ، وأبَى أن يُصالِحَ[5] حتى يُرَدَّ ، ثم لَحِق أبو جَنْدَلٍ بأبِى بَصيرٍ[6] إلى سِيفِ البحرِ[7] ، ثم هاجَر إلى المدينةِ ، وشهِد فتحَ الشامِ . وقد تَقَدَّم أنَّه تأوَّلَ آيةَ الخمرِ ثم رجَع[8] . ومات بطاعُونِ عَمَواسَ . رحِمه اللَّهُ ورضِى عنه .

(9)**أبو عُبيدةَ بنُ الجَرّاحِ** . هو عامِرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، تَقَدَّم[10](9) .

---

(1) ذكر الحافظ المزى فى تهذيب الكمال ٣٢ /١٤٥ حديثا له عن النبى ﷺ ، وكذا الذهبى فى تاريخه (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٨٠، وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٢٩. والحديث عند ابن ماجه (٤٥٥) .

(2) سقط من : ا ١٥. والحديث أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٤ /٢٠ بنحوه. وابن خزيمة فى صحيحه ١ /٣٣٢. وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨ /٣٠٦ (مخطوط) كلهم عن أبى صالح الأشعرى عن أبى عبد اللَّه الأشعرى .

(3) الاستيعاب ٤ /١٦٢١، وأسد الغابة ٦ / ٥٤، الإصابة ٧ / ٦٩.

(4) رسف فى قيده : إذا مشى فيه رويدًا .

(5) فى ص : « يصلح » .

(6) فى الأصل، ص : « نصير » . انظر الإصابة ٤ / ٤٣٣.

(7) سيف البحر ، بكسر السين : ساحله .

(8) انظر صفحة ٧٠ .

(٩ - ٩) سقط من : ا ١٥.

(10) انظر صفحة ٧٧ .

أبو مالِكٍ الأشْعَرِىُّ[1] ، قيلَ : اسمُه كَعْبُ بنُ عاصِمٍ[2] . قدِم مُهاجِرًا سَنةَ خَيْبَرَ مع أصحابِ السَّفينةِ ، وشهِد ما بعدَها . واستُشهِد بالطاعُونِ عامَ عَمَواسَ هو وأبو عُبيدَةَ ومُعاذٌ فى يومٍ واحدٍ ، رضِى اللَّهُ عنهم أجمَعِين .

(١) الاستيعاب ٣ / ١٣٢١، وأسد الغابة ٤ / ٤٨٠، الإصابة ٧ / ٣٥٦.

(٢) الصحيح أن كعب بن عاصم الأشعرى غير أبى مالك الأشعرى الذى يروى عنه عبد الرحمن بن غنم والشاميون . انظر الإصابة ٥ /٥٩٧، ٥٩٨. وتهذيب التهذيب ٨ / ٤٣٤، ٤٣٥. وتهذيب الكمال ٢٤ / ١٧٧، ١٧٨.

ثم دخلت سنة تِسْعَ عشْرَةَ

قال الواقديُّ[1] وغيرُه : كان فتحُ المَدائنِ وجَلُولَاءَ فيها . والمشهورُ خِلافُ ما قال ، كما تَقدَّم[2] .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[3] : كان فتحُ الجزيرةِ والرُّها وحَرّانَ ورأسِ العَيْنِ ونَصِيبِينَ فى هذه السَّنةِ . وقد خالَفه غيرُه .

وقال أبو مَعْشَرٍ ، وخَليفةُ[4] ، وابنُ الكَلْبِىِّ : كان فتحُ قَيْسارِيَّةَ فى هذه السَّنةِ وأميرُها مُعاوِيةُ . وقال غيرُه[5] : يَزِيدُ بنُ أبى سفيانَ . وقد تَقدَّم أَنَّ مُعاوِيةَ افتتَحها قبلَ هذا بِسِنين[6] .

وقال محمدُ بنُ إسحاقَ[3] : كان فتحُ قَيْسارِيَّةَ مِن فِلَسْطِينَ ، وهَرَبُ هِرَقْلَ وفتحُ مِصْرَ فى سنةِ عِشْرِين . وقال سيفُ بنُ عمرَ[3] : كان فتحُ قَيْسارِيَّةَ وفتحُ مِصْرَ فى سنةِ سِتَّ عَشْرَةَ . قال ابنُ جريرٍ[3] : فأمّا فتحُ قَيْسارِيَّةَ فقد تَقدَّم ، وأمّا فتحُ مِصْرَ فإنِّى سأَذْكُرُه فى سنةِ عِشْرِين ، [٥/١١٩ظ] إن شاءَ اللَّهُ تعالى .

قال الواقديُّ[3] : وفى هذه السَّنةِ ظَهَرت نارٌ مِن حَرَّةِ لَيْلَى[7] فأراد عمرُ أن

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/ ١٠٣.

(٢) انظر حوادث سنة ست عشرة .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ /١٠٢.

(٤) تاريخ الطبرى ٤ /١٠٢. وتاريخ خليفة ١ / ١٣٤.

(٥) هو قول الوليد بن مسلم . انظر : تهذيب الكمال ٣٢/ ١٤٦، وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٢٩.

(٦) فى الأصل ، ١ ١٥، ١ ٨، م : « بسنتين » . وانظر فتح قيسارية فى حوادث سنة خمس عشرة .

(٧) فى الأصل ، ص : « ليل » ، وفى ١ ٨، م : « ليلا » . وحرة ليلى : حرة لبنى مرة بن عوف يطؤها =

يَخرُجَ بالرجالِ إليها ، ثم أمَر المسلِمين بالصدقةِ فطَفِقَت . ولِلّهِ الحمدُ .

ويقالُ : كان فيها وَقْعَةُ إرْمِينِيَةَ ، وأميرُها عثمانُ بنُ أبى العاصِ ، وقد أُصِيبَ فيها صَفْوانُ بنُ المُعَطَّلِ بنِ رَحْضَةَ[1] السُّلَمىُّ ثم الذَّكْوانىُّ ، وكان أحدَ الأُمَراءِ يَومَئذٍ . وقد قال فيه رسولُ اللّهِ ﷺ : « ما عَلِمْتُ عليه إلَّا خَيْرًا »[2] . وهو الذى ذكَره المنافِقون فى قِصَّةِ الإفْكِ فبَرَّأَ اللّهُ ساحَتَه ، وجَنابَ أُمِّ المؤمنِين زوجةِ رسولِ اللّهِ ﷺ ممَّا قالُوا . وقد كان إلى حينَ قالُوا [3]ما قالُوا[3] لم يَتزوَّجْ . ولهذا قال : واللّهِ ما كَشَفْتُ كَنَفَ أُنثَى قَطُّ[4] . ثم تَزَوَّجَ بعدَ ذلك ، وكان كثيرَ النومِ ، ورُبَّما غلَبَه[5] عن صلاةِ الصبحِ فى وَقْتِها ، كما جاء فى « سُنَنِ أبى داودَ » ، وغيرِه[6] . وكان شاعِرًا ثم حَصَلَتْ له شَهادةٌ فى سبيلِ اللّهِ . قِيلَ[7] : بهذا البَلَدِ . وقِيلَ :

= الحاج فى طريقهم إلى المدينة . وعن بعضهم أنها من وراء وادى القرى من جهة المدينة فيها نخل وعيون . معجم البلدان ٢ / ٢٥٠ .

(١) بياض فى ١ ١٥، وفى الأصل، م : « رخصة » ، وفى ص : « رحصه » . والمثبت من : ١ ٨، وفى المصادر اختلاف كبير فى اسم جده ، فما أثبتناه موافق لما فى المستدرك ٣/ ٥١٨، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٥٤٥. وجاء : « رخصة » . فى جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٤، وتاريخ دمشق ٢٤/ ١٥٨، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٨٨، وفى طبقات خليفة ص ٥١، ومشاهير علماء الأمصار ص ٣٢: « رحيضة » ، وفى الاستيعاب ٢/ ٧٢٥، والإصابة ٣/ ٤٤٠، وتعجيل المنفعة : « رُبَيِّعة » ، وفى أسد الغابة ٣/ ٣٠، ونسخة من الاستيعاب : « ربيضة » . وقال محقق جمهرة أنساب العرب : المعروف فى أسمائهم رخصة . وكذا ذكره الكلبى كما فى أسد الغابة ، وفى حاشية الاستيعاب أنه فى الإصابة : « رخصة » . وانظر الاشتقاق ١١٥، والقاموس المحيط وتاج العروس (ر ح ض) .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦/ ١٩٢، ١٩٩. ويصوب رقم مسلم إلى (٢٧٧٠) .

(٣ - ٣) زيادة من : ١ ١٥، ١ ٨.

(٤) البخارى (١٢٦٦، ٤٧٥٧) . مسلم (٥٧/ ٢٧٧) .

(٥) فى م ، ص : « غلب عليه » .

(٦) أبو داود (٢٤٥٩) . المسند ٣ / ٨٠. صحيح . (صحيح سنن أبى داود ٢١٤٧) . وانظر ما تقدم فى ٦/ ٢٠٢.

(٧) فى ١ ١٥، ١ ٨، ص : « قتل » .

بالجَزيرةِ . وقِيلَ : بشُمَيْساطَ[1] . وقد تَقدَّم بعضُ هذا فيما سلَف[2] .

وفيها فُتِحَتْ تَكْرِيتُ فى قولٍ ، والصَّحِيحُ قبلَ ذلك .

وفيها فيما ذَكَرْنا أَسَرَتِ الرُّومُ عبدَ اللَّهِ بنَ حُذافَةَ .

وفيها فى ذى الحِجَّةِ منها كانت وَقْعَةٌ بأرضِ العِراقِ قُتِل فيها أميرُ المَجوسِ[3] شَهْرَكُ ، وكان أميرُ المسلمين يومَئذٍ الحكَمَ بنَ أبى العاصِ ، رضِى اللَّهُ عنه .

قال ابنُ جَريرٍ[4] : وفيها حجَّ بالناسِ عمرُ ، ونُوّابُه على البلادِ وقضاتُه هم المذكُورُون قبلَها . واللَّهُ أعلمُ .

(5)وممَّن(5) تُوفِّى فيها مِن الأعيانِ

أُبَىُّ بنُ كَعْبٍ[6] ، سَيِّدُ القُرّاءِ ، وهو أُبَىُّ بنُ كَعْبِ بنِ قَيْسِ بنِ عُبَيْدِ بنِ زيدِ ابنِ مُعاوِيَةَ بنِ عمرِو بنِ مالكِ بنِ النَّجارِ ، أبو المُنْذِرِ وأبو الطُّفَيْلِ ، الأنصارىُّ النَّجّارىُّ ، سَيِّدُ القُرّاءِ ، شهِد العَقَبَةَ وبدرًا وما بعدَهما ، وكان سيدًا جَليلَ القَدْرِ . وهو أحدُ القُرّاءِ الأربعةِ الخَزْرَجِيِّينَ الذين جَمَعوا القرآنَ فى حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد قال لعمرَ يومًا[7] : إنِّى تَلَقَّيْتُ القرآنَ مِمَّن تَلَقَّاه مِن[8] جِبْرِيلَ وهو رَطْبٌ . وفى

---

(1) فى الأصل : « سمساط » ، وفى ا ١٥ ، ا ٨ ، م ، ص : « شمساط » . وانظرما تقدم فى ٦/ ٢٠٢.

(2) انظر ما تقدم فى قصة الإفك فى ٦/ ١٩٢- ٢٠٣.

(3) فى الأصل : « الجيوش » .

(4) تاريخ الطبرى ٤ / ١٠٣.

(5 - 5) فى م : « ذكر من » .

(6) الاستيعاب ١ / ٦٥ ، وأسد الغابة ١ / ٦١ ، والإصابة ١ / ٢٧.

(7) أخرجه الإمام أحمد ، فى : المسند ٥/ ١١٧.

(8) سقط من : الأصل ، وفى م : « منه » .

« المُسنَدِ » ، و « النَّسائىِّ » ، و « ابنِ ماجه »[1] ، مِن طريقِ أبى قِلابةَ ، عن أنسٍ مَرفوعًا : « أقرَأُ أُمَّتِى أُبَىُّ بنُ كَعْبٍ » . وفى الصَّحيحِ[2] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال له : « إنَّ اللَّهَ أمَرَنى أنْ أقرَأَ عليكَ القرآنَ » . قال : وَسَمّانِى لك ؟ قال : « نعم » . فَذَرَفَتْ عَيْناه . وقد تكلَّمْنا على ذلك فى التفسيرِ[3] عندَ سورةِ ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة : ١] . قال الهَيْثَمُ بنُ عَدِىٍّ[4] : تُوُفِّى أُبَىٌّ سنةَ تِسْعَ عَشْرَةَ . وقال يَحْيَى بنُ مَعِينٍ[4] : سنةَ تِسعَ[5] عَشْرَةَ أو عشرين . وقال الواقدىُّ[6] ، عن غيرِ واحدٍ : تُوُفِّى سنةَ ثِنْتَيْن وعشرِين . وبه قال أبو عُبَيْدٍ[7] ، وابنُ[8] نُمَيرٍ ، وجَماعَةٌ[9] . وقال الفَلَّاسُ ، وخليفةُ[10] : تُوُفِّىَ فى خِلافةِ عثمانَ بنِ عَفّانَ ، رضِى اللَّهُ عنه .

وفيها مات خَبّابٌ[11] مَوْلَى عُتْبَةَ بنِ غَزْوانَ ؛ مِن المهاجِرِين ، شهِد بدرًا وما بعدَها ، وهو صَحابىٌّ مِن السابقِين ، وصلَّى عليه عمرُ .

ومات فيها صَفْوانُ بنُ المُعَطِّلِ فى قولٍ كما تَقدَّم . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) المسند ٣/١٨٤ ، ٢٨١ ، والنسائى فى الكبرى (٨٢٤٥) ، وابن ماجه (١٥٤ ، ١٥٥) . صحيح . (سنن ابن ماجه ١/ ٣١) .

(٢) تقدم تخريجه فى ٨/٣٢٣ .

(٣) التفسير ٨ / ٤٧٤.

(٤) انظر تهذيب الكمال ٢ / ٢٧١. وتاريخ الإسلام : (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٩٤، ١٩٥.

(٥) فى الأصل ، ا ٨، م : « سبع » .

(٦) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٩٥، وسير أعلام النبلاء ١ / ٤٠٠.

(٧) فى الأصل : « عبيدة » .

(٨) فى الأصل : « أبو » .

(٩) قول ابن نمير أخرجه الطبرانى فى الكبير ١ /١٦٦ (٥٣٠) . قال الهيثمى فى المجمع ٩ / ٣١٢: رواه الطبرانى ، وإسناده منقطع من ابن نمير . وانظر المستدرك ٣/ ٣٠٢، والمصادر السابقة .

(١٠) تاريخ خليفة ١ /١٧٧، حوادث سنة ٣٢ هـ ، قال : ويقال : مات فيها أبى بن كعب أيضا . ويقال : بل مات أبى فى خلافة عمر بن الخطاب . وانظر المصادر السابقة .

(١١) فى الأصل : « حبان » . انظر ترجمته فى : الاستيعاب ٢ / ٤٣٩، وأسد الغابة ٢ / ١١٧، والإصابة ٢ / ٢٦٠.

سنةُ عشرين مِن الهِجْرَةِ

قال محمدُ بنُ إسحاقَ[1] : وفيها كان فتحُ مصرَ. وكذا قال الواقديُّ[2] : إنَّها فُتِحت هى والإسكندريةُ فى هذه السنةِ. وقال أبو مَعْشَرٍ[3] : فُتِحت مصرُ سنةَ عشرين، وإسكندريةُ فى سنةِ خمسٍ وعشرين. وقال سيفٌ[4] : فُتِحت مصرُ [١٢٠/٥و] وإسكندريةُ فى سنةِ ستَّ عَشْرَةَ فى رَبيعِ الأولِ منها. ورجَّح ذلك أبو الحسنِ ابنُ الأثيرِ فى «الكاملِ»[5] ؛ لقِصَّةِ بعْثِ عمرِو بنِ العاصِ المِيرَةَ مِن مصرَ عامَ الرَّمادَةِ، وهو معذورٌ فيما رَجَّحه. واللَّهُ أعلمُ.

وفيها كان فتحُ تُسْتَرَ فى قولِ طائفةٍ مِن علماءِ السِّيَرِ بعدَ مُحاصَرَةِ سنتين. وقيل: سنةٍ ونصفٍ. واللَّهُ أعلمُ.

صفةُ فتحِ مِصْرَ [6]مجموعًا مِن كلامِ[6] ابنِ إسحاقَ وسيفٍ [7]وغيرِهما[7]

قالوا: لمَّا اسْتَكْمَلَ عمرُ والمسلمون فتحَ الشّامِ بعَث عمرَو بنَ العاصِ إلى

---

(١) أخرجه الطبرى عنه فى تاريخه ٤ / ١٠٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١٠٤، ٢٥٠.

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ١٠٤، ١١١.

(٥) الكامل ٢ / ٥٦٤.

(٦ - ٦) فى م: «عن».

(٧ - ٧) سقط من: م. وانظر تاريخ الطبرى ١٠٤/٤ وما بعدها.

مصرَ – وزعَم سيفٌ[1] أنَّه بعَثَه بعدَ فتحِ بيتِ المَقْدِسِ – وأَرْدَفَه بالزُّبَيْرِ بنِ العَوّامِ، وفى صُحْبَتِه[2] بُسْرُ بنُ أَرْطاةَ[2]، وخارِجَةُ بنُ حُذافَةَ، وعُمَيْرُ[3] بنُ وَهْبٍ الجُمَحِىُّ، فاجْتَمَعا على بابِ مِصْرَ، فلَقِيَهم أبو مَرْيَمَ جاثَليقُ[4] مصرَ، ومعه الأُسْقُفُّ أبو مَرْيامَ فى أهلِ الثَّباتِ[5]، بعَثَه المُقَوْقِسُ صاحبُ إسْكندريةَ لمَنْعِ بلادِهم، فلمّا تَصافُّوا قال عمرُو بنُ العاصِ: لا تَعْجَلُوا حتى نُعْذِرَ إليكم[6]، لِيَبْرُزْ إلىَّ أبو مَرْيَمَ وأبو مَرْيَامَ راهِبَا هذه البلادِ. فبرَزا إليه، فقال لهما عمرُو بنُ العاصِ: أنتما راهِبَا هذه البلادِ فاسْمَعا، إنَّ اللَّهَ بعَثَ محمدًا ﷺ بالحقِّ، وأمَره به، وأمرَنا به محمدٌ ﷺ، وأدَّى إلينا كلَّ الذى أُمِرَ به، ثُم مَضَى وترَكَنا على الواضِحَةِ، وكان مِمّا أمرَنا به الإعْذارُ إلى النّاسِ، فنحن نَدْعُوكم إلى الإسلامِ، فمَن أجابَنا إليه فمثلُنا، ومَن لم يُجِبْنا عَرَضْنا عليه الجِزْيَةَ وبَذَلْنا له المَنَعَةَ، وقد أَعْلَمَنا أنّا مُفْتَتِحوكم، وأَوْصانا بكم؛ حِفْظًا لرَحِمِنا منكم، وأنَّ لكم إن أجَبْتُمونا بذلك ذِمَّةً إلى ذِمَّةٍ، ومِمّا عَهِد إلينا أميرُنا: اسْتَوصُوا بالقِبْطِيِّين خيرًا؛ فإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصانا بالقِبْطِيِّين خيرًا؛ لأنَّ لهم رَحِمًا وذِمَّةً. فقالوا: قرابةٌ بعيدةٌ لا يَصِلُ مثلَها إلَّا الأنبياءُ، مَعْروفَةٌ شَريفَةٌ، كانتِ ابْنَةَ مَلِكِنا، وكانت مِن أهلِ مَنْفٍ[7] والمُلْكُ

---

(1) تاريخ الطبرى ٤ / ١٠٦.

(٢ – ٢) فى الأصل، ا ١٥، ا ٨: «بشر بن أبى أرطاه»، وفى م: «بشر بن أرطاة»، وفى النجوم الزاهرة ٢٣/١ نقلا عن ابن كثير: «بسر بن أبى أرطاة». وانظر تاريخ خليفة ١/ ١٣٦، والكامل ٢/ ٥٦٤، وتهذيب الكمال ٤ / ٥٩.

(٣) فى ا ١٥: «عمرو». وانظر الاستيعاب ٣ / ١٢٢١.

(٤) فى ا ٨: «صاحب». والجاثليق: رئيس للنصارى فى بلاد الإسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية. القاموس المحيط (جاثليق).

(٥) فى تاريخ الطبرى ١٠٧/٤: «النيات».

(٦) سقط من: الأصل، م.

(٧) منف: هى اسم مدينة الفرعون بمصر. معجم البلدان ٤ / ٦٦٧.

فيهم[1] ، فأُدِيلَ[2] عليهم أهلُ عينِ شمسٍ ، فقَتَلوهم وسَلَبوهم مُلْكَهم واغْتَرَبوا[3] ، فلذلك صارتْ إلى إبراهيمَ ، عليه السَّلامُ ، مَرْحبًا به وأهلًا ، أمِّنَّا حتى نَرْجِعَ إليك . فقال عَمْرٌو : إنَّ مثلى لا يُخْدَعُ ، ولكِنِّى أُؤَجِّلُكما ثلاثًا لِتَنْظُرا ولِتُناظِرا قَوْمَكما ، وإلَّا ناجَزْتُكم . قالا : زِدْنا . فزادَهم يومًا ، فقالا : زِدْنا . فزادَهم يومًا[4] ، فرَجَعا إلى المُقَوْقِسِ فأبَى أَرْطَبونُ أن يُجِيبَهما وأمَر بمُناهَدَتِهم ، وقال[5] لأهلِ مصرَ : أمَّا نحن فنَجْتَهِدُ أنْ نَدْفَعَ عنكم [6] ولا نَرْجِعُ إليهم ، وقد بَقِيت أربعةُ أيَّامٍ[6] . وأشارَ عليهم بأن يُبَيِّتُوا[7] المسلمين . فقال الملأُ منهم : ما تقاتِلُون مِن قومٍ قتَلوا كِسْرَى وقَيْصَرَ وغلَبوهم على بلادِهم ؟! فألَحَّ الأَرْطَبونُ فى أن يُبَيِّتُوا[8] المسلمين[9] ، ففعَلوا فلم يَظْفَروا بشىءٍ بل قُتِل منهم طائفةٌ منهم الأرطبونُ .
وحاصَر المسلمون عينَ شمسٍ مِن مصرَ فى اليومِ الرَّابعِ ، وارتقَى الزُّبَيْرُ عليهم سُورَ البَلَدِ ، فلمّا أحَسُّوا بذلك خرَجوا إلى عَمْرٍو مِن البابِ الآخرِ فصالَحوه ، واخْتَرَقَ الزبيرُ البلدَ حتى خرَج مِن البابِ الذى عليه عمرٌو ، فأمْضَوُا الصُّلْحَ .

وكتَب لهم عمرٌو كِتابَ أمانٍ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا ما أعطَى عمرُو بنُ العاصِ أهلَ مصرَ مِن الأمانِ على أنفسِهم ومِلَّتِهم وأموالِهم وكنائِسِهم

---

(1) فى الأصل، ا ١٥، ا ٨: «منهم».
(2) فى الأصل، ا ٨: «فتغلب».
(3) فى ص: «أغربوا». وكذا فى النجوم الزاهرة ٢٣/١ نقلا عن ابن كثير.
(4) سقط من: الأصل، وبعده فى ا ٨: «آخر».
(5) فى م، وتاريخ الطبرى ٤ /١٠٨: «فقالا». وانظر الكامل لابن الأثير ٢ / ٥٦٥.
(6 - 6) سقط من: ا ٨، وبعده فى م: «قاتلوا».
(7) سقط من: الأصل، وفى ا ١٥: «يثبتوا».
(8) سقط من: ا ٨، وفى الأصل: «يثبتوا»، وغير منقوطة فى ا ١٥.
(9) فى م: «للمسلمين».

وصُلُبِهم ، وبَرِّهم وبَحْرِهم ، لا يُدْخَلُ عليهم شيءٌ مِن ذلك ولا يُنْتَقَصُ ، ولا يُساكِنُهم النُّوبَةُ ، وعلى أهلِ مصرَ أن يُعْطُوا الجزيةَ إذا اجْتَمَعوا على هذا [٥/ ١٢٠ظ] الصُّلْحِ ، وانْتَهَتْ زِيادَةُ نَهْرِهم ، خمسين ألْفَ ألفٍ ، وعليهم ما [١]جنَى لُصُوتُهم[١] ، فإن أبَى أحدٌ منهم أن يُجيبَ ، رُفِع عنهم مِن الجزاءِ بقدرِهم ، وذِمَّتُنا مِمَّن أبَى بريئةٌ ، وإن نقص نَهْرُهم مِن غايتِه [٢]إذا انتهى[٢] ، رُفِع عنهم بقَدْرِ ذلك ، ومَن دخَل فى صُلْحِهم مِن الرّومِ والنُّوبَةِ ، فله مثلُ ما لهم وعليه مثلُ ما عليهم ، ومَن أبَى واختارَ الذَّهابَ ، فهو آمِنٌ حتى يَبْلُغَ مَأْمَنَه أو يَخْرُجَ مِن سُلْطانِنا ، عليهم ما عليهم أثلاثًا ، [٣]فى كلِّ ثُلُثِ جبايةٌ ثُلُثِ ما عليهم[٣] ، على ما فى هذا الكتابِ عَهْدُ اللَّهِ وذِمَّةُ رسولِه وذِمَّةُ الخليفةِ أميرِ المؤمنين ، وذِمَمُ المؤمنين . وعلى النُّوبَةِ الذين استجابوا أن يُعِينُوا بكذا وكذا رَأْسًا ، وكذا وكذا فَرَسًا ، على أن لا يُغْزَوْا ، ولا [٤]يُمْنَعوا مِن تجارَةٍ[٤] صادِرَةٍ ولا وارِدَةٍ . شهِد الزُّبيرُ وعبدُ اللَّهِ ومحمدٌ ابناه ، وكتَب وَرْدانُ وحضَر .

فدَخَل فى ذلك أهلُ مصرَ كلُّهم ، وقَبِلوا الصُّلْحَ ، واجْتَمَعتِ الخُيولُ [٥]بمصرَ ، وعَمَرُوا[٥] الفُسْطاطَ ، وظهَر أبو مَرْيَمَ وأبو مَرْيامَ فكَلَّما عَمْرًا فى السَّبايا التى أُصيبتْ بعدَ المَعْرَكَةِ ، فأبَى عَمْرٌو أن يَرُدَّها عليهما ، وأمَر بطَرْدِهما وإخْراجِهما مِن بينِ يَدَيْه ، فلمَّا بلَغ ذلك أميرَ المؤمنين عُمَرَ بنَ الخطابِ أمَر أنَّ كلَّ

(١ - ١) فى م : « حق لصونهم » . واللصوت : جمع لَصْت ، واللصت : اللص فى لغة طيىء . اللسان (ل ص ت) .

(٢ - ٢) سقط من : ا ٨ ، م .

(٣ - ٣) زيادة من : م . وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ١٠٩ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ا ٨ : « يمنعونا من غارة » ، وفى ا ١٥ : « يمنعوا من غارة » ، وفى ص : « يمنعونا من غادة » . والمثبت كما فى م ، وتاريخ الطبرى ٤/ ١٠٩ ، والنجوم الزاهرة ١/ ٢٥ .

(٥ - ٥) فى تاريخ الطبرى ٤/ ١٠٩ ، والمنتظم ٤/ ٢٩٣ : « فمصَّر عمرٌو » .

سَبْيٍ[1] أُخِذَ فى الخمسةِ أيامِ التى أمَّنوهم فيها أن يُرَدَّ عليهم، وكلُّ سَبْيٍ[1] أُخِذ ممَّن لم يُقاتِلْ وكذلك مَن قاتَل، فلا يُرَدُّ عليه سَباياه. وقيلَ[2]: إنَّه أمَرَه أن يُخَيِّروا مَن فى أيْدِيهم مِن السَّبْيِ بينَ الإسلامِ وبينَ أن يَرْجِعَ إلى أهلِه، فمَن اخْتارَ الإسلامَ فلا يَرُدُّه[3] إليهم، ومَن اختارَهم رَدُّوه عليهم وأخذوا منه الجزيةَ، وأمّا ما تفرَّقَ مِن سَبْيِهم فى البلادِ ووصَل إلى الحَرَمَيْنِ وغيرِهما، فإنَّه لا يقدِرُ على ردِّهم، ولا يَنْبَغِى أن يُصالِحَهم على ما يتعذَّرُ الوفاءُ به. ففعَل عَمرٌو ما أمَر به أميرُ المؤمنين، وجَمع السَّبايا وعرَضوهم وخيَّروهم، فمنهم مَن اختار الإسلامَ، ومنهم مَن عاد إلى دينِه، وانعقَد الصلحُ بينَهم.

ثم أرسَل عمرٌو جَيْشًا إلى إسْكندريَّةَ - وكان المُقَوْقِسُ صاحِبُ الإسْكندريَّةِ قبلَ ذلك يؤدِّى خَراجَ بلدِه وبلدِ مصرَ إلى مَلِكِ الرّومِ - فلمّا حاصَره عمرُو بنُ العاصِ جمَع أَساقِفَتَه وأكابرَ دَوْلَتِه، وقال لهم: إنَّ هؤلاء العربَ غلَبوا كِسْرَى وقَيْصَرَ وأزالُوهم عن مُلْكِهم، ولا طاقةَ لنا بهم، والرَّأْىُ عندِى أن نؤدِّىَ الجزيةَ

---

(1) فى الأصل، ا ٨: «شىء».

(2) من هنا إلى قوله: «رضى اللهُ عنه» فى الصفحة القادمة سقط من: ص، وفى ا ١٥: «وقد قال الإمام أحمد: ثنا عَتّابٌ، ثنا عبد الله، أخبرنى عبد الله ابن عقبة - وهو عبد الله بن لهيعة بن عقبة - حدثنى يزيد بن أبى حبيب، عمن سمع عبد الله بن المغيرة بن أبى بردة يقول: سمعت سفيان بن وهب الخولانى يقول: لما افتتحنا مصر بغير عهد قام - فى المسند: قال - الزبير: والله لنقسمنها - فى المسند لتقسمنها - كما قسم رسول الله ﷺ خيبر، فقال عمرٌو: والله لا أقسمها حتى أكتب إلى أمير المؤمنين. وكتب إلى عمر فكتب عمر: أقرها حتى نعدو - فى المسند: يغزو - منها حَبَلُ الحَبَلَةِ. تفرد به أحمد، وفى إسناده ضعف من جهة ابن لهيعة لكنه عليم بأمور مصر، ومن جهة المبهم الذى لم يسم، فلو صح لدل على فتحها عنوة، ولدل على أن الإمام مخير فى الأراضى العنوة إن شاء قسمها وإن شاء أبقاها. والله أعلم». وهو فى المسند ١/ ١٦٦. وهكذا أورد هذه الزيادة ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة ١/ ٢٥، ٢٦. عن القاضى البلقينى عن ابن كثير.

(3) فى الأصل، م: «يردوه».

إليهم . ثم بعَث إلى عمرِو بنِ العاصِ يقولُ : إنّى كنتُ أُؤَدِّى الخراجَ إلى مَن هو أبغضُ إلىَّ منكم ؛ فارسَ والرومِ . ثم صالحَه على أداءِ الجزيَةِ ، وبعَث عمرٌو بالفَتْحِ والأخماسِ إلى عُمَرَ بنِ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه .

وذكَر سيفٌ[1] أنَّ عمرَو بنَ العاصِ لمّا التقى مع المُقَوْقِسِ جعَل كثيرٌ مِن المسلمين يَفِرُّ مِن الزَّحْفِ ، فجعَل [2]عمرٌو يُذَمِّرُهم[2] ويَحُثُّهم على الثَّباتِ ، فقال له رَجلٌ مِن أهلِ اليمنِ : إنّا لم نُخْلَقْ مِن حِجارَةٍ ولا حديدٍ . فقال له عمرٌو : اسْكُتْ فإنَّما أنت كلبٌ . فقال له الرجلُ : فأنت إذًا أميرُ الكِلابِ . فأعرَض عنه عمرٌو ونادَى يَطلُبُ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمّا اجْتَمَعَ إليه مَن هناك مِن الصحابةِ قال لهم عمرٌو : تقدَّموا فبكم يَنْصُرُ اللَّهُ المسلمين . فنَهَدوا إلى القومِ ففتَحَ اللَّهُ عليهم ، وظفِرُوا أتَمَّ الظفَرِ .

قال سيفٌ[3] : ففُتِحَتْ مصرُ فى ربيعِ الأولِ مِن سنةِ سِتَّ عَشْرَةَ ، وقامَ فيها مُلْكُ الإسلامِ . وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ . وقال غيرُه[4] : فُتِحتْ مصرُ فى سنةِ عشرين ، وفُتِحتْ إسْكندريَّةُ فى سنةِ خمسٍ وعشرين ، بعدَ مُحاصرةِ ثلاثةِ [١٢١/٥و] أشْهُرٍ عَنْوَةً . وقيلَ[5] : صُلْحًا على اثْنَى عشَرَ ألفَ دِينارٍ .

وقد ذُكِر[6] أنَّ المُقَوْقِسَ سأل مِن عمرٍو أن يُهادِنَه أوَّلًا ، فلم يَقْبَلْ عمرٌو ، وقال له : قد علِمْتُم ما فعَلْنا بمَلِكِكم الأكبرِ هِرَقْلَ . فقال المُقَوْقِسُ لأصْحابِه :

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٠، ١١١ بنحوه. وانظر الكامل ٢ / ٥٦٥.

(٢ - ٢) فى م : «عمر يزمرهم». وذمرهم : حضهم وشجعهم.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/ ١٠٤، ١١١. وتقدم مثله فى صفحة ٨٩.

(٤) انظر ما تقدم فى صفحة ٨٩.

(٥) الكامل ٢ / ٥٦٧، وفتوح البلدان ٢٦٠.

(٦) الكامل ٢ / ٥٦٧.

صدَق ، فنحن أحقُّ بالإذْعانِ . ثم صالَح على ما تقدَّم .

وذَكَر غيرُه[1] أن عَمرًا والزبيرَ سارا إلى عينِ شمسٍ فحاصَراها ، وأنَّ عمرًا بعَث إلى الفَرَمَا أبْرَهَةَ بنَ الصَّبَّاحِ ، وبعَث عوفَ بنَ مالكٍ إلى الإسكندريَةِ ، فقال كلٌّ منهما لأهلِ بلدِه : إن نزَلْتُم فلكم الأمانُ . فتربَّصوا ماذا يكونُ مِن أهلِ عينِ شمسٍ ، فلمَّا صالَحوا ، صالحَ الباقون . وقد قال عوفُ بنُ مالكٍ لأهلِ إسكَندريةَ : ما أحسنَ بلدَكم ! فقالوا : إنَّ إسْكَنْدَرَ لمَّا بناها قال : لأبْنِيَنَّ مدينةً[2] فقيرةً إلى اللَّهِ غنيةً عن الناسِ . [3]فبَقِيَت بَهْجَتُها[3] . وقال أبرهةُ لأهلِ الفَرَمَا : ما أقبحَ مدينَتَكم ! فقالوا : إنَّ الفَرَمَا - وهو أخو الإسكندرِ - لمَّا بَناها قال : لَأَبْنِيَنَّ مدينةً غنيَّةً عن اللَّهِ فقيرةً إلى الناسِ . فهى لا يزالُ ساقِطًا بناؤُها ، فشُوِّهَت بذلك .

وذكَر سيفٌ[4] أن عبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ لمّا وَلِىَ مصرَ بعدَ ذلك زادَ فى الخراجِ عليهم رُءوسًا مِن الرقيقِ يُهْدُونَها إلى المسلمين فى كلِّ سنةٍ ، ويُعَوِّضُهم المسلمون بطَعامٍ مُسَمًّى وكِسوةٍ . وأقرَّ[5] ذلك عثمانُ بنُ عفانَ وولاةُ الأمورِ بعدَه ، حتى كان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ فأمْضاه أيضًا ؛ نظرًا لهم ، وإبقاءً لعهدِهم .

قلتُ : وإنَّما سُمِّيت ديارُ[6] مصرَ بالفُسطاطِ نِسبةً إلى فُسطاطِ عمرِو بنِ العاصِ ، وذلك أنَّه نصَب خيمتَه - وهى الفُسطاطُ - موضعَ مصرَ اليومَ ، وبنَى

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١٠٨.
(٢) فى الأصل : « مقبرة » .
(٣ - ٣) زيادة من : م .
(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١١١/٤ عن يزيد بن أبى حبيب من غير طريق سيف .
(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١١١/٤ عن ابن لهيعة .
(٦) فى الأصل : « بلاد » .

الناسُ حولَه ، وتُرِكَتْ مصرُ القديمةُ مِن زمانِ[1] عمرِو بنِ العاصِ وإلى اليومِ ، ثم رُفِع الفُسطاطُ وبُنِىَ مَوْضِعَه جامِعٌ وهو المنسوبُ إليه اليومَ .

وقد غزا المسلمون بعدَ فتحِ مصرَ النُّوبةَ ، فنالَهم جراحاتٌ كثيرةٌ ، وأُصيبتْ أعينٌ كثيرةٌ ؛ لجَودَةِ رَمْيِ النُّوبةِ ، فسَمَّوْهم جندَ الحِدَقِ . ثم فتَحها اللَّهُ بعدَ ذلك . وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

وقد اختُلِفَ فى بلادِ مصرَ ، فقيل : فُتِحتْ صلحًا إلَّا الإسكندريةَ . وهو قولُ يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ[2] . وقيل : كلُّها عَنوةً . وهو قولُ ابنِ عُمرَ[3] وجماعةٍ .

وعن عمرِو بنِ العاصِ[4] أنَّه خطَب الناسَ فقال : ما قَعَدْتُ مَقْعَدِى هذا ولأحَدٍ مِن القِبْطِ عندى عَهْدٌ ؛ إنْ شئتُ قَتَلْتُ ، وإن شئتُ بِعْتُ ، وإن شئتُ خَمَّسْتُ ، إلَّا لأهلِ أَنْطَابُلُسَ[5] ، فإنَّ لهم عهدًا نَفِى به .

قصةُ نيلِ مصر

رُوِّينا[6] مِن طريقِ ابنِ لَهِيعَةَ ، عن قَيْسِ بنِ الحجَّاجِ ، عمَّن حدَّثه قال : لمَّا افتُتِحتْ مصرُ أَتَى أهلُها عمرَو بنَ العاصِ - حينَ دَخَل بُؤْنَةُ[7] مِن أشْهُرِ

---

(١) بعده فى ا ١٥، ص: «بناية».
(٢) أخرجه خليفة فى تاريخه ١/ ١٣٨.
(٣) المصدر السابق ١/ ١٣٧.
(٤) المصدر السابق ١/ ١٣٦.
(٥) فى ا ٨: «أنطرابلس»، وفى م: «الطابلس».
وأَنْطَابُلُس : معناها بالرومية خمس مدن ، وهى مدينة بين الإسكندرية وبرقة ، وقيل : هى مدينة ناحية برقة . معجم البلدان ١ / ٣٨١.
(٦) أخرجه ابن عبد الحكم ، فى : فتوح مصر ص ١٥٠، ١٥١. وابن الجوزى ، فى : المنتظم ٤/ ٢٩٤.
(٧) الشهر العاشر من شهور السنة القبطية ، ودخوله فى الخامس والعشرين من أيار [مايو] من شهور =

العَجَمِ - فقالوا: أيُّها الأميرُ، لِنِيلِنا هذا سُنَّةٌ لا يجرِى إلَّا بها. قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كانتِ اثْنَتَى عَشْرةَ ليلةً خلَت مِن هذا الشهرِ، عَمَدْنا إلى جاريةٍ بِكرٍ مِن أبَوَيها، فأرْضَيْنا أبَوَيها، وجعَلْنا عليها مِن الحُلِىِّ والثِّيابِ أفضلَ ما يكونُ، ثم ألْقَيْناها فى هذا النيلِ. فقال لهم عمرٌو: إنَّ هذا ممَّا لا يكونُ فى الإسلامِ، إنَّ الإسلامَ يَهْدِمُ ما قبلَه. قال: فأقاموا بؤنةَ وأَبِيبَ[1] ومِسْرَى[2] والنيلُ لا يَجْرِى قليلًا ولا كثيرًا، حتى هَمُّوا بالجلاءِ، فكتَب عمرٌو إلى عمرَ بنِ الخطابِ بذلك، فكتَب إليه: إنَّك قد أَصَبْتَ بالذى فعَلْتَ، وإنِّى قد بعَثْت إليك بِبِطاقةٍ داخلَ كتابى، فألْقِها فى النيلِ. فلمّا قَدِم كتابُه أخَذ عمرٌو البِطاقةَ [١٢١/٥ظ] فإذا فيها: مِن عبدِ اللَّهِ أميرِ المؤمنين إلى نيلِ أهلِ[3] مصرَ، أمَّا بعدُ، فإنْ كنتَ إنَّما تجرِى مِن قِبَلِك[4] فلا تَجْرِ[5]، وإن كان[6] اللَّهُ الواحدُ القهارُ هو[7] الذى يُجْرِيك، فنسألُ اللَّهَ تعالى أنْ يُجْرِيَك. قال: فألْقَى البِطاقةَ فى النيلِ[8] فأصبَحوا يومَ السبتِ[9]، وقد أجْرَى اللَّهُ النيلَ ستةَ عشَرَ ذِراعًا فى ليلةٍ واحدةٍ، وقطَع اللَّهُ

= السريان، وآخره الثالث والعشرون من حزيران (يونيو). صبح الأعشى ٢ / ٣٧٧.

(١) الشهر الحادى عشر من أشهر السنة القبطية، دخوله فى الرابع والعشرين من حزيران، وآخره الثالث والعشرون من تمُّوز [يوليو]. المصدر السابق ٢ / ٣٧٨.

(٢) الشهر الثانى عشر من أشهر السنة القبطية دخوله فى الرابع والعشرين من تموز، وآخره السابع والعشرون من آب [أغسطس]. المصدر السابق ٢ / ٣٧٩.

(٣) سقط من: ا ٨، وليست فى المنتظم.

(٤) بعده فى الأصل، م: «ومن أمرك»، وفى ا ٨: «وبأمرك».

(٥) بعده فى الأصل، م: «فلا حاجة لنا فيك»، وفى ا ٨: «ولا حاجة لنا بك».

(٦) فى الأصل، ا ٨، م: «كنت إنما تجرى بأمر».

(٧) فى الأصل، م: «وهو».

(٨) بعده فى فتوح مصر: «قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل». ونحوه فى المنتظم.

(٩) فى فتوح مصر، والمنتظم: «الصليب».

تلك السُّنَّةَ عن أهلِ مصرَ إلى اليومِ .

قال سيفُ بنُ عمرَ[1] : وفى ذى القَعْدَةِ مِن هذه السَّنةِ - وهى عندَه سنةُ ستَّ عَشْرةَ - جعَل عمرُ[2] المَسالِحَ على أرجاءِ مصرَ ، وذلك لأنَّ هِرَقْلَ أغْزَا الشامَ ومصرَ فى البحرِ .

قال ابنُ جريرٍ[3] : وفى هذه السنةِ غزا أرضَ الرومِ أبو بَحْرِيَّةَ[4] عبدُ اللَّهِ بنُ قيسٍ الكِنْدِيُّ[5] - وهو أولُ مَن دخَلها فيما قيلَ - فسَلِم وغَنِم ، وقِيل : أولُ مَن دخَلها مَيْسَرَةُ بنُ مَسْروقٍ العَبْسِيُّ .

قال الواقدىُّ[3] : وفيها عزَل عمرُ قُدامةَ بنَ مَظْعونٍ عن البحرينِ ، [6]وحَدَّه فى الشَّرابِ ، ووَلَّى على البحرينِ[6] واليمامةِ أبا هريرةَ الدَّوْسِيَّ ، رضِى اللَّهُ عنه .

قال[7] : وفيها شَكَا أهلُ الكوفةِ سعدًا فى كلِّ شىءٍ ، حتى قالوا : لا يُحْسِنُ يُصَلِّى . فعزَله عنها ووَلَّى عليها عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عِتْبانَ ، وكان نائبَ سعدٍ . وقيلَ[8] : بل ولَّاها عمَّارَ[9] بنَ ياسرٍ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١١١.
(٢) فى م : « عمرو » .
(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٢.
(٤) فى الأصل ، ا ٨: « بحيرة » . وانظر الإصابة ٥/ ٩٥، ٧/ ٤٧.
(٥) فى النسخ : « العبدى » . والمثبت من تاريخ الطبرى ، وانظر : تهذيب الكمال ١٥/ ٤٥٦.
(٦ - ٦) سقط من : الأصل .
(٧) تاريخ الطبرى ١١٢/٤ ، ولم يذكر ولاية عبد الله بن عبد الله بن عتبان .
(٨) تاريخ الطبرى ٤/ ١٤٤. وعزاه للواقدى . وفى تاريخ خليفة ١٤٦/١ كلاهما فى أحداث سنة إحدى وعشرين .
(٩) فى الأصل ، م : « عمرو » .

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملِكِ ، سَمِعه مِن جابرِ بنِ سَمُرَةَ قال : شكا أهلُ الكُوفَةِ سعدًا إلى عمرَ فقالوا : إنه لا يُحْسِنُ يُصلِّى . قال : الأعاريبُ[2] ! واللَّهِ ما آلُو بهم عن[3] صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الظهرِ والعصرِ ، أركُدُ[4] فى الأُولَيَيْن ، وأحْذِفُ[5] فى الأُخْرَيَين[6] . فسمِعْتُ عمرَ يقولُ : كذلك[7] الظنُّ بك يا أبا إسحاقَ .

وفى « صحيحِ مسلمٍ »[8] أنّ عمرَ بعَث مَن يسألُ عنه أهلَ الكُوفَةِ ، فأثْنَوا خيرًا إلَّا رجلًا يقالُ له : أبو سَعْدَةَ ، [9]أسامةُ بنُ قَتادَةَ[9] . قام فقال : أمَّا إذ نَشَدْتَنا ، فإنَّ سعدًا لا يَقْسِمُ بالسّويَّةِ ، ولا يعدِلُ فى القضيّةِ ، ولا يخرجُ فى السّريَّةِ . فقال سعدٌ : اللهمَّ إن كان عبدُك هذا قام مَقامَ رِياءٍ وسُمْعَةٍ ، فأطِلْ عُمْرَه ، وأَدِمْ فَقْرَه ، وعَرِّضْه للفِتَنِ . فأصابَتْه دعوةُ سعدٍ ، فكان شيخًا كبيرًا يرفَعُ حاجِبَيه عن عينَيْه ، ويتعرَّضُ للجوارِى فى الطُّرُقِ فيَغْمِزُهُنَّ ، فيقالُ له فى ذلك فيقولُ : شيخٌ كبيرٌ مفتونٌ أصابَتْه دعوةُ سعدٍ .

---

(١) المسند ١ / ١٧٩. (إسناده صحيح) .
(٢) سقط من : الأصل ، ص .
(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .
(٤) فى الأصل ، م : « أردد » .
(٥) فى الأصل ، « أحرف » . وفى م : « أصرف » .
وقال ابن الأثير : أى أسكن وأطيل القيام فى الركعتين الأوليين من الصلاة الرباعية ، وأخفف فى الأخريين . النهاية ٢ / ٢٥٨.
(٦) فى م : « الأخيرين » .
(٧) فى م : « كذا » .
(٨) مسلم (١٥٨/ ٤٥٣) مقتصرا على أوله ، وليس فيه سؤال أهل الكوفة عنه . وأخرجه بتمامه البخارى (٧٥٥) بنحوه .
(٩ - ٩) فى الأصل : « بن أسامة » ، وفى ١ ١٥ ، م ، ص : « قتادة بن أسامة » ، وفى ١ ٨: « قتادة أسامة » . والمثبت كما فى البخارى .

وقد قال عمرُ[1] فى وصيَّتِه - وذكَره فى السِّتةِ[2] - : فإن أصابَتِ الإمْرَةُ سعدًا فذاكَ ، [3]وإلَّا فليَستَعِنْ به أيُّكم وَلِىَ ، فإنِّى لم أعزِلْه عن عجزٍ ولا خِيانةٍ[3] .

قال[4] : وفيها أجلَى عمرُ يهودَ خيبرَ عنها إلى أَذْرِعاتٍ وغيرِها ، وفيها أجلَى عمرُ يهودَ نجرانَ منها أيضًا إلى الكُوفةِ ، وقسَم خيبرَ ، ووادىَ القُرَى ، ونجرانَ بينَ المسلمين .

قال[4] : وفيها دَوَّنَ عمرُ الدواوينَ . وزعَم غيرُه[5] أنَّه دَوَّنَها قبلَ ذلك . فاللَّهُ أعلمُ .

قال[4] : وفيها بعَث عمرُ علقمةَ بنَ مُجَزِّزٍ المُدْلجىَّ إلى الحبشةِ فى البحرِ فأُصِيبوا ، فآلى عمرُ على نفسِه أن لا يبعَثَ جيشًا فى البحرِ بعدَها . وقد خالَف الواقدىَّ فى هذا أبو معشرٍ[6] ، فزَعَم أنّ غزوةَ الحبشةِ إنَّما كانت فى سنةِ إحدَى وثلاثين . يَعْنى فى خلافةِ عثمانَ بنِ عفانَ . واللَّهُ أعلمُ .

قال الواقدىُّ[4] : وفيها تزوَّجَ عمرُ فاطمةَ بنتَ الوليدِ بنِ عُتْبَةَ - التى ماتَ عنها الحارثُ بنُ هشامٍ فى الطاعونِ - وهى أختُ خالدِ بنِ الوليدِ .

قال[4] : وفيها ماتَ بلالٌ[7] بدِمَشْقَ ، وأُسَيْدُ بنُ الحُضيرِ[8] فى شعبانَ ،

---

(1) البخارى (٣٧٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٨١) .
(2) أى : الستة الذين رشحهم عمر للخلافة من بعده .
(3 - 3) سقط من : الأصل ، ا ٨ .
(4) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٢ .
(5) انظر تاريخ الطبرى ٣/ ٦١٣، والمنتظم ٤/ ١٩٤ .
(6) تاريخ الطبرى ٤/ ١١٢، ١١٣ .
(7) فى الأصل ، م : « هلال » . وتأتى ترجمته .
(8) فى الأصل : « الحصين » . وتأتى ترجمته .

[٥/١٢٢و] ، وزينبُ بنتُ جَحْشٍ أُمُّ المؤمنين ، وهى أولُ مَن ماتَ مِن أُمَّهاتِ المؤمنين ، رضِى اللَّهُ عنها .

قال[(١)] : وفيها ماتَ هِرَقلُ ، وقام بعدَه ولدُه قُسْطَنْطِينُ .

قال[(٢)] : وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عمرُ . ونوّابُه وقضاتُه ، مَن تقدَّم فى التى قبلَها ، سوَى مَن ذكَرنا أنَّه عزَله ووَلَّى غيرَه .

ذكرُ المتوفَّين [(٣)]فى هذه السنةِ[(٣)] مِن الأعيانِ

أُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ[(٤)] بنِ سِماكٍ الأنصارىُّ الأشْهَلِىُّ ، مِن الأوسِ ، أبو يَحْيَى ، أحدُ النقباءِ ليلةَ العَقَبةِ ، وكان أبوه رئيسَ الأوسِ يومَ بُعاثٍ ، وكان قبلَ الهجرةِ بستٍّ سنينَ ، وكان يقالُ له : حُضَيْرُ الكتائبِ . يقالُ : إنه أسلَم على يَدَىْ مُصْعبِ بنِ عُمَيْرٍ . ولمَّا هاجَر الناسُ آخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ زَيْدِ بنِ حارِثَةَ ، ولم يشهَدْ بدرًا .

وفى الحديثِ الذى صَحَّحه الترمِذِىُّ[(٥)] ، عن أبى هُرَيْرَةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « نِعْمَ الرجلُ أبو بَكْرٍ ، نِعْمَ الرجلُ عمرُ ، نِعْمَ الرجلُ أُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ » . وذكَر جماعةً .

---

(١) الكامل ٢ / ٥٦٩، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٠٠. ولم ينسبا هذا القول.
(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٣.
(٣ - ٣) سقط من : م.
(٤) فى الأصل : « الحصين ». وانظر ترجمته فى : الاستيعاب ١ / ٩٢، وأسد الغابة ١ / ١١١، والإصابة ١ / ٨٣.
(٥) الترمذى (٣٧٩٥). وقال : حديث حسن صحيح. (صحيح سنن الترمذى ٢٩٨٤).

وقَدِم الشامَ مع عمرَ . وأثْنَت عليه عائشةُ ، وعلَى سعدِ بنِ معاذٍ ، وعبَّادِ بنِ بِشْرٍ ، رضِى اللَّهُ عنهم .

وذكَر ابنُ بُكَيْرٍ[1] أنَّه توفِّى بالمدينةِ سنةَ عشرين ، وأنَّ عمرَ حمَل بينَ عَمُودَيْه ، وصلَّى عليه ، ودفَنه بالبقيعِ . وكذا أرَّخ وفاتَه سنةَ عشرين الواقدىُّ[2] ، وأبو عُبَيْدٍ[3] ، وجماعةٌ .

أُنَيْسُ بنُ مَرْثَدِ [4]**بنِ أبى مَرْثَدٍ**[4] **الغَنَوِىُّ**[5] هو وأبوه وجدُّه صحابةٌ ، وكان أُنَيْسٌ هذا عينًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ يومَ حنينٍ ، ويقالُ : إنّه الذى قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « واغدُ يا أنيسُ إلى امرأةِ هذا ، فإنِ اعْتَرَفَتْ فارْجُمْها »[6] . والصحيحُ أنّه غيرُه ، فإنَّ فى الحديثِ : فقال لرجلٍ مِن أسْلَمَ . فقيل : إنّه أنيسُ بنُ الضّحاكِ الأسْلَمِىُّ . وقد مالَ ابنُ الأثيرِ[7] إلى تَرْجِيحِه . واللَّهُ أعلمُ . له حديثٌ فى الفِتْنةِ[8] . قال إبراهيمُ بنُ المُنْذِرِ[9] : تُوفِّىَ فى ربيعٍ الأولِ سنةَ عشْرين .

بِلالُ بنُ[10] **رباحٍ الحبشىُّ**[11] المُؤَذِّنُ ، مولَى أبى بَكْرٍ ، ويقالُ له : بِلالُ ابنُ

---

(1) أخرجه الطبرانى فى الكبير ١/١٧٢ (٥٤٨) وليس فيه : بالمدينة . وقال الهيثمى فى المجمع ٩/ ٣١١: رواه الطبرانى وروى عن الواقدى بعضه وإسنادهما منقطع .

(2) طبقات ابن سعد ٣/ ٦٠٦، وتاريخ دمشق ٩/ ٩٧.

(3) تاريخ دمشق ٩/ ٩٦.

(4 - 4) سقط من : الأصل، ١ ٨.

(5) الاستيعاب ١ / ١١٣، ١١٤، وأسد الغابة ١ / ١٥٩، والإصابة ١ / ١٣٨.

(6) البخارى (٢٣١٤، ٢٣١٥). ومسلم (٢٥/ ١٦٩٧، ١٦٩٨) .

(7) أسد الغابة ١ / ١٥٧.

(8) فى الأصل : « الفقه » ، وفى ١ ١٥: « الفتن » .
والحديث أخرجه البخارى ، فى : التاريخ الكبير ٢ / ٣٠. وانظر الإصابة ١ / ١٣٨.

(9) ذكره الذهبى فى تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٠٨.

(10) فى م : « ابن أبى » .

(11) الاستيعاب ١ / ١٧٨، وأسد الغابة ١ / ٢٤٣، والإصابة ١ / ٣٢٦.

حَمامةَ . وهى أمُّه . أسلم قديمًا فعُذِّبَ فى اللَّهِ فصَبَر ، فاشتَراه الصديقُ فأعتَقَه . شَهِد بدرًا وما بعدَها . وكان عمرُ يقولُ : أبو بكرٍ سَيِّدُنا وأعتَق سيِّدَنا . رَواه البخاريُّ[1] .

ولمَّا شُرِع الأذانُ بالمدينةِ كان هو الذى يُؤَذِّنُ بينَ يدَى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وابنُ أمِّ مَكْتُومٍ ، يتناوَبان ، تارةً هذا وتارةً هذا . وكان بِلالٌ نَدِىَّ الصوتِ ، حسنَه ، فَصِيحًا ، وما يُرْوَى : « إنَّ سينَ بلالٍ عندَ اللَّهِ شِينٌ » . فليسَ له أصلٌ . وقد أذَّن يومَ الفتحِ على ظهرِ الكعبةِ . ولمَّا تُوفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ ترَك الأذانَ ، ويقالُ : أذَّن للصديقِ أيامَ خلافتِه . ولا يَصِحُّ . ثم خرَج إلى الشامِ مُجاهِدًا ، ولمَّا قَدِم عمرُ إلى الجابيةِ أذَّن بينَ يَدَيْه بعدَ الخُطْبَةِ لصلاةِ الظُّهْرِ ، فانتَحَب الناسُ بالبُكاءِ . ويُقالُ : إنَّه زار المدينةَ فى غبُونٍ[2] ذلك فأذَّن ، فبكَى الناسُ بكاءً شديدًا . ويحِقُّ لهم ذلك ، رضِى اللَّهُ عنهم .

وثبَت فى الصحيحِ[3] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لبلالٍ : « إنِّى دخَلْتُ الجنَّةَ فسمِعتُ خَشْفَ[4] نَعْلَيكَ أمامى ، فأخبِرْنى بأرْجَى عملٍ عَمِلْتَه » . فقال : ما تَوضَّأْتُ إلَّا وصَلَّيْتُ رَكْعَتَيْن . فقال : « بذاك » . وفى روايةٍ[5] : ما أحدَثْتُ إلَّا توضَّأْتُ ، وما توضَّأْتُ إلَّا رأيتُ أنَّ علىَّ أنْ أُصَلِّىَ ركعتَين .

---

(١) البخارى (٣٧٥٤) .

(٢) فى م : « غضون » .

(٣) البخارى (١١٤٩) ، ومسلم (١٠٨ / ٢٤٥٨) . كلاهما بنحوه . وعند البخارى : « ردف » بدلا من : « خشف » . وليس عندهما : « بذاك » .

(٤) الخشْفة : الحس والحركة ، وقيل : هو الصوت . والخشَفة : الحركة . وقيل : هما بمعنى . وكذلك الخشْف . النهاية ٢ / ٣٤ .

(٥) حلية الأولياء ١/ ١٥٠، وتاريخ دمشق ١٠/ ٤٥٥.

قالوا[1] : وكان بلالٌ آدمَ شديدَ الأُدْمَةِ ، طويلًا ، [٥/١٢٢ظ] نحيفًا ، أجْنَأ[2] ، كثيرَ الشَّعْرِ ، خفيفَ العَارِضَيْن .

قال ابن بُكَيْرٍ[3] : توفِّى بدِمَشْقَ فى طاعونِ عَمَواسَ سنةَ ثمانىَ عَشْرَةَ . وقال محمدُ بنُ إسحاقَ وغيرُ واحدٍ[4] : تُوفِّىَ سنةَ عشرين . قال الواقدىُّ[5] : ودُفِن بباب الصَّغيرِ ، وله بضعٌ وستونَ[6] سنةً . وقال غيرُه[7] : ماتَ بدَارَيَّا[8] ، ودُفِن بباب كَيْسانَ . وقيلَ : دُفِن بدَارَيَّا[9] . وقيلَ : إنّه ماتَ بحَلَبَ[9] . والأولُ أصحُّ . واللَّهُ أعلمُ .

سعيدُ بنُ عامرِ بنِ حِذْيَمٍ[10] ، مِن أشْرافِ بنى جُمَحَ ، شهِد خَيْبَرَ ، وكان مِن الزُّهَّادِ العُبَّادِ ، وكان أميرًا لعمرَ على حِمْصَ بعدَ أبى عبيدةَ . بلَغ عمرَ أنَّه قد أصابَتْه حاجةٌ[11] شديدةٌ ، فأرْسَل إليه بألفِ دِينارٍ ، فتصدَّق بها جميعِها ، وقال

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٨، ٢٣٩، وتاريخ دمشق ١٠/ ٤٧٨.

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٣١٨/١ (١٠٠٧) . ومن طريقه ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٠/ ٤٧٦. وعندهما : سنة سبع أو ثمان عشرة . كما أخرجه ابن عساكر فى نفس الموضع من طريق محمد بن إسحاق دون شك .

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٨، وتاريخ بغداد ١/ ١٨٤، وتاريخ دمشق ١٠/ ٤٧٦- ٤٧٩.

(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٨، وتاريخ دمشق ١٠/ ٤٧٦، ٤٧٧.

(٦) فى الأصل ، ا ٨: « سبعون » .

(٧) تاريخ دمشق ١٠ / ٤٧٩.

(٨) داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة . معجم البلدان ٢ / ٥٣٦.

(٩) تاريخ دمشق ١٠/ ٤٨٠.

(١٠) سقط من : ا ٨، وفى الأصل ، ص : « جذيم » ، وفى م : « خذيم » . وانظر ترجمته فى : الاستيعاب ٢ / ٦٢٤، وأسد الغابة ٢ / ٣٩٣، والإصابة ٣ / ١١٠.

(١١) فى م ، ص : « جراحة » .

لزوجتِه : أعْطَيْناها لِمَن يتَّجِرُ لنا فيها[1] . رضِى اللَّهُ عنه . قال خليفةُ[2] : فتَح هو ومعاويةُ قَيْسارِيَّةَ ، كلٌّ منهما أميرٌ على مَن معه .

عِياضُ بنُ غَنْمٍ أبو سعدٍ الفِهْرِىُّ[3] ، مِن المهاجِرين الأوَّلين ، شَهِد بَدْرًا وما بعدَها ، وكان سَمْحًا جَوَادًا ، شُجاعًا ، وهو الذى افْتَتح الجزيرةَ ، وهو أولُ مَن جازَ دَرْبَ الرومِ غازِيًا ، واسْتَنابه أبو عبيدةَ بعدَه على الشَّامِ ، فأقَرَّه عمرُ عليها إلى أن ماتَ سنةَ عشرين عن ستِّين سنةً .

أبو سُفْيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلِبِ[4] ، ابنُ عمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قيلَ : اسْمُه المغيرةُ . أسْلَم عامَ الفتحِ فحسُنَ إسْلامُه جدًّا ، وكان قبلَ ذلك مِن أشدِّ الناسِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعلى دينِه ومَن تَبِعَه ، وكان شاعِرًا مُطبقًا ، يهجُو الإسْلامَ وأهلَه ، وهو الذى ردَّ عليه حسانُ بنُ ثابتٍ ، رَضِى اللَّهُ عنه ، فى قولِه[5] :

أَلَا أَبْلِغْ أَبا سفْيانَ عنِّى ... مُغَلْغلةً فقدْ بَرِحَ الخفاءُ
هَجَوْتَ محمَّدًا وأجَبْتُ عنهُ ... وعندَ اللَّهِ فى ذاكَ الجزاءُ
أَتَهْجُوهُ ولسْتَ له بكُفْءٍ ... فشَرُّكما لخيرِكما الفِداءُ

ولمَّا جاءَ هو وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى أميَّةَ ليُسلِمَا ، لم يأْذَنْ لهما رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى شفَعت أمُّ سَلَمَةَ لأخيها فأذِن له ، وبلَغه أنَّ أبا سفْيانَ هذا قال : واللَّهِ لئن لم يأْذَنْ لى لآخُذَنَّ بيدِ بُنَىَّ هذا - لولدٍ معه صغيرٍ - فلأَذْهَبَنَّ ، فلا يُدْرَى أينَ

---

(1) حلية الأولياء ١/ ٢٤٤، ٢٤٥، وتاريخ دمشق ٢١/ ١٤٩، ١٥٠.
(2) تاريخ خليفة ١ / ١٣٤.
(3) الاستيعاب ٣ / ١٢٣٤، وأسد الغابة ٤ / ٣٢٧، والإصابة ٤/ ٧٥٧.
(4) الاستيعاب ٤ / ١٦٧٣، وأسد الغابة ٦ / ١٤٧، والإصابة ٧ / ١٧٩.
(5) تقدمت الأبيات فى ٦/ ٥٩٢، ٥٩٣.

أذهبُ . فرَقَّ حينئذٍ له رسولُ اللَّهِ ﷺ وأذِن له ، ولزِم رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ حُنَيْنٍ[1] ، وكان آخِذًا بلِجامِ بغْلتِه يومئذٍ . وقد رُوِىَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أحبَّه ، وشَهِد له بالجنَّةِ ، وقال : « أرْجُو أن تكونَ خَلَفًا مِن حمْزةَ[2] » . وقد رثَى رسولَ اللَّهِ ﷺ حينَ تُوفِّى بقصِيدةٍ ذكَرناها فيما سلَف ، وهى التى يقولُ فيها[3] :

أرِقْتُ فَبَاتَ ليلِىَ لا يَزُولُ ... وليلُ أخى المُصيبةِ فيهِ طُولُ
وأسعَدَنى البكاءُ وذاكَ فيما ... أُصيبَ المسلمونَ بهِ قليلُ
فقدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُنا وجَلَّتْ ... عَشِيَّةَ قيلَ قدْ قُبِضَ الرسولُ
فقَدْنا الوحىَ والتنزيلَ فينا ... يروحُ به ويغدُو جِبْرَئِيلُ

ذكَروا[4] أنَّ أبا سفيانَ حجَّ ، فلمَّا حلَق رأسَه قطَع الحالِقُ ثُؤْلُولًا[5] فى رأسِه ، فتمَرَّض منه ، فلم يزَلْ كذلِكَ حتَّى ماتَ بعدَ مَرجِعِه إلى المدينةِ ، وصلَّى عليه عمرُ بنُ الخطَّابِ . وقد قِيلَ : إنّ أخَاه نَوْفَلًا توفِّىَ قبلَه بأربعةِ أشْهرٍ . واللَّهُ أعلمُ .

أبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ[6] ، هو مالكُ بنُ مالكِ بنِ عَتِيكِ[7] بنِ [٥/١٢٣و] عمرِو بنِ عبدِ الأعْلَمِ بنِ عامرِ بنِ زَعُوراءَ[8] بنِ جُشَمَ بنِ الحارثِ بنِ الخَزْرجِ بنِ عَمرِو[9] بنِ

---

(١) فى الأصل : « خيبر » . وتقدم فى ٧ / ١٦ .
(٢) ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ٤/ ١٦٧٥. والذهبى فى تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢١٨. وانظر طبقات ابن سعد ٤/ ٥٢.
(٣) تقدمت الأبيات فى ٨/ ١٧٧، ١٧٨.
(٤) الاستيعاب ٤ / ١٦٧٦، ١٦٧٧، وطبقات ابن سعد ٤/ ٥٣، والمستدرك ٣ / ٢٥٥، ٢٥٦.
(٥) بعده فى م : « له » .
والثؤلول : بثر صغير صلب مستدير، يظهر على الجلد كالحمصة أو دونها .
(٦) الاستيعاب ٤ / ١٧٧٣، وأسد الغابة ٦ / ٣٢٣، والإصابة ٧ / ٤٤٩.
(٧) فى الأصل ، م : « عسل » .
(٨) فى الأصل : « عول » ، وفى ا ١٥، ا ٨: « زعور » ، وفى م ، ص : « دعورا » . والمثبت من مصادر الترجمة .
(٩) فى ا ١٥: « عمر » .

مالكِ بنِ الأَوْسِ ، الأنصاريُّ الأوسِيُّ ، شهِد العَقَبةَ نقِيبًا ، وشَهِد بدرًا وما بعدَها ، ماتَ سنةَ عشرِين . وقيل : إحدَى وعشرِين . وقيل : إنَّه شهِد صِفِّينَ مع عليٍّ . قال ابنُ الأثيرِ[1] : وهو الأكثرُ . وقد ذَكَره شيخُنا هنا[2] . فاللَّهُ أعلمُ .

زينبُ بنتُ جحْشِ بنِ رِيَابٍ[3] الأَسَدِيَّةُ[4]

مِن أسدِ خُزَيْمةَ . أوّلُ أُمَّهاتِ المؤمنين وفاةً ، أُمُّها أُميمةُ بنتُ عبدِ المطَّلِبِ ، وكان اسْمُها بَرَّةَ ، فسمَّاها رسولُ اللَّهِ ﷺ زينبَ ، وتُكَنَّى أُمَّ الحكَمِ ، وهى التى زوَّجه اللَّهُ بها ، وكانت تفْتَخِرُ بذلك على سائرِ أزواجِ النبىِّ ﷺ فتقولُ : زوَّجَكُنَّ أهْلُوكُنَّ ، وزوَّجَنِى اللَّهُ مِن السَّماءِ . قال اللَّهُ تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ . الآية [الأحزاب : ٣٧] . وكانت قبلَه عندَ مَولَاه زيدِ بنِ حارِثَةَ ، فلمَّا طلَّقها تزوَّجها رسولُ اللَّهِ ﷺ . قِيل : كان ذلك فى سنةِ ثلاثٍ . وقيل : أربعٍ . وهو الأشهرُ . وقيل : سنةَ خمسٍ . وفى دخولِه عليهِ السلامُ بها نزَل الحجابُ كما ثبَت فى « الصحيحَين »[5] عن أنسٍ[6] . وهى التى كانت تُسَامِى عائشةَ بنتَ الصِّديقِ فى الجمالِ والحُظْوةِ ، وكانت ديِّنةً ورِعةً عابِدةً كثيرةَ

---

(١) أسد الغابة ٦ / ٣٢٤.

(٢) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٢١.

(٣) سقط من : ا ٨، وغير منقوطة فى : الأصل، ا ١٥، وفى م، ص : « رباب »، وفى الاستيعاب : « رئاب ». والمثبت كمافى أسد الغابة ٣/ ١٩٤، والإصابة ٤/ ٣٥، وانظر الإكمال ٤/ ١، ٢، والمشتبه ١/ ٣٠١.

(٤) الاستيعاب ٤ / ١٨٤٩، وأسد الغابة ٧ / ١٢٥، والإصابة ٧ / ٦٦٧. وانظر ما تقدم فى ٦/ ١٥٠- ١٦١.

(٥) فى ا ١٥، ص : « الصحيح ». والحديث تقدم تخريجه فى ٦/ ١٥٥- ١٦٠.

(٦) فى ا ١٥، ص : « ابن عباس ».

الصَّدقةِ . وذاكَ الذى أشار إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ بقولِه : « أسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بى أطولُكُنَّ يَدًا »[1] - أى بالصدقةِ - وكانتِ امرأةً صنَاعًا تعمَلُ بيدِها وتتصدَّقُ على الفُقراءِ .

قالت عائشةُ[1] : ما رَأَيْتُ امرأةً قَطُّ خيرًا فى الدِّينِ ، وأَتْقَى للَّهِ ، وأصدقَ حديثًا ، وأوْصلَ للرَّحِمِ ، وأعظَمَ أمانةً وصَدَقةً ، مِن زينبَ بنتِ جحْشٍ .

ولم تَحُجَّ بعدَ حَجَّةِ الوَداعِ لا هى ولا سودةُ ؛ لقولِه عليه السلامُ لأزواجِه : « هذه ثم ظُهُورُ الحُصُرِ »[2] . وأمّا بقيةُ أزواجِ النبىِّ ﷺ فكُنَّ يَخرُجْنَ إلى الحَجِّ ، وقالت زينبُ وسودةُ[3] : واللَّهِ لا تُحرِّكُنا بعدَه دابَّةٌ .

قالوا[4] : وبعَث عمرُ إليها فرْضَها اثنَى عشَر ألْفًا فتصَدَّقت به فى أقارِبِها ، ثم قالت : اللهمَّ لا يُدرِكُنِى عطاءُ عمرَ بعدَ هذا . فماتت فى سنةِ عشْرِينَ ، وصلَّى عليها عمرُ ، وهى أولُ مَن صُنِع لها النَّعْشُ ، ودُفِنَت بالبَقِيعِ .

صَفِيَّةُ بنتُ عبدِ المطلبِ[5] ، عمَّةُ الرسولِ ﷺ ، وهى أُمُّ الزُّبيرِ بنِ العوامِ ، وهى شقيقةُ حمزةَ والـمُقَوِّمِ وحَجْلَ ، أُمُّهم هالةُ بنتُ وُهَيْبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهْرَةَ . لا خِلافَ فى إسلامِها ، وقد حضَرت يومَ أُحدٍ ، ووجَدتْ على أخِيها

---

(١) تقدم تخريجه فى ٦/ ١٦٠.

(٢) تقدم تخريجه فى ٨ / ٧.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، فى : المسند ٦/ ٣٢٤. وقال الهيثمى فى المجمع ٤/ ٢١٤: رواه أحمد وأبو يعلى... وفيه صالح مولى التوأمة ، ولكنه من رواية ابن أبى ذئب عنه ، وابن أبى ذئب سمع منه قبل اختلاطه ، وهو حديث صحيح.

(٤) أخرجه ابن سعد ، فى : الطبقات ٨ / ١٠٩، ١١٠.

(٥) فى الاستيعاب ٤ / ١٨٧٣، وأسد الغابة ٧ / ١٧٢، والإصابة ٧ / ٧٤٣.

حمزةَ وَجْدًا كثيرًا ، وقَتَلتْ يومَ الخندقِ رجلًا مِن اليهودِ جاءَ فجَعَل يُطِيفُ[1] بالحِصْنِ التى هى فيه ، وهو فارغٌ ؛ حِصْنُ حسّانَ ، فقالتْ لحسانَ : انْزِلْ فاقْتُلْه . فأبَى ، فنَزَلت إليه فقَتَلَتْه ، ثم قالت : انْزِلْ فاسْلُبْه فلولا أنَّه رجلٌ لاسْتلَبتُه . فقال : لا حاجةَ لى فيه[2] . فكانت أولَ امرأةٍ قتَلتْ رجلًا مِن المُشْرِكين .

وقد اختُلِف فى إسلامِ مَن عَدَاها مِن عمَّاتِ النبىِّ ﷺ . فقِيل : أسْلَمَت أَرْوَى وعاتِكَةُ . قال ابنُ الأثيرِ[3] وشَيْخُنا أبو عبدِ اللَّهِ [٥/١٢٣ظ] الذهبىُّ الحافظُ[4] : والصحيحُ أنَّه لم يُسْلِمْ مِنهنَّ غيرُها .

وقد تَزوَّجَت أوَّلًا بالحارثِ بنِ حَرْبِ بنِ أُمَيَّةَ ، ثم خلَف عليها العوّامُ بنُ خُوَيْلِدٍ ، فولدَتْ له الزبيرَ وعبدَ الكعبةِ . وقيل : تزوَّجها العوامُ بِكْرًا . والصَّحيحُ الأوَّلُ . تُوفِّيَت بالمدينةِ سنةَ عشرِين ، عن ثلاثٍ وسبعينَ سنةً . ودُفِنت بالبَقِيعِ ، رضِىَ اللَّهُ عنها .

(٥) وقد ذكَر ابنُ إسحاقَ مَنْ تُوفِّىَ (٦) غيرَ هؤلاءِ (٦) :

عُوَيْمُ[7] **بنُ ساعِدَةَ الأنصارِىُّ**[8] شهِد العَقَبتَين والمشاهِدَ كلَّها ، وهو أولُ مَن استنْجَى بالماءِ ، وفيه نزَل قولُه تعالى[9] : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ . [التوبة : ١٠٨]. ولـه رواياتٌ . تُوفِّىَ هذه السنةَ بالمدينةِ (٥) .

---

(١) فى م : « يطوف » .
(٢) تقدم فى ٦ / ٤٩، ٥٠.
(٣) أسد الغابة ٧ / ١٧٢.
(٤) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٢٠.
(٥ - ٥) سقط من : ا ١٥، ص.
(٦ - ٦) فى م : « غيرها » .
(٧) فى الأصل، ا ٨: « عويمر » . وانظر مصادر ترجمته.
(٨) الاستيعاب ٣ / ١٧١، وأسد الغابة ٤ / ١٥٨، والإصابة ٣ / ٤٤.
(٩) التفسير ٤ / ١٥١.

(1) **بِشْرُ بنُ عمرِو بنِ حَنَشٍ**(2) ، يُلقَّبُ بالجَارُودِ ، أسلَم فى السنةِ العاشرةِ ، وكان شـريفًا مُطاعًا فى عبدِ القَيْسِ ، وهو الذى شَهِد على قُدَامةَ بنِ مَظْعُونٍ أنه شَرِب الخمرَ ، فعَزَله عمرُ عن اليمنِ وحَدَّه . قُتلِ الجارودُ شهيدًا .

أبو خِراشٍ(3) **خُوَيْلدُ بنُ مُرَّةَ الهُذَلِىُّ**(4) ، كان شاعِرًا مُجِيدًا مُخَضْرَمًا ، أدْرَكَ الجاهليةَ والإسلامَ ، وكان إذا جرَى سبَق الخيلَ . نهَشتْه حيةٌ فمات بالمدينةِ(1) .

(1 - 1) سقط من : ا 15، ص .

(2) الاستيعاب 1 / 262، وأسد الغابة 1 / 311، والإصابة 1 / 441.

(3) فى م : « خراشة » .

(4) الاستيعاب 4 / 1636، وأسد الغابة 6 / 86، والإصابة 2 / 364.

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين

(1) ففيها كانت وَقْعَةُ نَهاوَنْدَ وفَتْحُها على المشهورِ(1)، وهى وَقْعةٌ عظيمةٌ جدًّا لها شأنٌ رَفيعٌ ونَبأٌ عجيبٌ، وكان المسلمون يُسَمُّونَها فَتْحَ الفُتوحِ.

قال ابنُ إسحاقَ والواقدىُّ[2]: كانت وَقْعةُ نَهاوَنْدَ فى سنةِ إحْدَى وعِشْرينَ. وقال سيفٌ[3]: كانت فى سنةِ سبعَ عشْرَةَ. وقيل: فى سنةِ تسعَ عشْرَةَ. فاللَّهُ أعلمُ.

وإنَّما ساق أبو جعفرِ بنُ جريرٍ قصتَها فى هذه السنةِ فتَبِعْناه فى ذلك، وجمَعْنا كلامَ هؤلاء الأئمَّةِ فى هذا الشأنِ سِياقًا واحدًا، حتى دخَل سِياقُ بعضِهم فى بعضٍ. قال سيفٌ وغيرُه[4]: وكان الذى هاجَ هذه الوقْعةَ أنَّ المسلمينَ لمَّا افْتَتَحوا الأَهْوازَ، ومنَعوا جيشَ العلاءِ مِن أيدِيهم، واستَوْلَوا على دارِ الملكِ القديمِ من إصْطَخْرَ مع ما حازُوا مِن دارِ مملكَتِهم حديثًا، وهى المدائنُ، وأخَذُوا[5] تلك المدائنَ والأقاليمَ والكُوَرَ والبلدانَ الكثيرةَ، فحَمُوا عندَ ذلك، واسْتَجاشَهم يَزْدَجِردُ الذى تَقَهْقر مِن بلدٍ إلى بلدٍ، حتى صارَ إلى أَصْبَهانَ مُبعَدًا طرِيدًا، لكنَّه فى أسرةٍ من قومِه وأهلِه ومالِه، فكتَب إلى ناحيةِ نَهاوَنْدَ وما والاها مِن الجبالِ والبُلْدانِ، فتجَمَّعوا وتَراسَلوا حتى كَمَل لهم مِن الجنودِ ما لم يَجتَمِعْ لهم قبلَ

(1 - 1) فى م: «وكانت وقعة نهاوند».

(2) تاريخ الطبرى 4 / 114.

(3) تـاريخ الطبرى 4 / 114. وفيه: «سنة ثمان عشرة فى سنة ست من إمارة عمر». وانظر: الكامل 3 /5.

(4) تاريخ الطبرى 4 / 120. والكامل 3 / 5، 6.

(5) فى م: «أخذ».

ذلك . فبَعَث سعدٌ إلى عمرَ يُعلِمُه بذلك ، وثار أهلُ الكوفةِ على سعدٍ فى غبونِ[1] هذا الحالِ . فشكَوْه فى كلِّ شىءٍ حتى قالوا : لا يُحسِنُ يُصَلِّى . وكان الذى نهَض بهذه الشَّكْوى رجلٌ يُقال له : الجرَّاحُ بنُ سِنانٍ الأسَدِىُّ . فى نَفرٍ معه ، فلمَّا ذهَبوا إلى عمرَ فشكَوْه إليه[2] . قال لهم عمرُ : مِن[3] الدَّليلِ على شرِّكم[4] نهوضُكم فى هذا الحالِ عليه ، وهو مُسْتَعِدٌّ لقتالِ أعداءِ اللَّهِ ، وقدْ أجمَعوا[5] لكم ، ومع هذا لا يَمْنَعُنى أن أنظرَ فى أمرِكم . ثم بعَث محمدَ بنَ مَسْلَمَةَ - وكان رسولَ العُمَّالِ - فلما قَدِمَ مَحمدُ بنُ مَسْلَمَةَ الكوفةَ طافَ على القبائلِ والعشائرِ والمساجدِ بالكُوفةِ ، فكلٌّ يُثْنِى على سعدٍ خيرًا إلَّا ناحيةَ الجَرَّاحِ بنِ سِنانٍ ، فإنَّهم سكَتوا ، فلم يَذُمُّوا ولم يَشْكُروا ، حتى انتَهى إلى بَنى عَبْسٍ ، فقام رجلٌ يُقال له : أبو سَعْدَةَ أسامةُ بنُ قَتادَةَ . فقال : أمَّا إذ نَشَدتَنا ، فإنَّ سَعْدًا لا يَقْسِمُ بالسَّويَّةِ ، ولا يَعدِلُ فى [١٢٤/٥و] الرَّعِيَّةِ ، ولا يَغزو فى السَّرِيَّةِ . فدَعا عليه سَعْدٌ ، فقال : اللهمَّ إن كان قالها كَذِبًا ورِياءً وسُمْعةً ، فأعْمِ بصَرَه ، وأكْثِرْ عِيالَه ، وعَرِّضْه لمُضِلَّاتِ الفِتَنِ . فعَمِى واجتَمَع عِندَه عشْرُ بناتٍ ، وكان يَسمَعُ بالمرأةِ فلا يَزالُ حتى يأتِيَها فيَجُسَّها ، فإذا عُثِر عليه قال : دَعوةُ سعدٍ الرجلِ المُباركِ . ثم دعا سعدٌ على الجرَّاحِ وأصحابِه ، فكلٌّ أصابَتْه قارِعَةٌ فى جسَدِه ، ومُصيبَةٌ فى مالِه بعدَ ذلك . واسْتَنْفر محمدُ بنُ مَسْلَمةَ أهلَ الكوفةِ لغَزْوِ أهلِ نَهاوَنْدَ فى غبُونِ[1] ذلك عن أمرِ عمرَ بنِ الخطَّابِ . ثم سار سعدٌ ومحمدُ بنُ مَسْلَمةَ والجرَّاحُ وأصحابُه

---

(١) فى م : « غضون » .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى م : « إن » .
(٤) فى م : « ما عندكم من الشر » .
(٥) فى م : « جمعوا » ، وفى ص : « اجتمعوا » .

حتى جاءُوا عمرَ ، فسأله عمرُ : كيف يُصَلّى ؟ فأخبَره أنّه يُطوّلُ فى الأُولَيَيْنِ ويُخفِّفُ فى الأُخرَيَيْنِ ، وما آلو ما اقتدَيْتُ به مِن صلاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال له عمرُ : ذاك الظَّنُّ بك يا أبا إسحاقَ . وقال سعدٌ فى هذه القضِيَّةِ[1] : لقد أسلَمتُ خامسَ خمسةٍ ، ولقد كنَّا وما لنا طعامٌ إلَّا وَرَقُ الحُبْلَةِ[2] حتى تقَرَّحت أشداقُنا ، وإنّى لأوَّلُ رجلٍ رمَى بسهمٍ فى سبيلِ اللَّهِ ، ولقد جمَع لى رسولُ اللَّهِ ﷺ [3]يومَ أُحدٍ[3] أبويه وما جمَعهما لأحَدٍ قبلى ، ثم أصبحَتْ بنو أسدٍ يقُولُونَ : لا يُحسِنُ يُصَلّى . وفى رِوايةٍ : تُعزِّرُنى على الإسلامِ ، لقد خِبْتُ إذًا وضلَّ عَمَلى[4] . ثم قال عمرُ لسعدٍ : مَن استَخْلفتَ على الكوفةِ ؟ فقال : عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عِتْبانَ . فأقرَّه عمرُ على نيابتِه الكوفةَ - وكان شيخًا كبيرًا مِن أشْرافِ الصَّحابَةِ ، حليفًا لبَنى الحُبُلى مِن الأنْصارِ - واستَمرَّ سعدٌ معزولًا مِن غيرِ عَجزٍ ولا خِيانةٍ ، وتهدَّد أولئك النَّفرَ ، وكاد يُوقِعُ بهم بأسًا ، ثم ترَك ذلك خوفًا مِن أن لا يَشكُوَ أحدٌ أميرًا .

والمقصودُ أنَّ أهلَ فارسَ اجتَمَعوا مِن كلِّ فَجٍّ عميقٍ بأرضِ نَهاوَنْدَ ، حتى اجتَمَع منهم مائةُ ألفٍ وخَمسونَ ألفَ مقاتلٍ ، وعليهم الفَيْرُزانُ ، ويقالُ : بُنْدارُ . ويقالُ : ذو الحاجِبِ . وتَذامَروا فيما بينَهم وقالوا : إنَّ محمدًا الذى جاء العربَ لم يتعرَّضْ لبلادِنا ، ولا أبو بكرٍ الذى قام بعدَه تَعرَّض لنا فى دارِ مُلْكِنا ، وإنَّ عمرَ بنَ الخطَّابِ هذا لمَّا طال مُلْكُه انتهك حُرْمَتَنا وأخَذ بلادَنا ، ولم يَكْفِه ذلك حتى أغْزَانا فى عُقْرِ دارِنا ، وأخَذ بيتَ المملكَةِ ، وليس بمُنتَهٍ[5] حتى يُخرِجَكم مِن

---

(1) فى م : « القصة » .

(2) الحبلة : ثمر السمُر يشبه اللوبياء . النهاية ١/ ٣٣٤.

(3 - 3) سقط من : م .

(4) البخارى (٣٧٢٨) . ومسلم (٢٩٦٦) .

(5) فى الأصل : « بمبته » ، وفى ا ١٥ : « بمبيتكم » .

بلادِكم . فتعاهَدوا وتعاقَدوا على أن يَقصِدوا البصرةَ والكوفةَ ثم يَشغَلوا عمرَ عن بلادِه ، وتواثَقوا مِن أنفُسِهم وكتَبوا بذلك عليهم كتابًا . فلمّا كتَب سعدٌ بذلك إلى عمرَ - وكان[1] عزلُ سعدٍ فى غُبونِ[2] ذلك - شافَه[3] سعدٌ عمرَ بما تمالَئوا عليه وقصَدوا إليه ، وأنَّه قد اجتمَع منهم مائةٌ وخمسونَ ألفًا . وجاء كتابُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عِتْبانَ مِن الكوفةِ إلى عمرَ مع قَريبِ بنِ ظَفَرٍ العَبْدىِّ ، بأنَّهم قد اجتمَعوا ، وهم مُتحَرِّقون[4] مُتذامِرون على الإسلامِ وأهلِه ، وأنَّ المصلَحةَ يا أميرَ المؤمنين أن نَقصِدَهم فنُعاجِلَهم عمّا همُّوا به وعزَموا عليه مِن المَسيرِ إلى بلادِنا . فقال عمرُ لحاملِ الكتابِ : ما اسمُك ؟ قال : قَريبٌ . قال : ابنُ مَن ؟ قال : ابنُ ظَفَرٍ . فتفاءَلَ عمرُ بذلك ، وقال : ظَفَرٌ قَريبٌ . ثم أمَر فنُودِى : الصلاةَ جامعةً . فاجتمَع الناسُ ، وكان أولُ مَن دخَل المسجدَ لذلك سعدَ بنَ أبى وقّاصٍ ، فتفاءلَ عمرُ أيضًا بسعدٍ ، فصعِد عمرُ المنبرَ حتى اجتمَع الناسُ فقال : إنَّ هذا يومٌ له ما بعدَه (٥مِن الأيامِ ، ألَا٥) وإنِّى قد (٦هَمَمْتُ بأمرٍ٦) فاسمَعوا وأجِيبوا [٥/١٢٤ظ] وأوجِزوا ، ولا تَنازَعوا فتفْشَلوا وتَذهَبَ ريحُكم ، إنِّى قد رأيتُ أن أسيرَ بمَن قِبَلى حتى أنزِلَ مُنزَلًا وَسَطًا بينَ هذين المِصرَينِ فأستَنفِرَ الناسَ ، ثم أكونَ لهم رِدْءًا حتى يَفتَحَ اللَّهُ عليهم . فقام عثمانُ وعلىٌّ وطلحةُ والزبيرُ وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ فى رجالٍ مِن أهلِ الرَّأْىِ ، فتكَلَّم كلٌّ منهم بانفِرادِه فأحسَن وأجادَ ، واتَّفَق رأيُهم على أن لا يَسيرَ مِن المدينةِ ، ولكنْ يَبعَثُ البعوثَ

---

(١) بعده فى م ، ص : « قد » .

(٢) فى م : « غضون » .

(٣) بياض فى : ا ١٥ ، فى الأصل : « شاور » .

(٤) فى الأصل ، ا ١٥ ، م ، ص : « منحرفون » .

(٥ - ٥) زيادة من : م . وانظر تاريخ الطبرى ٤ / ١٢٣ .

(٦ - ٦) فى الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، ص : « عزمت على أمر » .

ويحضُرُهم[1] برأيِه ودعائِه. وكان مِن كلامِ علىٍّ، رضِى اللَّهُ عنه، أن قال: يا أميرَ المؤمنين، إنَّ هذا الأمرَ لم يكنْ نصرُه ولا خِذلانُه بكَثرةٍ ولا قِلَّةٍ، هو دينُه الذى أظهرَ، وجندُه الذى أعزَّ[2]، وأمدَّه بالملائكةِ، حتى بلَغ ما بلَغ، فنحن على مَوعُودٍ مِن اللَّهِ، واللَّهُ مُنجِزٌ وعدِه، وناصرٌ جندِه، ومَكانُك منهم يا أميرَ المؤمنين مكانُ النِّظَامِ[3] مِن الخَرَزِ يَجمَعُه ويُمسِكُه، فإذا انحَلَّ تفرَّق ما فيه وذهَب، ثم لم يَجتمِعْ بحذَافيرِه أبدًا، والعربُ اليومَ وإن كانوا قليلًا فهم كثيرٌ عزيزٌ بالإسلامِ، فأقِمْ مَكانَك واكتُبْ إلى أهلِ الكوفةِ فهم أعلامُ العربِ ورُؤَساؤُهم، فليَذهَبْ منهم الثُّلُثانِ ويُقيمُ الثُّلُثُ، واكتُبْ إلى أهلِ البصرةِ يمدُّونَهم أيضًا. وكان عثمانُ قد أشارَ فى كلامِه بأن يُمِدَّهم بجيوشٍ مِن أهلِ اليمنِ والشّامِ. ووافَق عمرُ على الذَّهابِ بنفْسِه[4] إلى ما بينَ البصْرةِ والكوفةِ. فرَدَّ علىٌّ على عثمانَ فى مُوافقَتِه على الذَّهابِ إلى ما بينَ البصْـرةِ والكوفةِ، كما تقدَّم، وردَّ رأىَ عثمانَ فيما أشار به مِن استِمدادِ أهـلِ الشامِ خوفًا على بلادِهم - إذا قلَّ جيوشُها - مِن الرُّومِ، ومِـن أهلِ اليمنِ خوفًا على بلادِهم مِن الحَبَشةِ. فأَعجَب عمرَ قولُ علىٍّ وسُرَّ به - وكان عمرُ إذا استَشار أحدًا لا يُبرِمُ أمرًا حتى يُشاوِرَ العبّاسَ - فلمّا أعجَبه كلامُ الصحابةِ فى هذا المَقامِ، عرَضه على العبّاسِ، فقال[5]: يا أميرَ المؤمنين خَفِّضْ عليك، فإنَّما اجتمع هؤلاء الفُرْسُ لنِقْمَةٍ. يَعْنى[6]: تَنزِلُ عليهم. ثم قال عمرُ:

---

(١) فى م، ص: «يحصرهم».

(٢) فى م: «أعزه».

(٣) النظام: الخيط ينظم فيه الخرز وغيره.

(٤) سقط من: م.

(٥) تاريخ الطبرى ٤/ ١٢٤. وفيه أنه من كلام سعد.

(٦) زيادة من: ا ١٥، ص.

أشِيروا عليَّ بمَن أُولِّيه أمرَ[1] الحربِ ، وليكنْ عِراقِيًّا . فقالوا : أنت أبصرُ بجُندِك يا أميرَ المؤمنين . فقال : أمَا واللّهِ لأولِّيَنَّ رجلًا يكونُ أولَ الأسِنَّةِ إذا لَقِيَها غدًا . قالوا : مَن يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : النُّعْمانُ بنُ مُقَرِّنٍ . فقالوا : هو لها . وكان النُّعمانُ قد كتَب إلى عمرَ وهو نائبٌ[2] على كَشكَرَ ، وسأله أن يَعزِلَه عنها ويُولِّيَه قتالَ أهلِ نَهاوَنْدَ ، فلهذا أجابه إلى ذلك وعَيَّنَه له . ثم كتَب عمرُ إلى حذيفةَ أن يسيرَ مِن الكوفةِ بجنودٍ منها ، وكتَب إلى أبى موسى أن يَسيرَ بجنودِ[3] البصرةِ ، وكتَب إلى النُّعمانِ - وكان بالبصرةِ - أن يَسيرَ بمَن هناك مِن الجنودِ إلى نَهاوَنْدَ ، وإذا اجتمَع الناسُ فكلٌّ أميرٍ على جيشِه ، والأميرُ على الناسِ كلِّهم النُّعمانُ بنُ مُقَرِّنٍ ، فإذا قُتِل فحذيفةُ بنُ اليَمانِ ، فإن قُتِل فجريرُ بنُ عبدِ اللّهِ ، فإن قُتِل فقَيْسُ ابنُ مَكْشُوحٍ ، فإن قُتِل قيسٌ ففلانٌ ثم فلانٌ . حتى عدَّ سبعةً ، أحدُهم المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ . وقيل : لم يسمَّ فيهم . فاللّهُ أعلمُ .

وصورةُ الكتابِ : بسمِ اللّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن عبدِ اللّهِ عمرَ أميرِ المؤمنين ، إلى النُّعمانِ بنِ مُقَرِّنٍ ، سلامٌ عليك ، فإنِّى أحمَدُ إليك اللّهَ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، أمَّا بعدُ ، فإنَّه قد بلَغَنى أنَّ جموعًا مِن الأعاجمِ كثيرةً قد[4] جمَعوا لكم بمدينةِ نَهاوَنْدَ ، فإذا أتاك كتابى هذا فسِرْ بأمرِ اللّهِ وبعونِ اللّهِ وبنصرِ اللّهِ ، وبمَن معك مِن المسلمين ، ولا تُوطِئْهم وَعْرًا فتُؤْذِيَهم ، ولا تَمنَعْهم [٥/١٢٥و] حقَّهم فتُكْفِرَهم[5] ، ولا تُدخِلْهم غَيْضَةً ، فإنَّ رجلًا مِن المسلمين أحبُّ إلىَّ مِن مائةِ

---

(١) فى ا ١٥: « إمرة » . فى ص : « من إمرة » .

(٢) زيادة من : ا ١٥، ص .

(٣) فى الأصل : « بجنوده » ، وبعده فى ا ١٥: « من » .

(٤) فى الأصل، ا ١٥، م، ص : « وقد » .

(٥) زيادة من : م .

ألفِ دينارٍ ، والسلامُ عليكَ ، فسِرْ فى وجهِك ذلك [(١] حتى تأتِىَ ماهَ [١)] ، فإنِّى قد كتَبتُ إلى أهلِ الكوفةِ أن يُوافوكَ[(٢)] بها ، فإذا اجتمَع إليك جنودُك فسِرْ إلى الفَيْرُزانِ ومَن يَجْتَمِـعُ[(٣)] معه مِن الأعاجـمِ مِن أهلِ فارسَ وغيرِهم ، واستنصِروا اللَّهَ[(٤)] ، وأكثِروا مِن : لا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللَّهِ .

وكتَب عمرُ إلى نائبِ الكوفةِ - عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ - أن يُعيِّنَ جيشًا ويَبعثَهم إلى نَهاوَنْدَ ، وليكنِ الأميرُ عليهم حذيفةَ بنَ اليَمانِ حتى يَنتهِىَ إلى النُّعمانِ بنِ مُقَرِّنٍ ، فإن قُتِلَ النُّعمانُ فحذيفةُ ، فإن قُتِلَ فنُعَيْمُ بنُ مُقَرِّنٍ ، ووَلِّ السّائِبَ بنَ الأَقْرَعِ قَسْمَ الغنائمِ . فسار حذيفةُ فى جيشٍ كثيفٍ نحوَ النُّعمانِ بنِ مُقَرِّنٍ لِيُوافوه بماهَ ، وسار مع حذيفةَ خلقٌ كثيرٌ مِن أمراءِ العراقِ ، وقد أرصَد فى كلِّ كُورَةٍ ما يَكْفِيها مِن المُقاتِلةِ ، وجعَل الحرَسَ فى كلِّ ناحيةٍ ، واحتاطُوا احتياطًا عظيمًا ، ثم انتهَوْا إلى النُّعمانِ بنِ مُقَرِّنٍ حيث اتَّعَدُوا ، فدفَع حذيفةُ بنُ اليمانِ إلى النُّعمانِ كتابَ عمرَ ، وفيه الأمرُ له بما يَعتمِدُه فى هذه الوَقْعَةِ . فكمَل جيشُ المسلمينَ فى ثلاثينَ ألفًا مِن المُقاتِلَةِ . فيما رَواه سيفٌ[(٥)] ، عن الشَّعْبِىِّ ، فيهم[(٦)] مِن ساداتِ الصحابةِ ورءُوسِ العربِ خلقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غفيرٌ ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ أميرِ المؤمنينَ ، وجريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ البَجَلِىُّ ، وحذيفةُ بنُ اليَمانِ ، والمغيرةُ بنُ شعبةَ ، وعمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ الزُّبَيْدِىُّ ، وطُليحةُ بنُ خُوَيْلِدٍ الأَسَدِىُّ ، وقيسُ بنُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ا ١٥، ص : « يوافقوك » .

(٣) سقط من : ا ٨، وفى الأصل ، م : « جمع » ، وفى ص : « يجمع » ، وفى تاريخ الطبرى ٤ / ١٢٦ : « تجمع » .

(٤) سقط من : الأصل ، م .

(٥) تاريخ الطبرى ٤ / ١٣٦.

(٦) فى الأصل ، م : « فمنهم » .

مَكْشُوحٍ المُرادِيُّ . فسار الناسُ نحوَ نَهاوَنْدَ ، وبعَث النُّعمانُ بنُ مُقَرِّنٍ الأميرُ بينَ يدَيه طليعةً ثلاثةً ؛ وهم طُليحةُ ، وعمرُو بنُ [(١] مَعْدِ يكَرِبَ الزُّبَيْدِيُّ ، وعمرُو بنُ [١)] أبي سُلْمَى[(٢)] ، ويُقالُ له : عمرُو بنُ ثُبَيٍّ[(٣)] أيضًا ، لِيكتشِفوا له خبَرَ القومِ وما هم عليه . فسارَتِ الطليعةُ يومًا وليلةً فرجَع عمرُو بنُ ثُبَيٍّ[(٣)] ، فقيل له : ما رجَعك ؟ فقال : كنتُ في أرضِ العجَمِ ، وقتَلَتْ أرضٌ جاهِلَها ، وقتَل أرضًا عالمُها . ثم رجَع بعدَه عمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ ، وقال : لم نَرَ أحدًا ، وخِفتُ أن يؤخَذَ علينا بالطريقِ[(٤)] . ونفَذ طُليحةُ ولم يحفِلْ برجوعِهما ، فسار بعدَ ذلك نحوًا مِن بِضْعَةَ عَشَرَ فَرْسَخًا حتى انتهَى إلى نَهاوَنْدَ ، ودخَل في العجَمِ وعلِم مِن أخبارِهم ما أحبَّ ، ثم رجَع إلى النُّعمانِ فأخبَره بذلك ، وأنَّه ليس بينَه وبينَ نَهاوَنْدَ شيءٌ يَكرَهُه .

فسار النُّعمانُ على تعبئَتِه وعلى المُقَدِّمَةِ نُعَيْمُ[(٥)] بنُ مُقَرِّنٍ ، وعلى المُجَنِّبَتَيْنِ حُذيفةُ وسُوَيْدُ بنُ مُقَرِّنٍ ، وعلى المُجَرَّدَةِ القَعْقاعُ بنُ عمرٍو ، وعلى السَّاقَةِ مجاشِعُ ابنُ مسعودٍ ، حتى انتهَوْا إلى الفُرْسِ وعليهم الفَيْرُزانُ ، ومعه مِن الجيشِ كلُّ مَن غاب عن القادِسيَّةِ في تلك الأيامِ المتقدِّمةِ ، وهو في مائةٍ وخمسينَ ألفًا . فلمَّا تراءا الجمعانِ كبَّر النُّعمانُ وكبَّر المسلمونَ ثلاثَ تَكْبيراتٍ ، فزُلْزِلَتِ الأعاجمُ ورُعِبُوا مِن ذلك رُعْبًا شَديدًا ، ثم أمَر النُّعمانُ بحطِّ الأثقالِ وهو واقفٌ ، فحطَّ الناسُ أثقالَهم ، وترَكوا رِحالَهم ، وضرَبوا خيامَهم وقِبابَهم ، وضُرِبت خَيْمَةٌ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفي ص : « معدى » .

(٢) في م : « سلمة » . وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ١٢٨ ، ١٣٠ .

(٣) في ا ١٥ : « منى » . وانظر الاستيعاب ٣/ ١١٦٨ .

(٤) في الأصل : « في الطريق » ، وفي ا ١٥ ، ص : « بالطريق » .

(٥) في الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، ص : « سويد » . وانظر : تاريخ الطبرى ٤ / ١٢٨ .

للنُّعمانِ عظيمةٌ ، وكان الذين ضرَبوا أربعةَ عَشَرَ مِن أشرافِ الجيشِ ؛ وهم حُذيفةُ ابنُ اليَمانِ[1] ، وعُقْبَةُ[2] بنُ عمرٍو ، والمغيرةُ بنُ شعبةَ ، وبَشيرُ بنُ الخَصاصِيَّةِ ، وحَنْظَلَةُ الكاتبُ ، وابنُ الهَوْبَرِ[3] ، ورِبْعِيُّ بنُ عامرٍ ، وعامرُ بنُ مَطَرٍ ، وجريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ [4]الحِمْيَرِيُّ ، وجريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ[4] البَجَلِيُّ ، والأَقْرَعُ بنُ عبدِ اللَّهِ الحِمْيَرِيُّ[5] ، والأشعثُ بنُ قَيْسٍ [١٢٥/٥ظ] الكِنْدِيُّ ، وسعيدُ بنُ قيسٍ الهَمْدانِيُّ ، ووائلُ بنُ حُجْرٍ ، فلم يُرَ بالعراقِ خَيْمَةٌ عظيمةٌ أعظمَ مِن بناءِ هذه الخَيْمَةِ . وحينَ حطُّوا الأثقالَ أمَر النُّعمانُ بالقتالِ ، وكان يومَ الأَرْبعاءِ ، فاقتتَلوا ذلك اليومَ والذى بعدَه والحربُ سِجالٌ ، فلمَّا كان يومُ الجُمُعَةِ انحجَزوا فى حصنِهم ، وحاصَرهم المسلمونَ فأقاموا عليهم ما شاءَ اللَّهُ ، والأعاجمُ يَخرُجون إذا أرادوا ويَرجِعونَ إلى حُصونِهم إذا أرادوا . وقد بعَث أميرُ الفُرْسِ يَطلُبُ رجلًا مِن المسلمين ليُكلِّمَه ، فذهَب إليه المغيرةُ بنُ شعبةَ ، فذكَر مِن عَظَمةِ ما رآه عليه فى لُبْسِه ومَجْلِسِه ، وفيما خاطَبه به مِن الكلامِ فى احتقارِ العرَبِ واستهانتِه بهم ، وأنَّهم كانوا أطولَ الناسِ جُوعًا ، وأقلَّهم دارًا وقَدْرًا ، وقال : ما يَمْنَعُ هؤلاء الأَساوِرَةَ حَولِى أن يَنتَظِموكم بالنُّشَّابِ إلَّا تَنجُّسًا[6] مِن جِيَفِكم ، فإن تَذهَبوا نُخَلِّ عنكم ، وإن تأْبَوا نُرِزْكم مَصارِعَكم . قال : فتشهَّدتُ وحمِدتُ اللَّهَ ، وقلتُ : لقد كنّا أسوأَ حالًا ممَّا ذكَرتَ ، حتى بعَث اللَّهُ رسولَه فوعَدَنا النصرَ فى

---

(١) فى الأصل : « النعمان » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « عتبة » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ١٢٩.

(٣) فى الأصل : « بهوير » ، وفى ا ١٥، ا ٨: « الهربر » ، وفى ص : « الهومر » . وانظر تاريخ الطبرى ١٢٩/٤.

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى ص : « الحيرى » .

(٦) فى م ، ص : « مجا » .

الدنيا ، والجنَّةَ[1] فى الآخِرةِ ، وما زِلْنا نتعرَّفُ مِن ربِّنا النصرَ منذ بعَث اللَّهُ رسولَه إلينا ، وقد جِئْناكم فى بلادِكم ، وإنَّا لن نرجِعَ إلى ذلك الشقاءِ أبدًا حتى نَغلِبَكم على بلادِكم وما فى أيدِيكم ، أو نُقتَلَ بأرضِكم . فقال : أمَا واللَّهِ ، إنَّ الأعورَ لقد صدَقَكم ما فى نفسِه .

فلمَّا طال على المسلمينَ هذا الحالُ واستمرَّ ، جمَع النُّعمانُ بنُ مُقَرِّنٍ أهلَ الرأْيِ مِن الجيشِ ، واشتَوَرُوا فى ذلك ، وكيف يكونُ مِن أمرِهم حتى يَتواجَهوا هم والمشرِكُون فى صعيدٍ واحدٍ . فتكلَّم عمرُو بنُ أبى سُلْمَى[2] أولًا - وهو أسنُّ مَن كان هناك - فقال : إنَّ بقاءَهم على ما هم عليه أضَرُّ عليهم مِن الذى يَطلُبُه منهم وأبْقَى على المسلمينَ . فردَّ الجميعُ عليه وقالوا : إنَّا لعلى يقينٍ مِن إظهارِ دِينِنا ، وإنجازِ موعودِ اللَّهِ لنا . وتكلَّم عمرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ فقال : ناهِدْهم وكاثِرْهم ولا تَخَفْهم . فرَدُّوا جميعًا عليه وقالوا : إنَّما يُناطِحُ بنا الجُدْرانَ ، والجُدْرانُ أعوانٌ لهم علينا . وتكلَّم طُلَيْحَةُ الأسَدِىُّ فقال : إنَّهما لم يُصِيبا ، [3]وإنِّى[3] أرَى أن تَبعَثَ سريةً فتَحدِقَ بهم ويُناوِشوهم بالقتالِ ويُحْمِشُوهم ، فإذا بَرَزوا إليهم[4] فليَفِرُّوا إلينا هِرابًا [5]بينَ أيدِيهم[5] ، فإذا استطْرَدوا وراءَهم وانتهَوْا[6] إلينا ، عزَمْنا أيضًا على الفِرارِ كُلُّنا ، فإنَّهم حينَئذٍ لا يَشكُّونَ فى الهزيمةِ فيَخرُجون مِن حُصونِهم عن بَكْرَةِ أبِيهم ، فإذا تكامَل خُروجُهم رجَعْنا إليهم فجالَدْناهم

---

(1) فى الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، م : « الخير » .
(2) فى م : « سلمة » .
(٣ - ٣) فى ا ١٥ : « رأيًا » .
(4) فى ص : « إلينا » .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .
(6) فى م ، ص : « انتموا » .

حتى يَقضِيَ اللَّهُ بيننا . فاستَجاد الناسُ هذا الرأىَ .

وأمَّر النُّعمانُ على المُجَرَّدَةِ القَعْقاعَ بنَ عمرٍو ، وأمَرهم أن يَذهَبوا إلى البلدِ فيُحاصِروهم وحدَهم ويَهْرُبوا بينَ أيدِيهم إذا برَزوا إليهم . ففعَل القَعْقاعُ ذلك ، فلمَّا برَزوا مِن حُصونِهم نكَص القَعْقاعُ بمَن معه ، ثم نكَص ، ثم نكَص ، فاغتَنَمها الأعاجمُ ، ففعَلوا ما ظَنَّ طُلَيحةُ ، وقالوا : هى هى . فخرَجوا بأجمَعِهم ولم يَبْقَ بالبلدِ مِن المُقاتِلَةِ إلَّا مَن يَحفَظُ لهم الأبوابَ ، حتى انتهَوْا إلى الجيشِ ، والنُّعمانُ ابنُ مُقَرِّنٍ على تَعبِئَتِه ، وذلك فى صدرِ نهارِ جُمُعةٍ ، فعزَم الناسُ على مصادَمَتِهم ، فنَهاهم النُّعمانُ وأمَرهم أن لا يُقاتِلوا حتى تَزولَ الشمسُ ، وتَهُبَّ الأرْواحُ ، ويَنزِلَ النصرُ ، كما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يفعَلُ . وألَحَّ الناسُ على النُّعمانِ فى الحمْلَةِ ، [٥/١٢٦و] فلم يَفعَلْ - وكان رَجلًا ثابتًا - فلمَّا كان[1] الزوالُ ، صلَّى بالمسلمين ثم ركِب بِرْذَوْنًا له أحْوَى قريبًا مِن الأرضِ ، فجعَل يَقِفُ على كُلِّ رايةٍ ويَحُثُّهم على الصبرِ ويأْمُرُهم بالثباتِ ، ويُقَدِّمُ إلى المسلمينَ أنَّه يُكبِّرُ الأُولَى فيتأهَّبُ الناسُ للحَمْلةِ ، ويكبِّرُ الثانيةَ فلا يَبْقَى لأحدٍ أُهْبَةٌ ، ثم الثالثةَ ومعها الحمْلَةُ الصادقةُ . ثم رجَع إلى موقِفِه ، وتعبَّتِ الفُرْسُ تَعْبِئَةً عظيمةً واصطَفُّوا صفوفًا هائِلَةً ، فى عَدَدٍ وعُدَدٍ لم يُرَ مثلُه ، وقد تَغلْغَل كثيرٌ منهم بعضُهم فى بعضٍ ، وألقَوْا حَسَكَ الحديدِ وراءَ ظهورِهم حتى لا يُمكِنَهم الهربُ ولا الفِرارُ ولا التحيُّزُ . ثم إنَّ النُّعمانَ بنَ مُقَرِّنٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كبَّر الأُولى وهزَّ الرايةَ فتأهَّب الناسُ للحملةِ ، ثم كبَّر الثانيةَ وهزَّ الرايةَ فتأهَّبُوا أيضًا ، ثم كبَّر الثالثةَ وحمَل وحمَل الناسُ على المشركينَ ، وجعَلت رايةُ النُّعمانِ تَنقَضُّ نحوَ[2] الفُرْسِ كانقِضاضِ العُقابِ على

---

(١) فى م ، ص : « حان » .

(٢) فى م ، ص : « على » .

الفريسةِ حتى تصافَحوا بالسيوفِ ، فاقتَتلوا قِتالًا لم يُعْهَدْ مِثْلُه فى مَوْقفٍ مِن المواقفِ المتقدِّمَةِ ، ولا سمِع السامِعون بوَقْعَةٍ مثلِها ، قُتِل مِن المشركين ما بينَ الزوالِ إلى الظلامِ مِن القَتْلَى ما طبَّق وجهَ الأرضِ دَمًا ، بحيث إنَّ الدوابَّ كانت تَطْبَعُ فيه ، حتى قِيل : إنَّ الأميرَ النُّعمانَ بنَ مُقَرِّنٍ زلَق به حِصانُه فى ذلك الدَّمِ[1] ، فوقَع وجاءه سَهمٌ فى خاصِرَتِه فقتَله ، ولم يَشعُرْ به أحدٌ سوَى أخيه سُوَيْدٍ ، وقيل : نُعَيْمٌ . وقيل : غطّاه بثوبِه وأخفَى موتَه ودفَع الرايةَ إلى حذيفةَ بنِ اليَمانِ . فأقام حذيفةُ أخاه نُعَيْمًا مكانَه ، وأمَر بكتْمِ موتِه حتى ينفصِلَ الحالُ ، لئلا يَنهزِمَ الناسُ . فلمَّا أظْلَم الليلُ انهزَم المشرِكون مُدْبِرِينَ وتبِعهم المسلمونَ - وكان الكفارُ قد قرَنوا منهم ثلاثينَ ألفًا بالسلاسلِ وحفَروا حولَهم خَنْدَقًا ، فلمَّا انهزَموا وقَعوا فى الخَنْدَقِ وفى تلك الأوديةِ نحوَ مائةِ ألفٍ - وجعَلوا يتَساقطونَ فى أوديةِ بلادِهم ، فهلَك منهم بَشرٌ كثيرٌ نحوَ مائةِ ألفٍ أو يَزيدونَ ، سوى مَن قُتِل فى المعرَكةِ ، ولم يَفْلِتْ منهم إلَّا الشَّريدُ . وكان الفَيْرُزانُ أميرُهم قد صُرِع فى المعركةِ فانفَلَت وانهزَم ، وأتْبَعَه نُعَيْمُ بنُ مُقَرِّنٍ ، وقدَّم القَعْقاعَ بينَ يَدَيْه ، وقصَد الفَيْرُزانُ هَمَذانَ[2] ، فلحِقه القَعْقاعُ وأدرَكه عندَ ثَنِيَّةِ هَمَذانَ[3] ، وقد أقْبَل منها بِغالٌ كثيرٌ وحُمُرٌ تحمِلُ عسلًا ، فلم يَسْتَطِعِ الفيرزانُ صعودَها منهم ، وذلك لحَيْنِه فترجَّلَ وتَوَقَّلَ[4] فى الجبلِ فأتْبَعه القَعْقاعُ حتى قتَله . وقال المسلمونَ يومئذٍ : إنَّ للَّهِ جنودًا مِن عسلٍ . ثم غنِموا ذلك العسلَ وما خالَطه مِن الأحمالِ . وسُمِّيَتْ تلك الثَّنِيَّةُ ثَنِيَّةَ العسلِ .

---

(١) فى ا ١٥: « اليوم » .

(٢) فى ا ١٥، ا ٨ ، م ، ص : « همدان » . وانظر : تاريخ الطبرى ٤ / ١٣٢ .

(٣) فى النسخ : « همدان » . والمثبت من المصدر السابق .

(٤) فى الأصل ، ا ٨، م : « تعلق » . وتوقل فى الجبل يَقِل ويتوقَّل : صعَّد فيه .

ثم لحِق القَعْقاعُ بقيَّةَ المُنهزِمينَ منهم إلى هَمَذانَ[1] ، وحاصَرَها وحوَى ما حولَها ، فنزَل إليه صاحِبُها - وهو خُسْرَوْ شُنُومُ[2] - فصالحَه عليها . ثم رجَع القَعْقاعُ إلى حذيفةَ ومَن معه مِن المسلمين وقد دخَلوا بعدَ الوَقْعَةِ نَهاوَنْدَ عَنْوَةً ، وقد جمَعوا الأسلابَ والمغانمَ إلى صاحبِ الأَقْباضِ وهو السائِبُ بنُ الأقرعِ . ولمَّا سمِع أهلُ ماهَ بخبرِ أهلِ هَمَذانَ[1] ، بعَثوا إلى حذيفةَ وأخَذوا لهم منه الأمانَ . وجاء رَجلٌ يُقالُ له : الهِرْبذُ[3] - وهو صاحبُ نارِهم - فسأل مِن حذيفةَ الأمانَ ويَدفَعُ إليهم وَديعةً عنده لكسرَى ادَّخَرها لنوائبِ الزمانِ ، فأمَّنه حذيفةُ ، وجاء ذلك الرجلُ بِسَفَطَيْنِ مملوءتَيْنِ [١٢٦/٥ظ] جَوْهرًا ثَمينًا لا يُقَوَّمُ ، غيرَ أنَّ المسلمينَ لم يَعْبَئوا به ، واتَّفق رأيُهم على بَعْثِه لعمرَ خاصَّةً ، وأرْسَلوه صُحْبَةَ الأخماسِ والسَّبيِ ، صُحْبةَ السائبِ بنِ الأقرعِ ، وأرْسَل قبلَه بالفتحِ مع طَريفِ بنِ سَهمٍ ، ثم قسَم حذيفةُ بقيَّةَ الغَنيمةِ فى الغانِمينَ ، ورضَخ ونفَل لذَوِى النَّجَداتِ ، وقسَم لمَن كان قد أرْصَد مِن الجيوشِ لحفظِ ظُهورِ المسلمينَ مِن ورائِهم ، ومَن كان رِدْءًا لهم ، ومَنْسوبًا إليهم .

وأمَّا أميرُ المؤمنينَ فإنَّه كان يَدْعُو اللَّهَ ليلًا ونهارًا لهم ، دُعاءَ الحواملِ المُقْرِباتِ ، وابتهالَ ذوى الضروراتِ ، وقد استبْطَأ الخبرَ عنهم ، فبَينا رجلٌ مِن المسلمينَ ظاهِرَ المدينةِ إذا هو براكبٍ ، فسأله مِن أين أقْبَل ؟ فقال : مِن نَهاوَنْدَ . فقال : ما فعَل الناسُ ؟ قال : فتَح اللَّهُ عليهم وقُتِل الأميرُ ، وغَنِم المسلمونَ[4] غنيمةً

---

(١) فى النسخ : « همدان » . والمثبت من : تاريخ الطبرى ٤/ ١٣٣.

(٢) فى الأصل : « حسر سبوم » ، وفى ١ ٨ : « حبر سنيوم » .

(٣) فى ١ ١٥ ، ص : « الهرند » ، وفى ١ ٨ : « الهرتد » . وانظر : تاريخ الطبرى ٤ / ١٣٣.

(٤) فى ١ ١٥ ، ص : « الناس » .

عظيمةً ، أصاب الفارسَ ستةُ آلافٍ ، والراجِلَ ألفانِ . ثم فاتَه وقدِم ذلك الرجلُ المدينةَ ، فأخْبَرَ الناسَ وشاع الخبرُ حتى بلَغ أميرَ المؤمنين فطلَبه فسأله عمَّن أخْبَره ، فقال : راكبٌ . فقال : إنَّه لم يَجِئْنى ، وإنَّما هو رجلٌ مِن الجنِّ ، وهو بريدُهم ، واسمُه عثيم[(1)] .

ثم قدِم طريفٌ بالفتحِ بعدَ ذلك بأيامٍ ، وليس معه سِوى الفتحِ ، فسأله عمرُ[(2)] عمَّن قتَل النُّعمانَ فلم يكنْ معه علمٌ ، حتى قدِم الذين معهم الأخماسُ فأخبَروا بالأمرِ على جَليَّتِه ، فإذا ذلك الجِنِّىُّ قد شهِد الوَقْعَةَ ورجَع سريعًا إلى قومِه نذيرًا . ولمَّا أُخْبِر عمرُ بمَقْتَلِ النُّعمانِ [(3)]بكَى وسأَل السائِبَ[(3)] عمَّن قُتِل مِن المسلمين فقال : فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ . لأعيانِ الناسِ وأشرافِهم . ثم قال : وآخرونَ مِن أفْنادِ الناسِ ممَّن لا يَعْرِفُهم أميرُ المؤمنينَ . فجعَل عمرُ يَبْكِى ويقولُ : وما ضرَّهم أن لا يَعْرِفَهم أميرُ المؤمنينَ ! لكنَّ اللَّهَ يَعْرِفُهم وقد أكْرَمَهم بالشهادةِ ، وما يَصْنَعون بمعرفةِ عمرَ . ثم أمَر بقِسْمَةِ الخُمُسِ على عادتِه ، وحُمِلَتْ ذانِك السَّفَطَانِ إلى مَنْزِلِ عمرَ ، ورجَعتِ الرسلُ . فلمَّا أصْبَح عمرُ طلَبهم فلم يجِدْهم ، فأرْسَل فى إثْرِهم البُرُدَ فما لحِقهم البريدُ إلَّا بالكوفةِ .

قال السائِبُ بنُ الأقرعِ : فلمَّا أنختُ بَعيرى بالكوفةِ ، أناخ البريدُ بعيرَه[(4)] على عُرْقُوبِ بَعيرِى ، وقال : أجِبْ أميرَ المؤمنينَ . فقلتُ : لماذا ؟ فقال : لا أدرى . فرَجَعْنا على إثْرِنا حتى انتهَيْتُ إليه . قال : مالى ولك يا ابنَ أمِّ السائبِ ، بل ما لابنِ أمِّ السائبِ ومالى . قال : فقلتُ : وما ذاك يا أميرَ المؤمنينَ ؟ فقال :

---

(1) فى ا ١٥، ص : « غنيم » . وانظر : تاريخ الطبرى ٤ / ١٣٤ .
(2) سقط من : م .
(3 - 3) فى ا ١٥ : « بكى وسأله » ، وفى ص : « بن مقرن وسأل » .
(4) سقط من : الأصل ، م .

وَيْحَك ، واللَّهِ إنْ هو إلَّا أن نِمْتُ فى الليلةِ التى خرَجْتَ فيها ، فباتَتْ ملائكةُ اللَّهِ تسحَبُنى[1] إلى ذينِك السَّفَطَيْنِ وهما يَشتَعِلانِ نارًا ، يقولون : لَنَكْوِيَنَّك بهما . فأقولُ : إنِّى سأقْسِمُهما بينَ المسلمينَ . فاذْهَبْ بهما لا أبَا لك فبِعْهما فاقْسِمْهما فى أَعْطِيَةِ المسلمينَ وأرزاقِهم ، فإنَّهم لا يَدْرونَ ما وُهِبُوا ولم تدْرِ أنت معهم . قال السائِبُ : فأخذْتُهما حتى جِئتُ بهما مسجدَ الكوفةِ وغَشِيَنْى التجّارُ ، فابتاعَهما مِنِّى عمرُو بنُ حُرَيثٍ المَخْزُومِىُّ بألْفَىْ ألفٍ ، ثم خرَج بهما إلى أرضِ الأعاجِمِ فباعَهما بأربعةِ آلافِ ألفٍ ، فما زال أكثرَ أهلِ الكوفةِ مالًا بعدَ ذلك .

قال سيفٌ : ثم قسَم ثَمَنَهما بينَ الغانمينَ ، فنال كلُّ فارسٍ أربعةَ آلافِ درهمٍ مِن ثَمَنِ السَّفَطَيْنِ .

قال الشَّعْبِىُّ[2] : وحصَل للفارسِ مِن أصلِ الغنيمةِ ستةُ آلافٍ ، وللراجِلِ ألفانِ ، وكان المسلمونَ ثلاثينَ ألفًا .

قال[3] : وافتُتِحَتْ نَهاوَنْدُ فى أولِ سنةِ تسعَ عَشْرَةَ لسبعِ سنينَ [٥/١٢٧و] مِن إمارةِ عمرَ . رَواه سيفٌ ، عن عمرٍو[4] بنِ محمدٍ عنه .

وبه عن الشَّعْبِىِّ قال[5] : لمَّا قَدِم بسَبيِ نَهاوَنْدَ إلى المدينةِ ، جعَل أبو لُؤْلُؤَةَ - فَيْرُوزُ غلامُ المغيرةِ بنِ شعبةَ - لا يَلْقَى منهم صغيرًا إلَّا مسَح رأسَه وبكَى ، وقال : أَكَل عمرُ كَبِدِى . وكان أصلُ أبى لُؤْلُؤَةَ مِن نَهاوَنْدَ ، فأسَرَتْه الرُّومُ أيامَ فارسَ ،

---

(١) فى الأصل ، ا ١٥ : « تستحثنى » .

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ١٣٣ ، ١٣٦ .

(٣) أى : الشعبى . وانظر : تاريخ الطبرى ٤ / ١٣٦ .

(٤) فى ا ١٥ : « عمر » .

(٥) تاريخ الطبرى ٤ / ١٣٦ .

وأسرَته المسلمون بعدُ، فنُسِب إلى حيثُ سُبِى .

قالوا : ولم تَقُمْ للأعاجمِ بعدَ هذه الوَقْعَةِ قائمةٌ . وألحَقَ[1] عمرُ الذين أبْلَوْا فيها فى ألفين تَشريفًا لهم وإظهارًا لشأنِهم .

وفى هذه السنةِ افتتَح المسلمونَ أيضًا بعدَ نَهاوَنْدَ مدينةَ جَىٍّ - وهى مدينةُ أَصْبَهانَ - بعدَ قتالٍ كثيرٍ وأمورٍ طويلةٍ، فصالَحوا المسلمينَ، وكتَب لهم عبدُ اللَّهِ ابنُ عبدِ اللَّهِ كتابَ [2]أمانٍ و[2]صُلْحٍ، وفرَّ منهم ثلاثونَ نفرًا إلى كَرْمَانَ لم يصالِحوا المسلمين . وقيل : إنَّ الذى فتَح أَصْبَهَانَ هو النُّعمانُ بنُ مُقَرِّنٍ وأنَّه قُتِلَ بها، ووقَع أميرُ المجوسِ وهو ذو الحاجِبَيْن عن[3] فرسِه فانشقَّ بطنُه ومات وانْهزَم أصحابُه . والصحيحُ أنَّ الذى فتَح أَصْبَهَانَ عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عِتْبانَ، الذى كان نائبَ الكوفةِ .

وفيها افتتَح أبو موسى قُمَّ وقَاشَانَ، وافتتَح سهيلُ بنُ عدىٍّ مدينةَ كَرْمَانَ[4] .

وذكَر ابنُ جريرٍ، عن الواقِدِىِّ[5]، أنَّ عمرَو بنَ العاصِ سار فى جيشٍ معه إلى أنْطَابُلُسَ[6] - قال : وهى بَرْقَةُ - فافتتَحها صُلْحًا على ثلاثةَ عَشَرَ ألفَ دينارٍ فى كلِّ سنةٍ .

قال[5] : وفيها بعَث عمرُو بنُ العاصِ عُقْبَةَ بنَ نافعٍ الفِهْرِىَّ إلى زَوِيلَةَ ففتَحها

---

(١) فى م : « أتحف » . وانظر : تاريخ الطبرى ٤ / ١٣٧.

(٢ - ٢) زيادة من : م، ص .

(٣) فى الأصل : « من »، وفى ص : « من غير » .

(٤) كذا أورده ابن كثير هلهنا، وسيذكره مرة أخرى فى حوادث سنة ثلاث وعشرين، وكذا أورده ابن جرير فى تاريخه ٤/١٨٠ حوادث سنة ثلاث وعشرين، وابن الأثير فى الكامل ٣/ ٤٣.

(٥) تاريخ الطبرى ٤ / ١٤٤.

(٦) فى الأصل، ا ١٥: « طرابلس »، وفى ص : « أطرابلس » .

بصُلْحٍ ، وصار ما بينَ بَرْقَةَ إلى زَوِيلَةَ سِلْمًا للمسلمينَ .

قال[1] : وفيها ولَّى عمرُ عمّارَ بنَ ياسرٍ على الكوفةِ بدلَ زيادِ بنِ حَنْظَلةَ الذى ولّاه بعدَ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عِتْبانَ ، وجعَل عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ على بيتِ المالِ ، فاشتَكى أهلُ الكوفةِ مِن عمّارٍ فاستَعْفَى عمّارٌ مِن عمرَ ، فعزَله وولَّى جُبَيْرَ ابنَ مُطْعِمٍ ، وأمَره أن لا يُعْلِمَ أحدًا . وبعَث المغيرةُ بنُ شعبةَ امرأتَه إلى امرأةِ جُبَيْرٍ يَعْرِضُ عليها طعامًا للسفرِ ، فقالت : اذهَبى فائْتِينى به . فذهَب المغيرةُ إلى عمرَ فقال : بارَك اللَّهُ يا أميرَ المؤمنينَ فى مَن ولَّيتَ على الكوفةِ . فقال : وماذاك[2] ؟ وبعَث إلى جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، فعزَله وولَّى المغيرةَ بنَ شعبةَ ثانيةً ، فلم يَزَلْ عليها حتى مات عمرُ ، رضِى اللَّهُ عنهم .

قال[3] : وفيها حَجَّ عمرُ واستخلَف على المدينةِ زيدَ بنَ ثابتٍ ، وكان عُمّالَه على البُلدانِ المتقدِّمونَ فى السنةِ التى قبلَها سوى الكوفةِ .

قال الواقِدِيُّ[1] : وفيها تُوُفِّىَ خالدُ بنُ الوليدِ بحِمْصَ ، وأوْصَى إلى عمرَ بنِ الخطابِ . وقال غيرُه[4] : تُوُفِّىَ سنةَ ثلاثٍ وعشرينَ . وقيل : بالمدينةِ . والأوَّلُ أصحُّ .

وقال غيرُه[4] : وفيها تُوُفِّىَ العلاءُ بنُ الحَضْرَمِيِّ فولَّى عمرُ مكانَه أبا هريرةَ . وقد قيل : إنَّ العلاءَ تُوُفِّىَ قبلَ هذا . كما تقدَّم[5] . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١٤٤.

(٢) فى ا ١٥، ص : « أدراك » .

(٣) المصدر السابق ٤ / ١٤٥.

(٤) الكامل ٣ / ٢١.

(٥) تقدم فى ٧/ ٥٠.

وقال ابنُ جريرٍ فيما حكاه عن الواقِدِىِّ[1] : وكان أميرَ دِمشقَ فى هذه السنةِ عُمَيرُ[2] بنُ سعدٍ[3] ، وهو أيضًا على حِمْصَ وحَوْرانَ وقِنَّسْرِينَ والجزيرةِ ، وكان مُعاويةُ على البَلْقاءِ والأُرْدُنِّ ، وفِلَسْطِينَ ، والسواحِلِ وأنْطاكِيَةَ وغيرِ ذلك .

ذكرُ مَن تُوُفِّىَ (٤)فى هذه السنةِ أعْنِى(٤) سنةَ إحْدَى وعِشْرين

خالدُ بنُ الوليدِ[5]

ابنِ المُغيرةِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ[6] بنِ مَخْزُومٍ القُرَشِىُّ ، أبو سليمانَ المَخْزُومِىُّ ، سيفُ اللَّهِ ، أحدُ الشجْعانِ المَشْهُورين ، لم يُقْهَرْ فى جاهليَّةٍ ولا إسلامٍ . وأُمُّه [١٢٧/٥ظ] (٧)عَصْماءُ بنتُ الحارثِ ، أُختُ(٧) لُبابَةَ بنتِ الحارثِ ، وأُختُ ميمونةَ بنتِ الحارثِ أُمِّ المؤمنينَ .

قال الواقِدِىُّ[8] : أسْلَم أولَ يومٍ مِن صَفَرٍ سنةَ ثمانٍ ، وشهِد مُؤْتَةَ ، وانتهَتْ إليه الإمارةُ يومَئذٍ عن غيرِ إمْرَةٍ ، فقاتَلَ يومَئذٍ قتالًا شديدًا لم يُرَ مثلُه ، اندقَّتْ فى

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١٤٤، ١٤٥. وفيه : عن ابن إسحاق ، وليس الواقدى .

(٢) فى الأصل ، ا ١٥، ا ٨، ص : « عمر » .

(٣) فى الأصل ، ا ٨، م : « سعيد » . وانظر : الإصابة ٥ / ٣٠٨.

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) الاستيعاب ٢/ ٤٢٧، وأسد الغابة ٢ / ١٠٩، والإصابة ٢ / ٢٥١.

(٦) فى ا ١٥: « عمرو » .

(٧ - ٧) سقط من : ا ١٥، ص . وقال ابن العديم : وأمه عصماء . بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٢٩. وانظر : الإصابة ٨ / ٢٦، ٩٧ - ٩٩.

(٨) تاريخ دمشق ١٦ / ٢١٩.

يدِه تسعةُ أسيافٍ ، ولم تَثْبُتْ فى يدِه إلَّا صفيحةٌ يَمانِيَةٌ . وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَخَذ الرايَةَ زيدٌ فأُصيب ، ثم أَخَذَها جعفرٌ فأُصِيبَ ، ثم أَخَذَها عبدُ اللَّهِ ابنُ رَواحَةَ فأُصِيبَ ، ثم أَخَذَها سيفٌ مِن سُيوفِ اللَّهِ ففتَح اللَّهُ على يَدَيْه »[(1)] .

وقد رُوِى[(2)] أنَّ خالدًا سقَطَت قَلَنْسُوتُه يومَ اليَرْموكِ وهو فى الحربِ ، فجعَل يَستحِثُّ فى طلبِها ، فعُوتِبَ فى ذلك ، فقال : إنَّ فيها شيئًا[(3)] مِن شَعْرِ ناصِيةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإنَّها ما كانت معى فى موقفٍ إلَّا نُصِرْتُ بها .

وقد رُوِّينا فى « مسندِ أحمدَ »[(4)] مِن طريقِ الوليدِ بنِ مسلمٍ ، عن وَحْشِيِّ بنِ حَرْبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه وَحْشىِّ بنِ حَرْبٍ ، عن أبى بكرٍ الصِّديقِ ، أنَّه لمَّا أمَّر خالدًا على حربِ أهلِ الردةِ قال : إنِّى[(5)] سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « نِعْمَ[(6)] عبدُ اللَّهِ وأخو العشيرةِ[(7)] خالدُ بنُ الوليدِ ، سيفٌ مِن سيوفِ اللَّهِ ، سلَّه اللَّهُ على الكفارِ والمُنافِقِين » .

وقال أحمدُ[(8)] : حدَّثنا حسينُ الجُعْفِىُّ ، عن زائِدَةَ ، عن [(9)]عبدِ الملكِ بنِ عُمَيْرٍ[(9)] ، قال : استعْمَل عمرُ بنُ الخطابِ أبا عبيدةَ على الشامِ وعزَل خالدَ بنَ

---

(1) تقدم تخريجه فى ٦/ ٤٢٣.

(2) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣ / ٢٩٩. وقال الذهبى : منقطع. وابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٤٦، ٢٤٧. وانظر: مسند أبى يعلى (٧١٨٣). والمعجم الكبير ٤ /٢٢ (٣٨٠٤).

(3) فى ص : « شعرا » .

(4) المسند ٨/١ . وقال الشيخ شعيب ١ /٢١٦: صحيح بشواهده .

(5) سقط من : الأصل ، ا ٨، م ، ص .

(6) فى م ، ص : « فنعم » .

(7) بعده فى م ، ص : « خالد بن الوليد » .

(8) المسند ٤ /٩٠. وقال الهيثمى فى المجمع ٩ /٣٤٨، ٣٤٩: ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد الملك بن عمير لم يدرك أبا عبيدة .

(9 - 9) فى ص : « عبد الله بن عمر » .وانظر : تهذيب الكمال ١٨/ ٣٧٠.

الوليدِ ، فقال خالدٌ : بعَث عليكم[1] أمينَ هذه الأمةِ ، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « أمينُ هذه الأُمَّةِ أبو عبيدةَ بنُ الجراحِ » . فقال أبو عبيدةَ : سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « خالدٌ سيفٌ مِن سُيوفِ اللَّهِ ، نِعْمَ فَتَى العشيرةِ » . وقد أورَده ابنُ عَساكِرَ[2] مِن حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى أوْفَى ، وأبى هريرةَ ، ومِن طُرُقٍ مُرْسَلَةٍ يُقَوِّى بعضُها بعضًا .

وفى الصحيحِ[3] : « وأمَّا خالدٌ فإنَّكم تَظْلِمون خالدًا ، وقد احتبَس أدْراعَه وأعْتادَه[4] فى سبيلِ اللَّهِ » .

وشهِد الفتحَ ، وشهِد حُنَيْنًا ، وغَزا بنى جَذِيمةَ أميرًا فى حياتِه ، عليه الصلاة والسلامُ ، واخْتُلِف فى شهودِه خَيْبرَ . وقد دخَل مكةَ يومَئِذٍ[5] أميرًا على طائفةٍ مِن الجيشِ ، وقتَل خَلْقًا كثيرًا مِن قُرَيْشٍ ، كما قدَّمنا ذلك مبسوطًا فى موضعِه ، وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ . وبعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى العُزَّى - وكانت لهَوازِنَ - فكسَر أنفَها[6] أولًا ، ثم دعثَرها[7] وجعَل يقولُ :

يا عُزَّ كُفْرانَكِ لا سُبحانَكِ ... إنِّى رأيتُ اللَّهَ قد أهانَكِ

ثم حرَقها .

---

(١) فى م ، ص : « إليكم » .
(٢) تاريخ دمشق ١٦ /٢٤١ - ٢٤٤.
(٣) البخارى (١٤٦٨) ، ومسلم (٩٨٣/١١) .
(٤) فى الأصل ، ا ٨، م : « أعبده » . ولفظ البخارى : « وأعتده » . والمثبت لفظ مسلم .
وقال ابن حجر فى فتح البارى ٣ /٣٣٣: وقيل : إن لبعض رواة البخارى : « وأعبده » بالموحدة ، جمع عبد ، حكاه عياض ، والأول هو المشهور .
(٥) زيادة من : ا ١٥.
(٦) فى م : « قمتها » ، وفى ص : « ابها » .
(٧) دعثرها : هدمها .

وقد استعمَلَه الصديقُ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ على قتالِ أهلِ الرِّدةِ ومانِعِى الزكاةِ، فشفَى واشْتَفَى[1]. ثم وجَّهه إلى العراقِ ثم إلى[2] الشامِ، فكانت له مِن المقاماتِ ما ذكَرْناها مما تَقَرُّ بها القلوبُ والعيونُ، وتتَشَنَّفُ بها الأسماعُ. ثم عزَله عمرُ عنها وولَّى أبا عبيدةَ وأبْقاه مستشارًا فى الحربِ، ولم يَزَلْ بالشامِ حتى مات على فراشِه، رضِى اللَّهُ عنه.

وقد روَى الواقِدِىُّ[3]، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى الزِّنادِ، عن أبيه قال: لمَّا حضَرَت خالدًا الوفاةُ بكَى، ثم قال: لقد حضَرْتُ كذا وكذا زَحْفًا، وما فى جسدِى شِبْرٌ إلَّا وفيه ضَرْبَةٌ بسيفٍ، أو طعنةٌ برُمْحٍ، [4]أو رميةٌ بسهمٍ[4]، وها أنا أموتُ على فراشِى حتْفَ أنفى كما يموتُ البعيرُ[5]، فلا نامت[6] أعْيُنُ الجُبَناءِ.

وقال أبو يَعْلَى[7]: ثنا سُرَيْجُ[8] بنُ يونسَ، ثنا يحيى بنُ زكريَّا، عن إسماعيلَ ابنِ أبى خالدٍ، عن قيسٍ قال: قال خالدُ بنُ الوليدِ: ما ليلةٌ تُهْدَى [9]إلىَّ فيها عَروسٌ[9]، أو أُبَشَّرُ فيها بغلامٍ، بأحَبَّ إلىَّ مِن ليلةٍ شديدةِ الجليدِ فى سريَّةٍ مِن المُهاجِرين أُصَبِّحُ بهم العدوَّ.

---

(١) فى ا ١٥، ا ٨: «أشفى».
(٢) فى الأصل، م: «أتى».
(٣) تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٣. بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٨٦.
(٤ - ٤) سقط من: ا ١٥.
(٥) فى الاستيعاب ٢ / ٤٣٠، وبغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٨٦، وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٨٢: «العَيْر».
(٦) فى الأصل: «عاشت».
(٧) مسند أبى يعلى (٧١٨٥). وقال الهيثمى فى المجمع ٩ / ٣٥٠: ورجاله رجال الصحيح.
(٨) فى الأصل، ا ١٥، م، ص: «شريح». وغير منقوطة فى ا ٨. والتصويب من مسند أبى يعلى، وانظر: تهذيب الكمال ١٠/ ٢٢١.
(٩ - ٩) عند أبى يعلى: «إلى بيتى فيها عروس أنا لها محب».

وقال أبو بكرِ بنُ عَيّاشٍ[(١)] ، عن الأعمشِ ، عن خَيْثَمَةَ قال : أُتِى خالدٌ برجلٍ معه زِقُّ خَمْرٍ ، فقال : اللهمَّ اجعَلْه عسلًا . فصار عسلًا . وله طرقٌ ، وفى بعضِها[(٢)] : مرَّ عليه رجلٌ[(٣)] معه زِقُّ خمرٍ ، فقال له خالدٌ : ما هذا ؟ قال : خلٌّ[(٤)] . فقال : اللهمَّ [٥/١٢٨و] اجعَلْه خلًّا . فلمّا رجَع[(٥)] إلى أصحابِه قال : جئتُكم بخمرٍ لم تَشْرَبِ العربُ مثلَه . ثم فتَحه فإذا هو خلٌّ ، فقال : أصابتْه واللَّهِ دعوةُ خالدٍ ، رضِى اللَّهُ عنه .

وقال حمّادُ بنُ سَلَمَةَ[(٦)] ، عن ثُمامَةَ ، عن أنسٍ قال : التَقَى[(٧)] خالدٌ عدوًّا له ، فولَّى عنه المسلمونَ مُدْبِرِين[(٨)] وثبَت هو وأخى[(٩)] البَرَاءُ بنُ مالكٍ ، وكنتُ بينَهما واقفًا ، قال : فنكَس خالدٌ رأسَه ساعةً إلى الأرضِ ، ثم رفَع رأسَه إلى السماءِ ساعةً - قال : وكذلك كان يفعَلُ إذا أصابه مثلُ هذا - ثم قال لأخى البراءِ : قُمْ . فرَكِبا ، واخْتَطَب خالدٌ مَن[(١٠)] معه مِن المسلمين ، وقال : ما هو إلَّا الجنةُ ، وما إلى المدينةِ سبيلٌ . ثم حمَل بهم فهزَم المشركين .

وقد حكَى مالكٌ[(١١)] ، عن عمرَ بنِ الخطابِ أنّه قال لأبى بكرٍ : اكتُبْ إلى

---

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا ، فى : مجابو الدعوة ٨٨. من طريق أبى بكر بن عياش به . ومن طريق ابن أبى الدنيا أخرجه ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٦/ ٢٥٢. وصحح ابن حجر إسناده ، فى : الإصابة ٢/ ٢٥٤.
(٢) تاريخ دمشق ١٦ / ٢٥٢، ٢٥٣. بنحوه .
(٣) فى ا ١٥: «برجل».
(٤) فى م، ص: «عسل».
(٥) بعده فى الأصل، ا ١٥، ا ٨، ص: «الرجل».
(٦) أخرجه ابن عساكر، فى: تاريخ دمشق ١٦ / ٢٥٩، ٢٦٠. من طريق حماد بن سلمة به .
(٧) فى م: «لقى».
(٨) فى الأصل، ا ٨، م: «منهزمين».
(٩) فى الأصل، ا ٨، م: «أخو».
(١٠) سقط من: ا ١٥، وفى ص: «بمن».
(١١) أخرجه ابن عساكر، فى تاريخ دمشق ١٦ / ٢٦٢. وابن العديم، فى: بغية الطلب (مخطوط) ٧/ ١٧٩، ١٨٠.

خالدٍ أن لا يُعْطِيَ شاةً ولا بعيرًا إلَّا بأمرِك . فكتَب أبو بكرٍ إلى خالدٍ بذلك ، فكتَب إليه خالدٌ : إمَّا أن تدَعَني وعملِي ، وإلَّا فشأْنَك بعملِك . فأشار عليه عمرُ بعزلِه ، فقال أبو بكرٍ : مَن[1] يُجْزِى عنِّى جَزاةَ[2] خالدٍ ؟ قال عمرُ : أنا . [3]قال : فأنت[3] . فتَجَهَّزَ[4] عمرُ حتى أُنِيخَتِ[5] الظَّهْرُ[6] فى الدّارِ ، ثم جاء الصحابةُ فأشاروا على الصديقِ بإبقاءِ عمرَ بالمدينةِ وإبقاءِ خالدٍ بالشامِ ، فلمَّا وَلِيَ عمرُ كتَب إلى خالدٍ بذلك ، فكتَب إليه خالدٌ بمثلِ ذلك ، فعزَله ، وقال : ما كان اللَّهُ ليَرانى آمُرُ أبا بكرٍ بشيءٍ لا أُنْفِذُه أنا .

وقد روَى البخاريُّ فى « التاريخِ » ، وغيرُه[7] ، مِن طريقِ عُلَيِّ[8] بنِ رَباحٍ ، عن [9]ناشِرَةَ بنِ سُمَيٍّ اليَزَنِيِّ[9] قال : سمِعْتُ عمرَ يَعْتَذِرُ إلى الناسِ بالجابِيَةِ مِن عَزْلِ خالدٍ ، فقال : أمَرْتُه أن يَحْبِسَ هذا المالَ على ضَعَفَةِ المُهاجِرين ، فأعْطاه ذا البأْسِ ، وذا الشرفِ واللسانِ ، وأمَّرْتُ أبا عبيدةَ . فقال أبو عمرِو[10] بنُ حفصِ[11] بنِ

---

(١) فى م : « فمن » .
(٢) فى م : « جزاء » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ا ١٥، ا ٨، ص . وبعده فى تاريخ دمشق ، وبغية الطلب : « قال مالك ، قال زيد بن أسلم » .
(٤) فى الأصل ، ا ١٥، ا ٨، ص : « فعزم » .
(٥) فى م : « أنيخ » ، وفى ص : « أتحت » .
(٦) فى الأصل ، ا ١٥، ا ٨، ص : « الركائب » .
(٧) التاريخ الصغير ١ / ٨٢، والنسائى ، فى : الكبرى (٨٢٨٣) ، والمسند ٣ / ٤٧٥، وعزاه الهيثمى فى المجمع ٩ /٣٤٩ لأحمد والطبرانى ، وقال : ورجالهما ثقات . وما أورده المصنف أقرب إلى لفظ النسائى والإمام أحمد .
(٨) سقط من : الأصل .
(٩ - ٩) فى الأصل : « ناشرة بن سمى البرنى » ، وفى م : « ياسر بن سمى البرنى » . وانظر : تهذيب الكمال ٢٩/ ٢٦٠.
(١٠) فى ا ١٥: « عمر » .
(١١) فى ص : « حصين » . وانظر : تهذيب الكمال ٣٤/ ١١٦.

المغيرةِ : ما اعتذَرْتَ يا عمرُ ، لقد نزَعْتَ عاملًا[1] استَعْمَله رسولُ اللَّهِ ﷺ ، ووضعْتَ لواءً رفَعه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وأغْمَدْتَ[2] سيفًا سلَّه اللَّهُ ، ولقد قطعْتَ الرحِمَ ، وحسَدْتَ ابنَ العمِّ . فقال عمرُ : إنَّك قريبُ القرابةِ ، حديثُ السنِّ ، مُغْضَبٌ[3] [4]في ابنِ[4] عمِّك .

قال الواقدىُّ ، ومحمدُ بنُ سعدٍ ، وغيرُ واحدٍ[5] : مات سنةَ إحْدَى وعِشْرِينَ بقريةٍ على مِيلٍ مِن حِمصَ ، وأوصَى إلى عمرَ بنِ الخطابِ . وقال دُحَيْمٌ وغيرُه[6] : مات بالمدينةِ . والصحيحُ الأولُ .

وقدَّمْنا فيما سلَف[7] تعزيرَ عمرَ له حينَ أعْطَى الأَشْعَثَ بنَ قيسٍ عَشَرَةَ آلافٍ ، وأخْذَه مِن مالِه عشرين ألفًا أيضًا . وقدَّمنا[8] عَتْبَه عليه لدُخولِه الحمامَ وتدلُّكِه بعدَ النُّورَةِ بدقيقِ عُصْفُرٍ معجونٍ بخمرٍ ، واعْتِذارَ خالدٍ إليه بأنَّه صار غَسُولًا .

ورُوِّينا[9] عن خالدٍ أنَّه طلَّق امرأةً مِن نسائِه وقال : إنِّى لم أُطلِّقْها عن رِيبةٍ ، ولكنَّها لم تَمْرَضْ عندى ولم يُصِبْها شىءٌ فى بدنِها[10] ولا رأْسِها ، ولا فى شىءٍ

---

(١) فى التاريخ الصغير : « غلاما » .

(٢) فى ا ١٥ ، ا ٨ ، ص ، المسند : « غمدت » .

(٣) فى الأصل ، المسند : « معصب » ، وفى ا ١٥ : « تعصب » ، وفى ا ٨ : « منغصب » ، وفى ص : « تغضب » . والمثبت كما فى م ، وهو لفظ البخارى والنسائى .

(٤ - ٤) فى ا ١٥ : « لابن عمك » .

(٥) طبقات ابن سعد ٧ / ٣٩٧ ، وتاريخ خليفة ١ / ١٤٧ ، وتاريخ دمشق ١٦ / ٢٨٠ - ٢٨٢ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٨٣ .

(٦) تاريخ دمشق ١٦ / ٢٨٢ . بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٨٨ ، ١٩٥ . تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٢٣٢ . وانظر : حاشية السير ١ / ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٧) انظر ما تقدم فى صفحة ٤٦ .

(٨) انظر ما تقدم فى صفحة ٤٥ .

(٩) تاريخ دمشق ١٦ / ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، وبغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٧٤ .

(١٠) فى ص : « بيتها » .

مِن جسدِها .

ورَوَى سيفٌ وغيرُه[1] أنَّ عمرَ قال حينَ عزَل خالدًا عن الشامِ ، والمثنَّى بنَ حارثةَ عن العراقِ : إنَّما عزَلْتُهما ليعْلمَ الناسُ أنَّ اللَّهَ نصَر[2] الدِّينَ لا يَنْصُرُهما[3] ، وأنَّ القوةَ للَّهِ جميعًا .

ورَوَى سيفٌ[4] أيضًا أنَّ عمرَ قال [5]حينَ عزَل خالدًا[5] عن قِنَّسْرِينَ وأخَذ منه ما أخَذ : إنَّك علىَّ لكريمٌ ، وإنَّك عندى لعزيزٌ ، ولن يَصِلَ إليك منِّى أمرٌ تكرَهُه بعدَ ذلك .

وقد قال الأصْمَعِىُّ[6] ، عن سَلَمَةَ بنِ[7] بلالٍ ، عن مُجَالِدٍ ، عن الشعبىِّ قال : اصطَرَع عمرُ وخالدٌ وهما غُلامان - وكان خالدٌ ابنَ خالِ عمرَ - فكسَر خالدٌ ساقَ عمرَ ، فعُولِجَت وجَبَرَتْ ، وكان ذلك سببَ العداوةِ بينَهما .

وقال الأصْمَعِىُّ[8] ، عن ابنِ عونٍ ، عن [١٢٨/٥ظ] محمدِ بنِ سيرينَ قال : دخَل خالدٌ على عمرَ وعليه قميصُ حريرٍ ، فقال عمرُ : ما هذا يا خالدُ ؟ فقال :

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٦٨، وتاريخ دمشق ١٦ / ٢٦١، ٢٦٢، وتاريخ حلب (مخطوط) ٧ / ١٧٨. وانظر : تاريخ خليفة ١ / ١٠٦.

(٢) فى ص : « لم ينصر » .

(٣) فى الأصل ، م : « بنصرهما » .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٦٨، وتاريخ دمشق ١٦ / ٢٦٦.

(٥ - ٥) فى ص : « ثم بعد ما عزله » .

(٦) أخرجه ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٦٧. وابن العديم ، فى : بغية الطلب (مخطوط) ٧/ ١٨٤. كلاهما من طريق الأصمعى به .

(٧) فى م ، ص : « عن » .

(٨) أخرجه ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٦٩. وابن العديم ، فى : بغية الطلب (مخطوط) ٧/ ١٨٤. كلاهما من طريق الأصمعى به .

وما بأسُه[1] يا أميرَ المؤمنين ، أليس قد لبِسه عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ؟ فقال : وأنت مثلُ ابنِ عوفٍ ! ولك مثلُ ما لابنِ عوفٍ ! عزَمْتُ على مَن بالبيتِ إلَّا أخَذ كلُّ واحدٍ منهم طائفةً[2] مما يَليه . قال : فمزَّقوه حتى لم يَبْقَ منه شيءٌ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المباركِ[3] ، عن حمّادِ بنِ زيدٍ ، حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ المختارِ ، عن عاصمِ بنِ بَهْدَلَةَ ، عن أبى وائلٍ - ثم شكَّ حمّادٌ فى أبى وائلٍ - قال : لمّا حضَرَت خالدَ بنَ الوليدِ الوفاةُ قال : لقد طلَبْتُ القتلَ فى مَظَانِّه فلم يُقَدَّرْ لى إلَّا أنْ أموتَ على فِراشى ، وما مِن عملى شىءٌ أرجَى عندى بعدَ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، مِن ليلةٍ بِتُّها وأنا مُتَتَرِّسٌ والسماءُ تهُلُّنِى[4] نَنْتَظِرُ[5] الصبحَ ، حتى نُغِيرَ على الكفارِ . ثم قال : إذا أنا مِتُّ فانظُروا إلى سِلاحِى وفَرَسِى[6] فاجْعَلوه عُدَّةً فى سبيلِ اللَّهِ . فلَمّا تُوُفِّىَ خرَج عمرُ على جِنازتِه ، فذكَر قولَه : ما على نساءِ آلِ الوليدِ أن يَسْفَحْنَ على خالدٍ مِن دُموعِهِنَّ ، ما لم يكنْ نَقْعًا أو لَقْلَقَةً . قال ابنُ المختّارِ : النقْعُ : الترابُ على الرأْسِ ، واللَّقْلَقَةُ : الصوتُ . وقد علَّق البخارىُّ فى « صحيحِه »[7] بعضَ هذا فقال : وقال عمرُ : دَعْهُنَّ يَبْكِينَ على أبى سليمانَ ، ما لم يكنْ نَقْعًا أو لَقْلَقَةً . [8]والنقْعُ : الترابُ على الرأْسِ ، واللَّقْلَقَةُ : الصوتُ[8] .

---

(١) فى النسخ : « بأس » . والمثبت من مصادر التخريج .
(٢) فى م : « بطائفة » .
(٣) أخرجه ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٦٩. وابن العديم ، فى : بغية الطلب (مخطوط) ٧/ ١٨٥. كلاهما من طريق ابن المبارك به .
(٤) فى الأصل ، ا ٨: « تلهنى » . وهلَّ المطر : اشتد انصبابه . والمراد بالسماء المطر .
(٥) فى م : « نمطر إلى » .
(٦) فى الأصل ، ا ١٥: « قوسى » .
(٧) فتح البارى ٣ / ١٦٠. باب ما يكره من النياحة على الميت ، من كتاب الجنائز .
(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ا ٨، م .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[1] : أنا وكيعٌ وأبو معاويةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ نُمَيْرٍ قالوا : حدَّثنا الأعْمَشُ ، عن شَقِيقِ بنِ سَلَمَةَ قال : لمَّا مات خالدُ بنُ الوليدِ اجتَمَع نِسوةُ بنى المغيرةِ فى دارِ خالدٍ يَبْكِينَ عليه ، فقيل لعمرَ : إنَّهُنَّ قد اجتمَعْنَ فى دارِ خالدٍ[2] ، وهُنَّ خُلَقَاءُ أن يُسْمِعْنَك بعضَ ما تَكْرَهُ ، فأرْسِلْ إليهِنَّ فانْهَهُنَّ . فقال عمرُ : وما عليهِنَّ أن يُرِقْنَ[3] مِن دُموعِهِنَّ على أبى سُليمانَ ، ما لم يكنْ نَقْعًا أو لَقْلَقَةً . ورَواه البخارىُّ فى « التاريخِ »[4] مِن حديثِ الأعْمَشِ بنحوِه .

وقال إسحاقُ بنُ بِشْرٍ[5] : وقال محمدٌ : مات خالدُ بنُ الوليدِ بالمدينةِ فخرَج عمرُ فى جِنازتِه وإذا أُمُّه تَنْدُبُه وتقولُ[6] :

أنتَ خيرٌ مِن أَلْفِ أَلْفٍ مِن القو ... مِ إذا ما كَبَتْ[7] وُجوهُ الرِّجالِ

فقال عمرُ[8] : صدقْتِ[9] ، إنْ كان لكذلك .

وقال سيفُ بنُ عمرَ[10] ، عن مُبَشِّرٍ[11] ، عن سالمٍ ، قال : فأقام خالدٌ فى

---

(1) أخرجه ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٧. من طريق محمد بن سعد به .
(2) بعده فى الأصل ، ا ٨، م : « يبكين عليه » .
(3) فى الأصل ، ا ٨، م : « ينزفن » .
(4) التاريخ الصغير ١ / ٧١.
(5) أخرجه ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٠. من طريق إسحاق بن بشر به . وقال الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١ / ٣٨١: ويروى بإسناد ساقط. ثم ساقه .
(6) البيت للأعشى ، وهو فى ديوانه صفحة ١١ .
(7) كبا الوجه : تغير لونه من الفزع .
(8) سقط من : م .
(9) بعده فى م : « واللَّه » ، وفى تاريخ دمشق : « واللَّه صدقت » .
(10) أخرجه ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٠، ٢٧١. وابن العديم ، فى : بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٨٦، ١٨٧. كلاهما من طريق سيف به. وانظره فى الإصابة ٨ /٩٨ بنحوه .
(11) فى الأصل : « ميسر » ، وفى م: « شيوخه » .

المدينةِ حتى إذا ظنَّ عمرُ أنْ[1] قد [2]سَبَكَه[3] وبصَّر الناسَ ، حَجَّ[2] وقد عزَم على توليتِه[4] ، واشْتَكَى خالدٌ بعدُ[5] وهو خارجٌ مِن المدينةِ زائرًا لأُمِّه ، فقال لها : أَحْدِرُونى إلى مُهاجَرِى . فقدِمَتْ به المدينةَ ومرَّضَتْه ، فلمَّا ثَقُل وأظلَّ[6] قدومُ عمرَ ، [7]لَقِيَه لاقٍ[7] على مسيرةِ ثلاثٍ صادرًا عن حَجِّه ، فقال له عمرُ : مَهْيَمْ[8] ؟ فقال : خالدُ بنُ الوليدِ ثقيلٌ لِما به . فطوَى[9] ثلاثًا فى ليلةٍ ، فأدْرَكه حينَ قَضَى ، فرقَّ عليه واسترْجَع ، وجلَس ببابِه حتى جُهِّز ، وبكتْه البَواكى ، فقيل لعمرَ : ألَا تَسْمَعُ ، ألَا تَنْهاهُنَّ ؟ فقال : وما على نساءِ قريشٍ أن يَبْكِينَ أبا سليمانَ ، ما لم يكنْ نَقْعٌ ولا لَقْلَقَةٌ . فلمَّا خرَج لجِنازتِه رأى عمرُ امرأةً مُحْتَزِمةً[10] تَبْكِيه وتقولُ :

أنْتَ خيرٌ مِن ألفِ ألفٍ مِن النَّا ... سِ إذا ما كَبَتْ وُجوهُ الرجالِ
أشُجاعٌ فأنتَ أشْجَعُ مِن لَيْـ ... ـثٍ[11] عرينٍ[12] جهمٍ[13] أبى أَشْبالِ

---

(1) فى م : « أنه » .
(2 - 2) فى الأصل : « سبله ، ونصر الناس حج » ، وفى ا 15 : « سبكه ونصر الناس حج » ، وفى ا 8 : « نسيه حج » ، وفى م : « زال ما كان يخشاه من افتتان الناس به » ، وفى ص : « يسبله وبصر الناس حج » .
(3) سبكه : خلصه مما فى نفسه منه .
(4) بعده فى م ، الإصابة : « بعد أن يرجع من الحج » .
(5) فى م ، ص : « بعده » .
(6) فى الأصل : « أطال » .
(7 - 7) فى الأصل : « أتته الأحيا » .
(8) فى الأصل ، م : « بهم » ، وبياض فى : ص . ومَهْيَم : كلمة استفهام ، أى : ما وراءك ؟
(9) بعده فى م ، الإصابة : « عمر » .
(10) فى م ، الإصابة 8 / 98 : « محرمة » .
(11) فى ا 15 ، ا 8 : « كنت » .
(12) فى ا 15 : « عرير » ، وفى ا 8 : « عزير » ، وفى م : « ضمر بن » ، وفى الإصابة 8 / 98 : « صهر بن » .
(13) فى الأصل : « حمر » ، وفى ا 8 : « هزبر » ، وفى تاريخ دمشق : « حميم » .

أَجْوَادٌ فأنتَ أجْودُ مِن سَيْـ ـلِ (١دياسٍ يسيلُ بينَ١) الجبالِ

فقال عمرُ: مَن هذه؟ فقيل[٢]: أُمُّه. فقال: أُمُّه، والإلهِ - ثلاثًا - هل[٣] قامَتِ النساءُ عن مثلِ خالدٍ! قال: فكان[٤] [٥/١٢٩و] عمرُ يَتمثَّلُ فى طَيِّه تلك الثلاثَ فى ليلةٍ[٥] وفى قدومِه[٦]:

تُبَكِّى[٧] ما وَصَلْتَ به النَّدامَى ولا تَبْكِى[٨] فوارسَ كالجبالِ

أولئكَ إنْ بكيتَ أشَدُّ فقدًا[٩] مِن الأذْهابِ والعَكَرِ[١٠] الجلالِ

تمنَّى بعدَهم قومٌ مَداهُم فلم يَدْنُوا لأسبابِ الكمالِ

وفى روايةٍ[١١] أنَّ عمرَ قال لأُمِّ خالدٍ: أخالدًا و[١٢] أجرَه تَرْزَئِين[١٣]! عزَمْتُ عليكِ أن لا تَبِيتى حتى تَسْودَّ يَداكِ مِن الخِضابِ.

(١ - ١) فى الأصل: «قد سال من»، وفى الإصابة ٨ / ٩٨: «أتى يستقل»، وفى مختصر تاريخ دمشق ٨ / ٢٤: «رئاس» بدلا من: «دياس». ودياس: متتابع.

(٢) بعده فى الأصل، ا ٨، م: «له».

(٣) فى م: «وهل».

(٤) فى الأصل: «فبكا».

(٥) فى ا ١٥، ا ٨: «ليله».

(٦) فى بغية الطلب: «وبعدما قدم».

(٧) فى ص: «يبكى»، وفى: تاريخ دمشق، وبغية الطلب: «نبكى».

(٨) فى بغية الطلب: «نبكى».

(٩) فى الأصل: «منه»، وفى ا ١٥: «فقرا».

(١٠) العكر؛ محركة: ما فوق خمسمائة من الإبل، أو الستون منها، أو ما بين الخمسين إلى المائة، وتسكن الكاف. القاموس المحيط (ع ك ر).

(١١) تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٧، وبغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٩٤، وعزاه الحافظ فى الإصابة ٨ /٩٨ لابن سعد وصحح إسناده.

(١٢) فى م، الإصابة: «أو».

(١٣) فى الأصل، ا ١٥، تاريخ دمشق: «ترزين»، وفى ا ٨: «تنديين»، وفى ص: «تورين»، وفى: بغية الطلب: «تؤثرين». والمثبت كما فى م، والإصابة، ومختصر تاريخ دمشق ٨ / ٢٧. وبعده فى هذه المصادر ما عدا الإصابة: «جميعا».

وهذا كلُّه مما يقتضِى موتَه بالمدينةِ النبويةِ ، وإليه ذهَب دُحَيْمٌ عبدُ الرحمنِ بنُ إبراهيمَ الدِّمَشْقِيُّ ، ولكنَّ المشهورَ عن الجمهورِ ؛ وهم الواقديُّ ، وكاتبُه محمدُ ابنُ سعدٍ ، وأبو عُبَيْدٍ القاسمُ بنُ سَلَّامٍ ، وإبراهيمُ بنُ المنذرِ ، ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ نُمَيْرٍ ، [(1)] وأبو عمرٍو [(1)] العُصْفُرِيُّ ، وموسى بنُ أيوبَ ، وأبو سليمانَ بنُ أبى محمدٍ ، وغيرِهم [(2)] ، أنَّه مات بحِمْصَ سنةَ إحْدَى وعِشْرين . زاد الواقديُّ [(3)] : وأوْصَى إلى عمرَ بنِ الخطابِ .

وقد روَى محمدُ بنُ سعدٍ [(4)] ، عن الواقديِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى الزِّنادِ وغيرِه ، قالوا : قدِم خالدٌ المدينةَ بعدَ ما عزَله عمرُ ، فاعتمَر ثم رجَع إلى الشامِ ، فلم يَزَلْ بها حتى مات فى سنةِ إحْدَى وعِشْرينَ .

وروَى الواقديُّ [(5)] أنَّ عمرَ رأَى [(6)] حُجَّاجًا يُصَلُّون [(7)] بمسجدِ قُباءَ . فقال : أين نزَلْتُم بالشامِ ؟ قالوا : بحِمْصَ . قال : فهل مِن [(8)] مُغَرِّبَةِ خبرٍ [(8)] ؟ قالوا : نعم ، مات خالدُ بنُ الوليدِ . قال : فاسترْجَع عمرُ وقال : كان واللَّهِ سَدَّادًا لنُحورِ العدوِّ ، مَيْمُونَ النَّقِيبَةِ . فقال له عليٌّ : فلِمَ عزَلتَه ؟ قال : لبَذْلِه المالَ لذَوى الشرفِ واللسانِ . وفى روايةٍ [(9)]

(1 - 1) فى الأصل، ا 8، م: «أبو عبد الله»، وفى ا 15: «ابن عمرو». وأبو عمرو العصفرى هو خليفة بن خياط. انظر الأنساب 4 / 467، 468.

(2) انظر ما تقدم فى صفحة 134 .

(3) الطبقات 7 / 397.

(4) أخرجه ابن عساكر، فى تاريخ دمشق 17 / 275، وابن العديم، فى: بغية الطلب (مخطوط) 7 / 190، من طريق محمد بن سعد بنحوه.

(5) تاريخ دمشق 17 / 275، وبغية الطلب (مخطوط) 7 / 190، 191.

(6) بعده فى الأصل، ا 15، ا 8، ص: «بالمدينة قوما».

(7) فى الأصل، ا 15، ا 8: «يقيلون».

(8 - 8) فى الأصل، م: «معرفة بخبر»، وفى ا 8: «مخبر بخبر».

ومغربة خبر: خبر جديد جاء من بلد بعيد. النهاية 3 / 349.

(9) تاريخ دمشق 16 / 275، 276، وبغية الطلب (مخطوط) 7 / 191.

أنَّ عمرَ قال لعليٍّ : ندِمْتُ على ما كان مِنِّى .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[1] : أخبَرَنا عبدُ اللَّهِ[2] بنُ الزُّبَيرِ الحُمَيْدِىُّ ، ثنا سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، قال[3] : سمِعْتُ قيسَ بنَ أبى حازمٍ يقولُ : لمَّا ماتَ خالدُ بنُ الوليدِ قال عمرُ : رحِم اللَّهُ أبا سليمانَ ، لقد كنَّا نظُنُّ به أُمورًا ما كانت . وقال جُوَيْرِيَةُ[4] عن نافعٍ قال : لمَّا مات خالدٌ لم يوجَدْ له إلَّا فرسُه وغلامُه وسلاحُه ، (5)فقال عمرُ : رحِم اللَّهُ أبا سليمانَ ، إنْ كنّا لنَظُنُّه على غيرِ هذا(5) .

وقال القاضى المُعافَى بنُ زكريّا[6] الجَرِيرِىُّ[7] : ثنا أحمدُ بنُ العباسِ العسكرىُّ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى سعدٍ ، حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ حمزةَ اللَّخْمِىُّ ، ثنا أبو علىٍّ الحِرْمازِىُّ[8] قال : دخَل هشامُ بنُ البَخْتَرِىِّ[9] فى ناسٍ مِن بنى مَخْزُومٍ على عمرَ بنِ الخطابِ ، فقال له : يا هشامُ ، أنْشِدْنى شِعْرَكَ فى خالدٍ . فأنشَده ، فقال : قَصَّرْتَ فى الثناءِ على أبى سليمانَ ، رحِمه اللَّهُ ، إنَّه كان لَيُحِبُّ أن يُذِلَّ

---

(1) الطبقات ٧ / ٣٩٧.
(2) فى ص : « الرحمن » .
(3) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، م ، ص .
(4) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٧ / ٣٩٧ ، ٣٩٨. وابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٦ ، وابن العديم ، فى : بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٩٢. كلهم من طريق جويرية به ، واللفظ لابن عساكر وابن العديم .
(5 - 5) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، م .
(6) أخرجه ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٩ ، وابن العديم ، فى : بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٩٢ ، ١٩٣ كلاهما من طريق القاضى المعافى به . وعزاه الحافظ فى الإصابة ٦ / ٥٣٧ له فى كتاب الجليس .
(7) فى الأصل ، م : « الحريرى » . وانظر الإكمال ٢ / ٢٠٨ ، والأنساب ٣ / ٢٤٣.
(8) فى م : « الحرنازى » .
(9) فى م : « البحترى » . وانظر الإصابة ٦ / ٥٣٧.

الشِّركَ[1] وأهلَه ، وإنْ كان الشامتُ به لَمُتَعَرِّضًا لمَقْتِ اللَّهِ . ثم قال عمرُ : قاتَلَ اللَّهُ أخا بنى تَميمٍ ما أشعرَه :

فقُلْ[2] للَّذِى يَبْقَى خِلافَ الَّذِى مَضَى تَهَيَّأْ لِأُخرَى مِثْلِها فَكَأَنْ قَدِ

فما عَيْشُ مَن قد عاشَ بَعْدِى بِنافِعِى ولا مَوْتُ مَنْ قَدْ ماتَ يَوْمًا بِمُخْلِدِى

ثم قال عمرُ : رحِم اللَّهُ أبا سليمان ، ما عندَ اللَّهِ خيرٌ له ممَّا كان فيه ، ولقد مات فقيدًا[3] ، وعاش حَمِيدًا ، ولكنْ رأيتُ الدهْرَ ليس بقابِلٍ[4] .

طُلَيْحَةُ بنُ خُوَيْلِدٍ[5]

ابنِ نَوْفَلِ بنِ نَضْلَةَ بنِ الأَشْتَرِ بنِ حَجْوانَ[6] بنِ فَقْعَسِ[7] [١٢٩/٥ظ] بنِ طَرِيفِ بنِ عمرِو[8] بنِ قُعَيْنِ[9] بنِ الحارثِ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ دُودانَ[10] بنِ أَسَدِ بنِ

---

(١) فى الأصل : « الشر » .

(٢) فى الأصل ، م : « وقل » .

(٣) فى م ، ص : « سعيدا » .

(٤) كذا فى النسخ ، وتاريخ دمشق ، وبغية الطلب ، وذكر محقق تاريخ دمشق أنها فى الجليس الصالح : « بقاتل » .

(٥) الاستيعاب ٢ / ٧٧٣، وأسد الغابة ٣ / ٩٥، والإصابة ٣ / ٥٤٢، ٥٤٣.

(٦) فى م : « جحوان » ، وفى ص « محران » ، وغير منقوطة فى الأصل ، ا ١٥. وبتقديم الحاء على الجيم فى أسد الغابة ، والإصابة ، والنسب ٢٢٦، وجمهرة النسب ١٦٩، وجمهرة أنساب العرب ١٧٨، ١٩٥، ١٩٦، والاشتقاق ١٠٤. وفى نسخة منه فى بيان اشتقاقه بتقديم الجيم على الحاء . وبتقديم الجيم على الحاء فى الإكمال ١ / ٨١، وجمهرة اللغة ٢ / ٦٠، والقاموس (ج ح و) .

(٧) فى الأصل : « نفعن » .

(٨) فى الأصل ، م : « عمر » .

(٩) فى م : « قعير » .

(١٠) فى الأصل ، م : « داود » ، وفى ا ١٥: « ذوذان » .

خُزَيْمَةَ ، الأسَدِىُّ الفَقْعَسِىُّ ، كان مِمَّن شهِد الخَنْدَقَ مِن ناحيةِ المُشْرِكين ، ثم أسْلَم سنةَ تِسْعٍ ، ووفَد على رسولِ اللَّه ﷺ إلى المدينةِ ، ثم ارْتَدَّ بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى أيامِ الصديقِ ، وادَّعَى النُّبُوَّةَ كما تقدَّم[1] . وروَى ابنُ عَساكِرَ[2] أنَّه ادَّعَى النُّبُوَّةَ فى حياةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأنَّ ابنَه حِبالًا[3] قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فسأله : « [4]ما اسمُ[4] الذى يأتى إلى أبيك ؟ » . فقال : ذُو النُّونِ الذى لا يَكْذِبُ ولا يخونُ ، ولا يكونُ كما يكونُ . فقال : « لقد سمَّى مَلَكًا عظيمَ الشأْنِ » . ثم قال لابنِه : « قتَلَك اللَّهُ وحَرَمَك الشهادةَ » . وردَّه كما جاء ، فقُتِل حِبالٌ[5] فى الرِّدَّةِ فى بعضِ الوقائعِ ، قتَله عُكَّاشَةُ بنُ مِحْصَنٍ ثم قتَل طُلَيْحَةُ عُكَّاشَةَ ، وله مع المسلمين وقائعُ . ثم خذَله اللَّهُ على يَدَىْ خالدِ بنِ الوليدِ وتفرَّقَ جندُه ، فهرَب حتى دخَل الشامَ ، فنزَل على آلِ جَفْنَةَ ، فأقام عندَهم حتى مات الصديقُ - حَياءً منه - ثم رجَع إلى الإسلامِ واعْتَمَر ، ثم جاء يسلِّمُ على عمرَ فقال له : اغْرُبْ عنِّى فإنَّك قاتلُ الرجُلَين الصالحَين ؛ عُكَّاشَةَ بنِ مِحْصَنٍ وثابتِ بنِ أَقْرَمَ . فقال : يا أميرَ المؤْمِنين ، هما[6] رَجُلان أكْرَمَهما اللَّهُ على يَدَىَّ ولم يُهِنِّى بأيدِيهما . فأعْجَبَ عمرَ كلامُه ورضِى عنه ، وكتَب له بالوَصاةِ إلى الأُمراءِ أن يُشاوَرَ ولا يُوَلَّى شيئًا مِن الأمرِ ، ثم عاد إلى الشامِ مُجاهِدًا فشهِد اليَرْمُوكَ وبعضَ حروبِ ، كالقادسيةِ

---

(١) تقدم فى ٩/٤٥٣ ، ٤٥٤ .

(٢) تاريخ دمشق ٢٥ / ١٥٤ . بنحوه ، وهذا اللفظ مجموع من الحديثين .

(٣) فى الأصل ، م : « خيال » ، وفى ا ٨ : « حبال » ، وغير منقوطة فى ا ١٥ ، ص وقد ذكر ابن كثير أن حبالا هذا هو أخو طليحة . انظر ما تقدم فى ٩/٤٥١ والتعليق عليه .

(٤ - ٤) فى ا ١٥ : « من » .

(٥) فى الأصل ، م : « خيال » .

(٦) سقط من : الأصل .

ونَهاوَنْدَ الفُرْسِ، وكان مِن الشُّجعانِ المذْكُورِين، والأبطالِ المَشْهورِين، وقد حسُن إسلامُه بعدَ هذا كلِّه.

وذَكَره محمدُ بنُ سعدٍ[1] فى الطبقةِ الرابعةِ مِن الصحابةِ، وقال: كان يُعَدُّ بألفِ فارسٍ؛ لشدَّتِه وشجاعتِه [2]وبصرِه بالحربِ[2]. وقال أبو نصرِ بنُ ماكُولا[3]: أسْلَم ثم ارْتَدَّ ثم أسْلَم وحسُن إسلامُه، وكان يُعْدَلُ بألفِ فارسٍ.

ومِن شِعرِه أيّامَ رِدَّتِه وادِّعائِه[4] النُّبُوَّةَ فى قتلِ المسلمين أصحابَه[5]:

فما ظَنُّكمْ بالقومِ إذْ تَقْتُلُونَهم	أَلَيْسُوا وإنْ لم يُسْلِمُوا برِجالِ
فإنْ تكُ[6] أذْوادٌ[7] أُصِبْنَ ونسوةٌ	فلم يُذْهِبُوا فِرْغًا[8] بقتلِ حِبالِ[9]
نَصَبْتُ لهم صَدْرَ الحِمالةِ إنَّها	مُعاوِدَةٌ قِتلَ[10] الكُماةِ نَزَالِ
فيَوْمًا تَراها فى الجِلالِ[11] مصونةً	[12]ويَوْمًا تَراها غيرَ ذاتِ جِلالِ[13][12]

---

(1) أخرجه ابن عساكر، فى: تاريخ دمشق ٢٥ /١٤٩ عن محمد بن سعد.

(٢ - ٢) فى ص: «نصره الحرب»، وفى تاريخ دمشق: «صبره بالحرب».

(٣) الإكمال ١ / ٨١.

(٤) فى ا ١٥: «ادعا به».

(٥) الأبيات أخرجها ابن عساكر، فى: تاريخ دمشق ٢٥ / ١٦٦، ١٦٧. وانظر ما تقدم فى ٩/ ٤٥٢.

(٦) فى الأصل، م: «يكن».

(٧) فى الأصل، ا ١٥: «أرواد»، وفى م: «أذداد».

(٨) فى ا ١٥: «فزعا».

(٩) فى الأصل، م: «خيال».

(١٠) فى ا ١٥: «قيل».

(١١) الجلال: الغطاء.

(١٢ - ١٢) سقط من: الأصل.

(١٣) فى ص: «جلجال».

(1) وَيَوْمًا[2] تُضِيءُ المشرفيةُ نحوَها[3]   ويَوْمًا تَراها(1) فى ظِلالِ عوالِى

عَشِيَّةَ غادَرْتُ ابنَ أَقْرَمَ ثاوِيًا   وعُكَّاشَةَ الغَنْمِىَّ[4] عندَ مَجالِ

وقال سيفُ بنُ عمرَ[5]، عن مُبَشِّرِ بنِ الفُضَيْلِ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: باللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو، ما اطَّلَعْنا على أحدٍ مِن أهلِ القادسيَّةِ يُريدُ الدنيا مع الآخرةِ، ولقد اتَّهَمْنا ثلاثةَ نفرٍ[6]، فما رَأَيْنا كما هَجَمْنا عليه[7] مِن أمانَتِهم وزُهْدِهم؛ طُلَيْحَةُ بنُ خُوَيْلِدٍ، وعمرُو بنُ مَعْدِيكَرِبَ، وقَيْسُ بنُ المَكْشُوحِ.

قال ابنُ عساكِرَ[8]: ذكَر أبو الحسنِ[9] محمدُ بنُ أحمدَ بنِ القوّاسِ[10] الورّاقُ، أنَّ طُلَيْحَةَ اسْتُشْهِدَ بنهاوَنْدَ سنةَ إحْدَى وعِشْرِينَ مع النُّعمانِ بنِ مُقَرِّنٍ، وعمرِو بنِ مَعْدِيكَرِبَ. رضِىَ اللَّهُ عنهم.

عمرُو بنُ مَعْدِيكَرِبَ[11] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرِو بنِ عُصْمِ[12] بنِ عمرِو بنِ

(1 - 1) سقط من: الأصل.

(2) بعده فى م: «تراها».

(3) فى ص: «بنحوها».

(4) فى م: «العمى».

(5) أخرجه ابن جرير، فى: تاريخه 4 / 19، 20، وابن عساكر، فى: تاريخ دمشق 25 / 172. كلاهما من طريق سيف به.

(6) سقط من: الأصل، ا 15، ا 8، ص.

(7) فى الأصل، م: «عليهم».

(8) تاريخ دمشق 25 / 172.

(9) فى الأصل، م: «الحسين».

(10) فى م، ص: «الفراس».

(11) الاستيعاب 3 / 1201، وأسد الغابة 4 / 273، والإصابة 4 / 686.

(12) فى الأصل: «خصم»، وفى ا 15: «خضم»، وفى الحاشية كالمثبت، وفى م، الاستيعاب: «عاصم»، وفى ص: «حضم»، وفى أسد الغابة: «حصم». وانظر جمهرة أنساب العرب 411.

زُبَيْدِ[1] الأصغرِ - [2]وهو مُنَبِّهٌ[2] - بنِ رَبيعَةَ بنِ سَلَمَةَ بنِ مازِنِ بنِ رَبيعَةَ بنِ مُنَبِّهِ[3] ابنِ[4] زُبَيْدِ[5] الأكبرِ بنِ الحارثِ بنِ صَعْبِ[6] بنِ سعدِ [١٣٠/٥و] العَشِيرَةِ بنِ مَذْحِجٍ، الزُّبَيْدِيُّ[7] المَذْحِجيُّ، أبو ثَورٍ، أحدُ الفُرْسانِ المشاهيرِ [8]الأبطالِ، والشجعانِ المذاكيرِ[8]، قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ سنةَ تسعٍ[9]، وقيل: عَشْرٍ. مع وَفْدِ مُرادٍ، وقيل: في وَفْدِ زُبَيْدٍ قومِه. وقد ارْتَدَّ مع الأسْودِ العَنْسِيِّ، فسار إليه خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ، فقاتَله فضرَبه خالدُ بنُ سعيدٍ بالسيفِ على عاتِقِه فهرَب وقومَه، وقد استَلَب خالدٌ سيفَه الصَّمْصَامَةَ، ثم أُسِر ودُفِع إلى أبي بكرٍ فأنَّبه وعاتَبه واسْتَتَابَه، فتاب [10]وأناب[10] وحسُن إسلامُه بعدَ ذلك، فسيَّره إلى الشامِ، فشهِد اليَرْمُوكَ ثم أمَره عمرُ بالمسيرِ إلى سعدٍ، وكتَب بالوُصاةِ به، وأن يشاوَرَ ولا يُولَّى شيئًا، فنفَع اللَّهُ به الإسلامَ وأهلَه، وأبْلَى بلاءً حَسَنًا يومَ القادِسيَّةِ. وقيل: إنَّه قُتِل بها. وقيل: بنَهاوَنْدَ. وقيل: مات عَطَشًا في بعضِ القُرَى، يُقالُ لها: رُوذَةَ[11]. فاللَّهُ أعلمُ. وذلك كلُّه[12] سنةَ[13] إحْدَى

---

(١) في ا ١٥: «زنيد».

(٢ - ٢) سقط من: م، وفي الأصل: «وهو منتبه»، وفي ا ١٥: «وهو منية».

(٣) في ا ١٥: «منية»، وفي م: «شيبة».

(٤) في م: «وهو».

(٥) في ا ١٥: «زنيد».

(٦) في م: «صعف».

(٧) في ا ١٥: «الزنيدى».

(٨ - ٨) في ا ١٥: «والأبطال المذكورين».

(٩) في الأصل، ا ٨: «سبع».

(١٠ - ١٠) زيادة من: ا ١٥.

(١١) روذة: قرية من قرى الري. معجم البلدان ٢ / ٨٣٣.

(١٢) بعده في م، ص: «في».

(١٣) سقط من: م.

وعِشْرِين ، فقال بعضُ مَن رَثاه مِن قومِه[1] :

لَقَدْ غادَرَ الرُّكْبانُ يومَ تَحَمَّلُوا بِرُوذَةَ شَخْصًا لا جَبَانًا ولا غَمْرَا[2]

فَقُلْ لِزُبَيْدٍ بل لِمَذْحِجَ كلِّها رُزِئْتُمْ أبا ثَورٍ قَرِيعَكُمُ[3] عَمْرَا

وكان عمرُو بنُ مَعْدِيكَرِبَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، مِن الشعراءِ المُجِيدين ، فمِن شعرِه[4] :

أعاذِلَ عُدَّتِى بَدَنِى[5] ورُمْحِى وكُلُّ مُقَلِّصٍ[6] سَلِسِ القِيادِ

أعاذِلَ إنَّما أفْنَى شَبابِى [7]إجابَتِىَ الصريخَ[7] إلى المنادِى

مَعَ الأبطالِ حتى سُلَّ جِسْمِى وأقْرَحَ[8] عاتِقِى حَمْلُ النِّجادِ[9]

ويَبْقَى بعدَ [10]حِلمِ القَوْمِ حلمِى[10] ويَفْنَى قبلَ زادِ القومِ زادِى

---

(١) البيتان فى الاستيعاب ٣ / ١٢٠٣، وأسد الغابة ٤ / ٢٧٤. دون نسبة. وعزاهما فى الإصابة ٤ / ٦٩١، وتاريخ دمشق (مخطوط) ١٦ / ٦٣٨، لدعبل بن على الخزاعى، وعزاهما فى: الأغانى ١٥ / ٢٢٥ لامرأة عمرو، والبيت الأول منهما فى معجم البلدان ٢ /٨٣٣ منسوب لامرأته أيضا. مع اختلاف فى البيتين فى المصادر.

(٢) الغمر: من لم يجرب الأمور.

(٣) فى م، الإصابة: «قريع الوغى»، وفى الأغانى: «سنانكم».

(٤) الأبيات فى ديوانه ٦٠ - ٦٥.

(٥) البَدَن: الدرع.

(٦) المقلص: الفرس الطويل القوائم الضامر البطن.

(٧ - ٧) فى الديوان: «ركوبى فى الصريخ».

(٨) فى الأصل، م: «أقرع»، وفى ا ١٥: «أفرغ»، وغير منقوطة فى ص، والمثبت كما فى الديوان، والأغانى ١٥ / ٢٢٦، والاستيعاب ٣ / ١٢٠٤.

(٩) النجاد: حمائل السيف.

(١٠ - ١٠) فى الأصل: «حكم القوم حكمى».

تمَـنَّـى أن يُـلاقِـيَنى قُـيَـيْـسٌ   وَدِدْتُ وأيْـنَـمـا[1] منِّـى وِدادِى

فمَن ذا عاذرى مِن ذِى سفاهٍ   يَـرُودُ بِـنَـفْـسِـه شَـرًّ[2] المرادِ

أُرِيـدُ حَـيَـاتَـه[3] ويُـرِيـدُ قَـتْـلِـى   عَـذِيرَكَ مِن خَليلِكَ مِن مُرادِ

له حديثٌ واحدٌ فى التَّلْبِيَةِ رَواه شَرَاحِيلُ بنُ القَعْقاعِ عنه[4] ، قال : كنّا نقولُ فى الجاهليةِ إذا لبَّيْنا :

* لبَّيكَ تعظيمًا إليْكَ عُذْرا *

* هذى زُبَيْدٌ قد أَتَتْكَ قَسْرا *

* تَعْدُو بها مُضَمَّراتٌ شَزْرا[5] *

* يَقْطَعْنَ خَبْتًا[6] وجِبالًا وُعْرا *

* قد تَرَكوا الأوثانَ خِلْوًا[7] صِفْرا *

قال عمرٌو : فنحن نقولُ الآنَ ولِلَّهِ الحمدُ كما علَّمَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ : لبَّيْكَ اللهمَّ لبَّيْكَ ، لبَّيْكَ لا شَرِيكَ لك لَبَّيْكَ ، إنَّ الحمدَ والنِّعمةَ لك والمُلْكَ ، لا شَرِيكَ لك .

---

(١) فى الأصل، ا ١٥، ص : « إنما » .

(٢) فى م : « منى » .

(٣) فى الأغانى : « حباءه » .

(٤) أخرجه البزار، انظر كشف الأستار (١٠٩٣) . والطبرانى، فى : المعجم الكبير ١٧ / ٤٦ (١٠٠)، والصغير ١ / ٥٩. وقال البزار : إسناده ليس بالثابت . وانظر : الإصابة ٤ / ٦٩٠.

(٥) فى الأصل، ا ١٥: « نشزا » .

(٦) فى الأصل : « حينا » . والخبت : ما انخفض من الأرض واتسع .

(٧) فى : الأصل : « خلفا » .

العَلاءُ بنُ الحَضْرَمِيّ[1] ، أميرُ البَحْرَيْن لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأقرَّه عليها أبو بكرٍ ثم عمرُ. تَقدَّم أنَّه تُوُفِّى سنةَ أرْبَعَ عَشْرَةَ[2] . ومنهم مَن يقولُ : إنَّه تأخَّرَ إلى سنةِ إحْدَى وعِشْرِينَ. وعزَله عمرُ عن البَحْرَيْن ووَلَّى مَكانَه أبا هريرةَ ، وأمَّرَه عمرُ على الكوفةِ ، فمات قبلَ أن يَصِلَ إليها مُنْصَرَفَه مِن الحجِّ . كما قدَّمْنا ذلك . واللَّهُ أعلمُ . وقد ذَكَرْنا فى دلائلِ النُّبوةِ[3] قِصَّتَه [٥/١٣٠ظ] فى سيرِه بجيشِه على وجهِ الماءِ وما جرَى له مِن خَرْقِ العاداتِ . وللَّهِ الحمدُ .

النُّعْمانُ بنُ مُقَرِّنِ بنِ عائذٍ المُزَنِىُّ[4] ، أميرُ وَقْعةِ نَهاوَنْدَ ، صحابىٌّ جَليلُ القدرِ[5] ، قَدِم مع قومِه مِن مُزَيْنَةَ فى أربعِمائةِ راكبٍ ، ثم سَكَنَ البصرةَ ، وبَعَثه الفاروقُ أميرًا على الجنُودِ إلى نَهاوَنْدَ ، ففتَح اللَّهُ على يَدَيْهِ فَتْحًا عظِيمًا ، ومَكَّنَ اللَّهُ له فى تلك البلادِ ، ومَكَّنَه مِن رِقابِ أولئك العِبادِ ، ومَكَّنَ به[6] للمسلمين هنالك إلى يومِ التَّنادِ ، ومنَحه النَّصْرَ فى الدُّنْيا ويومَ يقومُ الأشْهادُ ، وأتاح له بعدَ ما أراه ما أحبَّ شهادةً عظيمةً ، وذلك غايةُ المُرادِ ، فكان ممَّن قال اللَّهُ تعالى فى حَقِّه فى كِتابِه المُبينِ وهو صراطُه المستقيمُ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١١١] .

---

(١) الاستيعاب ٣ / ١٠٨٥، وأسد الغابة ٤ / ٧٤، والإصابة ٤ / ٥٤١.
(٢) تقدم فى ٩/ ٦٤٥.
(٣) تقدم فى ٩/ ٥٤.
(٤) الاستيعاب ٤ / ١٥٠٥، وأسد الغابة ٥ / ٣٤٢، والإصابة ٦ / ٤٥٣.
(٥) زيادة من: ا ١٥.
(٦) فى ا ١٥: «له و».

ثم دخلت سنةُ ثِنْتَيْنِ وعشْرين

وفيها كانت فتوحاتٌ كثيرةٌ [1]فيما ذكَر ابنُ جَريرٍ وغيرُه فى هذا الشأنِ[1] منها : فتحُ هَمَذَانَ ثانيةً ، ثم الرَّىِّ وما بعدَها ، ثم أَذْرَبِيجانَ .

قالَ الواقِدىُّ وأبو معشرٍ[2] : كانت فى سنةِ ثِنْتَيْن وعشرِينَ . وقال سَيْفٌ[2] : كانت فى سنةِ ثَمانِىَ عَشْرةَ بعدَ فتحِ هَمَذَانَ والرَّىِّ وجُرْجانَ . وأبو معشرٍ يقولُ بأنَّ أَذْرَبِيجَانَ كانت بعدَ هذه البُلْدانِ ، ولكِنْ عندَه أن الجميعَ كان فى هذه السنةِ . وعندَ الواقدىِّ[3] أن فتحَ هَمَذانَ والرَّىِّ كان فى سنةِ ثلاثٍ وعشرِينَ ؛ فهَمَذانُ افْتتحَها المغيرةُ بعدَ مَقتَلِ عمرَ بستةِ أشْهرٍ ، قال : ويُقالُ كان فتحُ الرَّىِّ قبلَ وفاةِ عمرَ بسنتينِ . إلَّا أنَّ الواقدىَّ وأبا معشرٍ مُتَّفقانِ على أن أَذْرَبِيجَانَ فى هذه السنةِ ، وتَبِعَهما ابنُ جريرٍ وغيرُه[4] .

وكان السببُ فى ذلك أن المسلمينَ لمَّا فَرَغُوا مِن نَهَاوَنْدَ وما وقَع مِن الحربِ المُتقدِّمِ ، فَتحُوا[5] حُلْوانَ وهَمَذَانَ بعدَ ذلك . ثمَّ إن أهلَ هَمَذانَ نَقضُوا عَهْدَهم الَّذِى صَالَحهم عَلَيْه القَعْقَاعُ بنُ عَمْرٍو ، فكتَب عمرُ إلى نُعَيْمِ بنِ مُقَرِّنٍ أن يسيرَ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ١٤٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١٤٨ .

(٤) المصدر السابق ٤ / ١٤٦ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٤١ ، وتاريخ خليفة ١ / ١٤٨ .

(٥) فى الأصل : « وفتح » .

إلى هَمَذانَ ، وأن يجعلَ على مُقَدِّمَتِه أخاهُ سُوَيْدَ بنَ مُقَرِّنٍ ، وعلى مُجَنِّبَتَيْه رِبْعِيَّ ابنَ عَامِرٍ الطَّائِيَّ ، ومُهَلْهِلَ بنَ زَيْدٍ اليَمَنِيَّ[1] . فسار حتَّى نزَل على ثَنِيَّةِ العَسلِ ، ثم تَحدَّرَ على هَمَذَانَ ، واسْتولَى على بلادِها ، وحَاصَرَها فَسَألوه الصُّلْحَ فصَالحَهُم ودخَلَها ، فبَيْنَما هو فِيها ومعَه اثنا عَشَرَ ألفًا مِن المُسْلمينَ إذ تَكاتَبَ[2] الدَّيلمُ وأَهْلُ الرَّيِّ وأَهْلُ أَذْرَبيجَانَ ، واجْتَمَعُوا على حَرْبِ نُعَيْم بنِ مُقَرِّنٍ فى جَمْعٍ كَثيرٍ ، فعَلى الدَّيْلَمِ مَلِكُهم واسْمُهُ موتا ، وعلى أَهْلِ الرَّيِّ أبو الفَرُّخَانِ ، وعلى أهلِ أَذْرَبيجانَ إسْفَنْدياذُ[3] أخو رُسْتَمَ ، فخرَج إليهِمْ [4]نُعَيْمُ بنُ مُقَرِّنٍ[4] بمَنْ مَعَهُ مِن المُسْلمينَ حتى التقَوا بمَكَانٍ يُقَالُ له : وَاجِ رُوذَ[5] . فاقْتَتَلُوا قِتالًا شَدِيدًا وكانت وَقْعَةً عظِيمةً تَعْدِلُ نَهَاوَنْدَ ولم تَكُ دُونَها ، فقَتَلوا مِن المُشْرِكِينَ جَمْعًا كَثيرًا ، وجَمًّا غَفِيرًا لا يُحْصَونَ كَثْرةً ، وقُتِلَ مَلِكُ الدَّيْلَمِ موتا وتَمزَّقَ شَمْلُهم ، وانْهزَمُوا بأَجْمَعِهم ، بعدَ مَن قُتِلَ بالمعرَكَةِ منهم ، فكان نُعَيْمُ بنُ مُقَرِّنٍ أولَ مَن قاتَلَ الدَّيْلَمَ مِن المسلِمِين .

وقد كان نُعَيْمٌ كتبَ إلى عمرَ يُعْلِمُهُ باجْتماعِهم فهمَّهُ ذلك واغْتمَّ له . فلم يَفْجَأْه إلّا البَريدُ بالبِشارَةِ ، فحمِدَ اللَّهَ وأثْنى عليهِ ، وأَمَر بالكِتابِ فقُرِئَ على النَّاسِ ، ففَرِحوا وحَمِدوا اللَّهَ ، عَزَّ وجَلَّ . ثم قدِم عليه بالأخماسِ ثَلاثةٌ مِن

---

(١) فى الأصل ، ا ٨: «التيمى» ، وفى م: «التميمى». وفى تاريخ الطبرى ١٤٧/٤ قال: «وعلى مجنبتيك ربعى بن عامر ومهلهل بن زيد ، هذا طائى وذاك تميمى». فظاهر الكلام أن الطائى هو مهلهل ابن زيد وأن التميمى هو ربعى ، وفى المنتظم ٤ / ٣٢١: «مهلهل بن زيد الطائى». وانظر الإصابة ٦ / ٣١٦. وطيئ أحد قبائل اليمن.

(٢) فى م: «تكاتف الروم و» ، وفى ص: «تكاتب الروم و».

(٣) زيادة من: م. انظر تاريخ الطبرى ١٤٨/٤.

(٤ - ٤) زيادة من: ا ٨.

(٥) واج روذ: موضع بين همذان وقزوين. معجم البلدان ٤ / ٨٧٢.

الأُمراءِ؛ [١٣١/٥و] وهم سِماكُ بنُ خَرَشَةَ - وليس بأبى دُجانَةَ[١] - وسِماكُ بنُ عُبَيْدٍ، وسِماكُ بنُ مَخْرَمَةَ. فلمّا اسْتَشماهُم عمرُ، قال[٢]: «اللهمَّ اسْمُكْ[٣] بهم الإسلامَ، وأمِدَّ بهمُ الإسلامَ. ثم كتَبَ إلى نُعَيْمِ بنِ مُقَرِّنٍ بأن يستَخلِفَ على هَمَذانَ ويسيرَ إلى الرَّىِّ. فامْتَثَلَ نُعَيْمٌ. وقد قالَ نُعَيْمٌ فى هذه الوقْعَةِ[٤]:

ولمَّا أتانِى أنَّ موتا ورهطَهُ ... بنى باسلٍ جَرُّوا جنودَ الأعاجِمِ
نهَضتُ إليهِمْ بالجنودِ مُسامِيًا ... لأمنعَ منهم ذِمَّتِى بالقواصِمِ
فجِئْنا إليهم بالحديدِ كأننا ... جبالٌ تراءَى مِن فروعِ القلاسِمِ
فلمَّا لَقِيناهم بها مُسْتفيضةً ... وقدْ جَعلوا يَسْمونَ فِعلَ المساهِمِ
صَدَمْناهُم فى واجِ رُوذَ بجَمْعِنا ... غداةَ رَمَيْناهُم بإحدَى العَظائمِ
فما صَبروا فى حَوْمةِ الموتِ ساعةً ... لحدِّ الرِّماحِ والسُّيوفِ الصَّوارِمِ
كأنَّهمُ عندَ انبِثاثِ جُموعِهِمْ ... جدارٌ تَشَظَّى لَبْنُهُ لِلهَوادِمِ[٥]
أصَبْنا بها موتا ومَن لفَّ جَمْعَه ... وفيها نهابٌ قسْمُه غيرُ عاتِمِ[٦]
تَبِعْناهُمُ حتَّى أوَوْا فى شِعابِهم ... فنقْتُلُهمْ قتلَ الكِلابِ الجواحِمِ[٧]
[٨]كأنَّهمُ فى واجِ رُوذَ وَجَوِّهِ ... ضَئينٌ[٩] أصابَتْها فروجُ المخارِمِ[١٠][٨]

(١) قد تقدمت وفاته فى ٤٩٧/٦.
(٢) سقط من: ا ٨، م. انظر تاريخ الطبرى ٤/ ١٤٩.
(٣) اسمك: أى ارفع.
(٤) المصدر السابق.
(٥) فى م، ص: «للهادم».
(٦) فى الأصل: «عالم». وفى ا ١٥: «غانم». وفى ص: «عاتم العظائم».
(٧) الجُحام: داء يصيب الكلب فى رأسه فيكون منه بين عينيه.
(٨ - ٨) سقط من: الأصل، ا ١٥، ا ٨، ص. والمثبت موافق لما فى الطبرى.
(٩) الضئين: الضأن. وهى لغة تميمية، اللسان (ض ا ن).
(١٠) المخارم: جمع مخرم؛ وهو الطريق فى الجبل أو الرمل. النهاية ٢/ ١٢٧.

فتحُ الريِّ[1]

استخلَف نُعَيمُ بنُ مُقَرِّنٍ على هَمَذانَ يزيدَ بنَ قيسٍ الهَمْدانيَّ ، وسار بالجيوشِ حتى لحِق بالرَّيِّ فلَقِي هناك جَمْعًا مِن المشركين عظيمًا ، فاقتَتلوا عندَ سفحِ جبلِ الرَّيِّ ، فصبَروا صَبْرًا عظيمًا ، ثم انهزَموا فقتَل منهم نُعَيمُ[2] بنُ مُقَرِّنٍ مَقْتَلةً عظيمةً بحيثُ عُدُّوا بالقَصَبِ فيها ، وغنِموا منهم غنيمةً عظيمةً قريبًا مِمَّا غنِم المسلمون مِن المدائنِ . وصالَحه أبو الفرخانِ على الرَّيِّ ، وكتَب له أمانًا بذلك ، ثم كتَب نُعَيمٌ إلى عمرَ بالفتحِ ثم بالأخماسِ . وللَّهِ الحمدُ والمنةُ .

فتحُ قُومِسَ[3]

ولمَّا ورَد البشيرُ بفتحِ الرَّيِّ وأخماسِها ، كتَب عمرُ إلى نُعَيمِ بنِ مُقَرِّنٍ أن يبعَثَ أخاه سُوَيْدَ بنَ مُقَرِّنٍ إلى قُومِسَ ، فسار إليها سُوَيْدٌ ، فلم يقمْ له شيءٌ حتى أخَذها سِلْمًا ، وعَسْكَر بها وكتَب لأهلِها كتابَ أمانٍ وصُلْحٍ .

فتحُ جُرْجَانَ[4]

لمَّا عَسْكَر سُوَيْدٌ بقُومِسَ بعَث إليه أهلُ بُلْدانٍ شَتَّى ؛ منها جُرْجَانُ وطَبَرِسْتَانُ

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٤/ ١٥٠، والكامل ٣/ ٢٤، والمنتظم ٤/ ٣٢١.

(٢) فى م : « النعمان » .

(٣) قُومِسُ : هى كورة كبيرة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهى فى ذيل جبال طبرستان . معجم البلدان ٤ / ٢٠٣. انظر تاريخ الطبرى ٤/ ١٥١، والكامل ٣/ ٢٥، والمنتظم ٤/ ٣٢١.

(٤) جُرجَانُ : مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان . معجم البلدان ٢ / ٤٨، ٤٩. انظر=

وغيرُها يسألونه الصُّلحَ على الجزيةِ ، فصالَح الجميعَ وكتَب لأهلِ كلِّ بلدةٍ كتابَ أمانٍ وصلحٍ . وحكَى المدائنيُّ[1] أن جُرْجَانَ فُتِحت فى سنةِ ثلاثين أيامَ عثمانَ ، فاللَّهُ أعلمُ .

وهذا فتحُ أَذْرَبِيجَانَ[2]

لمَّا افتتَح نُعَيْمُ بنُ مُقَرِّنٍ هَمَذَانَ ثم الرَّىَّ ، وكان قد بعَث بينَ يدَيْه بُكَيْرَ بنَ عبدِ اللَّهِ مِن هَمَذانَ إلى أَذْرَبِيجَانَ ، [٥/١٣١ظ] وأرْدَفه بسِمَاكِ بنِ خَرَشَةَ ، فلَقِى إسْفَنْدِيَاذُ بنُ الفَرُّخْزاذِ بُكَيْرًا وأصحابَه ، قبلَ أن يَقْدَمَ عليهم سِماكٌ ، فاقتَتَلوا فهزَم اللَّهُ المشركين ، وأسَر بكيرٌ إسْفَنْدِيَاذَ ، فقال له إسْفَنْدِيَاذُ : الصلحُ أحبُّ إليك أم الحربُ ؟ فقال : بل الصلحُ . قال : فأمسِكْنى عندَك . فأمسَكه ، ثم جعَل يفتَحُ بلدًا بلدًا ، وعُتْبَةُ بنُ فَرْقَدٍ أيضًا يفتَحُ معه بلدًا بلدًا فى مُقابلتِه مِن الجانبِ الآخرِ . ثم جاء كتابُ عمرَ ، بأن يتقدَّمَ بُكَيْرٌ إلى البابِ ، وجَعْلِ سِماكٍ موضعَه نائبًا لعُتْبَةَ ابنِ فَرْقَدٍ . وجمَع عمرُ أَذْرَبِيجَانَ كلَّها لعُتْبَةَ بنِ فَرْقَدٍ ، وسلَّم إليه بُكَيْرٌ إسْفَنْدِيَاذَ ، وصار كما أمَره عمرُ إلى البابِ . قالوا : وقد كان اعترَض بَهْرَامُ بنُ فَرُّخْزَاذَ لعُتْبَةَ ابنِ فَرْقَدٍ ، فهزَمه عُتْبَةُ وهرَب بَهْرَامُ ، فلمَّا بلَغ ذلك إسْفَنْدِيَاذَ وهو فى الأَسْرِ عندَ بُكَيْرٍ قال : الآنَ تمَّ الصلحُ وطُفِئَتِ الحربُ . فصالحَه فأجاب إلى ذلك كلُّهم ، وعادت أَذْرَبِيجَانُ سِلْمًا ، وكتَب بذلك عُتْبَةُ وبُكَيْرٌ إلى عمرَ ، وبعَثوا بالأخماسِ

= الطبرى ٤/ ١٥٢، والكامل ٣/ ٢٥.

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١٥٣.

(٢) المصدر السابق، وانظر الكامل ٣/ ٢٧.

إليه، وكتَب عُتْبَةُ - حينَ انتهَت إليه[1] إمْرَةُ أَذْرَبِيجَانَ - لأهلِها كتابَ أمانٍ وصلحٍ.

فتحُ البابِ

قال ابنُ جريرٍ[2]: وزعَم سيفٌ أنه كان فى هذه السنةِ؛ كتَب عمرُ بنُ الخطابِ كتابًا بالإمْرَةِ على هذه الغزوةِ لسُرَاقَةَ بنِ عمرٍو - الملقبِ بذى النورِ[3] - وجعَل على مقدِّمتِه عبدَ الرحمنِ بنَ رَبِيعَةَ، ويقالُ له: ذو النورِ[4] أيضًا. وجعَل على إحْدَى المُجَنِّبَتَين حُذَيْفَةَ بنَ أَسِيدٍ، وعلى الأخرى بُكَيْرَ بنَ عبدِ اللَّهِ الليثىَّ - وكان قد تقدَّمهم إلى البابِ - وعلى المَقَاسِمِ سلمانَ بنَ رَبِيعةَ. فساروا كما أمَرهم عمرُ، وعلى تَعْبِئَتِه، فلمَّا انتهى مُقَدَّمُ العساكرِ - وهو عبدُ الرحمنِ بنُ رَبِيعَةَ - إلى الملكِ الذى هناك عندَ البابِ وهو شَهْرَبَرَازُ[5] ملكُ أَرْمِينِيَةَ، وهو مِن بيتِ المَلِكِ الذى قتَل بنى إسرائيلَ وغزا الشامَ فى قديمِ الزمانِ، فكتَب شَهْرَبَرَازُ لعبدِ الرحمنِ واستَأْمَنه، فأمَّنه عبدُ الرحمنِ بنُ ربيعةَ، فقدِم عليه الملكُ، فأنهَى إليه أنَّ صَغْوَه[6] إلى المسلمين، وأنه مُناصِحٌ للمسلمين. فقال له: إنَّ فوقى رجلًا

---

(١) سقط من: ا ٨، م.

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ١٥٥.

(٣) فى الأصل، ا ١٥، ا ٨، ص: «النون».

(٤) فى الأصل، ا ١٥، ا ٨، ص: «النون»، والمثبت هو الصواب، وانظر نزهة الألباب لابن حجر ١/ ٣١١.

(٥) فى الأصل، ا ٨، ص: «شهريار»، وهو كذلك فى الكامل. وفى ا ١٥: «شهربزار»، والمثبت موافق لما فى الطبرى. وكذا فيما يأتى.

(٦) الصغو: الميل.

فاذهَبْ إليه . فبعَثه إلى سُرَاقَةَ بنِ عمرٍو أميرِ الجيشِ ، فسأَل مِن سُرَاقَةَ الأمانَ ، فكتَب إلى عمرَ ، فأجاز ما أعطاه مِن الأمانِ ، واستَحْسنه ، فكتَب له سُرَاقَةُ كتابًا بذلك . ثم بعَث سُرَاقَةُ بُكَيْرًا ، وحبيبَ بنَ مَسْلَمةَ ، وحُذَيْفَةَ بنَ أَسِيدٍ ، وسلمانَ ابنَ ربيعةَ ، إلى أهلِ تلك الجبالِ المحيطةِ بأَرْمِينِيَةَ جبالِ اللّانِ وتَفْلِيسَ ومُوقَانَ[1] ، فافتتَح بُكَيْرٌ مُوقَانَ ، وكتَب لهم كتابَ أمانٍ ، ومات فى غبونِ ذلك أميرُ المسلمين هنالك ، وهو سُرَاقَةُ بنُ عمرٍو ، واستَخْلَف بعدَه عبدَ الرحمنِ بنَ ربيعةَ ، فلمَّا بلَغ عمرَ ذلك أقرَّه على ذلك وأمَره بغَزْوِ التُّرْكِ .

أوَّلُ غزوِ التُّرْكِ

وهو تَصْديقُ الحديثِ المتقدِّمِ[2] الثابتِ فى « الصَّحيحِ » ، عن أبى هريرةَ ، وعمرِو بنِ تَغْلِبَ ؛ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ [١٣٢/٥و] قال : « لا تقومُ الساعةُ حتى تقاتِلوا قومًا عِرَاضَ الوُجوهِ ، ذُلْفَ الأُنوفِ ، حُمْرَ الوجوهِ ، كأنَّ وجُوهَهم المجَانُّ المُطْرَقَةُ » . وفى روايةٍ « يَنْتَعِلون[3] الشَّعْرَ »[4] .

لمَّا جاء كتابُ عمرَ إلى عبدِ الرحمنِ بنِ ربيعةَ يأمُرُه[5] بأن يغزُوَ التركَ ، سار حتى قطَع البابَ قاصِدًا لما أمَره عمرُ ، فقال له شَهْرَبراز : أين تريدُ ؟ قال : أريدُ ملكَ التُّركِ بَلَنْجَرَ . فقال له شَهْرَبراز : إنا لنرضَى منهم بالمُوادَعَةِ ، ونحن مِن وراءِ

---

(١) فى م : « موتان » .
(٢) تقدم فى ٢٢١/٩ بنحوه .
(٣) فى الأصل ، م : « ينتلعون » .
(٤) تقدم فى ٩/ ٢٢٢.
(٥) بعده فى : الأصل ، ا ٨: « أن يقطع النهر » .

البابِ . فقال له عبدُ الرحمنِ : إن اللَّهَ بعَث إلينا رسولًا ، ووعَدَنا على لسانِه بالنصرِ والظَّفرِ ، ونحن لا نزالُ منصورِين . فقاتَل التُّركَ وسار فى بلادِ بَلَنْجَرَ مائتى فرسخٍ ، وغزَا مراتٍ متعددةً . ثم كانت له وقائعُ هائلةٌ فى زمنِ عثمانَ ، كما سنورِدُه فى موضعِه ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

وقال سيفُ بنُ عمرَ[1] ، عن الغُصْنِ[2] بنِ القاسمِ ، عن [3]رجلٍ ، عن سلمانَ ابنِ ربيعةَ[3] ، قال : لمَّا دخَل عليهم عبدُ الرحمنِ بنُ ربيعةَ بلادَهم حال اللَّهُ بينَ التُّركِ والخروجِ عليه ، وقالوا : ما اجترَأ علينا هذا الرجلُ إلّا ومعهم[4] الملائكةُ تمنَعُهم[5] مِن الموتِ . فتحصَّنوا منه وهرَبوا بالغُنْمِ والظَّفَرِ[6] . ثم إنه غزَاهم غزواتٍ فى زمنِ عثمانَ فظفَر بهم ، كما كان يظفَرُ بغيرِهم . فلمَّا ولَّى عثمانُ على الكوفةِ بعضَ مَن كان ارتدَّ[7] ، غزَاهم فتذامَرَتِ التُّركُ ، وقال بعضُهم لبعضٍ : إنهم لا يموتون . [8]قال : انظُروا . وفعَلوا[8] فاختَفَوا لهم فى الغِيَاضِ ، فرمَى رجلٌ منهم رجلًا مِن المسلمين على غِرَّةٍ ، فقتَله وهرَب عنه أصحابُه[9] ، فخرَجوا على المسلمين بعدَ ذلك حينَ عَرَفوا أن المسلمين يموتون ، فاقتَتَلوا قتالًا شديدًا ، ونادَى

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ١٥٨، من طريق سيف بن عمر ، به .

(٢) فى الأصل ، ا ١٥: « القبض » . وفى ا ٨: « الفيض » . وفى ص : « العيص » . انظر تهذيب الكمال ١٢ / ٣٢٤.

(٣ - ٣) فى الأصل : « جرجان » .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « معه » .

(٥) فى المصدر السابق : « تمنعه » .

(٦) سقط من : الأصل ، ا ١٥، ا ٨، ص . والمثبت موافق لما فى الطبرى .

(٧) فى ص : « أريد » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ا ١٥، ا ٨، ص .

(٩) سقط من : الأصل ، ا ١٥، ا ٨، ص .

منادٍ مِن الجوِّ : صبرًا آلَ[1] عبدِ الرحمنِ وموعِدُكم الجنةُ . فقاتَل عبدُ الرحمنِ حتى قُتِل وانكشَف الناسُ ، وأخذ الرايةَ سلمانُ بنُ ربيعةَ فقاتَل بها ، ونادَى المنادِى مِن الجوِّ : صبرًا آلَ[1] سلمانَ بنِ ربيعةَ . فقاتَل قِتالًا شديدًا ، ثم تحيَّز سلمانُ وأبو هريرةَ بالمسلمين ، وفرُّوا مِن كثرةِ التُّركِ ورَمْيِهم الشديدِ السديدِ على جِيلانَ[2] ، فقطَعوها إلى جُرْجانَ ، واجترَأَتِ التُّركُ بعدَها ، ومع هذا أخذَتِ التُّركُ عبدَ الرحمنِ بنَ ربيعةَ فدفَنوه فى بلادِهم ، فهم يَسْتَسْقون بقبرِه إلى اليومِ . وسيأتى تفصِيلُ ذلك كلِّه .

قصةُ السَّدِّ

ذكَر ابنُ جريرٍ بسندِه[3] أن شَهْرَبرازَ قال لعبدِ الرحمنِ بنِ ربيعةَ لمَّا قدِم عليه حينَ وصَل إلى البابِ ، وأراه رجلًا فقال شَهْرَبَرازُ : أيُّها الأميرُ إنَّ هذا الرجلَ كنتُ بعَثْتُه نحوَ السدِّ ، وزوَّدْتُه مالًا جَزيلًا ، وكتَبْتُ له إلى الملوكِ الذين يَلُونى ، وبعَثْتُ لهم هدايا ، وسأَلْتُ منهم أن يكتُبوا له إلى مَن يلِيهم مِن الملوكِ حتى ينتَهِىَ إلى سدِّ ذى القَرْنينِ ، فينظُرَ إليه ويأتِيَنا بخَبَرِه . فسار حتى انتَهى إلى الملكِ الذى السَّدُّ فى أرضِه ، فبعَثه إلى عاملِه مِمَّا يلى السَّدَّ ، فبعَث معه بَازْيارَه[4] ومعه عُقَابُه ، فلمَّا انتَهوا إلى السَّدِّ إذا جَبَلان بينَهما سَدٌّ مسدودٌ ، حتى ارتفَع على الجبلين ، وإذا دونَ السدِّ خندقٌ أشدُّ سَوَادًا مِن الليلِ لبُعْدِه ، فنظَر إلى ذلك كلِّه وتفرَّس فيه ، ثم

---

(١) فى الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، ص : « لله » .
(٢) جيلان : اسم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان . معجم البلدان ٢ / ١٧٩ .
(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١٥٩ .
(٤) بازيار : أمير الصيد ، صاحب الباز ، صياد . المعجم الذهبى (فارسى - عربى) .

لمَّا همَّ بالانصِرافِ قال له البَازْيارُ : على رِسْلِك . ثم شَرَح بضعةَ لحمٍ معه فألْقاها في ذلك [٥/١٣٢ظ] الوادى[1] ، وانقَضَّ عليها العُقَابُ . فقال : إن أدْرَكَها فى الهواءِ قبلَ أن تقَعَ فلا شىءَ ، وإن لم يُدْرِكْها حتى تقَعَ ، فذلك شىءٌ . قال : فلم يُدْرِكْها حتى وقَعَت فى أسفلِه وأتْبَعَها العُقَابُ فأخْرَجها ، فإذا فيها ياقوتةٌ ، وهى هذه . ثم ناوَلها الملكُ شَهْرَبَرازُ لعبدِ الرحمنِ بنِ ربيعةَ ، فنظَر إليها عبدُ الرحمنِ ثم ردَّها إليه ، فلمَّا ردَّها إليه فرِح وقال : واللَّهِ لَهذه خيرٌ مِن مملكةِ هذه المدينةِ - يعنى مدينةَ بابِ الأبوابِ التى هو فيها - وواللَّهِ لأنتم أحبُّ إلىَّ[2] مَلَكَةً[3] مِن[4] آلِ كِسْرَى ، ولو كنتُ فى سلطانِهم ثم بلَغهم خبرُها لانتزَعوها منِّى ، وايمُ اللَّهِ لا يقومُ لكم شىءٌ ما وَفَيْتُم ووفَى[5] مِلكُكم الأكبرُ .

ثم أقبَل عبدُ الرحمنِ بنُ ربيعةَ على الرسولِ الذى ذهَب إلى السدِّ فقال : ما حالُ هذا الرَّدْمِ ؟ - يعنى : ما صِفَتُه ؟ - فأشـار إلى ثوبٍ فى زُرْقةٍ وحُمْرةٍ ؛ فقال : مثلُ هذا . فقال رجلٌ لعبدِ الرحمنِ : صدَق واللَّهِ ؛ لقد نفَذ ورأى . [6]فقال : أجلْ[6] ، وصَف صفةَ الحديدِ والصُّفْرِ ، قال اللَّهُ تعالى : ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ [الكهف : ٩٦] . وقد ذكَرتُ صفةَ السدِّ فى « التَّفسيرِ »[7] ، وفى

---

(١) فى م : « الهواء » .
(٢) بعده فى م : « اليوم من » . وبعده فى ص : « اليوم » .
(٣) فى م ، ا ٨ : « مملكة » .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، ص : « ولى » .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، ص . والمثبت موافق لما فى الطبرى .
(٧) التفسير ٥ / ١٩٢ ، ١٩٣ .

أوائلِ هذا الكتابِ[1] .

وقد ذكَر البخاريُّ فى « صحيحِه »[2] تعليقًا أن رجلًا قال للنبىِّ ﷺ رأَيتُ السَّدَّ . فقال : « كيفَ رأَيتَه ؟ » قال : مثلَ البُرْدِ المحَبَّرِ . فقال : « رأيتَه » .

قالوا[3] : ثم قال عبدُ الرحمنِ بنُ ربيعةَ لشَهْرَبرازَ : كم كانت هَديَّتُك ؟ قال : قيمةُ مائةِ ألفٍ فى بلادى ، وثلاثةُ آلافِ ألفٍ فى تلك البلدانِ .

(4)بَقيَّةٌ مِن خبرِ السَّدِّ(4)

أورَد شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذَّهَبىُّ[5] الحافظُ فى هذه السنةِ ما ذكَره صاحبُ كتابِ « مسالكِ الممالكِ »[6] ، عمَّا أملاه عليه سَلَّامٌ التُّرْجمانُ ، حينَ بعَثه الواثقُ بأمرِ اللَّهِ بنُ المُعْتَصِمِ - وكان قد رأَى فى النومِ كأن السَّدَّ قد فتِح[7] - فأرْسَل (8)سلَّامًا هذا(8) وكتَب له إلى الملوكِ بالوَصاةِ به ، وبعَث معه ألفَىْ بغلٍ تحمِلُ طعامًا ، فساروا مِن[9] سامَرَّاءَ إلى إسحاقَ بتَفْليسَ ، فكتَب لهم إلى صاحبِ السريرِ ، وكتَب لهم صاحبُ السريرِ إلى ملكِ اللَّانِ ، فكتَب لهم إلى

---

(1) تقدم فى ٢ /٥٥٢ - ٥٦٠.

(2) تقدم فى ٢ / ٥٥٦.

(3) تاريخ الطبرى ٤ / ١٦٠.

(4 - 4) سقط من : ا ١٥.

(5) تاريخ الإسلام ٣ /٢٤٦ - ٢٤٨.

(6) المسالك والممالك ١٦٢ - ١٧٠.

(7) فى ا ١٥: « انفتح » وهو لفظ المسالك والممالك ، والمثبت لفظ الذهبى.

(8 - 8) فى الأصل : « غلاما » .

(9) فى م ، ص : « بين » .

فِيلَانشاه[1] ، فكتَبَ لهم إلى ملكِ الخزَرِ[2] ، فوجَّه معه خمسةَ أدِلَّاءٍ[3] فساروا[4] ستةً وعِشرين يومًا فانتهَوا إلى أرضٍ سَوداءَ مُنْتِنَةٍ حتى جعَلوا يَشُمُّون الخلَّ ، فساروا فيها عشَرةَ أيامٍ ، فانتهَوا إلى مدائنَ خِرابٍ مدةَ سبعةٍ وعشرين يومًا ، وهى التى كانت يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ تَطْرُقُها فخرِبَتْ مِن ذلك الحينِ وإلى الآنَ ، ثم انتهَوا إلى حصنٍ قريبٍ مِن السَّدِّ فوجَدوا قومًا يعرِفون بالعربيةِ وبالفارسيةِ ويحفَظون القرآنَ ، ولهم مكاتِبُ ومساجدُ ، فجعَلوا يعجَبون منهم ويسألُونهم مِن أين أقبَلوا ؟ فذكَروا لهم أنهم مِن جهةِ أميرِ المؤمنين[5] ، فلم يعرِفوه بالكليةِ . ثم انتهَوا إلى جبلٍ أملسَ ليس عليه خَضْراءُ وإذا السَّدُّ هنالك مِن لَبِنِ حديدٍ مُغَيَّبٍ فى نحاسٍ ، وهو مُرْتَفِعٌ جدًّا لا يكادُ البصرُ ينتَهى إليه ، وله شرفاتٌ مِن حديدٍ ، وفى وسطِه بابٌ عظيمٌ بمِصراعين مُغْلقَيْن ، عرضُهما مائةُ ذراعٍ ، فى طولِ مائةِ ذراعٍ ، فى ثَخَانةِ خمسةِ أَذْرُعٍ ، وعليه قُفْلٌ طولُه سبعةُ أذرعٍ فى غِلَظِ باعٍ - [٥/١٣٣و] وذكَر أشياءَ كثيرةً - وعندَ ذلك المكانِ حرسٌ يضرِبون عندَ القُفْلِ فى كلِّ يومٍ ، فيسمَعون بعدَ ذلك صوتًا عظيمًا مُزْعِجًا ؛ فيَعْلَمون أن وراءَ هذا البابِ حَرَسًا وحَفَظَةً ، وقريبٌ مِن هذا البابِ حِصْنان عظيمان بينَهما عينُ ماءٍ عذبةٍ ، وفى

---

(١) فى ا ١٥: « قبلانشاه » . وفى ا ٨، م، ص : « قيلانشاه » . والمثبت موافق لما فى المسالك والممالك ، وتاريخ الإسلام .

وفيلان : بلد وولاية قرب باب الأبواب من ناحية الخزَر . معجم البلدان ٣ / ٩٣٣. و « شاه » تعنى الملك بالفارسية .

(٢) فى الأصل: « الخرز » . وفى ا ١٥: « الحرر » .

والخزر : هى بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروف بالدَّرْبَنْد قريب من سد ذى القرنين . معجم البلدان ٢ / ٤٣٦.

(٣) فى م : « أولاد » .

(٤) بعده فى الأصل : « من سامرا إلى إسحاق فساروا » .

(٥) بعده فى م، ص : « الواثق » .

إحداهما بقايا العِمارةِ مِن مَغارفَ ولَبِنٍ مِن حديدٍ وغيرِ ذلك ، وإذا طولُ اللَّبِنَةِ ذراعٌ ونصفٌ فى مثلِه ، فى سُمْكِ شِبْرٍ .

وذكَروا أنهم سألوا أهلَ تلك البلادِ هل رَأَوْا أحدًا مِن يَأْجُوجَ ومَأْجُوجَ ؟ فأخبرَوهم أنهم رَأَوْا منهم يومًا أشخاصًا فوقَ الشُّرُفاتِ ، فهَبَّتِ الريحُ فألقَتْهم إليهم ، فإذا طولُ الرجلِ منهم شبرٌ و[1] نصفُ شبرٍ . واللَّهُ أعلمُ .

قال الواقديُّ[2] : وفى هذه السنةِ غزَا معاويةُ الصائفةَ مِن بلادِ الرومِ ، [3]فى عشَرةِ آلافٍ مِن المسلمين[3] ، فسار وغنِم ورجَع سالمًا .

وفيها وُلِد يزيدُ بنُ معاويةَ ، وعبدُ الملكِ بنُ مروانَ . وفيها حجَّ بالناسِ عمرُ بنُ الخطابِ ، وكان عمَّالُه فيها على البلادِ ، هم الذين كانوا فى السنةِ قبلَها .

وذُكِر[4] أن عمرَ عزَل عمارًا فى هذه السنةِ عن الكوفةِ ؛ اشتَكاه أهلُها وقالوا : لا يحسِنُ السياسةَ . فعزَله وولَّى أبا موسى الأشعرىَّ ، فقال أهلُ الكوفةِ : لا نريدُه . وشكَوا مِن غلامِه . فقال : دعُونى حتى أنظُرَ فى أمرى . وذهَب إلى طائفةٍ مِن المسجدِ ليفكِّرَ مَن يولِّى . فنام مِن الهمِّ فجاءه المغيرةُ فجعَل يحرُسُه حتى استيقَظَ فقال له : إنَّ هذا الأمرَ عظيمٌ ، يا أميرَ المؤمنين ، الذى بلَغ بك هذا . قال : وكيف لا[5] وأهلُ الكوفةِ مائةُ ألفٍ لا يرضَون عن أميرٍ ، ولا يَرضَى عنهم أميرٌ . ثم جمَع الصحابةَ واستَشارهم ؛ هل يولِّى عليهم قَوِيًّا مُشَدِّدًا أو ضعيفًا مُسْلِمًا ؟ فقال له المغيرةُ بنُ شُعْبةَ : يا أميرَ المؤمنين ، إن القوىَّ قوَّتُه لك وللمسلمين ،

---

(١) فى م : «أو» .

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ١٦٠ .

(٣ - ٣) فى الأصل ، م : «وكان معه حماد والصحابة» .

(٤) المصدر السابق ٤ /١٦٣ - ١٦٥ .

(٥) سقط من : م .

وتَشْديدُه لنفسِه ، وأمَّا الضعيفُ المسلمُ فضَعْفُه عليك وعلى المسلمين ، وإسلامُه لنفسِه . فقال عمرُ للمغيرةِ - واستَحْسَن ما قال له -: اذهَبْ فقد ولَّيْتُك الكوفةَ . فردَّه إليها بعدَ ما كان عزَله عنها بسببِ ما كان شهِد عليه الذين تقدَّم حدُّهم بسببِ قذفِـه ، والعلمُ عندَ اللَّهِ عزَّ وجلَّ . وبعَث أبا موسى الأشعريَّ إلى البصرةِ ، (١فقيل لعمارٍ : أساءَك العزلُ؟ فقال : واللَّهِ ما سرَّتْنى الولايةُ ، ولقد ساءَنى العَزْلُ . وفى روايةٍ ، أن الذى سأله عن ذلك عمرُ ، رضِى اللَّهُ عنه١) . (٢ثم أرادَ عمرُ أن يبعَثَ سعدَ بنَ أبى وقَّاصٍ على الكوفةِ بدلَ المغيرةِ فعاجَلَته المَنِيَّةُ فى سنةِ ثلاثٍ وعشرين ، على ما سيأتى بيانُه ، ولهذا أوصَى لسعدٍ به٢) .

قال الواقدىُّ[٣] : وفى هذه السنةِ غزَا الأحنفُ بنُ قيسٍ بلادَ خُراسانَ ، وقصَد البلدَ الذى فيه يَزْدَجِرْدُ ملكُ الفرسِ .

قال ابنُ جريرٍ[٤] : وزعَم سيفٌ أن هذا كان فى سنةِ ثمانىَ عشْرَةَ . قلتُ : والأوَّلُ هو المشهورُ . واللَّهُ أعلمُ .

قِصَّةُ يَزْدَجِرْدَ بنِ شَهْرِيارَ[٥] بنِ كِسْرَى

(٦الذى كان مَلِكَ الفُرْسِ٦) لمَّا استَلب سعدٌ مِن يدَيْه مدينةَ مُلْكِه ، ودارَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢ - ٢) سقط من : ا ١٥، ص .
(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١٦٦ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) فى ا ١٥: «شهرباز» . وفى ص : «شهرياز» ، وانظر جمهرة أنساب العرب ٥١١ .
(٦ - ٦) سقط من : م .

مَقَرِّه ، وإيوانَ سلطانِه ، وبِساطَ مشورَتِه وحواصِلِه ، تحوَّل مِن هناك إلى حُلْوانَ ، ثم جاء المسلمون ليُحاصِروا حُلْوانَ ، فتحوَّل إلى الرَّىِّ ، وأخذ المسلمون حُلْوانَ ، ثم أُخِذَتِ الرَّىُّ ، فتحوَّل منها إلى أَصْبَهانَ ، فأُخِذَت أَصْبَهانُ ، فسار إلى كَرْمَانَ ، فقصَد المسلمون كَرْمَانَ فافتتَحوها ، فانتقَل إلى خُرَاسانَ فنزَلها . هذا كلُّه ، والنارُ التى يعبُدُها مِن دونِ اللَّهِ يسيرُ بها معه مِن بلدٍ إلى بلدٍ ، ويُبْنَى لها فى كلِّ بلدٍ بيتٌ [٥/١٣٣ظ] توقَدُ فيه[1] على عادتِهم ، وهو يُحمَلُ فى الليلِ فى مسيرِه إلى هذه البُلْدانِ على بعيرٍ عليه هودجٌ ينامُ فيه ، فبينَما هو ذاتَ ليلةٍ فى هودجِه وهو نائمٌ فيه ، إذ مرُّوا به على مَخاضَةٍ[2] فأرادوا أن يُنَبِّهوه قبلَها ؛ لئلَّا يَنزعِجَ إذا استيقظ فى المَخاضَةِ ، فلمَّا أيقَظُوه تغضَّب عليهم شديدًا وشتَمهم ، وقال : حرَمتُمونى أن أعلَمَ مدةَ بقاءِ هؤلاء فى هذه البلادِ وغيرِها ، إنِّى رأَيتُ فى منامِى هذا أنِّى ومحمدًا تناجينا[3] عندَ اللَّهِ ، فقال له : مُلْكُكم مائةُ سنةٍ . فقال : زِدْنى . فقال : عشرًا ومائةً . فقال : زِدْنى . فقال : عشرين ومائةَ سنةٍ . فقال : زِدْنى . فقال : لكَ . وأنْبَهْتُمونى ، فلو ترَكتُمونى لعلِمْتُ مدةَ هذه الأُمَّةِ .

---

(١) فى الأصل ، م : « فيهم » .

(٢) المخاضة من النهر الكبير : الموضع القليل الماء الذى يعبر فيه الناس النهر مشاة وركبانا . الوسيط (خ و ض) .

(٣) سقط من : م .

(١غزوُ المسلمينَ بلادَ ١) خُرَاسانَ مع الأحْنَفِ بنِ قيسٍ(٢)

وذلك أن الأحْنَفَ بنَ قيسٍ هو الذى أشار على عمرَ بأن يتوسَّعَ المسلمون بالفتوحاتِ فى بلادِ العجمِ، ويُضَيِّقوا على كِسرَى يَزْدَجِرْدَ، فإنَّه هو الذى يستَحِثُّ الفُرْسَ والجنودَ على قتالِ المسلمينَ، فأذِن عمرُ بنُ الخطابِ فى ذلك عن رأيِه، وأمَّر الأحْنَفَ، وأمَره بغزوِ بلادِ خُراسان. (٣فركِب الأحنفُ فى جيشٍ كثيفٍ إلى خُرَاسانَ قاصدًا حربَ يَزْدَجِرْدَ، فدخَل خُرَاسانَ٣) فافتَتَح هَرَاةَ(٤) عَنْوةً واستَخْلَف عليها صُحَارَ بنَ فلانٍ العَبْدِيَّ. ثم سار إلى مَرْوِ الشَّاهِجَانِ(٥) وفيها يَزْدَجِرْدُ، وبعَث الأحْنَفُ بينَ يدَيْه مُطَرِّفَ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ الشِّخِّيرِ إلى نَيْسَابورَ، والحارثَ بنَ حَسَّانَ إلى سَرْخَسَ، ولمَّا اقترَب الأحْنَفُ مِن مَرْوِ الشَّاهِجَانِ، ترحَّل منها يَزْدَجِرْدُ إلى مَرْوِ الرُّوذِ(٦)، (٧فافتَتَح الأحْنَفُ مَرْوَ الشَّاهِجَانِ فنزَلها، وكتَب يَزْدَجِرْدُ حينَ نزَل مَرْوَ الرُّوذِ٧) إلى خاقانَ ملكِ التُّرْكِ يَسْتَمِدُّه، وكتَب إلى ملكِ الصُّغْدِ(٨) (٩يستمدُّه، وكتَب إلى ملكِ الصينِ٩) يَسْتعِينُه. وقصَده الأحنفُ بنُ

(١ - ١) سقط من: م.
(٢) انظر الطبرى ٤/ ١٦٦، والكامل ٣/ ٣٣.
(٣ - ٣) سقط من: ا ١٥.
(٤) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. معجم البلدان ٤ / ٩٥٨.
(٥) مرو الشاهجان: هى مرو العظمى أشهر مدن خراسان. معجم البلدان ٤/ ٥٠٧.
(٦) مرو الروذ: مدينة قريبة من مرو الشاهجان. معجم البلدان ٤/ ٥٠٦.
(٧ - ٧) سقط من: الأصل.
(٨) فى الأصل، ا ٨: «الصفر». وفى ا ١٥: «الصعد». وفى م: «الصفد». وفى ص: «الصقيد». والمثبت كما فى الطبرى، والصغد: كورة عجيبة قصبتها سمرقند. معجم البلدان ٣ / ٣٩٤.
(٩ - ٩) سقط من: الأصل.

قيسٍ إلى مَرْوِ الرُّوذِ ، وقد استَخْلَف على مَرْوِ الشَّاهِجَانِ حارِثَةَ بنَ النُّعْمانِ ، وقد وَفَدَت إلى الأحْنَفِ أمدادٌ مِن أهلِ الكوفةِ مع أربعةِ أمراءِ . فلمَّا بلَغ مسيرُه إلى يَزْدَجِرْدَ ، (١ ترحَّل إلى بَلْخَ ، ١) وجاء الأحنفُ ، فافتَتَح مروَ الرُّوذِ ، ثم سار وراءَ يَزْدَجِرْدَ إلى بَلْخَ (٢) فالتقَى معه ببَلْخَ يَزْدَجِرْدُ (٢) ، فهزَمه اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، وهرَب هو ومَن بقِى معه مِن جيشِه ، فعبَر النهرَ .

واسْتَوْسَق[٣] مُلْكُ خُراسانَ على يَدى الأحْنَفِ بنِ قيسٍ ، واستَخلَف فى كلِّ بلدةٍ أميرًا ، ورجَع الأحْنَفُ فنزَل مَرْوَ الرُّوذِ ، وكتَب إلى عمرَ بما فتَح اللَّهُ عليه مِن بلادِ خُرَاسانَ بكَمالِها ، فقال عمرُ[٤] : وَدِدْت أنه كان بينَنا وبينَ خُرَاسانَ بحرٌ مِن نارٍ . فقال له علىٌّ : ولِمَ يا أميرَ المؤمنين ؟ فقال : إنَّ أهلَها (٥ سيَنقُضون[٦] عهدَهم ٥) ثلاثَ مراتٍ ، فيُجتاحون[٧] فى الثالثةِ . فقال : يا أميرَ المؤمنين ، (٨ لأَن يكونَ ذلك بأهلِها ، أحبُّ إلىَّ مِن ٨) أن يكونَ ذلك بالمسلمين .

وكتَب[٩] عمرُ إلى الأحْنَفِ يَنْهَاه عن العبورِ إلى ما وراءَ النهرِ ، وقال : احفَظْ ما بيدِك مِن بلادِ خُرَاسانَ . ولمَّا وصَل رسولا[١٠] يَزْدَجِرْدَ إلى اللَّذين استَنْجَد بهما لم يحتَفِلا بأمرِه ، فلمَّا عبرَ يَزْدَجِرْدُ النهرَ ، ودخَل فى بلادِهما تعيَّن عليهما إنجادُه

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى م : « استوثق » . واستوسق : أى اجتمع وانضم .

(٤) تاريخ الطبرى ٤/ ١٦٨ .

(٥ - ٥) كذا فى النسخ . وفى الطبرى والكامل : « سينفضون منها » .

(٦) فى الأصل ، ا ٨ : « ينقضون » .

(٧) فى الأصل ، ا ٨ ، ص : « فيحتاجون » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

(٩) الخبر فى الطبرى ٤/ ١٦٨- ١٧٣ . من حديث الوادع بن زيد بن خلدة .

(١٠) فى م : « رسول » .

فى شرعِ الملوكِ ، فسار معه خَاقانُ الأعظمُ مَلِكُ التُّرْكِ ، ورجَع يَزْدَجِرْدُ بجنودٍ عظيمـةٍ فيهم ملكُ التتارِ خاقانُ ، فوصَل إلى بَلْخَ واستَرْجَعها ، وفرَّ عمالُ الأحْنَفِ (1 إليه إلى مَرْوِ الرُّوذِ ، وخرَج المشركون مِن بلخَ حتى نزَلوا على الأحْنَفِ 1) بمَرْوِ الرُّوذِ ، فبَرَزَ الأحْنَفُ بمَن معه مِن أهلِ البصرةِ ، وأهلِ الكوفةِ ، والجميعُ عشرون ألفًا ، فسمِع رجلًا يقولُ لآخَرَ : إن كان الأميرُ ذا رَأْيٍ ، فإنَّه يقِفُ دونَ هذا [٥/١٣٤و] الجبلِ ، فيجعَلُه وراءَ ظهرِه ، ويبقَى هذا النهْرُ خَنْدَقًا حولَه ؛ فلا يأتِيه العدوُّ إلَّا مِن جهةٍ واحدةٍ ، فلمَّا أصبَح الأحنفُ ، أمَر المسلمين فوقَفوا فى ذلك الموقِفِ بعينِه ، وكان أمارةُ النصرِ والرُّشدِ ، وجاءتِ الأتراكُ والفُرْسُ فى جمعٍ عظيمٍ هائلٍ مُزْعِجٍ ، فقام الأحْنَفُ فى الناسِ خطيبًا فقال : إنكم قليلٌ وعدوُّكم كثيرٌ ، فلا يَهُولَنَّكم ، فـ ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]. فكانتِ التُّرْكُ يقاتِلون بالنَّهارِ ، ولا يدرِى الأحْنَفُ أين يذهَبون فى الليلِ . فسار ليلةً مع طليعةٍ مِن أصحابِه نحوَ جيشِ خاقانَ ، فلمَّا كان قَرِيبَ الصبحِ ، خرَج فارسٌ مِن التُّرْكِ طليعةً ، وعليه طوقٌ ، وضرَب بطبلِه ، فتقدَّم إليه الأحنفُ فاختَلَفا طَعْنَتَين فطعَنه الأحْنَفُ فقتَله وهو يَرْتَجِزُ :

إنَّ عـلـى كُـلِّ رئـيـسٍ حـقًّـا ... أن يَخْضِبَ الصَّعْدَةَ أو يَنْدَقَّا

إنَّ لنا[2] شَيْخًا بهـا مُـلَـقَّـى ... سيفَ أبى حَفْصٍ الذى تَبَقَّى

قال[3] : ثم استَلَب التركِىَّ طَوْقَه ووقَف موضِعَه ، فخرَج آخرُ عليه طوقٌ ومعه

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل ، م : « لها » .

(٣) أى : الوازع ، رواى الخبر .

طبلٌ، فجعَل يضرِبُ بطبلِه، فتقدَّم إليه الأحْنَفُ فقتَله أيضًا، واستَلَبه طَوْقَه ووقَف موضِعَه، فخرَج ثالثٌ فقتَله، وأخَذ طَوْقَه ثم أسرَع الأحْنَفُ الرجوعَ إلى جيشِه ولا يعلَمُ بذلك أحدٌ مِن التُّرْكِ بالكليةِ. وكان مِن عادتِهم أنهم لا يخرُجون مِن مَبيتِهم[1]، حتى يخرُجَ ثلاثةٌ مِن كهولِهم بينَ أيدِيهم؛ يضرِبُ الأولُ بطبلِه، ثم الثانى، ثم الثالثُ، ثم يخرُجون بعدَ الثالثِ، فلمَّا خرَجَتِ التُّرْكُ ليلتَئذٍ بعدَ الثالثِ، فأَتَوا على فرسانِهم مُقتَّلين، تشاءَم بذلك الملكُ خاقانُ وتَطَيَّر، وقال لعسكرِه: قد طال مُقامُنا، وقد أُصِيب هؤلاء القومُ بمكانٍ لم نُصَبْ بمثلِه، ما لنا فى قتالِ هؤلاءِ القومِ مِن خيرٍ، فانصرِفوا بنا. فرجَعوا إلى بلادِهم وانتظَرهم المسلمون يومَهم ذلك؛ ليخرُجوا إليهم مِن شِعْبِهم، فلم يَرَوا أحدًا منهم، ثم بلَغهم انصرافُهم إلى بلادِهم راجِعِين عنهم. [2]وقد كان يَزْدَجِرْدُ - وخاقانُ فى مقابلةِ الأحْنَفِ بنِ قيسٍ ومقاتِلَتِه - ذهَب[2] إلى مَرْوِ الشَّاهِجَانِ[3] فحاصَر حارثةُ[3] ابنُ النُّعمانِ بها واستَخرَج منها خِزانتَه التى كان دفَنها بها، ثم رجَع وانتظَره خاقانُ بيلخَ حتى رجَع إليه.

وقد قال المسلمون للأحْنَفِ: ما ترَى فى اتِّباعِهم؟ فقال: أقيموا بمكانِكم ودعُوهم. وقد أصاب الأحنفُ فى ذلك، فقد جاء فى الحديثِ: «اترُكوا التُّرْكَ ما ترَكوكم»[4]. وقد ﴿ رَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ [الأحزاب: ٢٥]. ورجَع كِسْرَى خاسرًا الصفقةَ لم يُشْفَ له غليلٌ، ولا حصَل على خيرٍ، ولا انتصَر كما كان فى

---

(١) فى م، ص: «صبيتهم».
(٢ - ٢) سقط من: الأصل.
(٣ - ٣) فى م: «فحاصرها وحارثة».
(٤) أخرجه أبو داود (٤٣٠٢). صحيح سنن أبى داود (٣٦١٥).

زعمِه ، بل تخلَّى عنه مَن كان يرجُو النصرَ منه ، وتنحَّى عنه وتبرَّأ منه أحوجَ ما كان إليه ، وبقِى مُذَبْذَبًا ﴿ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٤٣]. وتحيَّر فى أمرِه ماذا يصنَعُ؟ وإلى أين يذهَبُ؟ وقد أشار عليه بعضُ أولى النُّهَى مِن قومِه حينَ قال: قد عزَمْتُ أن أذهَبَ إلى بلادِ الصينِ أو أكونَ مع خاقانَ فى بلادِه. فقالوا: إنا نرَى أن نصانِعَ هؤلاءِ القومَ، فإنَّ لهم ذِمةً ودِينًا يرجِعون إليه، فنكونَ فى بعضِ هذه البلادِ وهم مُجاوِرِينا، فهم خيرٌ لنا مِن غيرِهم. فأبَى عليهم كِسْرى ذلك، ثم بعَث إلى ملكِ الصينِ يستَغِيثُ به ويستَنجِدُه، [٥/١٣٤ظ] فجعَل ملكُ الصينِ يسأَلُ[(١)] عن صفةِ هؤلاءِ القومِ الذين قد فتَحوا البلادَ وقهَروا رِقابَ العبادِ، فجعَل يُخبِرُه عن صفتِهم، وكيف يركَبون الخيلَ والإبلَ، وماذا يصنَعون، وكيف يُصلُّون. فكتَب معه إلى يَزْدَجِرْدَ، إنه لم يمنَعْنى أن أبعَثَ إليك بجيشٍ أوَّلُه بمَرْوَ وآخِرُه بالصينِ الجهالةُ بما [(٢)]يحِقُّ علىَّ[(٢)]، ولكنَّ هؤلاءِ القومَ الذين وَصف لى رسولُك [(٣)]صِفتَهم؛ لو يحاوِلون الجبالَ لهدُّوها، ولو جئتُ لِنَصْرِك، أزالُونى ما دامُوا على ما وصَف لى رسولُك[(٣)]، فسالِمْهم وارضَ منهم بالمسالَمَةِ. فأقام كِسْرَى وآلُ كِسْرَى فى بعضِ البلادِ مَقْهورِين، ولم يَزَلْ ذلك دأبُه حتى قُتِل بعدَ سنتَين مِن إمارةِ عثمانَ، كما سنورِدُه فى موضعِه.

ولمَّا بعَث الأحنفُ بكتابِ الفتحِ، وما أفاء اللَّهُ عليهم مِن أموالِ التُّرْكِ ومَن كان معهم، وأنهم قتَلوا منهم مع ذلك مَقْتَلَةً عظيمةً، ثم ردَّهم اللَّهُ بغيظِهم لم

---

(١) بعده فى م: «الرسول».
(٢ - ٢) فى الأصل: «نحن عليه».
(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

ينالوا خيرًا . فقام عمرُ على المنبرِ وقُرِئَ الكتابُ بينَ يدَيه ، ثم قال عمرُ : إن اللَّهَ بعَث محمدًا بالهدَى ، ووعَد على اتِّباعِه مِن عاجلِ الثوابِ وآجلِه خيرَ الدنيا والآخرةِ ، فقال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] . فالحمدُ للَّهِ الذى أنجز وعدَه ، ونصَر جندَه ، ألَا وإن اللَّهَ قد أهلَك مُلْكَ المجوسيةِ وفرَّق شملَهم ، فليسوا يمِلكون مِن بلادِهم شِبرًا يضرُّ[1] بمسلمٍ ، ألَا وإن اللَّهَ قد أورَثكم أرضَهم وديارَهم وأموالَهم وأبناءَهم ؛ لينظُرَ كيف تعمَلون ، فقوموا فى أمرِه على وَجَلٍ ، يُوَفِّ لكم بعهدِه ، ويُؤْتِكم وعدَه ، ولا تغيِّروا فيستبدِلَ قومًا غيرَكم ، فإنى لا أخافُ على هذه الأُمّةِ أن تُؤتَى إلَّا مِن قِبَلِكم .

وقال شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذهبىُّ الحافظُ فى تاريخِ هذه السنةِ[2] - أعنى سنةَ ثِنتَين وعشرين - : وفيها فُتِحت أَذْرَبِيجَانُ على يَدى المُغيرةِ بنِ شُعْبةَ . قاله ابنُ إسحاقَ . فيقالُ : إنه صالَحهم على ثمانِمائةِ ألفِ درهمٍ . وقال أبو عبيدةَ : فتَحها حبيبُ بنُ مسلَمةَ[3] الفِهْرِىُّ بأهلِ الشامِ عَنْوةً ، ومعه أهلُ الكوفةِ ؛ فيهم حُذَيفَةُ فافتَتَحها بعدَ قتالٍ شديدٍ . واللَّهُ أعلمُ .

وفيها افتَتَح حُذَيفَةُ الدِّينَوَرَ عَنْوةً ، بعدَ ما كان سعدٌ افتَتَحها فانتقَضوا عهدَهم .

وفيها افتَتَح حُذَيفةُ مَاسَبَذَانَ[4] عَنْوةً - وكانوا نقَضوا أيضًا عهدَ سعدٍ -

---

(١) فى م : « يضير » .

(٢) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٤١. وانظر تاريخ الطبرى ٤ / ١٤٦، وتاريخ خليفة ١٤٨/١، ١٤٩.

(٣) فى ا ٨، م : « سلمة » . والمثبت موافق لتاريخ خليفة ، وتاريخ الإسلام .

(٤) فى الأصل : « ماسندان » . وفى ا ١٥، ا ٨، م ، ص : « ماه سبدان » والمثبت كما فى مصدر =

وكان مع حُذَيفةَ أهلُ (١ البصرةِ ، فلَحِقهم أهلُ الكوفةِ ١) ، فاختَصَموا فى الغنيمةِ ، فكتَب عمرُ : إن الغنيمةَ لمَن شهِد الوقعةَ . قال أبو عُبَيدةَ : ثم غزا حُذَيفةُ هَمَذانَ فافتَتَحها عَنْوَةً ، ولم تكنْ فُتِحت قبلَ ذلك ، وإليها انتَهى فتوحُ حُذَيفةَ . قال : ويقالُ : افتَتَحها جريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بأمرِ المُغيرةِ . ويقالُ : افتَتَحها المغيرةُ سنةَ أربعٍ وعشرين . وفيها افتُتِحت جُرْجَانُ .

قال خليفةُ[٢] : وفيها افتَتَح عمرُو بنُ العاصِ أطْرَابُلُسَ المغربِ . ويقالُ : فى السنةِ التى بعدَها . (٣ قلت : وفى هذا كلِّه غرابةٌ بالنسبةِ[٤] إلى ما سلَف . واللَّهُ أعلمُ ٣) .

قال شيخُنا[٥] : وفيها توفِّى **أُبَىُّ بنُ كعبٍ** فى قولِ الواقدىِّ ، وابنِ نُمَيرٍ ، والذُّهْلِىِّ ، والترمذىِّ . وقد تقدَّم فى سنةِ تسعَ عشْرَةَ[٦] .

مِعْضَدُ بنُ يزيدَ الشَّيْبَانىُّ[٧] ، استُشْهِد بأَذْرَبِيجَانَ ولا صُحْبةَ له .

= التخريج . وانظر معجم البلدان ٤ / ٣٩٣.

(١ - ١) فى الأصل : « الشام » .

(٢) تاريخ خليفة ١ / ١٥٠.

(٣ - ٣) سقط من : ا ١٥.

(٤) فى م : « لنسبته » .

(٥) أى : الذهبى ، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣ / ٢٤٢.

(٦) تقدم صفحة ٨٧ .

(٧) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٤٢.تاريخ خليفة .

ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وفيها وفاة عمر بن الخطاب

قال الواقدىُّ وأبو مَعْشَرٍ[(1)] : فيها كان فتحُ إصْطَخْرَ وهَمَذانَ. وقال سيفٌ[(1)] : كان فتحُها بعدَ فتحِ تَوَّجَ الآخِرَةِ. ثم ذكَر[(2)] أنَّ الذى افتتَح تَوَّجَ مُجاشِعُ بنُ مسعودٍ، بعدَ ما [١٣٥/٥و] قتَل مِن الفُرْسِ مَقْتَلَةً عظيمةً، وغَنِم منهم غنائمَ جَمَّةً، ثم ضرَب الجزيةَ على أهلِها، وعقَد لهم الذِّمَّةَ، ثم بعَث بالفَتْحِ وخُمُسِ الغنائمِ إلى عمرَ بنِ الخطابِ، رضِى اللَّهُ عنه. ثم ذكَر[(2)] أنَّ عثمانَ بنَ أبى العاصِ افتتَح جُورَ بعدَ قتالٍ شديدٍ كان عندَها، ثم افتتَح المسلمون إصْطَخْرَ، وهذه المرَّةُ الثانيةُ، وكان أهلُها قد نقَضوا العهدَ[(3)] بعدَ ما كان جندُ العلاءِ بنِ الحَضْرَمِىِّ افتتَحوها حينَ جازَ فى البحرِ مِن أرضِ البَحْرَينِ، والتَقَوْا هم والفرسُ فى مكانٍ يقالُ له : طاوسُ. كما تقدَّم بسطُ ذلك فى موضعِه[(4)]. ثم صالحَه الهِرْبِذُ[(5)] على الجزيةِ، وأن يضرِبَ لهم الذِّمَّةَ. ثم بعَث بالأخْماسِ والبشارةِ إلى عمرَ.

قال ابنُ جريرٍ[(2)] : وكانتِ الرُّسُلُ لها جوائزُ، وتُقْضَى لهم حوائجُ، كما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يعامِلُهم بذلك. ثم إنَّ شَهْرَكَ خلَع العهدَ، ونقَض الذِّمَّةَ، ونشَّط الفُرْسَ، فنقَضوا، فبعَث إليهم عثمانُ بنُ أبى العاصِ ابنَه وأخاه الحكَمَ، فاقتتَلوا

---

(1) تاريخ الطبرى ٤ / ١٧٤.

(2) المصدر السابق ٤ / ١٧٥.

(3) سقط من: الأصل، ١ ١٥، ١ ٨.

(4) انظر ما تقدم فى صفحة ٥٤ .

(5) فى النسخ : «الهربد». والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ١٧٥، وانظر الكامل لابن الأثير ٣ / ٤٠.

مع الفُرْسِ ، فهزَم اللَّهُ جيوشَ المشركين ، وقتَل الحكَمُ بنُ أبى العاصِ شَهْرَكَ ، وقُتِل ابنُه معه أيضًا .

وقال أبو مَعْشَرٍ[(١)] : كانت فارسُ الأُولى وإصْطَخْرُ الآخِرَةُ سنةَ ثمانٍ وعشرين فى إمارةِ عثمانَ ، وكانت فارسُ الآخِرَةُ ووَقْعةُ جُورَ فى سنةِ تسعٍ وعشرين .

فَتْحُ فَسَا ودَارَابْجِرْدَ وقِصَّةُ سارِيَةَ بنِ زُنَيْمٍ

ذكَر سيفٌ[(٢)] عن مشايخِه أنَّ ساريةَ بنَ زُنَيْمٍ قصَد فَسَا ودَارَابْجِرْدَ ، فاجتَمع له جموعٌ مِن الفُرْسِ والأكرادِ عظيمةٌ ، ودهَم المسلمين منهم أمرٌ عظيمٌ وجمعٌ كثيرٌ ، فرأى عمرُ فى تلك الليلةِ فيما يرَى النائمُ معركتَهم وعددَهم فى وقتٍ مِن النهارِ ، وأنَّهم فى صحراءَ ، وهناك جبلٌ إنِ استنَدوا[(٣)] إليه لم يُؤْتَوْا إلَّا مِن وجهٍ واحدٍ ، فنادَى مِن الغدِ : الصلاةَ جامعةً . حتى إذا كانتِ السَّاعةُ التى رأى أنَّهم اجتَمَعوا فيها ، خرَج إلى الناسِ وصَعِد المِنبرَ فخطَب الناسَ وأخبرَهم بصفةِ ما رأى ، ثم قال : يا ساريةُ ، الجبلَ الجبلَ ! ثم (٤)أقبَل عليهم(٤) ، وقال : إنَّ للَّهِ جنودًا ، ولعلَّ بعضَها أن يُبَلِّغَهم . قال : ففعَلوا ما قال عمرُ ، فنصَرهم اللَّهُ على عدوِّهم ، وفتَحوا البلدَ .

وذكَر سيفٌ[(٥)] فى روايةٍ أخرَى عن شيوخِه ، أنَّ عمرَ بينَما هو يخطُبُ يومَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١٧٦.
(٢) المصدر السابق ٤ / ١٧٨.
(٣) فى الأصل ، م ، ص : «أسندوا» .
(٤ - ٤) زيادة من : م .
(٥) المصدر السابق ٤ / ١٧٨، ١٧٩.

الجمعةِ إذ قال : يا ساريةُ بنَ زُنَيْمٍ ، الجبلَ الجبلَ ! فلجأ المسلمون إلى جبلٍ هناك ، فلم يقدِرِ العدوُّ عليهم إلَّا مِن جهةٍ واحدةٍ ، فأظفَرهم اللَّهُ بهم ، وفتَحوا البلدَ ، وغنِموا شيئًا كثيرًا ، فكان مِن جملةِ ذلك سَفَطٌ مِن جَوْهَرٍ ، فاستوهَبه ساريةُ مِن المسلمين لعمرَ ، فلمَّا وصَل إليه مع الأخماسِ ، قدِم الرسولُ بالخُمُسِ فوجَد عمرَ قائمًا فى يدِه عصًا ، وهو يُطْعِمُ المسلمين سِماطَهم[1] ، فلمَّا رآه عمرُ قال له : اجلِسْ . ولم يعرِفْه . فجلَس الرجلُ فأكَل مع الناسِ ، فلمَّا فرَغوا انطلَق عمرُ إلى منزلِه ، وأتبَعه الرجلُ ، فاستأذَن فأُذِن له ، وإذا هو قد وُضِع له خبزٌ وزيتٌ ومِلْحٌ ، فقال : ادْنُ فكُلْ . قال : فجلَسْتُ ، فجعَل يقولُ لامرأتِه : ألَا تَخْرُجِين يا هذه فتأْكُلِين ؟ فقالت : إنى أسمَعُ حِسَّ رجلٍ عندَك . فقال : أجلْ . فقالت : لو أردْتَ أن أبرُزَ للرجالِ اشتَرَيْتَ لى غيرَ هذه الكِسوةِ . فقال : أوَما تَرضِين [2]أن يُقالَ[2] : أمُّ كلثومِ بنتُ علىٍّ وامرأةُ عمرَ ! فقالت : ما أقلَّ غَناءَ ذلك عنِّى[3] . ثم قال للرجلِ : ادْنُ فكُلْ ، فلو كانت راضيةً لكان أطيبَ مِمَّا ترَى . فأكَلا ، فلمَّا فرَغا ، قال : أنا رسولُ ساريةَ بنِ زُنَيْمٍ يا أميرَ المؤمنين . فقال : مرحبًا وأهلًا . ثم أدناه حتى مسَّت ركبتُه ركبتَه ، [٥/١٣٥ظ] ثم سأله عن المسلمين ، ثم سأله عن ساريةَ بنِ زنيمٍ ، فأخبَره ، ثم ذكَر له شأنَ السَّفَطِ مِن الجَوْهَرِ ، فأبَى أن يقبَلَه ، وأمَر بردِّه إلى الجندِ . وقد سأل أهلُ المدينةِ رسولَ ساريةَ عن الفتحِ فأخبَرهم ، فسألوه : هل سمِعوا صوتًا يومَ الوقعةِ ؟ قال : نعم ، سمِعنا قائلًا يقولُ : يا ساريةُ ، الجبلَ ! وقد كِدْنا نهلِكُ ، فلجَأْنا إليه ففتَح اللَّهُ علينا .

---

(١) السماط : ما يمد ليوضع الطعام فى المآدب ونحوها . والمراد هنا : الطعام . وانظر : الكامل ٣/ ٤٢.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل، ا ١٥، ص، وفى ا ٨: «أن تكونى».

(٣) زيادة من : م.

ثم رَوَاه سيفٌ[1]، عن مُجَالِدٍ، عن الشعبيِّ بنحوِ هذا.

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ[2]، عن يحيَى بنِ أيوبَ، عن ابنِ عَجْلانَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ، أنَّ عمرَ وجَّه جيشًا، ورأَّس عليهم رجلًا يقالُ له: سارِيةُ. قال: فبينَما عمرُ يخطُبُ فجعَل ينادِى: يا سارِىَ، الجبلَ[3]! ثلاثًا. ثم قدِم رسولُ الجيشِ فسأله عمرُ، فقال: يا أميرَ المؤمنين، هُزِمْنا فبينَما نحن كذلك، إذ سمِعنا منادِيًا: يا سارِيةُ، الجبلَ! ثلاثًا. فأسنَدْنا ظهورَنا بالجبلِ فهزَمهم اللَّهُ. قال: فقيلَ لعمرَ: إنك كنتَ تصيحُ بذلك. وهذا إسنادٌ جيدٌ حسنٌ.

وقال الواقدىُّ[4]: حدَّثنى نافعُ بنُ أبى نُعَيْمٍ، عن نافعٍ مولَى ابنِ عمرَ، أنَّ عمرَ قال على المنبرِ: يا ساريةُ بنَ زُنَيْمٍ، الجبلَ! فلم يدْرِ الناسُ ما يقولُ، حتى قدِم ساريةُ بنُ زُنَيْمٍ المدينةَ على عمرَ، فقال: يا أميرَ المؤْمنين كنّا محاصِرى العدوِّ، فكنَّا نقيمُ الأيامَ لا يخرُجُ علينا منهم أحدٌ، نحن فى خفضٍ مِن الأرضِ وهم فى حصنٍ عالٍ، فسمِعْتُ صائحًا ينادى بكذا وكذا: يا ساريةُ بنَ زُنَيْمٍ، الجبلَ! فعَلَوْتُ بأصحابى الجبلَ، فما كان إلَّا ساعةٌ حتى فتَح اللَّهُ علينا.

وقد رَواه الحافظُ أبو القاسمِ اللَّالَكَائىُّ، مِن طريقِ مالكٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ بنحوِه، وفى صحَّتِه مِن حديثِ مالكٍ نظرٌ.

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١٧٩.

(٢) أخرجه أبو نعيم، فى: دلائل النبوة ٥٢٦ من طريق عبد اللَّه بن وهب به بنحوه. ومن طريق أبى نعيم أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠ / ٢٤، ٢٥. وحسن ابن حجر إسناده أيضا. الإصابة ٣/ ٦.

(٣) بعده فى ا ٨، م، ص: «يا سارى الجبل».

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٠ /٢٥ من طريق الواقدى به.

وقال الواقديُّ[1] : حدَّثنى أسامةُ بنُ زيدِ بنِ[2] أسلمَ ، عن أبيه ، [3]وأبو سليمانَ[3] ، عن يعقوبَ بنِ زيدٍ ، قالا : خرَج عمرُ بنُ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يومَ الجمعةِ إلى الصلاةِ فصعِد المِنبرَ ثم صاحَ : يا ساريةُ بنَ زُنَيْمٍ ، الجبلَ ! يا ساريةُ بنَ زُنَيْمٍ ، الجبلَ ! ظلَم مَن استرْعَى الذئبَ الغنمَ . ثم خطَب حتى فرَغ ، فجاء كتابُ ساريةَ إلى عمرَ : إنّ اللَّهَ قد فتَح علينا يومَ الجمعةِ ساعةَ كذا وكذا - لتلك الساعةِ التى خرَج فيها عمرُ فتكلَّم على المِنبرِ - قال ساريةُ : فسمِعْتُ صوتًا : ياساريةُ بنَ زُنَيْمٍ ،الجبلَ ! يا ساريةُ بنَ زُنَيْمٍ ، الجبلَ ! ظلَم مَن استرعَى الذئبَ الغنمَ . فعلَوْتُ بأصحابى الجبلَ ، ونحن قبلَ ذلك فى بطنِ وادٍ ، ونحن محاصِرو العدوِّ ، ففتَح اللَّهُ علينا . فقيل لعمرَ بنِ الخطابِ : ما ذلك الكلامُ ؟ فقال : واللَّهِ ما ألقيتُ له [4]بالًا ؛ شىءٌ[4] أُلْقِى على لسانى . فهذه طرقٌ يشدُّ بعضُها بعضًا[5] .

ثم ذكَر ابنُ جريرٍ[6] ، مِن طريقِ سيفٍ ، عن شيوخِه فتْحَ كَرْمَانَ على يدَى سهيلِ بنِ عدىٍّ ، وأمدَّه عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عِتْبَانَ . وقيل : على يدَى عبدِ اللَّهِ ابنِ بُدَيْلِ بنِ وَرْقاءَ الخُزَاعِىِّ .

وذكَر[7] فَتْحَ سِجِسْتَانَ على يدَى عاصمِ بنِ عمرٍو ، بعدَ قتالٍ شديدٍ ،

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٥/٢٠ وابن الجوزى فى المنتظم ٤/ ٣٢٦. كلاهما من طريق الواقدى به .

(٢) فى الأصل ، ا ٨، م : «عن» .

(٣ - ٣) فى تاريخ دمشق : «وأبو سنيم» ، وفى المنتظم : «وأبى سليمان» .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م : «إلا بشىء» ، وفى ا ٨: «بالا وإنما هو شىء» .

(٥) وانظر السلسلة الصحيحة ٣ /١٠١ - ١٠٤.

(٦) تاريخ الطبرى ٤ / ١٨٠.

(٧) المصدر السابق ٤ / ١٨٠، ١٨١.

وكانت ثُغُورُها متسعةً ، وبلادُها مُتباينةً[1] ، ما بينَ السِّنْدِ إلى نهرِ بَلْخَ ، وكانوا يقاتِلون القُنْدُهَارَ والتُّركَ مِن ثُغُورِها وفُرُوجِها .

وذكَر[2] فَتْحَ مُكْرَانَ[3] على يدَى الحكمِ بنِ عمرٍو ، وأمدَّه شِهَابُ[4] بنُ المُخارِقِ بنِ شِهابٍ[5] ، وسهيلُ بنُ عديٍّ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ ، فاقتَتَلوا مع ملكِ السِّنْدِ ، فهزَم اللَّهُ جموعَ السِّنْدِ ، وغنِم المسلمون منهم غنيمةً عظيمةً[6] ، وكتَب الحَكَمُ بنُ عَمرٍو بالفتحِ ، وبعَث [١٣٦/٥و] بالأخماسِ مع صُحَارٍ العَبْدِيِّ ، فلمَّا قدِم على عمرَ سأله عن أرضِ مُكْرَانَ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، أرضٌ سهلُها جبلٌ ، وماؤُها وَشَلٌ[7] ، وثمرُها[8] دَقَلٌ ، وعدوُّها بَطَلٌ ، وخيرُها قليلٌ ، وشرُّها طويلٌ ، والكثيرُ بها قليلٌ ، والقليلُ بها ضائعٌ ، وما وراءَها شرٌّ منها . فقال عمرُ : أسجَّاعٌ أنت أم مُخْبِرٌ ؟ فقال : لا ، بل مُخْبِرٌ . فكتَب عمرُ إلى الحكَمِ بنِ عمرٍو أن لا يغزُوَ بعدَ ذلك مُكْرَانَ ، وليقتصِروا على ما دونَ النهرِ .

وقد قال الحكَمُ بنُ عمرٍو[9] فى ذلك :

لقد شبِع الأرَامِلُ غيرَ فَخْرٍ ... بفَىْءٍ جاءَهُمْ مِنْ مُكَّرانِ

---

(١) فى م ، ص : « متنائية » .
(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ١٨١، ١٨٢.
(٣) مكران : قال ياقوت : بالضم ثم السكون وراء وآخره نون أعجمية وأكثر ما تجىء فى شعر العرب مشددة الكاف . معجم البلدان ٤/ ٦١٢.
(٤) فى الأصل، ا ٨، م : « بشهاب » .
(٥) بعده فى ا ١٥: « ابن سهيل » .
(٦) فى الأصل، ا ١٥، م: « كثيرة » .
(٧) فى ص: « سهل » . والوشَل: الماء القليل. النهاية ٥ / ١٨٩.
(٨) فى تاريخ الطبرى ٤/ ١٨٢: « تمرها » . وفى نسخة منه كالمثبت.
(٩) الأبيات فى تاريخ الطبرى ٤ / ١٨٢، ١٨٣، ومعجم البلدان ٤/ ٦١٢، ٦١٣، وليس فيه البيت الأخير.

أتاهم بعدَ مَسْغَبَةٍ وجَهْدٍ وقد صَفِرَ الشِّتاءُ مِنَ الدُّخَانِ

فإنِّى لا يَذُمُّ الجَيشُ فِعْلِى ولا سَيْفى يُذَمُّ ولا سِنانِى[1]

غَدَاةَ أُدَفِّعُ[2] الأَوْباشَ[3] دَفْعًا[4] إلى السِّندِ العَرِيضَةِ والمَدانى

ومِهْرانٌ لنا فيما أرَدْنا مُطِيعٌ غيرُ مُسْتَرْخى العِنانِ[5]

فلَوْلا ما نهَى عنه أميرى قَطَعناهُ إلى البُدُدِ[6] الزَّوانى

غزوةُ الأكرادِ

ثم ذكَر ابنُ جريرٍ[7] بسندِه عن سيفٍ، عن شيوخِه، أنَّ جماعةً مِن الأكرادِ والتفَّ إليهم طائفةٌ مِن الفرسِ اجتَمعوا[8]، فلَقِيهم أبو موسى بمكانٍ مِن أرضِ بَيْرُوذَ قريبٍ مِن نهرِ تِيرَى، ثم سار عنهم أبو موسى إلى أصْبَهَانَ، وقد استَخْلَف على حربِهم الرَّبيعَ بنَ زِيادٍ بعدَ مَقْتَلِ أخيه المُهاجِرِ بنِ زيادٍ، فتسلَّم الحربَ وهو[9] حَنِقٌ عليهم، فهزَم اللَّهُ العدوَّ. وللَّهِ الحمدُ والمنةُ، كما هى عادتُه المستمِرَّةُ، وسُنَّتُه المستقِرَّةُ، فى عبادِه المؤمنين، وحزبِه المفلحين، مِن أتباعِ سيِّدِ المرسلين. ثم خُمِّسَتِ الغنيمةُ وبُعِث بالفتحِ والأخماسِ إلى عمرَ، رضِى اللَّهُ عنه.

---

(١) فى ا ١٥، م، ص: «لسانى».
(٢) فى ا ١٥، ومعجم البلدان «أرفع»، وفى: م «أدافع».
(٣) الأوباش، والأوشاب: السفلة من القوم والأخلاط.
(٤) فى ا ١٥، ومعجم البلدان: «رفعا».
(٥) فى معجم البلدان: «الهوانى».
(٦) فى الأصل، ا ١٥، ا ٨، ص: «البدو».
(٧) تاريخ الطبرى ٤/ ١٨٣.
(٨) زيادة من: م.
(٩) سقط من: م، ص.

وقد سار ضَبَّةُ بنُ مِحْصَنٍ العَنَزِيُّ[1] ، فاشتَكى أبا موسى إلى عمرَ ، وذكَر عنه أُمورًا لا يُنقَمُ عليه بسببِها ، فاستَدْعاه عمرُ ، فسأله عنها فاعتَذَر منها بوُجوهٍ مقبولةٍ فسمِعها عمرُ وقَبِلها ، ورَدَّه إلى عملِه وعذَر ضَبَّةَ فيما تأوَّله . ومات عمرُ وأبو موسى على صلاةِ البصرةِ .

خبرُ سَلَمةَ بنِ قَيْسٍ الأشْجَعِيِّ والأكرادِ

بعَثه عمرُ أميرًا[2] على سريةٍ ، ووَصَّاه بوَصايا كثيرةٍ بمضمونِ حديثِ بُرَيْدَةَ في « صحيحِ مسلمٍ »[3] : « اغزُوا بسمِ اللَّهِ ، قاتِلوا مَن كفَر باللَّهِ » . الحديثُ إلى آخرِه . فساروا فلَقُوْا جمعًا مِن المشركين فدعَوْهم إلى إحدَى ثلاثِ خلالٍ ، فأَبَوْا أن يقبَلوا واحدةً منها ، فقاتَلوهم فقتَلوا مُقَاتِلتَهم ، وسَبَوْا ذَرارِيَّهم ، وغنِموا أموالَهم . ثم بعَث سَلَمةُ[4] بنُ قَيْسٍ رسولًا إلى عمرَ بالفتحِ وبالغنائمِ ، فذكَروا ورودَه على عمرَ وهو يُطْعِمُ الناسَ ، وذَهابَه معه إلى منزِله ؛ كنحوِ ما تقدَّم[5] مِن قصةِ أمِّ كلثومٍ بنتِ عليٍّ ، وطلبِها الكِسْوةَ كما يكسو طَلْحَةُ وغيرُه أزواجَهم ، فقال : ألا يكفِيكِ أن يُقالَ : بنتُ عليٍّ وامرأةُ أميرِ المؤمنين ! ثم ذكَر طعامَه الخَشِنَ ، وشرابَه مِن سُلْتٍ[6] ، ثم شرَع [٥/١٣٦ظ] يستعلِمُه عن أخبارِ المهاجرين ،

---

(١) في ص : « العبدى » . وانظر الإصابة ٣/ ٤٩٩.

(٢) زيادة من : ا ١٥، ص.

(٣) مسلم (٣ / ١٧٣١) .

(٤) في ص : « مسلمة » . وانظر الإصابة ٣/ ١٥٢.

(٥) في صفحة ١٧٤.

(٦) السلت : ضرب من الشعير ليس له قشر ، وفي حاشية ا ١٥: « نوع من الحبوب » . والمراد هنا : ما ينبذ منه .

وكيف طعامُهم وأسعارُهم[1] ؟ وهل يأكُلون اللحمَ الذى هو شجرتُهم - ولا بقاءَ للعربِ دونَ شجرتِهم؟ وذكَر عرضَه عليه ذلك السَّفَطَ مِن الجوهَرِ، فأبَى أن يأخُذَه وأقسَم على ذلك، وأمَره بأن يردَّه، فيُقْسَمَ بينَ الغانِمين. وقد أورَده ابنُ جريرٍ مطوَّلًا جدًّا[2].

وقال ابنُ جريرٍ[3]: وفى هذه السنةِ حجَّ عمرُ بأزواجِ النبيِّ ﷺ، وهى آخِرُ حجَّةٍ حجَّها، رضِى اللَّهُ عنه.

قال[3]: وفى هذه السنةِ كانت وفاتُه. ثم ذكَر صفةَ مقتَلِه مطوَّلًا أيضًا[4]، وقد ذكَرْتُ ذلك مستقصًى فى آخِرِ «سيرةِ عمرَ»، فليُكْتَبْ مِن هناك إلى هنا.

وهو عمرُ بنُ الخطابِ[5] بنِ نُفَيْلِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ رِياحِ[6] بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ قُرْطِ بنِ رَزَاحِ[7] بنِ عَدِيِّ بنِ كعبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ ابنِ كِنانَةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ، القُرَشِيُّ، أبو حفصٍ العَدَوِيُّ، الملقَّبُ بالفاروقِ، قيل: لقَّبه بذلك أهلُ الكِتابِ. [8]رُوِي ذلك عن الزهريِّ[8][9]. وأمُّه حَنْتَمَةُ بنتُ هشامٍ أختُ أبى جهلِ

---

(١) فى ا ٨، م: «أشعارهم». وانظر: تاريخ الطبرى ٤/ ١٨٨.

(٢) تاريخ الطبرى ٤ /١٨٦ - ١٨٩.

(٣) المصدر السابق ٤ / ١٩٠. بإسناده عن الواقدى.

(٤) المصدر السابق ٤ /١٩٠ - ١٩٤.

(٥) الاستيعاب ٣/ ١١٤٤، وأسد الغابة ٤/ ١٤٥، والإصابة ٤/ ٥٨٨.

(٦) فى ا ١٥، ا ٨، ص: «رباح».

(٧) فى الأصل: «رداح»، وفى ص: «دزاح».

(٨ - ٨) هكذا السياق فى ا ١٥، ص، وجاء فى الأصل، م فى آخر الزيادة الآتية، ولم ترد فى ا ٨. والأثر أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤/ ١٩٥.

(٩) من هنا زيادة من: الأصل، ا ٨، م، وتنتهى عند قوله: فأعود خائنا. الآتى فى صفحة ١٨٩. وهذه الزيادة منقولة من سيرة عمر.

ابنِ هشامٍ . أسلَم عمرُ وعُمْرُه سبعٌ وعشرون سنةً ، وشهِد بَدْرًا وأُحُدًا والمشاهدَ كلَّها مع النبيِّ ﷺ ، وخرَج فى عدَّةِ سَرايا ، وكان أميرًا على بعضِها .

وهو أوَّلُ مَن دُعِى أميرَ المؤمنين ، وأوَّلُ مَن كتَب التاريخَ ، وجمَع الناسَ على التراويحِ ، وأوَّلُ مَن عَسَّ بالمدينةِ ، وحمَل الدِّرَّةَ وأدَّب بها ، وجلَد فى الخمرِ ثمانين ، وفتَح الفتوحَ ، ومصَّر الأمصارَ ، وجنَّد الأجنادَ ، ووضَع الخراجَ ، ودوَّن الدواوينَ ، وعرَض الأعْطِيةَ ، واستقْضَى القُضاةَ ، وكوَّر الكُورَ ؛ مثلَ السَّوادِ ، والأهوازِ ، والجبالِ ، وفارسَ وغيرِها ، وفتَح الشامَ كلَّه ، والجزيرةَ ، والموْصِلَ ، ومَيَّافارِقِينَ ، وآمِدَ ، وإرْمِينِيَةَ ، ومصرَ وإسكندرِيَّةَ ، ومات وعساكرُه على بلادِ الرَّىِّ . فتَح مِن الشامِ اليَرْمُوكَ ، وبُصْرَى ، ودِمَشْقَ ، والأُرْدُنَّ ، وبَيْسَانَ ، وطَبَرِيَّةَ ، والجَابِيَةَ ، وفِلَسْطِينَ ، والرَّمْلَةَ ، وعَسْقَلانَ ، وغَزَّةَ والسَّواحِلَ ، والقُدْسَ . وفتَح مِصْرَ ، وإسكندرِيَّةَ ، وطَرَابُلُسَ الغَرْبِ ، وبَرْقَةَ . ومِن مُدُنِ الشامِ بَعْلَبَكَّ ، وحِمْصَ ، وقِنَّسْرِينَ ، وحَلَبَ ، وأَنْطَاكِيَةَ . وفتَح الجزيرةَ ، وحَرَّانَ ، والرُّهَا ، والرَّقَّةَ ، ونَصِيبِينَ ، ورأسَ عَيْنٍ ، وشِمْشَاطَ ، وعَيْنَ وَرْدَةَ ، وديارَ بكرٍ ، وديارَ ربيعةَ ، وبلادَ المَوْصِلِ ، وإرْمِينِيَةَ جميعَها . وبالعراقِ القادِسِيَّةَ ، والحِيرَةَ وبَهُرَسِيرَ[1] ، وسَابَاطَ ، ومدائنَ كِسْرَى . وكُورَةَ الفُرَاتِ ، ودِجْلَةَ ، والأُبُلَّةَ ، والبَصْرَةَ ، والأهْوَازَ ، وفارسَ ، ونَهاوَنْدَ ، وهَمَذَانَ ، والرَّىَّ ، وقُومِسَ ، وخُرَاسَانَ ، وإصْطَخْرَ ، وأَصْبَهانَ ، والسُّوسَ ، ومَرْوَ ، ونَيْسَابُورَ ، وجُرْجَانَ ، وأذْرَبِيجَانَ ، وغيرَ ذلك ، وقطَعت جيوشُه النهرَ مِرارًا .

---

(١) فى الأصل ، م : « نهر سير » . وفى ا ٨ : « نهرشير » .

وكان متواضِعًا فى اللَّهِ ، خَشِنَ العَيْشِ ، خَشِنَ المَطْعَمِ ، شديدًا فى ذاتِ اللَّهِ ، يُرقِّعُ الثَّوبَ بالأَدِيمِ ، ويحمِلُ القِرْبَةَ على كَتِفَيْه ، مع عِظَمِ هَيْبَتِه ، ويركَبُ الحِمارَ عُرْيًا ، والبعيرَ مَخْطُومًا باللِّيفِ ، وكان قليلَ الضَّحِكِ لا يمازِحُ أحدًا ، وكان نَقْشُ خاتَمِه : كفَى بالموتِ واعِظًا يا عمرُ.

وقال النبىُّ ﷺ : «أشدُّ أُمَّتى فى دينِ اللَّهِ عمرُ»[1] . وعن ابنِ عباسٍ أنَّ النبىَّ ﷺ قال : «إنَّ لى وَزِيرَيْن مِن أهلِ السماءِ، ووَزِيرَيْن مِن أهلِ الأرضِ، فَوَزِيرَاى مِن أهلِ السماءِ جبريلُ وميكائيلُ، وَوَزِيرَاى مِن أهلِ الأرضِ [٥/ ١٣٧و] أبو بكرٍ وعمرُ، وإنَّهما السَّمعُ والبصرُ»[2] . وعن عائشةَ أنَّ النبىَّ ﷺ قال : «إنَّ الشيطانَ يَفْرَقُ مِن عمرَ»[3] . وقال : «أرحَمُ أُمَّتى أبو بكرٍ، وأشدُّها فى دينِ اللَّهِ عمرُ»[4] .

وقيل لعمرَ: إنَّك فظٌّ[5] . فقال : الحمدُ للَّهِ الذى مَلأَ قلبى لهم رُحْمًا[6] ، وملأَ قلوبَهم لى رُعْبًا . وقال عمرُ: لا يحِلُّ لى مِن مالِ اللَّهِ إلَّا حُلَّتان ؛ حُلَّةٌ للشتاءِ ، وحُلَّةٌ للصيفِ ، وقوتُ أهلى كرجلٍ مِن قريشٍ ليس بأغْناهم ، ثم أنا

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣ / ٢٩١. بلفظ : «أمر» . بدلا من «دين» .

(٢) عزاه فى الكنز (٣٢٦٦١) للحكيم الترمذى، وأخرجه الحاكم عن أبى سعيد الخدرى، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى . المستدرك ٢ / ٢٦٤.

وليس عندها : «وإنهما السمع والبصر» . ولكن جاءت فى حديث آخر عن عبد الله بن حنطب أن النبى ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال : «هذان السمع والبصر» . أخرجه الترمذى (٣٦٧١) . السلسلة الصحيحة (٨١٤) .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٧١.

(٤) أخرجه الإمام أحمد ، فى المسند : ٣ / ١٨٤. وانظر ما تقدم فى ٨/ ٣٣٧، ٣٣٨.

(٥) فى الأصل : «قضاة» ، وفى م : «قضاء» . وانظر تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٢٢٩ .

(٦) الرُّحْم : أصل الرحمة . النهاية ٢ / ٢١٠.

رجلٌ مِن المسلمين . وكان عمرُ إذا استعمَل عاملًا كتَب له[(1] عهدًا ، وأشهَدَ عليه رهطًا مِن المهاجِرين[1)] ، واشترَط عليه أن لا يركَبَ بِرْذَوْنًا ، ولا يأْكُلَ نقِيًّا ، ولا يلبَسَ رَقِيقًا ، ولا يُغْلِقَ بابَه دونَ ذوى الحاجاتِ ، فإن فعَل شيئًا مِن ذلك حلَّت عليه العقوبةُ .

وقيل : إنَّه كان إذا حدَّثه الرجلُ بالحديثِ فيكذِبُ فيه الكلمةَ والكلمتَيْن ، فيقولُ عمرُ : احبِسْ هذه ، احبِسْ هذه . فيقولُ الرجلُ : واللَّهِ كلُّ ما حدَّثْتُك به حقٌّ غيرَ ما أمرْتَنى أن أحْبِسَه .

وقال معاويةُ بنُ أبى سفيانَ[(2)] : أمَّا أبو بكرٍ فلم يُرِدِ الدُّنيا ولم تُرِدْه ، وأمَّا عمرُ فأرادَتْه فلم يُرِدْها ، وأمَّا نحن فتمَرَّغنا فيها ظَهْرًا لبطنٍ .

وعُوتِب عمرُ فقيل له : لو أكَلْتَ طعامًا طيِّبًا ، كان أقوَى لك على الحقِّ ؟ فقال : إنِّى ترَكْتُ صاحبيَّ على جادَّةٍ ، فإنْ[(3] ترَكْتُ جادَّتَهما لم[3)] أُدْرِكْهما فى المنزلِ . وكان يلبَسُ وهو خليفةٌ جُبَّةَ صوفٍ مرقوعةً بعضُها بأَدَمٍ ، ويطوفُ بالأسواقِ على عاتقِه الدِّرَّةُ يؤدِّبُ بها الناسَ ، وإذا مرَّ بالنَّوَى وغيرِه يلتَقِطُه ، ويَرْمِى به فى مَنازِلِ الناسِ ينتَفِعون به .

وقال أنسٌ[(4)] : كان بينَ كَتِفَى عمرَ أربعُ رِقاعٍ ، وإزارُه مرقوعٌ بأَدَمٍ . وخطَب على المنبرِ وعليه إزارٌ فيه اثنتا عشرة رُقْعَةً ، وأنفَقَ فى حَجَّتِه ستَّةَ عشَرَ دِينارًا ، وقال

(1 - 1) زيادة من م ، ص . وانظر تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٢٣٥.

(2) المصدر السابق ص ٢٤٥.

(3 - 3) فى الأصل ، م : «أدركت جادتهما فلم» . وانظر مصنف عبد الرزاق (٢٠٣٨١) .

(4) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٥٨٨) . وآخره من حديث ابن عساكر أخرجه ابن قتيبة فى عيون الأخبار ٢٩٧/١.

لابنِه : قد أسرَفْنا . وكان لا يستَظِلُّ بشىءٍ غيرَ أنه كان يُلْقِى كِساءَه على الشَّجَرِ ويستَظِلُّ تحتَه ، وليس له خيمةٌ ولا فُسْطاطٌ .

ولمَّا قدِم الشامَ لفتحِ بيتِ المقدسِ ، كان على جملٍ أَوْرَقَ تلوحُ صَلْعَتُه للشمسِ ، ليس عليه قَلَنْسُوَةٌ ولا عِمامَةٌ ، قد طبَّق رِجْلَيه بينَ شُعْبَتَى[١] الرَّحْلِ بلا رِكابٍ ، ووِطَاؤُه كساءٌ[٢] مِن صوفٍ ، وهو فِراشُه إذا نزَل ، وحقيبتُه مَحْشُوَّةٌ ليفًا ، وهى وِسادتُه إذا نام ، وعليه قَمِيصٌ مِن كرابيسَ[٣] قد دَسِمَ[٤] وتَخَرَّق جيبُه ، فلمَّا نزَل قال : ادعُوا لى رأسَ القريةِ . فدَعَوْه فقال : اغسِلوا قميصى وخيِّطوه وأعيرونى قميصًا . فأُتِى بقميصِ كَتَّانٍ ، فقال : ما هذا ؟ فقيل : كَتَّانٌ . فقال : فما الكَتَّانُ ؟ فأخبَروه ، فنزَع قميصَه فغسَلوه وخاطُوه ثم لبِسه ، فقيل له : أنت مَلِكُ العربِ ، وهذه بلادٌ لا يصلُحُ فيها رُكُوبُ الإبلِ . فأُتِى ببِرْذَوْنٍ فطرَح عليه قطيفةً بلا سَرْجٍ ولا رَحْلٍ ، فلمَّا سار جعَل البِرْذَوْنُ يُهَمْلِجُ به ، فقال لمَن معه : احبِسوا ، ما كنتُ أظنُّ الناسَ يركَبون الشياطينَ ، هاتوا جملى . ثم نزَل وركِب الجملَ[٥] .

وعن أنسٍ قال[٦] : كنتُ مع عمرَ فدخَل حائطًا لحاجتِه ، فسمِعْتُه يقولُ - وبينى وبينَه جِدارُ الحائطِ - : عمرُ بنُ الخطابِ أميرُ المؤمنين ! بَخٍ بَخٍ ، واللَّهِ لَتَتَّقِيَـنَّ اللَّهَ بُنَىَّ الخطابِ أو لَيُعَذِّبَنَّك . وقيل : إنَّه حمَل قِرْبةً على عاتِقِه ، فقيل له

---

(١) فى الأصل ، م : « شعبى » .

(٢) فى الأصل : « كبشا » ، وفى م : « كبش » .

(٣) واحدها الكِرْباس : ثوب غليظ من القطن .

(٤) فى م : « رسم » . ودسم الشىء : علاه الوسخ والقذر .

(٥) انظر : تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٢٦٠، ٢٦١ .

(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣/ ٢٩٢، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٢٦٤.

فى ذلك فقال : إنَّ نَفْسى أعجَبَتْنى فأَرَدْتُ أن أَذِلَّها .

وكان يصلِّى بالناسِ العشاءَ ، ثم يدخُـلُ بيتَه فلا يزالُ يصلِّى إلى الفجرِ . [١٣٧/٥ظ] وما مات حتى سرَد الصومَ ، وكان فى عامِ الرَّمادَةِ لا يأكُلُ إلَّا الخبزَ والزَّيتَ ، حتى اسوَدَّ جِلْدُه ، ويقولُ : بِئْس الوالى أنا إنْ شَبِعْتُ والناسُ جياعٌ . وكان فى وجهِه خطَّان أسودان مِن البكاءِ ، وكان يسمَعُ الآيةَ مِن القرآنِ فيُغْشَى عليه ، فيُحْمَلُ صَرِيعًا إلى منزلِه ، فيُعادُ أيامًا ليس به مرضٌ إلَّا الخوفُ .

وقال طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ[(١)] اللَّهِ : خرَج عمرُ ليلةً فى سَوَادِ الليلِ ، فدخَل بيتًا ، فلمَّا أصبَحْتُ ذهَبْتُ إلى ذلك البيتِ ، فإذا عجوزٌ عَمْيَاءُ مُقْعَدَةٌ فقلْتُ لها : ما بالُ هذا الرجلِ يأتيكِ ؟ فقالت : إنه يتعاهَدُنى مدَّة كذا وكذا ؛ يأتينى بما يُصْلِحُنى ويُخْرِجُ عنِّى الأذَى . فقلْتُ لنفسى : ثَكِلَتْك أمُّك يا طَلْحَةُ ، أعَثَرَاتِ عمرَ تتَّبِعُ !

وقال أسلمُ مَوْلى عمرَ[(٢)] : قَدِم المدينةَ رُفْقَةٌ مِن تُجَّارٍ ، فنزَلوا المُصَلَّى ، فقال عمرُ لعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ : هل لك أن نَحْرُسَهم الليلةَ ؟ قال : نعم . فباتا يحرُسَانهم ويصلِّيان ، فسمِع عمرُ بكاءَ صبىٍّ فتوجَّه نحوَه ، فقال لأمِّه : اتَّقِى اللَّهَ تعالى وأحْسِنى إلى صبيِّكِ . ثم عاد إلى مكانِه ، فسمِع بكاءَه ، فعاد إلى أمِّه ، فقال لها مثلَ ذلك ، ثم عاد إلى مكانِه ، فلمَّا كان آخرُ الليلِ سمِع بكاءَ الصبىِّ فأتَى إلى أمِّه فقال لها : ويحكِ ! إنكِ أمُّ سَوْءٍ ، مالى أرَى ابنَكِ لا يَقِرُّ منذُ الليلةِ مِن البُكاءِ ؟ فقالت : يا عبدَ اللَّهِ إنى أُشْغِلُه عن الطَّعامِ فيأبَى ذلك . قال : ولِمَ ؟

---

(١) فى الأصل، م: «عبد». وذكره ابن الجوزى فى سيرة عمر ص ٥٨ .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣ / ٣٠١، ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٣٠٣، ٣٠٤. كلاهما بنحوه، وهو عندهما عن ابن عمر وليس أسلم.

قالت : لأنَّ عمرَ لا يَفْرِضُ إلَّا للمفطومِ . قال : وكم عمرُ ابنِك هذا ؟ قالت : كذا وكذا شهرًا . فقال : ويحكِ ! لا تُعْجِلِيه عن الفطامِ . فلمَّا صلَّى الصبحَ وهو لا يَسْتَبِينُ للناسِ قراءَتُه مِن البكاءِ . قال : بؤسًا لعمرَ ، كم قتَل مِن أولادِ المسلمين . ثم أَمَر مُناديَه ، فنادَى : لا تُعْجِلوا صِبيانَكم عن الفطامِ ، فإنَّا نفرِضُ لكلِّ مولودٍ فى الإسلامِ . وكتَب بذلك إلى الآفاقِ .

وقال أسْلَمُ[1] : خرَجْتُ ليلةً مع عمرَ إلى ظاهرِ المدينةِ ، فَلَاحَ لنا بيتُ شَعْرٍ فقَصَدْناه ، فإذا فيه امرأةٌ تَمْخَضُ وتَبْكِى ، فسأَلها عمرُ عن حالِها ، فقالت : أنا امرأةٌ غَريبةٌ[2] وليس عندِى شىءٌ . فبكَى عمرُ وعاد يُهَرْوِلُ إلى بيتِه ، فقالَ لامرأتِه أمِّ كلثومِ بنتِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ : هل لك فى أجرٍ ساقَه اللَّهُ إليكِ ؟ وأخبَرها الخبرَ ، فقالت : نعم . فحمَل على ظهرِه دَقِيقًا وشَحْمًا ، وحمَلَت أمُّ كلثومٍ ما يَصْلُحُ للولادةِ وجاءَا ، فدخَلَت أمُّ كلثومٍ على المرأةِ ، وجلَس عمرُ مع زوجِها - وهو لا يعرِفُه - يتحدَّثُ ، فوضَعَتِ المرأةُ غلامًا ، فقالت أمُّ كلثومٍ : يا أميرَ المؤمنين بشِّرْ صاحِبَك بغلامٍ . فلمَّا سمِع الرجلُ قولَها استَعْظَم ذلك وأخَذ يعتَذِرُ إلى عمرَ . فقال عمرُ : لا بأسَ عليك . ثم أوصَلَهم بنفقةٍ وما يُصْلِحُهم وانصرَف .

وقال أسْلَمُ[3] : خرَجْتُ ليلةً مع عمرَ إلى [4]حَرَّةِ واقِمٍ[5] ، حتى إذا كنَّا بصِرَارٍ[6] إذا[4] بنارٍ فقال : يا أسْلَمُ هٰهُنا ركبٌ قد قصَّر بهم الليلُ ، انطلِقْ بنا

---

(١) أورده ابن الجوزى فى سيرة عمر ٧٣، ٧٤ عن أنس .

(٢) فى م : « عربية » .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، فى : فضائل الصحابة (٣٨٢) بنحوه ، وقال محققه : إسناده حسن .

(٤ - ٤) فى الأصل، ا ٨: « الحرة فإذا » .

(٥) حرة واقم : إحدى حرتى المدينة وهى الشرقية ، سميت برجل من العماليق اسمه واقم . معجم البلدان ٢ / ٢٥٢.

(٦) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . معجم البلدان ٣ / ٣٧٧.

إليهم . فأتيناهم فإذا امرأةٌ معها صِبْيانٌ (١لها ، وقِدْرٌ منصوبةٌ على النارِ ، وصِبْيانُها يَتَضاغَون(٢) ، فقال عمرُ : السلامُ عليكم يا أصحابَ الضَّوْءِ . قالت : وعليك السلامُ . قال : أدْنُو ؟ قالت : ادْنُ أو دَعْ . فدَنَا فقال : ما بالُكم ؟ قالت : قصَّرَ بنا الليلُ والبَرْدُ . قال : فما بالُ هؤلاء الصِّبْيةِ(٣) يَتَضاغَـون١) ؟ قالت : مِن الجوعِ . فقال : وأيُّ شيءٍ على النارِ ؟ قالت : ماءٌ أُعَلِّلُهم به حتى يناموا ، (٤اللَّهُ بيننا وبينَ عمرَ٤) ! فبكَى عمرُ ورجَع يُهَروِلُ إلى دارِ الدقيقِ ، فأَخْرَج عِدْلًا مِن دقيقٍ وجِرَابَ شَحْمٍ ، وقال : يا أسْلَمُ احمِلْه على ظَهْرِى . فقلتُ : أنا أحمِلُه عنك . فقال : أنتَ تحمِلُ وِزْرِى يومَ القيامةِ ! فحمَله على ظهرِه وانطَلَقْنا إلى المرأةِ ، فألقَى عن ظهرِه وأخرَج مِن الدَّقيقِ فى القِدْرِ ، وألقَى عليه مِن الشَّحْمِ ، وجعَل ينفُخُ تحتَ القِدْرِ والدُّخَانُ يتخلَّلُ لحيتَه ساعَةً ، ثم أنزَلها عن النارِ وقال : آتِنى بصَحْفَةٍ . [١٣٨/٥و] ، فأُتِى بها (٥فغَرَف فيها ثم جعَلها٥) بينَ يدَىِ الصِّبْيانِ ، وقال : كُلُوا . فأكَلوا حتى شبِعُوا - والمرأةُ تدعُو له وهى لا تعرِفُه - فلم يزَلْ عندَهم حتى نام الصِّغارُ ، ثم أوصَلَهم بنفقةٍ وانصرَف(٦) فقال : يا أسْلَمُ ، الجوعُ الذى أسهَرَهم وأبكَاهم .

وقيل : إنّ عليَّ بنَ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، رأى عمرَ وهو يعدُو إلى ظاهرِ المدينةِ فقال له : إلى أين يا أميرَ المؤمنين ؟ فقال : قد ندَّ بعيرٌ مِن إبلِ الصَّدقةِ فأنا

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) أى : يبكون .
(٣) فى ١ ٨: «الصغار» .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١ ٨.
(٥ - ٥) فى الأصل : «ثم غرفها ثم تركها» ، وفى م : «فغرفها ثم تركها» .
(٦) بعده فى م : «ثم أقبل على» .

أطلبُه . فقال : قد أتعبْتَ الخلفاءَ مِن بعدِك ! وقيل : إنَّه رأى جاريةً تتمايَلُ مِن الجوعِ فقال : مَن هذه ؟ فقالت ابنةُ عبدِ اللَّهِ : هذه ابنتى . قال : فما بالُها ؟ فقالت : إنَّك تحبِسُ عنَّا ما فى يدِك فيصيبُنا ما ترَى . فقال : يا عبدَ اللَّهِ ، بينى وبينَكم كتابُ اللَّهِ ، واللَّهِ ما أعْطِيكُم إلَّا ما فرَض اللَّهُ لكم ، أتريدون مِنِّى أن أعْطِيَكم ما ليس لكم فأعودُ خائنًا(*) !.

وقال الواقدىُّ[1] : حدَّثنا أبو حَزْرَةَ[2] يعقوبُ بنُ مجاهدٍ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ ، عن أبى عمرٍو ، قال : قلتُ لعائشةَ : مَن سمَّى عمرَ الفاروقَ[3] ؟ قالت : النبىُّ ﷺ[4] .

أميرُ المؤْمنين[5] وأوَّلُ مَن حيَّاه بها المغيرةُ بنُ شعبةَ ، وقيل : غيرُه . فاللَّهُ أعلمُ .

وقال ابنُ جريرٍ[6] : حدَّثنى أحمدُ بنُ عبدِ الصمدِ الأنصارىُّ[7] ، حدَّثَتْنى أمُّ عمرٍو[8] بنتُ حسّانَ الكوفيَّةُ - وكان قد أتَى عليها مائةٌ وثلاثٌ[9] وثلاثون سنةً - عن أبيها ، قال : لمَّا وَلِىَ عمرُ قالوا : يا خليفةَ خليفةِ رسولِ اللَّهِ . فقال عمرُ : هذا أمرٌ يَطولُ ، بل أنتم المؤمنون وأنا أميرُكم . فسُمِّىَ أميرَ المؤمنين .

ومُلَخَّصُ ذلك أنَّ عمرَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، لمَّا فرَغ مِن الحجِّ سنةَ ثلاثٍ

(*) إلى هنا تنتهى الزيادة المشار إليها فى صفحة ١٨١ .

(١) تاريخ الطبرى ١٩٥/٤ .

(٢) فى ا ٨: «جزرة»، وفى م، ص: «حمزة». وانظر الإكمال ٢/ ٤٦٠.

(٣) بعده فى م : «أمير المؤمنين» .

(٤) بعده فى م : «قال» .

(٥) بعده فى : م : «هو» .

(٦) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ٢٠٨. من طريق أحمد بن عبد الصمد الأنصارى به .

(٧) فى ا ١٥: «الأقعاوى» .

(٨) فى الأصل، ا ١٥: «عمر» .

(٩) سقط من : الأصل، ا ٨.

وعشرين ونزَل بالأبطَحِ دعا اللَّهَ ، عزَّ وجلَّ ، وشكا إليه أنَّه قد كَبِرَتْ سِنُّه وضعُفَتْ قوَّتُه ، وانتشَرتْ رَعِيَّتُه ، وخاف مِن التَّقصيرِ ، وسأل اللَّهَ أن يقبِضَه إليه ، وأن يَمُنَّ عليه بالشهادةِ فى بلدِ النبىِّ ﷺ ، كما ثبَت عنه فى « الصحيحِ »[1] أنَّه كان يَقولُ : اللهمَّ إنِّى أسألُك شهادةً فى سبيلِك ، ومَوْتًا فى بلدِ رسولِك . فاستَجاب اللَّهُ له هذا الدُّعاءَ ، وجمَع له بينَ هذينِ الأمْرَينِ ؛ الشهادةِ فى المدينةِ النبويةِ . وهذا عزيزٌ جدًّا ، ولكنَّ اللَّهَ لطيفٌ لِما[2] يشاءُ ، تباركَ وتعالَى . فاتَّفَق له أنْ ضرَبه أبو لُؤْلُؤَةَ فَيْرُوزُ المجوسِيُّ الأصْلِ ، الرُّومِيُّ الدّارِ ، وهو قائمٌ يُصلِّى فى المحرابِ صلاةَ الصبحِ مِن يومِ الأربعاءِ ، لأرْبَعٍ بَقِينَ مِن ذى الحِجَّةِ مِن هذه السنةِ بخِنْجَرٍ ذاتِ طَرَفَيْنِ ، فضرَبه ثلاثَ ضَرَباتٍ ، وقيل : ستَّ ضَرَباتٍ . إحْداهُنَّ تحتَ سُرَّتِه قَطَعتِ الصِّفاقَ[3] فَخَرَّ مِن قامَتِه ، واستخلَف عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ ، ورجَع العِلْجُ بخِنْجَرِه لا يَمُرُّ بأحَدٍ إلَّا ضرَبه ، حتى ضرَب ثلاثةَ عشَرَ رجلًا مات منهم ستةٌ ، فألْقَى عليه [4]عبدُ اللَّهِ[4] بنُ عوفٍ بُرْنُسًا فانتَحَر نَفْسَه ، لعَنه اللَّهُ ، وحُمِل عمرُ إلى منزلِه والدمُ يسيلُ مِن جُرْحِه - وذلك قبلَ طلوعِ الشمسِ - فجعَل يُفِيقُ ثم يُغْمَى عليه ، ثم يُذَكِّرُونه بالصلاة فيُفِيقُ ويقولُ : نعم ، ولا حَظَّ فى الإسلامِ لمَن ترَكها . ثم صلَّى فى الوقتِ ، ثم سأل عمَّن قتَله مَن هو ؟ فقالوا له : أبو لُؤْلُؤَةَ غُلامُ المغيرةِ بنِ شعبةَ . فقال : الحمدُ للَّهِ الذى لم يَجْعَلْ مَنِيَّتِى على يَدَى رجلٍ يدَّعى الإيمانَ ، ولم يَسْجُدْ للَّهِ سجدةً . ثم قال : قَبَّحه اللَّهُ ، لقد كنَّا

---

(١) البخارى (١٨٩٠) بنحوه .

(٢) فى م : « بما » .

(٣) فى الأصل ، ا ١٥ ، م ، ص : « السفاق » . والصفاق والسفاق : جلدة رقيقة تحت الجلد الأعلى وفوق اللحم . النهاية ٣ / ٣٩ .

(٤ - ٤) فى ا ١٥ ، ا ٨ : « عبد الرحمن » . وانظر طبقات بن سعد ٣ / ٣٤٧ .

[٥/١٣٨ظ] أمَرنا به مَعْرُوفًا .

وكان المغيرةُ قد ضرَب عليه فى كلِّ يَوْمٍ دِرْهَمين ، ثم سأَل مِن عمرَ أنْ يزيدَ فى خراجِه فإنَّه نجّارٌ نقّاشٌ حدّادٌ ، فزاد فى خراجِه ؛ إلى مائةٍ[1] فى كلِّ شهرٍ ، وقال له : لقد بلَغنى أنَّك تُحْسِنُ أنْ تَعْمَلَ رَحًا تدورُ بالهواءِ . فقال أبو لُؤْلُؤَةَ : أمَا واللَّهِ لأعْمَلَنَّ لك رَحًا يتحدَّثُ بها[2] الناسُ فى المشارقِ والمغاربِ - وكان هذا يومَ الثلاثاءِ عشيَّةً - وطعَنه صَبيحةَ الأربعاءِ لأربعٍ بَقِينَ مِن ذى الحِجَّةِ .

وأَوْصَى عمرُ أن يكونَ الأمرُ شُورَى بعدَه فى ستَّةٍ ممَّن تُوُفِّىَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو عنهم راضٍ ؛ وهم عثمانُ ، وعلىٌّ ، وطلحةُ ، والزُّبيرُ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وسعدُ بنُ أبى وقّاصٍ ، ولم يَذْكُرْ سعيدَ بنَ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ العَدَوِىَّ فيهم ؛ لكونِه مِن قَبِيلَتِه ، خَشْيَةَ أنْ يُراعَى فى الإمارةِ بسببِه ، وأَوْصَى مَن يُسْتَخْلَفُ بعدَه بالناسِ خيرًا على طبقاتِهم ومراتِبِهم .

ومات ، رضِى اللَّهُ عنه ، بعدَ ثلاثٍ ، ودُفِن فى يومِ الأحدِ مُسْتَهَلَّ المحرَّمِ مِن سنةِ أربعٍ وعشرين ، بالحُجْرَةِ النبويةِ ، إلى جانبِ الصديقِ ، عن إذْنِ أمِّ المؤمنين عائشةَ ، رضِى اللَّهُ عنها ، فى ذلك ، وفى ذلك اليومِ حكَم أميرُ المؤمنين عثمانُ بنُ عفّانَ ، رضِى اللَّهُ عنه .

قال الواقدىُّ[3] : حدَّثنى أبو بكرِ بنُ إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : طُعِن عمرُ يومَ الأربعاءِ لأربعِ ليالٍ بَقِينَ مِن ذى الحِجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وعشرين ، ودُفِن يومَ الأحدِ صباحَ هِلالِ المحرَّمِ سنةَ أربعٍ وعشرين ، فكانَتْ وِلايَتُه عَشْرَ سِنين

---

(١) فى ١ ١٥، ص : « ستمائة » .

(٢) فى م : « عنها » .

(٣) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣٦٤/٣ عن الواقدى به .

وخمسةَ أشهرٍ وأحدًا وعشرين يومًا ، وبُويع لعثمانَ يومَ الاثنينِ لثلاثٍ مَضَينَ مِن المحرَّمِ . قال : فذكَرْتُ ذلك لعثمانَ الأخْنَسِيِّ[1] ، فقال : ما أراك إلَّا وَهِلْتَ[2] ، تُوُفِّى عمرُ لأربعِ ليالٍ بَقِينَ مِن ذى الحِجَّةِ ، وبُويع لعثمانَ لليلةٍ بَقِيَتْ مِن ذى الحِجَّةِ ، فاستقْبَل بخلافتِه المحرَّمَ سنةَ أربعٍ وعشرين .

وقال أبو مَعْشَرٍ[3] : قُتِل عمرُ لأربعٍ بَقِينَ مِن ذى الحِجَّةِ تمامَ سنةِ ثلاثٍ وعشرين ، وكانت خلافَتُه عَشْرَ سنين وستةَ أشهرٍ وأربعةَ أيامٍ ، وبُويع عثمانُ بنُ عفَّانَ .

وقال ابنُ جريرٍ[4] : حُدِّثْتُ عن هِشامِ بنِ محمدٍ ، قال : قُتِل عمرُ لثلاثٍ بَقِينَ من ذى الحِجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وعشرين ، فكانت خلافَتُه عَشْرَ سنين وستةَ أشهرٍ وأربعةَ أيامٍ .

وقال سيفٌ[4] ، عن خليدِ بنِ ذَفَرَةَ[5] ومُجالدٍ قالا : اسْتُخْلِفَ عثمانُ لثلاثٍ[6] مِن المحرَّمِ ، فخرَج فصلَّى بالناسِ صلاةَ العصرِ .

وقال علىُّ بنُ محمدٍ المدائنىُّ[7] ، عن شَرِيكٍ ، عن الأعْمَشِ - أو جابرٍ الجُعْفِىِّ - عن عَوْفِ بنِ مالكٍ الأَشْجَعِىِّ وعامرِ بنِ أبى محمدٍ ، عن أشياخٍ مِن

---

(١) فى م : « الأخنس » .
(٢) وهلت : وهمت .
(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١٩٤.
(٤) المصدر السابق .
(٥) فى الأصل ، ا ١٥، ص : « دفرة » ، وفى ا ٨، م : « وفرة » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر الإكمال ٣/ ٣٢٨.
(٦) بعده فى ا ١٥: « بقين » ، وفى تاريخ الطبرى : « مضين » .
(٧) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١٩٤/٤ من طريق المدائنى به .

قومِه ، وعثمانَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن الزُّهْرِىِّ ، قالوا[1] : طُعِنَ عمرُ يومَ الأربعاءِ لسبْعٍ بَقِينَ مِن ذِى الحِجَّةِ . [2]قال : وقال غيرُهم : لِستٍّ بقِينَ مِن ذى الحِجَّةِ[2] .

والقولُ الأوَّلُ هو الأشهرُ ، واللَّهُ سبحانَه وتعالَى أعلمُ .

صفتُه رضِى اللَّهُ عنه

كان رضِى اللَّهُ عنه رجلًا طُوالًا أَصْلَعَ ، أَعْسَرَ أَيْسَرَ ، أَحْوَرَ العَيْنَيْنِ ، آدَمَ اللَّونِ ، وقيل : كان أبْيَضَ شَدِيدَ البَياضِ تعْلُوه حُمْرَةٌ ، أشْنَبَ الأسْنانِ[3] ، وكان يُصَفِّرُ لحيتَه ، ويُرَجِّلُ رأسَه بالحِنّاءِ .

واخْتُلف فى مقدارِ سنِّه يومَ مات ، رضِى اللَّهُ عنه ، على أقوالٍ عِدَّتُها عَشَرَةٌ فقال [٥/١٣٩و] ابنُ جريرٍ[4] : حدَّثَنا زيدُ[5] بنُ أخزمَ[6] ، ثنا أبو قتيبةَ ، عن[7] جريرِ ابنِ حازمٍ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : قُتِل عمرُ بنُ الخطابِ وهو ابنُ خمسٍ وخمسين سنةً . ورَواه الدَّرَاوَرْدِىُّ[8] ، عن عُبَيْدِ[9] اللَّهِ ، عن نافعٍ ،

---

(١) فى الأصل ، م : « قال » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .
(٣) الشنب فى الأسنان : البياض والبريق والتحديد فى الأسنان . النهاية ٢/ ٥٠٣.
(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ /١٩٧.
(٥) فى ا ١٥: « يزيد » .
(٦) فى م : « أحزم » . وانظر الإكمال ١/ ٣٧.
(٧) فى ص : « بن » .
(٨) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ /١٩٧ من طريق الدراوردى به .
(٩) فى م : « عبد » .

عن[1] ابنِ عمرَ. وقاله عبدُ الرَّزّاقِ[2]، عن ابنِ جريجٍ[3]، عن الزُّهْرِيِّ. ورَواه أحمدُ[4]، عن هُشَيْمٍ، عن عليِّ بنِ زَيْدٍ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ.

وعن نافعٍ[5] روايةٌ أخرى: ستٌّ وخمسون سنةً. [6]وثالثةٌ: تسعٌ وخمسون[6].

قال ابنُ جريرٍ[7]: وقال آخرون: كان عُمْرُه ثلاثًا وخمسين سنةً، حُدِّثْتُ بذلك عن هِشامِ بنِ محمدٍ. ثم روَى عن عامرٍ الشَّعْبِيِّ[8] أنَّه تُوُفِّي وله ثلاثٌ وستون سنةً. قلتُ: وقد تقدَّم في عُمْرِ الصديقِ مثلُه[9]. وروَى عن قَتادةَ[8] أنَّه قال: تُوُفِّي عمرُ وهو ابنُ إحدى وستين سنةً.

وعن ابنِ عمرَ والزُّهْرِيِّ[10]: خمسٌ وستون سنةً. وعن ابنِ عبّاسٍ[11]: ستٌّ وستون.

وروى ابنُ جريرٍ[12]، عن أَسْلَمَ مولى عمرَ أنَّه قال: تُوُفِّي وهو ابنُ ستين سنةً. قال الواقديُّ: وهذا أَثْبَتُ الأقاويلِ عندَنا.

---

(١) سقط من: الأصل.
(٢) المصنف (٦٧٩١).
(٣) في ا ١٥: «جرير».
(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٤٠٢ من طريق الإمام أحمد، به.
(٥) المصدر السابق ص ٤٠٣.
(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ا ٨، وفي م: «وثالثة سبع وخمسون».
(٧) تاريخ الطبري ٤ / ١٩٧.
(٨) المصدر السابق ٤ / ١٩٨.
(٩) انظر ٩/ ٥٧٤.
(١٠) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٤٠٨ عن ابن عمر، ولم نجده عن الزهري.
(١١) المصدر السابق ص ٤٠٨.
(١٢) تاريخ الطبري ٤ / ١٩٨. وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/ ٣٦٥.

وقال المدائِنىُّ[1] : تُوُفِّى عمرُ وهو ابنُ سبعٍ وخمسين سنةً .

ذِكرُ زَوْجاتِه وأبْنائِه وبَناتِه

قال الواقدىُّ وابنُ الكَلْبِىِّ وغيرُهما[1] : تزوَّج عمرُ فى الجاهليةِ زينبَ بنتَ مَظْعونٍ أختَ عثمانَ بنِ مظعونٍ ، فولَدتْ له عبدَ اللَّهِ وعبدَ الرحمنِ الأكْبَرَ وحَفْصَةَ ، رضِى اللَّهُ عنهم .

وتزوَّج مُلَيْكةَ بنتَ جَرْوَلٍ ، فولَدتْ له عبيدَ اللَّهِ ، فطلَّقها فى الهُدْنَةِ ، فخلَف عليها أبو الجَهْمِ بنُ حُذَيْفَةَ . قاله المدائِنِىُّ[1] . وقال الواقدىُّ[1] : هى أمُّ كُلْثومٍ بنتُ جَرْوَلٍ ، فولَدتْ له عبيدَ اللَّهِ وزَيْدًا الأصغرَ .

قال المدائنىُّ[1] : وتزوَّج قُرَيْبَةَ بنتَ أبى أُمَيَّةَ المخْزُومِىِّ ففارَقها فى الهُدْنَةِ ، فتزوَّجها بعده عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ .

قالوا : وتزوَّج أُمَّ حَكيمٍ بنتَ الحارثِ بنِ هشامٍ بعدَ زوجِها - حين قُتِل فى الشامِ - فولَدتْ له فاطمةَ ثم طلَّقها .

قال المدائنىُّ[1] : وقيل : لم يُطَلِّقْها .

قالوا : وتزوَّج جَميلةَ أختَ[2] عاصمِ بنِ ثابتِ بنِ أبى

---

(١) تاريخ الطبرى ١٩٨/٤.

(٢) فى النسخ : « بنت » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر طبقات ابن سعد ٣ /٢٦٥ ، والوافى بالوفيات ١١ /١٨٧.

الأَقْلَحِ[1] مِن الأوْسِ.

وتزوَّج عاتِكَةَ بنتَ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ، وكانت قبلَه عندَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ[2]، ولمَّا قُتِل عمرُ تزوَّجها بعدَه الزُّبَيْرُ بنُ العوّامِ، رضِى اللَّهُ عنهم. ويقالُ: هى أمُّ ابنِه عِياضٍ. فاللَّهُ أعلمُ.

قال المدائنىُّ[3]: وكان قد خطَب أمَّ كُلْثومِ بنتَ أبى بكرٍ الصديقِ وهى صغيرةٌ وراسَل فيها عائشةَ، فقالت أمُّ كُلْثومٍ: لا حاجةَ لى فيه. فقالت عائشةُ: أتَرْغَبِينَ عن أميرِ المؤمنين؟ قالتْ: نعم، إنَّه خَشِنُ العَيْشِ. فأرسلَتْ عائشةُ إلى عمرِو بنِ العاصِ فصدَّه عنها، ودلَّه على أمِّ كُلْثومٍ بنتِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ، ومِن فاطمةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقال: تَعْلَقُ منها بسببٍ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ. فخطَبها مِن علىٍّ فزوَّجه إيّاها، فأصْدَقها عمرُ، رضِى اللَّهُ عنه، أرْبعين ألفًا، فولَدتْ له زَيْدًا ورُقَيَّةَ.

قالوا[3]: وتزوّج لُهَيَّةَ - امرأةً مِن اليمنِ - فولَدت له عبدَ الرحمنِ الأصْغَرَ. وقيل: الأوْسَطَ. وقال الواقدىُّ[3]: هى أمُّ وَلَدٍ وليستْ [٥/١٣٩ظ] بزوجةٍ.

قالوا: وكانتْ عندَه فُكَيْهةُ، أمُّ وَلَدٍ، فولَدتْ له زينبَ. قال الواقدىُّ[3]: وهى أصْغَرُ وَلَدِه.

---

(١) فى النسخ: «الأفلح».

(٢) سقط من: ١ ٨، وفى ١ ١٥، م، ص: «ملكية». وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ١٩٩، والإصابة ٨/ ١١.

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١٩٩.

قال الواقدىُّ[1] : وخطَب أمَّ أبَانَ بنتَ عُتْبَةَ بنِ ربيعةَ[2] ، فكرِهَتْه ، وقالتْ : يُغْلِقُ بابَه ، ويَمْنَعُ خيرَه ، ويَدْخُلُ عابِسًا ، ويَخْرُجُ عابِسًا .

قلتُ : فجُمْلةُ أولادِه رضِى اللَّهُ عنه وأرْضاه ، ثلاثةَ عَشَرَ وَلَدًا ؛ وهم زَيدٌ الأكْبَرُ ، وزَيدٌ الأصْغَرُ ، وعاصِمٌ ، وعبدُ اللَّهِ ، وعبدُ الرحمنِ الأكْبَرُ ، وعبدُ الرحمنِ الأوْسَطُ - قال الزُّبَيْرُ بنُ بَكّارٍ : وهو أبو شَحْمَةَ - وعبدُ الرحمنِ الأصْغَرُ ، وعبيدُ اللَّهِ ، وعِياضٌ ، وحَفْصَةُ ، ورُقَيَّةُ ، وزينبُ ، وفاطمةُ ، رضِى اللَّهُ عنهم .

ومجموعُ نِسائِه اللاتى تزوَّجَهُنَّ فى الجاهليةِ والإسلامِ ممَّن طلَّقَهُنَّ أو مات عنهُنَّ سَبْعٌ ؛ وهُنَّ جميلَةُ أختُ[3] عاصِمِ بنِ ثابتِ بنِ أبى[4] الأقْلَحِ[5] ، وزينبُ بنتُ مَظْعُونٍ ، وعاتِكَةُ بنتُ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ ، وقُرَيْبَةُ بنتُ أبى أُمَيَّةَ ، و مُلَيْكَةُ بنتُ جَرْوَلٍ ، وأُمُّ حَكيمِ بنتُ الحارثِ بنِ هشامٍ ، وأُمُّ كُلْثومٍ بنتُ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، وأُمُّ كُلْثومٍ أُخرى وهى مُلَيْكَةُ بنتُ جَرْوَلٍ .

وكانتْ له أمَتانِ له منهما أولادٌ ؛ وهما فُكَيْهةُ ولُهَيَّةُ[6] ، وقد اختُلِف فى لُهَيَّةَ هذه فقال بعضُهم : كانتْ أمَّ ولدٍ . وقال بعضُهم : كان أصلُها مِن اليمنِ وتزوَّجها أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطابِ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٠٠ من كلام المدائنى .
(٢) فى النسخ : « شيبة » . والمثبت من تاريخ الطبرى ، وانظر الإصابة ٨ / ١٦٤ .
(٣) فى النسخ : « بنت » . وانظر ما تقدم فى صفحة ١٩٥ .
(٤) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، م ، ص .
(٥) سقط من ا ٨ ، وفى ا ١٥ ، م ، ص : « الأفلح » . وتقدم فى صفحة ١٩٦ .
(٦) فى الأصل : « لهيعة » .

ذِكْرُ بعضِ ما رُثِىَ به

قال علىُّ بنُ محمدٍ المدائنىُّ[1] ، عن ابنِ دَابٍ وسعيدِ بنِ خالدٍ ، عن صالحِ ابنِ كَيْسانَ ، عن المغيرةِ بنِ شُعبةَ قال : لمَّا مات عمرُ بَكَتْه ابنةُ أبى حَثْمَةَ[2] فقالت : واعُمَراه ! أقام الأَوَدَ[3] ، وأبرأَ العَمَدَ[4] ، أمَاتَ الفِتَنَ ، وأَحْيا السُّنَنَ ، خرَج نَقِىَّ الثوبِ ، بريئًا مِن العَيْبِ . قال : فقال علىُّ بنُ أبى طالبٍ : واللَّهِ لقد صَدَقَتْ ، ذَهَب بخيرِها ، ونجا مِن شرِّها ، أمَا واللَّهِ ما قالتْ ولكنْ قُوِّلت .

قال : وقالتْ عاتِكَةُ بنتُ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ فى زوجِها عمرَ[5] :

فَجَّعَنِى فَيْرُوزُ لا دَرَّ دَرُّه ... بأَبْيَضَ تالٍ للكتابِ مُنيبِ

رَءُوفٍ على الأدنَى غَليظٍ على العِدَى ... أخى ثِقَةٍ فى النائباتِ مُجيبِ[6]

متى ما يَقُلْ لا يُكْذِبِ القولَ فِعْلُه ... سَريعٍ إلى الخيْراتِ غَيْرِ قَطوبِ[7]

وقالتْ أيضًا[8] :

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٢١٨.

(٢) فى م ، ص : « خيثمة » .

(٣) الأود : الاعوجاج . أوِد يأوَدُ أوَدًا اعوَجَّ . القاموس المحيط (أ و د) .

(٤) فى الأصل ، ا ١٥ ، م ، ص : « العهد » . والعَمَد بالتحريك : ورم ودبر يكون فى الظهر ، أرادات أنه أحسن السياسة . النهاية ٣/ ٢٩٧.

(٥) الأبيات فى نوادر المخطوطات ١/٦٣ عن المردفات من قريش ، وتاريخ المدينة ٣/ ٩٤٨، والكامل ٣/ ٦١، وتاريخ الطبرى ٤/ ٢١٩، وفيه أنها لعاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب .

(٦) فى الأصل ، ا ١٥ ، م ، ص ، المردفات من قريش : « نجيب » . وفى الكامل : « منيب » .

(٧) القطوب : يقال : هو قاطب وقطوب : إذا زوى ما بين عينيه وكلح .

(٨) الأبيات فى المصادر السابقة ، إلا تاريخ المدينة ففيه الأول والثانى فقط ، والأبيات فى تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٤١٣.

عينُ جُودِى بِعَبْرَةٍ ونحيبِ لا تَمَلِّى على الإمامِ[1] النجيبِ

فَجَّعَتْنِى[2] المَنونُ بالفارسِ المُعْـ ـلِمِ[3] يَوْمَ الهياجِ والتَّلْبيبِ[4]

عِصْمَةِ النَّاسِ والمُعينِ على الدَّهْـ ـرِ وغَيْثِ المُنتابِ والمَحْروبِ

قُلْ لأَهْلِ السَّرَّاءِ[5] والبُؤْسِ[6] مُوتوا قد سَقَتْه المنونُ كَأْسَ شَعُوبِ[7]

[8]وقالتِ امرأةٌ مِن المسلمين تَبْكِيه[9]:

سَيَبْكِيكَ نساءُ الحَيِّ[10] يَبْكِينَ شَجِيّاتِ

ويَخْمِشْنَ وُجوهًا كَالدَّنا نيرِ نَقِيّاتِ

ويَلْبَسْنَ ثيابَ الحُزْ نِ[11] بَعْدَ القَصَبِيّاتِ[8][12]

وقد ذكَر ابنُ جريرٍ تَرْجَمَةً طويلةً لعمرَ بنِ الخطابِ[13]، وكذلك أطال ابنُ

---

(١) فى تاريخ المدينة: «الجواد».

(٢) فى م: «فجعتنا».

(٣) فى الأصل: «العلم»، وفى م: «العليم»، وفى المردفات: «المقدم».

(٤) فى المردفات من قريش: «التذبيب»، وفى تاريخ المدينة: «التثويب».

(٥) فى الأصل، ا ١٥، ا ٨، ص، المردفات: «الضراء»، وفى الكامل: «الثراء»، وفى تاريخ دمشق: «السرور».

(٦) فى المردفات: «البأس».

(٧) فى الأصل، م: «شغوب». وشعوب: من أسماء المنية، وسميت شعوب لأنها تفرق.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل، ا ٨.

(٩) تاريخ المدينة ٢/ ٩٤٨، وتاريخ الطبرى ٤/ ٢١٩، ونسبها ابن عساكر، فى: تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٤١٢.

(١٠) فى تاريخ دمشق: «الجن».

(١١) فى تاريخ دمشق: «السور».

(١٢) القصبيات: ثياب ناعمة من كتان، الواحد قَصَبِىّ. لسان العرب (ق ص ب).

(١٣) ترجمته فى الطبرى ٤/ ١٩٠ - ٢٤١.

الجَوْزِىُّ فى «سِيرَتِه»[(١)] ، وشيخُنا الحافظُ أبو عبدِ اللَّهِ الذهبىُّ فى تاريخِه[(٢)] ، وقد جَمَعنا مُتفرِّقاتِ كلامِ الناسِ فى مجلَّدٍ مُفْرَدٍ[(٣)] ، وأَفْرَدْنا لِما أَسْنَدَه [٥/١٤٠و]. ورُوِى عنه مِن الأحْكامِ مُجلَّدًا آخرَ كبيرًا مرتَّبًا على أبوابِ الفقهِ . وللَّهِ الحمدُ[(٤)] .

قال ابنُ جريرٍ[(٥)] : وفى هذه السنةِ تُوُفِّى قَتادةُ بنُ النُّعمانِ ، وفيها غزا مُعاويةُ الصّائِفَةَ حتى بلَغ عَمُّوريَةَ ومعه مِن الصحابةِ عبادةُ بنُ الصامتِ ، وأبو أيوبَ ، وأبو ذَرٍّ ، وشدّادُ بنُ أوْسٍ ، وفيها فتَح مُعاويةُ عَسْقَلانَ صُلْحًا . قال : وفيها كان على قضاءِ الكوفةِ شُرَيْحٌ ، وعلى قضاءِ البصرةِ كَعْبُ بنُ سُورٍ[(٦)] . قال : وأمّا مُصْعَبُ الزُّبَيْرِىُّ فإنَّه ذكَر أنَّ مالكًا روَى عن الزُّهْرِىِّ أنَّ أبا بَكْرٍ وعمرَ لم يكنْ لهما قاضٍ .

وقال شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذهبىُّ فى «تاريخِه»[(٧)] فى سنةِ ثلاثٍ وعشرين : فيها كانتْ قصَّةُ ساريةَ بنِ زُنَيمٍ ، وفيها [(٨]كان فتحُ[٨)] كَرْمانَ وأميرُها سُهَيْلُ بنُ عَدِىٍّ ، وفيها فُتِحَتْ سِجِسْتانُ وأميرُها عاصمُ بنُ عمرٍو . وفيها فُتِحَتْ مُكْرانُ وأميرُها [(٩]الحكَمُ بنُ أبى العاصِ - أخو عثمانَ[٩)] - وهى مِن بلادِ الجبلِ ، وفيها

---

(١) «سيرة عمر بن الخطاب» لابن الجوزى ، ط المكتبة التجارية الكبرى .

(٢) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٥٣- ٢٨٤.

(٣) يشير إلى كتابه «سيرة عمر بن الخطاب» . وأشرنا إليه فى ٣٠/١ من مقدمة التحقيق .

(٤) يشير إلى «مسند عمر والآثار والأحكام المروية عنه» . وأشرنا إليه أيضا فى ١/ ٣٣. من مقدمة التحقيق .

(٥) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٤١.

(٦) فى م : «سوار» .

(٧) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٤٩، ٢٥٠.

(٨ - ٨) فى الأصل ، ا ٨: «فتح» . وفى م : «فتحت» .

(٩ - ٩) كذا فى النسخ ، وفى تاريخ الإسلام : «الحكم بن عثمان» . وتقدم فى صفحة ٣٢ أن الذى افتتح مكران الحكم بن عمرو . وهو كذلك فى تاريخ الطبرى ٤/ ١٨١، وانظر الكامل ٣/ ٤٥، والإصابة =

رجَع أبو موسى الأشْعَرِىُّ مِن بلادِ أصْبَهانَ وقد افتَتَح بلادَها ، وفيها غزا مُعاوِيةُ الصّائِفَةَ حتى بلَغ عَمُّورِيَةَ .

ثم ذكَر وفاةَ مَن مات فيها ، فمنهم :

قَتادةُ بنُ النُّعمانِ الأنصارىُّ الأوْسِىُّ الظَّفَرِىُّ[1] ، أخو أبى سعيدٍ الخدرىِّ لأُمِّه ، وقتادةُ أكبَرُ منه ، شَهِد بَدْرًا وأُصيبَتْ عينُه فى يومِ أُحُدٍ حتى وَقَعَتْ على خَدِّه ، فردَّها رسولُ اللَّهِ ﷺ فصارَتْ أحسنَ عَيْنَيْه[2] . وكان مِن الرُّماةِ المذكُورين ، وكان على مُقدَّمةِ عمرَ حين قدِم الشامَ . تُوُفِّى فى هذه السنةِ على المشهورِ عن خمسٍ وستين سنةً ، ونزَل عمرُ فى قبرِه . وقيل : إنَّه تُوُفِّى فى التى قبلَها .

ثم ذكَر ترجمةَ عمرَ بنِ الخطابِ ، فأطال فيها وأكثَر وأطنَبَ [3]وأطيبَ[3] ، وأتَى بمقاصِدَ كثيرةٍ مهمةٍ ، وفوائدَ جمَّةٍ ، وأشياءَ حسنةٍ ، فأثابه اللَّهُ الجنةَ .

ثم قال[4] : ذِكْرُ مَن تُوُفِّى فى خلافةِ عمرَ بنِ الخطابِ رضِى اللَّهُ عنه :

الأقْرَعُ بنُ حابِسِ بنِ عِقالِ بنِ محمدِ بنِ سفيانَ بنِ مُجاشِعِ بنِ دارِمِ بنِ مالكِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مَناةَ بنِ تميمٍ التَّميمىُّ المُجاشِعِىُّ[5] . قال ابنُ دُرَيْدٍ[6] : واسْمُه فِراسُ ابنُ حابِسٍ ، ولُقِّب بالأقْرَعِ لقَرَعٍ فى رَأْسِه . وكان أحدَ

= ٢/١٠٨.

(١) الاستيعاب ٣ / ١٢٧٤، وأسد الغابة ٤ / ٣٨٩، والإصابة ٥ / ٥٤٩.

(٢) تقدم فى ٥ /١٤٧.

(٣ - ٣) زيادة من : ا ١٥، ص .

(٤) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٨٥.

(٥) الاستيعاب ١ /١٠٣، وأسد الغابة ١ /١٢٨، والإصابة ١/ ١٠١.

(٦) الاشتقاق ص ٢٣٩.

الرؤساءِ ، قدِم على رسولِ اللّهِ ﷺ مع وفدِ بنِى تميم ، وهو الذى نادَى مِن وراءِ الحُجُراتِ : يا محمدُ إنَّ مَدْحى زَيْنٌ ، وذَمِّى شَيْنٌ[1] . وهو القائِلُ - وقد رأى رسولَ اللّهِ ﷺ يُقَبِّلُ الحسَنَ - أتُقبِّلُه ؟ ! واللّهِ إنَّ لى عَشَرَةً مِن الولدِ ما قَبَّلْتُ واحدًا منهم . فقال : « مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ »[2] . وفى رِوايةٍ[3] : « ما أمْلِكُ أنْ نزَع اللّهُ الرحمةَ مِن قَلْبِك » . وكان ممَّن تألَّفَه رسولُ اللّهِ ﷺ فأعْطاه يومَ حُنَيْنٍ مائةً مِن الإبِلِ ، وكذلك لِعُيَيْنَةَ بنِ حِصْنٍ الفزارىِّ ، وأعْطَى عبّاسَ بنَ مرداسٍ خمسين مِن الإبِلِ فقال[4] :

أتجْعَلُ[5] نَهْبِى ونَهْبَ العُبَيْـ ... ـدِ[6] بيـنَ عُـيَـيْنَةَ والأقْـرَعِ

فـما كـانَ حِصْنٌ ولا حابِسٌ ... يفوقانِ مِرْداسَ[7] فى مَجْمَعِ

وما كنتُ دونَ امْرِئٍ منهما ... ومَنْ تَخْفِضِ[8] اليومَ لا يُرْفَعِ

فقال له رسولُ اللّهِ ﷺ : « أنتَ القائِلُ :

أتَجْعَلُ نَهْبِى ونَهْبَ العُبَيْـ ... ـدِ بيـنَ [9]الأقْـرَعِ وعُـيَـيْنَةَ[9] »

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٣ / ٤٨٨. بلفظ : « حمدى » بدلا من : « مدحى » .
(٢) أخرجه البخارى (٥٩٩٧) ، ومسلم (٦٥/ ٢٣١٨) .
(٣) المسند ٦ / ٥٦ .
(٤) الأبيات فى المغازى للواقدى ٣/ ٩٤٧ ، وسيرة ابن هشام ٢/ ٤٩٣ ، وتاريخ الطبرى ٣/ ٩١ ، وتاريخ دمشق ٩/ ١٨٧ ، وانظر ما تقدم فى ٧/ ٩٩- ١٠٠ .
(٥) فى المغازى ، وسيرة ابن هشام ، وتاريخ الطبرى : « فأصبح » .
(٦) العبيد : اسم فرس عباس بن مرداس . شرح غريب السيرة ٣/ ١٣٠ .
(٧) فى سيرة ابن هشام : « شيخى » .
(٨) فى ا ١٥ : « تحفظ » ، وفى م : « يخفض » ، وفى باقى المصادر : « تضع » . والمثبت موافق لإحدى نسخ الطبرى .
(٩ - ٩) فى الأصل ، م : « عيينة والأقرع » .

رواه البخاريُّ[1] .

قال السُّهَيْلِيُّ[2] : [٥/١٤٠ظ] إنَّما قدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ ذِكْرَ الأقرعِ قبلَ عيينةَ ؛ لأنَّ الأقرعَ كان خيرًا مِن عيينةَ ، ولهذا لم يَرْتَدَّ بعدَ النبيِّ ﷺ كما ارْتَدَّ عيينةُ ، فبايَعَ طُلَيْحَةَ وصدَّقَه ثم عاد .

والمقصودُ أنَّ الأقرعَ كان سيِّدًا مُطاعًا ، وشهِد مع خالدٍ وقائِعَه بأرضِ العراقِ ، وكان على مُقدِّمَتِه يومَ الأَنْبارِ . [3]ذَكَره شيخُنا في مَن[3] تُوُفِّي في خلافةِ عمرَ بنِ الخطابِ . والذى ذكَره ابنُ الأثيرِ في « الغابةِ »[4] أنه استعْمَله عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ على جيشٍ وسيَّره إلى الجُوزَجانِ فقُتِل وقُتِلوا جميعًا ، وذلك في خلافةِ عثمانَ كما سيأْتى ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

حُبابُ بنُ المُنْذِرِ بنِ الجَموحِ بنِ زَيدِ بنِ حَرامِ بنِ كعبِ بن غَنْمِ بنِ كعبِ ابنِ سَلِمَةَ[5] . أبو عمرَ ، ويُقالُ : أبو عمرٍو ، الأنصاريُّ الخَزْرَجِيُّ السَّلِمِيُّ . ويُقالُ له : ذو الرَّأْيِ . لأنَّه أشارَ يومَ بدرٍ أنْ ينزِلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ على أدْنَى ماءٍ يكونُ إلى القومِ ، وأنْ يُغَوِّرَ[6] ما وراءَهم من القُلُب فأصاب في هذا الرَّأْيِ ، ونزَل

---

(١) كذا ذكر ابن كثير هنا ، وفى ٩٩/٧ قال : رواه مسلم . والقصة بهذا السياق ليست عند البخارى ، وإنما أخرج أصل القصة . انظر البخارى (٣١٥٠) . وانظر أطراف الحديث فى فتح البارى ٦/ ٢٥١، ٢٥٢. وليس فى هذه المصادر أنه أعطاه خمسين من الإبل ، بل عند الواقدى أنه أعطاه أربعا ، وعند ابن هشام والطبرى أنه أعطاه أباعر ، وكذلك ابن عساكر لم يذكركم أعطاه . وقول النبى ﷺ : «أنت القائل ....» . عند الواقدى وابن هشام فقط .

(٢) الروض الأنف ٧ / ٢٨٧. بنحوه .

(٣ - ٣) فى الأصل : «ذكره فى من» ، وفى ا ٨: «ذكر من» .
وانظر تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٨٥.

(٤) أسد الغابة ١ / ١٣٠.

(٥) الاستيعاب ١ /٣١٦، وأسد الغابة ١ /٤٣٦، والإصابة ٢ / ١٠.

(٦) انظر التعليق على هذا اللفظ فى ٥/ ٨٢.

المَلِكُ بتصديقِه . وأما قولُه يومَ السَّقِيفةِ[1] أَنَا جُذَيْلُها المُحَكَّكُ ، وعُذَيْقُها[2] ، المُرَجَّبُ ، منّا أميرٌ ومنكم أميرٌ . فقد ردَّه عليه الصدِّيقُ والصحابةُ .

ربيعةُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ،[3] الهاشميُّ[4] ، ابنُ عمِّ رسولِ اللهِ ﷺ[3] .

عُتْبَةُ بنُ مسعودٍ الهُذَلىُّ[5] ، هاجَر مع أخيه لأبَوَيه عبدِ اللهِ إلى الحبشةِ ، وشهِد أُحُدًا وما بعدَها . قال الزهرىُّ[6] : ما كان عبدُ اللهِ بأفْقَهَ منه ، ولكنْ مات عُتْبَةُ قبلَه . وتُوُفِّى زَمَنَ عمرَ على الصحيحِ . ويُقالُ : فى زمنِ معاويةَ سنةَ أربعٍ وأربعين .

عَلْقَمَةُ بنُ عُلاثَةَ بنِ عوفِ بنِ الأَحْوَصِ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلابِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ العامِرِىُّ الكِلابِىُّ[7] ، أسلمَ عام الفَتْحِ ، وشهِد حُنَيْنًا ، وأُعْطِىَ يومئذٍ مائةً مِن الإبِلِ تأليفًا لقَلْبِه ، وكان يكونُ بتِهامةَ ، وكان شَرِيفًا مُطاعًا فى قومِه ، وقد ارْتَدَّ أيامَ الصديقِ فبعَث إليه سَرِيَّةً ، فانْهَزَم ثم أسْلَم وحسُن إسلامُه ، ووفَد على عمرَ فى خلافَتِه ، وقدِم دِمَشْقَ فى طَلَبِ ميراثٍ له[8] ، ويُقالُ : استَعْمَله عمرُ على حَوْرانَ فمات بها . وقد كان الحُطَيْئَةُ قصَدَه ليمتدِحَه فمات قبلَ مَقْدَمِه بليالٍ فقال[9] :

---

(١) تقدم فى ٨/٨٥ .

(٢) فى م : « مزيجها » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) الاستيعاب ٢ / ٤٩٠، وأسد الغابة ٢ /٢٠٩ ، والإصابة ٢ / ٤٦١.

(٥) الاستيعاب ٣ / ١٠٣٠، وأسد الغابة ٣ / ٥٦٩، والإصابة ٤ / ٤٤٠.

(٦) فى الأصل، ا ٨: « الترمذى »، وفى ا ١٥: « الزبيرى ».
والأثر عزاه الحافظ فى الإصابة ٤٤١/٤ لعبد الرزاق .

(٧) الاستيعاب ٣ / ١٠٨٨، وأسد الغابة ٤ /٨٦ والإصابة ٤ / ٥٥٣.

(٨) بعده فى الأصل، ا ٨، م: « ثَمَّ ».

(٩) ديوان الحطيئة ٢٤.

فما كان بَيْنى لو لَقِيتُك سَالِمًا وبيـنَ الغِنَى[1] إلَّا ليالٍ قَلائِلُ

عَلْقَمَةُ بنُ مُجَزِّزٍ[2] **بنِ الأعْوَرِ بنِ جَعْدَةَ بنِ مُعاذِ بنِ عُتْوارةَ بنِ عمرِو بنِ مُدْلِجٍ الكِنانىُّ المُدْلِجِىُّ**[3] ، أحدُ أُمراءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على بعضِ السَّرايا ، وكانت فيه دُعابَةٌ ، فأَجَّجَ نارًا وأمَرَ أصحابَه أن يَدخُلوا فيها فامتَنَعوا ، فقال النبىُّ ﷺ : « لو دَخَلوا فيها ما خَرَجوا منها » . وقال : « إنَّما الطَّاعةُ فى المعروفِ »[4] . وقد كان عَلقَمةُ جَوَادًا مُمَدَّحًا ، رثاه (5)جَوّاسٌ العذرىُّ(5) فقال :[6]

إنَّ السَّلامَ وحُسْنَ كلِّ تحيَّةٍ تغدو على ابنِ مجزِّزٍ[7] وتروحُ

عُوَيْمُ بنُ ساعِدَةَ بنِ عائشٍ[8] **أبو عبدِ الرحمنِ الأنصارىُّ الأوْسِىُّ**[9] ، أحدُ بنى عمرِو بنِ عَوْفٍ ، شهِد العَقَبَةَ وبَدْرًا وما بعدَها ، له حديثٌ عند أحمدَ وابنِ ماجَه فى الاستنجاءِ بالماءِ[10] . قال ابنُ عبدِ البَرِّ[11] : تُوُفِّىَ فى حياةِ النبىِّ ﷺ ،

---

(١) فى الأصل : « العلى » .

(٢) فى الأصل ، ا ١٥، ا ٨: « محرز » . وانظر الإكمال ٧ / ٢١٨.

(٣) أسد الغابة ٤/ ٨٧، والإصابة ٤/ ٥٥٩.

(٤) أخرجه البخارى (٤٣٤٠) ، ومسلم (٤٠/ ١٨٤٠) ، وأبو داود (٢٦٢٥) واللفظ لمسلم دون قوله : « فيها » . وليس عندهم ذكر اسم قائد السرية ، ولكن أخرجه بذكر تأمير علقمة ابن ماجه (٢٨٦٣) ، والإمام أحمد ، فى : المسند ٣/ ٦٧ بلفظ آخر من حديث أبى سعيد ، وأن الذى أجج النار عبد اللَّه بن حذافة بعد تأميره على طائفة من الجيش . وانظر الكلام على الحديث فى فتح البارى ٨/ ٥٨- ٦٠.

(٥ - ٥) فى ص : « جواش العدوى » .

(٦) البيت فى الأغانى ٢٢/ ١٥٤.

(٧) فى الأصل ا ١٥: « محرز » .

(٨) فى النسخ ، وتهذيب الكمال ٢٢/ ٤٦٦، والتهذيب ٨/ ١٧٤، والتقريب ٢/ ٩٠: « عابس » . والتصويب من مصادر ترجمته ، وانظر : تبصير المنتبه ٣/ ٨٨٩. وتقدم ذكره فى صفحة ١٠٩ فى من توفى سنة عشرين .

(٩) تقدم فى صفحة ١٠٩ فى من توفى سنة عشرين .

(١٠) تقدم تخريجه عند الإمام أحمد فى صفحة ١٠٩، وحديثه عند ابن ماجه (١٨٦١) فى النكاح وليس فى الاستنجاء بالماء ، وهو صحيح (صحيح ابن ماجه ١٥٠٨) .

(١١) الاستيعاب ٣ / ١٢٤٨.

وقيل : فى خلافةِ عمرَ . وقال وهو واقِفٌ على قَبْرِه : لا يَسْتَطِيعُ أحدٌ [٥/١٤١و] أن يقولَ : أنا خيرٌ مِن صاحبِ هذا القَبْرِ ، ما نُصِبَتْ رايةٌ للنبىِّ ﷺ[(١] إلَّا وهو واقفٌ تحتَها . وقد روَى هذا الأثرَ ابنُ أبى عاصمٍ[(٢)] ، كما أوْرَدَه ابنُ الأثيرِ[(٣)] مِن طريقِه .

غَيْلانُ بنُ سَلَمَةَ الثقفىُّ[(٤)] ، أَسْلَمَ عامَ الفَتْحِ على عَشْرِ نسوةٍ ، فأمَره رسولُ اللَّهِ ﷺ[١)] أن يختارَ مِنْهُنَّ أرْبعًا . وقد وفَد قبلَ الإسلام على كِسْرَى فأمَره أنْ يَبْنِىَ له قَصْرًا بالطائِفِ . وقد سأله كِسْرَى : أىُّ وَلَدِك أحَبُّ إليك ؟ قال : الصغيرُ حتى يَكْبَرَ ، والمريضُ حتى يبرأَ ، والغائبُ حتى يَقْدَمَ . فقال له كِسْرَى : أنَّى لك هذا ! هذا كلامُ الحكماءِ ! قال : فما غِذاؤُك ؟ قال : البُرُّ . قال : نعم ، هذا مِن البُرِّ لا مِن التمرِ واللَّبَنِ .

مَعْمَرُ بنُ الحارثِ بنِ مَعْمَرِ بنِ حَبِيبِ بنِ وَهْبِ بنِ حُذافةَ بنِ جُمَحَ القرشىُّ[(٥)] **الجُمَحِىُّ**[(٦)] ، أخو حاطبٍ وحطّابٍ ، **أُمُّهم قُتَيْلَةُ**[(٧)] بنتُ مَظْعُونٍ ، [(٨]أختُ عثمانَ بنِ مَظْعُونٍ[٨)] . أسْلَمَ معمرٌ قبلَ دخولِ[(٩)] دارِ الأرْقَمِ ، وشهِد بَدْرًا وما بعدَها ، وآخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ مُعاذِ بنِ عَفْراءَ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) الآحاد والمثانى (١٩٤٤) بنحوه .

(٣) أسد الغابة ٤ /٣١٦ .

(٤) الاستيعاب ٣ /١٢٥٦، وأسد الغابة ٤ /٣٤٣ ، والإصابة ٥ / ٣٣٠.

(٥) زيادة من : م .

(٦) الاستيعاب ٤ /١٤٣٢، وأسد الغابة ٥ / ٢٣٤، والإصابة ٦ / ١٨٦، .

(٧) فى النسخ : « قيلة » . والمثبت من مصادر الترجمة ، وانظر طبقات ابن سعد ٣/ ٤٠٢، ٤/ ٢٠١، ٢٠٢.

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

(٩) بعده فى م : « النبى ﷺ » .

مَيْسَرَةُ بنُ مَسْروقٍ العبسىُّ[1] شيخٌ صالحٌ، قيل: إنَّه صحابىٌّ. شهِد اليرموكَ ودخَل الرُّومَ أميرًا على جيشٍ ستةِ آلافٍ، وكانتْ له هِمّةٌ عاليةٌ، فقتَل وسبَى وغنِم، وذلك فى سنةِ عشرين. وروَى عن أبى[2] عُبيدةَ، [3]وعنه أسلَمُ مَوْلَى عمرَ. لم يَذْكُرْه ابنُ الأثيرِ فى «الغابةِ»[4].

واقِدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ عَرينٍ[5] **الحَنظَلِىُّ اليَرْبُوعِىُّ**[6]، حليفُ بنى عَدِىِّ بنِ كعبٍ[3]، أسْلَمَ قبلَ[7] دارِ الأرْقَمِ، وشهِد بَدْرًا وما بعدَها، وآخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ بِشرِ بنِ البَراءِ بنِ مَعْرورٍ، وهو أوَّلُ مَن قتَل فى سبيلِ اللَّهِ، عزَّ وجلَّ، بِبَطْنِ نَخْلَةَ، مع عبدِ اللَّهِ بنِ جَحْشٍ حينَ قَتَل عمرَو بنَ الحَضْرَمِىِّ. تُوُفِّىَ فى خلافَةِ عمرَ، رضِى اللَّهُ عنه.

أبو خِراشٍ الهُذَلِىُّ الشاعرُ[8] واسْمُه خُوَيْلِدُ بنُ مُرَّةَ، كان يَسْبِقُ الخَيلَ على قَدَمَيْه، وكان فتّاكًا فى الجاهليةِ، ثم أسْلَم وحسُن إسلامُه، وتُوُفِّى فى زمنِ عمرَ. أتَاه حُجّاجٌ، فذهَب يَأْتِيهم بماءٍ فنهَشَتْه حَيَّةٌ فرجَع إليهم بالماءِ، وأعْطاهم شاةً وقِدْرًا ولم يُعْلِمْهم بما جرَى له، فأصْبَح فمات فدفَنوه. ذكَره ابنُ عبدِ البَرِّ وابنُ الأثيرِ فى أسماءِ الصحابةِ. والظاهرُ أنَّه ليست له وِفادَةٌ، وإنَّما أسْلَم فى حياةِ

---

(١) فى الأصل، ا ١٥، ص: «العنسى». وانظر ترجمته فى أسد الغابة ٥ / ٢٨٥، والإصابة ٦ / ٢٣٨.

(٢) سقط من: الأصل.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) كذا ذكر، رحمه الله، وتقدمت الإشارة إلى ترجمته فى أسد الغابة.

(٥) فى ا ١٥: «عزيز». وانظر الإكمال ٦ / ١٧٥.

(٦) الاستيعاب ٤ / ١٥٥٠، وأسد الغابة ٥ / ٤٣٢، والإصابة ٦ / ٥٩٤.

(٧) بعده فى م: «دخول النبى ﷺ».

(٨) الاستيعاب ٤ / ١٦٣٦، وأسد الغابة ٦ / ٨٦، والإصابة ٢ / ٣٦٤، ٧ / ١١٢.

النبيَّ ﷺ ، فهو مُخَضْرَمٌ . واللَّهُ أعلمُ .

أبو لَيْلَى عبدُ الرحمنِ بنُ كعبِ بنِ عمرٍو الأَنصارِيُّ[١] ، شهِد أُحُدًا وما بعدَهـا ، إلَّا تبُـوكَ فإنَّه [٢]تخلَّفَ لعذرِ الفقرِ[٢] ، وهو أحدُ البَكّائين المذكُورين[٣] .

سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ القُرَشِيَّةُ العامِرِيَّةُ أمُّ المؤمنين[٤] ، أوَّلُ مَن دخَل بها رسولُ اللَّهِ ﷺ بعدَ خديجةَ ، رضِى اللَّهُ عنها ، وكانت صوّامةً قوّامةً . ويُقالُ : كان فى خُلُقِها حِدَّةٌ . وقد كبِرَتْ فأراد رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يُفارِقَها - ويُقالُ : بل فارقَها - فقالت : يا رسولَ اللَّهِ لا تُفارِقْنِى وأنا أجْعَلُ يومِى لعائشةَ . فترَكها رسولُ اللَّهِ ﷺ وصالَحها على ذلك . وفى ذلك أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ[٥] : ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَصَّالَحَا[٦] بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ الآيةَ [النساء: ١٢٨] . قالت عائشةُ : نزَلتْ فى سَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ . تُوُفِّيَتْ فى خلافَةِ عمرَ بنِ الخطابِ .

هِنْدُ بنتُ عُتْبَةَ[٧] ، يقالُ : ماتَتْ فى خلافةِ عمرَ . وقيل : تُوُفِّيَتْ قبلَ ذلك . كما تقدَّم . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) الاستيعاب ٤ / ١٧٤٢، وأسد الغابة ٦ / ٢٦٩، والإصابة ٤/ ٣٥٥، ٧/ ٣٥٢.

(٢ - ٢) فى الأصل : « تعذر بالفقر » .

(٣) الذين نزل فيهم قوله تعالى : ﴿ تولوا وأعينهم تفيض من الدمع ﴾ [التوبة : ٩٢] . وانظر التفسير ٤ / ١٣٨.

(٤) الاستيعاب ٤ /١٨٦٧، وأسد الغابة ٧ /١٥٧، والإصابة ٧ / ٧٢٠.

(٥) التفسير ٢/ ٣٧٩. وانظر الترمذى (٣٠٤٠) .

(٦) فى م : « يصلحا » . والمثبت قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو ، وما فى م قراءة عاصم وحمزة والكسائى . انظر : السبعة فى القراءات ، لابن مجاهد ٢٣٨.

(٧) تقدمت ترجمتها فى صفحة ٦٤٦/٩ فى من توفى سنة أربع عشرة .

[٥/١٤١ظ] ثم استهلَّتْ سنةُ أربعٍ وعشرين

ففى أوَّلِ يومٍ منها دُفِن أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وذلك يومَ الأحدِ ، فى قولٍ[١] . وبعدَ ثلاثةِ أيامٍ بُويِع لأميرِ المؤمنين عثمانَ بنِ عفانَ ، رضِى اللَّهُ عنه .

خلافةُ عثمانَ بنِ عفانَ ، رضِى اللَّهُ عنه

كان عمرُ بنُ الخطابِ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قد جعَل الأمرَ بعدَه شورَى بينَ ستَّةِ نَفَرٍ ، وهم ؛ عثمانُ بنُ عفانَ ، وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ ، وطَلْحةُ بنُ عُبَيدِ اللَّهِ ، والزُّبَيرُ ابنُ العوّامِ ، وسعدُ بنُ أبى وقّاصٍ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ ، رضِى اللَّهُ عنهم . وتحرَّج أن يجعَلَها إلى واحدٍ مِن هؤلاء على التَّعْيينِ ، وقال[٢] : لا أتحمَّلُ أمرَكم حيًّا وميّتًا ، وإن يُرِدِ اللَّهُ بكم خيرًا يجمَعْكم على خيرِ هؤلاء ، كما جمَعكم على خيرِكم بعدَ نبيِّكم ﷺ .

ومِن تمامِ وَرَعِه لم يذكُرْ فى أهلِ الشورَى سعيدَ بنَ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ ؛ لأنَّه ابنُ عمِّه ، خشِى أن يُراعَى فيولَّى لكونِه ابنَ عمِّه ، فلذلك ترَكه ، وهو أحدُ العَشَرَةِ المشهودِ لهم بالجنةِ ، بل جاء فى روايةِ المدائنىِّ[٣] ، عن شيوخِه ، أنه استثْناه مِن بينِهم ، وقال : لستُ مُدْخِلَه فيهم . وقال لأهلِ الشورى : يحضُرُكم عبدُ اللَّهِ - يعنى ابنَه - وليس له مِن الأمرِ شىءٌ ، بل يحضُرُ الشورَى ويُشيرُ بالنُّصْحِ

---

(١) هو قول إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص . أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣ / ٣٦٥.
(٢) انظر تاريخ الطبرى ٤/٢٢٨ .
(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤/٢٢٧ - ٢٣٤ من حديث المدائنى به .

ولا يولّى شيئًا .

وأوصَى أن يصلّيَ بالناسِ صهيبُ بنُ سِنانٍ الروميُّ ثلاثةَ أيامٍ حتى تنقضِيَ الشورَى ، وأن يجتمِعَ أهلُ الشورَى ، ويوكّلَ بهم أناسٌ حتى ينبرِمَ الأمرُ ، ووكّل بهم خمسين رجلًا مِن المسلمين ، وجعَل عليهم مُسْتَحِثًّا أبا طلحةَ الأنصاريَّ ، والمِقْدَادَ بنَ الأسودِ الكِنْدِيَّ . وقد قال عمرُ بنُ الخطابِ : ما أظنُّ الناسَ يعدِلون بعثمانَ وعليٍّ أحدًا ؛ إنهما كانا يكتُبان الوحْيَ بينَ يدَىْ رسولِ اللّهِ ﷺ مِمَّا ينزِلُ به جبريلُ عليه .

قالوا[1] : فلمَّا مات عمرُ ، رضِى اللّهُ عنه ، وأُحضِرَت جِنازَتُه تبادَر إليها عليٌّ وعثمانُ أيُّهما يُصلِّى عليه ، فقال لهما عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ : لستُما مِن هذا فى شىءٍ ، إنَّما هذا إلى صُهَيبٍ الذى أمَره عمرُ أن يصلِّىَ بالناسِ . فتقدَّم صهيبٌ فصلَّى عليه . ونزَل فى قبرِه مع ابنِه عبدِ اللّهِ أهلُ الشورَى سوَى طلحةَ ، فإنه كان غائبًا .

فلمَّا فُرِغ مِن شأنِ عمرَ جمَعهم المِقْدَادُ بنُ الأسودِ فى بيتِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ ، وقيل : فى حجرةِ عائشةَ . وقيل : فى بيت المالِ . وقيل : فى بيتِ فاطمةَ بنتِ قيسٍ أختِ الضَّحَّاكِ بنِ قيسٍ . والأوَّلُ أشبَهُ . واللّهُ أعلمُ . فجلَسوا فى البيتِ ، وقام أبو طَلْحةَ يحجُبُهم ، وجاء عمرُو بنُ العاصِ ، والمغيرةُ بنُ شُعْبةَ فجلَسا مِن وراءِ البابِ ، فحصَبَهما سعدُ بنُ أبى وقَّاصٍ ، وطرَدهما ، وقال : جئتُما لتقُولا : حضَرْنا أمرَ الشورَى ! رَواه المدائنىُّ عن مشايخِه . واللّهُ أعلمُ بصحَّتِه .

والمقصودُ أنَّ القومَ خلَصوا مِن الناسِ فى بيتٍ يتَشاورُون فى أمرِهم ، فكثُر

---

(١) تاريخ دمشق (ترجمة عمر : تحقيق سكينة الشهابى) ص ٣٨٦ .

القولُ ، وعَلَتِ الأصواتُ ، وقال أبو طَلْحةَ : إنِّى كنتُ أظُنُّ أن تدافَعوها ، ولم أكُنْ أظنُّ أن تنافَسُوها . ثم صار الأمرُ بعدَ حُضورِ طلحةَ إلى أن فوَّض ثلاثةٌ منهم ما لهم فى ذلك إلى ثلاثةٍ ؛ ففوَّض الزُّبَيْرُ ما يستَحِقُّه مِن الإمارةِ إلى علىٍّ ، وفوَّض سعدٌ ما له فى ذلك إلى عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، وترَك طلحةُ حقَّه لعثمانَ بنِ عفانَ ، فقال عبدُ الرحمنِ لعلىٍّ وعثمانَ : أيُّكما يبْرَأُ مِن هذا الأمرِ فنفوِّضَ الأمرَ إليه ، واللَّهُ عليه والإسلامُ ، لَيُوَلِّيَنَّ[1] أفضلَ الرجُلَين الباقِيَين . فأُسْكِتَ الشَّيخان علىٌّ وعثمانُ ، فقال عبدُ الرحمنِ : فإنِّى أترُكُ [١٤٢/٥و] حقِّىَ مِن ذلك ، واللَّهُ علىَّ والإسلامُ أن أجتهِدَ فأُوَلِّىَ أَوْلاكُما بالحقِّ . فقالا : نعم . ثم خاطَب كلَّ واحدٍ منهما بما فيه مِن الفضْلِ ، وأخَذ عليه العهْدَ والميثاقَ لئِن وَلَّاه لَيَعْدِلَنَّ ، ولئِن ولَّى عليه ليَسْمَعَنَّ وليُطِيعَنَّ ، فقال كلٌّ منهما : نعم . ثم تفرَّقُوا .

ويُرْوَى[2] أنَّ أهلَ الشورى جعَلوا الأمرَ إلى عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ؛ ليَجْتَهِدَ للمسلمين فى أفْضلِهم فيُوليِّه . فيُذْكَرُ أنَّه سأَل كلَّ مَن يمكِنُه سؤالُه مِن أهلِ الشورَى وغيرِهم ، فلا يشيرُ إلا بعثمانَ بنِ عفانَ ، حتى أنَّه قال لعلىٍّ : أرَأَيتَ إن لم أُوَلِّكَ ، فمَن تشيرُ به علىَّ ؟ قال : [3]بعثمانَ . وقال لعثمانَ : أرأيتَ إن لم أُوَلِّكَ ، فمَن تشيرُ به ؟[3] قال : بعلىِّ بنِ أبى طالبٍ . والظَّاهِرُ أن هذا كان قبلَ أن ينحصِرَ الأمرُ فى ثلاثةٍ ، وينخلِعَ عبدُ الرحمنِ منها لينظُرَ الأفضلَ ، واللَّهُ عليه والإسلامُ لَيَجْتَهِدَنَّ[4] فى أفضلِ الرَّجلين فيُوَلِّيه .

---

(١) فى ا ١٥ : « فنولين » .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٤/ ٢٣٤ - ٢٧٠ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده فى ا ١٥ : « رأيه للمسلمين » .

ثم نهَض عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يستَشِيرُ الناسَ فيهما ، (١ويجتمِعُ(٢) برءوسِ الناسِ وأجنادِهم١) ؛ جميعًا وأشتاتًا ، مَثْنَى وفُرادَى ومُجْتَمِعِين ، سِرًّا وجَهْرًا ، حتى خلَص إلى النساءِ المُخَدَّرَاتِ فى حِجابِهن ، وحتى سأَل الوِلْدانَ فى المكاتبِ ، وحتى سأَل مَن يَرِدُ مِن الرُّكْبانِ والأعْرابِ إلى المدينةِ ، فى مدةِ ثلاثةِ أيامٍ بلَيالِيها ، فلم يجِدْ اثنَين يختَلِفان فى تقديمِ عثمانَ بنِ عفانَ ؛ إلّا ما يُنْقَلُ عن عمارٍ والمِقْدادِ ، أنّهما أشارَا بعليِّ بنِ أبى طالبٍ ، ثم بايَعا مع الناسِ على ماسيُذكَرُ . فسعَى فى ذلك عبدُ الرحمنِ ثلاثةَ أيامٍ بلَيالِيها لا يَغْتَمِضُ بكثيرِ نومٍ إلا صلاةً ودعاءً (٣) واستِخارةً ، وسؤالًا مِن ذَوِى الرأْيِ (٤وغيرِهم٤) ، فلم يجِدْ أحدًا يعدِلُ بعثمانَ بنِ عفانَ ، رضِى اللَّهُ عنه .

فلمَّا كانتِ الليلةُ التى(٥) يسفِرُ صباحُها عن اليومِ الرابعِ مِن موتِ عمرَ بنِ الخطابِ جاء إلى منزلِ ابنِ أختِه المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ ، فقال : أنائمٌ يامِسْوَرُ ! واللَّهِ لم أغتَمِضْ بكثيرِ نومٍ منذُ ثلاثٍ ، اذهَبْ فادْعُ لى عليًّا وعثمانَ . قال المِسْوَرُ : فقلت : بأيِّهما أبدَأُ ؟ فقال : بأيِّهما شئْتَ . قال : فذهَبْتُ إلى عليٍّ ، فقلْتُ : أجِبْ خالى . فقال : أمَرَكَ أن تدعُوَ معىَ أحدًا ؟ قلتُ : نعم . قال : مَن ؟ قلتُ : عثمانَ بنَ عفانَ . قال : بأيِّنا بدَأَ ؟ قلتُ : لم يأمُرْنى بذلك ، بل قال : ادعُ أيَّهما شئْتَ أولًا . فجئتُ إليك . قال : فخرَج معىَ ، فلمَّا مرَرْنا بدارِ عثمانَ بنِ عفانَ ،

(١ - ١) فى م : « ويجمع رأى المسلمين برأى رءوس الناس وأقيادهم » .
(٢) بعده فى الأصل : « رأى المسلمين » ، وبعده فى ص : « راية المسلمين » .
(٣) بعده فى ا ١٥ : « واجتهادا » .
(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ص : « عنهم » .
(٥) سقط من : الأصل ، م .

جلَس عليٌّ حتى دخَلْتُ فوجَدْتُه يُوتِرُ مع الفجرِ، فدعوتُه[1]، فقال لى كما قال لى عليٌّ سواءً، ثم خرَج، فدخَلْتُ بهما على خالى[2] وهو قائمٌ يصلِّى، فلمَّا انصَرَف أقبَل على عليٍّ وعثمانَ، فقال: إنِّى قد سأَلْتُ الناسَ عنكما، فلم أجِدْ أحدًا يعدِلُ بكما أحدًا. ثم أخَذ العهْدَ على كلٍّ منهما أيضًا لَئِن ولَّاه لَيَعْدِلَنَّ، ولَئِن ولِّى عليه لَيَسْمَعَنَّ ولَيُطِيعَنَّ، ثم خرَج بهما إلى المسجدِ وقد لبِس عبدُ الرحمنِ العِمامةَ التى عمَّمه بها رسولُ اللَّهِ ﷺ، وتقلَّد سيفًا، وبعَث إلى وُجُوهِ الناسِ مِن المهاجرين والأنصارِ، ونُودِى فى الناسِ عامةً: الصلاةَ جامعةً. فامتلأ المسجدُ حتى غَصَّ بالناسِ، وتراصَّ الناسُ، وتراصُّوا حتى لم يبْقَ لعثمانَ موضعٌ يجلِسُ فيه إلا فى (3)أُخْرَياتِ الناسِ(3) - وكان رجلًا حَيِيًّا، رضِى اللَّهُ عنه - ثم صعِد عبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ مِنبرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ، (4)فقام على الدرجةِ التى كان يَجلِسُ عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ(4)، فوقَف وُقوفًا طويلًا، ودعا دعاءً طويلًا، لم يسمَعْه الناسُ ثم تكلَّم، فقال: أيُّها الناسُ، إنِّى قد سأَلْتُكم سرًّا وجَهْرًا، (5)مَثْنَى وفُرادَى(5)، فلم أجِدْكم تعدِلُون بأحدِ هذين الرجلَين [٥/١٤٢ظ]؛ إمَّا علىٌّ وإمَّا عثمانُ، فقُمْ إلىَّ يا علىُّ[6]، فقام إليه فوقَف تحتَ المنبرِ فأخَذ عبدُ الرحمنِ بيدِه فقال: هل أنت مُبايِعى على كتابِ اللَّهِ وسنةِ نبيِّه ﷺ وفعْلِ أبى بكرٍ وعمرَ؟ قال: اللهمَّ لا، ولكن على جَهْدِى مِن ذلك وطاقتِى. قال: فأرسَل يدَه وقال:

---

(١) سقط من: الأصل، ا ٨، م.
(٢) فى الأصل: «على».
(٣ - ٣) فى ا ١٥، ا ٨: «آخر باب المسجد».
(٤ - ٤) زيادة من: ا ١٥، ا ٨.
(٥ - ٥) فى الأصل م، ص: «بامانيكم».
(٦) فى الأصل: «عثمان».

قُمْ ياعثمانُ . فأخذ بيدِه فقال : هل أنت مُبايِعى على كتابِ اللهِ وسنةِ نبيِّه ﷺ وفِعْلِ أبى بكرٍ وعمرَ ؟ قال : اللهمَّ نعم . قال : فرفَع رأسَه إلى سقفِ المسجدِ ، ويدُه فى يدِ عثمانَ ، فقال : اللهمَّ اسمَعْ واشهَدْ ، اللهمَّ اسمَعْ واشهَدْ ، اللهمَّ اسمَعْ واشهَدْ ، اللهمَّ إنِّى قد جعلْتُ ما فى رقبتى مِن ذاك فى رقبةِ عثمانَ . قال : وازدَحم الناسُ يُبايِعون عثمانَ حتى غَشَوه تحتَ المنبرِ ، قال : فقعَد عبدُ الرحمنِ مَقْعَدَ النبىِّ ﷺ . وأجلَس عثمانَ تحتَه على الدرجةِ الثانيةِ ، وجاء إليه الناسُ يبايِعونه ، وبايَعه علىُّ بنُ أبى طالبٍ أوَّلًا ، ويقالُ : آخِرًا[1] .

وما يذكُرُه كثيرٌ مِن المؤرِّخين[2] - كابنِ جريرٍ وغيرِه - عن رجالٍ لا يُعرَفُون ، مِن أن عليًّا قال لعبدِ الرحمنِ : خدَعْتَنى ، وإنك إنما وَلَّيْتَه ؛ لأنَّه صِهْرُك وليُشاوِرَك كلَّ يومٍ فى شأنٍ . وأنه تلكَّأ حتى قال له عبدُ الرحمنِ : ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[3] [سورة الفتح : ١٠] . إلى غيرِ ذلك مِن الأخبارِ المخالفةِ لِما ثبَت فى الصِّحاحِ ، فهى مَرْدُودَةٌ على قائِليها وناقِليها . واللهُ أعلمُ . والمظنونُ بالصحابةِ خلافُ ما يَتَوَهَّمُ كثيرٌ مِن جَهَلَةِ[4] الرافِضَةِ وأغبياءِ القُصَّاصِ الذين لا تمييزَ عندَهم بينَ صحيحِ الأخبارِ وضعيفِها ، ومستقيمِها [5]وسَقيمِها ، وشاذِّها[5] وقويمِها ،

---

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ٦٢.

(٢) ذكر ذلك ابن جرير فى تاريخه ٤ / ٢٣٣، ٢٣٨، وابن الأثير فى الكامل ٣ / ٧١، والذهبى فى تاريخ الإسلام، (عهد الخلفاء) ص ٣٠٥.

(٣) فى ص : « عليهِ » بالكسر خلافا لحفص ؛ فإنه قرأ : « عليهُ » مضمومة الهاء على أصل حركتها . وقرأ الباقون : « عليهِ » بكسر الهاء لمجاورة الياء . انظر : حجة القراءات ٦٧٢.

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) فى الأصل، ص: « وسقيمها ومنادها » . وفى م : « وسقيهما ومبادها » . وفى ا ١٥: « وشاذها » .

واللَّهُ المُوَفِّقُ للصَّوابِ .

وقد اختَلَف علماءُ السِّيَرِ فى اليومِ الذى بُويِع فيه لعثمانَ بنِ عفانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ؛ فروَى الواقدىُّ[1] ، عن شيوخِه ، أنَّه بُويِع يومَ الاثنينِ لليلةٍ بَقِيت مِن ذى الحِجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وعشرين ، واستَقْبَل بخلافتِه المحرمَ سنةَ أربعٍ وعشرين . وهذا غريبٌ جدًّا . وقد روَى الواقدىُّ أيضًا[2] ، عن ابنِ جُرَيْجٍ[3] ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، قال : بُويِع لعثمانَ بنِ عفانَ لعشرٍ خلَون مِن المحرمِ بعدَ مقتلِ عمرَ بثلاثِ ليالٍ . وهذا أغْرَبُ مِن الذى قبلَه .

وقال سيفٌ[4] ، عن خُلَيدِ[5] بنِ ذَفَرَةَ[6] ، ومُجالدٍ ، قالا : استُخْلِف عثمانُ لثلاثٍ خَلَون مِن المحرَّمِ سنةَ أرْبعٍ[7] وعشرين . وكذا روَى سيفٌ[8] ، عن[9] عمرَ[10] ، عن عامرٍ الشعبىِّ ، أنَّه قال : اجتَمَع أهلُ الشورَى على عثمانَ لثلاثٍ خَلَوْن مِن المحرمِ سنةَ أربعٍ وعشرين ، وقد دخَل وقتُ العصرِ وقد أذَّن مُؤَذِّنُ صُهيبٍ ، واجتَمَع الناسُ بينَ الأذانِ والإقامةِ فخرَج فصلَّى بهم العصرَ ، وزادَ الناسَ - يعنى فى أُعْطِياتِهم - مائةً ، ووَفَّد أهلَ الأمصارِ ، وهو أوَّلُ مَن صنَع ذلك .

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣ /٦٣ من حديث الواقدى به .
(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ /٢٤٢ من حديث الواقدى به .
(٣) فى الأصل ، ا ٨: « جرير » .
(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢٤٢/٤ من حديث سيف .
(٥) فى الأصل ، م ، ص : « خليفة » ، وفى ا ١٥: « خليدة » .
(٦) فى النسخ : « زفر » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظرالإكمال ٣٢٨/٣ .
(٧) فى الأصل ، م ، ص : « ثلاث » .
(٨) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ٢٤٢. من حديث سيف به .
(٩) فى الأصل ، م ، ص : « بن » .
(١٠) فى ا ١٥، ا ٨: « عمرو » .

قلتُ : ظاهرُ ما ذكَرْناه مِن سياقِ بَيْعَتِه يقتَضى أنَّ ذلك كان قبلَ الزَّوالِ ، لكنَّه لمَّا بايَعه الناسُ فى المسجدِ ، ذُهِب به إلى دارِ الشورَى ، على ما تقدَّم فيها مِن الخلافِ ، فبايَعه بقيةُ الناسِ ، وكأنَّه لم يُتِمَّ البيعةَ إلا بعدَ الظهرِ.

وصلَّى صهيبٌ يومَئذٍ الظهرَ فى المسجدِ النبوىِّ ، وكان أوَّلُ صلاةٍ صلَّاها الخليفةُ أميرُ المؤمنين عثمانُ بنُ عفانَ بالمسلمين صلاةَ العصرِ ، كما ذكَره الشعبىُّ وغيرُه . وأمَّا أوَّلُ خُطبةٍ خطَبها بالمسلمين ، [١٤٣/٥و] فروَى سيفُ بنُ عمرَ[١] ، عن بدرِ[٢] بنِ عثمانَ ، عن عمِّه ، قال : لمَّا بايَع أهلُ الشورَى عثمانَ خرَج وهو أشدُّهم كآبةً ، فأتَى مِنبرَ النبىِّ ﷺ ، فخطَب الناسَ ؛ فحمِد اللَّهَ وأثنَى عليه وصلَّى على النبىِّ ﷺ ، وقال : إنَّكم فى دارِ قُلْعَةٍ[٣] وفى بقيَّةِ أعمارٍ ، فبادِروا آجالكم بخيرِ ما تَقْدِرُون عليه ، [٤]فلقد أُتيتُم ؛ صُبِّحْتُم أو مُسِّيتُم ، ألَا وإنَّ الدنيا طُوِيَت على الغرورِ[٤] ؛ ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان : ٣٣] . اعْتَبِروا بمَن مضَى ثم جِدُّوا ولا تَغْفُلوا ؛ أين أبناءُ الدنيا وإخوانُها ، الذين أثارُوها وعمَرُوها ومُتِّعوا بها طويلًا ؛ ألم تلفِظْهم ! ارمُوا بالدنيا حيثُ رمَى اللَّهُ بها واطلُبوا الآخرةَ ، فإنَّ اللَّهَ قد ضرَب لها مثلًا ، [٥]والذى[٥] هو خيرٌ ، فقال تعالى : ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ /٢٤٣ من حديث سيف به .
(٢) فى الأصل : « بد » ، وفى ١ ١٥، ١ ٨: « ثور » .
(٣) يقال : الدنيا دار قلعة : أى دار تحول وارتحال .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١ ١٥، ١ ٨، ص .
(٥ - ٥) فى م : « بالذى » ، وفى تاريخ الطبرى ٤ / ٢٤٣: « وللذى » .

وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ [سورة الكهف: ٤٥، ٤٦]. قال: وأقبَل الناسُ يبايِعُونه.

قلتُ: وهذه الخُطبةُ إمَّا بعدَ صلاةِ العصرِ يومَئذٍ، أو قبلَ الزَّوالِ، (١وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ جالسٌ في رأْسِ المنبرِ١)، وهو الأشْبَهُ. واللَّهُ أعلمُ.

وما يذكُرُه بعضُ الناسِ مِن أنَّ (٢عثمانَ لمَّا خطَب أوَّلَ خُطْبةٍ أُرْتِجَ عليه فلم يدْرِ ما يقولُ حتى قال: أيُّها الناسُ، إنَّ٢) أوَّلَ مَرْكَبٍ صَعْبٌ، وإنْ أَعِشْ فستَأْتِيكم الخُطبةُ على وجهِها. فهو شيءٌ يذكُرُه صاحبُ العِقْدِ وغيرُه(٣)، مِمَّن يذكُرُ طرفَ الفوائدِ، ولكن لم أرَ هذا بإسنادٍ تسكُنُ النفسُ إليه. واللَّهُ أعلمُ.

وأمَّا قولُ الشعبيِّ أنَّه زاد الناسَ مائةً(٤)، يعنى فى عطاءِ كلِّ واحدٍ مِن جندِ المسلمين؛ زادَه على ما فرَض له عمرُ مائةَ درهمٍ مِن بيتِ المالِ، وكان عمرُ قد جعَل لكلِّ نفسٍ مِن المسلمين فى كلِّ ليلةٍ مِن رمضانَ دِرْهمًا مِن بيتِ المالِ يُفْطِرُ عليه، ولأُمَّهاتِ المؤمنين دِرْهَمَين دِرْهَمَين، فلمَّا وَلِى عثمانُ أقرَّ ذلك وزادَه، واتَّخذ سِماطًا فى المسجدِ أيضًا للمُتَعَبِّدِين، والمُعْتَكِفين، وأبناءِ السَّبيلِ، والفقراءِ، والمساكينِ، رضِى اللَّهُ عنه. وقد كان أبو بكرٍ إذا خطَب يقومُ على الدرجةِ التى تحتَ الدرجةِ التى كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يقِفُ عليها، فلمَّا وَلِى عمرُ نزَل درجةً أُخرى عن درجةِ أبى بكرٍ، رضِى اللَّهُ عنهما، فلمَّا وَلِى عثمانُ قال: إن هذا يطولُ: فصعِد إلى الدرجةِ التى كان يخطُبُ عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ(٥).

(١ - ١) زيادة من: ا ١٥، ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤/ ٦٦ (ط. لجنة التأليف والترجمة). وذكره ابن سعد فى «الطبقات» ٣/ ٦٢. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (فى ترجمة عثمان رضى الله عنه) ص ٢٣٠.

(٤) فى م: «مائة مائة».

(٥) بعده فى ا ١٥: «فأعظم الناس ذلك وكان هذا أول ما أخذ عليه».

وزاد الأذانَ الأوَّلَ يومَ الجمعةِ ، قبلَ الأذانِ الذى كان يُؤَذَّنُ به بينَ يَدَى رسولِ اللَّهِ ﷺ إذا جلَس على المنبرِ .

وأمَّا أوَّلُ حُكُومةٍ حكَم فيها فقضيةُ[1] عبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، وذلك أنه غدَا على ابنةِ[2] أبى لؤلؤةَ قاتلِ عمرَ فقتَلها[3] ، وضَرَب رجلًا نصرانيًا يقالُ له : جُفَيْنَةُ . بالسيفِ فقتَله ، وضرَب الهُرْمُزَانَ الذى كان صاحبَ تُسْتَرَ فقتَله ، وكان قد قيل : إنَّهما مالَئَا أبا لؤلؤةَ على قتلِ عمرَ . فاللَّهُ أعلمُ . وقد كان عمرُ قد أمَر بسَجْنِه ليحكُمَ فيه الخليفةُ مِن بعدِه ، فلمَّا وَلِى عثمانُ ، وجلَس للناسِ ، كان أوَّلَ ما تُحُوكِم إليه فى شأنِ عبيدِ اللَّهِ ، فقال علىٌّ : ما مِن العدلِ تَرْكُه . وأمَر بقتْلِه . وقال بعضُ المهاجرين : أيُقْتَلُ أبوه بالأمسِ ، ويُقْتَلُ هو اليومَ ! فقال عمرُو بنُ العاصِ : ياأميرَ المؤمنين ، قد برَّأَكَ اللَّهُ مِن ذلك ؛ قضيةٌ لم تكُنْ فى أيَّامِكَ فدَعْها عنك . فوَدَى عثمانُ ، رضِى اللَّهُ عنه ، أولئك القَتْلَى مِن مالِه ؛ لأنَّ أمْرَهم إليه ، [٥/ ١٤٣ظ] إذْ لا وارثَ لهم إلا بيتُ المالِ ، والإمامُ يرَى الأصْلَحَ فى ذلك ، وخلَّى سبيلَ عُبَيدِ اللَّهِ . قالوا : فكان زيادُ بنُ لَبِيدٍ البياضِىُّ إذا رأَى عبيدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ[4] :

ألا ياعبيدَ اللَّهِ ما لكَ مَهْرَبٌ ... ولا مَلْجَأٌ مِن ابنِ أرْوَى ولا خَفَرْ
أصبتَ دمًا واللَّهِ فى غيرِ حِلِّه ... حَرامًا وقتلُ الهُرْمُزَانِ[5] له خَطَرْ
على غيرِ شىءٍ غيرَ أنْ قال قائلٌ ... أتتَّهِمون الهُرْمُزَانَ على عمرْ

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٤/ ٢٣٩، والكامل ٣/ ٧٥.
(٢) فى ا ١٥، ا ٨: «قاتل أبيه».
(٣) فى ا ١٥، ا ٨: «فقتله».
(٤) الأبيات فى تاريخ الطبرى ٤ / ٢٣٩، ٢٤٠، والكامل ٣ / ٧٥، ٧٦.
(٥) بعده فى ا ١٥: «ان».

(1) فقال سَفِيهٌ(2)(1) والحوادثُ جَمَّةٌ   نَعَمْ أَتَّهِمُهُ قد أشار وقد أَمَرْ

وكان سِلاحُ العبدِ فى جوفِ بَيْتِه   يُقَلِّبُها والأمرُ بالأمْرِ يُعْتَبَرْ

قال : فشَكَا عُبَيْدُ اللَّهِ زيادًا إلى عثمانَ ، فاسْتَدعَى عثمانُ زيادَ بنَ لَبِيدٍ ، فأنشأ زيادٌ يقولُ فى عثمانَ(3) :

أبا عمرٍو عُبَيدُ اللَّهِ رَهْنٌ   فلا تَشْكُكْ بقَتْلِ الهُرْمُزَانِ

(4) فإنك إن غفرتَ الجُرْمَ عنه   وأسبابَ الخطا فرسا رِهانِ(4)

أَتَعْفُو إذ عَفَوْتَ بغيرِ حَقٍّ   فما لَكَ بالذى يُخْلَى(5) يَدَانِ

قال : فنَهَاه عثمانُ عن ذلك ، وزبَرَه ، فسكَت زيادُ بنُ لبيدٍ عمَّا يقولُ .

ثم كتَب عثمانُ بنُ عفانَ إلى عمالِه على الأمصارِ ؛ أمراءِ الحربِ ، والأئمةِ على الصَّلَواتِ ، والأمناءِ على بيوتِ المالِ ؛ يأمُرُهم بالمعروفِ ويَنْهَاهُم عن المنكرِ ، ويَحُثُّهم على طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ، ويُحَرِّضُهم على الاتِّبَاعِ وتَرْكِ الابْتِدَاعِ .

قال ابنُ جريرٍ(6) : وفى هذه السنةِ عزَل عثمانُ المُغيرةَ بنَ شُعبةَ عن الكوفةِ ، ووَلَّى عليها سعدَ بنَ أبى وقَّاصٍ ، فكان أوَّلَ عاملٍ ولَّاه ؛ لأنَّ عمرَ قال : فإنْ أصابَتِ الإمْرَةُ سَعْدًا فَذَاك ، وإلَّا فَلْيَسْتَعِنْ به أيُّكم وُلِّىَ ، فإنِّى لم أعزِلْه عن عجزٍ ولا خيانةٍ . فاستَعْمَلَ سعدًا عليها سنةً وبعضَ أخرَى . ثم رَواه ابنُ جريرٍ ، مِن

(1 - 1) فى الأصل : « يقال سيف » .

(2) فى ا 15 : « سقته » .

(3) البيتان فى تاريخ الطبرى 4/ 240 ، والكامل 3/ 76.

(4 - 4) زيادة من : م .

(5) فى الأصل : « يحكى » .

(6) تاريخ الطبرى 4 / 244.

طريقِ سيفٍ ، عن مُجَالِدٍ ، عن الشعبىِّ[1] .

وقال الواقدىُّ فيما ذكَره ، عن [2]أسامةَ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ[2] ، عن أبيه ، أنَّ عمرَ أوصَى أن تُقَرَّ عمَّالُه سنةً ، فلمَّا وَلِىَ عثمانُ أقرَّ المُغِيرةَ بنَ شُعْبَةَ على الكوفةِ سنةً ، [3]ثم عزَله ، واستَعْمَل سَعْدًا ، ثم عزَله وولَّى الوليدَ بنَ عُقْبَةَ بنِ أبى مُعَيْطٍ . قال ابنُ جريرٍ : فعلى ما ذكَره الواقدىُّ تكونُ ولايةُ سعدٍ على الكوفةِ سنةَ[3] خمسٍ وعشرين .

قال ابنُ جريرٍ[4] : وفى هذه السنةِ - أعنى سنةَ أربعٍ وعشرين - غزَا الوليدُ بنُ عُقْبَةَ أَذْرَبِيجانَ وأرْمِينِيَةَ حينَ منَع أهلُها ما كانوا صُولِحوا عليه فى أيامِ عمرَ بنِ الخطابِ ، وهذا فى روايةِ أبى مِخْنَفٍ . وأمَّا فى روايةِ غيرِه ، فإنَّ ذلك كان فى سنةِ ستٍّ وعشرين .

ثم ذكَر ابنُ جريرٍ هَاهنا هذه الوقعةَ ، وملخَّصُها أنَّ الوليدَ بنَ عُقْبَةَ سار بجيشِ الكوفةِ نحوَ أَذْرَبِيجانَ وأَرْمِينِيَةَ ، حينَ نقَضوا العهدَ ، فوَطِئَ بلادَهم ، وأغار بأراضِى تلك الناحيةِ ، فغَنِم وسبَى ، وأخَذ أموالًا جزيلةً ، فلمَّا أيقَنوا بالهَلَكةِ صالَحه أهلُها على ما كانوا صالَحوا عليه حُذَيْفَةَ بنَ اليَمانِ ؛ ثمانِمائةِ ألفِ درهمٍ فى كلِّ سنةٍ ، فقبَض منهم جزيةَ سنةٍ ، ثم رجَع سالمًا غانمًا إلى الكوفةِ ، فمرَّ بالمَوْصِلِ ، وجاءَه كتابُ عثمانَ وهو بها يأمُرُه أن يُمِدَّ أهلَ الشامِ على حربِ الرومِ .

---

(1) تاريخ الطبرى ٤/٢٤٤ من حديث سيف به.
(٢ - ٢) فى النسخ : « زيد بن أسلم » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر « تهذيب الكمال » ٢٦ / ١٨٠، ١٨١.
(٣ - ٣) سقط من : الأصل.
(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٤٦.

قال ابنُ جريرٍ[1] : وفى هذه السنةِ جاشَتِ الرومُ حتى خاف أهلُ الشامِ وبعَثوا إلى عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يستَمِدُّونه ، فكتَب إلى الوليدِ بنِ عُقْبَةَ ؛ أنْ إذا جاءَك كِتابى هذا ، فابعَثْ رجلًا أمينًا كريمًا شُجاعًا فى ثمانيةِ آلافٍ أو تسعةِ آلافٍ أو عَشَرَةِ آلافٍ إلى إخوانِكم بالشامِ . فقام الوليدُ بنُ عُقْبَةَ فى الناسِ خَطِيبًا ، حينَ وصَل إليه كتابُ عثمانَ ، فأخبرَهم بما أمَره به أميرُ المؤمنين ، وندَب [٥/١٤٤و] الناسَ وحَثَّهم على الجهادِ ومُعَاونةِ معاويةَ وأهلِ الشامِ ، وأمَّر سَلْمانَ بنَ ربيعةَ على الناسِ الذين يخرُجون إلى الشامِ ، فانتَدَب فى ثلاثةِ أيامٍ ثمانيةَ آلافٍ فبعَثَهم إلى الشامِ ، وعلى جندِ المسلمين حبيبُ بنُ مَسْلَمَةَ[2] الفِهْرِىُّ . فلمَّا اجتَمَع الجيشان شَنُّوا الغاراتِ على بلادِ الرومِ ، فغَنِموا وسَبَوا سَبْيًا[3] كثيرًا ، وفتَحوا حُصونًا كثيرةً . وللَّهِ الحمدُ .

وزعَم الواقدىُّ[4] أن الذى أمَدَّ أهلَ الشامِ بسلمانَ بنِ ربيعةَ إنَّما هو سعيدُ بنُ العاصِ ؛ عن كتابِ عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فبَعث سعيدُ بنُ العاصِ سلمانَ بنَ ربيعةَ بستةِ آلافِ فارسٍ حتى انتَهَى إلى حبيبِ بنِ مَسْلَمَةَ ، وقد أقبَل إليه المَوْريانُ[5] الرومىُّ فى ثمانين ألفًا مِن الرومِ والتُّرْكِ ، وكان حبيبُ بنُ مَسْلَمَةَ شُجاعًا شَهْمًا ، فعزَم على أن يُبَيِّتَ جيشَ الرومِ ، فسمِعَته امرأتُه يقولُ للأمراءِ ذلك ، فقالت له : فأين مَوْعِدى معك ؟ تعنى أين أجتَمِعُ بكَ غدًا ؟ فقال لها : مَوْعِدُكِ سُرادِقُ مَوْريانَ أو الجنةُ . ثم نهَض إليهم فى الليلِ بمَن معه مِن المسلمين ،

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٤٧.
(٢) فى الأصل ، م : « مسلم » .
(٣) فى الأصل ، م : « شيئا » .
(٤) تاريخ الطبرى ٤/ ٢٤٨.
(٥) فى الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، ص : « المرزبان » . وكذا فيما يأتى من مواضع .

فقتَل مَن [(١]أشرَف له[١)] ، وسبَقَته امرأتُه إلى سُرَادقِ مَرْزِبانَ ، فكانت أوَّلَ امرأةٍ مِن العربِ ضُرِب عليها سُرَادِقٌ ، وقد مات عنها حبيبُ بنُ مَسْلَمَةَ بعدَ ذلك ، فخلَف عليها بعدَه الضَّحّاكُ بنُ قيسٍ الفِهْرِىُّ ؛ فهى أمُّ ولدِه .

قال ابنُ جريرٍ[(٢)] : واختُلِف فى مَن حجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ ؛ فقال الواقدىُّ وأبو مَعْشَرٍ : حجَّ بهم عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ [(٣]بأمرِ عثمانَ[٣)] . وقال آخرون : حجَّ بالناسِ عثمانُ بنُ عفانَ ، رضِى اللَّهُ عنه . والأوَّلُ هو الأشهرُ ؛ فإنَّ عثمانَ لم يَتَمَكَّنْ مِن الحجِّ فى هذه السنةِ ، لأجلِ رُعَافٍ أصابَه مع الناسِ فى هذه السنةِ حتى خُشِى عليه . وكان يقالُ لهذه السنةِ : سنةُ الرُّعَافِ .

وفيها افتَتَح أبو موسى الأشعرىُّ الرَّىَّ بعدَ ما نقَضوا العهدَ الذى كان واثَقَهم عليه حُذَيْفَةُ بنُ اليَمانِ ، رضِى اللَّهُ عنه .

وفيها توفِّى سُرَاقَةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ المُدْلِجِىُّ[(٤)] ، ويكنَى بأبى سفيانَ ، كان ينزِلُ قُدَيْدًا[(٥)] ، وهو الذى اتَّبَع رسولَ اللَّهِ ﷺ وأبا بكرٍ وعامرَ بنَ فُهَيْرَةَ وعبدَ اللَّهِ بنَ أُرَيْقِطٍ الدِّيلِىَّ ، حينَ خرَجوا مِن غارِ ثَوْرٍ قاصِدِين المدينةَ ، فأرادَ أن يَرُدَّهم على أهلِ مكةَ لمَّا جعَلوا فى كلِّ واحدٍ مِن النبىِّ ﷺ وأبى بكرٍ مائةً[(٦)] مِن الإبلِ ، فطمِع أن يفوزَ بهذا الجُعْلِ ، فلم يُسَلِّطْه اللَّهُ عليهم ، بل لمَّا اقترَب منهم وسمِع قراءةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ساخَتْ قوائمُ فرسِه فى الأرضِ حتى ناداهم

(١ - ١) فى الأصل، ١ ١٥، ص: «أشرافهم»، وفى ١ ٨: «أشرافهم وكبرائهم».
(٢) تاريخ الطبرى ٤/ ٢٤٩.
(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ١ ١٥، ١ ٨، ص.
(٤) الاستيعاب ٢/ ٥٨١، وأسد الغابة ٢/ ٣٣١، والإصابة ٣/ ٤١.
(٥) اسم موضع قرب مكة. معجم البلدان ٤ / ٤٢.
(٦) بعده فى الأصل، م: «مائة».

بالأمانِ ، فأعطَوْه الأمانَ ، وكتَب له أبو بكرٍ كتابَ أمانٍ عن إذنِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم قدِم به بعدَ غزوةِ الطائفِ ، فأسلَم ، وأكرَمه النبيُّ ﷺ ، وهو القائلُ : يا رسولَ اللَّهِ أعُمْرَتُنا هذه لعامِنا هذا أمْ للأبَدِ ؟ فقال له : « بل لأبدِ الأبدِ ، دخَلتِ العمرةُ فى الحجِّ إلى يومِ القيامةِ »[1] .

---

(1) جزء من حديث جابر الطويل؛ أخرجه بنحوه مسلم (147 / 1218).

ثم دخلت سنة خَمْسٍ وعِشرينَ

فيها نقَض أهلُ إسكَنْدرِيَّةَ العهدَ، وذلك أنَّ مَلِكَ الرومِ بعَث إليهم مَنويلَ[1] الخَصِيَّ[2] فى مراكِبَ مِن البحرِ، فطَمِعوا فى النُّصْرةِ ونقَضوا ذِمَّتَهم، فغزَاهم عمرُو بنُ العاصِ فى رَبيعِ الأوَّلِ منها[3]، فافتَتَح الأرضَ عَنوةً وافتَتَح المدينةَ صُلْحًا.

وفيها حَجَّ بالناسِ عثمانُ بنُ عفانَ، رَضِى اللَّهُ عنه.

وفيها [٥/١٤٤ظ] فى قولِ سيفٍ[4] عزَل عثمانُ سعدًا عن الكوفةِ وولَّى الوليدَ ابنَ عُقْبةَ بنِ أبى مُعَيطٍ مكانَه. فكان هذا مما نُقِم على عثمانَ.

وفيها وَجَّه عمرُو بنُ العاصِ عبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ لغزْوِ بلادِ المغربِ، واستأْذَنه ابنُ أبى سَرْحٍ فى غَزوِ إفريقِيَّةَ فأذِن له.

ويقال: فيها أيضًا عزَل عثمانُ عمرَو بنَ العاصِ عن مصرَ وولَّى عليها عبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ. وقيل: بل كان هذا فى سنةِ سبعٍ وعشرِينَ. كما سيأتى. واللَّهُ أعلمُ.

وفيها فتَح معاويةُ الحُصُونَ.

وفيها وُلِد ابنُه يزيدُ بنُ معاويةَ.

---

(١) فى الأصل، م، ص: «معويل»، وفى ١ ١٥: «مقيول»، وفى ١ ٨: «مقبول». والمثبت من الكامل ٨١/٣، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣١٢.

(٢) فى الأصل: «الحمصى».

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٥١.

ثم دخَلَت سنةُ ستٍّ وعِشرينَ

قال الواقديُّ[(1)] : فيها أمَر عثمانُ بتَجديدِ أنصابِ الحرَمِ ، وفيها وسَّع المسجدَ الحرامَ ، وفيها عزَل سعدًا عن الكوفةِ وولَّى[(2)] الوليدَ بنَ عُقْبَةَ . وكان سببُ عزلِ سعدٍ أنَّه اقترَض مِن ابنِ مسعودٍ مالًا مِن بيتِ المالِ ، فلمّا تَقاضاه به ابنُ مسعودٍ لم[(3)] يَتيسَّرْ قضاؤُه ، تَقاوَلا وجرَت بينَهما خُصومةٌ شديدةٌ ، فغَضِب عليهما عثمانُ ، فعزَل سعدًا واستعْمَل الوليدَ بنَ عُقبةَ - وكان عاملًا لعمرَ على عربِ الجزيرةِ - فلمَّا قدِمها أقبَل عليه أهلُها ، فأقام بها خمسَ سنينَ وليس على دارِه بابٌ ، وكان فيه [(4)] رِفقٌ برعِيَّتِه [(4)] .

قال الواقِديُّ[(1)] : وفيها حَجَّ بالناسِ عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِى اللَّهُ عنه .

وقال غيرُه[(5)] : وفيها افتَتَح عثمانُ بنُ أبى العاصِ سَابُورَ[(6)] صلحًا على ثلاثةِ آلافِ ألفٍ وثلاثِمائةِ ألفٍ .

---

(1) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٥١.

(2) فى م : « وولاها » .

(3) فى م : « ولم » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « رفيق بن عتبة » . وانظر تاريخ الإسلام ، (عهد الخلفاء) ص ٣١٥.

(5) تاريخ الطبرى ٤/ ٢٥١، وعزاه لأبى معشر والواقدى . وانظر : تاريخ خليفة ١/ ١٦٣، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣١٥.

(6) فى ا ١٥: « نيسابور » .

ثم دخلت سنةُ سبعٍ وعِشرينَ

قال الواقديُّ وأبو معشرٍ[1] : وفيها عزَل عثمانُ عمرَو بنَ العاصِ عن مصرَ وولَّى عليها عبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ - وكان أخا عثمانَ لأُمِّه - وهو الذى شفَع له يومَ الفتحِ حينَ كان أهْدَرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ دَمَه . [2]وكان يَكتُبُ الوحْىَ ثم ارْتَدَّ عن الإسلامِ ، فأباح دمَه يومَ الفتحِ . وهذا أيضًا ممّا نُقِم على عثمانَ[2] .

غزوةُ إفرِيقِيَّةَ

أمَر عثمانُ عبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ أن يَغزُوَ بلادَ إفريقيَّةَ ، فإذا فتَحها[3] اللَّهُ عليه فله خُمُسُ الخُمُسِ مِن الغنيمةِ نَفْلًا . فسار إليها فى [4]عشَرةِ آلافٍ[4] فافتَتَحها ؛ سهْلَها وجبَلَها ، وقتَل خلقًا كثيرًا مِن أهلِها ، ثم اجتمَعوا على الطاعةِ والإسلامِ ، وحسُن إسلامُهم ، وأخَذ عبدُ اللَّهِ بنُ سعدٍ خُمُسَ الخُمُسِ مِن الغنيمةِ ، وبعَث بأربعةِ أخْماسِه إلى عثمانَ ، وقسَم أربعةَ أخماسِ الغنيمةِ بينَ الجيشِ ، فأصاب الفارسَ ثلاثةُ آلافِ دينارٍ ، والراجلَ ألفُ دينارٍ .

قال الواقديُّ[5] : وصالحَه بِطْرِيقُها على ألفَىْ ألفِ دينارٍ [6]وخَمْسِمائةِ ألفِ دينارٍ[6] وعِشرينَ ألفَ دينارٍ ، فأطلَقها كلَّها عثمانُ فى يومٍ واحدٍ لآلِ الحكَمِ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٢٥٦/٤ عن الواقدى .

(٢ - ٢) زيادة من : ا ١٥ .

(٣) فى م : « افتتحها » .

(٤ - ٤) فى ا ١٥، ا ٨: « عشرين ألفًا » . وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٢٥٦، والكامل ٣ / ٨٩.

(٥) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٥٦.

(٦ - ٦) سقط من : ا ١٥، م .

ويُقالُ : لآلِ مَرْوانَ .

غزوةُ الأندَلُسِ

لمَّا افتُتِحت إفريقيَّةُ بعَث عثمانُ عبدَ اللَّهِ بنِ نافعِ بنِ (1) الحُصَينِ وعبدِ اللَّهِ ابنِ نافعِ بنِ عبدِ قَيْسٍ (1) مِن فورِهما إلى الأندَلُسِ ، فأتَياها مِن قِبَلِ البحرِ ، وكتَب عثمانُ إلى الذين خرَجوا إليها يقولُ : إنَّ القُسْطَنْطِينيَّةَ إنَّما تُفتَحُ مِن قِبلِ البحرِ ، وأنتم إذا فتَحتم الأندلُسَ فأنتم شركاءُ لمَن يَفتتِحُ قُسْطَنْطِينيَّةَ فى الأجرِ آخِرَ الزمانِ ، والسلامُ . قال : فساروا (2) إليها فافتَتَحوها . وللَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ .

وقعةُ جُرْجيرَ (3) والبَرْبَرِ مع المسلمين

لمّا قصَد المسلمونَ - وهم عشرونَ ألفًا - إفريقيَّةَ ، وعليهم عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ ابنِ أبى سَرْحٍ ، وفى جيشِه عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، (4) وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ (4) ، وعبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، صمَد إليهم مَلِكُ البَرْبَرِ جُرْجيرُ فى عِشرينَ ومائةِ ألفٍ . وقيل : [145/5و] فى مائتى ألفٍ . فلمَّا تَراءى الجمعانِ أمَر جيشَه فأحاطُوا بالمسلمين هالَةً ، فوقَف المسلمون فى مَوْقِفٍ لم يُرَ أشنَعُ منه ولا أخوفُ عليهم

(1 - 1) فى الأصل : «الحصين وعبد قيس» ، وفى م : «عبد قبيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين» ، وفى ص : «الحصين وعبد الله بن نافع وعبد قيس» . وانظر تاريخ الطبرى 4/ 255، والكامل 3/ 93، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص 320.

(2) فى الأصل ، ا 15، ص: «فسار» .

(3) فى ا 15: «جرجين» . وانظر تاريخ الطبرى 4/ 256.

(4 - 4) سقط من : الأصل ، م ، ص . وانظر : تاريخ خليفة 1 / 164. وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) 318.

مِنه . قال عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ : فنظَرْتُ إلى الملكِ جُرْجيرَ مِن وراءِ الصُّفوفِ وهو راكبٌ على بِرْذَوْنٍ ، وجاريتانِ تُظِلّانِه بريشِ الطَّوَاويسِ ، فذهَبتُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ ، فسألْتُه أن يَبْعثَ معى مَن يَحمِى ظَهْرِى وأَقْصِد المَلِكَ ، فجَهَّز معى جماعةً مِن الشُّجعانِ . قال : فأمَر بهم فحَمَوْا ظَهْرِى وذهَبْتُ حتى اخترَقْتُ الصُّفوفَ إليه - وهم يَظُنُّون أنّى فى رِسالةٍ إلى الملكِ - فلمّا اقترَبتُ منه أحسَّ منى الشرَّ ففرَّ على بِرْذَوْنِه ، فلحِقْتُه فطعَنْتُه برُمحِى ، وذَفَّفْتُ عليه بسَيْفِى ، وأخَذْتُ رأسَه فنصَبْتُه على رأسِ الرُّمحِ وكبَّرْتُ ، فلمّا رأى ذلك البَرْبَرُ فَرِقُوا وفرُّوا كفِرارِ القَطَا ، وأتْبَعهم المسلمون يَقْتُلون ويَأْسِرون ، فغنِموا غَنائمَ جمَّةً ، وأموالًا كثيرةً ، وسَبْيًا عَظيمًا ، وذلك ببلدٍ يُقالُ له : سُبَيْطِلَةُ . على يَومين مِن القَيْرَوانِ . فكان هذا أولَ موقِفٍ اشتَهَر فيه أمْرُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيرِ ، رَضِى اللَّهُ عنه وعن أبيه وأصحابِهما أجمَعِين .

قال الواقدىُّ[1] : وفى هذه السنةِ افتُتِحتْ إصْطَخْرُ ثانيةً على يدَىْ عثمانَ بنِ أبى العاصِ . وفيها غَزا معاويةُ قِنَّسْرِينَ . وفيها حَجَّ بالناسِ عثمانُ بنُ عفانَ .

قال ابنُ جريرٍ[2] : قال بعضُهم : وفى هذه السنةِ غَزا معاويةُ قُبْرُسَ . وقال الواقدىُّ[2] : كان ذلك فى سنةِ ثمانٍ وعِشرينَ . وقال أبو معشرٍ[2] : غَزاها معاويةُ سنةَ ثلاثٍ وثلاثينَ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٥٧.

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٥٨.

ثم دخلت سنةُ ثمانٍ وعِشرينَ

فَتْحُ قُبرُسَ

ففيها ذَكَر ابنُ جريرٍ فَتْحَ قُبْرُسَ تبعًا للواقِديِّ[1] وهي جزيرةٌ غَربيَّ بلادِ الشامِ فى البحرِ مُخلَصَةٌ وحدَها، ولها ذَنَبٌ مُستطيلٌ إلى نحوِ الساحِلِ ممّا يلى دِمشقَ، وغَرْبِيُّها أعرَضُها، وفيها فواكِهُ كثيرةٌ ومعادنُ، وهى بلدٌ جيِّدٌ، وكان فتْحُها على يدَىْ معاويةَ بنِ أبى سفيانَ، رَكِب إليها فى جيشٍ كَثيفٍ مِن المسلمينَ ومعه عُبادةُ بنُ الصامتِ وزوجتُه أمُّ حرامٍ بنتُ مِلْحانَ التى تقدَّم حديثُها فى ذلك[2] حينَ نام رسولُ اللَّهِ ﷺ فى بيتِها ثم استيقَظَ يَضْحَكُ، فقالت: ما أضحَكَك يا رسولَ اللَّهِ؟ فقال: «أُناسٌ مِن أمَّتى عُرِضوا علىَّ، يَركَبونَ ثَبَجَ هذا البحرِ مثلَ الملوكِ على الأَسِرَّةِ». فقالت: يا رسولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أنْ يَجعَلَنى منهم. فقال: «أنتِ منهم». ثم نام فاستيقَظَ وهو يَضْحَكُ فقال مثلَ ذلك، فقالت: ادْعُ اللَّهَ أن يَجعَلَنى منهم. فقال: «أنتِ مِن الأوَّلِينَ». فكانت فى هذه الغَزْوَةِ وماتَتْ بها، وكانتِ الثانيةُ عبارةً عن غزوةِ قُسطَنْطِينِيَّةَ بعدَ هذا، كما سنذْكُرُه.

والمقصودُ أنَّ معاويةَ رَكِب البحرَ فى مراكِبَ، فقصَد الجزيرةَ المعرُوفةَ بقُبْرُسَ، ومعه جيشٌ عظيمٌ مِن المسلمين، وذلك بأمرِ عثمانَ بنِ عفانَ، رضِى اللَّهُ عنه، له فى ذلك بعدَ سؤالِه إيّاه. وقد كان سأل فى ذلك عمرَ بنَ الخطابِ، فأَبَى أن يُمكِّنَه مِن حَمْلِ المسلمين على هذا الخلقِ العظيمِ الذى لو اضْطَرَب

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٥٨.

(٢) تقدم الحديث فى ٩ / ٢١٥.

لهلكُوا عن آخِرِهم ، فلمّا كان عثمانُ أَلَحَّ معاويةُ عليه فى ذلك فأَذِنَ له ، فرَكِب فى المراكِبِ فانتهى إليها ، ووَافاه عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ إليها [٥/١٤٥ظ] مِن الجانبِ الآخَرِ ، فالتقَيا على أهلِها فقتَلوا خلقًا كثيرًا ، وسبَوْا سَبايا كثيرةً ، وغَنِموا مالًا جَزيلًا جيّدًا[1] . ولمّا جِيءَ بالأُسارَى جعَل أبو الدَّرْداءِ يَبكِى ، فقال له جُبَيرُ بنُ نُفَيرٍ : أتَبْكِى وهذا يومٌ أعزَّ اللَّهُ فيه الإسلامَ وأهلَه ؟ فقال : وَيْحَك ! إنَّ هذه كانت أمةً قاهِرةً لهم مُلْكٌ ، فلمّا ضَيَّعُوا أمرَ اللَّهِ صَيَّرَهم إلى ما ترَى سَلَّط اللَّهُ عليهم السِّباءَ ، وإذا سُلِّط على قومٍ السِّباءُ فليس للَّهِ فيهم حاجةٌ . وقال : ما أهونَ العبادَ على اللَّهِ تعالى إذا تَرَكوا أمرَه ! ثم صالَحهم معاويةُ على سبعةِ[2] آلافِ دينارٍ فى كلِّ سنةٍ ، وهادَنَهم .

فلمّا أرادُوا الخرُوجَ منها قُدِّمَتْ لأمِّ حرامٍ بَغْلَةٌ لتَرْكَبَها ، فسقَطَت عنها فاندَقَّتْ عُنُقُها فماتَتْ هناك . فقَبْرُها هنالك يُعَظِّمونَه ويَستَسْقُونَ به ، ويقولون : قبرُ المرأةِ الصالحةِ .

قال الواقدىُّ[3] : وفى هذه السنةِ غَزا حبيبُ بنُ مَسْلَمةَ سُورِيَةَ مِن أرضِ الرُّومِ . وتَزوَّج عثمانُ نائلةَ بنتَ الفَرافِصَةِ الكلبيَّةَ ، وكانت نصرانيةً فأسْلَمتْ قبلَ الدُّخولِ بها ، وفيها بنَى [4]عثمانُ دارَه - بالمدينةِ[4] - الزَّوراءَ . وفيها[5] حَجَّ بالناسِ أميرُ المؤمنينَ عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

---

(١) فى ا ١٥: «جدًّا».
(٢) فى ا ١٥، ا ٨: «ستة». وانظر تاريخ الطبرى ٤ / ٢٦٢.
(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٦٣.
(٤ - ٤) سقط من: الأصل، ا ١٥، ص، وفى ا ٨: «عثمان».
(٥) المصدر السابق ٤ / ٢٦٧.

ثم دخلت سنةُ تسعٍ وعِشرينَ

فيها عزَل عثمانُ بنُ عفانَ أبا موسى الأشْعَرِيَّ عن البصرةِ ، بعدَ عَمالةِ ستٍّ سنينَ . وقيل : ثلاثٍ . وأمَّر عليها عبدَ اللَّهِ بنَ عامرِ بنِ كُرَيزِ بنِ رَبيعةَ بنِ حَبيبِ بنِ عَبدِ شمسٍ ، وهو ابنُ خالِ عثمانَ بنِ عفانَ ، وجمَع له بينَ جُنْدِ أبى موسى وجندِ عثمانَ بنِ أبى العاصِ ، وله مِن العُمْرِ خمسٌ وعشرونَ سنةً ، فأقام بها ستَّ سنينَ .

وفى هذه السنةِ افتتَح عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ فارسَ ، فى قولِ الواقِدىِّ وأبى مَعشرٍ[(١)] . وزعَم سيفٌ أنَّه كان قبلَ هذه السنةِ . فاللَّهُ أعلمُ .

وفيها وسَّع عثمانُ بنُ عفانَ مسجدَ النبىِّ ﷺ وبناه بالقَصَّةِ - وهى الكِلْسُ[(٢)] ، كان يُؤْتَى به مِن [(٣)]بَطْنِ نَخْلٍ[(٣)] - والحجارةِ المنقُوشَةِ ، وجعَل عُمُدَه حِجارَةً مُرَصَّصَةً[(٤)] ، وسُقُفَه بالسّاجِ ، وجعَل طولَه سِتينَ ومائةَ ذِراعٍ ، وعرْضَه خَمسِينَ ومائةَ ذِراعٍ ، وجعَل أبوابَه سِتَّةً ؛ على ما كانت عليه[(٥)] فى زمانِ عمرَ بنِ الخطابِ . ابتدأ بناءَه فى ربيعٍ الأوَّلِ منها .

وفيها حَجَّ بالناسِ عثمانُ بنُ عفانَ ، وضرَب له بمِنًى فُسطاطًا ، فكان أولَ فُسطاطٍ ضرَبه عثمانُ بمِنًى ، وأَتَمَّ الصلاةَ عامَه هذا ، فأنكَر ذلك عليه غيرُ واحدٍ مِن الصحابةِ ؛ كعَلىٍّ وعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، حتى قال ابنُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٧٩.

(٢) الكِلْس : الجيرُ .

(٣ - ٣) فى الأصل، ا ١٥، ص: « نخلة » . وبطن نخل قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة . معجم البلدان ١ / ٦٦٧.

(٤) فى م : « مرصعة » .

(٥) زيادة من : م .

مسعودٍ : ليتَ حَظِّى مِن أربعِ رَكَعاتٍ رَكْعتانِ مُتَقَبَّلَتانِ[1] . وقد ناظَرَه عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ فيما فعَله ، فروَى ابنُ جريرٍ[2] أنَّه قال : تأهَّلْتُ بمكَّةَ . فقال له : ولك أهلٌ بالمدينةِ ، وإنَّك تقومُ حيث أهلُك بالمدينةِ . قال : وإنَّ لى مالًا بالطائفِ أريدُ أن أطَّلِعَه بعدَ الصَّدَرِ . قال : إنَّ بينَك وبينَ الطائفِ مسيرةَ ثلاثٍ . فقال : وإنَّ طائفةً مِن أهلِ اليمنِ قالوا : إنَّ الصلاةَ بالحضَرِ رَكْعتانِ . فرُبَّما رأَوْنى أُصَلِّى رَكْعتيْنِ فيَحتَجُّونَ بى . فقال له : قد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يَنزِلُ عليه الوحْىُ ، [3]والناسُ يومَئذٍ الإسلامُ فيهم قليلٌ[3] ، وكان يُصَلِّى هلهنا رَكْعتيْن ، وكان أبو بكْرٍ يُصَلِّى هلهنا رَكْعتيْن ، وكذلك عمرُ بنُ الخطابِ ، وصَلَّيتَ أنت رَكْعتَين صَدْرًا مِن إمارَتِك . قال : فسكَت عثمانُ ثم قال : إنَّما هو رأىٌ رأيْتُه .

(1) أخرجه البخارى (١٠٨٤) (١٦٥٧)، ومسلم (١٩/ ٦٩٥)، والدارمى ٢/ ٥٥، والمسند ١/ ٤١٦، ٤٢٥، ٤٦٤.

(2) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٦٨.

(3 - 3) زيادة من : م.

سنةُ ثَلاثِينَ مِن الهجرةِ النَّبويَّةِ

[٥/١٤٦و] فيها افتتح سعيدُ بنُ العاصِ طَبَرِسْتانَ ، فى قولِ الواقِدِىِّ وأبى معشرٍ والمدائِنِىِّ(١) ، وقال(٢) : هو أولُ مَن غزاها . وزعَم سيفٌ(١) أنَّهم كانوا صالَحوا سُوَيْدَ ابنَ مُقَرِّنٍ قبلَ ذلك على أن لا يَغْزُوَها ، على مالٍ بذَله له إصْبَهْبَذُها(٣) . فاللَّهُ أعلمُ . فذكَر المدائنىُّ(٤) أنَّ سعيدَ بنَ العاصِ ركِب فى جيشٍ فيه الحسَنُ والحُسَينُ والعبادِلَةُ الأربعةُ وحُذَيْفَةُ بنُ اليمانِ ، فى خَلْقٍ مِن الصحابةِ ، فسار بهم فمرَّ على بلدانٍ شتَّى ، فَصالَحوه على أموالٍ جَزيلَةٍ ، حتى انتهَى إلى بلدٍ بمعامَلَةِ جُرْجانَ (٥تُسَمَّى طَمِيسَةَ على ساحلِ البحرِ٥) ، فقَاتلُوه حتى احتاجُوا إلى صلاةِ الخَوْفِ ، فسأل حذيفةَ : كيف صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فأخبَره ، فصَلَّى كما أخبَرَه ، ثم سأله أهلُ ذلك الحصنِ الأمانَ(٦) ، فأعْطاهم على أن لا يَقتُلَ منهم رجلًا واحدًا ، ففتَحوا الحِصنَ ، فقَتَلهم إلَّا رَجلًا واحدًا ، واحتَوَى على ما كان فى الحِصنِ ، فأصابَ رجلٌ مِن بَنى نَهْدٍ سَفَطًا مقفولًا فاستُدْعِىَ به سعيدٌ ، ففتَحوه فإذا فيه خِرْقَةٌ سوداءُ مُدْرَجةٌ ، فنَشَرُوها ، فإذا فيها خِرْقَةٌ حمراءُ ، فنَشَرُوها ، وإذا داخِلُها خِرْقَةٌ صفراءُ ، وفيها (٧أَيْرانِ كُمَيْتٌ٧) ووَرْدٌ . (٨فقال شاعِرٌ٨) يهجُو بهما بَنى نَهْدٍ :

---

(١) المصدر السابق ٤ / ٢٦٩.

(٢) أى المدائنى .

(٣) إصبهبذ : معناه بالفارسية قائد العسكر ، وهو أيضا اسم وعلم لملوك طبرستان . الألفاظ الفارسية المعربة ١٠٧، وانظر المعرب ٢٦٦، ولسان العرب (إصبهبذ) .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٦٩، ٢٧٠.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل، م، ص.

(٦) فى الأصل، ا ١٥، ا ٨، ص : « أن يصالحهم ».

(٧ - ٧) بياض فى ا ١٥، وفى الأصل : « أيران »، وفى ا ٨: « كماه كمه »، وفى ص : « إيوان »، وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٢٧٠، والكامل ٣/ ١١٠. والبيتان فيهما .

(٨ - ٨) زيادة من : م .

آبَ الكِرامُ بالسَّبايا غَنيمةً   وفازَ بنو نَهْدٍ بأيْرَيْنِ فى سَفَطْ
كُمَيْتٍ ووَرْدٍ وافِريْنِ كلاهما   فظنُّوهما غُنمًا فناهِيكَ[1] مِن غَلَطْ

قالوا: ثم نقَض أهلُ جُرْجانَ ما كان صالَحهم عليه سعيدُ بنُ العاصِ، وامتَنَعوا عن أداءِ المالِ الذى ضرَبه عليهم - وكان مائةَ ألفِ دينارٍ. وقيل: مائتى ألفِ دينارٍ، وقيل: ثلاثَمائةِ ألفِ دينارٍ - ثم [2]ردَّه عليهم[2] يزيدُ بنُ المهَلَّبِ بعدَ ذلك، كما سنذْكُره إن شاءَ اللَّهُ تعالى.

وفى هذه السنةِ عزَل عثمانُ بنُ عفانَ الوليدَ بنَ عُقْبَةَ عن الكوفةِ، وولَّى عليها سعيدَ بنَ العاصِ، وكان سببُ عزْلِه، أنَّه صلَّى بأهلِ الكوفةِ الصبحَ أربعًا، ثم التَفَت فقال: أزيدُكم؟ فقال قائلٌ: مازِلْنا منك منذ اليومِ فى زِيادةٍ. ثم إنه تَصَدَّى له جماعةٌ يقالُ كان بينَهم وبينه شنآنٌ، فشَكَوْه إلى عثمانَ، وشهِد بعضُهم عليه أنَّه شرِب الخمرَ، وشهِد الآخرُ أنَّه رآه يتقيَّؤُها، فأمَر عثمانُ بإحضارِه وأمَر بجلدِه - فيقالُ: إنَّ عليًّا نزَع عنه حُلَّتَه، وإنَّ سعيدَ بنَ العاصِ جلَده بينَ يَدَىْ عثمانَ بنِ عفانَ - وعَزَله وأمَّر مكانَه على الكوفةِ سعيدَ بنَ العاصِ.

وفى هذه السنةِ سقَط خاتَمُ النَّبىِّ ﷺ مِن يدِ عثمانَ فى بئرِ أَرِيسٍ، وهى على مِيلَيْنِ مِن المدينةِ، وهى مِن أقلِّ الآبارِ ماءً، فلم يُدرِكْ خَبَرَه، بعدَ بذلِ مالٍ جزيلٍ، والاجْتهادِ فى طلبِه، حتى الساعةَ، فاستخْلَف عثمانُ بعدَه خاتَمًا مِن فِضَّةٍ، ونقَش عليه: محمدٌ رسولُ اللَّهِ. فلَمَّا قُتِل عثمانُ ذهَب الخاتَمُ[3] فلا يُدْرَى مَن أخَذه.

وقد روَى ابنُ جريرٍ[4] هلهنا حديثًا طويلًا فى اتِّخاذِ النبىِّ ﷺ خاتَمًا مِن

---

(1) فى الأصل، ا 15، ا 8، ص: «فيالك».
(2 - 2) فى الأصل، م: «وجه إليهم».
(3) زيادة من: م.
(4) تاريخ الطبرى 4/281 - 283.

ذهَبٍ ، ثم مِن فِضَّةٍ ، وبَعْثِه عمرَ بنَ الخطابِ إلى كِسْرَى ، ثم دِحيةَ إلى قَيْصرَ ، وأنَّ الخاتَمَ[1] كان فى يدِ النبىِّ ﷺ ، ثم فى يدِ أبى بكرٍ ، ثم فى يدِ عمرَ ، ثم فى يدِ عثمانَ ستَّ سِنين ، ثم إنَّه وقَع فى بئرِ أرِيسٍ . وقد تقدَّم بعضُ هذا فى « الصحيحِ »[2] .

وفى هذه السنةِ وقَع بينَ معاويةَ وأبى ذَرٍّ بالشامِ ، وذلك أنَّ أبا ذرٍّ أنكر على معاويةَ بعضَ الأمورِ ، وكان يُنكِرُ على مَن يَقْتَنِى مالًا مِن [١٤٦/٥ظ] الأغنياءِ ، ويَمنَعُ أن يَدَّخِرَ فوقَ القُوتِ ، ويُوجِبُ أن يتصدَّقَ بالفضْلِ ، ويتأوَّلُ قولَ اللَّهِ سبحانه وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة : ٣٤] . فينهاه معاويةُ عن إشاعةِ ذلك فلا يَمْتَنِعُ ، فبعَث يَشْكُوه إلى عثمانَ ، فكتَب عثمانُ إلى أبى ذَرٍّ أن يَقدَمَ عليه المدينةَ ، فقدِمها فلامَه عثمانُ على بعضِ ما صدَر منه ، واستَرْجَعه فلم يَرْجِعْ ، فأمَره بالمُقامِ بالرَّبَذَةِ - وهى شَرْقِيَّ المدينةِ - ويقالُ : إنَّه سأل عثمانَ أن يُقيمَ بها ، وقال : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لى : « إذا بلَغ البناءُ سَلْعًا فاخرُجْ منها »[3] . وقد بلَغ البناءُ سَلْعًا ، فأذِن له عثمانُ بالمقامِ بالرَّبَذَةِ ، وأمَره أن يَتعاهَد المدينةَ فى بعضِ الأحيانِ ، حتى لا يَرْتَدَّ أعرابيًّا بعدَ هجرَتِه ، ففعَل ، فلم يَزَلْ مقيمًا بها حتى ماتَ ، على ما سنذكُرُه ، رَضِىَ اللَّهُ عنه .

وفى هذه السنةِ زاد عثمانُ النِّداءَ الثالثَ[4] يومَ الجُمعةِ على الزَّوْرَاءِ .

فَصْلٌ : وممَّن ذكَر شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذَّهَبِىُّ[5] أنَّه تُوفِّى فى هذه السنةِ -

---

(١) بعده فى م ، ص : « الذى » .

(٢) انظر ما تقدم فى ٨ /٣٦١ - ٣٦٨.

(٣) أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣ /٣٤٤ ، وعنه البيهقى فى دلائل النبوة ٦ / ٤٠١. وقال الحاكم : صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبى .

(٤) فى ص : « الثانى » .

(٥) تاريخ الإسلام ، (عهد الخلفاء) ص ٣٣٣. وانظر كلام الواقدى ، فى : الطبقات ٣/ ٥٠٢.

أعنى سنةَ ثلاثيـنَ - **أُبَىُّ بنُ كَعْبٍ** ، فيما صَحَّحَه الواقِدِىُّ .

جَبَّارُ بنُ صَخْرِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ خَنساءَ ، أبو [1]**عبدِ اللَّه**[1] **الأنصارِىُّ**[2] ، عَقَبِىٌّ بَـدْرِىٌّ ، وقـد بعَثـه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى خَيْبَرَ خارِصًا ، وقد تُوفِّى عن ستيـنَ سنةً .

حاطِبُ بنُ أبى[3] **بَلْتَعَةَ عمرِو**[4] **بنِ عُمَيرٍ اللَّخْمِىُّ**[5] ، حليفُ بنى أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى ، شهِد بدرًا وما بعدَها ، وهو الذى كان كتَب إلى المشرِكين يُعلِمُهم بعَزْمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ على فتحِ مَكَّةَ ، فعذَره رسولُ اللَّهِ ﷺ بما اعتذَرَ به ، ثم بعَثه بعدَ ذلك برسالةٍ إلى المُقَوْقِسِ ملكِ الإسكَنْدَرِيَّةِ .

الطُّفَيلُ بنُ الحارثِ بنِ المطَّلِبِ[6] ؛ أخو عبيدةَ[7] وحصينٍ ، شَهِد بدرًا . قال سعيدُ بنُ عُفيرٍ[8] : تُوفِّى فى هذه السنةِ .

عبدُ اللَّهِ بنُ كَعْبِ بنِ عمرٍو المازنىُّ[9] ، أبو الحارثِ - وقيل : أبو يَحيى - الأنصارىُّ . شهِد بدرًا ، وكان على الخُمُسِ يومَئذٍ .

عبدُ اللَّهِ بنُ مَظْعونٍ[10] ، أخو عثمانَ بنِ مظعونٍ ، هاجَر إلى الحبشةِ وشهِد بدرًا .

(١ - ١) فى النسخ : « عبد الرحمن » . والمثبت من مصادر الترجمة ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣٣٣، وذكر محققه أنها فى نسخة دار الكتب ، ع ، ح ، المنتقى : « عبد الرحمن » . كما وردت عندنا .
(٢) الاستيعاب ١ /٢٢٨، ٢٢٩، وأسد الغابة ١ /٣١٦، والإصابة ١ /٤٤٩، ٤٥٠.
(٣) سقط من : م .
(٤) فى الأصل ، م : « ابن عمرو » .
(٥) الاستيعاب ١/ ٣١٢، وأسد الغابة ١ /٤٣١، والإصابة ٢ /٤.
(٦) الاستيعاب ٢ /٧٥٦، وأسد الغابة ٣ /٧٦، والإصابة ٣ /٥١٩.
(٧) فى ا ١٥: « عبيد اللَّه » .
(٨) فى الأصل ، م : « عمير » ، وفى ص : « عمر » . وانظر تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ٣٣٤.
(٩) الاستيعاب ٣ /٩٨١، وأسد الغابة ٣ /٣٧٢، والإصابة ٤/ ٢١٨.
(١٠) الاستيعاب ٣ /٩٩٥، وأسد الغابة ٣ /٣٩٤، والإصابة ٤ /٢٣٩.

عِياضُ بنُ زُهيرِ بنِ أبى شدّادِ بنِ ربيعةَ بنِ هلالٍ[1] ، أبو سعدٍ[2] القُرَشِىُّ الفِهْرِىُّ ، شهِد بدرًا وما بعدَها .

مَسعودُ بنُ رَبيعةَ[3] وقيل : ابن الرَّبيعِ . أبو عمرٍو[4] القارِىُّ ، شهِد بدرًا وما بعدَها . تُوفِّى عن نَيِّفٍ وستينَ سنةً .

مَعْمَرُ بنُ أبى سَرْحِ بنِ رَبيعةَ بنِ هلالٍ القُرَشِىُّ[5] ، أبو سَعْدٍ الفِهْرِىُّ . وقيل[6] : اسمُه عمرٌو . بدْرِىٌّ قديمُ الصُّحْبةِ .

أبو أُسَيْدٍ مالكُ بنُ ربيعةَ[7] . قال الفَلَّاسُ : ماتَ فى هذه السنةِ . والأَصَحُّ أنَّه ماتَ سنةَ أرْبَعينَ . وقيل : سنةَ ستينَ . فاللَّهُ أعلمُ .

---

(1) الاستيعاب ٣ / ١٢٣٣، وأسد الغابة ٤ / ٣٢٣، والإصابة ٤ / ٧٥٣.

(2) فى الأصل، ا ١٥، م: «سعيد».

(3) الاستيعاب ٣ / ١٣٩٢، وأسد الغابة ٥ / ١٦٠، ١٦١، والإصابة ٦ / ٩٧، ٩٨.

(4) فى ا ١٥: «عمير».

(5) الاستيعاب ٣ / ١٤٣٣، وأسد الغابة ٥ / ٢٣٥.

(6) عزاه ابن سعد لموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وهشام الكلبى. الطبقات ٣/٤١٧، وانظر الاستيعاب ٣ / ١١٧٦، وأسد الغابة ٤ / ٢٢٨، والإصابة ٤ / ٦٣٤.

(7) الاستيعاب ٣ / ١٣٥١، وأسد الغابة ٥ / ٢٣، ٢٤، والإصابة ٥ / ٧٢٣.

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين

ففيها كانت غزوة الصَّوارِى، وغزوة الأَساوِدَةِ[(1)] فى البحرِ فيما ذكَره الواقِدىُّ[(2)]. وقال أبو معشرٍ[(2)]: كانت غزوةُ الصَّوارِى سنةَ أربعٍ وثلاثينَ. ومُلَخَّصُ ذلك فيما ذكَره الواقِدىُّ وسيفٌ وغيرُهما[(3)]، أنَّ الشامَ كان قد [(4)]جُمِع نِيابتُه[(4)] لمعاويةَ بنِ أبى سفيانَ لسنتَيْنِ مضَتا مِن خلافةِ عثمانَ بنِ عفانَ، رَضِى اللَّهُ عنه، وقد أحرَزه غايةَ الحفظِ وحمَى حَوْزَتَه، ومع هذا له فى كلِّ سنةٍ غزوةٌ فى بلادِ الرُّومِ فى زمنِ الصَّيْفِ - ولهذا يُسَمُّونَ هذه الغزوةَ الصَّائِفةَ - فيَقتُلون خلقًا، ويأْسِرونَ آخرينَ، ويَفْتَحونَ حُصُونًا، ويَغْنَمُونَ أموالًا، ويُرْعِبون الأعداءَ، فلمّا أصابَ عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ مَن أصاب مِن الفِرِنْجِ والبَرْبَرِ ببلادِ إفرِيقِيَّةَ والأَنْدَلُسِ، حَمِيتِ الرُّومُ واجتَمَعتْ على قُسْطَنْطِينَ [١٤٧/٥و] بنِ هِرَقْلَ، وساروا إلى المسلمينَ فى جمْعٍ لم يُرَ مثلُه منذُ كان الإسلامُ، خرَجوا فى خَمْسِمائةِ مَرْكَبٍ، وقصَدوا عبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ فى أصحابِه مِن المسلمينَ الذين ببلادِ المغربِ. فلمّا تراءَى الجمعانِ بات الرُّومُ يُقَسْقِسُونَ ويُصَلِّبون، وبات المسلمونَ يَقرَءُون ويُصلُّون، فلمّا أصبَحوا صَفَّ عبدُ اللَّهِ بنُ سعدٍ أصحابَه صُفوفًا فى المراكبِ، وأمَرهم بذكْرِ اللَّهِ وتِلاوةِ القرآنِ. قال بعضُ مَن حضَر ذلك: فأقبَلوا إلينا فى أمرٍ لم يُرَ مثلُه مِن كَثْرةِ المراكبِ، وتَعْدادِ[(5)] صوارِيها، وكانتِ الرِّيحُ لهم وعلينا، فأَرْسَيْنا ثم سكَنَتِ الرِّيحُ عنَّا، فقلنا لهم:

---

(1) فى الأصل، ١ ١٥، ص: «الأساورة». وانظر: تاريخ الطبرى ٤/ ٢٨٨.

(2) المصدر السابق.

(3) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٨٨- ٢٩٢، والكامل ٣ /١١٧، ١١٨، والمنتظم ٥ / ١٢.

(4 - 4) فى الأصل: «جمع بناته»، وفى م: «جمعها».

(5) فى م: «عقدوا».

إن شِئتُم خرَجنا نحن وأنتم إلى البَرِّ فماتَ الأَعْجَلُ[1] منَّا ومنكم . قال : فتَخَروا نَخْرَةَ رجلٍ واحدٍ وقالوا : الماءَ الماءَ . قال : فدَنَوْنا منهم وربَطْنا سفُنَنا بسُفُنِهم ، ثم اجتَلَدنا وإيّاهم بالسيوفِ ، يَثِبُ الرجالُ على الرجالِ بالسيوفِ والخناجرِ ، وضرَبتِ الأمواجُ في عيونِ تلك السفنِ حتى أَلْجَأتْها إلى الساحلِ ، وألقتِ الأمواجُ جثَثَ الرجالِ إلى الساحلِ ، حتى صارت مثلَ الجبَلِ العظيمِ ، وغلَب الدمُ على لونِ الماءِ ، وصبَر المسلمون يومئذٍ صبرًا لم يُعْهَدْ مثلُه قَطُّ ، [2]وقُتِل منهم بشرٌ كثيرٌ ، ومن الرُّومِ[2] أضعافُ ذلك ، ثم أنزَل اللَّهُ نصْرَه [3]على المسلمين[3] ، فهرَب قُسْطَنْطِينُ وجيشُه - وقد قلُّوا جدًّا - وبه جِراحاتٌ شديدةٌ كثيرةٌ[4] مكَث حينًا يُداوَى منها بعدَ ذلك ، وأقام عبدُ اللَّهِ بنُ سعدٍ بذاتِ الصَّوارِي أيامًا ، ثم رجَع مؤَيَّدًا منصورًا مُظفَّرًا .

قال الواقديُّ[5] : فحدَّثني مَعمَرٌ عن الزُّهريِّ قال : كان في هذه الغزوةِ محمدُ بنُ أبي حذيفةَ ، ومحمدُ بنُ أبي بكرٍ ، فأَظْهَر عيبَ عثمانَ ، وما غيَّرَ وما خالفَ أبا بكرٍ وعمرَ ، ويقولان : دَمُه حَلالٌ ؛ لأنَّه استَعْمَلَ عبدَ اللَّهِ بنَ سعدٍ - وكان قد ارتَدَّ وكفَر بالقرآنِ العظيمِ ، وأباحَ رسولُ اللَّهِ ﷺ دمَه - وأخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ أقوامًا واستَعْمَلَهم عثمانُ ، ونزَع الصَّحابةَ واستعمل سعيدَ بنَ العاصِ وعبدَ اللَّهِ بنَ عامرٍ . فبلَغ ذلك عبدَ اللَّهِ بنَ سعدٍ ، فقال : لا تركَبا معَنا . فركِبا في مركَبٍ ما فيه أحدٌ مِن المسلمين ، ولَقُوا العدوَّ فكانا أنكلَ[6] المسلمينَ قتالًا ، فقيل

---

(1) في الأصل ، ا ١٥ ، ص : « الأعجز » .

(٢ - ٢) في الأصل : « قتل وقتل من الروم بشر كثير » .

(٣ - ٣) زيادة من : م .

(٤) في م ، ص : « مكينة » .

(٥) تاريخ الطبري ٤ /٢٩٢ بنحوه .

(٦) في ا ١٥ ، ا ٨ : « أنكى » .

لهما في ذلك فقالا : كيف نُقاتِلُ مع رجلٍ لا يَنبَغِي لنا أن نُحَكِّمَه ؟ فأرسَل إليهما عبدُ اللَّهِ بنُ سعدٍ فنهاهما أشدَّ النَّهيِ ، وقال : واللَّهِ لولا (١ أنّى لا ١) أدرِى ما يُوافِقُ أميرَ المؤمنين لعاقَبتُكما وحَبَستُكما .

قال الواقدىُّ[٢] : وفى هذه السنةِ فُتِحَت إرْمِينِيَةُ على يدَىْ حبيبِ بنِ مَسلَمَةَ .

(٣) وفى هذه السنةِ قُتِلَ كِسْرَى مَلكُ الفُرْسِ (٣) .

كيْفِيَّةُ قتلِ كِسْرَى ملكِ الفرسِ وهو يَزْدَجِرْدُ

قال ابنُ إسحاقَ[٤] : هرَب يَزْدَجِردُ مِن كَرْمانَ فى جماعةٍ يَسيرةٍ إلى مَرْوَ ، فسأل مِن بعضِ أهلِها مالًا فمنَعوه وخافُوه على أنفسِهم ، فبعَثوا إلى التُّركِ يَسْتنصِرونَهم[٥] عليه ، فأتَوْه فقَتَلوا أصحابَه وهرَب هو حتى أتَى منزِلَ رجلٍ يَنْقُرُ الأَرْحِيَةَ على شَطٍّ ، فأَوى إليه ليلًا ، فلمّا نام قتَله .

وقال المدائنىُّ[٤] : لمَّا هرَب بعدَ قَتْلِ أصحابِه انطلَق ماشيًا وعليه تاجُه ومِنْطَقَتُه وسَيْفُه ، فانتهَى إلى مَنزلِ هذا الرجلِ الذى يَنْقُرُ الأَرْحِيَةَ فجلَس عنده ، فاستَغْفَله وقتَله وأخَذ ما كان عليه ، وجاءتِ التركُ فى طلَبِه فوَجَدُوه قد قتَله وأخَذ حاصِلَه[٦] ، فقتَلوا ذلك الرجلَ وأهلَ بيتِه وأخَذوا ما كان مع كِسْرَى ، ووضَعوا

(١ - ١) سقط من : ص ، وفى الأصل ، ا ١٥ ، م : « لا » .
(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، وبعده فى ا ١٥ : « يزدجرد بن شهرباز بن أبرويز » ، وفى ا ٨ : « وفيها قتل كسرى يزدجرد ملك الفرس بن شهريار بن أبرويز » .
(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٩٣ .
(٥) فى الأصل : « يستنفرونهم » ، وفى م : « يستفزونهم » .
(٦) أى : ما بقى معه .

كِسْرَى فى تابوتٍ وحمَلوه إلى إصْطَخْرَ، وقد كان يَزْدَجِرْدُ وَطِئَ امرأةً مِن أهلِ مَرْوَ قبلَ أن يُقتَلَ، فحمَلت منه، ووضعَت بعدَ قتلِه غلامًا ذاهِبَ الشِّقِّ، وسُمِّى ذلك الغلامُ المُخَدَّجَ، وكان له نَسْلٌ وعَقِبٌ فى خُراسَانَ، وقد سَبَى قُتَيْبَةُ بنُ مُسْلِمٍ فى بعضِ غزَواتِه بتلك البلادِ جاريتَيْنِ مِن نَسْلِه، فبعَث بإحْداهما إلى الحجّاجِ، فبعَث بها إلى الوليدِ بنِ عبدِ الملكِ فولَدتْ له ابنَه يزيدَ[1] بنَ الوليدِ، الملقَّبَ بالنّاقصِ.

وقال المدائنيُّ[2] فى روايةٍ عن بعضِ شيوخِه: إنَّ يَزْدَجِرْدَ لمّا انهزَم عنه أصحابُه عُقِرَ جوادُه، وذهَب ماشيًا حتى دخَل رَحًى على شطِّ نَهْرٍ يُقالُ له: المَرْغابُ[3]. فمكَث فيه ليْلَتيْن والعَدوُّ فى طلَبِه فلم يَدْرِ أين هو، ثم جاء صاحبُ الرَّحَى فرأَى كِسْرَى وعليه أُبَّهَتُه، فقال له: ما أنت؟ إنْسِيٌّ أم جِنِّيٌّ؟ قال: إنْسِيٌّ، فهل عندَك طَعامٌ؟ قال: نعم. فأتاه بطعامٍ فقال: إنِّى مُزَمْزِمٌ فأْتِنى بما أُزَمْزِمُ به. قال: فذهَب الطَّحَّانُ إلى أُسوارٍ مِن الأَساوِرَةِ فطلَب منه ما يُزَمْزِمُ به. قال: وما تَصنَعُ به؟ قال: عندِى رجلٌ لم أرَ مثلَه قَطُّ وقد طلَب منى هذا. فذهَب به الأُسوارُ إلى مَلكِ البلَدِ - مَرْوَ - واسمُه ماهوَيْه بنُ باباه، فأخبَره خبَرَه، فقال: هو يَزْدَجِرْدُ، اذهَبوا فجيئونِى برأسِه. فذهَبوا مع الطَّحّانِ، فلمّا دَنَوْا مِن دارِ الرَّحَى هابُوا أن يَقتُلوه وتدَافَعُوه، وقالوا للطحّانِ: ادخُلْ أنت فاقتُلْه. فدخَل فوجَده نائمًا فأخَذ حَجَرًا فشَدَخ به رأسَه، ثم احتزَّه[4] فدفَعه إليهم وألْقَى جسَدَه فى النهرِ،

---

(1) فى الأصل: «زيد».

(2) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٩٤.

(3) فى الأصل: «الرعاب»، وفى ١ ١٥، ١ ٨، م: «المرعاب». وفى ص: «المرعاة». والمثبت من مصدر التخريج، والمرغاب نهر بمرو. معجم البلدان ٤/ ٤٩٩.

(4) فى ١ ١٥، م: «اجتزه»، وفى ص: «أخذه».

فخرَجتِ العامّةُ إلى الطحّانِ فقتَلوه ، وخرَج أُسْقُفٌ فأخَذ جسدَه مِن النَّهْرِ وجعَله في تابوتٍ وحمَله إلى إصْطَخْرَ فوضَعه في ناووسٍ[1] .

ويُرْوَى[2] أنَّه مكَث في مَنزِلِ ذلك الطحّانِ ثلاثةَ أيامٍ لا يأْكُلُ حتى رَقَّ له وقال له : وَيْحَك يا مِسكِينُ ألا تأكُلُ ؟ وأتاه بطعامٍ فقال : إنِّى لا أستطيعُ أن آكُلَ إلَّا بزَمْزَمةٍ . فقال له : كُلْ وأنا أُزَمْزِمُ لك . فسأل أن يأتِيَه بمُزَمْزِمٍ ، فلَمّا ذهَب يَطلُبُ له مِن بعضِ الأَساوِرَةِ شَمُّوا رائحةَ المِسْكِ مِن ذلك الرجلِ ، فأنكرُوا رائحةَ المِسْكِ منه ، فسألوه فأخبَرهم ، فقال : إنَّ عندِى رجلًا مِن صِفتِه كَيْتَ وكَيْتَ . فعرَفُوه وقصَدُوه مع الطحّانِ ، وتقدَّم الطحّانُ فدخَل عليه وهَمَّ بالقبضِ عليه ، فعرَف يَزْدَجِرْدُ ذلك ، فقال له : وَيْحَك ، خُذ خاتَمى وسِوارِى ومِنْطَقَتِى ودَعْنى أذهبُ مِن هـٰهنا . فقال : لا ، أعْطِنى أربعةَ دَراهمَ وأنا أُطْلِقُكَ . فزادَه إحدَى[3] قِرطَيْه مِن أُذُنَيه[4] فلم يَقبَلْ حتى يُعْطِيَه أربعةَ دراهمَ[5] ، فهُم فى ذلك إذ دَهَمهم الجندُ ، فلمّا أحاطُوا به وأرادُوا قتلَه قال : ويْحَكُم لا تَقتُلُونى فإنّا نَجِدُ فى كُتُبِنا أنَّ مَن اجترأَ على قَتْلِ الملوكِ عاقبَه اللّهُ بالحريقِ فى الدُّنيا مع ما هو قادِمٌ عليه ، فلا تَقْتُلُونى واذهبُوا بى إلى الملكِ أو إلى العرَبِ ، فإنَّهم يَستَحيُونَ مِن قتْلِ الملوكِ . فأبَوْا عليه ذلك فسَلَبُوه ما كان عليه مِن الحَلْيِ ، فجعَلُوه فى جِرابٍ وخنَقُوه بوَتَرٍ وألقَوْه فى النَّهْرِ ، فتَعَلَّقَ بعُودٍ فأخَذه أُسْقُفٌ - واسمهُ إيليا - فحَنَّ عليه ؛ لِما كان مِن أسلافِه مِن الإحسانِ إلى النَّصارَى الذين كانوا ببلادِهم ، فوضَعه فى تابوتٍ ودفَنه

---

(١) الناووس : مقبرة النصارى .

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٩٧، ٢٩٨.

(٣) زيادة من : م .

(٤) فى م : « أذنه » .

(٥) بعده فى م : « أخرى » .

فى ناووسٍ . ثم حُمِل ما كان عليه مِن الحَلْيِ إلى أميرِ المؤمنينَ عثمانَ [٥/١٤٨و] ابنِ عفانَ ، ففُقِدَ قِرْطٌ مِن حَلْيِه ، فبعَث إلى دِهْقانَ تلك البلادِ فأغرَمه ذلك .

وكان مُلكُ يَزْدَجِرْدَ عشرينَ سنةً ؛ منها أربعُ سنينَ فى دَعَةٍ ، وباقى ذلك هاربًا مِن بلدٍ إلى بلدٍ ، خوفًا مِن الإسلامِ وأهلِه . وهو آخِرُ ملوكِ الفُرْسِ فى الدُّنيا على الإطلاقِ ؛ لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « إذا هلَك قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعدَه ، وإذا هلَك كِسْرَى فلا كِسْرَى بعدَه ، والذى نَفْسِى بيدِه لتُنْفِقُنَّ كُنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ » . رَواه البخارىُّ[1] . وثبَت فى الحديثِ الصحيحِ[2] أنَّه لمَّا جاءَه كتابُ النبىِّ ﷺ مَزَّقَه ، فدَعا عليه النبىُّ ﷺ أن يُمَزَّقَ كلَّ مُمَزَّقٍ ، فوقَع الأمرُ كذلك .

وفى هذه السنةِ فتَح ابنُ عامرٍ فتوحاتٍ كثيرةً كان قد نقَض أهلُها ما كان لهم مِن الصُّلْحِ ، فمِن ذلك ما فُتِحَ عَنوةً ومِن ذلك ما فُتِحَ صُلحًا ، فكان فى جملةِ ما صالَح عليه بعضُ المدائنِ - وهى مَرْوُ - على ألفَىْ ألفٍ ومائتَىْ ألفٍ ، وقيل : على سِتَّةِ آلافِ ألفٍ[3] ومائتَىْ ألفٍ .

وفى هذه السنةِ حَجَّ بالناسِ عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِى اللَّهُ عنه .

---

(١) تقدم تخريجه ٩/١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦/٣٣ .

(٣) سقط من : الأصل ، ا ١٥ .

ثم دخلت سَنة ثِنْتَين وثلاثِين

وفيها غَزا مُعاوِيَةُ بِلادَ الرُّوم حتى بلَغ المَضِيقَ، مَضِيقَ القُسطَنْطِينيَّةِ، ومعه زوجتُه عاتِكةُ - ويقالُ: فاخِتةُ[1] - بنتُ قَرَظَةَ[2] بنِ عبدِ [3]عمرِو بنِ[3] نَوْفَلِ بنِ عبدِ مَنافٍ. قاله أبو مَعْشَرٍ والواقدىُّ[4].

وفيها استعمَل سعيدُ بنُ العاصِ سَلْمانَ بنَ رَبيعةَ على جيشٍ وأمَرَه أن يَغزُوَ البابَ، وكتَب إلى عبدِ الرحمنِ بنِ رَبيعةَ نائبِ تلك الناحيةِ بمُساعدَتِه، فسار حتى بلَغ بَلَنْجَرَ، فحصَرُوها ونُصِبت عليها المجَانِيقُ والعَرّاداتُ[5]. ثم إنَّ أهلَ بَلَنْجَرَ خرَجُوا إليهم وعاوَنَهم التُّرْكُ فاقتتَلُوا قتالًا شديدًا - وكانتِ التُّرْكُ تَهابُ قِتالَ المسلمين، ويَظنُّون أنَّهم لا يَموتُون حتى اجترَءوا عليهم بعدَ ذلك - فلمّا كان هذا اليومُ التقَوْا معَهم فاقتتَلوا، فقُتِل يومئذٍ عبدُ الرحمنِ بنُ رَبيعةَ - وكان يقالُ له: ذُو النُّورِ[6] - وانهزَم المسلِمون فافترَقوا فِرْقتَيْن؛ ففِرْقةٌ ذهبَت على بلادِ الخَزَرِ[7]، وفِرقةٌ سلَكوا ناحيةَ جِيلانَ وجُرْجانَ، وفى هؤلاء أبو هريرةَ وسَلْمانُ الفارِسِىُّ. وأخذَتِ التُّرْكُ جَسدَ عبدِ الرحمنِ بنِ رَبيعةَ - وكان مِن ساداتِ المسلِمين وشُجْعانِهم - فدفَنوه فى بلادِهم فهم يَستَسْقون عندَه إلى اليومِ، ولمّا

(١) فى النسخ: «فاطمة». والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٣٠٤، وانظر: جمهرة أنساب العرب ١٦٦، والإصابة ٨/ ٤٧.

(٢) فى الأصل، م، ص، تاريخ الطبرى: «قرطة»، وفى ا ١٥: «قرط». وانظر: جمهرة النسب ٢٠٤، وجمهرة أنساب العرب ١١٦، والإصابة الموضع السابق.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ا ١٥، ا ٨، ص.

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٠٤.

(٥) العرادات، والواحدة عرادة: آلة من آلات الحرب القديمة، وهى منجنيق صغير.

(٦) فى النسخ: «النون». والمثبت من تاريخ الطبرى ٤ / ٣٠٤، وانظر الاستيعاب ٢ / ٨٣٢.

(٧) فى الأصل: «الحرز»، وفى ا ٨: «الجزر»، وفى ص: «الخرز». وانظر تاريخ الطبرى ٤ / ٣٠٥، ومعجم البلدان ٢ / ٤٣١.

قُتِل عبدُ الرحمنِ بنُ رَبيعةَ ، استعمَل سعيدُ بنُ العاصِ على ذلك الجَيْشِ[1] سَلْمانَ ابنَ رَبيعةَ ، وأمَدَّهم عثمانُ بأهلِ الشامِ عليهم حَبيبُ بنُ مَسلمةَ ، فتنازَع حبيبٌ وسَلْمانُ فى الإمْرَةِ حتى اختلَفا ، فكان أولَ اختلافٍ وقَع بينَ أهلِ الكوفةِ وأهلِ الشامِ ، حتى قال فى ذلك رجلٌ مِن أهلِ الكوفةِ ، وهو أوسٌ[2] :

فإن تَضْربوا سَلْمانَ نَضرِبْ حَبيبَكمْ ... وإنْ تَرحَلُوا نحوَ ابنِ عَفّانَ نَرْحَلِ
وإنْ تُقْسِطوا فالثَّغْرُ[3] ثَغْرُ أميرِنا ... وهذا أميرٌ فى الكَتائبِ مُقبِلُ
ونحنُ وُلاةُ الثَّغْرِ كنّا حُماتَه ... لَياليَ نَرْمِى كُلَّ ثَغْرٍ ونُنْكِلُ[4]

وفيها فتَح ابنُ عامرٍ مَرْوَ الرُّوذِ والطالَقانَ والفارِيابَ[5] والجُوزَجانَ وطَخارِسْتانَ . فأمّا مَرْوُ الرُّوذِ فبعَث إليها ابنُ[6] عامرٍ الأحْنَفَ بنَ قَيْسٍ [١٤٨/٥ظ] فحصَرها ، فخرَجوا إليه فقاتَلَهم حتى كسَرهم فاضطَرَّهم إلى حِصْنِهم ، ثم صالَحوه على مالٍ جَزيلٍ ، وعلى أن يَضْرِبَ على أراضِى الرَّعِيَّةِ الخَراجَ ، ويَدَعَ الأرضَ التى كان أقطَعها[7] كِسْرَى لوالدِ[8] المَرْزُبانِ ، صاحبِ مَرْوَ ، حينَ قتَل الحَيَّةَ التى كانت تَقطَعُ الطريقَ على الناسِ وتأكُلُهم ، فصالَحهم الأحْنَفُ على

---

(١) فى الأصل ، م : « الفرع » ، وفى ص : « السرح » .
(٢) هو أوس بن مغراء ، والأبيات فى تاريخ الطبرى ٤/ ٣٠٧، والكامل ٣/ ١٣٣.
(٣) فى الكامل : « الأمر » .
(٤) فى الأصل ، ا ١٥، ا ٨، ص : « موكل » ، وفى الكامل : « نعكل » .
(٥) فى الأصل : « العادرياب » ، وفى ا ١٥: « الفاريات » ، وفى ص : « العارياب » . والفارياب : مدينة مشهورة بخراسان ، من أعمال جوزجان قرب بلخ ، غربى نهر جيحون . معجم البلدان ٣ / ٨٣٠.
(٦) فى م ، ص : « أبو » .
(٧) فى م : « اقتطعها » .
(٨) فى ا ١٥، ا ٨: « لولد » . وانظر تاريخ الطبرى ٤ / ٣١٠.

ذلك ، وكتب لهم كتابَ صُلْحٍ بذلك ، ثم بعَث الأحنفُ الأقْرَعَ بنَ حابسٍ إلى الجُوزَجانِ ففتحها بعدَ قِتالٍ وقَع بينَهم ، قُتِل فيه خَلْقٌ مِن شُجْعانِ المسلمِين ، ثم نُصِروا ، فقال فى ذلك كُثَيِّرٌ[1] النَّهْشَلِىُّ قَصيدةً طويلةً فيها[2] :

سَقَى مُزْنُ[3] السَّحابِ إذا استهلَّتْ مَصارِعَ فِتْيَةٍ بالجُوزَجانِ
إلى القَصْرَيْنِ مِن رُستاقِ خُوطٍ أبادَهُمُ[4] هناكَ الأقْرَعانِ[5]

ثم سار الأحنفُ مِن مَرْوِ الرُّوذِ إلى بَلْخَ فحاصَرهم حتى صالَحوه على أربعِمائةِ ألفٍ ، واستَناب[6] ابنَ عَمِّه أَسِيدَ بنَ المُتَشَمِّسِ[7] على قبضِ المالِ ، ثم ارتَحَل يُرِيدُ الجهادَ ، ودهَمه الشتاءُ ، فقال لأصحابِه : ما تَشاءُون ؟ فقالوا : قد قال عمرُو بنُ مَعْدِيكَرِبَ[8] :

إذا لم تَستَطِعْ شيئًا فدَعْهُ وجاوِزْهُ إلى ما تَستَطِيعُ

فأمَر الأحنفُ بالرَّحِيلِ إلى بَلْخَ ، فأقام بها مُدَّةَ الشتاءِ ، ثم عاد إلى ابنِ[9]

---

(١) فى الأصل : « ابن كثير » ، وفى ا ١٥، ا ٨، م ، ص : « أبو كثير » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٣١٣، وانظر الإصابة ٥/ ٦٣٧.

(٢) القصيدة فى الأغانى ١١/ ٢٧٨- ٢٨٠، والبيتان فى تاريخ الطبرى ، والكامل ٣/ ١٢٦، والأول منهما فى الإصابة .

(٣) فى الكامل : « صوب » :

(٤) فى الكامل : « أقادهم » .

(٥) يعنى : الأقرعَ بن حابس وأخاه .

(٦) فى الأصل : « استشار » .

(٧) فى الأصل ، ا ٨، م ، ص : « المشمس » . وانظر الكامل ٣/ ١٢٦، ١٢٧.

(٨) الديوان ص ٤٢. والبيت فى تاريخ الطبرى ٤/ ٣١٣، والكامل ٣/ ١٢٧، وفيهما : « أمرا » بدلا من : « شيئا » .

(٩) سقط من : م .

عامرٍ، فقِيلَ لابنِ عامرٍ: ما فُتِح على أحَدٍ ما فُتِح عليك؛ فارسُ وكَرْمانُ وسِجِسْتانُ وعامَّةُ[1] خُراسانَ. فقال: لا جَرَمَ، لأجعلَنَّ شُكْرِى للَّهِ على ذلك أن أُحرِمَ بعُمْرةٍ مِن مَوْقِفى هذا مُشَمِّرًا[2]. فأحرَم بعُمْرةٍ مِن نَيْسابُورَ، فلمَّا قدِم على عثمانَ لامَه على إحرامِه مِن خُراسانَ.

وفيها أقبَل قارِنٌ[3] فى أربعِينَ ألفًا فالتَقاه عبدُ اللَّهِ بنُ خازِمٍ[4] فى أربعةِ آلافٍ، وجعَل له[5] مُقدِّمةً سِتَّمِائةِ رجلٍ، وأمَر[6] كُلَّ واحدٍ[6] منهم أن يَحمِلَ على رأسِ رُمْحِه نارًا، وأقبَلوا إليهم فى وَسَطِ الليلِ فبيَّتُوهم فثاروا إليهم فناوَشَتْهم المُقَدِّمةُ فاشتغَلوا بهم، وأقبَل عبدُ اللَّهِ بنُ خازمٍ بمَن معه مِن المسلمِين فاتَّقَعوا[7] هم وإيّاهم، فوَلَّى المشرِكون مُدْبِرين، وأتْبَعَهم المسلِمون يَقتُلون مَن شاءُوا كيفَ شاءُوا، وغَنِموا سَبْيًا[8] كثيرًا وأموالًا جَزيلةً، ثم بعَث عبدُ اللَّهِ بنُ خازمٍ[9] بالفتحِ إلى ابنِ عامرٍ، فرَضِى عنه وأقَرَّه على خُراسانَ - وكان قد عزَله عنها - فاستمَرَّ بها عبدُ اللَّهِ بنُ خازِمٍ إلى ما بعدَ ذلك.

---

(١) فى الأصل، م، ص: «عامر».
(٢) سقط من: الأصل، وفى ١ ١٥، ١ ٨: «مستمرا».
(٣) فى ١ ١٥: «ماران»، وفى ١ ٨: «فارن». وانظر: تاريخ الطبرى ٤/ ٣١٤، والكامل ٣/ ١٣٥.
(٤) فى الأصل، ١ ٨، م، الاستيعاب: «حازم». وانظر أسد الغابة ٣ / ٢٢٠، والإصابة ٤ / ٦٩.
(٥) فى م: «لهم».
(٦ - ٦) فى م: «كلا».
(٧) فى م، ص: «فاتفقوا».
(٨) فى الأصل، ١ ١٥، ١ ٨: «شيئا».
(٩) فى الأصل، م، ص: «حازم».

ذِكْرُ مَن تُوفِّى مِنَ الأعيانِ فى هذه السَّنةِ

العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ[1]

ابنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنافٍ القُرَشِيُّ الهاشِمِيُّ، أبو الفضلِ المكِّيُّ، عَمُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ، ووالدُ الخلفاءِ العباسِيِّينَ، وكان أسَنَّ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ بسَنتَين أو ثَلاثٍ، أُسِر يومَ بدرٍ فافتَدَى نفسَه بمالٍ، وافتدَى ابنَىْ أخَوَيْه[2]؛ عَقِيلَ بنَ أبى طالبٍ ونَوْفَلَ بنَ الحارثِ. وقد ذكَرْنا أنَّه لمّا أُسِر وشُدَّ فى الوَثاقِ وأمسَى الناسُ، أرِقَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقيل: يارسولَ اللَّهِ ما لكَ؟ فقال: «إنِّى أسمَعُ أنِينَ العَبّاسِ فى وَثاقِه فلا[3] أنامُ». فقام رجلٌ مِن المسلمِين فحَلَّ مِن وَثاقِ العباسِ حتى سكَن أَنِينُه، فنام رسولُ اللَّهِ ﷺ[4]. ثم أسلَم عامَ الفتحِ، وتَلَقَّى رسولَ اللَّهِ ﷺ إلى الجُحْفَةِ فرجَع معه، وشهِد الفتحَ، ويقالُ: إنَّه أسلَم قبلَ ذلك ولكنَّه أقام بمكَّةَ بإذنِ النبىِّ ﷺ له فى ذلك، كما ورَد به الحديثُ[5]. فاللَّهُ أعلَمُ. وقد كان رسولُ اللَّهِ [٥/١٤٩و] ﷺ يُجِلُّه ويُعَظِّمُه ويُنَزِّلُه مَنزِلةَ الوالدِ مِن الوَلدِ، ويقولُ: «هذا بَقيَّةُ آبائى»[6]. وكان مِن أوْصَلِ الناسِ لقُرَيشٍ وأشفَقِهم عليهم، وكان ذا

---

(١) الاستيعاب ٢ / ٨١٠، وأسد الغابة ٣ / ١٦٤، والإصابة ٣ / ٦٣١.

(٢) فى الأصل: «أخته».

(٣) فى ا ١٥: «فلما».

(٤) تقدم تخريجه فى ٥ /١٦٩ بنحوه.

(٥) تقدم تخريجه فى ٥ /١٧٠، ١٩٧.

(٦) أخرجه الطبرانى، فى: الأوسط (٤٢٢١)، والصغير ١ /٢٠٧. وقال الهيثمى فى المجمع ٩ / ٢٦٩: رواه الطبرانى فى الصغير والأوسط، وفيه جماعة لم أعرفهم.

رأيٍ وعقلٍ تامٍّ وافٍ ، وكان طويلًا جميلًا أبيضَ بَضًّا[1] ذا ضَفِيرَتَين[2] ، وكان له مِن الولدِ عَشَرةُ ذُكورٍ سِوَى الإناثِ ، وهم تَمَّامٌ - وكان أصغرَهم - والحارثُ ، وعبدُ اللَّهِ ، وعبيدُ اللَّهِ ، وعبدُ الرحمنِ ، وعَوْنٌ ، والفَضْلُ ، وقُثَمٌ ، وكَثِيرٌ ، ومَعْبَدٌ . وأعتَق سبعِين مَملوكًا مِن غِلمانِه .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : ثَنا عليُّ بنُ عبدِ اللَّهِ قال : حَدَّثنى محمدُ بنُ طَلْحَةَ التَّيْمِيُّ[4] مِن أهلِ المدينةِ ، حَدَّثنى أبو سُهَيْلٍ نافعُ بنُ مالكٍ ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ ، عن سعدِ بنِ أبى وَقّاصٍ قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ للعباسِ : « هذا العباسُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ ، أجودُ قريشٍ كَفًّا وأوصَلُها » . تَفرَّد به[5] .

وثبَت فى « الصَّحيحَين »[6] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمرَ حينَ بعَثه على الصَّدقةِ فقِيلَ : منَع ابنُ جَميلٍ وخالدُ بنُ الوليدِ والعباسُ عَمُّ رسولِ اللَّه ﷺ . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ما يَنقِمُ ابنُ جَميلٍ إلّا أن كان فقيرًا فأغناه اللَّهُ ، وأمّا خالدٌ فإنَّكم تَظلِمون خالدًا ؛ وقد احتبَس أدْراعَه وأعْتادَه فى سبيلِ اللَّهِ ، وأما العَبّاسُ فهى علَيَّ ومثلُها » . ثم قال : « يا عمرُ أمَا شعَرْتَ أنَّ عَمَّ الرجلِ صِنْوُ أبيه ؟ » .

---

(1) البض : الرقيق اللون الصافى البشرة . النهاية ١ / ١٣٢ .

(2) فى الأصل ، ص : « ظفرتين » ، وفى ١ ١٥ : « طفريات » ، وفى ١ ٨ : « طفيرتين » ، وفى م : « ظفرتين » . والمثبت من الاستيعاب ٢/ ٨١٦ ، وأسد الغابة ٣/ ١٦٧ ، وانظر تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣٧٤ .

(3) المسند ١ /١٨٥ (إسناده صحيح) .

(4) فى م : « التميمى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤١٤ .

(5) كذا قال المصنف رحمه الله ، والحديث لم يتفرد به الإمام أحمد ، فقد عزاه المصنف فى جامع المسانيد ٤١/٥ للنسائى عن حميد بن مخلد النسائى عن على بن عبد الله وهو المدائنى به . وكذا الحافظ المزى ، فى : تحفة الأشراف ٣/ ٢٨٨ . وهو فى النسائى الكبرى (٨١٧٤) .

(6) تقدم تخريجه فى صفحة ١٣٠ .

وثبت فى «صحيحِ البخاريّ»[1] عن أنسٍ أنَّ عمرَ خرَج يَستسقِى وخرَج بالعباسِ معه يَستسقِى به، وقال: اللهمَّ إنّا كنّا إذا قَحَطْنا توسَّلْنا إليك بنَبِيِّنا فتسقِينا، وإنّا نَتوسَّلُ إليك[2] بعَمِّ نَبِيِّنا. قال فيُسقَوْن.

ويقالُ: إنَّ عمرَ بنَ الخطابِ وعثمانَ بنَ عَفّانَ كانا إذا مَرّا بالعباسِ وهما راكِبانِ تَرَجَّلا إكرامًا له. قال الواقدىُّ وغيرُ واحدٍ[3]: تُوفِّى العباسُ فى يومِ الجُمُعَةِ لِثِنْتَىْ عَشْرةَ ليلةً خَلَت مِن رَجَبٍ - وقيلَ: مِن رَمضانَ - سَنةَ ثِنْتَين وثلاثينَ، عن ثَمانٍ وثَمانِين سنةً، وصلَّى عليه عثمانُ بنُ عَفّانَ، ودُفِن بالبَقِيعِ. وقيل: تُوفِّى سنةَ ثَلاثٍ وثَلاثِين. وقيل: سَنةَ أربعٍ وثَلاثِينَ. وفَضائلُه ومَناقِبُه كثيرةٌ جِدًّا.

عبدُ اللهِ بنُ مَسْعودٍ[4]

ابنِ غافلِ[5] بنِ حَبيبِ[6] بنِ شَمْخِ[7] بنِ فارِ[8] بنِ مَخزُومِ[9] بنِ صَاهلةَ بنِ كاهلِ بنِ الحارثِ بنِ تميمِ[10] بنِ سعدِ[11] بنِ هُذَيلِ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ

(1) تقدم تخريجه فى صفحة ٧٥

(2) بعده فى ا ١٥، ا ٨: «اليوم».

(3) طبقات ابن سعد ٤/ ٣١، وتاريخ دمشق ٢٦/ ٣٧٩، ٣٨٠. وعندهما عن الواقدى: لأربع عشرة ليلة خلت من رجب، والمثبت هنا موافق لما ذكره ابن عبد البر فى الاستيعاب ٢/ ٨١٦، وابن الأثير فى أسد الغابة ٣/ ١٦٧.

(4) الاستيعاب ٣/ ٩٨٧، وأسد الغابة ٣/ ٣٨٤، والإصابة ٤/ ٢٣٣.

(5) فى ا ١٥، ا ٨: «عاقل».

(6) فى ا ١٥، ص: «ضبيب».

(7) فى ا ١٥، ص: «سمح».

(8) بعده فى ا ١٥: «بن فار». وفوقه: كذا.

(9) فى الأصل، ص: «مجروم»، وفى م: «محزوم».

(10) فى م، الإصابة: «تيم».

(11) فى ا ١٥: «سعيد».

مُضَرَ، أبو عبدِ الرحمنِ الهُذَلىُّ، حَليفُ بنى زُهْرَةَ، أسلَم قديمًا قبلَ عمرَ، وكان سببُ إسلامِه حينَ مَرَّ به رسولُ اللَّهِ ﷺ وأبو بكرٍ[1]، رضِى اللَّهُ عنه، وهو يَرعَى غنمًا فسألاه لَبَنًا، فقال: إنِّى مُؤْتَمَنٌ. قال فأخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ عَناقًا لم يَنْزُ عليها الفَحْلُ فاعتقَلَها ثم حلَب وشرِب وسقَى أبا بكرٍ، ثم قال للضَّرْعِ: «اقْلِصْ». فقلَص، فقُلتُ: عَلِّمْنى مِن هذا الدُّعاءِ. فقال: «إنَّك[2] غُلَيِّمٌ[3] مُعَلَّمٌ». الحديث[4].

وروَى محمدُ بنُ إسحاقَ[5]، عن يَحْيَى بنِ عُرْوَةَ، عن أبيه، أنَّ ابنَ مسعودٍ كان أولَ مَن جهَر بالقرآنِ بمَكَّةَ بعدَ النبىِّ ﷺ عندَ البيتِ، وقريشٌ فى أنْدِيَتِها؛ قرَأ سورةَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الرحمن: ١، ٢]. فقاموا إليه فضَرَبوه.

ولزِم رسولَ اللَّهِ ﷺ [6]حينَ أسلَم[6]، [٥/١٤٩ظ] وكان يَحمِلُ نَعلَيْه وسِواكَه، وقال له: «إذنُك علَىَّ أن تَسمَعَ سِوادِى»[7]. ولهذا كان يقال له: صاحبُ السِّواكِ والسِّوادِ[8].

وهاجَر إلى الحبشةِ ثم عاد إلى مَكَّةَ، ثم هاجَر إلى المدينةِ، وشهِد بدرًا، وهو

---

(١) بعده فى الأصل: «وعمر».
(٢) فى الأصل: «أنت».
(٣) فى الأصل، ا ١٥، ص: «عليم»، وفى م: «غلام». وانظر شرح المسند ٥/ ٢١٠.
(٤) تقدم تخريجه فى ٨/ ٦٢٦. وهو فى المسند أيضا ٤٦٢/١ بلفظ: «غلام». (إسناده صحيح).
(٥) أخرجه ابن الأثير مطولا فى أسد الغابة ٣/ ٣٨٥، ٣٨٦ من طريق ابن إسحاق به. وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٣١٤، ٣١٥.
(٦ - ٦) سقط من: م.
(٧) مسلم فى (٢١٦٩)، وابن ماجه (١٣٩).
والسِّواد: السِّرار، يقال: ساودت الرجل مساودة، إذا ساررته. قيل: هو من إدناء سوادك من سواده: أى شخصك. النهاية ٢/ ٤١٩، ٤٢٠.
(٨) فى م، الإصابة ٢٣٤/٤: «الوساد».

الذى قتَل أبا جهلٍ بعدَ ما أثبتَه ابْنا عفْراءَ، وشهِد بَقِيَّةَ المَشاهِدِ.

وقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ يومًا: «اقْرَأْ عَلَىَّ». فقُلتُ: أَقْرَأُ عليكَ وعليكَ أُنْزِل؟ فقال: «إنِّى أُحِبُّ أنْ أسمَعَه مِن غَيْرِى». فقرأ عليه مِن أوَّلِ سورةِ النِّساءِ إلى قولِه: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]. فبَكَى رسولُ اللَّهُ ﷺ وقال: «حَسْبُكَ»[(١)].

وقال أبو موسى[(٢)]: قَدِمْتُ أنا وأخِى مِن اليَمَنِ وما كنّا نَظُنُّ إلَّا أنَّ ابنَ مسعودٍ وأُمَّه مِن أهلِ بيتِ النبىِّ ﷺ؛ لكثرةِ دُخُولِهم بيتَ النبىِّ ﷺ.

وقال حُذَيْفَةُ[(٣)]: ما رأيتُ أحدًا أشبهَ برسولِ اللَّهِ ﷺ فى هَدْيِه ودَلِّه[(٤)] وسَمْتِه مِن ابنِ مسعودٍ، ولقد عَلِم المَحْفُوظون مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ أنَّ ابنَ أُمِّ عَبْدٍ أقربُهم إلى اللَّهِ زُلْفَى. وفى الحديثِ[(٥)]: «وتَمَسَّكُوا بعَهْدِ ابنِ أُمِّ عَبْدٍ».

وفى الحديثِ الآخرِ الذى رَواه أحمدُ[(٦)]، عن محمدِ بنِ فُضَيْلٍ، عن مُغِيرَةَ، عن أُمِّ موسى[(٧)]، عن علىٍّ أنَّ ابنَ مَسعودٍ صعِد شجرةً يَجتَنِى الكَباثَ[(٨)]، فجعَل

---

(١) البخارى (٥٠٤٩، ٥٠٥٠، ٥٠٥٦)، ومسلم (٨٠٠).

(٢) البخارى (٣٧٦٣، ٤٣٨٤)، ومسلم (٢٤٦٠).

(٣) البخارى (٣٧٦٢، ٦٠٩٧) بنحوه.

(٤) الدل والهدى والسمت: عبارة عن الحالة التى يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار، وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة. النهاية ٢/ ١٣١.

(٥) أخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة ٣/٣٨٧ عن حذيفة، والترمذى (٣٨٠٥) بلفظ: «وتمسكوا بعهد ابن مسعود». عن ابن مسعود، وقال: هذا حديث حسن غريب. صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٩٢).

(٦) المسند ١/ ١١٤ بنحوه. (إسناده صحيح).

(٧) فى الأصل: «حرسى». وانظر: تهذيب الكمال ٣٥/ ٣٨٨.

(٨) الكباث: النضيج من ثمر الأراك. النهاية ٤/ ١٣٩.

الناسُ يَعْجَبونَ مِن دِقَّةِ ساقَيْه ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « والذى نفسِى بيدِه لهما فى الميزانِ أثقَلُ مِن أُحُدٍ » .

وقال عمرُ بنُ الخطابِ[1] ، رضِى اللَّهُ عنه - وقد نظر إلى قِصَرِه وكان يُوازِى بقامَتِه الجُلُوسَ - فجعَل يُتبِعُه بَصَرَه ثم قال : هو كُنَيْفٌ[2] مُلِئَ عِلْمًا .

وقد شهِد ابنُ مسعودٍ بعدَ النبىِّ ﷺ مَواقِفَ كثيرةً ؛ منها اليَرْمُوكُ وغيرُها ، وكان قد[3] قدِم مِن العراقِ حاجًّا فمَرَّ بالرَّبَذَةِ فشهِد وَفاةَ أبى ذَرٍّ ودفَنَه ، ثم قدِم إلى المدينةِ فمَرِض بها ، فجاءَه عثمانُ بنُ عَفّانَ عائدًا ، فيُرْوَى[4] أنَّه قال له : ما تَشتَكِى ؟ قال ذُنُوبِى . قال : فما تَشتَهِى ؟ قال : رَحْمةَ رَبِّى . قال : ألا آمُرُ لك بطَبيبٍ ؟ فقال : الطَّبيبُ أمرَضَنِى . قال : ألا آمُرُ لك بعطائِك - وكان قد ترَكه سَنتَيْن ؟ فقال : لا حاجَةَ لى فيه . فقال : يكونُ لبَناتِك مِن بعدِك . فقال : أتخشَى على بَناتِى الفقرَ ؟ إنِّى أمَرْتُ بَناتى أن يَقرأْنَ كلَّ ليلةٍ سورةَ الواقعةِ ، وإنِّى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن قَرَأ الواقعةَ كُلَّ ليلةٍ لم تُصِبْه فاقةٌ أبدًا » .

وأوصَى عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ إلى الزبيرِ بنِ العَوّامِ ، فيقالُ : إنَّه هو الذى صَلَّى عليه ليلًا ، ثم عاتَب عُثمانُ الزُّبيرَ على ذلك . وقيلَ : بل صَلَّى عليه عُثمانُ . وقِيلَ : عمارٌ . فاللَّهُ أعلمُ . ودُفِن بالبَقيعِ عن بِضْعٍ وسِتِّينَ سَنةً .

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ١٥٦، وأبو نعيم فى الحلية ١ / ١٢٩، وأورده الهيثمى فى المجمع ٢٩١/٩ وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٢) كنيف بالتصغير للتعظيم : وهو تصغير للكِنْف ، بكسر الكاف وهو الوعاء . النهاية ٤ / ٢٠٥.

(٣) زيادة من : ص .

(٤) أخرجه البيهقى ، فى : شعب الإيمان (٢٤٩٧) بنحوه و بلفظ : « من قرأ الواقعة كل ليلة لم يفتقر » . وضعفه الزيلعى . تخريج الأحاديث والآثار الواقعة فى تفسير الكشاف ٣/ ٤١١- ٤١٤.

عبدُ الرّحمنِ بنُ عَوْفٍ[1]

ابنِ عبدِ عَوْفِ بنِ عبدِ الحارثِ بنِ زُهْرَةَ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ أبو محمدٍ، القُرَشِيُّ الزُّهْرِيُّ، أسلَم قديمًا على يَدَىْ أبى بكرٍ، وهاجَر إلى الحبشةِ وإلى المدينةِ، وآخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ سعدِ بنِ الرَّبيعِ، وشهِد بدرًا وما بعدَها، وأمَّرَه رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ بَعَثَه إلى بَنِى [٥/١٥٠و] كَلْبٍ، وأرخَى له عَذَبَةً بينَ كَتِفَيْه، لتكونَ أمارةً عليه للإمارةِ، وهو أحَدُ العَشَرةِ المشهودِ لهم بالجنةِ، وأحَدُ الثَّمانيةِ السابِقِين إلى الإسلامِ، وأحَدُ السِّتَّةِ أصحابِ الشُّورَى، ثم أحَدُ الثَّلاثةِ الذين انتَهَت إليهم منهم، كما ذكَرْنا[2]. ثم كان هو الذى اجتهَد فى تقديمِ عثمانَ، رضِى اللَّهُ عنه، وقد تَقاوَل هو وخالدُ بنُ الوَليدِ فى بعضِ الغَزَواتِ فأغلَظ له خالدٌ فى المَقالِ، فلمّا بلَغ ذلك رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لا تَسُبُّوا أصحابِى، فوَالَّذِى نفسِى بيدِه لو أنفَق أحَدُكم مثلَ أُحُدٍ ذهبًا ما بلَغَ مُدَّ أحَدِهم ولا نَصِيفَه». وهو فى «الصَّحيحِ»[3]. وقال مَعْمَرٌ[4]، عن الزُّهْرِىِّ: تَصدَّق عبدُ الرَّحمنِ بنُ عَوْفٍ على عهدِ النبىِّ ﷺ بشَطْرِ مالِه؛ أربعةِ آلافٍ، ثم تَصدَّقَ بأربَعِين ألفًا، ثم تَصدَّقَ بأربَعِين ألفَ دِينارٍ، ثم حمَل على خَمسِمائةِ فرَسٍ فى سبيلِ اللَّهِ، ثم حمَل

---

(١) الاستيعاب ٢ / ٨٤٤، وأسد الغابة ٣ / ٤٨٠، والإصابة ٤ / ٣٤٦.

(٢) انظر ما تقدم فى صفحة ٢١٠ .

(٣) البخارى (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١). وليس فى البخارى ذكر تقاول عبد الرحمن وخالد.

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٥٢٠) عن معمر عن الزهرى. ومن طريق ابن المبارك أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١/ ٩٠ (٢٦٥)، وأبو نعيم فى الحلية ١/ ٩٩. وعندهم أنه حمل على ألف وخمسمائة راحلة. وقال الشيخ شعيب: ورجاله ثقات لكنه منقطع بين الزهرى وابن عوف. انظر سير أعلام النبلاء ١/ ٨١.

على خَمسِمائةِ راحلةٍ فى سبيلِ اللَّهِ ، وكان عامَّةُ مالِه مِن التِّجارةِ .

فأمّا الحديثُ الذى قال عبدُ بنُ حُميدٍ فى « مُسنَدِه »[1] : ثنا يَحيَى بنُ إسحاقَ ، ثنا عُمارةُ بنُ زاذانَ ، عن ثابتٍ البُنانىِّ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عَوفٍ لمّا هاجَر آخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ عثمانَ بنِ عفانَ ، فقال له : إنَّ لى حائطَين فاختَرْ أيَّهما شئتَ . فقال : بارَكَ اللَّهُ لك فى حائطَيك ، ما لهذا أسلَمْتُ ، دُلَّنِى على السُّوقِ . قال : فدَلَّه ، فكان يَشترِى السُّمَيْنَةَ[2] والأُقَيْطَةَ والإهابَ ، فجمَع فتزَوَّج ، فأتى النبىَّ ﷺ فقال : « بارك اللَّه لك ، أوْلِمْ ولو بشاةٍ » . قال فكَثُر مالُه حتى قدِمَت له سَبعُمِائةِ راحلةٍ تَحمِلُ البُرَّ وتَحمِلُ الدَّقيقَ والطَّعامَ . قال : فلمّا دخلَتِ المدينةَ سُمِع لأهلِ المدينةِ رَجَّةٌ ، فقالت عائشةُ : ما هذه الرَّجَّةُ ؟ فقِيلَ لها : عِيرٌ قَدِمت لعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ سَبْعُمِائةٍ تَحمِلُ البُرَّ والدَّقيقَ والطَّعامَ . فقالت عائشةُ : سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يَدخُلُ عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ الجنةَ حَبْوًا » . فلما بلَغ ذلك عبدَ الرَّحمنِ قال : أُشهِدُكِ يا أُمَّهْ أنَّها بأحمالِها وأحلاسِها وأقتابِها فى سبيلِ اللَّهِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[3] : ثنا عبدُ الصَّمَدِ بنُ حَسّانَ ، ثنا عُمارةُ - هو ابنُ زاذانَ - عن ثابتٍ ، عن أنسٍ قال : بينَما عائشةُ فى بيتِها إذ سَمِعتْ صوتًا فى المدينةِ فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عِيرٌ لعبدِ الرَّحمنِ بنِ عَوفٍ قَدِمت مِن الشامِ تَحمِلُ

---

(1) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (طبعة مجمع اللغة بدمشق) ٤١/ ٢٤٤، ٢٤٥. من طريق عبد بن حميد به . ومن طريق ابن عساكر ، أخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة ٣/ ٤٨٢، ٤٨٣. وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف لضعف عمارة بن زاذان . سير أعلام النبلاء ١/ ٧٦.

(2) فى الأصل ، م ، ص : « السمنة » .

(3) المسند ٦/ ١١٥. وأخرجه ابن الجوزى من طريق الإمام أحمد فى الموضوعات ٢/ ١٣. وقال : قال أحمد بن حنبل : هذا الحديث كذب منكر ، قال : وعمارة يروى أحاديث مناكير .

كلَّ شيءٍ - قال : وكانت سبعَمِائةِ بَعيرٍ - قال : فارتَجَّتِ المدينةُ مِن الصوتِ ، فقالت عائشةُ : سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « قد رأيتُ عبدَ الرحمنِ بنَ عَوْفٍ يَدخُلُ الجنةَ حَبْوًا » . فبلَغ ذلك عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ ، فقال : لَئِنِ اسْتَطَعْتُ لأدْخُلَنَّها[1] قائمًا . فجعَلَها بأقتابِها وأحمالِها فى سبيلِ اللَّهِ . فقد تفرَّد به عُمارةُ ابنُ زاذانَ الصَّيْدلانىُّ وهو ضعيفٌ . وقولُه فى سياقِ عبدِ بنِ حُمَيْدٍ : إنَّه آخَى بينَه وبينَ عثمانَ بنِ عفانَ . فغلَطٌ مَحْضٌ مُخالِفٌ لِما فى « صحيحِ البخارىِّ »[2] من أنَّ الذى آخَى بينَه وبينَه إنَّما هو سعدُ بنُ الرَّبيعِ الأنصارىُّ ، رضِى اللَّهُ عنهما . وثبَت فى « الصَّحيحِ »[3] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ صلَّى وراءَه الركعةَ الثانيةَ مِن صلاةِ الفجرِ فى بعضِ الأسفارِ . وهذه مَنْقَبةٌ عَظيمةٌ لا تُبارَى .

ولما حَضَرَتْه الوفاةُ أوصَى لكلِّ رجلٍ ممَّن بقِى مِن أهلِ بدرٍ بأربعِمائةِ دينارٍ - وكانوا مائةً - فأخَذوها حتى عثمانُ وعلىٌّ . وقال علىٌّ[4] : اذهَبْ يا ابنَ عَوْفٍ [٥/١٥٠ظ] فقد أدرَكْتَ صَفْوَها ، وسَبَقْتَ رَنْقَها[5] . وأوصَى لكُلِّ امرأةٍ مِن أُمَّهاتِ المؤمنين بمبلغٍ كثيرٍ حتى كانت عائشةُ تقولُ[6] : سقاه اللَّهُ مِن السَّلْسَبِيلِ . وأعتَق خَلْقًا مِن مَماليكِه ، ثم ترَك بعدَ ذلك كلِّه مالًا جَزيلًا ؛ مِن ذلك ذهبٌ قُطِع

---

(١) فى الأصل، م: «لأدخلها».

(٢) تقدم تخرجه فى ٤/ ٥٦٣.

(٣) مسلم (٨١ /٢٧٤).

(٤) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٨٩/١ (٢٦٣/١)، وابن سعد فى الطبقات ٣ / ١٣٥، ١٣٦، وأبو نعيم فى الحلية ١ / ١٠٠، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق) ٤١/ ٢٨٩. وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح. سير أعلام النبلاء ١ / ٩٠.

(٥) فى الأصل: «دمعها»، وفى م: «زيفها»، وفى ص: «رفقها».

(٦) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٦/ ١٠٤، ١٣٥ بنحوه.

بالفُئوسِ حتى مَجَلت[1] أيدِى الرِّجالِ ، وترَك ألفَ بَعيرٍ ومائةَ فرسٍ ، وثَلاثةَ آلافِ شاةٍ تَرْعَى بالبَقيعِ . وكان نِساؤُه أربعًا فصُولِحَت إحداهُنَّ مِن رُبعِ الثُّمُنِ بثَمانِين ألفًا .

ولما مات صلَّى عليه عثمانُ بنُ عفانَ ، وحمَل فى جَنازتِه سعدُ بنُ أبى وَقّاصٍ ، ودُفِن بالبَقيعِ ، عن خمسٍ وسبعِين سنةً .

وكان أبيضَ مُشْرَبًا حُمْرةً ، حسنَ الوجهِ ، رقيقَ[2] البَشَرةِ ، أعينَ ، أهدبَ الأشفارِ ، أقنَى ، له جُمَّةٌ ، ضخمَ الكَفَّيْن ، غليظَ الأصابعِ ، لا يُغَيِّرُ شَيْبَه ، رضِى اللَّهُ عنه .

أبو ذَرٍّ الغفارىُّ[3] واسمُه جُندَبُ بنُ جُنادةَ ، على المشهورِ . أسلَم قديمًا بمكَّةَ ، فكان رابعَ أربعةٍ أو خامِسَ خَمسةٍ . وقِصَّةُ إسلامِه تَقدَّمَت قبلَ الهجرةِ[4] ، وهو أوّلُ مَن حَيّا رسولَ اللَّهِ ﷺ بتحيةِ الإسلامِ ، ثم رجَع إلى بلادِه وقَوْمِه ، فكان هناك حتى هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ فهاجَر بعدَ الخَنْدقِ ، ثم لزِم رسولَ اللَّهِ ﷺ حَضَرًا وسفَرًا ، ورَوَى عنه أحاديثَ كثيرةً . وجاء فى فضلِه أحاديثُ كثيرةٌ ؛ مِن أشهرِها ما رَواه الأعمَشُ[5] ، عن أبى اليَقْظانِ عثمانَ بنِ عُمَيْرٍ[6] ، عن

---

(١) مجَلت يده تمجُل إذا ثخن جلدها وتعجز ، وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة . النهاية ٤ / ٣٠٠.

(٢) فى الأصل ، م ، الإصابة ٤/ ٣٤٩: «دقيق» ، وانظر الاستيعاب ٣ / ٨٤٧، وأسد الغابة ٣ / ٤٨٥.

(٣) الاستيعاب ٤ / ١٦٥٢. أسد الغابة ٦ / ٩٩. والإصابة ٧ / ١٢٥.

(٤) انظر ٤/ ٨٥- ٩١.

(٥) أخرجه الترمذى (٣٨٠١) وقال: وهذا حديث حسن. وابن ماجه (١٥٦) كلاهما من طريق الأعمش به بنحوه.

(٦) فى ا ٨، ص: «عمر». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ٤٦٩ .

أبى حربِ بنِ أبى الأسودِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما أظَلَّتِ الخَضراءُ ، ولا أقَلَّتِ الغَبْراءُ أصدقَ لهجةً مِن أبى ذرٍّ » . وفيه ضَعْفٌ[1] . ثم لما مات رسولُ اللَّهِ ﷺ ومات أبو بكرٍ خرَج إلى الشامِ فكان فيه حتى وقَع بينَه وبينَ معاويةَ فاستقدَمَه عثمانُ إلى المدينةِ ، ثم نزَل بالرَّبَذَةِ فأقام بها حتى مات فى ذى الحِجَّةِ مِن هذه السَّنةِ ، وليس عندَه سِوَى امرأتِه وأولادِه ، فبينَما هم كذلك لا يقدِرون على دَفْنِه إذ قدِم عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ مِن العراقِ فى جماعةٍ مِن أصحابِه ، فحضَروا مَوْتَه ، وأوصاهم كيف يَفعَلون به . وقيلَ : قدِموا بعدَ مَوْتِه فوَلُوا غَسْلَه ودَفْنَه . وكان قد أمَر أهلَه أن يطبُخوا لهم شاةً مِن غنَمِه ليأْكُلوها[2] بعدَ الموتِ .

وقد أرسَل عثمانُ بنُ عَفَّانَ إلى أهلِه فضَمَّهم إلى أهلِه .

---

(١) من قِبل عثمان بن عمير، ولكن قال الشيخ شعيب : حديث قوى بشواهده. سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٩.
(٢) فى الأصل، م، ص: « ليأكلوه ».

ثم دخلت سنةُ ثلاثٍ وثلاثين

فيها كان فتحُ قُبْرُسَ فى قولِ أبى معشرٍ[1] ، وخالفَه الجمهورُ فذكَروها قبلَ ذلك كما تقدَّم[2] .

وفيها غزا عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سرحٍ إفريقيةَ ثانيةً ، حين نقَضَ أهلُها العهدَ .

وفيها سيَّرَ أميرُ المؤمنينَ جماعةً من قرّاءِ أهلِ الكوفةِ إلى الشامِ ، وكان سببُ ذلك أنَّهم تكلَّموا بكلامٍ قبيحٍ فى مجلسِ سعيدِ بنِ عامرٍ ، فكتَب إلى عثمانَ فى أمرِهم ، فكتَب إليه عثمانُ أن يُجْليَهم عن بلدِه إلى الشامِ ، وكتب عثمانُ إلى معاويةَ أميرِ الشامِ أنّه قد خرَجَ[3] إليك قُرّاءٌ مِن أهلِ الكوفةِ فأنْزِلْهم وأكْرِمْهم وتألَّفْهم . فلما قَدِموا أنزلَهم معاويةُ ، وأكرمَهم واجتمَعَ بهم ووعظَهم ونصحَهم فيما يعتمِدونه من اتِّباعِ الجماعةِ وتركِ الانفرادِ والابتعادِ ، فأجابه مُتكلِّمُهم والمترجِمُ عنهم بكلامٍ فيه بشاعةٌ وشناعةٌ ، فاحتمَلَهم معاويةُ لحلمِه ، وأخذ فى مدحِ قريشٍ - وكانوا قد نالوا منهم - وأخذ فى المدحِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، والثناءِ عليه ، والصلاةِ والتسليمِ . وافتخَرَ معاويةُ بوالدِه وشرفِه فى قومِه ، وقال فيما قال : وأظنُّ أبا سفيانَ لو ولَد الناسَ كلَّهم لم يلدْ إلَّا حازمًا . فقال له صعصعةُ بنُ صُوحانَ : كذَبْتَ ، قد ولَد الناسَ كلَّهم لمَن هو خيرٌ مِن أبى سفيانَ ؛ مَن خلَقه اللَّهُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/ ٣١٧، ٣٢٩.

(٢) انظر ما تقدم فى صفحة ٢٢٨ حوادث سنة ثمان وعشرين.

(٣) فى م، ص: «أخرج».

بيدِه ، ونفخَ فيه من رُوحِه ، وأمَر الملائكةَ فسجَدوا له ، فكان فيهم البرُّ والفاجرُ ، والأحمقُ والكيِّسُ . ثم بذَل لهم النصحَ مرةً أخرى فإذا هم يتمادَوْن فى غيِّهم ، ويستمِرّون على جَهالتِهم وحَماقتِهم ، فعند ذلك أخرَجهم من بلدِه ونَفاهم عن الشامِ ؛ لئلا يُشَوِّشُوا عقولَ الطَّغامِ ، وذلك أنَّه كان يشتملُ مَطاوى كلامِهم على القدحِ فى قريشٍ ، كونَهم فرَّطوا وضيَّعوا ما يجبُ عليهم مِن القيامِ فيه ، مِن نُصرةِ الدِّينِ وقمعِ المفسدين . وإنَّما يريدون بهذا التنقيصَ والعيبَ ورجمَ الغيبِ ، وكانوا يشتُمونَ عثمانَ وسعيدَ[1] بنَ العاصِ ، وكانوا عشَرةً ، وقيل : تِسعةً . وهو الأشبهُ ، منهم كُمَيْلُ بنُ زيادٍ ، والأشترُ النَّخَعِيُّ - واسمه مالكُ بنُ [2]الحارثِ ، وصعصعةُ بنُ صُوحانَ ، وأخوه زيدُ بنُ صُوحانَ ، [3]ومالكُ بنُ كعبٍ[3] الأَرْحَبِيُّ[4] ، والأسودُ بنُ[2] [5]يزيدَ و[5]علقمةُ بنُ قيسٍ النَّخَعِيّان ، وثابتُ بنُ قيسٍ النَّخَعِيُّ ، وجندبُ بنُ زهيرٍ الغامِدِيُّ[6] ، وجندبُ بنُ كعبٍ الأزديُّ ، وعروةُ بنُ الجعدِ ، وعمرُو بنُ الحَمِقِ الخُزَاعِيُّ . فلمَّا خرَجوا مِن دمشقَ أَوَوْا إلى الجزيرةِ ، فاجتَمَع بهم عبدُ الرحمنِ بنُ خالدِ بنِ الوليدِ - وكان نائبًا على الجزيرةِ ، ثم وَلِى حِمْصَ بعدَ ذلك - فهدَّدَهم وتوعَّدَهم ، فاعتَذَروا إليه وأنابوا إلى الإقلاعِ عمَّا كانوا عليه ، فدَعا لهم وسيَّر مالِكًا الأَشْتَرَ النَّخَعِيَّ إلى عثمانَ بنِ عفَّانَ ؛ ليعتَذِرَ

---

(١) فى ص : « سعد » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) فى النسخ : « كعب بن مالك » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٣٢٣، والكامل ٣/ ١٣٨.

(٤) فى ا ٨: « الأزدى » . وفى ص : « الأوسى » . والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى ، والكامل . وانظر الجرح والتعديل ٨ / ٢١٥.

(٥ - ٥) فى ص : « زيد بن » .

(٦) فى الأصل ، ا ٨، م : « العامرى » . والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى ٤/ ٣٢٦، والكامل ٣/ ١٤٤. وانظر الإصابة ١/ ٥٠٧.

إليه عن أصحابِه بينَ يدَيه ، فقَبِل ذلك منهم ، وكفَّ عنهم وخيَّرهم أن يُقيموا حيث أحبُّوا ، فاختَاروا أن يكونوا فى معاملةِ عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ الوليدِ ، فقَدِموا عليه حِمْصَ ، فأمَرهم بالمُقامِ بالسَّاحلِ ، وأجرَى عليهم الرزقَ . ويقالُ : بل لمَّا مَقَتَهم معاويةُ كتَب فيهم إلى عثمانَ فجاءَه كتابُ عثمانَ أن يردَّهم إلى سعيدِ ابنِ العاصِ بالكوفةِ ، فردَّهم إليه ، فلمَّا رجَعوا كانوا أزلَقَ ألسنةً ، وأكثَرَ شرًّا ، فضجَّ منهم سعيدُ بنُ العاصِ إلى عثمانَ ، فأمَره أن يسيِّرَهم إلى عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ الوليدِ بحِمْصَ ، وأن يَلْزَمُوا الدُّروبَ .

وفى هذه السنةِ سيَّر عثمانُ بعضَ أهلِ البصرةِ منها إلى الشامِ ، وإلى مصرَ بأسبابٍ مُسَوِّغَةٍ لِما فعَله ، رضِى اللَّهُ عنه ، فكان هؤلاء ممَّن يُؤَلِّبُ عليه ويُمالئُ الأعداءَ فى الحَطِّ والكلامِ فيه ، وهم الظالِمون فى ذلك ، وهو البَارُّ الرَّاشِدُ ، رضِى اللَّهُ عنه .

وفى هذه السنةِ حجَّ بالناسِ أميرُ المؤمنين عثمانُ بنُ عفانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وتقبَّل اللَّهُ منه .

ثم دَخَلَت سنةُ أربعٍ وثلاثين [*]

قال أبو مَعْشَرٍ[(1)] : فيها كانت غزوةُ[(2)] الصَّوارى . والصَّحيحُ فى قولِ غيرِه أنَّها كانت قبلَ ذلك ، كما تقدَّم .

وفى هذه السنةِ تكاتَب المنحرِفون عن طاعةِ عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وكان جمهورُهم مِن أهلِ الكوفةِ - وهم فى معاملةِ عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ الوليدِ بحِمْصَ مَنْفِيُّون عن الكوفةِ - وثارُوا على سعيدِ بنِ العاصِ أميرِ الكوفةِ ، وتألَّبُوا عليه ، ونالوا منه ومِن عثمانَ ، وبعَثوا [١٥١/٥ظ] إلى عثمانَ مَن يناظِرُه فيما فعَل ، وفيما اعتمَد مِن عَزْلِ كثيرٍ مِن الصحابةِ وتَوْليةِ جماعةٍ مِن بنى أُمَيَّةَ مِن أقربائِه ، وأغلَظوا له فى القولِ ، وطلَبوا منه أن يعزِلَ عمَّالَه ويستَبْدِلَ بهم[(3)] غيرَهم (4) مِن السَّابِقِين ومِن الصحابةِ (4) ، حتى شَقَّ ذلك عليه جدًّا ، وبعَث إلى أمراءِ الأجنادِ فأحضَرَهم عندَه ليستَشِيرَهم ، فاجتَمَع إليه معاويةُ بنُ أبى سفيانَ أميرُ الشامِ ، وعمرُو بنُ العاصِ أميرُ مصرَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ أميرُ المغربِ ، وسعيدُ ابنُ العاصِ أميرُ الكوفةِ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ أميرُ البصرةِ ، فاستَشارَهم فيما حدَث مِن الأمرِ وافتراقِ الكلمةِ ، فأشار عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ أن يشغَلَهم بالغزوِ عمَّا هم فيه مِن الشرِّ ، فلا يكونُ همُّ أحدِهم إلَّا نفسَه ، وما هو فيه مِن دَبَرَةِ دابَّتِه ، وقَمْلِ[(5)]

(*) من هنا يبدأ الجزء السابع من نسخة أحمد الثالث والمشار إليها بالرمز (ا ٧) .

(1) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٣٠.

(2) فى الأصل ، م ، ص : « وقعة » .

(3) فى الأصل ، م : « أئمة » .

(4 - 4) سقط من : الأصل ، ص .

(5) فى الأصل ، ص : « حمل » .

فَرْوَتِه، (١ فإنَّ غَوْغاءَ الناسِ إذا تفرَّغوا وبَطَلوا، اشتغَلوا بما لا يُغْنِى وتكلَّموا فيما(٢) لا يُرْضِى، وإذا تفرَّقوا نفَعوا أنفسَهم وغيرَهم ١). وأشار سعيدُ بنُ العاصِ بأن يستأْصِلَ شَأْفَةَ المفسدِين، ويقطَعَ دابِرَهم. وأشار معاويةُ بأن يرُدَّ عمالَه إلى أقاليمِهم، وأن لا يلتَفِتَ إلى هؤلاء وما تألَّبوا عليه مِن الشرِّ، فإنَّهم أقلُّ وأضعَفُ جندًا. وأشار عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ بأن يتألَّفَهم بالمالِ فيُعْطِيَهم منه ما يكُفُّ به شَرَّهم، ويأمَنُ غائِلتَهم، ويعطِفُ به قلوبَهم إليه. وأمَّا عمرُو بنُ العاصِ فقام فقال: أمَّا بعدُ يا عثمانُ، فإنَّك قد ركَّبْتَ الناسَ ما يكرَهون، فإمَّا أن تعزِلَ عنهم ما يكرَهون، وإمَّا أن تَقَدَّمَ فتُنْزِلَ عُمَّالَك عمَّا(٣) هم عليه. وقال له كلامًا فيه غِلْظَةٌ، ثم اعتذَر إليه فى السِّرِّ بأنَّه إنَّما قال هذا ليُبَلِّغَ عنه مَن كان حاضِرًا مِن الناسِ إليهم ليَرْضَوا مِن عثمانَ بهذا، فعندَ ذلك قرَّر عثمانُ عمالَه على ما كانوا عليه، وتألَّف قلوبَ أولئك بالمالِ، وأمَر بأن يُبْعَثوا فى(٤) الغزوِ إلى الثُّغورِ، فجمَع بينَ المصالحِ كلِّها، ولمَّا رَجَعَتِ العمالُ إلى أقاليمِها، امتنَع أهلُ الكوفةِ مِن أن يدخُلَ عليهم سعيدُ بنُ العاصِ، ولبِسوا السِّلاحَ وحلَفوا أن لا يُمكِّنوه مِن الدُّخولِ عليهم(٥) حتى يعزِلَه عثمانُ ويولِّيَ عليهم أبا موسى الأشعريَّ، وكان اجتماعُهم بمكانٍ يقالُ له: الجَرَعَةُ(٦). وقد قال يومَئذٍ الأشْتَرُ النَّخَعِيُّ: واللَّهِ لا يدخُلُها علينا ما حَمَلْنا سيوفَنا. وتواقَف الناسُ بالجَرَعَةِ، وأحْجَم سعيدٌ عن قتالِهم وصمَّموا

(١ - ١) سقط من: الأصل، ص.
(٢) فى م: «بما».
(٣) فى الأصل، م: «على ما».
(٤) فى الأصل، م: «إلى».
(٥) فى الأصل، م: «فيها»، وفى ص: «عليهم فيها».
(٦) الجَرَعة: موضع قرب الكوفة. معجم البلدان ٢ / ٩٢. وقال الطبرى فى تاريخه ٤ / ٣٣٥: والجرعة مكان مشرف قرب القادسية.

على مَنْعِه . وقد اجتمَع فى مسجدِ الكوفةِ فى هذا اليومِ حُذَيْفَةُ ، وأبو مسعودٍ عُقْبَةُ بنُ عمرٍو ، فجعَل أبو مسعودٍ يقولُ : واللَّهِ لا يرجِعُ سعيدُ بنُ العاصِ حتى يكونَ دماءٌ . فجعَل حُذَيْفَةُ يقولُ : واللَّهِ لَيَرْجِعَنَّ ولا يكونُ فيها مِحْجَمَةٌ مِن دمٍ ،وما أعلَمُ اليومَ شيئًا إلَّا وقد علِمْتُه ومحمدٌ ﷺ حيٌّ . والمقصودُ أنَّ سعيدَ بنَ العاصِ كرَّ راجِعًا إلى المدينةِ وكسَر الفتنةَ ، فأعجَب ذلك أهلَ الكوفةِ ، وكتَبوا إلى عثمانَ (١أن يولِّيَ عليهم أبا موسى الأشعريَّ١) ، فأجابَهم عثمانُ إلى ما سألوا ؛ إزاحةً لعُذْرِهم ، وإزالَةً لِشُبَهِهم ، وقَطْعًا لعِلَلِهم .

وذكَر سيفُ بنُ عمرَ[٢] أنَّ سببَ تألُّبِ الأحزابِ على عثمانَ أنَّ رجلًا يقالُ له : عبدُ اللَّهِ بنُ سَبَأٍ . كان يهودِيًّا فأظهَر الإسلامَ وصار إلى مصرَ ، فأوحَى إلى طائفةٍ مِن الناسِ كلامًا اختَرَعه مِن عندِ نفسِه ، مضمونُه أنَّه يقولُ للرجلِ : أليس قد ثبَت أنَّ عيسى ابنَ مَرْيَمَ سيعودُ إلى هذه الدنيا ؟ فيقولُ الرجلُ : بلى[٣] ! فيقولُ له : فرسولُ اللَّهِ ﷺ أفضَلُ منه ، فما تُنكِرُ أن يعودَ إلى هذه الدنيا وهو أشرفُ مِن عيسى ابنِ مريمَ ، عليه السلامُ ! [٥/١٥٢و] ثم يقولُ : وقد كان أوصَى إلى عليِّ بنِ أبى طالبٍ ؛ فمحمدٌ خاتَمُ الأنبياءِ ، وعليٌّ خاتَمُ الأوصياءِ . ثم يقولُ : فهو أحقُّ بالإمْرَةِ[٤] مِن عثمانَ ، وعثمانُ مُعْتَدٍ فى وِلايتِه ما ليس له . فأنْكِروا عليه وأَظْهِروا الأمرَ بالمعروفِ والنَّهْىَ عن المنكرِ . فافتَتَن به بشرٌ كثيرٌ مِن أهلِ مصرَ ، وكتَبوا إلى جماعاتٍ مِن عوامِّ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ ، فتمالَئوا على ذلك ، وتكاتَبوا فيه ، وتواعَدوا أن يجتَمِعوا فى الإنكارِ على عثمانَ ، وأرسَلوا إليه مَن يناظِرُه ويذكُرُ له

(١ - ١) فى الأصل ، ص : « بذلك » .

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٤٠ ، ٣٤١ .

(٣) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، م : « نعم » .

(٤) فى ا ٨ ، ا ٧ ، ص : « بالأمر » .

ما يَنْقِمون عليه مِن تَوليتِه أقرباءَه وذوى رحِمِه وعزلِه كبارَ الصحابةِ. فدخَل هذا فى قلوبِ كثيرٍ مِن الناسِ، فجمَع عثمانُ بنُ عفانَ نُوَّابَه مِن الأمصارِ، فاستَشارهم فأشاروا عليه بما تقدَّم ذِكْرُنا له. واللَّهُ أعلَمُ.

وقال الواقديُّ[1] فيما رَواه عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدٍ، عن أبيه قال: لمَّا كانت سنةُ أربعٍ وثلاثين كثُر[2] الناسُ على عثمانَ، ونالوا منه أقبَحَ ما نِيلَ مِن أحدٍ، فكلَّم الناسُ عليَّ بنَ أبى طالبٍ أن يدخُلَ على عثمانَ، فدخَل عليه فقال له: إنَّ الناسَ [3]وَرَائى و[3] قد كلَّمونى فيك، وواللَّهِ ما أدْرِى ما أقولُ لك، وما أعرِفُ شيئًا تجهَلُه، ولا أدُلُّك على أمرٍ لا تعرِفُه، إنَّك لَتَعْلَمُ ما نعلَمُ، ما سبَقْناك إلى شىءٍ فنُخْبِرَك عنه، ولا خلَونا بشىءٍ فنُبَلِّغَكَه، وما خُصِصْنا بأمورٍ عنك[4]، وقد رأيْتَ وسمِعْتَ وصحِبْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ونِلْتَ صِهْرَه، [3]وما ابنُ أبى قُحافَةَ بأوْلَى بعملِ الحقِّ منك، ولا ابنُ الخطابِ بأوْلَى بشىءٍ مِن الخيرِ منك، وإنَّك أقرَبُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ رَحِمًا، ولقد نِلْتَ مِن صِهْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ما لم يَنالَا، ولا سَبَقاك إلى شىءٍ[3]، فاللَّهَ اللَّهَ فى نفسِك، فإنَّك واللَّهِ ما تُبَصَّرُ مِن عمًى، ولا تُعَلَّمُ مِن جهلٍ، وإنَّ الطريقَ لَواضِحٌ بيِّنٌ، وإنَّ أعلامَ الدِّينِ لَقائمةٌ، تَعْلَمُ يا عثمانُ أنَّ أفضلَ عبادِ اللَّهِ عندَ اللَّهِ إمامٌ عادلٌ، هُدِىَ وهَدَى، فأقام سُنَّةً معلومةً، وأمات بدعةً معلومةً[5]، فواللَّهِ إنَّ كُلًّا لَبيِّنٌ، وإنَّ السُّنَنَ لقائمةٌ لها أعلامٌ، وإنَّ البدَعَ

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/ ٣٣٦- ٣٣٩.

(٢) فى م: «أكثر».

(٣ - ٣) زيادة من: م، وهى موافقة لما فى تاريخ الطبرى ٤/ ٣٣٧.

(٤) فى ا ٨، ا ٧، م: «خفى عنك إدراكها». وفى تاريخ الطبرى ٤/ ٣٣٧: «وما خصصنا بأمر دونك».

(٥) فى تاريخ الطبرى ٤/ ٣٣٧: «متروكة».

لقائمةٌ لها أعلامٌ ، وإنَّ شرَّ الناسِ عندَ اللَّهِ إمامٌ جائرٌ ، ضلَّ وضُلَّ به ، فأمات سُنَّةً معلومةً وأحيَا بدعةً متروكةً ، وإنِّي سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يُؤْتَى يومَ القيامةِ بالإمامِ الجائرِ وليس معه نصيرٌ ولا عاذرٌ[(1)] ، فيُلْقَى في جهنمَ فيدورُ فيها كما تدورُ الرَّحَا ثم يَرْتَطِمُ في غمرةِ جهنمَ » . وإنِّي أُحَذِّرُك اللَّهَ وأُحَذِّرُك سَطْوَتَه ونِقْمَتَه ، فإنَّ عذابَه شديدٌ أليمٌ ، واحذَرْ أن تكونَ إمامَ هذه الأمةِ المقتولَ ، فإنَّه كان يقالُ : يُقتَلُ في هذه الأمةِ إمامٌ ، فيُفْتَحُ عليها القَتْلُ والقِتالُ إلى يومِ القيامةِ ، وتُلْبَسُ أمورُها عليها ، ويُتْرَكون شِيَعًا لا يُبْصِرون الحقَّ مِن الباطلِ ، يموجون فيها مَوْجًا ، و[(2)] يمرَجون فيها مَرَجًا[(2)] . فقال عثمانُ : [(3)] قد واللَّهِ علِمْتُ لَتَقُولَنَّ[(3)] الذي قُلْتَ ، أمَا واللَّهِ لو كنتَ مكاني ما عَنَّفْتُك ، ولا [(4)] أسلَمْتُك ، ولا عِبْتُ عليك[(4)] ، ولا جئتُ مُنكَرًا أن[(5)] وصَلْتُ رَحِمًا ، وسَدَدْتُ خَلَّةً ، وأوَيْتُ ضائعًا ، ووَلَّيْتُ شَبِيهًا بمَن كان عمرُ يُوَلِّي ، أنشُدُك اللَّهَ يا عليُّ هل تعلَمُ أنَّ المغيرةَ بنَ شُعْبَةَ ليس هناك ؟ قال : نعم . قال : فتعلَمُ أنَّ عمرَ وَلَّاه ؟ قال : نعم . قال : فلِمَ تَلُومُني[(6)] أن وَلَّيْتُ ابنَ عامرٍ في رَحِمِه وقرابتِه[(7)] ؟ فقال عليٌّ : سأُخبِرُك ، إنَّ عمرَ كان كلُّ مَن ولَّى فإنَّما يطَأُ على صِماخَيْه[(8)] ، إنْ بلَغه عنه[(9)] حرفٌ جاء به ، ثم بَلَغ به أقْصَى الغايةِ [(10)] في العقوبةِ[(10)] ،

---

(1) بياض في الأصل، ص. وفي ا ٨، ا ٧: « حميم » .

(٢ - ٢) في النسخ : « يمرحون فيها مرحا » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٣٣٧، والكامل ٣/ ١٥١.

(٣ - ٣) في الأصل، ص: « واللَّه ما علمت ليقولن » . وفي ا ٨، ا ٧: « واللَّه لقد علمت أنك لتقولن » .

(٤ - ٤) سقط من : ا ٨، ا ٧ . وفي الأصل، ص : « بحثت عليك » .

(٥) في م، ص : « إني » .

(٦) في الأصل : « يلومونني » ، وفي ا ٧: « تلمنى » . وفي م : « تلومونى » .

(٧) بياض في : الأصل . وفي ا ٨: « قربانه » .

(٨) في تاريخ الطبرى ٤/ ٣٣٨: « صماخه » . وبعده في م : « وإنه » .

(٩) سقط من : الأصل، م .

(١٠ - ١٠) زيادة من : ا ٨، ا ٧، م .

وأنتَ لا تفعَلُ ، ضَعُفْتَ ورَفَقْتَ[(1)] [٥/١٥٢ظ] على أقربائِك . فقال عثمانُ : هم أقرباؤُك أيضًا . فقال عليٌّ : لَعَمْرِى[(2)] إنَّ رَحِمَهم منِّى لقَرِيبةٌ ، ولكنَّ الفضلَ فى غيرِهم . قال عثمانُ : هل تعلَمُ أنَّ عمرَ وَلَّى معاويةَ خِلافتَه كلَّها ؟ فقد وليتُه . فقال علىٌّ : أَنشُدُك اللَّهَ ، هل تعلَمُ أنَّ معاويةَ كان أخوفَ مِن عمرَ مِن يَرْفَأَ غلامِ عمرَ منه ؟ قال : نعم . قال علىٌّ : فإنَّ معاويةَ يقطَعُ الأمورَ دونَك [(3)] وأنت تعلَمُها[(3)] ، ويقولُ للناسِ : هذا أمرُ عثمانَ . فيَبْلُغُكَ[(4)] ولا تُغَيِّرُ على معاويةَ . ثم خرَج عليٌّ مِن عندِه ، وخرَج عثمانُ على إثْرِه ، فصعِد المنبرَ ، [(5)] فخطَب الناسَ[(5)] فوَعَظ ، وحذَّر وأنذَر ، وتهدَّد وتوعَّد ، وأبرَق وأرعَد ، فكان فيما قال : ألَا فقد واللَّهِ عِبْتُم علىَّ بما أقرَرْتُم به لابنِ الخطابِ ، ولكنَّه وَطِئَكم برِجْلِه ، وضرَبكم بيدِه ، وقَمَعَكم بلسانِه ، فدِنْتُم له على ما أحبَبْتُم أو كرِهْتُم ، ولِنْتُ لكم وأوطأْتُ لكم كَتِفِى ، وكَفَفْتُ يَدِى ولسانى عنكم ، فاجترَأْتُم علىَّ ، أمَا واللَّهِ لأنا أعزُّ نفَرًا ، وأقربُ ناصِرًا ، وأكثرُ عَدَدًا ، وأقمَنُ إن قلتُ : هَلُمَّ . أُتِىَ[(6)] إلىَّ ، ولقد أعدَدْتُ لكم أقرانَكم ، وأفضَلْتُ عليكم فُضُولًا ، وكَشَرْتُ لكم عن نابى ، فأخرَجْتُم مِنِّى خُلُقًا لم أكنْ أُحْسِنُه ، ومَنْطِقًا لم أنطِقْ به ، فكُفُّوا ألسنتَكم وطعْنَكم وعَيْبَكم على وُلَاتِكم ، فإنِّى قد كفَفْتُ عنكم مَن لو كان هو الذى يَلِيكُم لَرَضِيتُم منه بدونِ مَنْطِقى هذا ، ألَا فما تفقِدون مِن حَقِّكم ؟ فواللَّهِ ما

---

(1) فى الأصل : «زفقت» ، وفى ا ٨، ا ٧، الكامل ٣/ ١٥١: «رققت» ، وفى ص : «دققت» . والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى ٤/ ٣٣٨.

(2) سقط من : ص، وفى الأصل، ا ٨، ا ٧، الكامل : «أجل» .

(٣ - ٣) زيادة من : م.

(4) بعده فى ا ٨، ا ٧، م : «فلا تنكر» .

(٥ - ٥) سقط من : م.

(6) فى الأصل، م، ص : «إلى» . وفى ا ٨، ا ٧: «إلى ابتدروا» . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٣٣٩، والكامل ٣/ ١٥٢.

قصَّرتُ فى بُلوغِ ما كان يبلُغُ مَن كان قبلى . ثم اعتَذر عمَّا كان يُعطِى أقارِبَه[1] بأنَّه مِن فَضْلِ مالِه . فقام مروانُ بنُ الحكَمِ فقال : إن شِئتُم واللَّهِ حكَّمْنا بينَنا وبينَكم السيفَ ، نحن واللَّهِ وأنتم كما قال الشاعرُ :

فرَشْنا لكم أعراضَنا فنَبَتْ بكم   مَعَارِسُكم[2] تبْنُونَ فى دِمَنِ الثَّرَى

فقال عثمانُ : اسكُتْ لا سكَتَّ ، دَعْنى وأصحابى ، ما مَنْطِقُكَ فى هذا ! ألم أتقدَّمْ إليك أن لا تنطِقَ ! فسكَت مروانُ ونزَل عثمانُ ، رضِى اللَّهُ عنه .

وذكَر سيفُ بنُ عمرَ وغيرُه[3] أنَّ معاويةَ لمَّا ودَّع[4] عثمانَ حينَ عزَم على الخروجِ إلى الشامِ ، عرَض عليه أن يرحَلَ معه إلى الشامِ ، فإنهم قومٌ كثيرةٌ طاعتُهم للأمراءِ . فقال : لا أختارُ بجوارِ رسولِ اللَّهِ ﷺ سواه . فقال : أجهِّزُ لك جيشًا مِن الشامِ يكونون عندَك ينصُرونك ؟ فقال : إنِّى أخشَى أن أُضَيِّقَ بهم بلدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ على أصحابِه مِن المهاجرين والأنصارِ . قال معاويةُ : فواللَّهِ يا أميرَ المؤمنين لتُغْتالَنَّ[5] - أو قال : لتُغْزَيَنَّ - فقال عثمانُ : حَسْبِىَ اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ . ثم خرَج معاويةُ مِن عندِه وهو متقلِّدٌ السيفَ ، وقَوْسُه فى يدِه ، فمرَّ على ملأٍ مِن المهاجرين[6] ؛ فيهم علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، وطلحةُ ، والزُّبيرُ ، فوقَف عليهم واتَّكأَ على قوسِه ، وتكلَّم بكلامٍ بليغٍ يشتَمِلُ على الوَصاةِ بعثمانَ بنِ عفانَ ، رضِى اللَّهُ تعالى عنه ، والتحذيرِ مِن إسلامِه إلى أعدائِه ، ثم انصرَف ذاهِبًا . فقال الزبيرُ : ما

---

(١) فى م ، ص : « أقرباءه » .

(٢) فى ا ٨ ، ا ٧ ، م ، ص : « مغارسكم » .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٤٥ ، والكامل ٣ / ١٥٧ .

(٤) فى م : « ودعه » .

(٥) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ص : « لتقاتلن » . وانظر تاريخ الطبرى ، والكامل .

(٦) بعده فى م ، ص : « والأنصار » .

رأيتُه أهيبَ فى عينى مِن يومِه هذا .

وذكَر ابنُ جريرٍ[1] أنَّ معاويةَ استَشْعَر الأمرَ لنفسِه مِن قَدْمتِه هذه إلى المدينةِ ، وذلك أنَّه سمِع حادِيًا يرتجِزُ فى أيامِ الموسمِ فى هذا العامِ وهو يقولُ : [١٥٣/٥و]

قد علِمَت ضوامرُ المطىِّ وضُمَّراتُ[2] [3]عُوَّجِ القِسِىِّ[3]

أنَّ الأميرَ بعدَه علىُّ وفى الزبيرِ خَلَفٌ رَضِىُّ[4]

* وطلحةُ الحامى لها[5] ولىُّ *

[6]فقال كعبُ الأحبارِ - وهو يَسيرُ خلفَ عثمانَ : واللَّهِ إنَّ الأميرَ بعدَه صاحبُ البغلةِ الشهباءِ . وأشار إلى معاويةَ[6] .

فلمَّا سمِعها معاويةُ لم يزَلْ ذلك فى نفسِه حتى كان ما كان ، على ما سنَذْكُرُه فى موضعِه ، إن شاء اللَّهُ ، وبه الثقةُ .

قال ابنُ جريرٍ[7] : وفى هذه السنةِ مات أبو عبسِ بنُ جَبْرٍ[8] بالمدينةِ ، وهو بدرىٌّ .

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/ ٣٤٣.

(٢) فى تاريخ الطبرى : « ضامرات » ، والمثبت موافق لما فى الكامل ٣/ ١٥٦.

(٣ - ٣) فى الأصل : « عرج العشى » ، وفى ا ٨: « عرج العينبى » ، وفى ا ٧: « عرج العبسى » ، وفى ص : « عرج القسى » . وانظر مصادر التخريج .

(٤) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ص : « مرضى » .

(٥) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ص: « لما » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٣٩.

(٨) فى الأصل ، م ، ص: « جبير » . وانظر الاستيعاب ٤/ ١٧٠٨، وأسد الغابة ٦/ ٢٠٣.

ومات أيضًا **مِسْطَحُ**[1] بنُ أُثَاثَةَ ، **وعاقلُ**[2] بنُ البُكَيْرِ .

وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ عثمانُ بنُ عفانَ ، رضِى اللَّهُ تعالى عنه .

(١) الاستيعاب ٤/ ١٤٧٢، وأسد الغابة ٥/ ١٥٦، والإصابة ٦/ ٩٣.

(٢) فى الأصل : « عافل » ، وفى م ، ص : « غافل » . وانظر الاستيعاب ٣/ ١٢٣٥، وأسد الغابة ٣/ ١١٦. وجاء فى تاريخ الطبرى : « عاقل بن أبى البكير » . وهو قول فى اسمه . انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٣٣٨.

ثم دَخَلت سنةُ خمسٍ وثلاثين
ففيها مَقْتَلُ عثمانَ بنِ عفانَ رضِى اللَّهُ عنه

وكان السببُ فى ذلك أنَّ عمرَو بنَ العاصِ حينَ عزَله عثمانُ عن مصرَ (١ وولَّى ١) عليها عبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بنِ أبى سرحٍ . وكان سببُ ذلك أنَّ الخوارجَ مِن المِصْريِّين كانوا مَحْصورِين مِن عمرِو بنِ العاصِ ، (٢ مَقْهورِين معه لا يستطيعون أن يتكلَّموا بسوءٍ فى خليفةٍ ولا أميرٍ ، فما زالوا ٢) (٣ يعملونَ عليه ٣) حتى شَكَوْه إلى عثمانَ ؛ لينزِعَه عنهم ويولِّىَ عليهم مَن هو ألينُ منه ، فلم يزَلْ ذلك دَأْبَهم حتى عزَل عَمْرًا عن الحربِ وترَكه على الصلاةِ ، وولَّى على الحربِ والخراجِ عبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بنِ أبى سرحٍ ، ثم سَعَوْا فيما بينَهما بالنميمةِ فوقَع بينَهما ، حتى كان بينَهما كلامٌ قبيحٌ ، فأرسَل عثمانُ فجمَع لابنِ أبى سرحٍ جميعَ عمالةِ مصرَ ؛ خراجِها (٤ وحَرْبِها ٤) وصَلاتِها ، وبعَث إلى عمرٍو يقولُ له : لا خيرَ لك فى المُقامِ عندَ مَن يكرَهُك ، فاقدَمْ إلىَّ . فانْتَقَل عمرُو بنُ العاصِ إلى المدينةِ وفى نفسِه مِن عثمانَ أمرٌ (٤ عظيمٌ وشرٌّ ٤) كبيرٌ ، فكلَّمه فيما كان مِن أمرِه بنفْسٍ ، وتقاوَلَا فى ذلك ، وافتخَر عمرُو بنُ العاصِ بأبيه على أبى[٥] عثمانَ ، وأنَّه كان أعزَّ منه ، فقال له عثمانُ : دَعْ هذا فإنَّه مِن أمرِ الجاهليةِ . وجعَل عمرُو بنُ العاصِ يؤلِّبُ الناسَ على

(١ - ١) فى م ، ص : « ولى » .
(٢ - ٢) فى الأصل ، ص : « فجعلوا » .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .
(٥) سقط من : ا ٨ ، ا ٧ ، م ، ص . وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٣٥٦ .

عثمانَ . وكان بمصرَ جماعةٌ يَبْغَضون عثمانَ ويتكلَّمون فيه بكلامٍ قبيحٍ - (١ على ما قدَّمنا ١) - وينْقِمون عليه فى عَزْلِه جماعةً مِن عِلْيَةِ الصحابةِ ، وتوليتِه مَن دونَهم ، أو مَن لا يصلُحُ عندَهم للولايةِ . وكرِهَ أهلُ مصرَ عبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بنِ أبى سرحٍ بعدَ عمرِو بنِ العاصِ ، واشتَغَل عبدُ اللَّهِ بنُ سعدٍ عنهم بقتالِ أهلِ المغربِ ، وفَتْحِه بلادَ البربرِ والأندلسَ وإفريقيَّةَ .

ونشَأ بمصرَ طائفةٌ مِن أبناءِ الصحابةِ يؤلِّبون الناسَ على حربِه والإنكارِ عليه ، وكان عُظْمُ[٢] ذلك مُسْنَدًا إلى محمدِ بنِ أبى بكرٍ ، ومحمدِ بنِ أبى حذيفةَ ، حتى استَنْفَرَا نَحوًا مِن ستِّمائةِ راكبٍ يذهَبون إلى المدينةِ فى صفةِ مُعْتَمِرين فى شهرِ رجبٍ ؛ ليُنكِروا على عثمانَ ، فساروا إليها تحتَ أربعِ رفاقٍ[٣] ، وأمْرُ الجميعِ إلى (٤ أبى عمرِو بنِ ٤) بُدَيْلِ بنِ ورقاءَ الخُزَاعىِّ ، وعبدِ الرحمنِ بنِ عُدَيْسٍ (٥ البَلَوِىِّ ، وكِنانةَ بنِ بِشْرٍ ٥) التُّجِيبِىِّ ، (٥ وسُودانَ بنِ حُمْرَانَ السَّكونىِّ ٥) ، وأقبَل معهم محمدُ بنُ أبى بكرٍ ، وأقام بمصرَ محمدُ بنُ أبى حذَيفةَ يؤلِّبُ الناسَ ويدافِعُ عن هؤلاءِ ، وكتَب عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سرحٍ إلى عثمانَ يعلِمُه بقدومِ هؤلاءِ القومِ إلى المدينةِ مُنْكِرِين عليه فى صفةِ مُعْتَمِرِين ، فلمَّا اقترَبوا مِن المدينةِ أمَر عثمانُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ [٥/١٥٣ظ] أن يخرُجَ إليهم ؛ ليردَّهم إلى بلادِهم قبلَ أن يدخُلوا المدينةَ . ويقالُ : بل ندَب الناسَ إليهم ، فانتَدَب علىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ،

(١ - ١) سقط من ا ٨، ا ٧، وفى الأصل: «كما قدمنا».

(٢) فى ا ٨، ا ٧: «أعظم».

وعُظْمُ الأمر: معظمه. القاموس المحيط (ع ظ م).

(٣) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ص: «رايات».

(٤ - ٤) سقط من: ا ٨، ا ٧. وفى الأصل، م، ص: «عمرو بن». والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى ٤/٣٤٨، وانظر الإصابة ٧/٢٨٦.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ص.

لذلك فبعَثه وخرَج معه جماعةُ الأشرافِ وأمَره أن يأخُذَ معه عمارَ بنَ ياسرٍ . فقال عليٌّ لعمارٍ فأبَى عمارٌ أن يخرُجَ معه ، فبعَث عثمانُ سعدَ بنَ أبى وقَّاصٍ أن يَذْهَبَ إلى عمارٍ ليُحَرِّضَه على الخروجِ مع عليٍّ إليهم ، فأبَى عمارٌ كلَّ الإباءِ ، وامتَنَع أشدَّ الامتناعِ ، وكان مُتَغَضِّبًا[1] على عثمانَ بسببِ [2]تأديبِه له[3] على أمْرٍ ، وضرْبِه إيَّاه فى ذلك ، وذلك بسببِ[2] شَتْمِه عباسَ بنَ عُتْبَةَ بنِ أبى لهبٍ ، فأدَّبَهما عثمانُ ، فتآمَر عمارٌ عليه لذلك ، وجعَل يحرِّضُ الناسَ عليه ، فنَهَاه سعدُ بنُ أبى وقَّاصٍ عن ذلك ولامَه عليه ، فلم يُقلِعْ عنه ولم يرجِعْ ولم ينزِعْ ، فانطلَق عليُّ بنُ أبى طالبٍ إليهم وهم بالجُحْفَةِ ، وكانوا يُعَظِّمونه ويبالِغون فى أمْرِه ، فردَّهم وأنَّبَهم وشتَمهم ، فرجَعوا على أنفسِهم بالمَلامةِ ، وقالوا : هذا الذى تحارِبون الأميرَ بسببِه ، وتحتَجُّون عليهم[4] به . ويقالُ : إنه ناظَرهم فى عثمانَ ، وسألهم ماذا ينقِمون عليه ؟ فذكَروا أشياءَ ؛ منها أنَّه حمَى الحِمَى ، وأنه حرَّق المصاحِفَ ، وأنه أتمَّ الصلاةَ ، وأنه ولَّى الأحداثَ [5]الولاياتِ ، وترَك الصحابةَ الأكابرَ[5] ، وأعطَى بنى أميَّةَ أكثرَ مِن الناسِ ، فأجاب عليٌّ[6] عن ذلك فقال[7] : أمَّا الحِمَى فإنَّما حَمَاه لإبلِ الصدقةِ لتَسْمَنَ ، ولم يَحْمِه لإبِلِه ولا لغنمِه ، وقد حَمَاه عمرُ مِن قبلِه ، وأمَّا المصاحِفُ فإنَّما حرَّق ما وقَع فيه اختلافٌ ، وأبقَى لهم المُتَّفَقَ عليه ، كما ثبَت فى العرضةِ الأخيرةِ ، وأمَّا إتمامُه الصلاةَ بمكةَ فإنَّه كان قد تأهَّل بها ونوَى الإقامةَ

---

(١) فى الأصل ، ا ٧، م : « متعصبًا » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل .
(٣) بعده فى م ، ص : « فيما تقدم » .
(٤) فى م : « عليه » .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .
(٦) فى الأصل ، ص : « عثمان » .
(٧) زيادة من : ا ٨، ا ٧.

فأتمَّها ، وأمَّا توليتُه الأحداثَ فلم يولِّ إلّا رجلًا سَوِيًّا[1] عدلًا ، وقد ولّى رسولُ اللَّهِ ﷺ عَتَّابَ بنَ أَسِيدٍ [2]على مكةَ[2] وهو ابنُ عشرين سنةً ، وولَّى أسامةَ بنَ زيدِ بنِ حارثةَ ، وطعَن الناسُ في إمارتِه [3]فقال : « إنَّه لخليقٌ للإمارةِ »[3] . وأمّا إيثارُه قومَه بنى أميَّةَ فقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يؤثِرُ قريشًا على الناسِ ، وواللَّهِ لو أنَّ مِفتاحَ الجنةِ بيدى لأدخَلْتُ بنى أميَّةَ إليها .

ويقالُ : إنَّهم عتَبوا عليه في عمارٍ ومحمدِ بنِ أبى بكرٍ . فذكَر عثمانُ عُذْرَه في ذلك ، وأنَّه أقام فيهما ما كان يجِبُ عليهما . وعتَبوا عليه في إيوائِه الحكمَ بنَ أبى العاصِ ، وقد نفاه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى الطائفِ ، فذكَر أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان قد نفاه إلى الطائفِ ثم ردَّه ، ثم نفاه إليها ، قال : فقد نفاه رسولُ اللَّهِ ﷺ ثم ردَّه .

ورُوِى أنَّ عثمانَ خطَب الناسَ بهذا كلِّه بمحضرٍ مِن الصحابةِ ، وجعَل يستَشْهِدُ بهم فيشهَدون له فيما فيه شهادةٌ له . ويُرْوَى أنَّهم بعَثوا طائفةً منهم فشهِدوا خطبةَ عثمانَ هذه ، فلمَّا تمهَّدتِ الأعذارُ وانزاحت عِلَلُهم ولم يبقَ لهم شُبْهةٌ ، أشار جماعةٌ مِن الصحابةِ على عثمانَ بتأديبِهم ، فصفَح عنهم [4]وترَكهم[4] ، رضِى اللَّهُ عنه ، وردَّهم إلى قومِهم ، فرجَعوا خائِبين مِن حيث أتَوْا ، ولم ينالوا شيئًا ممَّا كانوا أمَلوا وراموا . ورجَع علىٌّ إلى عثمانَ فأخبَره برجوعِهم عنه ، وسماعِهم منه ، وأشار على عثمانَ أن يخطُبَ [٥/١٥٤و] الناسَ خُطبةً يعتَذِرُ إليهم فيها مما كان وقَع مِن الأَثَرَةِ لبعضِ أقاربه ، ويشهِدُهم عليه بأنَّه قد تاب مِن ذلك ، وأناب إلى الاستمرارِ على ما كان عليه مِن سيرةِ الشيخَين

---

(١) في ا ٨، ا ٧: « سريا » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل، وفي ا ٨: « مكة »، وفي ا ٧: « بمكة » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل، ص.
(٤ - ٤) سقط من : م، ص.

قبلَه ، وأنّه لا يحيدُ عنها ، كما كان الأمرُ أولًا فى مدةِ ستِّ سنينَ الأُوَلِ ، فاستَمَع عثمانُ هذه النصيحةَ وقابَلها بالسَّمعِ والطاعةِ ، ولمَّا كان يومُ الجمعةِ وخطَب الناسَ ، رفَع يدَيه فى أثناءِ الخُطبةِ ، وقال : اللهمَّ إنِّى أستَغفِرُك وأتوبُ إليك ، اللهمَّ إنِّى أوَّلُ تائبٍ ممَّا كان منِّى . وأرسَل عينَيه بالبكاءِ فبكَى المسلمون أجمَعون ، وحصَل للناسِ رِقَّةٌ شديدةٌ على إمامِهم ، وأشهَد عثمانُ الناسَ على نفسِه بذلك ، وأنَّه قد لزِم ما كان عليه الشيخان أبو بكرٍ وعمرُ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، وأنه قد سبَّل بابَه لمَن أراد الدخولَ عليه ، لا يمنَعُ أحدًا مِن ذلك ، ونزَل فصلَّى بالناسِ ثم دخَل منزلَه ، وجعَل مَن أراد الدخولَ على أميرِ المؤمنين لحاجةٍ أو مسألةٍ أو سؤالٍ ، لا (1) يُمنَعُ أحدٌ (1) مِن ذلك مدةً .

قال الواقدىُّ (2) : فحدَّثنى علىُّ بنُ عمرَ ، عن أبيه قال : ثم إنَّ عليًّا جاء عثمانَ بعدَ انصرافِ المِصْريين فقال له : تكلَّمْ كلامًا يسمَعُه الناسُ منك ويشهَدون عليك (3) ، ويشهَدُ اللَّهُ على ما فى قلبِك مِن النزوعِ والإنابةِ ، فإنَّ البلادَ قد تمخَّضَت عليك ، ولا آمَنُ ركْبًا آخرين يقدَمون مِن قِبَلِ الكوفةِ فتقولُ : يا علىُّ اركَبْ إليهم . ويقدَمُ آخرون مِن البصرةِ ، فتقولُ : يا علىُّ اركَبْ إليهم . فإنْ لم أفعَلْ قطَعْتُ رحِمَك واستخفَفْتُ بحقِّك . قال : فخرَج عثمانُ فخطَب الخطبةَ التى نزَع فيها ، وأعلَم الناسَ مِن نفسِه التوبةَ ، فقام ؛ فحمِد اللَّهَ وأثنَى عليه بما هو أهلُه ، ثم قال : أمَّا بعدُ ، أيُّها الناسُ ، فواللَّهِ ما عاب مَن عاب شيئًا أجهَلُه ، وما جئْتُ شيئًا إلَّا وأنا أعرِفُه ، ولكن ضلَّ رُشْدى ، ولقد سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « مَن زلَّ فَلْيَتُبْ ، ومَن أخطَأَ فَلْيَتُبْ ، ولا يتمادَى فى الهَلَكَةِ ، إنَّ مَن

(1 - 1) فى الأصل : « يمتنع أحد » ، وفى م : « يمنع أحدا » .

(2) تاريخ الطبرى 4 / 360 - 363 بنحوه .

(3) فى المصدر السابق : « عليه » .

تمادَى فى الجَوْرِ كان أبعدَ عن الطريقِ » . فأنا أوَّلُ مَن اتَّعَظَ ، أستغفِرُ اللَّهَ ممّا فعَلْتُ وأتوبُ إليه[1] ، فمِثْلى نزَع وتاب ، فإذا نزَلْتُ فليَأْتِنى أشرافُكم ، فواللَّهِ لأكونَنَّ كالمَرْقوقِ ، إنْ مُلِكَ صبَرَ ، وإنْ عتَقَ شكَر ، وما عن اللَّهِ مذهبٌ إلّا إليه . قال : فرقَّ الناسُ له وبكَى مَن بكَى ، وقام إليه سعيدُ بنُ زيدٍ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، اللَّهَ اللَّهَ فى نفسِك ! فأتِمَّ على ما قلتَ . فلمَّا انصرَف عثمانُ إلى منزلِه وجَد به جماعةً مِن أكابرِ الناسِ ، وجاءَه مروانُ بنُ الحكمِ فقال : أتكلَّمُ يا أميرَ المؤمنين أم أصمُتُ ؟ فقالتِ امرأةُ عثمانَ - نائلةُ بنتُ الفرافِصةِ الكَلْبيَّةُ - مِن وراءِ الحجابِ : بل اصمُتْ ، فواللَّهِ إنَّهم لقاتِلوه ، ولقد قال مقالةً لا ينبَغى له[1] النزوعُ عنها . فقال لها : وما أنتِ وذاكَ ! فواللَّهِ لقد مات أبوكِ وما يحسِنُ[2] يتوضَّأُ . فقالت له : دعْ ذكرَ الآباءِ . ونالَت مِن أبيه الحكمِ ، فأعرَض عنها مروانُ ، وقال لعثمانَ : يا أميرَ المؤمنين [٥/١٠٤ظ] أتكلَّمُ أم أصمُتُ ؟ فقال له عثمانُ : بل تكلَّمْ . فقال مروانُ : بأبى أنت وأمى ، لَوَدِدْتُ أنَّ مقالتَك هذه كانت وأنت ممتنعٌ[3] منيعٌ ، فكنْتُ أوَّلَ مَن رضِى بها وأعان عليها ، ولكنَّك قلتَ ما قلتَ حينَ بلَغ[4] الحِزامُ الطُّبْيَيْن[5] ، وخلَّف[6] السَّيْلُ الزُّبَى[7] ، وحينَ أعطَى الخُطَّةَ الذَّليلةَ الذَّليلُ ، واللَّهِ لَإقامةٌ على خطيئةٍ يُسْتَغْفَرُ منها ، خيرٌ مِن توبةٍ تُخوَّفُ[8] عليها ، وإنك لو شئتَ

---

(١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) بعده فى ، م ، ص : « أن » .

(٣) فى م ، ص : « ممنع » .

(٤) فى م : « جاوز » .

(٥) الطُّبْى للحافر والسباع : كالضرع لغيرها .

(٦) فى م : « بلغ » .

(٧) الزبى ، جمع زبية : وهى حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده ، وأصلها الرابية لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفا مجحفا . وهما مثلان يضربان لبلوغ الشدة منتهاها ومجاوزة الأمر الحد . مجمع الأمثال ١/ ١٥٨، ٢٩٥، وانظر النهاية ٣/ ١١٥.

(٨) فى الأصل ، ١ ٧، م، ص : « خوف » .

(١)لعَزَمْتَ التوبةَ(١) ولم تُقَرِّرْ لنا بالخطيئةِ ، وقد اجتَمَع إليك على البابِ مثلُ الجبالِ مِن الناسِ . فقال عثمانُ(٢) : فاخرُجْ إليهم فكلِّمْهم ، فإنِّى أستَحِيى أن أكلِّمَهم . قال : فخرَج مروانُ إلى البابِ والناسُ يركَبُ بعضُهم بعضًا ، فقال : ما شأنُكم ؟ كأنَّكم قد جئتُم لنَهْبٍ ، شاهَتِ الوُجوه ! كلُّ إنسانٍ آخِذٌ بأُذُنِ صاحبِه ، ألا مَن أُرِيدَ ؟ جِئتُم تريدون أن تنزِعوا مُلْكَنا مِن أيدينا ، اخرُجوا عنَّا ، أمَا واللَّهِ لَئِن رُمْتُمونا لَيَمُرَّنَّ عليكم أمْرٌ يَسُوءُكم ولا تَحْمَدوا غِبَّه ، ارجِعوا إلى منازلِكم ، فواللَّهِ ما نحن مَغْلوبِين على ما بأيدِينا . قال : فرجَع الناسُ ، وخرَج بعضُهم حتى أتَى عليًّا فأخبَره الخبرَ ، فجاء علىٌّ مغضَبًا حتى دخَل على عثمانَ فقال : أمَا رضِيتَ مِن مروانَ ولا رضِى منك إلّا بتحويلِك عن دينِك وعقلِك ، وإنَّ مَثلَك مَثلُ جملِ الظَّعِينةِ سار حيث يسارُ به ، واللَّهِ ما مروانُ بذِى رَأْىٍ فى دينِه ولا نفسِه ، وايمُ اللَّهِ ، إنّى لأَرَاه سيورِدُك ثم لا يُصْدِرُك ، وما أنا بعائدٍ بعدَ مُقامى هذا لمُعَاتَبتِك ، أذْهَبْتَ شرفَك(٣) ، وغُلِبْتَ على أمرِك . فلمَّا خرَج علىٌّ دخَلَت نائلةُ على عثمانَ فقالت : أتكلَّمُ أو أسكُتُ ؟ فقال : تكلَّمِى . فقالت : سمِعْتُ قولَ علىٍّ أنَّه ليس يعاوِدُك ، وقد أطعْتَ مروانَ حيثُ شاء . قال : فما أصنَعُ ؟ قالت : تتَّقِى اللَّهَ وحدَه لا شريكَ له ، وتَتَّبِعُ سُنَّةَ صاحِبَيك مِن قبلِك ، فإنَّك متى أطعْتَ مروانَ قتَلَك ، ومروانُ ليس له عندَ اللَّهِ(٤) قدرٌ ولا هَيبةٌ ولا محبَّةٌ ، فأرسِلْ إلى علىٍّ فاستَصْلِحْه ، فإنَّ له قرابةً منك وهو لا يُعْصَى . قال : فأرسَل عثمانُ إلى علىٍّ فأبَى أن يأتِيَه ، وقال : لقد أعلَمْتُه أنّى لستُ بعائدٍ . قال : وبلَغ مروانَ قولُ نائلةَ فيه ،

(١ - ١) فى الأصل : « تقريب التوبة » ، وفى ا ٨، ا ٧، ص : « تقريت التوبة » ، وفى تاريخ الطبرى ٤/ ٣٦٢، ٣/ ١٦٥: « تقربت بالتوبة » .

(٢) بعده فى م : « قم » .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « سوقك » .

(٤) فى الأصل : « أحد » ، وفى تاريخ الطبرى ٤/ ٣٥٢، والكامل ١٦٦/٣ : « الناس » .

فجاء إلى عثمانَ فقال : أتكلَّمُ أو أسكُتُ ؟ فقال : تكلَّمْ . فقال : إنَّ نائلةَ بنتَ الفَرافِصَةِ . فقال عثمانُ : لا تذكُرْها بحرفٍ فأَسُوءَ لك[1] وجهَك ، فهى واللَّهِ أنصَحُ لى منك . قال : فكَفَّ مروانُ .

ذِكْرُ مَجِىءِ الأحزابِ إلى عثمانَ للمرَّةِ الثانيةِ مِن مصرَ[2] وغيرِها فى شوالٍ مِن هذه السنةِ

وسببُ[2] ذلك أنَّ أهلَ الأمصارِ لمَّا بلَغهم خبرُ مَرْوانَ وغضَبُ علىٍّ على عثمانَ بسببِه ، ووَجَدوا الأمرَ على ما كان عليه لم يتغيَّرْ ، وتكاتَب أهلُ مصرَ وأهلُ الكوفةِ وأهلُ البصرةِ وتراسَلوا ، وزُوِّرَت كتبٌ على لسانِ الصحابةِ الذين بالمدينةِ ، وعلى لسانِ علىٍّ وطلحةَ والزبيرِ ، يدعُون الناسَ إلى قتالِ عثمانَ ونصرِ الدِّينِ ، وأنّه أكبرُ الجهادِ اليومَ .

وقال[3] سيفُ بنُ عمرَ التميمىُّ[4] ، عن محمدٍ وطلحةَ وأبى[5] حارثةَ وأبى عثمانَ - وقاله غيرُهم أيضا - قالوا : لمَّا كان فى شوالٍ سنةَ خمسٍ وثلاثين ، خرَج أهلُ مصرَ فى أربعِ رِفاقٍ على أربعةِ أمراءَ ؛ المُقَلِّلُ [٥/١٥٥و] لهم يقولُ : ستُّمائةٍ . والمُكَثِّرُ يقولُ : ألفٌ . على الرِّفاقِ عبدُ الرحمنِ بنُ عُدَيْسٍ البَلَوِىُّ ، وكِنانةُ بنُ

---

(١) فى م ، ص : « إلى » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « أذكر » .

(٤) أخرجه الطبرى ، فى : تاريخه ٤/ ٣٤٨، وابن الجوزى ، فى : المنتظم ٥/ ٥٠، كلاهما من طريق سيف به .

(٥) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧: « ابن » .

بِشْرٍ[(1)] [(2)] التُّجِيبِىُّ، وعُرْوَةُ بنُ شِيَيْمٍ[(2)] اللَّيْثِىُّ[(3)]، وسَوْدَانُ بنُ حُمْرانَ السَّكُونِىُّ، وقُتَيْرَةُ[(4)] السَّكُونِىُّ، وعلى القومِ جميعًا الغافِقِىُّ بنُ حَرْبٍ العَكِّىُّ وخرَجوا فيما يُظْهِرون للناسِ حُجَّاجًا، ومعهم ابنُ السوداءِ، وكان أصلُه ذِمِّيًّا[(5)]، فأظهَر الإسلامَ وأحدَث بِدَعًا قَوليَّةً وفِعْلِيَّةً - قبَّحه اللَّهُ - وخرَج أهلُ الكوفةِ فى[(6)] أربعِ رِفاقٍ[(7)]، وأمراؤُهم زيدُ بنُ صُوحَانَ، والأَشترُ النَّخَعِىُّ، وزيادُ بنُ النضْرِ الحارِثِىُّ[(8)]، وعبدُ اللَّهِ بنُ الأصمِّ، وعلى الجميعِ عمرُو بنُ الأصمِّ[(9)]. وخرَج أهلُ البصرةِ[(10)] أيضًا فى أربعِ راياتٍ مع حُكَيمِ[(11)] بنِ جَبَلَةَ العبدىِّ، وبشرِ بنِ شريحِ[(12)] بنِ ضُبَيْعَةَ القيسىِّ، وذَرِيحِ بنِ عَبَّادٍ العبدىِّ، [(13)] وابنِ مُحَرِّشٍ الحنفىِّ[(13)]، وعليهم كلِّهم حُرْقُوصُ بنُ زُهَيْرٍ السَّعْدِىُّ. وأهلُ مصرَ مُصِرُّون على ولايةِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ، وأهلُ الكوفةِ عازِمون على تأْميرِ الزُّبيرِ، وأهلُ البصرةِ

---

(1) فى ص: «قيس».

(2 - 2) سقط من النسخ، والمثبت من تاريخ الطبرى 4 / 348، والذى فى الطبرى: «شييم». والصواب ما أثبتناه كما فى الإكمال 5/ 41، والمشتبه 2/ 392، وتبصير المنتبه 2/ 775. وأورده فى القاموس المحيط (ش ى م) بضم الشين، قال: ويكسر.

(3) بعده فى تاريخ الطبرى: «وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعى، وسواد بن رومان الأصبحى، وزرع بن يشكر اليافعى».

(4) فى الأصل، ا 8، ا 7: «قتبرة»، وفى ص: «مريرة».

(5) فى ص: «روميا».

(6) بعده فى الأصل، م، ص: «عدتهم فى».

(7) بعده فى الأصل، م، ص: «أيضا».

(8) فى الأصل: «ابن الحارث». وانظر الإصابة 2/ 643، 644.

(9) فى الأصل، ص: «الأهتم».

(10) بعده فى الأصل، م، ص: «فى عدتهم».

(11) فى ا 8، ا 7: «محكم». وانظر الإكمال 2/ 486.

(12) بعده فى الأصل، ا 8، ا 7: «ابن الحكم»، وفى تاريخ الطبرى 4/ 349: «الحطم».

(13 - 13) سقط من: الأصل، م، ص.

مُصَمِّمون على توليةِ طلحةَ . لا تَشُكُّ كلُّ فرقةٍ أنَّ أمرَها سيتِمُّ ، فسار كلُّ طائفةٍ مِن بلدِهم حتى تَوافَوا حولَ المدينةِ - كما تواعَدوا فى كتبِهم - فى شهرِ شوالٍ فنزَل طائفةٌ منهم بِذِى خُشُبٍ ، وطائفةٌ بالأَعْوَصِ ، والجمهورُ بِذِى المَرْوَةِ ، وهم على وَجلٍ مِن أهلِ المدينةِ ، فبعَثوا قُصّادًا وعُيُونًا بينَ أيدِيهم ؛ ليَخْتَبِروا[1] الناسَ [2]ويخبِروهم[2] أنَّهم إنَّما جاءُوا للحجِّ لا لغيرِه ، وليَسْتَعْفُوا هذا الوالِيَ مِن بعضِ عمالِه ، ما جِئْنا إلَّا لذلك ، واستأْذَنوا [3]فى الدخولِ[3] ، فكلُّ الناسِ أبَى دخولَهم ونهَى عنه ، فتجاسَروا واقترَبوا مِن المدينةِ . وجاءَت طائفةٌ مِن المصريِّين إلى عليٍّ وهو فى عسكرٍ عندَ أَحْجارِ الزَّيْتِ ، عليه حُلَّةُ أفوافٍ[4] ، مُعْتَمٌّ بشقيقةٍ حمراءَ يَمانِيَةٍ ، مُتَقَلِّدٌ السيفَ ، وليس عليه قميصٌ ، وقد سرَّحَ ابنَه الحسنَ إلى عثمانَ فى مَن اجتَمَع إليه ، فسلَّم عليه المصريون فصاح بهم وأَطْرَدهم[5] وقال : لقد علِم الصالحون أنَّ جيشَ ذِى المَرْوَةِ وذِى خُشُبٍ ملعونون على لسانِ محمدٍ ﷺ ، فارْجِعوا لا صبَّحكم اللَّهُ . قالوا : نعم . وانصرَفوا مِن عندِه على ذلك ، وأَتَى البصريّون طلحةَ وهو فى جماعةٍ أُخرَى إلى جنبِ عليٍّ - وقد أرْسَل ابنَيْه إلى عثمانَ - فسلَّموا عليه ، فصاح بهم وأَطْرَدهم[5] وقال لهم كما قال عليٌّ لأهلِ مصرَ ، وكذلك كان ردُّ الزُّبيرِ على أهلِ الكوفةِ . فرجَع كلُّ فريقٍ منهم إلى قومِهم ، وأظهَروا للناسِ أنَّهم راجِعون إلى بُلْدانِهم ، وساروا أيَّامًا راجِعين ، ثم

---

(١) فى م ، ص : « ليخبروا » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣ - ٣) فى م : « للدخول » ، وبعده فى ا ٨ ، ا ٧ : « إلى المسجد » .

(٤) الأفواف : جمع فوف ، وهو القطن ، وواحدة الفوف : فوفة ... وحلة أفواف بالإضافة ، ضرب من برود اليمن . انظر النهاية ٣/ ٤٧٩ .

(٥) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، م : « طردهم » . وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٣٥٠ .

كرُّوا عائِدين إلى المدينةِ ، فما كان غيرُ[1] قليلٍ حتى سمِع أهلُ المدينةِ التكبيرَ ، وإذا القومُ قد زحَفوا على المدينةِ وأحاطوا بها ، وجمهورُهم عندَ دارِ عثمانَ بنِ عفانَ ، وقالوا للناسِ : مَن كَفَّ يدَه فهو آمِنٌ . فكَفَّ الناسُ[2] ولزِموا بُيوتَهم ، وأقام الناسُ على ذلك أيامًا . هذا كلُّه ولا يدرِى الناسُ ما القومُ صانِعون ولا على ما هم عازِمون ، وفى كلِّ ذلك وأميرُ المؤمنين عثمانُ بنُ عفانَ يخرُجُ مِن دارِه فيُصَلِّى بالناسِ ، فيُصَلِّى وراءَه أهلُ المدينةِ وأولئك الآخَرُون ، وذهَب الصحابةُ إلى هؤلاء يُؤَنِّبُونَهم ويَعذِلُونهم على رجوعِهم ، حتى قال علىٌّ لأهلِ مصرَ : ما ردَّكم [٥/١٥٥ظ] بعدَ ذَهابِكم ورُجوعِكم عن رأيِكم ؟ فقالوا : وجَدنا مع بريدٍ كتابًا بقتلِنا . وكذلك قال البصريُّون لطلحةَ ، والكوفيُّون للزُّبيرِ . وقال أهلُ كلِّ مصرٍ : إنَّما جِئْنا لننصُرَ أصحابَنا . فقال لهم الصحابةُ : كيف علِمْتم بذلك مِن أصحابِكم وقد افترَقْتم وصار بينَكم مراحلُ ؟ إنَّما هذا أمرٌ اتفَقْتم عليه . فقالوا : ضعُوه على ما أرَدْتم ، لا حاجةَ لنا فى هذا الرجلِ ، لِيَعْتَزِلْنا ونحن نعتزِلُه . يعنُون أنَّه إن نزَل عن الخلافةِ ترَكُوه آمِنًا .

وكان المصريُّون - فيما ذكَر[3] - لمَّا رجَعوا إلى بلادِهم وجَدوا فى الطريقِ بريدًا يسيرُ ، فأخَذوه ففتَّشُوه ، فإذا معه فى إداوَةٍ كتابٌ على لسانِ عثمانَ ، فيه الأمرُ بقتْلِ طائفةٍ منهم ، وبصَلْبِ آخَرِين ، وبقطْعِ أيدِى آخَرين منهم وأرْجُلِهم . وكان على الكتابِ طابَعٌ بخاتَمِ عثمانَ ، والبريدُ أحدُ غلمانِ عثمانَ ، وعَلَى جملِ عثمانَ ، فلمَّا رجَعوا جاءُوا بالكتابِ وداروا به على الناسِ ، فكلَّم الناسُ أميرَ

---

(١) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ص : « عن » .
(٢) بعده فى ا ٨ ، ا ٧ : « أيديهم » .
(٣) أى : سيف . انظر تاريخ الطبرى ٤ / ٣٥٥ .

المؤمنين فى ذلك ، فقال : بيِّنَةٌ علىَّ بذلك ، وإلَّا فواللَّهِ لا كتبتُ ولا أمليتُ ، ولا دَرَيتُ بشىءٍ مِن ذلك ، والخاتَمُ قد يُزَوَّرُ على الخاتَمِ . فصدَّقه الصادقون فى ذلك ، وكذَّبه الكاذبون . ويُقالُ : إنَّ أهلَ مِصْرَ كانوا قد سألوا مِن عثمانَ أن يعزِلَ عنهم ابنَ أبى سَرْحٍ ويوَلِّىَ محمدَ بنَ أبى بكرٍ ، فأجابَهم إلى ذلك ، فلمَّا رجَعوا[1] وجَدوا ذلك البريدَ ومعه الكتابُ بقتْلِ محمدِ بنِ أبى بكرٍ وآخَرين معه ، فرجَعوا ، وقد حَنِقوا عليه حَنَقًا شديدًا ، وطافوا بالكتابِ على الناسِ ، فدخَل ذلك فى أذهانِ كثيرٍ مِن الناسِ .

وروَى ابنُ جريرٍ[2] ، مِن طريقِ محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عمِّه عبدِ الرحمنِ بنِ يَسارٍ ، أنَّ الذى كان معه هذه الرسالةُ مِن جهةِ عثمانَ إلى مِصْرَ أبو الأعْوَرِ السُّلَمِىُّ ، على جملٍ لعثمانَ . وذكَر ابنُ جريرٍ[2] مِن هذه الطريقِ أنَّ الصحابةَ كتبوا إلى الآفاقِ مِن المدينةِ يأمُرون الناسَ بالقدومِ على عثمانَ ليُقاتِلوه . وهذا كذِبٌ على الصحابةِ ، وإنَّما كُتِبَتْ كُتُبٌ مزوَّرةٌ عليهم ، كما كتَبوا مِن جهةِ علىٍّ وطلحةَ والزُّبيرِ إلى الخوارجِ كُتُبًا مزوَّرةً عليهم أنْكَرُوها ، وهكذا زُوِّر هذا الكتابُ على عثمانَ أيضًا ، فإنَّه لم يأمُرْ به ولم يعلَمْ به أيضًا .

واستمَرَّ عثمانُ يُصلِّى بالناسِ فى تلك الأيامِ كلِّها ، وهم أحقرُ فى عينِه مِن الترابِ ، فلمَّا كان فى بعضِ الجُمُعاتِ وقام على المِنْبَرِ ، وفى يدِه العصا التى كان يعتَمِدُ عليها رسولُ اللَّهِ ﷺ فى خُطْبتِه ، وكذلك أبو بكرٍ وعمرُ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، مِن بعدِه ، فقام إليه رجلٌ مِن أولئك فسبَّه ونال منه ، وأنزَله عن المِنْبَرِ ،

---

(١) سقط من : م .
(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٦٧.

فطمِع الناسُ فيه مِن يومئذٍ ، كما قال الواقديُّ[(١)] : حدَّثنى أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن يحيى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطِبٍ ، عن أبيه قال : بينا أنا أنظرُ إلى عثمانَ يخطُبُ[(٢)] على عصا النبيِّ ﷺ التى كان يخطُبُ عليها وأبو بكرٍ وعمرُ ، فقال له جَهْجَاهٌ : قُمْ يا نَعْثَلُ[(٣)] فانزِلْ عن هذا المِنْبَرِ . وأخَذ العصا فكسَرها على ركبتِه اليُمْنَى فدخَلتْ شَظِيَّةٌ منها فيها ، فبقِى الجرحُ حتى أصابَته الأَكِلَةُ فرأيتُها تَدُودُ ، فنزَل عثمانُ وحمَلوه وأمَر بالعصا فشدُّوها ، فكانتْ مضبَّبةً ، فما خرَج بعدَ ذلك اليومِ إلَّا خَرْجَةً أو خَرْجَتَين ، حتى حُصِرَ فقُتِل . [٥/١٥٦و]

قال ابنُ جريرٍ[(٤)] : حدَّثنى أحمدُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ، عن نافعٍ أنَّ جَهْجَاهًا الغِفاريَّ أخَذ عصًا كانت فى يدِ عثمانَ فكسَرها على ركبتِه ، فرُمِىَ فى ذلك المكانِ بأَكِلَةٍ .

وقال الواقديُّ[(٥)] : وحدَّثنى ابنُ أبى الزِّنادِ ، عن موسى بنِ عُقْبَةَ ، عن[(٦)] أبى حبيبةَ قال : خطَب عثمانُ الناسَ فى بعضِ أيامِه فقال عمرُو بنُ العاصِ : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّك قد رَكِبتَ نهابيرَ[(٧)] ورَكِبناها معك ، فتُبْ نتُبْ[(٨)] . فاستقبَل عثمانُ

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ /٣٦٦، ٣٦٧. من طريق الواقدى به.

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) فى اللسان (ن ع ث ل) : « نعثل رجل من أهل مصر كان طويل اللحية ، قيل : إنه كان يشبه عثمان ، رضى اللَّه عنه » . ومثله فى تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٤٤٤. وفى القاموس (ن ع ث ل) : « يهودى كان بالمدينة ... كان يشبه به عثمان رضى اللَّه عنه إذا نيل منه » . ومثله فى المشتبه ١/ ٨٦.

(٤) تاريخ الطبرى ٤ /٣٦٧.

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ /٣٦٦. من طريق الواقدى به .

(٦) بعده فى م : « ابن » . وانظر تعجيل المنفعة ص ٤٧٤.

(٧) النهابير : المهالك .

(٨) بعده فى م : « معك » .

القبلةَ وشهَر[1] يدَيْه ، قال أبو[2] حبيبةَ : فلم أرَ يومًا أكثرَ باكيًا ولا باكيةً مِن يومئذٍ . ثم لمَّا كان بعدَ ذلك خطَب الناسَ ، فقام إليه جَهْجَاهُ الغِفارِيُّ فصاح[3] : يا عثمانُ ألَا إنَّ هذه شارفٌ[4] قد جِئْنا بها عليها عَباءةٌ وجامعةٌ[5] ، فانزِلْ فلْنُدْرِجْك[6] فى العباءةِ ، ولْنَطْرَحْك فى الجامعةِ ، ولْنَحْمِلْك على الشارفِ ثم نطرَحْك فى جبلِ الدخَانِ . فقال عثمانُ : قبَّحك اللَّهُ وقبَّح ما جِئْتَ به . ثم نزَل عثمانُ . قال أبو[7] حبيبةَ : وكان آخرَ يومٍ رأيتُه فيه .

وقال الواقدىُّ[8] : حدَّثنى أبو بكرِ بنُ إسماعيلَ ، عن أبيه ، عن عامرِ بنِ سعدٍ قال : كان أوَّلُ مَنِ اجترَأ على عثمانَ بالمَنْطِقِ[9] السيِّئِ جَبَلَةَ بنَ عمرٍو السَّاعِدِيَّ ، مرَّ به عثمانُ وهو فى نادِى قومِه ، وفى يدِ جبلةَ جامعةٌ ، فلمَّا مرَّ عثمانُ سلَّم فردَّ القومُ ، فقال جبلةُ : لِمَ تردُّون عليه ؟ رجلٌ قال كذا وكذا . ثم أقبَل على عثمانَ فقال : واللَّهِ لأَطْرَحَنَّ هذه الجامعةَ فى عُنُقِك أو لَتَتْرُكَنَّ بِطانتَك هذه . فقال عثمانُ : أىُّ بطانةٍ ! فواللَّهِ إنِّى[10] لأتخيَّرُ الناسَ . فقال : مروانَ تخيَّرتَه ! ومعاويةَ تخيَّرتَه ! وعبدَ اللَّهِ بنَ عامرِ بنِ كُرَيْزٍ تخيَّرتَه ! وعبدَ اللَّهِ بنَ سعدٍ

---

(١) فى م : « شمر » .
(٢) فى م : « ابن أبى » .
(٣) بعده فى م ، ص : « إليه » .
(٤) الشارف من النوق : المسنة الهرمة .
(٥) الجامعة : الغل يوضع فى العنق .
(٦) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ص : « فلندرك » . وفى تاريخ الطبرى : « فلندرعك » .
(٧) فى م : « ابن أبى » .
(٨) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ٣٦٥، ٣٦٦. من طريق الواقدى به .
(٩) فى الأصل ، م ، ص : « بالنطق » .
(١٠) سقط من : م .

ابنِ أبى سَرْحٍ تخيَّرتَه! منهم مَن نزَل القرآنُ بدَمِه[1] ، وأباح رسولُ اللَّهِ ﷺ دمَه. قال: فانصرَف عثمانُ فما زال الناسُ مجترِئين عليه إلى هذا اليومِ.

قال الواقديُّ[2] : وحدَّثنى محمدُ بنُ صالحٍ، عن [3]عبيدِ اللَّهِ بنِ رافعٍ[3] بنِ نُقاخةَ، عن عثمانَ بنِ الشَّرِيدِ[4] قال: مرَّ عثمانُ على جَبَلةَ بنِ عمرٍو السّاعِدِىِّ وهو بفناءِ دارِه، ومعه جامعةٌ، فقال: يا نعثلُ، واللَّهِ لأَقْتُلَنَّك ولأَحْمِلَنَّك على قَلوصٍ جرباءَ، ولأُخْرِجَنَّك إلى حرَّةِ النارِ. ثم جاءه مرَّةً أُخْرَى وعثمانُ على المِنْبَرِ فأنزَله عنه.

وذكَر سيفُ بنُ عمرَ[5] أنَّ عثمانَ بعدَ أن صلَّى بالناسِ يومَ الجمعةِ صعِد المنبرَ فخطَبهم أيضًا، فقال فى خُطبتِه: يا هؤلاء العِدا[6] اللَّهَ اللَّهَ! فواللَّهِ إنَّ أهلَ المدينةِ لَيَعْلَمون أنَّكم ملعونون على لسانِ محمدٍ ﷺ، فامْحُوا الخطأَ بالصوابِ، فإنَّ اللَّهَ لا يَمْحُو السيِّئَ إلَّا بالحسنِ. فقام محمدُ بنُ مسلمةَ فقال: أنا أشْهَدُ بذلك. فأخَذه حُكَيمُ بنُ جَبَلةَ فأقعَده، فقام زيدُ بنُ ثابتٍ فقال: إنَّه فى الكتابِ. فثار إليه مِن ناحيةٍ أُخْرَى محمدُ بنُ أبى قُتَيْرةَ[7] فأقعَده وقال فأَفْظَع[8] ، وثار القومُ

---

(1) فى م، ص: «بذمه».
(2) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ٣٦٥. من طريق الواقدى به.
(3 - 3) فى ا ٨: «عبيد بن رافع»، وفى ص: «عبيد بن نافع».
(4) فى ا ٨، ا ٧: «الرشيد».
(5) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٥٢، ٣٥٣.
(6) سقط من: ص، وفى الأصل: «الغرباء»، وفى ا ٨: «الغزا».
(7) غير واضحة فى ص، وفى الأصل، ا ٨، ا ٧: «مرة»، وفى م: «مريرة». والمثبت من تاريخ الطبرى ٤ / ٣٥٣. وانظر الكامل ٣ / ١٦١، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٤٤٠.
(8) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ص: «فأقطع»، وفى م: «يانطع». والمثبت من تاريخ الطبرى.

بأجْمَعِهم فحصَبوا[1] الناسَ حتى أخرَجُوهم مِن المسجدِ ، وحصَبوا عثمانَ حتى صُرِع مِن المنبرِ مغشيًّا عليه ، فاحتُمِل وأُدْخِل دارَه ، وكان المصريُّون لا يطمَعُون فى أحدٍ مِن الناسِ أن يساعِدَهم [٥/١٥٦ظ] إلَّا محمدَ بنَ أبى بكرٍ ، ومحمدَ بنَ جعفرٍ ، وعمّارَ بنَ ياسرٍ . وأقبَل علىٌّ وطلحةُ والزُّبيرُ إلى عثمانَ فى أناسٍ يَعُودُونه ويشْكُون إليه بَثَّهم وما حَلَّ بالناسِ ، ثم رجَعوا إلى منازِلِهم ، واستَقتَلَ[2] جماعةٌ مِن الصحابةِ ؛ منهم أبو هريرةَ ، وابنُ عمرَ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، فى المحاربةِ عن عثمانَ ، فبعَث إليهم يُقْسِمُ عليهم لما كفُّوا أيدِيَهم وسكَنُوا[3] حتى يقضِىَ اللَّهُ ما يشاءُ .

صِفةُ[4] حَصْرِ أميرِ المؤمنِين عثمانَ بنِ عفانَ رضِى اللَّهُ عنه

لمَّا وقَع ما وقَع يومَ الجمعةِ ، وشُجَّ أميرُ المؤمنين عثمانُ وهو فى رأسِ المِنْبَرِ ، وسقَط مَغْشِيًّا عليه ، واحتُمِل إلى دارِه ، تَفاقَم الأمرُ ، وطمِع فيه أولئك الأجلافُ الأخلاطُ مِن الناسِ ، وألجَئوه إلى دارِه وضَيَّقوا عليه ، وأحاطُوا بها مُحاصِرِين له ،

---

(١) أى : رجموهم بالحَصْباء يُشكتوهم ، والحصباء : الحَصَى الصغار .
(٢) سقط من : ا ٨، ا ٧ وفى الأصل ، م ، ص : « استقبل » . وهى إحدى نسخ الكامل ، والمثبت منه ٣/ ١٦١، وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٣٥٣.
(٣) فى ا ٨، ا ٧: « سكتوا » .
(٤) فى م ، ص : « ذكر » .

ولزِم كثيرٌ مِن الصحابةِ بُيوتَهم ، وسار إليه جماعةٌ مِن أبناءِ الصحابةِ عن أمرِ آبائِهم ؛ منهم الحسنُ والحسينُ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ - وكان أميرَ الدارِ - وعبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ[1] ، وصارُوا يُجاحفون[2] عنه ، ويُناضِلون دونَه أن يَصِلَ إليه أحدٌ منهم ، وأسْلَمه بعضُ الناسِ رَجاءَ أن يُجِيبَ أولئك إلى واحدةٍ مِمَّا سألوا ، فإنَّهم كانوا قد طلَبوا منه إمَّا أن يَعزِلَ نفسَه أو يُسلِمَ إليهم مَرْوانَ بنَ الحكَمِ ، ولم يَقَعْ فى خَلَدِ أحدٍ [3]أنَّه يُقتَلُ ، إلَّا ما[3] كان فى نفسِ أولئك[4] الخارِجين عليه[5] .

وانقَطَع عثمانُ عن المسجدِ ، فكان لا يَخرُجُ إليه[6] إلَّا قليلًا فى أوائلِ الأمْرِ ، ثم انقَطَع بالكُلِّيَّةِ فى آخرِه ، وكان يُصَلِّى بالناسِ فى هذه الأيامِ الغافِقِىُّ بنُ حَرْبٍ .

وقد استمَرَّ الحَصْرُ أكثرَ مِن شهرٍ . وقيل : أربعِين يومًا . حتى كان آخرُ ذلك أن قُتِل شهيدًا ، رضِى اللَّهُ عنه ، على ما سَنُبَيِّنُه إن شاء اللَّهُ تعالى . والذى ذكَره ابنُ جَريرٍ[6] أنَّ الذى كان يُصَلِّى بالناسِ فى هذه المدةِ وعثمانُ محصورٌ طلحةُ ابنُ عبيدِ اللَّهِ[7] . وروَى الواقدىُّ[8] أنَّ عليًّا صلَّى بالناسِ[9] أيضًا ، وصلَّى

---

(١) فى ا ٨، ا ٧: «عمرو بن العاص».

(٢) فى ا ٨، ا ٧: «يحاجفون»، وفى م: «يحاجون»، وفى ص: «يحاجنون». والمراد يدافعون .

(٣ - ٣) فى الأصل: «أن يقتل كما»، وفى م: «أن القتل»، وفى ص: «أن يقتل».

(٤) سقط من: م.

(٥) زيادة من: ا ٨، ا ٧.

(٦) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٧١.

(٧) بعده فى م، ص: «وفى صحيح البخارى عن». وبعد ذلك بياض فى: ص.

(٨) تاريخ الطبرى ٤ / ٤٢٣.

(٩) زيادة من: ا ٨، ا ٧.

([1]أبو أيوبَ[1]) ، وصلَّى بهم سهلُ بنُ حُنَيْفٍ[2] ، وكان يُجَمِّعُ بهم عليٌّ ، وهو الذى صلَّى بهم بعدُ[3] . وقد خاطَب الناسَ فى غُبونٍ[4] ذلك بأشياءَ ، وجَرَتْ أُمورٌ سنُورِدُ منها ما تيسَّر . وباللَّهِ المُستعانُ .

قال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا بَهْزٌ ، ثنا أبو عَوانةَ ، ثنا حُصَيْنٌ ، عن عمرِو بنِ جاوانَ[6] قال : قال الأحنفُ : انطلَقْنا حُجّاجًا فمرَرْنا بالمدينةِ ، فبينَما نحن فى منزلِنا إذ جاءَنا آتٍ فقال : الناسُ فى المسجدِ . فانطلَقْتُ أنا وصاحِبى ، فإذا الناسُ مُجتمِعون على نفرٍ فى المسجدِ ، قال : فتخَلَّلْتُهم حتى قُمتُ عليهم ، فإذا علىُّ بنُ أبى طالبٍ والزُّبيرُ وطَلحةُ وسعدُ بنُ أبى وقاصٍ ، قال : فلم يكنْ ذلك بأسرَعَ مِن أن جاء عثمانُ يمشِى ، فقال : هاهنا علىٌّ ؟ قالوا : نعم . قال : أهاهُنا الزُّبيرُ ؟ قالوا : نعم . قال : أهاهُنا طَلحةُ ؟ قالوا : نعم . قال : أهاهُنا سعدٌ ؟ قالوا : نعم . قال : أَنْشُدُكم باللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، أتعلَمون أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن يبتاعُ مِرْبَدَ بنى فلانٍ غفرَ اللَّهُ له » . فابتَعْتُه فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : إنِّى قد ابْتَعْتُه . فقال : « اجعَلْه فى مسجدِنا وأجرُه لك » ؟ قالوا : نعم . قال : أَنْشُدُكم باللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، أتعلَمون أنَّ رسولَ ﷺ قال : « مَن يَبتاعُ بِئْرَ رُومةَ ؟ » .

(1 - 1) فى ص : « أيوب » .
(2) فى ص : « حبيب » .
(3) فى الأصل : « العيد » .
(4) فى م : « غبوب » .
(5) المسند 1 / 70 . (إسناده صحيح) .
(6) فى الأصل ، ا 8 ، ص : « حاوان » . وانظر تهذيب الكمال 21/ 564.

فابْتَعْتُها بكذا وكذا، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقلتُ : إنِّى قد ابْتَعْتُها - يَعْنِى بِئْرَ رُومةَ - فقال : « اجْعَلْها [٥/١٥٧و] سِقايةً للمسلِمين ولك أجرُها » ؟ قالوا : نعم . قال : أَنْشُدُكم باللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، أتعلَمون أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ نظَر فى وُجوهِ القومِ يومَ جيشِ العُسْرَةِ ، فقال : « مَنْ يُجَهِّزْ هؤلاءِ غفَر اللَّهُ له » . فجَهَّزْتُهم حتى ما يَفقِدُون خِطامًا ولا عِقالًا ؟ قالوا : اللهمَّ نعم . فقال : اللَّهمَّ اشهَدْ ، اللهمَّ اشهَدْ ، اللهمَّ اشهَدْ . ثم انصرَف . ورَواه النَّسائىُّ[1] مِن حديثِ حُصَيْنٍ ، وعندَه : إذ جاء عثمانُ[2] وعليه مُلاءةٌ صفراءُ .

طريقٌ أُخرَى : قال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[3] : حَدَّثنى عُبَيْدُ[4] اللَّهِ بنُ عمرَ القَوارِيرىُّ ، حدَّثنى القاسمُ بنُ الحكمِ بنِ أَوْسٍ[5] الأنصارىُّ ، حدَّثنى أبو عُبادةَ الزُّرَقىُّ[6] الأنصارىُّ ، مِن أهلِ المدينةِ[7] ، عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه قال : شهِدْتُ عثمانَ يومَ حُصِرَ فى موضعِ الجنائزِ ، ولو أُلْقِى حجرٌ لم يقعْ إلَّا على رأسِ رجلٍ ، فرأيتُ عثمانَ أشْرَف مِن الخَوخَةِ التى تَلِى مَقامَ جِبريلَ ، فقال : أيُّها الناسُ ، أفيكم طلحةُ ؟ فسكَتُوا . ثم قال : أيُّها الناسُ ، أفيكم طَلحةُ ؟ فسكَتُوا . ثم قال : أيُّها الناسُ ، أفيكم طلحةُ ؟ فقام طَلحةُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، فقال له عثمانُ : ألَا

---

(١) النسائى (٣٦٠٨، ٣٦٠٩). صحيح (صحيح سنن النسائى ٣٣٧٢، ٣٣٧٣).
(٢) فى م: «رجل».
(٣) المسند ١ / ٧٤. (إسناده ضعيف).
(٤) فى م، ص: «عبد». وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٣٠.
(٥) فى ا ٧: «أويس». وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٤٦.
(٦) فى م، ص: «الدرقى». وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٦٢٧، ٣٤/ ١٩.
(٧) فى النسخ: «الحديبية». والمثبت من المسند. وانظر تهذيب الكمال، الموضع السابق.

أراك هاهنا ؟ ما كنتُ أرَى أنَّك[1] تكونُ فى جماعةِ قومٍ[2] تسمَعُ نِدائى آخِرَ ثلاثِ مراتٍ ثم لا تُجِيبُنى ، أَنْشُدُك اللَّهَ يا طلحةُ ، تذْكُرُ يومَ كنتُ أنا وأنتَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى موضعِ كذا وكذا ، ليس معه أحدٌ مِن أصحابِه غيرى وغيرُك - فقال : نعم - فقال لك رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا طلحةُ إنَّه ليس مِن نبيٍّ إلَّا ومعه مِن أصحابِه رفيقٌ مِن أُمَّتِه معه فى الجنةِ ، وإنَّ عثمانَ بنَ عفانَ هذا - يَعْنِينِى[3] - رَفِيقى فى الجنةِ » ؟ فقال طلحةُ : اللهمَّ نعم . ثم انصرَف . لم يُخرِجُوه .

طريقٌ أُخْرَى : قال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[4] : حدَّثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ المُقَدَّمِىُّ[5] ، ثنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصارىُّ ، ثنا هِلالُ بنُ حِقٍّ[6] ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن ثُمامةَ بنِ حَزْنٍ[7] القُشَيْرِىِّ ، قال : شهِدْتُ الدارَ يومَ أُصِيب عثمانُ ، فاطَّلَعَ[8] عليهم[9] اطِّلاعَةً ، فقال : ادْعُوا لِى صاحِبَيْكم اللَّذَيْن أَلَّباكم علىَّ . فدُعِيا له ، فقال : أنشُدُكما[10] اللَّهَ[11] ، أتعلَمانِ[12] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا

---

(١) فى ص : « أن » .

(٢) ليست هذه اللفظة فى المسند .

(٣) سقط من : الأصل، ا ٨، ا ٧، ص . وفى م : « يعنى » . والمثبت من المسند .

(٤) المسند ١ /٧٤- ٧٥. (إسناده حسن) .

(٥) فى م : « المقدسى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٥٣٤.

(٦) فى : ا ٨، ا ٧، م : « إسحاق » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠/ ٣٢٨.

(٧) فى م : « جزء » . وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٤٠١.

(٨) فى المسند : « فطلع » .

(٩) فى م ، ص : « عليه » .

(١٠) المسند : « نشدتكما » .

(١١) فى ا ٨، ا ٧، ص : « باللَّه » .

(١٢) فى الأصل : « أتعلمون » .

قدِم المدينةَ ضاق المسجدُ بأهلِه ، فقال : « مَن يَشترِى هذه البُقْعةَ مِن خالصِ مالِه فيكونَ فيها كالمسلمِين ، وله خيرٌ منها فى الجنةِ ؟ » . فاشترَيْتُها مِن خالصِ مالِى فجعَلْتُها بينَ المسلمِين ، وأنتم تمنَعونى أن أُصلِّىَ فيه ركْعَتَين ! ثم قال : أَنْشُدُكم اللَّهَ ، أتعلَمون أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمَّا قدِم المدينةَ لم يكنْ فيها بِئرٌ يُستعْذَبُ منه إلَّا رُومةَ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَن يشْتَرِيها مِن خالصِ مالِه فيكونَ دَلْوُه فيها كدِلاءِ[1] المسلمِين ، وله خيرٌ منها فى الجنةِ ؟ » . فاشتَرَيْتُها مِن خالصِ مالِى ، وأنتم تمنَعونِى أن أشرَبَ منها ! ثم قال : هل تعلَمون أنِّى صاحبُ جيشِ العُسْرةِ ؟ قالوا : اللهمَّ نعم . وقد رَواه الترمذىُّ[2] عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمنِ الدارمىِّ[3] وعباسٍ الدُّورىِّ وغيرِ واحدٍ . وأخرَجه النسائىُّ[4] ، عن زِيادِ بنِ أيُّوبَ . كلُّهم عن سعيد بنِ عامرٍ ، عن يَحيَى بنِ أبى الحَجّاجِ المِنْقَرِىِّ[5] ، عن سعيدٍ[6] الجُرَيْرِىِّ به . وقال الترمذىُّ : حسنٌ[7] .

طريقٌ أُخْرَى : قال الإمامُ أحمدُ[8] : حَدَّثنا [9]عبدُ الصَّمدِ[9] ، ثنا القاسمُ - يعنى [٥/١٥٧ظ] ابنَ الفَضْلِ[10] - ثَنا عمرُو بنُ مُرَّةَ ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ

(١) المسند : « كدلى » .

(٢) الترمذى (٣٧٠٣) . حسن (صحيح الترمذى ٢٩٢١) .

(٣) فى الأصل : « الرازى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥ / ١٠ .

(٤) النسائى (٣٦١٠) قال الألبانى : صحيح دون قصة (ثبير) . (صحيح النسائى ٣٣٧٤) . وانظر مشكاة المصابيح (٦٠٦٦) .

(٥) فى الأصل : « البصرى » . فى ١ ٨ ، ١ ٧ : « التقوى » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦٣/٣١ ، ٢٦٤ .

(٦) فى النسخ « أبى مسعود » . والمثبت من سنن النسائى ، وانظر تهذيب الكمال ٣١ / ٢٦٤ .

(٧) بعده فى ١ ٨ ، ١ ٧ ، م ، ص : « صحيح » .

(٨) المسند ١ / ٦٢ . (إسناده ضعيف) .

(٩ - ٩) فى الأصل : « عبد اللَّه » . وانظر تهذيب الكمال ١٨ / ٩٩ .

(١٠) فى م : « المفضل » ، وفى المسند : « الفضيل » ، وأشار الشيخ شاكر أنه هكذا فى إحدى النسخ - الفضيل - وأنه خطأ . شرح المسند ١ / ٣٤٩ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٣ / ٤١٠ .

قال : دعا عثمانُ رجالًا مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فيهم عمارُ بنُ ياسرٍ ، فقال : إنِّى سائِلُكم وإنِّى أُحِبُّ أن تَصدُقُونِى ، نَشَدْتُكم اللَّهَ ، أتعلَمون أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان يُؤْثِرُ قُريشًا على سائرِ[1] الناسِ ، ويُؤْثِرُ بنى هاشمٍ على سائرِ قريشٍ ؟ فسَكَت القومُ ، فقال عثمانُ[2] : لو أنَّ بيدِى مَفاتيحَ الجنَّةِ لأعْطَيتُها بنى أُمَيَّةَ حتى يَدْخُلوا مِن عندِ آخِرِهم . فبعَث إلى[3] طَلحةَ والزُّبيرِ ، فقال عثمانُ : ألا أُحَدِّثُكما عنه - يعنى عَمّارًا - أقبلْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ [4]آخِذًا بيدِى نَتَمشَّى[4] فى البَطْحاءِ حتى أتَى على أبيه وأُمِّه وعليه[5] يُعَذَّبون ، فقال أبو عمارٍ : يا رسولَ اللَّهِ ، الدهرَ هكذا ؟ فقال له النبىُّ ﷺ : « اصْبِرْ » . ثم قال : « اللهمَّ اغْفِرْ لآلِ ياسرٍ وقد فَعَلْتَ » . تفرَّد به أحمدُ ، ولم يُخَرِّجه أحَدٌ مِن أصحابِ الكُتُبِ .

طريقٌ أُخرَى : قال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، سَمِعتُ مُغِيرَةَ[7] بنَ مسلمٍ أبا[8] سَلَمةَ[9] يَذكُرُ عن مَطَرٍ[10] ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّ عثمانَ أشْرَف على أصحابِه وهو محصورٌ ، فقال : عَلامَ تَقتُلونى ؟ فإنِّى سَمِعتُ

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ص : « أخذ بيدى يمشى » ، وفى ا ٨ ، ا ٧ : « أخذ بيدى نمشى » . والمثبت من المسند .

(٥) فى ا ٨ ، ا ٧ ، م : « هم » .

(٦) المسند ١ / ٦٣ . (إسناده صحيح) .

(٧) سقط من : ص ، وفى ا ٨ ، ا ٧ ، م : « معاوية » . وانظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٣٩٥ .

(٨) فى المسند : « أنا » . وقال الشيخ شاكر فى شرح المسند ١/ ٣٥٥ : وهو خطأ ، صوابه أبا سلمة وهى كنية مغيرة بن مسلم ، صححناه من ك هـ . وانظر تهذيب الكمال ، الموضع السابق .

(٩) فى ا ٨ ، ا ٧ : « مسلم » .

(١٠) فى النسخ : « مطرف » . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٥١ .

رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يَحِلُّ دمُ امرئٍ مُسلِمٍ[1] إلَّا بإحدَى ثلاثٍ ؛ رجلٌ زنَى بعد إحصانِه فعليه الرجمُ ، أو قتَل عَمْدًا فعليه القَوَدُ ، أو ارْتَدَّ بعدَ إسلامِه فعليه القَتْلُ » . فواللَّهِ ما زَنيتُ فى جاهليةٍ ولا إسلامٍ ، ولا قتلتُ أحدًا فأُقيدَ نفسِى منه ، ولا ارْتَدَدْتُ منذ أسلَمْتُ ؛ إنِّى أشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ ، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه . ورَواه النسائىُّ[2] ، عن أحمدَ بنِ الأزهرِ ، عن إسحاقَ بنِ سليمانَ به .

طريقٌ أُخرَى : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا عفانُ ، ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، ثنا يَحْيَى بنُ سعيدٍ ، عن أبى أُمامةَ بنِ سهلِ بنِ حنيفٍ قال : كنتُ مع عثمانَ فى الدارِ وهو محصورٌ ، قال : وكنَّا ندخُلُ مَدْخلًا إذا دخَلْناه سمِعْنا كَلامَ مَن على البِلاطِ[4] ، قال : فدخَل عثمانُ يومًا لحاجَةٍ[5] ، فخرَج إلينا مُنتقِعًا لونُه ، فقال : إنَّهم لَيَتوعَّدُونى بالقتلِ آنفًا . قال : قُلْنا : يَكْفِيكَهم اللَّهُ يا أميرَ المؤمنين . قال : فقال[6] : [7]وبِمَ[7] يَقتُلونى ؟ فإنِّى سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يَحِلُّ دمُ امرئٍ مسلمٍ إلَّا بإحدَى ثلاثٍ ؛ رجلٌ كفَر بعدَ إسلامِه ، أو زنَى بعدَ إحصانِه ، أو قتَل نفسًا بغيرِ نَفْسٍ » . فواللَّهِ ما زَنَيْتُ فى جاهليةٍ ولا إسلامٍ قطُّ[8] ، ولا تَمَنَّيْتُ بَدَلًا بدِينى مُذْ هَدانى اللَّهُ له ، ولا قَتلتُ نفسًا ، فبِمَ يَقتُلونى ؟ . وقد رَواه أهلُ

---

(١) سقط من ا ٨، م. وهو حاشية فى الأصل، ص.

(٢) سنن النسائى (٤٠٦٨). صحيح (صحيح سنن النسائى ٣٧٨١) .

(٣) المسند ١ /٦٥ (إسناده صحيح) .

(٤) والبلاط بكسر الباء وفتحها : موضع بالمدينة مبلط بالحجارة بين مسجد الرسول ﷺ وسوق المدينة . معجم البلدان ١ / ٧٠٩، ٧١٠.

(٥) فى الأصل، ا ٧، م، ص : « لحاجته » .

(٦) سقط من : م، ص .

(٧ - ٧) فى الأصل، ص : « بم » ، وفى م : « ولم » .

(٨) ليست من لفظ المسند .

« السُّننِ الأربعةُ »[1] ، مِن حديثِ حمادِ بنِ زيدٍ ، عن يَحْيَى بنِ سعيدٍ ، [2]عن أبى أُمامةَ[2] - زاد النسائىُّ : وعبدِ اللَّهِ بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ - قالا : كنَّا مع عثمانَ . فذكَره . [3]وقال الترمذىُّ : حسنٌ ، وقد رَواه حَمّادُ بنُ سَلَمَةَ عن يحيى بنِ سعيدٍ فرَفَعه[3] .

طريقٌ أُخرَى : قال الإمامُ أحمدُ[4] : حَدَّثنا قَطَنٌ ، ثنا يُونُسُ - يعنى ابنَ أبى إسحاقَ - عن أبيه ، عن أبى سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ، قال : أشْرَف عثمانُ مِن القصرِ وهو محصورٌ ، فقال : أنشُدُ باللَّهِ مَن شهِد رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ حِراءَ ، إذِ اهْتَزَّ الجبلُ فركَلَه بقدَمِه ، ثم قال : « اسْكُنْ حراءُ ، ليس عليك إلَّا نبىٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ » . وأنا معه . فانْتَشَد له رِجالٌ . قال : أَنْشُدُ باللَّهِ مَن شهِد رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ بيعةِ الرِّضوانِ ، إذ بعَثَنى إلى المُشرِكِين إلى أهلِ مكةَ فقال : [٥/١٥٨و] « هذه يدِى وهذه يدُ عثمانَ »[5] . فبايَع لى ؟ فانْتَشَد له رِجالٌ . قال : أَنْشُدُ باللَّهِ مَن شهِد رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « مَن يُوسِّعُ لَنا بهذا البيتِ فى[6] المسجدِ ببَيْتٍ[7] فى الجنةِ ؟ » . فابْتَعْتُه مِن مالى ، فوَسَّعْتُ به المسجدَ ؟ فانْتَشَد له رِجالٌ . قال : وأَنْشُدُ باللَّهِ مَن شهِد رسولَ اللَّهِ يومَ جيشِ العُسْرَةِ قال : « مَن يُنفِقُ اليومَ نفقةً مُتقَبَّلَةً ؟ » . فجهَّزْتُ نصفَ الجيشِ مِن مالِى ؟ فانْتَشَد له رِجالٌ . وأَنْشُدُ باللَّهِ مَن

---

(١) أبو داود (٤٥٠٢)، والترمذى (٢١٥٨)، والنسائى (٤٠٣١)، وابن ماجه (٢٥٣٣). صحيح. (صحيح سنن أبى داود ٣٧٧٨).

(٢ - ٢) فى م، ص: «حدثنى أبو أسامة».

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) المسند ١ / ٥٩. (إسناده صحيح).

(٥) بعده فى ا ٨، ا ٧، م: «ووضع يديه إحداهما على الأخرى».

(٦) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ص.

(٧) فى م: «بنيت له بيتا». وفى ص: «بنيت له».

شهِد رُومةَ يُباعُ ماؤُها ابنَ السبيلِ ، فابْتَعْتُها مِن مالِى فأَبَحْتُها ابنَ السبيلِ ؟ قال : فانتَشَد له رجالٌ . ورَواه النسائىُّ[1] ، عن عِمْرانَ بنِ بَكّارٍ ، عن خَطّابٍ[2] بنِ عثمانَ ، عن عيسَى بنِ يُونُسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن أبيه ، عن جدِّه أبى إسحاقَ السَّبِيعىِّ به .

وقد ذكَر ابنُ جَريرٍ[3] أنَّ عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، لمَّا رأى ما فعَله هؤلاء الخَوارِجُ مِن أهلِ الأمصارِ ، مِن مُحاصرتِه فى دارِه ، ومَنْعِه الخُروجَ إلى المسجدِ ، كتَب إلى معاويةَ بالشامِ ، وإلى ابنِ عامرٍ بالبصرةِ ، وإلى أهلِ الكُوفةِ ، يَستَنجِدُهم فى بَعْثِ جَيْشٍ يَطرُدون هؤلاء مِن المدينةِ ، فبعَث مُعاويةُ [4]حبيبَ بنَ مَسْلَمةَ[4] ، وانتدَب يَزِيدُ بنُ أَسَدٍ[5] القَسْرِىُّ[6] فى جيشٍ ، وبعَث أهلُ الكوفةِ جيشًا ، وأهلُ البصرةِ جيشًا ، فلمَّا سمِع أولئك بخُروجِ الجيوشِ إليهم صَمَّموا فى الحصارِ ، فما اقترَب الجيوشُ إلى المدينةِ حتى جاءَهم قتلُ عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كما سنَذكُره .

وذَكَر ابنُ جَريرٍ[7] أنَّ عثمانَ استَدْعَى الأشترَ النَّخَعِىَّ ، ووُضِعَتْ لعثمانَ وِسادةٌ فى كُوَّةٍ مِن دارِه ، فأشرَف على الناسِ ، فقال له عثمانُ : يا أشترُ ماذا يُريدون ؟ فقال : إنَّهم يُريدون منك إمَّا أن تَعزِلَ نفسَك عن الإمْرةِ ، وإمَّا أن تُقِيدَ[8] مِن نفسِك مَن قد ضربتَه ، أو جَلَدْتَه ، أو حبَسْتَه ، وإمَّا أن يَقتُلوك .

---

(١) النسائى (٣٦١١). صحيح لغيره (صحيح سنن النسائى ٣٣٧٥) .
(٢) فى م : « حطاب » . وهو تصحيف . وانظر تهذيب الكمال ٨/ ٢٦٨.
(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٦٨.
(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ص : « مسلمة بن حبيب » . وانظر الإصابة ٢/ ٢٤.
(٥) فى ا ٨، ا ٧: « أسلم » . وانظر الإصابة ٦/ ٦٤٦.
(٦) فى ا ٨، ا ٧، م ، ص : « القشيرى » .
(٧) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٧١، ٣٧٢.
(٨) فى م : « تفتدى » .

وفى رِوايةٍ[1] أنَّهم طلَبوا منه أن يَعزِلَ نُوّابَه عن الأمصارِ ويُولِّىَ عليها مَن يُريدون هم ، وإن لم يَعزِلْ نفسَه ، أن يُسَلِّمَ لهم مَرْوانَ بنَ الحكَمِ فيُعاقِبوه كما زَوَّر على عثمانَ كتابَه إلى مصرَ . فخَشِىَ عثمانُ إن سَلَّمه إليهم أن يَقتُلوه ، فيكونَ سببًا فى قتلِ امرئٍ مسلمٍ ، وما فعَل مِن الأمرِ ما يَستحِقُّ بسببِه القتلَ ، واعتذَر عن الاقتصاصِ مِمَّا قالوا بأنَّه[2] رجلٌ ضعيفُ البَدَنِ كبيرُ السِّنِّ . وأمَّا ما سألوا مِن خَلْعِه نفسَه ، فإنَّه لا يَفعَلُ ولا يَنزِعُ قَمِيصًا قَمَّصَه اللَّهُ إياه ، ويَترُكُ أُمَّةَ محمدٍ يَعْدُو بعضُها على بعضٍ ، وقال لهم فيما قال : وأىُّ شىءٍ إلىَّ مِن الأمرِ إن كنتُ كلَّما كرِهتُم أميرًا عزَلْتُه ، وكلَّما رَضِيتم عنه وَلَّيتُه ؟ وقال لهم فيما قال : واللَّهِ لئن قتَلتُمونى لا تَتحابُّوا بعدِى أبدًا[3] ، ولا تُصَلُّوا جميعًا أبدًا ، ولا تُقاتِلوا بعدِى عَدُوًّا جميعًا أبدًا . وقد صدَق ، رضِى اللَّهُ عنه ، فيما قال .

وقال الإمامُ أحمدُ[4] : حَدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، ثنا مُعاوِيةُ بنُ صالحٍ ، عن رَبِيعةَ بنِ يَزِيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى قَيْسٍ ، حَدَّثنى النُّعمانُ بنُ بشيرٍ قال : كتَب معى معاويةُ[5] إلى عائشةَ كِتابًا فدَفَعْتُ إليها كِتابَه ، فحَدَّثَتْنى أنَّها سَمِعتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعثمانَ : « إنَّ اللَّهَ لعلَّه يُقَمِّصُك قَمِيصًا ، فإن [6]أرادَك أحدٌ[6] على خَلْعِه فلا تَخْلَعْه » . ثَلاثَ مراتٍ . قال النُّعمانُ : فقلتُ [٥/١٥٨ظ] يا أُمَّ المُؤمنِين ، فأين كنتِ عن هذا الحديثِ ؟ فقالت : يا بُنَىَّ ، واللَّهِ أُنْسِيتُه . وقد رَواه

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/٣٧١ .
(٢) فى م : « أنه » .
(٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٤) المسند ٦ /١٤٩ بنحوه بطولا .
(٥) فى م : « عثمان » .
(٦ - ٦) فى المسند : « أرادوك » .

الترمذيُّ[1] مِن حديثِ اللَّيثِ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ، عن ربيعةَ بنِ يَزِيدَ، عن [2]عبدِ اللَّهِ[2] بنِ عامرٍ، عن النُّعمانِ، عن عائشةَ به. ثم قال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ. ورَواه ابنُ ماجه[3]، مِن حديثِ الفَرَجِ بنِ فَضالَةَ، عن ربيعةَ بنِ يَزِيدَ، عن النُّعمانِ فأسقَط عبدَ اللَّهِ بنَ عامرٍ.

قال الإمامُ أحمدُ[4]: حَدَّثنا يَحْيَى، عن[5] إسماعيلَ، ثنا قَيْسٌ، عن أبي سَهْلَةَ، عن عائشةَ قالت: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُوا لى بعضَ أصحابِى». قلتُ: أبو بكرٍ؟ قال: «لا». قلتُ: عمرُ؟ قال: «لا». قلتُ: ابنُ عَمِّك علىٌّ؟ قال: «لا». قالت: قلت: عثمانُ؟ قال: «نعم». فلمَّا جاء قال: تَنَحَّىْ. فجعَل يُسارُّه ولونُ عثمانَ يَتغيَّرُ. فلمَّا كان يومُ الدارِ وحُصِر فيها قُلنا: يا أميرَ المؤمنِين ألَا تُقاتِلُ؟ قال: لا، إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ عهِد إلىَّ عهدًا وإنِّى صابرٌ نفسِى عليه. تَفرَّد به أحمدُ.

وقال محمدُ بنُ عائذٍ[6] الدِّمَشْقِىُّ[7]: حَدَّثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ لَهِيعَةَ، عن يَزِيدَ بنِ عمرٍو، أنَّه سَمِع أبا ثورٍ الفَهْمِىَّ[8] يقولُ: قَدِمتُ على

---

(1) الترمذى (٣٧٠٥) مختصرا: صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٢٣).
(٢ - ٢) فى الترمذى: «عبد الملك». وهو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبى المقرئ، أبو عمران. انظر تهذيب الكمال ١٥ /١٤٣. وانظر تحفة الأشراف ١٢/ ٣٣٢.
(3) سنن ابن ماجه (١١٢). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٩٠).
(4) المسند ٦ / ٥١، ٥٢. وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٣ /٩٩ من طريق يحيى بن سعيد به. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبى.
(5) فى م، ص: «بن».
(6) فى م: «عائد».
(7) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق :ترجمة عثمان ص ٤٢٩ من طريق بن عائذ به بنحوه.
(8) فى م، ص: «الفقيمى». وانظر الإصابة ٧/ ٦٠.

عثمانَ ، فبينَا أنا عندَه فخرَجْتُ[1] فإذا بوفدِ أهلِ مصرَ قد رجَعوا فدَخَلْتُ على عثمانَ فأعلَمْتُه ، فقال : وكيفَ رأيتَهم ؟ فقلتُ : رأيتُ فى وجوهِهم الشَّرَّ ، وعليهم ابنُ عُدَيْسٍ البَلَوِىُّ ، فصَعِد ابنُ عُدَيْسٍ مِنْبَرَ رسولِ اللَّهِ [٥/١٥٩و] ﷺ فصَلَّى بهم الجمعةَ ، وتنقَّصَ عثمانَ فى خُطبتِه ، فدخلْتُ على عثمانَ فأخبرتُه بما قام[2] فيهم ، فقال : كذَب واللَّهِ ابنُ عُدَيْسٍ ، ولولا ما ذكَر ما ذكَرْتُ ذلك[3] ، إنِّى لرابعُ أربعةٍ فى الإسلامِ ، ولقد أنكَحَنِى رسولُ اللَّهِ ﷺ ابنتَه ، ثم تُوُفِّيَت ، فأنكَحَنِى ابنتَه الأُخرَى ، واللَّهِ[4] لا زَنَيْتُ ولا سَرَقْتُ[5] فى جاهليَّةٍ ولا إسلامٍ ، ولا تَعَنَّيْتُ[6] ولا تَمَنَّيْتُ[7] منذُ أسلَمْتُ ، ولا مَسَسْتُ فَرْجِى بيَمِينِى منذُ بايَعْتُ بها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ولقد جَمَعْتُ القرآنَ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا أتَتْ علىَّ جُمُعةٌ إلَّا وأنا أُعتِقُ فيها رَقَبةً منذُ أسلَمْتُ ، إلَّا أن لا أجِدَها فى تلك الجُمُعَةِ فأجمَعَها فى الجُمُعَةِ الثانيةِ . ورَواه يَعقوبُ بنُ سفيانَ[8] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبِى بكرٍ ، عن ابنِ لَهِيعَةَ قال : لقد اختبأْتُ عندَ رَبِّى عَشْرًا . فذَكَرَهُنَّ .

---

(١) سقط من الأصل .
(٢) فى الأصل ، م : « فقال » .
(٣) سقط من : م .
(٤) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٥) تاريخ دمشق : « شربت » .
(٦) غير معجمة فى الأصل ، وفى ا ٨ ، ا ٧ وبعض نسخ ابن عساكر : « تغنيت » ، وفى م ، ص : « تعنيت » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر التعليق على هذه الكلمةِ فى المصدر نفسه ص ٢٣ . وانظر اللسان (ع ت و) .
(٧) أى ما كذبت ، التمنى : التكذيب ، تفعل ، من منى يمنى ، إذا قدر ؛ لأن الكاذب يقدر الحديث فى نفسه ثم يقوله . النهاية ٤/ ٣٦٧ .
(٨) المعرفة والتاريخ ٢/ ٤٨٨ . وعنده : « تعنيت » .

فصلٌ

كان الحصارُ مُستمِرًّا مِن أواخِرِ ذى القَعْدةِ إلى يومِ الجُمُعَةِ الثامِنَ عَشَرَ مِن ذى الحِجَّةِ ، فلمّا كان قبلَ ذلك بيومٍ ، قال عثمانُ للذين عندَه فى الدارِ مِن أبناءِ المهاجِرِين والأنصارِ - وكانوا قريبًا مِن سَبْعِمائةٍ ؛ فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ ، والحَسَنُ ، والحُسَيْنُ ، ومَرْوانُ ، وأبو هريرةَ ، وخَلْقٌ مِن مَوالِيه ، ولو ترَكهم لمنَعوه ، فقال لهم : أُقسِمُ على مَن لى عليه حَقٌّ أن يَكُفَّ يدَه ، وأن يَنطلِقَ إلى مَنزِلِه . وعندَه مِن أعيانِ الصَّحابةِ وأبنائِهم جَمٌّ غَفيرٌ . وقال لرَقِيقِه : مَن أغمَد سيفَه فهو حُرٌّ . فبرَدَ القِتالُ مِن داخلِ الدّارِ [1] ، وحَمِى مِن خارجٍ ، واشتدَّ الأمرُ ، وكان سببُ ذلك أنَّ عثمانَ رأى فى المَنامِ رُؤْيا دَلَّت على اقترابِ أجَلِه ، فاستسلَمَ لأمرِ اللَّهِ رَجاءَ مَوْعودِه ، وشوقًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وليكونَ خيرَ ابْنَىْ آدَمَ ، حيثُ قال حينَ أراد أخوه [2] قتلَه : ﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة : ٢٩] . ورُوِى [3] أنَّ آخِرَ مَن خرَج مِن عندِ عثمانَ مِن الدارِ ، بعدَ أن عزَم عليهم فى الخُروجِ ، الحَسَنُ [4] بنُ علىٍّ وقد جُرِح [5] ، وكان أميرُ الحربِ على أهلِ الدارِ عبدَ اللَّهِ بنَ الزُّبيرِ ، رضِى اللَّهُ عنهم .

ورَوَى موسَى بنُ عُقْبَةَ [6] ، عن سالمٍ أو نافعٍ ، أنَّ ابنَ عمرَ لم يَلبَسْ سِلاحَه

---

(١) زيادة من : ا ٨، ا ٧.

(٢) زيادة من : م .

(٣) تاريخ خليفة ١ / ١٨٨، وتاريخ دمشق من طريق خليفة (ترجمة عثمان) ص ٣٩٧.

(٤) فى ا ٧: «الحسين» . وانظر مصادر التخريج .

(٥) فى ا ٨، م، ص: «خرج» .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٩٧، من طريق موسى بن عتبة به =

بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلَّا يومَ الدارِ، ويومَ نَجْدَةَ[1] الحَرُورِىِّ.

قال أبو جَعفرٍ الرازىُّ[2]، عن أيُّوبَ السَّخْتِيانىِّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ أنَّ عثمانَ، رضِى اللَّهُ عنه، أصبَح يُحَدِّثُ الناسَ قال: رأيتُ النبىَّ ﷺ فى المَنامِ فقال: «يا عثمانُ أفطِرْ عندَنا». فأصبَح صائمًا وقُتِل مِن يومِه.

وقال سيفُ بنُ عمرَ[3]، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زِيادِ بنِ أنعُمَ، عن رجلٍ قال: دخَل عليه كَثِيرُ بنُ الصَّلْتِ، فقال: يا أميرَ المؤمنين، اخرُجْ فاجلِسْ بالفِناءِ [4]فيُرى وجهُك[4]، فإنَّك إن فعَلْتَ ارتدَعوا. فضَحِك وقال: يا كَثِيرُ، رأيتُ البارحةَ وكأنِّى دخلْتُ على نبىِّ اللَّهِ ﷺ وعندَه أبو بكرٍ وعمرُ، فقال: «ارجِعْ فإنَّك مُفطِرٌ عندِى غدًا». ثم قال عثمانُ: ولن تَغِيبَ الشمسُ واللَّهِ غدًا - أو[5] كذا وكذا - إلَّا وأنا مِن أهلِ الآخِرَةِ. قال: فوَضَع سعدٌ وأبو هريرةَ السِّلاحَ، وأقبَلا حتى دخَلا على عثمانَ[6].

وقال موسى بنُ عقبةَ[7]: [٥/١٥٩ظ] حَدَّثنى أبو عَلْقمةَ - مَوْلًى لعبدِ الرحمنِ ابنِ عوفٍ - حَدَّثنى ابنُ الصَّلْتِ قال: أغفَى عثمانُ بنُ عفانَ فى اليومِ الذى قُتِل

=بنحوه. وعنده: عن سالم أو نافع أو عنهما جميعا.

(١) فى م: «نجرة». وانظر الكامل ٤/ ٢٠١.

(٢) فى م: «الدارى». وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ١٩٢.

والأثر أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٩٠، ٣٩١ من طريق أبى جعفر الرازى به.

(٣) المصدر السابق ٣٩١ من طريق سيف به.

(٤ - ٤) فى ا ٨، ا ٧، م: «فيرى الناس وجهك»، وفى تاريخ دمشق: «فنرى وجهك».

(٥) بعده فى تاريخ دمشق: «يوم».

(٦) فى الأصل: «عمار».

(٧) المصدر السابق ٣٩٠ من طريق موسى بن عقبة به.

فيه فاستيقَظ فقال : لولا أن يقولَ الناسُ : تمَنَّى عثمانُ أُمنِيَّةً لَحَدَّثْتُكم . قال : قُلنا أصلَحَك اللَّهُ ، حَدِّثْنا فلَسْنا نقولُ ما يقولُ الناسُ . فقال : إنِّى رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى مَنامِى هذا فقال : « إنَّك شاهدٌ معنا الجُمُعَةَ » .

وقال ابنُ أبِى الدُّنيا[1] : حَدَّثنا أبو عبدِ الرحمنِ القُرَشِيُّ ، ثَنا خَلَفُ بنُ تَمِيمٍ ، ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ البَجَلِيُّ ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ عُمَيْرٍ ، حَدَّثنى كَثيرُ ابنُ الصَّلْتِ قال : دخلْتُ على عثمانَ وهو مَحصورٌ فقال لى : يا كثيرُ ، ما أرانى إلَّا مَقتولًا يومى هذا . قال : قلتُ : يَنصُرُك اللَّهُ على عَدُوِّكَ يا أميرَ المؤمنين . قال : ثم أعاد علىَّ ، فقلتُ : وُقِّتَ لك فى هذا اليومِ شىءٌ ، أو قِيلَ لك شىءٌ ؟ قال : لا ، ولكنِّى سَهِرتُ فى لَيْلَتِى هذه الماضيةِ ، فلمَّا كان عندَ السَّحَرِ أغفَيْتُ إغْفاءةً ، فرأيتُ فيما يَرى النائمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقولُ لى : « يا عثمانُ الحَقْنا لا تَحْبِسْنا ، فإنَّا نَنتظِرُك » . قال : فقُتِل مِن يومِه ذلك .

وقال ابنُ أبى الدُّنيا[2] : حَدَّثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا يَزِيدُ بنُ هارونَ ، عن [3]فَرَجِ بنِ فَضالةَ[3] ، عن مَرْوانَ بنِ أبى أُمَيَّةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ سَلَامٍ قال : أتَيْتُ عثمانَ لأُسَلِّمَ عليه وهو مَحصورٌ ، فدَخَلْتُ عليه فقال : مرحبًا بأخِى ، رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ الليلةَ فى هذه الخَوْخَةِ - قال : وخَوْخَةٌ فى البيتِ - فقال : « يا عثمانُ حَصَرُوك ؟ » . قلتُ : نعم . قال : « عَطَّشُوك ؟ » . قلتُ : نعم . فأدلَى دَلْوًا فيه ماءٌ فشَرِبتُ حتى رَوِيتُ ، حتى إنِّى لأجِدُ بَرْدَه بينَ ثَدْيَىَّ وبينَ كَتِفَىَّ ، وقال

---

(1) تاريخ دمشق ص ٣٩١ من طريق ابن أبى الدنيا به .
(2) المصدر السابق ص ٣٩١، ٣٩٢ من طريق ابن أبى الدنيا به .
(٣ - ٣) فى الأصل : « نوح بن فضلة » . وانظر تهذيب الكمال ١٥٦/٢٣ .

لى : «إن شئتَ نُصِرتَ[1] عليهم، وإن شئتَ أفطَرْتَ عندَنا». فاخترتُ أن أُفطِرَ عندَه. فقُتِل ذلك اليومَ.

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[2] : [3]ثنا محمدُ بنُ عمرَ[3]، أنا عفانُ بنُ مسلمٍ، ثنا وُهَيْبٌ، ثنا داودُ، عن زيادِ بنِ عبدِ اللَّهِ، عن أُمِّ هِلالٍ بنتِ وَكيعٍ، عن امرأةِ عثمانَ - قال : وأحسَبُها بنتَ الفَرافِصَةِ - قالت : أَغْفَى عثمانُ فلمّا استيقَظ قال : إنَّ القومَ يَقتُلونَنى. قلتُ : كلّا يا أميرَ المؤمنِين. قال : إنِّى رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ فقالوا : «أَفطِرْ عندَنا الليلةَ». أو : «إنَّك تُفطِرُ عندَنا الليلةَ».

وقال الهَيْثمُ بنُ كُلَيْبٍ[4] : حَدَّثنا عيسى بنُ أحمدَ العَسْقلانىُّ، ثنا شَبَابةُ، ثنا يَحيَى بنُ أبى راشدٍ مَوْلَى عمرٍو[5] بنِ حُرَيْثٍ، عن [6]محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ[6] الجُرَشِىِّ، وعُقْبةَ[7] بنِ أُسَيْدٍ[8]، عن النُّعمانِ بنِ بشيرٍ، عن نائلةَ بنتِ الفَرافِصةِ الكَلْبيّةِ - امرأةِ عثمانَ - قالت : لمَّا حُصِر عثمانُ ظَلَّ اليومَ الذى كان [9]قبلَ قَتْلِه بيومٍ[9] صائمًا، فلمّا كان عندَ إفطارِه سألهم الماءَ العَذْبَ، فأبَوْا عليه وقالوا :

---

(١) فى الأصل : «صبرت».
(٢) الطبقات ٣/ ٧٥.
(٣ - ٣) سقط من : م، ص.
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٩٤ من طريق الهيثم بن كليب به.
(٥) فى الأصل، ا ٨، م، ص : «عمر». وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٥٨٠.
(٦ - ٦) كذا فى النسخ، وتاريخ دمشق، وقال ابن عساكر : الصواب ... يحيى بن عبد الرحمن.
(٧) فى ا ٨، ا ٧: «قفة».
(٨) فى النسخ : «أسد». والمثبت من تاريخ دمشق، وانظر تاريخ الثقات ٣٣٧، والجرح والتعديل ٦/ ٣٠٨.
(٩ - ٩) فى الأصل : «قبله بيوم»، وفى م : «فيه قتله»، وفى ص : «قتله».

دونَك ذلك الرَّكِيّ[1] - ورَكِيٌّ فى الـدارِ[2] يُلْقَى[3] فيه النَّتِنُ - قالت: فلم يُفْطِرْ، [4]فأتَيْتُ جاراتٍ لنا[4] على أجاجيرَ[5] متواصلةٍ[6] - وذلك فى السَّحَرِ - فسألتُهم الماءَ العَذْبَ، فأعطَوْنى كُوزًا مِن ماءٍ، فأتَيْتُه فقلتُ: هذا ماءٌ عَذْبٌ أتَيْتُكَ به. قالت: فنظَر فإذا الفجرُ قد طلَع، فقال: إنِّى أصبَحْتُ صائمًا. قالت: فقلتُ: ومِـن أين[7] ولم أرَ أحدًا أتاكَ بطَعامٍ ولا شَرابٍ؟ فقال: إنِّى رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ [٥/١٦٠و] اطَّلَع علىَّ مِن هذا السَّقْفِ ومعه دَلْوٌ مِن ماءٍ فقال: «اشرَبْ يا عثمانُ». فشَرِبتُ حتى رَوِيتُ، ثم قال: «ازدَدْ». فشَرِبتُ حتى نهِلتُ[8]، ثم قال: «أمَا إنَّ القومَ سَيَبْكُرونَ[9] عليك، فإن قاتَلْتَهم ظَفِرتَ، وإن ترَكْتَهم أفطرتَ عندَنا». قالت: فدَخلوا عليه مِن يومِه فقَتَلوه.

وقال أبو يَعْلَى المَوْصِلِىُّ[10]، وعبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ[11]: حَدَّثنى عثمانُ

---

(١) الركى: جنس للركية، وهى البئر. النهاية ٢ / ٢٦١.
(٢) بعده فى الأصل، م، ص: «الذى».
(٣) فى ا ٨، ورواية ابن عساكر من طريق الهيثم بن كليب: «نلقى»، والمثبت موافق لرواية ابن عساكر من طريق الخطيب ص ٣٩٥.
(٤ - ٤) فى م، ص: «فرأيت جارًا».
(٥) فى الأصل، م، ص: «أحاجير». والأجاجير جمع إجّار: وهو السطح ليس حواليه ما يرد الساقط عنه. النهاية ١ / ٢٦.
(٦) فى ا ٨، ا ٧: «بنى سلمة»، وفى رواية ابن عساكر من طريق الهيثم بن كليب: «لنا متواصلة». والمثبت موافق لروايته من طريق الخطيب.
(٧) بعده فى ا ٨، ا ٧، م: «أكلت».
(٨) فى الأصل: «نهدت»، وفى ا ٨، ا ٧: «مليت». وفى تاريخ دمشق: «ثملت أو نهلت». والشك عنده من عيس بن أحمد العسقلانى.
(٩) فى الأصل: مستنكرون. وفى ا ٨، ا ٧، م، ص «سينكرون». والمثبت من تاريخ دمشق، وعند ابن عساكر من طريق الخطيب: «سيكثر، أو سيكثرون».
(١٠) وعزاه الهيثمى أيضا إلى أبى يعلى فى الكبير. المجمع ٩/٩٧.
(١١) المسند ١/ ٧٢. وقال الشيخ شعيب فى المسند ١/ ٥٤٥: إسناده ضعيف.

ابنُ أبى شَيْبَةَ ، ثنا يُونُسُ بنُ أبِى يَعفُورِ العبدىُّ ، عن أبيه ، عن مسلمِ أبى سعيدٍ مَوْلَى عثمانَ بنِ عفانَ ، أنَّ عثمانَ أعتَق عشرين مملوكًا ، ودعا بسَراوِيلَ فشدَّها ولم يَلبَسْها فى جاهليةٍ ولا إسلامٍ ، وقال : إنِّى رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى المَنامِ وأبا بكرٍ وعمرَ ، وإنَّهم قالوا لى : « اصْبِرْ فإنَّك تُفْطِرُ عندَنا القابِلَةَ » . ثم دعا بمُصْحَفٍ فنَشره بينَ يدَيْه ، فقُتِل وهو بينَ يدَيْه . قلتُ : إنَّما لَبِس السَّراويلَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فى هذا اليومِ لِئلَّا تَبدُوَ عَوْرَتُه إذا قُتِل ؛ فإنَّه كان شديدَ الحياءِ ، كانت تَستَحْيِى منه الملائكةُ ، كما نطَق بذلك النبىُّ ﷺ[1] . ووضَع بينَ يدَيْه المُصحَفَ يَتْلُو فيه ، واستسلَم لقضاءِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وكفَّ يدَه عن القتالِ ، وأمَر الناسَ وعزَم عليهم أن لا يُقاتِلوا دونَه ، ولولا عَزِيمَتُه عليهم لنَصَروه مِن أعدائِه ، ولكن كان أمرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدورًا .

وقال هشامُ بنُ عُرْوةَ[2] ، عن أبيه : إنَّ عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، أوصَى إلى الزُّبيرِ .

وقال الأصمعىُّ[3] ، عن العلاءِ بنِ الفَضْلِ ، عن أبيه قال : لمَّا قُتِل عثمانُ فتَّشوا خَزائِنَه[4] ، فوَجَدوا فيها صُنْدُوقًا مُقْفَلًا ، ففَتَحوه فوجَدوا فيه حُقَّةً[1] فيها ورقةٌ مكتوبٌ فيها : هذه وَصِيَّةُ عثمانَ : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، عثمانُ بنُ عفانَ يَشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه ، وأنَّ الجنةَ حَقٌّ ، وأنَّ النارَ حقٌّ ، وأنَّ اللَّهَ يَبعَثُ مَن فى القُبورِ ، ليومٍ لا رَيْبَ فيه ، إنَّ اللَّهَ لا يُخلِفُ الميعادَ ، عليها يَحْيَا وعليها يَموتُ ، وعليها يُبعَثُ إن شاء اللَّهُ تعالى .

---

(١) انظر ما يأتى تخريجه فى صفحة ٣٥٦ .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٠٧ من طريق هشام بن عروة به .

(٣) المصدر السابق ص ٤٠٦ من طريق الأصمعى به .

(٤) فى ١ ٨، م ، ص : « خزانته » .

وروَى ابنُ عساكِرَ[1] أنَّ عثمانَ، رضِى اللَّهُ عنه، قال يومَ دخَلوا عليه فقَتَلوه:

أرَى الموتَ لا يُبْقِى عزيزًا ولم يَدَعْ　　　لعادٍ مَلاذًا فى البلادِ ومُرْتَقَى[2]

وقال أيضًا:

يُبَيِّتُ أهلَ الحِصْنِ والحِصْنُ مُغْلَقٌ　　　ويأتى الجبالَ[3] فى شماريخِها العُلَا

---

(1) تاريخ دمشق ص ٤٠٧.

(2) فى ا ٨، ا ٧: «مهربا». وفى م، ص: «مرتعا».

(3) بعده فى م: «الموت».

صِفةُ قتلِه رضِى اللّـهُ عنه

قال خليفةُ بنُ خَيّاطٍ[1] : حدَّثَنا ابنُ عُلَيَّةَ ، ثنا ابنُ عَوْنٍ[2] ، عن الحسنِ قال : أنبأَنى وَثّابٌ[3] قال : بعَثَنى عثمانُ فدعَوْتُ له الأشْتَرَ فقال : ما يريدُ الناسُ ؟ قال : ثلاثٌ[4] ليس مِن إحداهُنَّ بدٌّ . قال : ما هنَّ ؟ قال : يُخَيِّرونَك[5] بينَ أن تَخْلَعَ لهم أمرَهم فتقولَ : هذا أمرُكم فاختاروا مَن شِئْتُم ، وبينَ أن تُقِصَّ[6] مِن نفسِك ، فإن أبَيْتَ فإنَّ القومَ قاتِلُوك[7] . فقال : أمّا أن أخْلَعَ لهم أمرَهم ، فما كنتُ لأخلَعَ سِرْبالًا سَرْبَلَنِيه اللّهُ ، وأمّا أن أُقِصَّ[8] لهم مِن نفسِى ، (9) فواللّهِ لقد علِمْتُ أنَّ صاحِبَىَّ بينَ يدىَّ قد كانا يُعاقِبانِ ، وما يقومُ بَدَنى بالقِصاصِ ، وأمّا أن يَقْتُلُونى (9) ، فواللّهِ لئن قَتَلْتُمونى[10] لا تَحابُّون[11] بعدِى أبدًا[12] ، ولا تُصَلُّون[13] بعدِى جميعًا أبدًا[14] ،

---

(١) تاريخ خليفة ١ / ١٨٣، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٠٨، من طريق خليفة به.

(٢) فى م، ص: «عوف». وانظر تهذيب الكمال ١٥/ ٤٠٢.

(٣) فى م، ص: «رباب». وانظر التاريخ الكبير ٨/ ١٩١.

(٤) كذا فى النسخ ، وتاريخ دمشق. وفى تاريخ خليفة: «ثلاثا».

(٥) فى م: «يخبرونك».

(٦) فى م، ص: «تقتص».

(٧) بعده فى تاريخ خليفة: «قال ما من إحداهن بد قال: ما من إحداهن بد»، وكذا فى تاريخ دمشق بزيادة: «يعنى» بعد: «بد» فى الموضع الأول.

(٨) فى م، ص: «أقتص».

(٩ - ٩) سقط من: م، ص.

(١٠) فى ا ٧، تاريخ خليفة: «قتلونى».

(١١) فى تاريخ خليفة: «يتحابون».

(١٢) سقط من: الأصل، م، ص.

(١٣) فى تاريخ خليفة: «يصلون».

(١٤) سقط من: م، ص.

ولا تقاتلون بعدِى[(1)] عدوًّا جميعًا أبدًا[(1)] . قال : وجاء رُوَيْجِلٌ كأنَّه ذئبٌ ، فاطَّلَع مِن بابٍ ورجَع ، وجاء محمدُ بنُ [٥/١٦٠ظ] أبى بكرٍ فى ثلاثةَ عَشَرَ رجلًا ، فأخَذ بلِحْيَتِه فقال بها حتى سمِعْتُ وقْعَ أضْراسِه ، فقال : ما أغْنَى عنك معاويةُ ، وما أغْنَى عنك ابنُ عامرٍ ، وما أغْنَتْ عنك كُتُبُك . قال : أرْسِلْ لحيتى يا ابنَ أخى . قال : فأنا رأيْتُه اسْتَعْدَى[(2)] رجلًا مِن القومِ بعينِه - يَعْنِى أشار إليه - فقام إليه بمِشْقَصٍ فوجَأ به رأسَه . قلتُ : ثم مَه ؟ قال[(3)] : ثم تعاوَرُوا[(4)] عليه [(5)] واللَّهِ[(5)] حتى قتَلوه .

وقال سيفُ بنُ عمرَ التميمىُّ[(6)] ، رحمَه اللَّهُ ، عن الغُصْنِ[(7)] بنِ القاسمِ ، عن رجلٍ ، عن خَنْساءَ مولاةِ أسامةَ بنِ زيدٍ - وكانت تكونُ مع نائلَةَ بنتِ الفَرافِصَةِ امرأةِ عثمانَ - أنَّها كانت فى الدارِ ، ودخَل محمدُ بنُ أبى بكرٍ فأخَذ بلِحْيَتِه وأهْوَى بمَشاقِصَ معه ليَتَجَأَ[(8)] بها فى حلقِه ، فقال : مهلًا يا ابنَ أخى ، فواللَّهِ لقد أخَذْتَ مأْخَذًا ما كان أبوك ليأْخُذَ به . فترَكه وانصرَف مُستحييًا نادمًا ، فاسْتَقْبَله القومُ على بابِ الصُّفَّةِ ، فردَّهم طويلًا حتى غلَبوه ، فدَخَلوا وخرَج محمدٌ راجعًا ، فأتاه رجلٌ بيدِه جريدةٌ يَقْدُمُهم حتى قام على عثمانَ ، فضرَب بها رأْسَه فشجَّه ،

---

(١) سقط من : الأصل .
(٢) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧: « استدعى » .
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى الأصل : « تعاونوا » ، وفى ا ٨ ، ا ٧: « تعادوا » .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .
(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ترجمة عثمان ص ٤١٠، ٤١١، من طريق سيف به .
(٧) فى الأصل : « الحصين » ، وفى م ، ص : « العيص » ، وليس فى ا ٨ ، ا ٧. والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر : الإكمال ٧ / ٢٤، وتهذيب الكمال ١٢ / ٣٢٥، والأنساب ٧ / ٣٩٨.
(٨) فى م : « فيجأ » ، وفى ص : « فيجاء » .

فقطَر دمُه على المصحفِ حتى لطَّخه ، ثم تَغاوَوْا[1] عليه ، فأتاه رجلٌ فضَرَبه على الثدْيِ بالسيفِ[2] ، ووثبَتْ نائِلَةُ بنتُ الفرافِصَةِ الكلبيَّةُ فصاحَتْ وألقَتْ نفسَها عليه وقالت : يا بنتَ شَيْبَةَ أيُقْتَلُ أميرُ المؤمِنين ! وأخَذَتِ السيفَ ، فقطَع الرجلُ يدَها ، وانتهَبُوا [3]متاعَ الدارِ[3] ، ومرَّ رجلٌ على عثمانَ ورأسُه مع المصحفِ ، فضرَبَ رأسَه برِجْلِه ونحّاه عن المصحفِ وقال : ما رأيْتُ كاليومِ وجْهَ كافرٍ أحسنَ ، ولا مَضْجَعَ كافرٍ أكرمَ . فلا[4] واللَّهِ ما ترَكوا فى دارِه شيئًا حتى الأقداحَ إلَّا ذهَبُوا به .

وروَى الحافظُ ابنُ عساكِرَ[5] أنَّ عثمانَ لمّا عزَم على أهلِ الدارِ فى الانصِرافِ ، ولم يَبْقَ عندَه سِوَى أهلِه تَسَوَّرُوا عليه الدّارَ وأحرَقوا البابَ ودخَلُوا عليه ، وليس فيهم أحدٌ مِن الصحابةِ ولا أبنائِهم ، إلَّا محمدَ بنَ أبى بكرٍ ، وسبَقه بعضُهم فضرَبوه حتى غُشِيَ عليه ، وصاح النِّسوةُ فانْذَعَرُوا وخرَجوا ، ودخَل محمدُ بنُ أبى بكرٍ وهو يظُنُّ أنَّه قد قُتِل ، فلمّا رَآه قد أفاق قال : على أىِّ دينٍ أنت [6]يا نَعْثَلُ ؟ قال : على دينِ الإسلامِ ، ولستُ بنَعْثَلٍ ، ولكنِّى أميرُ المؤمِنين . فقال[6] : غيَّرْتَ كتابَ اللَّهِ . فقال : كتابُ اللَّهِ بينى وبينَكم . فتقدَّم إليه وأخَذ بلِحْيتِه وقال : إنَّا لا يُقْبَلُ منّا يومَ القيامةِ أن نقولَ : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا

---

(1) فى الأصل : « تعاونوا » ، وفى ا ٨ ، ا ٧ : « تعادوا » ، وفى م : « تعاوروا » وفى ص : « تعاووا » ، والمثبت من تاريخ دمشق . وقال ابن الأثير فى النهاية ٣/ ٣٩٨ : أى تجمعوا وتعاونوا ، وأصله من الغواية ، والتغاوى : التعاون فى الشر ، ويقال بالعين المهملة . وانظر غريب الحديث لأبى عبيد ٣/ ٤٣٠ .
(2) بعده فى تاريخ دمشق : « فسقط » .
(3 - 3) فى الأصل : « المتاع » ، وفى ص بياض مكان كلمة الدار ، وفى تاريخ دمشق : « البيت » .
(4) سقط من : ا ٨ ، ا ٧ ، وفى م ، ص : « قال » .
(5) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٠٨ ، ٤١٢ بنحوه .
(6 - 6) سقط من : الأصل .

وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧] . وشحَطه[1] بيدِه مِن البيتِ إلى بابِ الدارِ وهو يقولُ: يا ابنَ أخى ما كان أبوك ليأْخُذَ بلِحْيَتى . وجاء رجلٌ مِن كِنْدَةَ مِن أهلِ مصرَ - يُلقَّبُ حمارًا، ويُكْنى بأبى رُومانَ . وقال قتادةُ[2]: اسمُه رومانُ . وقال غيرُه: كان أزرقَ أشقرَ . وقيل: كان اسمُه سُودَانَ بنَ رُومانَ المُرادِىَّ . وعن ابنِ عمرَ[3] قال: كان اسمُ الذى قتَل عثمانَ أسودَ بنَ حُمرانَ ضرَبه بحَرْبَةٍ - وبيدِه السيفُ صَلْتًا (٤ فقال: أفْرِجُوا ٤) . ثم جاء فضرَبه به فى صدرِه حتى أقْعَصَه[5]، ثم وضَع ذُبابَ السيفِ فى بطنِه واتَّكأ عليه وتحامَلَ حتى قتَلَه، وقامَتْ نائِلَةُ دونَه فقطَع السيفُ أصابعَها، رضِى اللَّهُ عنها .

ويروَى أنَّ محمدَ بنَ أبى بكرٍ[6] طعَنه بمشاقِصَ فى أُذُنِه حتى دخَلَتْ فى حلقِه . والصحيحُ أنَّ الذى فعَل ذلك غيرُه، وأنَّه اسْتَحْيى [٥/١٦١و] ورجَع حينَ قال له عثمانُ: لقد أخَذْتَ بلِحْيَةٍ كان أبوك يكرِمُها . فتذَمَّم مِن ذلك وغطَّى وجهَه ورجَع وجاحَفَ[7] دونَه فلم يُفِدْ، وكان أمرُ اللَّهِ قدرًا مَقْدُورًا، وكان ذلك فى الكتابِ مَسْطورًا .

---

(١) فى م: «شطحه» .

(٢) أخرجه خليفة فى تاريخه ١/ ١٩٠، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤١٨ من طريق خليفة .

(٣) أخرجه خليفة فى تاريخه ١ / ١٩٠، وعنده: «سودان بن حمران» . وابن عساكر فى تاريخ دمشق ترجمة عثمان ص ٤١٨ من طريق خليفة كما أورده ابن كثير . والمشهور فيه: سودان .

(٤ - ٤) فى ا ٨، ا ٧: «فقال: إليكم عنه . فأفرجوا عنه»، وفى م: «قال»، وفى ص: «فقال» وبعده بياض .

(٥) أقعصه: قتله مكانه .

(٦) طبقات ابن سعد ٣ / ٧٣، وتاريخ الطبرى ٤ / ٣٩٣، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤١٤. وعندهم أن الذى فعل ذلك كنانة بن بشر، وعند ابن عساكر قبله أن محمد بن أبى بكر ضربه بمشقص فى ودجه فأسرع السهم فيه .

(٧) فى ا ٧: «حاجف»، وفى م: «حاجز» .

ورَوَى ابنُ عساكِرَ[1] [2]عن ابنِ أبي عونٍ[2] ، أنَّ كِنانَةَ بنَ بشْرٍ ضرَب جبينَه ومقدَّمَ رأْسِه بعَمُودِ حديدٍ ، فخَرَّ لجنبِه[3] ، وضرَبه سُودانُ بنُ حُمرانَ المُرادِيُّ بعدَ ما خَرَّ لجنبِه فقتَلَه ، وأمّا عمرُو بنُ الحَمِقِ فوثَبَ على عثمانَ فجلَس على صَدْرِه وبه رَمَقٌ ، فطعَنه تسعَ طَعَناتٍ ، وقال : أمّا ثلاثٌ منهُنَّ فللهِ ، وستٌّ لِما كان في صدْرِي عليه .

وقال الطبرانيُّ[4] : حدَّثَنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ صَدَقَةَ البغداديُّ وإسحاقُ بنُ داودَ الصَّوّافُ التُّسْتَرِيُّ ، قالا : ثنا محمدُ بنُ خالدِ بنِ خِدَاشٍ ، ثنا سَلْمُ[5] بنُ قُتَيْبَةَ ، ثنا مُبارَكٌ ، عن الحسنِ قال : حدَّثني سَيّافُ عثمانَ أنَّ رجلًا مِن الأنصارِ دخَل على عثمانَ فقال : ارجِعْ يا ابنَ أخي فلستَ بقاتِلي . قال : وكيف علِمْتَ ذاك ؟ قال : لأنَّه أُتِيَ بك النبيُّ ﷺ يومَ سابِعِك فحنَّكك ودَعا لك بالبَرَكةِ . ثم دخَل عليه رجلٌ آخرُ مِن الأنصارِ فقال له مثلَ ذلك سواءً . ثم دخَل محمدُ بنُ أبي بكرٍ فقال : أنت قاتِلي . قال : وما يُدْرِيك يا نَعْثَلُ ؟ قال : لأنَّه أُتِيَ بك رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ سابِعِك ليُحَنِّكَك ويَدْعُوَ لك بالبركةِ ، فخَرِيتَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ . قال : فوثَب على صَدْرِه وقبَض على لحيتِه ، ووجَأه بمشاقِصَ كانت في يدِه . هذا حديثٌ غريبٌ جدًّا وفيه نَكارةٌ .

---

(١) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤١٤ .

(٢ - ٢) سقط من : ا ٨، ا ٧، وفي الأصل ، م ، ص : « عن ابن عون » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وطبقات ابن سعد ، وعند الطبري : « أبو عون » . وانظر تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٤٥٦.

(٣) في م ، ص : « لجنبيه » .

(٤) المعجم الكبير ١ /٣٩ (١١٨) بنحوه . وقال الهيثمي في المجمع ٩ / ٩٤: فيه سياف عثمان ولم يسم ، وبقية رجاله وثقوا .

(٥) في النسخ : « مسلم » ، وعند الطبراني : « سالم » . وانظر تهذيب الكمال ١١ / ٢٣٢.

وثبَت مِن غيرِ وجهٍ[1] أنَّ أولَ قَطْرةٍ مِن دمِه سقَطَت على قولِه تعالى: ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧]. ويُرْوَى أنَّه كان قد وصَل إليها في التلاوةِ أيضًا حينَ دخَلوا عليه. وليس ببعيدٍ، فإنَّه كان قد وضَع المصحفَ يقْرَأُ فيه القرآنَ.

وروَى ابنُ عساكِرَ[2] أنَّه لمّا طُعِن قال: بسمِ اللَّهِ، توكَّلْتُ على اللَّهِ. فلَمَّا قطَر الدمُ قال: سبحانَ اللَّهِ العظيمِ.

وقد ذَكَر ابنُ جريرٍ في «تاريخِه»[3] بأسانيدِه أنَّ المِصْريِين لمّا وجَدوا ذلك الكتابَ مع البريدِ إلى أميرِ مصرَ، فيه الأمرُ بقتلِ بعضِهم، وصلبِ بعضِهم، وبقطعِ أيدِي بعضِهم وأرْجُلِهم، وكان قد كتَبه مَرْوانُ بنُ الحكمِ على لسانِ عثمانَ، متأوِّلًا قولَه تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٣]. وعندَه أنَّ هؤلاء الذين خرَجوا على أميرِ المؤْمِنِين عثمانَ، رضِى اللَّهُ عنه، مِن جملةِ المُفْسِدين في الأرضِ، ولا شكَّ أنَّهم كذلك، لكنْ لم يكنْ له أن يَفْتاتَ على عثمانَ ويكتُبَ على لسانِه بغيرِ علمِه، ويزوِّرَ على خطِّه وخاتَمِه، ويبعَثَ غلامَه على بعيرِه، بعدَ ما وقَع الصلحُ بينَ عثمانَ وبينَ المِصْريِين على تأْمِيرِ محمدِ بنِ أبى بكرٍ على مصرَ، بخلافِ ذلك كلِّه، ولهذا لمّا

---

(١) تاريخ خليفة ١ / ١٩٠، ١٩١، وطبقات ابن سعد ٣ / ٧٤، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤١٩، ٤٢٠.

(٢) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ٤١٨، ٤١٩ من طريق ابن سعد، وهو في الطبقات ٣ / ٧٤.

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٧٣، ٣٧٧.

وجَدوا هذا الكتابَ على خلافِ ما وقَع الاتِّفاقُ عليه ، وظنُّوا أنَّه مِن عثمانَ ، أعْظَمُوا ذلك ، مع ما هم مُشْتَمِلون [٥/١٦١ظ] عليه مِن الشرِّ ، فرجَعوا إلى المدينةِ ، فطافُوا به على رءُوسِ الصحابةِ ، وأعانَهم على ذلك قومٌ آخَرُون ، حتى ظنَّ بعضُ الصحابةِ أنَّ هذا عن أمرِ عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فلمّا قيلَ لعثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فى أمرِ هذا الكتابِ بحَضرَةِ جماعةٍ مِن أعيانِ الصحابةِ وجُمْهورِ المصْريِين ، حلَف باللَّهِ العظيمِ - وهو الصادِقُ البارُّ الراشِدُ - أنَّه لم يكْتُبْ هذا الكتابَ ولا أمْلاه على مَن كتَبه ، ولا علِم به ، فقالوا له : فإنَّ عليه خاتَمَك . فقال : إنَّ الرجلَ قد يُزَوِّرُ على خَطِّه وخاتَمِه . قالوا : فإنَّه مع غلامِك وعلى جَمَلِك . فقال : واللَّهِ لم أشْعُرْ بشىءٍ مِن ذلك . فقالوا له بعدَ كلِّ مقالِهِ : إن كنتَ قد كتَبْتَه فقد خُنْتَ ، وإن لم تكنْ قد كَتَبْتَه بل كُتِب على لسانِك وأنت لا تَعْلَمُ فقد عجَزْتَ ، ومثلُك لا يَصْلُحُ للخلافةِ ؛ إمّا لخيانَتِك ، وإمّا لعَجْزِك .

وهذا الذى قالوا باطلٌ على كلِّ تقْديرٍ ، فإنَّه لو فُرِض أنَّه كتَب الكتابَ - وهو لم يكْتُبْه فى نفسِ الأمرِ - لا يَضُرُّه ذلك ؛ لأنَّه قد يكونُ رأَى ذلك مصلحةً للأُمةِ فى إزالةِ شَوْكَةِ هؤلاء البُغاةِ الخارِجين على الإمامِ ، وأمّا إذا لم يكنْ قد علِم به ، فأىُّ عجزٍ يُنْسَبُ إليه إذا لم يكنْ قد اطَّلَع عليه وزُوِّرَ على لسانِه ؟! وليس هو بمَعْصُومٍ ، بل الخطأُ والغَفْلَةُ جائِزَان عليه ، رضِى اللَّهُ عنه ، وإنَّما هؤلاء الجهَلَةُ البُغاةُ مُتَعَنِّتُون خَوَنَةٌ ظَلَمَةٌ مُفْتَرون ، ولهذا صَمَّموا بعدَ هذا على حَصْرِه والتضْييقِ عليه ، حتى مَنَعُوه الميرَةَ والماءَ والخُروجَ إلى المسجدِ ، وتهدَّدُوه بالقتلِ ، ولهذا خاطَبَهم بما خاطَبَهم به مِن تَوْسِعَةِ المسجدِ وهو أوَّلُ مَن مُنِع منه ، ومِن وقفِه بئرَ رُومَةَ على المُسلمين وهو أوَّلُ مَن مُنِع ماءَها ، ومِن أنَّه سمِع رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « لا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مسلمٍ يَشْهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ إلَّا بإحْدَى ثلاثٍ ؛ النفْسُ بالنفْسِ ، والثيِّبُ

الزَّانِي ، والتارِكُ لدينِه المُفارِقُ للجماعَةِ »[1] . وذكَر أنَّه لم يَقْتُلْ نفْسًا ، ولا ارْتَدَّ بعدَ إيمانِه ، ولا زنَى في جاهليَّةٍ ولا إسلامٍ ، بل ولا مَسَّ فَرْجَه بيمينِه بعدَ أن بايَعَ بها رسولَ اللَّهِ ﷺ . وفي رِوايةٍ[2] ، بعدَ أن كتَب بها المُفَصَّلَ . ثم ذكَر لهم مِن فضائلِه ومَناقِبِه ما لعَلَّه يَنْجَعُ فيهم بالكفِّ عنه والرُّجوعِ إلى الطاعةِ للَّهِ ولرسولِه ولأُولِى الأمْرِ منهم ، فأبَوْا إلَّا الاسْتِمْرارَ على ما هم عليه مِن البَغْيِ والعُدْوانِ . ومنَعُوا الناسَ مِن الدُّخولِ إليه والخُروجِ مِن عندِه ، حتى اشْتَدَّ عليه الحالُ ، وضاق المَجالُ ، ونفَد ما عندَه مِن الماءِ ، فاسْتغاثَ بالمسلمين في ذلك ، فركِب عليٌّ بنفسِه وحمَل معه قِرَبًا مِن الماءِ فبالجَهْدِ حتى أوْصَلَها إليه بعدَ ما ناله مِن جَهَلَةِ أولئك كلامٌ غَليظٌ ، وتَنْفِيرٌ لدابَّتِه ، وإخْراقٌ عظيمٌ بليغٌ ، وكان قد زجَرهم أتمَّ الزجْرِ ، حتى قال لهم فيما قال : واللَّهِ إنَّ فارسَ والرومَ لا يفْعَلُون كفِعلِكم هذا بهذا الرجلِ ، واللَّهِ إنَّهم ليَأْسِرُون فيُطْعِمُون ويُسْقُون . فأبَوْا أن يَقْبَلُوا منه حتى رمَى بعِمامَتِه في وَسَطِ الدارِ ، وجاءَتْ أُمُّ حبيبةَ راكِبَةً بغلةً وحولَها حَشَمُها وخَدَمُها ، فقالوا : ما جاء بك ؟ فقالت : [٥/ ١٦٢و] إنَّ عندَه وصايا بني أُمَيَّةَ لأيْتامٍ وأرامِلَ ، فأحْبَبْتُ أن أُذَكِّرَه بها . فكذَّبُوها في ذلك ، ونالَها منهم شدَّةٌ عظيمةٌ ، وقطَعوا حِزامَ البغلةِ وندَّتْ بها ، وكادَتْ[3] أو سقَطَت عنها[3] ، وكادَتْ تُقْتَلُ لولا تلاحَقَ بها الناسُ فأمْسَكُوا بدابَّتِها ، ووقَع أمرٌ كبيرٌ جدًّا ، ولم يَبْقَ يَحْصُلُ لعثمانَ وأهلِه مِن الماءِ إلَّا ما يُوصِلُه إليهم آلُ عمرِو بنِ حزمٍ في الخُفْيَةِ ليلًا ، فإنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجِعُون .

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٠٢) ، والترمذى (٢١٥٨) . وقال : حديث حسن . النسائى (٤٠٣١) ، وابن ماجه (٢٥٣٣) . صحيح ، صحيح سنن أبى داود (٣٧٧٨) .

(٢) انظر تاريخ خليفة ١ / ١٨٩ ، وتاريخ الطبرى ٤ / ٣٨٤ ، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤١٦ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٤٥٦ . وعندهم أنها أول كف خطت المفصل .

(٣ - ٣) فى ١ ٨ ، ١ ٧ : «أن تسقط بها» .

ولمَّا وقَع هذا أعْظَمَه الناسُ جدًّا، ولزِم أكثرُ الناسِ بُيوتَهم، وجاء وقتُ الحجِّ فخَرَجت أُمُّ المؤْمِنِين عائشةُ فى هذه السنةِ إلى الحجِّ، فقيل لها: إنَّك لو أقَمْتِ كان أصْلَحَ، لعلَّ هؤلاء القومَ يَهابُونَك. فقالت: إنِّى أخْشَى أن أُشِيرَ عليهم برأْيٍ، فيَنالَنِى منهم مِن الأذِيَّةِ ما نال أُمَّ حبيبةَ. فعزَمَتْ على الخروجِ[1].

واستَخْلَف عثمانُ، رضِى اللَّهُ عنه، فى هذه السنةِ على الحجِّ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ، فقال له عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ: إنَّ مُقامى على بابِك أُجاحِفُ[2] عنك أفضلُ مِن الحجِّ. فعزَم عليه، فخرَج بالناسِ إلى الحجِّ، واستمرَّ الحِصارُ بالدارِ حتى مضَت أيامُ التشْرِيقِ ورجَع البَشِيرُ[3] مِن الحجِّ، فأخْبَرَ بسَلامةِ الناسِ، وأخْبَرَ أولئك بأنَّ أهلَ المَوْسِمِ عازِمُون على الرُّجوعِ إلى المدينةِ ليَكُفُّوكم عن أميرِ المؤْمِنِين. وبلَّغَهم أيضًا أنَّ معاويةَ قد بعَث جيشًا مع حَبِيبِ بنِ مَسْلَمَةَ، وأنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ قد نَفَّذَ آخَرَ مع معاويةَ بنِ حُدَيْجٍ[4]، وأنَّ أهلَ الكوفةِ قد بعَثوا القَعْقاعَ بنَ عمرٍو فى جيشٍ، وأنَّ أهلَ البصرةِ بعَثوا مُجاشِعًا فى جيشٍ، فعندَ ذلك صمَّمُوا على أمرِهم وبالَغُوا فيه، وانتهَزُوا الفُرْصَةَ بقِلَّةِ الناسِ وغَيْبَتِهم فى الحجِّ، وأحاطُوا بالدّارِ، وجَدُّوا فى الحصارِ، وأحْرَقُوا البابَ، وتسوَّرُوا مِن الدارِ المُتاخِمَةِ للدارِ؛ كدارِ عمرِو بنِ حزمٍ وغيرِها، وجاحَفَ[5] الناسُ عن عثمانَ أشدَّ المُجاحَفَةِ[6]، واقْتَتَلوا على البابِ قتالًا شديدًا، وتبارَزُوا وتراجَزُوا بالشعْرِ فى مُبارَزَتِهم، وجعَل أبو هريرةَ يقولُ: هذا يومٌ طاب امْضِرابُ[7]. وقُتِل طائفةٌ مِن

---

(١) فى الأصل: «الحج».

(٢) فى ا ٧، م، ص: «أحاجف».

(٣) فى م: «اليسير».

(٤) فى الأصل، ا ٨، م، ص: «خديج». وانظر الإصابة ٦/١٤٧.

(٥) فى ا ٧، م، ص: «حاجف».

(٦) فى ا ٧، م، ص: «المحاجفة».

(٧) فى ا ٨، ا ٧: «الضراب فيه»، وفى م: «فى الضرب فيه»، وفى ص: «أم حرب». وهو عند=

أهلِ الدارِ، وآخَرُون مِن أولئك الفُجّارِ، وجُرِح عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ جراحاتٍ كثيرةً، وكذلك جُرِح الحسنُ بنُ عليٍّ، ومَرْوانُ بنُ الحكمِ فقُطِع إحْدَى عِلْباوَيْه[1]، فعاش أوْقَصَ[2] حتى مات.

[3]ومِن أعْيانِ مَن قُتِل مِن أصحابِ عثمانَ، زيادُ بنُ نُعَيْم الفِهْرِىُّ[3]، والمغيرةُ بنُ الأخْنَسِ بنِ شَرِيقٍ، ونِيارُ بنُ [4]عبدِ اللهِ[4] الأسْلَمِىُّ، فى أُناسٍ وقتَ المعْرَكةِ.

ويقالُ: إنَّه انهزَم أصحابُ عثمانَ ثم تراجَعُوا[5]. ولمّا رَأَى عثمانُ ذلك عزَم على الناسِ لِيَنْصَرِفُوا إلى بُيوتِهم، فانْصَرَفُوا - كما تقدَّم - فلم يَبْقَ عندَه أحدٌ سِوَى أهلِه، فدَخَلُوا عليه مِن البابِ ومِن الجُدْرانِ، وفزِع عثمانُ إلى الصلاةِ وافْتَتَح سورةَ طه - وكان سريعَ القراءةِ - فقَرَأَها والناسُ فى غَلَبَةٍ عظيمةٍ، قد احْتَرق البابُ والسقيفةُ التى عندَه، وخافُوا أن يَصِلَ الحريقُ إلى بيتِ المالِ، ثم فرَغ عثمانُ مِن صلاتِه وجلَس وبينَ يَدَيْه المصحفُ، وجعَل يَتْلُو هذه الآيةَ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. فكان أولَ مَن دخَل عليه [١٦٢/٥ظ]

= الطبرى فى تاريخه ٤ /٣٨٩ بلفظ: «امضرب». وقال: وهذه لغة حمير. وانظر: النهاية ٢ / ١٥٠، ولسان العرب (ط ى ب)، وتاريخ خليفة ١ /١٨٨، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٠١، ٤٣٧.

(١) جمع علباء: وهو عصب فى العنق يأخذ إلى الكاهل. النهاية ٣/ ٢٨٥.

(٢) أوقص يعنى: مائل العنق قصيرها. تاج العروس (و ق ص).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤ - ٤) كذا فى النسخ، وهو موافق لما فى تاريخ الطبرى ٤/ ٣٩٠. وفى تاريخ الطبرى ٤/ ٣٨٢، والكامل ٣/ ١٧٥، والإصابة ٦/ ٤٨٣: نيار بن عياض. ولكن الذى فى تاريخ المدينة ٤/ ١٣٠٨، والإكمال ٤٣٧/٧ أن نيار بن عياض هذا هو أحد من وجأ عثمان بمشاقص.

(٥) فى م: «رجعوا».

رجلٌ يقالُ له : الموتُ الأسودُ . فخنَقه خنقًا شديدًا حتى غُشِى عليه ، وجعَلَتْ نفسُه تَتَرَدَّدُ فى حلقِه ، فترَكه وهو يَظُنُّ أنَّه قد قتَله ، ثم[1] دخَل ابنُ أبى بكرٍ فمسَك بلِحْيتِه ، ثم ندِم[2] وخرَج ، ثم دخَل عليه آخرُ ومعه سيفٌ فضرَبه به فاتَّقاه بيدِه فقطَعها . فقيل : إنَّه أبانَها . وقيل : بل قطَعها ولم يُبِنْها . إلَّا أنَّ عثمانَ قال : واللَّهِ إنَّها لأولُ[3] يدٍ كتَبَتِ المفصَّلَ . فكان أولُ قَطْرَةِ دمٍ منها سقَطَت على هذه الآيةِ : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة ١٣٧] . ثم جاء آخرُ شاهِرًا سيفَه ، فاسْتَقْبَلَته نائِلَةُ بنتُ الفَرافِصَةِ لتَمْنَعَه منه ، وأخذتِ السيفَ فانْتَزَعه منها فقطَع أصابعَها ، ثم إنَّه تقدَّم إليه ، فوضَع السيفَ فى بطنِه فتحامَلَ عليه ، رضِى اللَّهُ عن عثمانَ وأرْضاه .

وفى رِوايةٍ[4] أنَّ الغافِقِىَّ بنَ حربٍ تقدَّم إليه بعدَ محمدِ بنِ أبى بكرٍ فضرَبه بحديدةٍ فى يدِه[5] ، ورفَس المصحفَ الذى بينَ يَدَيْه برِجْلِه ، فاسْتَدارَ المصحفُ ثم اسْتَقَرَّ بينَ يَدَىْ عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وسالَتْ عليه الدِّماءُ ، ثم تقدَّم سُودَانُ ابنُ حُمْرانَ بالسيفِ فمانَعَتْه نائِلَةُ ، فقَطَع أصابِعَها ، فولَّت فضرَب عَجِيزَتَها بيدِه ، وقال : إنَّها لكبيرةُ العَجِيزَةِ . وضرَب عثمانَ فقتَله ، فجاء غلامُ عثمانَ فضرَب

---

(١) فى م ، ص : « و » .
(٢) فى م : « ند » ، وفى ص : « تذم » .
(٣) فى م : « أول » .
(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٩١.
(٥) فى م ، ص : « فيه » .
(٦) فى ا ٨ ، ا ٧ : « قنبرة » ، وفى م ، ص : « قترة » . وانظر : تاريخ الطبرى ٤ / ٣٤٨.
(٧) فى م : « ذكر » .
(٨) المصدر السابق ٤ /٤١٤ بنحوه .
(٩) فى الأصل : « الناس » .

سُودانَ فقتَلَه ، فضَرَب الغلامَ رجلٌ يقالُ له : قُتَيْرَةُ[٦] . فقَتَلَه .

وروَى[٧] ابنُ جريرٍ[٨] أنَّهم أرادُوا حزَّ رأسِه بعدَ قتْلِه ، فصاح النساءُ[٩] وضرَبْنَ وُجوهَهُنَّ ؛ فيهنَّ امْرَأتاه نائِلَةُ وأُمُّ البَنِينِ[١] و بناتُه ، فقال ابنُ عُدَيْسٍ : اتْرُكُوه . فترَكُوه . ثم مال هؤلاء الفجَرةُ على ما فى البيتِ[٢] فنهَبوه ، وذلك أنَّه نادَى مُنادِيهم[٣] : أيحِلُّ لنا دَمُه ولا يحِلُّ لَنا مالُه ! فانتَهَبُوه ، ثم خرَجوا فأغْلَقُوا البابَ على عثمانَ وقَتِيلَين معه ، فلمّا خرَجُوا إلى صحنِ الدارِ وثَب غلامٌ لعثمانَ على قُتَيْرَةَ[٤] فقتَلَه ، وجعَلُوا لا يَمُرُّون على شيءٍ إلَّا أخَذُوه ، حتى اسْتَلَبَ رجلٌ يقالُ له : كُلْثُومٌ التُّجِيبِيُّ . مُلاءَةَ نائِلَةَ ، فضرَبَه غلامٌ لعثمانَ فقتَلَه ، وقُتِل الغلامُ أيضًا ، ثم تنادَى القومُ : أنْ أدْرِكوا بيتَ المالِ لا تُسْتَبَقوا إليه . فسمِعَهم حَفَظةُ بيتِ المالِ فقالوا : يا قومُ النَّجاءَ النَّجاءَ ! فإنَّ هؤلاء القومَ لم يَصْدُقوا فيما قالوا مِن أنَّ قصدَهم قيامُ الحقِّ والأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ ، وغير ذلك مما ادَّعَوْا أنَّهم إنَّما قامُوا لأجْلِه ، وكذَبوا إنَّما قَصْدُهم الدُّنيا . فانْهَزَمُوا وجاء الخوارجُ فأخَذُوا مالَ بيتِ المالِ وكان فيه شيءٌ كثيرٌ جدًّا .

---

(١) فى الأصل ، ص : « اليدين » ، وفى ا ٨ ، ا ٧: « الوليد » .
(٢) فى الأصل : « بيت المال » .
(٣) فى م ، ص : « مناد منهم » .
(٤) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧: « قنبرة » ، وفى م ، ص : « قترة » .
(٥) هذه الترجمة فى الجزء المفقود من تاريخ ابن عساكر . وانظر مختصر تاريخ دمشق ١٠ / ٢٢٧- ٢٢٩.
(٦ - ٦) فى الأصل : « حنيش أو » ، وفى ا ٨: « جيش أو خنيس أو حنش » ، وفى ا ٧: « حنش أو خنيش أو خنش » ، وفى م : « خنش أو خنيش أو خنش » . والمثبت على حسب ما فى مختصر تاريخ دمشق ١٠/ ٢٢٧. وفى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٣٢: « يقال له : سهم أبو حبيش » . وانظر ٤٣٥.
(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٣٢- ٤٣٥ من طريق محمد بن عائذ به .

وقد ذكَر ابنُ عساكِرَ(٥) فى ترجمةِ سَهْمِ بنِ (٦)خَنْبَسِ أبى خَنْبَشٍ، أو خُنَيْسٍ(٦) الأزْدِىِّ - وكان قد شهِد الدارَ - ورَواه محمدُ بنُ عائذٍ(٧)، عن إسماعيلَ بنِ عيّاشٍ، عن محمدِ بنِ يزيدَ الرَّحَبِىِّ(١) عنه، وكان قد اسْتَدْعاه(٢) عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى دَيْرِ سَمْعانَ، فسأَلَه عن مقْتَلِ عثمانَ، فذكَر ما مُلَخَّصُه أنَّ وفدَ (٣)الأشْقِياءِ وهم(٣) وفدُ مصرَ كانوا قد قدِموا على عثمانَ فأجازَهم وأرْضاهم، فانْصَرَفوا راجِعِين، ثم كرُّوا إلى المدينةِ فوافَقُوا عثمانَ قد خرَج لصلاةِ الغَداةِ أو الظهرِ، فحَصَبوه بالحَصا والنِّعالِ والخِفافِ، فانصرَف إلى الدارِ ومعه أبو هريرةَ والزبيرُ وابنُه عبدُ اللَّهِ وطلحةُ ومَرْوانُ والمغيرةُ بنُ الأخْنَسِ فى أُناسٍ، وأطاف وفدُ مصرَ بدارِه، فاستشارَ الناسَ، فقال عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ: [٥/١٦٣و] يا أميرَ المؤْمِنِين إنِّى أُشِيرُ بإحْدَى ثلاثِ خصالٍ؛ إمّا أن تُحْرِمَ بعمرةٍ فتَحْرُمَ عليهم دماؤُنا، وإمّا أن نَرْكَبَ معك إلى معاويةَ(٤) بالشامِ، وإمّا أن نخرُجَ فنضْرِبَ بالسيفِ (٥)إلى أن(٥) يَحْكُمَ اللَّهُ بينَنا وبينَهم، فإنّا على الحقِّ وهم على الباطِلِ. فقال عثمانُ: أمّا ما ذكَرْتَ مِن الإحْرامِ بعمرةٍ فتحرُمُ دِماؤُنا، فإنَّهم يَرَوْنا حلالًا(٦) الآنَ وحالَ الإحرامِ وبعدَ الإحرامِ، وأمّا الذَّهابُ إلى الشامِ فإنِّى أسْتَحْيِى (٧)أن أخرُجَ مِن بينِهم(٧) خائفًا، فيَرانى أهلُ الشامِ وتسمَعَ الأعداءُ مِن الكفارِ ذلك، وأمّا القتالُ فإنِّى أرجُو أن ألقَى اللَّهَ وليس يُهَراقُ بسَبَبِى مِحْجَمَةُ دَمٍ. قال: ثم صلَّيْنا معه صلاةَ الصبحِ ذاتَ يومٍ، فلمّا فرَغ أقبلَ على الناسِ فقال: إنِّى رأيْتُ أبا بكرٍ وعمرَ أتَيانى الليلةَ

---

(١) فى م: «الرجى».
(٢) فى م: «استعاده».
(٣ - ٣) فى م: «السبائية».
(٤) فى الأصل: «مأمننا».
(٥ - ٥) فى الأصل: «حتى».
(٦) فى ا ٨، ا ٧، م: «ضلالا».
(٧ - ٧) فى الأصل: «من بلدى».

فقالا لى : صُمْ يا عثمانُ ، فإنَّك تُفْطِرُ عندَنا . وإنِّى أُشْهِدُكم أنِّى قد أصبحْتُ صائمًا ، وإنِّى أعْزِمُ على مَن كان يؤْمِنُ باللَّهِ واليومِ الآخرِ أن يَخْرُجَ مِن الدارِ سالمًا مسلومًا منه . فقلنا : يا أميرَ المؤْمِنِين إن خرَجْنا لم نأْمَنْ منهم علينا ، فائْذَنْ لنا أن نكونَ[1] فى بيتٍ مِن الدارِ تكونُ لَنا فيه جماعةٌ ومنَعةٌ . ثم أمَر ببابِ الدارِ ففُتِح ودَعا بالمصحفِ فأكبَّ عليه وعندَه امْرَأتاه بنتُ الفَرافِصَةِ الكلبيَّةُ وابنةُ شَيْبَةَ ، فكان أولُ مَن دخَل عليه محمدَ بنَ أبى بكرٍ فأخَذ بلِحْيَتِه ، فقال : دَعْها يا ابنَ أخى ، فواللَّهِ لقد كان أبوك [2]يَتَلَهَّفُ لها[2] بأدْنَى مِن هذا . فاسْتَحْيَى فخرَج فقال للقومِ : قد أشْعَرْتُه لكم . وأخَذ عثمانُ ما امْتُعِطَ[3] مِن لحيتِه فأعْطاه إحْدَى امْرأتَيْه ، ثم دخَل رُومانُ بنُ سُودانَ[4] ، رجلٌ أزرقُ قصيرٌ مُخَدَّدٌ[5] ، عِدادُه مِن مُرادٍ معه جُرْزٌ[6] مِن حديدٍ ، فاستَقْبَله فقال : على أىِّ ملةٍ أنت يا نَعْثَلُ ؟ فقال عثمانُ : لستُ بنَعْثَلٍ ، ولكنِّى عثمانُ بنُ عفانَ ، وأنا على ملةِ إبراهيمَ حنيفًا مسلمًا وما أنا مِن المُشْرِكين . فقال : كذَبْتَ . وضرَبه بالجُرْزِ[7] على صُدْغِه الأيسرِ فقتَله فخرَّ ، فأدْخَلَته [8]بنتُ الفَرافِصَةِ[8] بينَها وبينَ ثيابِها - وكانتِ امرأةً[9] جسيمةً ضليعةً - فألقت نفسَها عليه ، وألقت بنتُ شَيْبَةَ نفسَها على ما بَقِى مِن

---

(١) بعده فى ا ٨، ا ٧، م: «معه».

(٢ - ٢) فى الأصل: «يتلطف بها».

(٣) فى الأصل: «أسقط».

(٤) فى تاريخ دمشق: «وردان». وتقدم الخلاف فى اسم قاتله فى صفحة ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٥) فى النسخ: «محدد». والمثبت كما فى مختصر تاريخ دمشق، وفى تاريخ دمشق: «مجدور». والمخدد: المهزول قليل اللحم اللسان (خ د د).

(٦) فى ا ٨، ا ٧: «جرف»، وفى م: «حرف». والجُرْزُ: عمود حديد.

(٧) فى ا ٨، ا ٧، م: «بالجرف».

(٨ - ٨) فى ا ٨، ا ٧، م: «نائلة».

(٩) سقط من: م.

جسدِه ، ودخَل رجلٌ مِن أهلِ مصرَ بالسيفِ مُصْلَتًا فقال : واللَّهِ لأَقْطَعَنَّ أنفَه . فعالَجَ المرأةَ عنه فغلَبَتْه ، فكشَف عنها دِرْعَها مِن خلفِها حتى نظَر إلى مَتْنِها ، فلمّا لم يصِلْ إليه أدخَلَ السيفَ بينَ قُرْطِها[1] ومَنْكِبِها ، فقبَضَتْ على السيفِ فقطَع أنامِلَها ، فقالت : يا رَباحُ - لغلامِ عثمانَ أسودَ - يا غلامُ ادفَعْ عنّى هذا الرجلَ . فمشَى إليه الغلامُ فضرَبه فقتَلَه ، وخرَج أهلُ البيتِ يُقاتِلُون عن أنفسِهم ، فقُتِل المغيرةُ بنُ الأخنَسِ وجُرِح مَرْوانُ . قال : فلمّا أمسينا قُلْنا : إن ترَكْتُم صاحِبَكم حتى يُصْبحَ مَثَّلُوا به . فاحْتَمَلْناه إلى بقيعِ الغَرْقَدِ[2] فى جوفِ الليلِ ، وغَشِيَنا سوادٌ مِن خلفِنا فهِبْناهم[3] وكِدْنا أن نتفَرَّقَ عنه ، فنادَى منادِيهم[4] : أن لا رَوْعَ عليكم ، اثْبُتُوا[5] إنَّما جِئْنا لنشهَدَه معكم - وكان أبو حُنَيْسٍ[6] يقولُ : هم ملائكةُ اللَّهِ - فدَفَنّاه ثم هرَبْنا إلى الشامِ مِن ليلتِنا ، [7]فلقِينا الجيشَ[7] بوادِى القُرَى عليهم[8] حَبِيبُ بنُ مَسْلَمَةَ[9] .

فصل

ولمّا وقَع هذا الأمرُ العظيمُ الفظيعُ الشنيعُ ، أُسْقِطَ فى أيْدِى الناسِ ، [٥/١٦٣ظ]

---

(١) فى الأصل : « درعها » .

(٢) فى م : « الفرقد » .

(٣) فى الأصل : « حتى هبناهم » .

(٤) فى الأصل : « مناد منهم » .

(٥) فى ا ٨، ا ٧، م : « البثوا » .

(٦) فى الأصل : « حبش » ، وفى ا ٨، ا ٧، م ، تاريخ دمشق : « حبيش » . والمثبت كما فى مختصر تاريخ دمشق .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) فى م : « عليه » .

(٩) بعده فى ا ٨، م : « قد أتوا فى نصرة عثمان فأخبرناهم بقتله ودفنه » . وليست فى تاريخ دمشق ولا مختصره .

فأعْظَمُوه جِدًّا ، وندِم أكثرُ هؤلاء الجهلةِ الخوارِجِ (١ على ما ١) صنَعوا ، وأشْبَهوا مَن تقدَّمهم ممّن قصَّ اللَّهُ علينا خبَرَهم فى كتابِه العزيزِ ، مِن الذين عبَدوا العجلَ فى قولِه تعالى : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٩] .

ولمّا بلَغ الزبيرَ مقْتَلُ عثمانَ - وكان قد خرَج مِن المدينةِ - قال : إنّا للَّهِ وإنّا إليه راجِعُون . ثم ترَحَّم على عثمانَ ، وبلَغه أنَّ الذين قتَلوه نَدِموا فقال : تبًّا لهم . ثم تَلا قولَه تعالى : ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [يس : ٤٩ ، ٥٠] . وبلَغ عليًّا قتلُه ، فترَحَّم عليه ، وسمِع بندَمِ الذين قتَلُوه فتلا قولَه تعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾ الآية (٢) [الحشر : ١٦] . ولمّا بلَغ سعدَ بنَ أبى وقاصٍ قتلُ عثمانَ اسْتَغْفَر له وترَحَّم عليه ، وتلا فى حقِّ الذين قتَلُوه : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف : ١٠٣ ، ١٠٤] . ثم قال سعدٌ : اللهمَّ أنْدِمْهم ثم خُذْهم . وقد أقْسَم بعضُ السلفِ باللَّهِ أنّه ما مات أحدٌ مِن قتَلةِ عثمانَ إلّا مَقْتُولًا . رواه ابنُ جريرٍ (٣) . وهكذا يَنْبَغِى أن يكونَ ؛ لوُجوهٍ منها ، دَعْوةُ سعدٍ المُسْتجابةُ ، كما ثبَت فى

(١ - ١) فى م ، ص : « بما » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرج هذه الآثار الطبرى ، فى : تاريخه ٤ / ٣٩٢ . وفيه أن الزبير قال : دبروا دبروا . ثم قرأ : ﴿ وحيل بينهم وبين مايشتهون ﴾ [سبأ ٤٥] . وأن طلحة هو الذى قرأ الآية التى من سورة يس ، وأن سعدا قرأ الآية التى من سورة الكهف . وانظر تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٤٧ ، وفيه ، ذثروا ذثروا . بدلا من : دبروا دبروا .

الحديثِ[1] الصحيحِ[2] . وقال بعضُهم[3] : ما مات أحدٌ منهم حتى جُنَّ .

وقال الواقديُّ[4] : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى الزِّنادِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ قال : الذى قتَل عثمانَ كِنانةُ بنُ بِشْرِ بنِ عَتَّابٍ[5] التُّجِيبِىُّ ، وكانتِ امرأةُ مَنْظُورِ بنِ سَيّارٍ الفَزارِىِّ تقولُ : خرَجْنا إلى الحجِّ وما علِمْنا لعثمانَ بقتلٍ ، حتى إذا كنّا بالعَرْجِ[6] سمِعْنا رجلًا يُغَنِّى تحتَ الليلِ :

أَلَا إنَّ خيرَ الناسِ بعدَ ثلاثةٍ ... قتيلُ التُّجِيبِىِّ الذى جاء مِن مصرِ

ولمّا رجَع الحَجِيجُ[7] وجَدوا عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قد قُتِل ، وبايَع الناسُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه . ولمّا بلَغ أُمَّهاتِ المؤْمِنِين فى أثناءِ الطريقِ أنَّ عثمانَ قد قُتِل ، رَجَعْنَ إلى مكةَ ، فأَقَمْنَ بها نحوًا مِن أربعةِ أشهرٍ كما سيأْتى .

فصل

كانت مدةُ حَصْرِ[8] عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فى دارِه أربَعِين يومًا على

---

(١) زيادة من : م ، ص .

(٢) وهو دعاء النبى له : « اللهم سدد رميته وأجب دعوته » . وقد أخرجه الحاكم فى المستدرك ٣/ ٥٠٠ .

(٣) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١/ ٤٥ (١٣٤) . من كلام يزيد بن حبيب . وقال فى المجمع ٩/ ٩٤: وإسناده حسن .

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤/ ٣٩٤ من طريق الواقدى به .

(٥) فى الأصل ، الإصابة ٥/ ٦٥٤: « غياث » . والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى .

(٦) فى م : « بالمرج » .

والعرج : عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج . معجم البلدان ٣ / ٦٣٧ .

(٧) فى م : « الحج » .

(٨) فى م ، ص : « حصار » .

المشهورِ. وقيل: كانت بِضْعًا وأربَعِين يومًا. وقال الشعبيُّ[1]: كانت ثِنْتَين وعِشْرِين ليلةً. ثم كان قتلُه، رضِى اللَّهُ عنه، فى يومِ الجُمُعةِ بلا خِلافٍ. قال سيفُ بنُ عمرَ[2] عن مشايخِه: فى آخرِ ساعةٍ منها. ونصَّ عليه مصعبٌ الزُّبَيْرِيُّ[3] وآخَرُون. وقال آخَرون[4]: ضَحْوَةً[5]. وهذا أشبَهُ. وكان ذلك لثمانىَ عَشْرَةَ ليلةً خلَت مِن ذى الحِجَّةِ على المشهورِ. وقيل: فى أيامِ التشريقِ. رَواه ابنُ جريرٍ[1]: حدَّثنى أحمدُ بنُ زُهَيْرٍ، ثنا أبو خَيْثَمَةَ، ثنا وَهْبُ بنُ جريرٍ [6]قال: سمِعْتُ أبى قال[6]: سمِعْتُ يُونُسَ [7]بنَ يزيدَ[7]، عن الزُّهْرِيِّ قال: قُتِل عثمانُ فزَعَم بعضُ الناسِ أنَّه قُتِل فى أيامِ التشريقِ - [8]ورَواه عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[9]، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ مُعاذٍ، عن مُعْتَمِرِ بنِ سليمانَ، عن أبيه، عن أبى عثمانَ قال: قُتِل عثمانُ فى أوسَطِ أيّامِ التشريقِ[8] - وقال بعضُهم: قُتِل يومَ الجُمُعَةِ [10]لِثمانىَ عَشْرَةَ ليلةً[10] خلَت مِن ذى الحِجَّةِ. وقيل: قُتِل يومَ النحرِ. حَكاه

---

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٤١٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) فى م، ص: «بن الزبير».
وانظر نسب قريش ص ١٠١. وفيه أنه بعد العصر.

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٤١٦. عن هشام الكلبى ومخرمة بن سليمان الوالبى.

(٥) بعده فى م: «نهارها»، وفى ص: «نهار».

(٦ - ٦) سقط من: النسخ، والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٤ / ٥٢٦، ٣١/ ١٢٢.

(٧ - ٧) فى الأصل: «بن بكير»، وفى م ص: «عن يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٥٥١.

(٨ - ٨) زيادة من: الأصل.

(٩) المسند ٢/ ٧٤. (إسناده صحيح).

(١٠ - ١٠) فى النسخ: «لثلاث». والمثبت من تاريخ الطبرى.

ابنُ عساكِرَ[1] . ويُسْتَشهَدُ له بقولِ الشاعرِ[2] :

ضحَّوْا بأشْمَطَ[3] عُنوانُ السجودِ به   يُقَطِّعُ الليلَ تسبيحًا وقرآنا

[١٦٤/٥و] قلتُ[4] : والأولُ هو الأشهرُ. وهو[5] أنَّه قُتِل يومَ الجُمُعةِ لثمانِ عَشْرَةَ ليلةً[6] خلَت من ذى الحِجَّةِ سنةَ خمسٍ وثلاثين ، على الصحيحِ المشهورِ. وقيل : سنةَ ستٍّ وثلاثين. قاله[7] مصعبٌ الزُّبَيْرِىُّ[8] وطائفةٌ. وهو غريبٌ. فكانت خلافتُه ثِنْتَى عشْرَةَ سنةً إلَّا اثْنَىْ عشَرَ يومًا ؛ لأنَّه بُويِعَ له فى مُسْتَهَلِّ المحرَّمِ سنةَ أربعٍ وعِشرِين.

فأمّا عُمْرُه ، رضِى اللَّهُ عنه ، فإنَّه جاوَزَ [9] الثمانِين على المشْهُورِ. فقيل : إحْدَى وثمانِين سنةً . وقال الواقدىُّ[10] وغيرُ واحدٍ[9] : تُوُفِّىَ عن ثِنْتَيْنِ[11] وثمانِين سنةً . [12]وقال صالحُ بنُ كَيْسانَ[12] : وأشهرٍ . وقيل : أربعٍ وثمانِين سنةً . وقال

---

(١) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٢٧.

(٢) هو حسان بن ثابت . والبيت فى ديوانه ٢١٦. وعزاه إليه فى العقد الفريد ٣ / ٨١، ٤ / ١٥٩، ٢٨٤، ٢٩٨. ونسبه إلى أوس بن مغراء فى خزانة الأدب ٩ / ٤١٨.

(٣) الشمَط ؛ بالتحريك : بياض الشعر من الرأس يخالط سواده ، والرجل أشمط والمرأة شمطاء.

(٤) فى م : « قال » .

(٥) فى م ، ص : « قيل » .

(٦) زيادة من : ا ٨، ا ٧.

(٧) فى م : « قال » .

(٨) فى م : « بن الزبير » . وأخرجه الطبرى عنه فى تاريخه ٤ / ٤١٥.

(٩ - ٩) فى م : « ثنتين وثمانين سنة ، وقال صالح بن كيسان » ، وبعده فى الأصل : « وقال أحمد عن حسن بن موسى عن قتادة » .

(١٠) المصدر السابق ٤ / ٤١٧.

(١١) فى الأصل : « ثلاث » .

(١٢ - ١٢) سقط من : الأصل ، م ، ص . وأخرجه الطبرى ، فى : تاريخه ٤ / ٤١٨.

(١أحمدُ(٢) ، عن حسنِ بنِ موسى ، (٣حدَّثنا أبو هلالٍ٣) ، عن قَتادةَ : تُوُفِّى عثمانُ١) عن ثمانٍ وثمانِينَ أو تِسْعِين سنةً . وفى روايةٍ عنه(٤) : تُوُفِّىَ عن ستٍّ وثمانين سنةً . وعن هشامِ بنِ الكلبىِّ(٥) : تُوُفِّىَ عن خمسٍ وسَبْعين سنةً . وهذا غريبٌ جدًّا . وأغربُ منه ما رَواه سيفُ بنُ عمرَ(٥) عن مَشايخِه ؛ وهم محمدٌ وطلحةُ وأبو عثمانَ وأبو حارثةَ أنَّهم قالوا : قُتِل عثمانُ ، رضِى اللَّهُ عنه ، عن ثلاثٍ وستِّين سنةً .

وأمّا موضعُ قبرِه ، فلا خلافَ أنَّه دُفِن بحَشِّ كَوْكَبٍ - شرقىَّ البقيعِ - وقد بُنِى عليه زمانَ بنى أميةَ قُبَّةٌ عظيمةٌ وهى باقيةٌ إلى اليومِ . قال الإمامُ مالكٌ(٦) : بلَغَنى أنَّ عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كان يَمُرُّ بمكانِ قبرِه مِن حَشِّ كَوْكَبٍ فيقولُ : إنَّه سيُدْفَنُ هلهُنا رجلٌ صالحٌ .

وقد ذكَر ابنُ جريرٍ(٧) أنَّ عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، بَقِىَ بعدَ أن قُتِل ثلاثةَ أيامٍ لا يُدْفَنُ . قلتُ : وكأنَّه اشْتَغَل الناسُ عنه بمُبايعةِ علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، حتى تَمَّتْ . وقيل : إنَّه مَكَث لَيْلَتَيْن . وقيل : بل دُفِن مِن لَيْلَتِه . ثم كان دفنُه ما بينَ المغربِ والعشاءِ خِيفَةً مِن الخوارجِ . وقيل : بل اسْتُؤْذِن فى ذلك بعضُ رُؤسائِهم .

(١ - ١) فى ا ٨، ا ٧: «قتادة»، وفى م، ص: «قتادة: توفى».

(٢) المسند ١ /٧٤ بنحوه. (إسناده منقطع).

(٣ - ٣) سقط من النسخ، والتصويب من المسند. وانظر تهذيب الكمال ٢٥ /٢٩٣.

(٤) تاريخ الطبرى ٤ /٤١٨. وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٢٥.

(٥) تاريخ الطبرى ٤ /٤١٨.

(٦) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١ /٣٤ (١٠٩). وقال الهيثمى فى المجمع ٩ /٩٥: ورجاله ثقات. وانظر الاستيعاب ٣ /١٠٤٨.

(٧) تاريخ الطبرى ٤ /٤١٢.

فخرَجوا به فى نفرٍ قليلٍ مِن الصحابةِ؛ منهم[1] حكيمُ بنُ حِزامٍ، وحُوَيْطِبُ بنُ عبدِ العُزَّى، وأبو الجَهْمِ بنُ حذيفةَ، ونيارُ[2] بنُ مُكْرَمٍ الأسلمىُّ، وجُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ، وزيدُ بنُ ثابتٍ، وكعبُ بنُ مالكٍ، وطلحةُ، والزبيرُ، وعلىُّ بنُ أبى طالبٍ، وجماعةٌ مِن أصحابِه ونسائِه؛ منهُنَّ امْرَأتاه نائلةُ وأُمُّ البَنِين[3] بنتُ عُيَيْنَةَ[4] بنِ حِصْنٍ[5]، وصِبيانٌ. وهذا مجموعٌ مِن كلامِ الواقدىِّ وسيفِ بنِ عمرَ التميمىِّ[6].

[7]قال أحمدُ[8]: ثنا عبدُ الرزاقِ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ قال: صلَّى الزبيرُ على عثمانَ ودفَنه وكان أوْصَى إليه. وروَى عبدُ اللَّهِ[9] مِن طريقِ إبراهيمَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ فَرُّوخَ، [10]عن أبيه[10]: شهِدْتُ عثمانَ دُفِن فى ثيابِه بدِمائِه ولم يُغَسَّلْ[7].

[11]وحمَله جماعةٌ مِن خَدَمِه[11] بعدَ ما غَسَّلُوه وكفَّنُوه. وزعَم بعضُهم أنَّه لم يُغَسَّلْ ولم يُكَفَّنْ. والصحيحُ الأولُ. وصلَّى عليه جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ. وقيل: الزبيرُ بنُ العوامِ. وقيل: حَكِيمُ بنُ حِزامٍ. وقيل: مَرْوانُ بنُ الحكمِ. وقيل: المِسْوَرُ بنُ مَخْرَمَةَ. وقد عارَضَه بعضُ الخوارجِ وأرادوا رجْمَه وإلقاءَه عن سريرِه،

---

(١) فى م: «فيهم».
(٢) فى الأصل: «بيان». وانظر الإصابة ٦/ ٤٨٤.
(٣) فى الأصل: «المنذر».
(٤) فى ا ٨، ا ٧، م: «عتبة»، وفى ص: «عبد الله».
(٥) فى م، ص: «حصين».
(٦) تاريخ الطبرى ٤ / ٤١٢- ٤١٥.
(٧ - ٧) زيادة من: الأصل.
(٨) المسند ١ / ٧٤. (إسناده منقطع).
(٩) المسند ١ / ٧٣. وقال الشيخ شعيب ١/ ٥٤٨: إسناده ضعيف.
(١٠ - ١٠) تكملة من المسند. وانظر تهذيب الكمال ١٥ / ٤٢٧.
(١١ - ١١) فى الأصل، م، ص: «وجماعة من خدمه حملوه على باب».

وعزَموا على أن يُدْفَنَ بمقبرةِ اليهودِ بدَيْرِ سَلْعٍ ، حتى (١) بلَغ عليَّ بنَ أبى طالبٍ ، فبعَث (١) إليهم مَن نَهاهم عن ذلك . وحمَل جِنازَتَه حكيمُ بنُ حِزامٍ (٢) وأبو جَهْمِ ابنُ حذيفةَ ونِيارُ بنُ مُكْرَمٍ (٣) وجبيرُ بنُ مُطْعِمٍ (٣) .

وذكَر الواقدىُّ (٤) [٥/١٦٤ظ] أنَّه لمَّا وُضِع ليُصَلَّى عليه – عندَ مُصَلَّى الجنائزِ – أراد بعضُ الأنصارِ أن يَمْنَعَهم مِن ذلك ، فقال أبو جَهْمِ بنُ حذيفةَ : ادْفِنُوه ، فقد صلَّى اللَّهُ عليه وملائكتُه . ثم قالوا : لا يُدْفَنُ فى البقيعِ ، ولكنِ ادْفِنُوه وراءَ الحائطِ . فدَفَنوه شرقِىَّ البقيعِ تحتَ نَخَلاتٍ هناك .

وذكَر الواقدىُّ (٥) أنَّ عُمَيْرَ بنَ ضابِئٍ نَزا على سريرِه وهو موضوعٌ للصلاةِ عليه ، فكسَر ضِلَعًا مِن أضْلاعِه ، وقال : أحبَسْتَ (٦) ضابئًا حتى مات فى السجنِ ؟ وقد قتَل الحجاجُ فيما بعدُ عُمَيْرَ بنَ ضابئٍ هذا .

وقال البخارىُّ فى « التاريخِ » (٧) : حدَّثَنا موسى بنُ إسماعيلَ ، عن عيسى بنِ مِنْهالٍ ، ثنا غالِبٌ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ قال : كنتُ أطوفُ بالكعبةِ وإذا رجلٌ يقولُ : اللهمَّ اغْفِرْ لى ، وما أظُنُّ أن تَغْفِرَ لى . فقلتُ : يا عبدَ اللَّهِ ما سمِعْتُ أحدًا

(١ – ١) فى ا ٨، ا ٧: « بعث على » ، وفى م : « بعث على رضى اللَّه عنه » ، وفى ص : « بعث إليهم على رضى اللَّه عنه » .

(٢) بعده فى م ، ص : « وقيل : مروان بن الحكم ، وقيل : المسور بن مخرمة » . وانظر طبقات ابن سعد ٣ / ٧٨، وتاريخ الطبرى ٤ / ٤١٣، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٤٠.

(٣ – ٣) سقط من : الأصل .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٤١٣. بنحوه .

(٥) المصدر السابق .

(٦) فى تاريخ الطبرى : « سجنت » .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٥٨. من طريق البخارى به .

يقولُ ما تقولُ . قال : كنتُ أعطَيتُ اللَّهَ[(١)] عهدًا إن قَدَرْتُ أن أَلْطِمَ وجهَ عثمانَ إلَّا لَطَمْتُه ، فلمّا قُتِلَ وُضِع على سريرِه فى البيتِ والناسُ يَجِيئُون فيُصَلُّون عليه ، فدَخَلْتُ كأنّى أُصَلِّى عليه ، فوجَـدْتُ خَلْوةً فرفَعْتُ الثوبَ عن وجهِه[(٢)] فلطَمْتُه ، [(٣)]وسَجَّيْتُه[(٣)] وقد يَبِسَتْ يَمِينِى . قال ابنُ سيرينَ : فرأَيْتُها يابسةً كأنَّها عُودٌ .

ثم خرَجُوا[(٤)] بعبدَىْ عثمانَ اللذَيْن قُتِلا فى الدارِ ؛ وهما صُبَيْحٌ ونُجَيْحٌ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، فدُفِنا إلى جانبِه بحَشِّ كَوْكَبٍ . وقيل : إنَّ الخوارجَ لم يُمَكِّنُوا مِن دَفْنِهما ، بل جَرُّوهما بأرجُلِهما حتى ألقَوْهما بالبَلاطِ فأَكَلَتْهما الكلابُ .

وقد اعْتَنَى معاويةُ فى أيامِ إمارتِه بقبرِ عثمانَ ، ورَفَع الجدارَ بينَه وبينَ البقيعِ ، وأمَرَ الناسَ أن يَدْفِنُوا مَوْتاهم حولَه [(٥)]حتى اتصَلَت بمقابرِ المسلمين[(٥)] .

---

(١) فى م ، ص : «لله» .
(٢) بعده فى م : «ولحيته» .
(٣ - ٣) سقط من : م .
(٤) فى م ، ص : «أخرجوا» .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

ذِكْرُ صِفَتِه، رضِىَ اللَّهُ عنه

كان رضِىَ اللَّهُ عنه، حسَنَ الوجهِ، رقيقَ[1] البشَرةِ، كبيرَ اللحيةِ، معتدِلَ القامةِ، عظيمَ الكرَاديسِ[2]، بعيدَ ما بينَ المَنْكِبَيْن، كثيرَ شعْرِ الرأسِ، حسَنَ الثَّغْرِ، فيه سُمْرةٌ. [3]وقيل: بياضٌ[3]. وقيل: كان فى وجهِه شىءٌ مِن آثارِ الجُدَرِىِّ، رضِىَ اللَّهُ عنه. وعن الزهرىِّ[4]: كان حسنَ الوجهِ والشعْرِ[5]، مربوعًا أضْلَعَ[6]، أرْوَحَ[7] الرِّجْلَيْن.

[8]وقال الإمامُ أحمدُ[9]: ثنا عبدُ الصمدِ، ثنا سالمٌ أبو جُمَيْعٍ، ثنا الحسنُ، وذكَر عثمانَ وشدَّةَ حيائِه، فقال: إنْ كان ليكونُ فى البيتِ والبابُ عليه مغْلَقٌ، فما يَضَعُ عنه الثوبَ ليُفِيضَ عليه الماءَ؛ يَمْنَعُه الحياءُ أن يُقِيمَ صُلْبَه.

وقال عبدُ اللَّهِ[10]: حدَّثَنا زيادُ بنُ أيوبَ، ثنا هُشَيْمٌ قال: زعَم أبو المِقْدامِ، عن الحسنِ بنِ أبى الحسنِ قال: دخَلْتُ المسجدَ فإذا أنا بعثمانَ بنِ عفانَ[8]

---

(١) فى م، ص: «دقيق».

(٢) الكراديس؛ جمع كردوس: وهو كل عظمين التقيا فى مفصل.

(٣ - ٣) سقط من: م، وفى الأصل: «وقيل: بيان».

(٤) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ١٦. وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٤١٩.

(٥) فى الأصل، م، ص: «الثغر».

(٦) فى الأصل، ا ٨، م، ص، وفى تاريخ الطبرى: «أصلع».

المربوع: الوسيط القامة. والأضلع: الشديد القوى الأضلاع.

(٧) الأروح: الذى تتدانى عقباه ويتباعد صدرا قدميه.

(٨ - ٨) سقط من: ص، وفى ا ٨، ا ٧: «يخضب بالصفرة، وقد كان شد أسنانه بالذهب وقد كسا ذراعيه الشعر». ومثله فى م إلا أن فيها: «وكان قد». بدلا من: «وقد كان».

(٩) المسند ١/ ٧٣، ٧٤. إسناده صحيح.

(١٠) المسند ١/ ٧٣. إسناده ضعيف.

(1) مُتَوَكِّئٌ على رِدائِه ، فأتاه سَقَّآن يَخْتَصِمان[2] فقضَى بينَهما ، ثم أَتَيْتُه فنظَرْتُ إليه فإذا رجلٌ حسَنُ الوجهِ ، بوَجْنَتَيْه[3] نَكَتاتُ جُدَرِيٍّ ، وإذا شَعْرُه قد كَسا ذِراعَيْه . وقال واقِدُ بنُ عبدِ اللَّهِ[4] : حدَّثَنى مَن رأى عثمانَ بنَ عفانَ ضَبَّبَ أسْنانَه بالذهبِ(1) .

وقال الواقدىُّ[5] : حَدَّثَنا ابنُ أبى سَبْرَةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى زيدٍ[6] ، عن الزهرىِّ ، عن عبيدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عُتْبَةَ قال : كان لعثمانَ عندَ خازِنِه يومَ قُتِل ، ثلاثون ألفَ ألفِ درهمٍ وخمسُمائةِ ألفِ درهمٍ ، (7) وخمْسون(7) ومائةُ ألفِ دينارٍ ، فانتُهِبَتْ وذهَبَت ، وترَك ألفَ بعيرٍ بالرَّبَذَةِ ، وترَك صدقاتٍ كان [٥/١٦٥و] تصدَّقَ بها ؛ ببئرِ[8] أَرِيسٍ ، وخيبرَ ، ووادِى القُرَى ، (9) قيمَةَ مائتى(9) ألفِ دينارٍ[10] .

(11) وقال الإمامُ أحمدُ[12] : ثنا أبو[13] المغيرةِ ، ثنا أرْطاةُ بنُ المنذرِ ، ثنا أبو عَوْنٍ الأنصارىُّ أنَّ عثمانَ قال لابنِ مسعودٍ : هل أنت مُنْتَهٍ عمّا بلَغَنى عنك(11) ؟

(١ - ١) سقط من : ص .
(٢) بعده فى المسند : « إليه » .
(٣) فى المسند : « بوجنته » .
(٤) المسند ١ / ٧٣. من زوائد عبد الله . (إسناده ضعيف) .
(٥) طبقات ابن سعد ٣ / ٧٦، ٧٧، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٥٤.
(٦) فى الأصل : « سعيد » وفى ص : « يزيد » .
(٧ - ٧) سقط من : م، ص .
(٨) فى م، ص : « بئر » .
(٩ - ٩) فى الأصل، م، ص : « فيه مائتا » . والمثبت من مصدر التخريج .
(١٠) بعده فى م : « وبئر رومة كان اشتراها فى حياة النبى ﷺ وسبلها » . وفى الحاشية إشارة إلى أنها زيادة من عقد الجمان منسوبة لابن كثير .
(١١ - ١١) زيادة من : الأصل .
(١٢) المسند ١ /٦٦، بنحوه : إسناده ضعيف . وانظر تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٩٥، ٢٩٦.
(١٣) فى الأصل : « المغيرة » . والمثبت من المسند .

[1] فاعْتَذَر بعضَ العذرِ. فقال عثمانُ: إنِّى قد سمِعْتُ وحفِظْتُ، وليس كما سمِعْتَ، سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إنَّه سيُقْتَلُ أميرٌ[2]، [3] ويَنْتَزِى مُنْتَزٍ[3]». وإنِّى أنا المقْتولُ وليس عمرُ، إنَّ عمرَ قتلَه واحدٌ، وإنَّه سيُجْتَمَعُ علىَّ.

وقال أحمدُ[4]: ثنا وكيعٌ، عن إسماعيلَ، عن قيسٍ قال: حدَّثَنى أبو سَهْلَةَ أنَّ عثمانَ قال يومَ الدارِ: إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ عهِد لى عهدًا، فأنا صابرٌ عليه. قال قيسٌ: فكانوا يَرَوْنَه ذلك اليومَ.

ورَواه الترمذىُّ، مِن حديثِ وكيعٍ ويحيى بنِ سعيدٍ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ به[5].

وفى «مسندِ أبى يعلَى»[6]، مِن طريقِ أبى سَهْلَةَ قال: قال لى رسولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتُبْتَلَى بعدِى فلا تُقاتِلْ»[1].

فصل

قال الأعمشُ[7]، عن زيدِ بنِ وهبٍ، عن حذيفةَ أنَّه قال: أولُ الفتنِ قتْلُ عثمانَ، وآخرُ الفتنِ الدَّجّالُ.

ورَوَى الحافظُ ابنُ عساكرَ[8]، مِن طريقِ شَبَابَةَ، عن حَفْصِ بنِ مُوَرِّقٍ

(١ - ١) زيادة من: الأصل.

(٢) فى الأصل: «امرء».

(٣ - ٣) فى الأصل: «يتبرى متبرى». والانتزاء: التسرع إلى الشر.

(٤) المسند ١ /٥٧، ٥٨، ٦٩. (إسناده صحيح).

(٥) الترمذى (٣٧١١). وقال: حديث حسن صحيح غريب. (صحيح الترمذى ٢٩٢٨).

(٦) لم نجده فى مسنده. وأخرجه ابن عساكر من طريقه بنحوه، فى: تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٤. وعزاه السيوطى فى الجامع الكبير ٢ /٦ لأبى يعلى، ورمز لضعفه.

(٧) أخرجه ابن عساكر بلفظ آخر فى: تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٥٨، ٤٥٩.

(٨) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٥٩.

الباهليُّ ، عن حجّاجِ بنِ أبى عثمانَ[1] الصوّافِ ، عن زيدِ بنِ وهبٍ ، عن حذيفةَ . قال : أولُ الفتنِ قتلُ عثمانَ ، وآخِرُ الفتنِ خُروجُ الدَّجّالِ ، والذى نفسِى بيدِه لا يموتُ رجلٌ وفى قلبِه مثقالُ حبةٍ مِن حبِّ قتلِ عثمانَ ، إلَّا تبع الدَّجّالَ إن أدْرَكه ، وإن لم يُدْرِكْه آمَن به فى قبرِه .

وقال أبو بكرِ بنُ أبى الدُّنيا[2] وغيرُه : أنا محمدُ بنُ سعدٍ ، أنا عمرُو بنُ عاصمٍ الكِلَابِيُّ ، ثنا أبو الأشْهَبِ ، حدَّثنى عوفٌ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ أنَّ حذيفةَ بنَ اليمانِ قال : اللهمَّ إن كان قتلُ عثمانَ بنِ عفانَ خيرًا ، فليس لى فيه نصيبٌ ، وإن كان قتلُه شرًّا ، فأنا منه بَرِيءٌ ، واللَّهِ لَئِن كان قتلُه خيرًا لتَحْلُبُنَّه[3] لبنًا ، ولَئِن[4] كان قتلُه شرًّا لتَمْتَصُّنَّ[5] به دمًا . وقد ذكَره البخاريُّ فى « صحيحِه »[6] .

طريقٌ أُخرَى عنه : قال محمدُ بنُ عائذٍ[7] : ذكَر يحيى[8] بنُ حمزةَ ، حدَّثنى أبو عبدِ اللَّهِ النَّجْرانِيُّ[9] أنَّ حذيفةَ بنَ اليمانِ فى مرضِه الذى هلَك فيه ، كان عندَه رجلٌ مِن إخوانِه وهو يُناجِى امرأتَه ، ففتَح عَيْنَيه فسألهما[10] فقالا : خيرٌ[11] . فقال :

---

(١) فى ا ٨، ا ٧، م، ص: «عمار». وانظر: تهذيب الكمال ٥ / ٤٤٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر من طريقه فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٧. وهو فى الطبقات ٣ / ٨٣.

(٣) فى الأصل: «لتحتلبنه»، وفى ا ٨: «لنحتلبنه»، وفى ا ٧: «لحلبنه»، وفى الطبقات: «ليحلبنها».

(٤) فى م، ص: «إن».

(٥) فى الأصل، ا ٨: «لنمتصى» .، وفى م، ص: «ليمتص». وفى ا ٧ والطبقات «ليمتصن».

(٦) لم نجده فى صحيح البخارى. انظر تحفة الأشراف ٣/ ٥٢. وقد أخرجه ابن أبى شيبة (١٩٥٤٣) من طريق هشام عن محمد بن سيرين بنحوه.

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٨. من طريق محمد بن عائذ به.

(٨) فى م، ص: «محمد». وانظر: تهذيب الكمال ٣١ / ٢٧٨- ٢٨٠.

(٩) فى ا ٨، ا ٧، م: «الحرانى». وانظر الموضع السابق من تهذيب الكمال.

(١٠) فى ا ٨: «فسألهما ماذا تقولان»، وفى ا ٧، تاريخ دمشق: «فسألها».

(١١) فى م: «خيرا».

إنَّ[1] شيئًا تُسِرّانِه دونى ما هو بخيرٍ . قال : قُتِل الرجلُ . يَعْنِى عثمانَ . قال : فاسترجَع[2] ثم قال : اللهمَّ إنِّى كنتُ مِن هذا الأمرِ بمعْزِلٍ ، فإن كان خيرًا فهو لِمَن حضَره ، وأنا منه برىءٌ ، وإن كان شرًّا فهو لِمَن حضَره ، وأنا منه برىءٌ ، اليومَ نَفَرتِ[3] القلوبُ بأنفارِها[4] ، الحمدُ للَّهِ الذى [5]سبَق بى الفتنَ[5] ، قادتَها وعُلوجَها ، الحظِئ[6] مَن تردَّى بعيرُه[7] ، فشبِع شحمًا وقلَّ[8] عملُه .

وقال الحسنُ بنُ عرفةَ[9] : ثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ابنِ عُلَيَّةَ ، عن سعيدِ بنِ أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ قال : لو كان قتلُ عثمانَ هدًى ، لاحْتَلَبَتْ به الأمةُ لبنًا ، ولكنَّه كان ضلالًا ، فاحْتَلَبَتْ به الأمةُ دمًا . وهذا منقطِعٌ .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[10] : أنا عارِمُ[11] بنُ الفضلِ ، أنا الصَّعِقُ بنُ حَزْنٍ ، ثنا قتادةُ ، عن زَهْدَمٍ الجَرْمِىِّ قال : خطَب ابنُ عباسٍ فقال : لو لم يَطْلُبِ [١٦٥/٥ظ] الناسُ بدمِ عثمانَ لرُمُوا بالحِجارةِ مِن السماءِ . وقد رُوِى مِن غيرِ هذا الوجهِ عنه[12] .

وقال الأعمشُ[13] وغيرُه ، عن ثابتِ بنِ عبيدٍ ، عن أبى جعفرٍ الأنصارىِّ

---

(١) سقط من : م .
(٢) فى الأصل ، ص : « فرجع » .
(٣) فى ١ ٨، ١ ٧: « تنكرت » ، وفى م ، ص : « تغيرت » .
(٤) فى ١ ٨، ١ ٧: « وتغيرت » ، وفى م ، ص : « يا عثمان » .
(٥ - ٥) فى الأصل : « سوى العير » .
(٦) فى ١ ٨، م : « الخطى » .
(٧) فى الأصل : « بغير » ، وفى ١ ٨، ١ ٧، م : « بغيره » .
(٨) فى الأصل : « قد » ، وفى ١ ٨، ١ ٧، م : « قبل » .
(٩) أخرجه ابن عساكر ، فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٩.
(١٠) الطبقات ٣ / ٨٠.
(١١) فى م : « حازم » .
(١٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٥٩ من طريق محمد بن سعد به .
(١٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٦٠، ٤٦١. عن الأعمش به بنحوه .

قال : لمّا قُتِل عثمانُ جِئتُ عليًا وهو جالسٌ فى المسجدِ وعليه عِمامةٌ سوداءُ فقلتُ له : قُتِل عثمانُ . فقال : تبًّا لهم آخِرَ الدهرِ . وفى رِوايةٍ[1] : خَيبةً لهم .

وقال أبو القاسمِ البغوىُّ[2] : أنبأَنا علىُّ بنُ الجعدِ ، أنا شَرِيكٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى ، عن ابنِ أبى ليلى . قال : سمِعتُ عليًا وهو ببابِ المسجدِ ، أو عندَ أحجارِ الزيتِ ، رافعًا صوتَه يقولُ : اللهمَّ إنِّى أبرَأُ إليك مِن دمِ عثمانَ . وقال أبو هلالٍ[3] : عن قتادةَ ، عن الحسنِ قال : قُتِل عثمانُ وعلىٌّ غائبٌ فى أرضٍ له ، فلمّا بلَغه قال : اللهمَّ إنِّى لم أرْضَ ولم أُمالِئْ .

ورَوَى الربيعُ بنُ بدرٍ[4] ، عن سيّارِ بنِ سلامةَ ، عن أبى العاليةِ أنَّ عليًا دخَل على عثمانَ ، فوقَع عليه وجعَل يَبْكِى حتى ظنُّوا أنَّه سيَلْحَقُ به .

وقال الثورىُّ[5] وغيرُه ، عن ليثٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال علىٌّ يومَ قُتِل عثمانُ : واللَّهِ ما قتَلْتُ ولا أمَرْتُ ، ولكنِّى غُلِبْتُ . ورَواه غيرُ ليثٍ ، عن طاوسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن علىٍّ بنحوِه .

وقال حَبِيبُ بنُ أبى العاليةِ[6] ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال علىٌّ : إن شاء الناسُ حلَفْتُ لهم عندَ مَقامِ إبراهيمَ باللَّهِ ، ما قتَلْتُ عثمانَ ، ولا أمَرْتُ بقتلِه ، ولقد نَهَيْتُهم فعصَوْنى . وقد رُوِى مِن غيرِ وجهٍ عن علىٍّ بنحوِه[7] .

---

(1) تاريخ دمشق ص ٤٦١.
(2) المصدر السابق عن أبى القاسم البغوى به .
(3) المصدر السابق عن أبى هلال به .
(4) المصدر السابق عن الربيع بن بدر به بنحوه .
(5) المصدر السابق ص ٤٦٢ عن الثورى به بنحوه .
(6) المصدر السابق ص ٤٦٣ عن حبيب بن أبى العالية به بنحوه .
(7) المصدر السابق ص ٤٦٣ - ٤٦٦ .

وقال محمدُ بنُ يونسَ الكُدَيْمِيُّ[1] : ثنا هارونُ بنُ إسماعيلَ ، ثنا قُرَّةُ بنُ خالدٍ ، عن الحسنِ ، عن قَيْسِ بنِ عُبَادٍ قال : سمِعْتُ عليًّا يومَ الجملِ يقولُ : اللهمَّ إنِّى أبْرَأُ إليك مِن دمِ عثمانَ ، ولقد طاش عقْلى يومَ قُتِل عثمانُ ، وأنكَرْتُ نفسِى ، وجاءُونى للبيعةِ فقلتُ : واللَّهِ إنِّى لأَسْتَحْيِى مِن اللَّهِ أن أُبايِعَ قومًا قتَلوا رجلًا قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ألَا أَسْتَحْيِى ممَّن تَسْتَحْيِى منه الملائكةُ » . وإنِّى لأستحيِى مِن اللَّهِ أن أُبايَعَ وعثمانُ قتيلٌ [2]على الأرضِ[2] لم يُدْفَنْ بعدُ . فانصرَفوا ، فلمّا دُفِن رجَع الناسُ يسْأَلُونى البيعةَ فقلتُ : اللهمَّ إنِّى لَمُشْفِقٌ[3] مِمَّا أُقْدِمُ عليه ، ثم جاءَتْ عَزْمَةٌ فبايَعْتُ ، فلمّا قالوا : أميرُ المؤمِنِين ، فكأنَّما[4] صُدِع قلْبى ، [5]وانْسَكَبْتُ بعَبْرةٍ[5] .

وقد اعْتَنَى الحافظُ الكبيرُ أبو القاسمِ ابنُ عساكِرَ[6] بجمعِ الطرقِ الواردةِ عن علىٍّ ، أنَّه تبرَّأَ مِن دمِ عثمانَ ، وكان يُقْسِمُ على ذلك فى خُطَبِه وغيرِها أنَّه لم يَقْتُلْه ، ولا أمَر بقتلِه ، ولا مَالأَ ، ولا رضِى به ، ولقد نَهَى عنه فلم يَسْمَعُوا منه . ثبَت ذلك عنه ، مِن طُرقٍ تُفِيدُ القطعَ عندَ كثيرٍ مِن أئمةِ الحديثِ . وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ . وثبَت عنه أيضًا مِن غيرِ وجهٍ أنَّه قال : إنِّى لأرْجُو أن أكونَ أنا وعثمانُ ممّن قال اللَّهُ تعالى فيهم : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ

---

(١) أخرجه الحاكم ، فى : المستدرك ٣ / ١٠٣ ، وابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٦٢ . كلاهما عن محمد بن يونس به .

(٢ - ٢) فى الأصل ، م ، ص : « فى الأرض » ، وفى ا ٨ ، ا ٧ : « بالأرض » .

(٣) فى م : « أشفق » ، وفى المستدرك : « مشفق » .

(٤) فى الأصل ، ص : « فكان » فى ا ٨ ، ا ٧ : « فكأنه » ، وفى م : « كان » .

(٥ - ٥) فى الأصل : « وأسكت بغيره » ، وفى ا ٨ ، أ ٧ ، م « وأسكت نفرة من ذلك » ، وفى ص : « وانسكب سره » . وجاء مكانها فى المستدرك : « فقلت : اللهم خذ منى لعثمان حتى ترضى » . والمثبت كما فى تاريخ دمشق .

(٦) انظر تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٦١ - ٤٦٦ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ - ٤٧٦ .

مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]. وثبَت عنه أيضًا مِن غيرِ وجهٍ أنَّه قال: كان مِن الذين آمنُوا وعمِلوا الصالحاتِ، ثم اتقَوْا وآمنُوا، ثم اتقَوْا وأحسَنُوا. وفى رِوايةٍ[1] أنَّه قال: كان عثمانُ، رضِى اللَّهُ عنه، خيرَنا، وأوصَلَنا للرحمِ، [٥/١٦٦و] وأشدَّنا حياءً وأحسنَنا طُهورًا، وأتْقانا للربِّ عزَّ وجلَّ.

وروَى يعقوبُ بنُ سفيانَ[2]، عن سليمانَ بنِ حَرْبٍ، عن حمادِ بنِ زيدٍ، عن مجالدٍ، عن عُمَيْرِ بنِ زَوْذِىٍّ[3] أبى كثيرٍ قال: خطَب علىٌّ فقطَع الخوارجُ عليه خُطبتَه، فنزَل فقال: إنَّ مثَلى ومثَلَ عثمانَ كمثَلِ أثوارٍ ثلاثةٍ؛ أحمرَ وأبيضَ وأسودَ، ومعهم فى أجَمَةٍ أسدٌ، فكان كلَّما أراد قتْلَ أحدِهم منَعه الآخَران، فقال للأسودِ والأحمرِ: إنَّ هذا الأبيضَ قد فضَحَنا فى هذه الأجَمَةِ، فخَلِّيا عنه حتى آكُلَه. فخَلَّيا عنه، فأكَله، ثم كان كلَّما أراد أحدَهما منَعه الآخرُ، فقال للأحمرِ: إنَّ هذا الأسودَ قد فضَحنا فى هذه الأجَمَةِ، وإنَّ لَوْنِى على لونِك، فلو خلَّيْتَ عنه أكلْتُه. فخلَّى عنه الأحمرُ فأكَله، ثم قال للأحمرِ: إنِّى آكِلُك. فقال: دَعْنِى حتى أَصِيحَ ثلاثَ صَيْحاتٍ. فقال: دونَك. فقال: ألَا إنِّى إنَّما أُكِلْتُ يومَ أُكِلَ الأبيضُ[4]. ثلاثًا[5]، ثم قال علىٌّ: وإنَّما أنا وَهَنْتُ يومَ قُتِل عثمانُ. قالَها ثلاثًا[6].

---

(١) المصدر السابق ص ٤٧٨- ٤٨١. وفيه روايات كثيرة بهذا المعنى.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣ / ١١٨، ١١٩. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٢. من طريق يعقوب بن سفيان به. كلاهما بنحوه.

(٣) فى الأصل: «وودى»، وفى ا ٨، والمعرفة والتاريخ: «روزى»، وفى ا ٧، ص: «رودى»، وفى م: «رودى (كذا)». والمثبت كما فى التاريخ الكبير ٦ / ٥٣٩، والجرح والتعديل ٦ / ٣٧٦، وتاريخ دمشق.

(٤) فى م: «البيض».

(٥) بعده فى ا ٨، ا ٧، م: «فلو أنى نصرته لما أكلت».

(٦) بعده فى ا ٨، ا ٧، م: «ولو أنى نصرته لما وهنت».

وروَى ابنُ عساكِرَ[١] ، مِن طريقِ محمدِ بنِ هارونَ الحضْرَمِىِّ ، عن سَوَّارِ[٢] ابنِ عبدِ اللَّهِ العَنبَرِىِّ[٣] القاضى ، عن ابنِ مَهْدِىٍّ ، عن حمّادِ بنِ زيدٍ ، عن يحيى ابنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ قال : كانتِ المرأةُ تجىءُ فى زمانِ عثمانَ إلى بيتِ المالِ ، فتَحْمِلُ وِقْرَها[٤] وتقولُ : اللهمَّ بدِّلْ ، اللهمَّ غيِّرْ . فقال حسانُ بنُ ثابتٍ[٥] حينَ قُتِل عثمانُ ، رضِى اللَّهِ عنه :

قُلْتُمْ بَدِّلْ فقد بدَّلَكُمْ سَنَةً[٦] حرَّى وحَرْبًا كاللَّهَبْ

ما نَقِمتُمْ مِن ثيابٍ خِلْفَةٍ وعبيدٍ وإماءٍ وذهَبْ

قال : وقال أبو حُمَيْدٍ أخو بنى ساعِدَةَ - وكان مِمَّن شهِد بدرًا ، وكان فى مَن جانَبَ عثمانَ - فلمّا قُتِل قال : واللَّهِ ما أرَدْنا قتلَه ، ولا كنّا نرَى أن يَبْلُغَ منه القتلَ ، اللهمَّ إنَّ لك علىَّ أن لا أفعلَ كذا (٧ وكذا٧) ، ولا أضْحَكَ حتى ألقاك .

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[٨] : أنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، أنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن قيسِ بنِ أبى حازمٍ ، عن سعيدِ بنِ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ ، قال : لقد رَأَيْتُنِى وإنَّ عمرَ مُوثِقِى وأُخْتَه على الإسلامِ ، ولو ارْفَضَّ[٩] أحدٌ فيما صنَعْتُم بابنِ عفانَ ،

---

(١) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٣، ٤٨٤.
(٢) فى النسخ : « سويد » . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر : تهذيب الكمال ١٢ / ٢٣٨.
(٣) فى ا ٨، ا ٧: « العنزى » ، وفى م : « القشيرى » .
(٤) الوقر : الحمل الثقيل .
(٥) الديوان ٢٧٠.
(٦) السنة : القحط والجدب .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل .
(٨) الطبقات ٣ / ٧٩. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٥ من طريق محمد بن سعد به .
(٩) قال ابن حجر : ارفض : أى زال من مكانه . فتح البارى ٧/ ١٧٦. وانظر اللسان (ر ف ض) ، (ر ض ض) .

لكان حقيقًا. وهكذا رَواه البخاريُّ فى «صحيحِه»[1].

ورَوَى محمدُ بنُ عائذٍ[2]، عن إسماعيلَ بنِ عيّاشٍ[3]، عن صفوانَ بنِ عمرٍو، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جبيرٍ قال: سمِع عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ رجلًا يقولُ لآخرَ: قُتِل عثمانُ بنُ عفانَ، فلم يَنْتَطِحْ فيه عَنْزان. فقال ابنُ سلَامٍ: أجل إنَّ البقرَ والمَعْزَ لا تَنْتَطِحُ فى قتلِ الخليفةِ، ولكنْ تَنْتَطِحُ فيه الرجالُ بالسلاحِ، واللَّهِ ليُقْتَلَنَّ به أقوامٌ، إنَّهم لفى أصلابِ آبائِهم مَا وُلِدُوا بعدُ.

وقال ليثٌ[4]، عن طاوسٍ قال: قال ابنُ سَلَامٍ: يُحَكَّمُ عثمانُ يومَ القيامةِ فى القاتِلِ والخاذِلِ.

وقال أبو عبدِ اللَّهِ المَحامِلِىُّ[5]: ثنا أبو الأشْعَثِ، ثنا حَزْمُ بنُ أبى حَزْمٍ، سمِعْتُ أبا الأسودِ يقولُ: سمِعْتُ أبا بَكْرَةَ يقولُ: لَأَن أخِرَّ مِن السماءِ إلى الأرضِ أحبُّ إلىَّ مِن أن أُشْرِكَ فى دَمِ[6] عثمانَ.

وقال أبو يَعْلَى[7]: ثنا إبراهيمُ [١٦٦/٥ظ] بنُ محمدِ بنِ عَرْعَرَةَ، ثنا محمدُ بنُ عَبّادٍ الهُنَائِىُّ[8]، ثنا البَرَاءُ بنُ أبى فَضالَةَ[9]، ثنا الحَضْرَمِىُّ، عن أبى مريمَ رضيعِ

---

(١) البخارى (٣٨٦٢)، (٣٨٦٧)، (٦٩٤٢).
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٠ من طريق محمد بن عائذ به بنحوه.
(٣) فى م، ص: «عباس». انظر تهذيب الكمال ١٦٣/٣.
(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣ / ٨١، ٨٢ عن ليث به.
(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ٤٩٢ عن المحاملى به.
(٦) فى الأصل، م، ص: «قتل».
(٧) مسند أبى يعلى (٦٧٦٧). وقال الهيثمى فى المجمع ٩ / ٩٦: رواه أبو يعلى بإسنادين، وفى أحدهما من لم أعرفه، وفى الآخر سفيان بن وكيع وهو ضعيف.
(٨) فى ا ٧، ص: «الهنابى»، وفى ا ٨: «الهيانى»، وفى م: «الهنانى». وانظر: تهذيب الكمال ٢٥ / ٤٤٥.
(٩) فى الأصل، م، ص: «فضال»، وفى ا ٨، ا ٧: «فضل». والمثبت من مصادر التخريج.

الجارُودِ قال : كنتُ بالكوفةِ فقام الحسنُ بنُ عليٍّ خطيبًا فقال : أيُّها الناسُ ، رأيتُ البارحةَ فى منامى عجبًا ؛ رأيتُ الربَّ تبارَكَ وتعالى فوقَ عرشِه ، فجاء رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى قام عندَ قائمةٍ مِن قوائمِ العرشِ ، فجاء أبو بكرٍ فوضَع يدَه على مَنْكِبِ النبيِّ ﷺ ، ثم جاء عمرُ فوضَع يدَه على مَنْكِبِ أبى بكرٍ ، ثم جاء عثمانُ (١) فكان نَبْذَةً (١) ، فقال : ربِّ سَلْ عبادَك فيم قتلُونى ؟ فانْبَعَثَ (٢) مِن السماءِ مِيزابان مِن دمٍ فى الأرضِ . قال : فقيل لعليٍّ : ألَا تَرَى ما يُحَدِّثُ به الحسنُ ؟ فقال : حدَّثَ بما رأَى .

ورَواه أبو يَعْلَى (٣) أيضًا ، عن سفيانَ بنِ وكيعٍ ، عن جُمَيْعِ بنِ (٤) عمرَ بنِ (٤) عبدِ الرحمنِ ، عن (٥) مُجالِدٍ ، عن طُخْرُبٍ (٦) العِجْلِيِّ : سمِعْتُ الحسنَ بنَ عليٍّ يقولُ : ما كنتُ لأُقاتِلَ بعدَ رُؤْيا رأيْتُها ؛ رأيْتُ العرشَ ، ورأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ مُتَعَلِّقًا بالعرشِ ، ورأيتُ أبا بكرٍ واضعًا يدَه على مَنْكِبِ (٧) رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وكان عمرُ واضعًا يدَه على مَنْكِبِ أبى بكرٍ ، ورأيتُ عثمانَ واضعًا يدَه على مَنْكِبِ (٧)

(١ - ١) فى الأصل : « فكان بيده - يعنى رأسه - وهو وهم » . وفى م : « فكان بيده يعنى رأسه » . وهذه رواية ابن حمدان كما أشار إليها ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٥ . وقال معلقا عليها : وهو وهم . وفى ا ٨ ، ا ٧ : « كأنه ، وضع يده على منكب عمر » ، وفى ص : « فكان يده » والمثبت من مصدر التخريج .

والنبذة : الناحية .

(٢) فى مسند أبى يعلى : « فانثعب » .

(٣) مسند أبى يعلى (٦٧٦٨) . واللفظ لابن عساكر من طريق زكريا بن يحيى عن سفيان بن وكيع به . تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ .

(٤ - ٤) فى الأصل : « عمرو بن » ، وفى م : « عمير عن » . وانظر : تهذيب الكمال ٥ / ١٢٢ .

(٥) فى م : « بن » .

(٦) فى م ، ص : « حرب » . وقال الأزدى : لا يقوم إسناد حديثه . ميزان الاعتدال ٢ / ٣٣٥ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

عمرَ ، ورأيتُ دَمًا دونَهم ، فقلتُ : ما هذا ؟ فقيل : هذا دمُ عثمانَ يَطْلُبُ اللَّهَ به .

وقال مسلمُ بنُ إبراهيمَ[1] : ثنا سَلّامُ بنُ مِسكِينٍ ، عن وَهْبِ بنِ شَبِيبٍ ، عن زيدِ بنِ صُوحانَ أنَّه قال يومَ قُتِل عثمانُ : نفَرتِ القلوبُ مَنافِرَها ، والذى نفسى بيدِه ، لا تَتآلفُ إلى يومِ القيامةِ .

وقال محمدُ بنُ سيرينَ[2] : قالت عائشةُ : مُصْتُموه[3] مَوْصَ[4] الإناءِ ثم قتَلْتُموه .

وقال خليفةُ بنُ خيّاطٍ[5] : ثنا أبو قُتَيْبَةَ ، ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، عن عونِ ابنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عتبةَ قال : قالت عائشةُ : غضِبْتُ لكم مِن السوطِ ولا أغضَبُ لعثمانَ مِن السيفِ ! استعْتَبْتُموه حتى إذا ترَكْتُموه كالقُلْبِ[6] المصفَّى قتَلْتُموه .

وقال أبو معاويةَ[7] ، عن الأعمشِ ، عن خَيْثَمةَ ، عن مسروقٍ قال : قالت عائشةُ حينَ قُتِل عثمانُ : ترَكْتُموه كالثوبِ النقىِّ مِن الدنَسِ ثم قتَلْتُموه . وفى

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٩، من طريق مسلم بن إبراهيم به .

(٢) أخرجه خليفة فى تاريخه ١ / ١٩١، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٥ من طرق عن محمد بن سيرين عن عائشة .

(٣) فى الأصل، ا ٨، ا ٧: «مصيتموه»، وفى م: «مصصتموه» .

(٤) فى الأصل، ا ٧، م: «مص» .

والموص: الغسل بالأصابع ... أرادت أنهم استتابوه عما نقموا منه، فلما أعطاهم ما طلبوا قتلوه . النهاية ٤ / ٣٧٢. وانظر: غريب الحديث لأبى عبيد ١ / ٢٦١، ٢٦٢.

(٥) تاريخ خليفة ١ / ١٩١. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٥ من طريق خليفة به .

(٦) فى ا ٧: «كالقعب»، وفى م: «كالعقب»، وفى ا ٨: «كالثعب»، وفى حاشيتها: «كالقلب . كذا فى الأصل» .

والقلب : السوار من الفضة . النهاية ٤ / ٩٨، اللسان (ق ل ب) .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٦ عن أبى معاوية به .

رِوايةٍ[1] : ثم قرَّبْتُموه فذبَحْتُموه كما يُذْبَحُ الكبشُ . فقال لها مسروقٌ : هذا عملُكِ ، أنتِ كتبْتِ إلى الناسِ تأْمُرِينهم أن يَخرُجوا إليه . فقالت : لا والذى آمَن به المؤْمِنون ، وكفَر به الكافِرُون ، ما كتبْتُ إليهم سوداءَ فى بيضاءَ حتى جلسْتُ مَجْلِسى هذا . قال الأعمشُ : فكانوا يَرَوْن أنَّه كُتِب على لسانِها . وهذا إسنادٌ صحيحٌ إليها . وفى هذا وأمثالِه دَلالةٌ ظاهرةٌ على أنَّ هؤلاء الخوارجَ ، قبَّحَهم اللَّهُ ، زَوَّرُوا كُتبًا على لسانِ الصحابةِ إلى الآفاقِ[2] ، يُحَرِّضُونهم على قتالِ عثمانَ ، كما قدَّمْنا بيانَه . وللَّهِ الحمدُ والمنَّةُ .

وقال أبو داودَ الطيالسىُّ[3] : حدَّثنا حَزْمٌ القُطَعِىُّ ، ثنا [4]أبو الأسودِ ، سَوادَةُ[4] ، أخْبَرنِى طَلْقُ بنُ خُشّافٍ[5] . قال : قُتِل عثمانُ فتفرَّقْنا فى أصحابِ محمدٍ ﷺ نسألُهم عن قتلِه ، فسمِعْتُ [١٦٧/٥و] عائشةَ تقولُ : قُتِل مظلومًا لَعَن اللَّهُ قَتَلَتَه .

ورَوَى محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ الأنصارىُّ[6] ، عن أبيه ، عن ثُمامةَ ، عن أنسٍ قال : قالت أُمُّ سُلَيمٍ لمَّا سمِعَتْ بقتلِ عثمانَ : رحِمه اللَّهُ ، أمَا إنَّهم[7] لن[8]

---

(١) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٦.

(٢) فى الأصل : « الأقاليم » .

(٣) لم نجده فى مسنده . وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٤ / ٣٥٨. من طريق يحيى بن موسى عن أبى داود به .

(٤ - ٤) فى م : « أبو الأسود بن سوادة » . وهو خطأ واضح ، فسوادة هو ابن أبى الأسود (مسلم بن مخراق) ، وأبو الأسود هو الذى روى عنه حزم القطعى وروى عن طلق بن خشاف ، أما سوادة فيروى عن أبيه ، وانظر : تهذيب الكمال ٥ / ٥٨٨، ١٢ / ٢٣١، ٢٧/ ٥٣٥.

(٥) فى ا ٨، ا ٧، م، ص : « حسان » . وانظر : الإكمال ٣ / ١٥٧.

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٩ من طريق الأنصارى - ولم يسمه - به .

(٧) فى م ، ص : « إنه » .

(٨) فى ا ٨، ا ٧، م، ص : « لم » .

يَحْتَلِبوا[1] بعدَه إلَّا دَمًا .

وأمّا كلامُ أئمةِ التابِعِين فى هذا الفصلِ فكثيرٌ جدًّا يطولُ ذكرُنا له ، فمِن ذلك قولُ أبى مسلمٍ الخَوْلَانىِّ[2] حينَ رَأى الوفدَ الذين قدِموا مِن قَتْلِه[3] : أمَا مَرَرْتُم ببلادِ ثمودَ ؟ قالوا : نعم . قال : أشْهَدُ أنَّكم مثلُهم ، لخَليفةُ اللَّهِ أكرمُ عليه مِن ناقَتِه . وقال ابنُ عُلَيَّةَ[4] ، عن يونسَ بنِ عبيدٍ ، عن الحسنِ قال : لو كان قتلُ عثمانَ هدًى لاحْتَلَبَتْ به الأمةُ لبنًا ، ولكنَّه كان ضلالًا ، فاحتَلَبَت به الأمةُ دمًا . وقال أبو جعفرٍ الباقرُ[5] : كان قتلُ عثمانَ على غيرِ وجهِ الحقِّ .

ذِكْرُ بعضِ ما رُثِى به ، رضِى اللَّهُ عنه

قال مجالدٌ[6] ، عن الشعبىِّ : ما سمِعْتُ مِن مَراثى عثمانَ أحسنَ مِن قولِ كعبِ بنِ مالكٍ :

فكفَّ يديهِ ثم أغلَقَ بابَهُ ... وأيقَنَ أنَّ اللَّهَ ليس بغافلِ
وقال لأهلِ الدارِ لا تقتلوهُمُ ... عَفا اللَّهُ عن كلِّ امرئٍ لم يُقاتِلِ
فكيف رأيتَ اللَّهَ صبَّ عليهمُ الـ ... ـعداوةَ والبغضاءَ بعدَ التواصلِ

---

(١) فى الأصل : « يختلفوا » ، وفى م : « يحلبوا » .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٩، ٥٠٠ ، بنحوه .
(٣) بعده فى م : « إنكم مثلهم أو أعظم جرما » .
(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٠٠ ، عن ابن علية به .
(٥) المصدر السابق نفس الموضع .
(٦) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧: « مجاهد » .
وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٤٧، ٥٤٨ ، عن مجالد به .
وانظر الأغانى ١٦ / ٢٣٣، ونهاية الأرب ١٩ / ٥١٢.

وكيف رأيتَ الخيرَ أدبرَ بعدَه عن الناسِ إدبارَ النعامِ الجوافلِ[1]

وقد نسَب هذه الأبياتَ سيفُ بنُ عمرَ[2] إلى [3]المغيرةِ بنِ[3] الأخنسِ بنِ شَرِيقٍ.

وقال سيفُ بنُ عمرَ[4]: وقال حسانُ بنُ ثابتٍ:

ماذا[5] أردْتُمْ مِن أخى الدينِ[6] باركَتْ يدُ اللَّهِ فى ذاك الأديمِ المقدَّدِ

قتلتمْ وليَّ اللَّهِ فى جوفِ دارِهِ وجئْتُمْ بأمرٍ جائرٍ غيرِ مهتدِ

فهلَّا رَعَيْتُمْ ذمَّةَ اللَّهِ بينَكم[7] وأوفَيْتُمُ بالعهدِ عهدِ محمدِ

ألمْ يكُ فيكمْ ذا بلاءٍ ومَصْدَقٍ وأوفاكُمُ قِدْمًا[8] لدَى كلِّ مشهدِ

فلا ظَفِرَتْ أيمانُ قومٍ تبايَعُوا[9] على قتلِ عثمانَ الرشيدِ المسدَّدِ

وقال ابنُ جريرٍ[10]: وقال حسانُ بنُ ثابتٍ، رضِى اللَّهُ عنه:

مَن سرَّه الموتُ صِرْفًا لا مِزاجَ لهُ فلْيأْتِ مَأْسدَةً[11] فى دارِ عثمانَا

---

(١) الجوافل؛ جمع جافلة: وهى التى نفرت فزعة مسرعة.

(٢) انظر تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٤٨.

(٣ - ٣) فى م: «أبى المغيرة»، وفى ص: «المغيرة».

(٤) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٤٥. والأبيات فى ديوان حسان ص ٢١٣.

(٥) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ص: «فماذا». والبيت هكذا حسب الديوان وكما فى تاريخ دمشق، وفيه خرم.

(٦) فى الديوان: «الخير».

(٧) فى الديوان: «وسطكم».

(٨) فى ا ٨، ا ٧، م: «عهدا». وهى رواية أخرى للبيت، انظر الديوان.

(٩) فى الديوان: «تظاهرت».

(١٠) تاريخ الطبرى ٤ / ٤٢٥. والأبيات فى الديوان ٢١٥، ٢١٦.

(١١) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ص: «مأدبة». وهكذا فى الاستيعاب ٣ / ١٠٤٩.

(1) مستشعِرِى (2) حلَقَ الماذِىِّ (3) قد شُفِعَتْ (4) قبلَ (5) المخاطمِ (6) بِيْضٌ (7) زانَ أبدانا (8)(1)

ضَحَّوْا بأشمطَ عُنوانُ السجودِ به يُقَطِّعُ الليلَ تسبيحًا وقرآنا (9)

صبرًا فِدًى لكُمُ أُمِّى وما ولدَتْ قد ينفعُ الصبرُ فى المكروهِ أحيانا

(10) فقدْ رضِينا (10) بأرضِ (11) الشامِ نافرةً (12) وبالأميرِ وبالإخوانِ إخوانا

إنِّى لمنهمْ وإن غابوا وإن شهِدوا (13) مادمتُ حيًّا (13) وما سمِّيتُ حسّانا

لتسمَعنَّ وشيكًا فى ديارِهِمُ اللّهُ أكبرُ يا ثاراتِ عثمانا

يا ليتَ شعرِى وليتَ الطيرَ تُخْبِرُنى ما كانَ شأْنُ علىٍّ وابنِ عفانا (14)

وقال راعى الإبلِ النُّمَيرِىُّ (15) فى عثمانَ :

(1 - 1) سقط من : الأصل .

(2) فى م ، الديوان : « مستحقبى » . ومستشعرى أى لابسى .

(3) الماذى : خالص الحديد وجيده .

(4) فى م ، ص ، الديوان : « سفعت » . وفى الديوان : ويروى شفعت ، يريد قرنت الدروع بالبيض .

(5) فى م ، الديوان : « فوق » .

(6) المخاطم : الأنوف .

(7) بيض ؛ جمع بيضة : وهى الخوذة .

(8) الأبدان : الدروع .

(9) لم يرد هذا البيت فى تاريخ الطبرى . وتقدم فى صفحة ٣٢٣ .

(10 - 10) فى الديوان : « وقد رضيت » .

(11) فى تاريخ الطبرى ، الديوان : « بأهل » .

(12) فى الديوان : « زافرة » .

(13 - 13) فى الديوان : « حتى الممات » .

(14) جاء فى ، م بعد ذلك ثلاثة أبيات منسوبة لحسان ، وثلاثة أخرى منسوبة للفرزدق ، كلها فى رثاء عثمان ، رضى الله عنه ، هذه الأبيات لم ترد فى أى نسخة مما لدينا ، وأشار فى حاشية م إلى أن هذه الأبيات زيادة من تاريخ البدر العينى نقلها فى سياق عبارة ابن كثير » .

(15) البيتان ليسا فى ديوانه . وأخرجهما ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٥٥ .

عشيَّةَ يَدْخُلون بغيرِ إذنٍ ... على متوكِّلٍ أوْفَى وطابا
خليلُ محمدٍ ووزيرُ صدقٍ ... ورابعُ خيرِ مَن وطِئَ التُّرابا

فصلٌ

إن قال قائلٌ : كيف وقَع قتلُ عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، بالمدينةِ وفيها جماعةٌ مِن كبارِ الصحابةِ ، رضِى اللَّهُ عنهم ؟ فجوابُه مِن وُجوهٍ :

أحدُها ، أنَّ كثيرًا منهم ، بل أكثرَهم أو كلَّهم ، لم يكنْ يَظُنُّ أنه يَبْلُغُ الأمرُ إلى قتلِه ، فإنَّ أولئك الأحزابَ [٥/١٦٧ظ] لم يكونوا يحاوِلون قتلَه عَيْنًا ، بل طلَبوا منه أحدَ أُمورٍ ثلاثةٍ ؛ إمّا أن يَعْزِلَ نفسَه ، أو يُسَلِّمَ إليهم مَرْوانَ بنَ الحكمِ ، أو يقتُلُوه ، فكانوا يَرْجُون أن يُسَلِّمَ إلى الناسِ مَرْوانَ ، أو أن يَعْزِلَ نفسَه ويستريحَ مِن هذه الضائقةِ الشديدةِ . وأمّا القتلُ فما كان أحدٌ يَظُنُّ أنَّه يقَعُ ، ولا أنَّ هؤلاء يَجْتَرِئون عليه إلى ما هذا حدُّه ، حتى وقَع ما وقَع . واللَّهُ أعلمُ .

الثانى ، أنَّ الصحابةَ مانَعوا دونَه أشدَّ المُمانعةِ ، ولكنْ لمّا وقَع التضْييقُ الشديدُ ، عزَم عثمانُ على الناس أن يكفُّوا أيديَهم ويَغْمِدوا أسلحتَهم ففعَلوا ، فتمكَّن أولئك ممّا أرادوا ، ومع هذا ما ظنَّ أحدٌ مِن الناسِ أنَّه يُقْتَلُ بالكُلِّيةِ .

الثالثُ ، أنَّ هؤلاء الخوارجَ لمَّا اغْتَنَموا غَيْبَةَ كثيرٍ مِن أهلِ المدينة[1] فى أيامِ الحجِّ ، ولم تَقْدَمِ الجُيوشُ مِن الآفاقِ للنُّصرةِ ، بل لمّا اقترَب مجيئُهم ، انتهَزوا فُرْصتَهم ، قبَّحَهم اللَّهُ ، وصنَعوا ما صنَعوا مِن الأمرِ العظيمِ .

الرابعُ ، أنَّ هؤلاء الخوارجَ كانوا قريبًا مِن ألفَىْ مقاتلٍ مِن الأبطالِ ، وربَّما لم

(١) بعده فى الأصل ، ١ ١٠٨ : ٧ : «أو أكثرهم» .

يكنْ فى أهلِ المدينةِ هذه العِدَّةُ مِن المقاتلةِ ؛ لأنَّ الناسَ كانوا فى الثُّغورِ وفى الأقاليمِ فى كلِّ جهةٍ (١ وفى الحجِّ ١) .

ومع هذا كان كثيرٌ مِن الصحابةِ قد اعتَزَل هذه الفتنةَ ولزِموا بُيوتَهم ، ومَن كان يحضُرُ منهم المسجدَ لا يجىءُ إلَّا ومعه السيفُ يضَعُه على حَبْوتِه إذا احْتَبَى ، والخوارجُ محدِقُون بدارِ عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه . وربَّما لو أرادوا صرفَهم عن الدارِ لَما أمكَن ذلك .

ولكنَّ كبارَ الصحابةِ قد بعَثوا أولادَهم إلى الدارِ يُجاحِفون[٢] عن عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، لكى تَقْدَمَ الجيوشُ مِن الأمصارِ لنُصرتِه ، فما فجَأَ الناسَ إلَّا وقد ظفِر أولئك بالدارِ مِن خارجِها ، وأحرَقوا بابَها ، وتسوَّرُوا عليه حتى قتَلوه .

وأمّا ما يذكُرُه بعضُ الناسِ مِن أنَّ بعضَ الصحابةِ أسْلَمه ورضِى بقتلِه ، فهذا لا يصِحُّ عن أحدٍ مِن الصحابةِ أنَّه رضِى بقتلِ عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، بل كلُّهم كرِهه ، ومقَتَه ، وسبَّ مَن فعلَه ، ولكنَّ بعضَهم كان يَوَدُّ لو خلَع نفسَه مِن الأمرِ ؛ كعمارِ بنِ ياسرٍ ، ومحمدِ بنِ أبى بكرٍ ، وعمرِو بنِ الحَمِقِ وغيرِهم .

قال أبو عمرَ بنُ عبدِ البرِّ[٣] : دفَنوا عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، بحَشِّ كَوْكَبٍ ، وكان قد اشْتَراه وزاده فى البقيعِ .

ولقد أحسَن بعضُ السلفِ حيث يقولُ وقد سُئِل عن عثمانَ : هو أميرُ البرَرةِ ، وقتيلُ الفجَرةِ ، مخذولٌ من خذَله ، منصورٌ مَن نصَره .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى ا ٨، ا ٧: « يقاتلون » ، وفى م ، ص : « يحاجفون » . وتجاحفوا : تناول بعضهم بعضًا بالعصى والسيوف .

(٣) الاستيعاب ٣/ ١٠٤٨.

وقال شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذهبيُّ[1] فى آخرِ ترجمةِ عثمانَ وفضائِله ، بعدَ حكايتِه هذا الكلامَ : قلتُ[2] : الذين قتَلوه أو ألَّبوا عليه قُتِلُوا إلى عفوِ اللَّهِ ورحمتِه ، والذين خذَلوه خُذِلوا وتنغَّص عَيْشُهم ، وكان المُلْكُ بعدَه فى نائبِه معاويةَ [3]وابْنَيْه ، ثم[3] فى وزيرِه مَرْوانَ وثمانيةٍ مِن ذُرِّيتِه ، استَطالوا حياتَه ومَلُّوه مع فضلِه وسوابقِه ، فتَمَلَّك عليهم مَن هو مِن بنى عمِّه بضْعًا وثمانين سنةً ، فالحكمُ للَّهِ العلىِّ الكبيرِ . وهذا لفظُه بحروفِه .

---

(١) لعله ذكر هذا فى كتابه : « التبيان فى مناقب عثمان » . وهو غير موجود بين أيدينا .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) فى الأصل : « واستديم » ، وفى ا ٨ ، ا ٧ : « وابنه ثم » ، وفى م : « وبنيه ثم » .

فصلٌ فى الإشارةِ إلى شىءٍ مِن [٥/١٦٨و] الأحاديثِ الواردةِ فى فَضائلِ عثمانَ بنِ عفانَ، رَضِى اللَّهُ عنه

هو عثمانُ بنُ عفانَ بنِ أبى العاصِ بنِ أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَىِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَىِّ بنِ غالِبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرِ ابنِ كِنانَةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ، أبو عَمْرٍو، وأبو عبدِ اللَّهِ، القُرَشِىُّ، الأُمَوِىُّ، أميرُ المؤمنين، ذو النُّورَين، وصاحبُ الهجرَتَيْن، (١) والمصلِّى إلى القبلتيْن (١)، وزَوجُ الابْنَتَيْن (٢). وأُمُّه أَرْوَى بنتُ كُرَيْزِ ابنِ ربيعةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ. وأُمُّها أُمُّ حكيمٍ؛ وهى البيضاءُ بنتُ عبدِ المطلبِ عَمَّةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ. وهو أحدُ العَشَرَةِ المشهودِ لهم بالجنةِ، وأحدُ الستَّةِ أصحابِ الشورَى، وأحدُ الثلاثةِ الذين خلَصت لهم الخلافةُ مِن الستَّةِ، ثم تعيَّنت فيه بإجماعِ المهاجِرين والأنصارِ، رَضِى اللَّهُ عنهم، فكان ثالثَ الخلفاءِ الرّاشدين، والأئمةِ المَهْدِيِّين، المأمورِ باتِّباعِهم والاقْتِداءِ بهم.

أسْلَم عثمانُ، رَضِى اللَّهُ عنه، قَديمًا على يَدَىْ أبى بكْرٍ الصدِّيقِ، وكان سببُ إسلامِه عجيبًا، فيما ذكَره الحافظُ ابنُ عساكرَ (٣)، ومُلَخَّصُ ذلك أنَّه لمَّا بلَغه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ زوَّج ابنتَه رُقَيَّةَ - وكانت ذاتَ جمالٍ - مِن ابنِ عمِّها عُتْبَةَ بنِ أبى لَهَبٍ، تأسَّف إذ لم يَكنْ هو تزوَّجها، فدخَل على أهلِه مهمومًا

(١ - ١) زيادة من: ا ٧.

(٢) فى الأصل: «الاثنيين».

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٠، ٢١ بنحوه.

فوجَد عندَهم خالتَه سُعْدَى بنتَ كُرَيْزٍ - وكانت كاهِنةً - فقالت له :

أَبْشِرْ وَحُيِّيتَ ثَلاثًا تَتْرَا ثم ثَلاثًا وثَلاثًا أُخْرَى
ثم بأُخْرَى كى تَتِمَّ عَشْرا أتاكَ خَيْرٌ ووُقِيتَ شَرًّا
أُنْكِحْتَ واللَّهِ حَصَانًا زَهْرا وأنت بِكْرٌ ولَقِيتَ بِكْرا
وافَيْتَها[1] بنتَ عَظيمٍ قَدْرا بَنَيْتَ[2] أَمْرًا[3] قد أشاد ذِكْرا

قال عثمانُ : فعجِبتُ مِن قولِها[4] ؛ حيث تُبَشِّرُنى بامرأةٍ[5] قد تزوَّجت بغيرِى ، فقلتُ : يا خالةُ ، ما تقولِين ! فقالتْ :

عثمانُ

لك الجمالُ ولك اللسانُ هذا نبىٌّ معه البُرْهانُ
أَرْسَلَهُ بحقِّه الدَّيَّانُ وجاءَه التنزيلُ والفُرقانُ
* فَاتْبَعْهُ لا تَغْتالُكَ الأَوْثانُ *

قال : فقلتُ إنَّكِ لتَذكُرين أمرًا ما وقَع ببلدِنا . فقالت : محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، رسولٌ مِن عندِ اللَّهِ ، جاءَ بتَنزيلِ اللَّهِ ، يَدعُو به إلى اللَّهِ . ثم قالت :

مِصباحُه مِصباحُ ودينُه فلاحُ
وأمرُه نجاحُ وقرنُه نِطاحُ
ذلَّت له البِطاحُ ما ينفَعُ الصياحُ

---

(١) فى ا ٨، ا ٧: «وأمها».
(٢) فى الأصل، ا ٨: «بنت». وفى ا ٧: «أتيت».
(٣) فى الأصل: «امرئ». وفى ا ٨: «امراء».
(٤) فى م: «أمرها».
(٥) فى م: «بالمرأة».

لــو وقَــع الذّبـــاحُ   وسُلّـــتِ الصِّفـــاحُ
* ومُـــدَّتِ الرِّمـــاحُ *

قال عثمانُ : فانطلقتُ مفكّرًا فلَقِيَنى أبو بكرٍ فأخبَرْتُه ، فقال : وَيْحَك يا عثمانُ ، إنَّك لَرجلٌ حازمٌ ، ما يَخْفَى عليك الحقُّ مِن الباطلِ ، ما هذه الأصنامُ التى يعبُدُها قومُنا ؟ أليسَتْ مِن حجارةٍ صُمٍّ ؛ لا تَسمَعُ ولا تُبْصِرُ ولا تضُرُّ ولا تَنفَعُ ؟ قال : قلتُ : بلى ، واللَّهِ إنَّها لكذلك . فقال :واللَّهِ لقد صدَقَتْك خالتُك ، هذا رسولُ اللَّهِ محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قد بعَثه اللَّهُ إلى خَلْقِه برسالَتِه ، هل لك أن تأتِيَه ؟ فاجتمَعْنا برسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا عثمانُ أجِبِ اللَّهَ إلى جنته[1] ، فإنِّى رسولُ اللَّهِ إليك وإلى [٥/١٦٨ظ] خلقِه » . قال : فواللَّهِ ما تمالكْتُ حين[2] سمِعتُ قولَه أن أسلَمْتُ وشهِدْتُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وحدَه لا شَريكَ له [3]وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه[3] ، ثم لم ألبَثْ أن تزوَّجْتُ رُقَيَةَ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ فكان يُقال : أحْسنُ زَوْجٍ رآه إنسانٌ ؛ رُقيةُ وزوجُها عثمانُ .

فقالت فى ذلك سُعْدَى بنتُ كُرَيْزٍ :

هَدَى اللَّهُ عثمانًا بقولِى إلى الهُدَى   وأرشدَه واللَّهُ يَهْدِى إلى الحقِّ
فتابعَ بالرأيِ السديدِ محمدًا   وكان برأيٍ لا يَصُدُّ[4] عنِ الصدقِ
وأنْكَحه المبعوثُ بالحقِّ بنتَه   فكانا كبدرٍ مازجَ الشمسَ فى الأُفْقِ
فداؤُكَ يا ابنَ الهاشميِّينَ مُهْجَتى   وأنتَ أمينُ اللَّهِ أُرسلْتَ للخَلْقِ

---

(١) فى م ، ص : « حقه » .
(٢) فى م : « نفسى منذ » . وفى ص : « منذ » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٤) فى الأصل : « بعيد » .

قال : ثم جاء أبو بكرٍ مِن الغدِ بعثمانَ بنِ مَظْعُونٍ ، وبأبى عُبيدَةَ[(1)] [(2)] بنِ الجرّاحِ[(2)] ، وعبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ ، وأبى سَلَمةَ بنِ[(*)] عبدِ الأَسَدِ ، والأَرْقَمِ بنِ أبى الأَرْقَمِ ، فأسلَموا وكانوا[(3)] مع مَنِ اجتمَع مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ثمانيةً وثلاثونَ رَجُلًا .

ثم هاجَر إلى الحبشةِ أوّلَ الناسِ ومعه زوجتُه رُقَيةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم عاد إلى مكّةَ وهاجَر إلى المدينةِ ، فلمّا كانت وَقْعَةُ بَدْرٍ اشتغَل بتمريضِ ابنةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقام بسببِها فى المدينةِ ، فضرَب له رسولُ اللَّهِ ﷺ بسَهْمِه منها وأجرِه فيها ، فهو معدودٌ فيمَن شهِدها . فلمّا تُوُفِّيَتْ زوَّجه رسولُ اللَّهِ ﷺ بأختِها أُمِّ كُلْثُومٍ ، فتُوُفِّيَتْ أيضًا فى صُحْبتِه ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو كان عندَنا أُخْرَى لزوَّجناها بعثمانَ »[(4)] . وشهِد أُحُدًا وفرَّ يومئذٍ فيمَن تولّى ، وقد نصَّ اللَّهُ تعالى على العَفْوِ عنهم ، وشهِد الخَنْدَقَ والحُدَيْبِيَةَ ، وبايَع عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ بإحْدَى يدَيْه ، وشهِد خَيْبَرَ وعُمْرَةَ القضاءِ ، وحضَر الفتحَ وهَوازنَ والطائفَ وغزوةَ تبوكَ ، وجهَّز فيها[(5)] جيشَ العُسْرَةِ . فتقدَّم [(6)]فى روايةِ[(6)] عبدِ الرحمنِ بنِ خَبّابٍ أنّه جهَّزَهم يومئذٍ بثلاثِمائةِ بعيرٍ بأقتابِها وأحلاسِها[(7)] . وعن عبدِ الرحمنِ ابنِ سَمُرَةَ أنّه جاء يومئذٍ بألفِ دينارٍ فصبَّها فى حِجْرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال النبىُّ

---

(1) فى م : « عبيد » .

(2 - 2) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(*) إلى هنا نهاية السقط من المخطوطة ا 15 .

(3) فى ا 8 ، ا 7 : « كان » .

(4) لم نجده بهذا اللفظ فيما بين أيدينا من مصادر ، وقد تقدَّم تخريجه بلفظ مقارب فى 8/243 .

(5) سقط من م ، ص .

(6 - 6) فى م : « عن » .

(7) تقدم فى : 7 / 148 ، 149 .

ﷺ : (١ « ما ضَرَّ عثمانَ ما فعَل بعدَ هذا اليومِ » . مرَّتيْن . و(١) حجَّ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الوداعِ ، وتُوُفِّى وهو عنه راضٍ .

(٢ وصحِب أبا بكرٍ فأحْسَن صُحْبتَه ، وتُوُفِّى وهو عنه راضٍ . وصحِب عمرَ فأحْسَن صُحْبتَه وتُوُفِّى وهو عنه راضٍ(٢) - ونَصَّ عليه فى أهلِ الشورَى الستَّةِ ، فكان خيرَهم ، كما سيأتى - فوَلِى الخلافةَ بعدَه ففتَح اللَّهُ على يَدَيْه كثيرًا مِن الأقاليمِ والأمصارِ ، وتوسَّعتِ المملكةُ الإسلاميةُ ، وامتدَّتِ الدولةُ المحمَّديةُ ، وبُلِّغتِ الرسالةُ المصطفَويَّةُ فى مشارقِ الأرضِ ومغاربِها ، وظهَر للناسِ مصداقُ قولِه تعالى : ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور : ٥٥] . وقولِه تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف : ٩] . وقولِه ﷺ : (٣ « إنَّ اللَّهَ زَوَى لى الأرضَ فرأيتُ مَشارِقَها ومغارِبَها وسيبلُغُ مُلْكُ أُمَّتِى ما زَوَى لى مِنها »(٤) . وقولِه ﷺ(٣) : « إذا هلَك قَيْصَرُ فلا قَيْصَرَ بعدَه ، وإذا هلَك كِسرَى فلا كِسرَى بعدَه ، والذى نَفْسِى بيدِه لتُنْفِقُنَّ كُنوزَهما فى سبيلِ اللَّهِ »(٤) . وهذا كلُّه تحقَّق وقوعُه وتأكَّد وتوطَّد فى زمانِ عثمانَ ، رَضِى اللَّهُ عنه .

(١ - ١) سقط من : الأصل . وفى ا ١٥ : « ماضر عثمان بعد هذا اليوم » . وفى ص : « ماضر بعد هذا اليوم » . والحديث تقدم تخريجه فى ٧ / ١٤٨ ، من حديث مولى عبد الرحمن بن سمرة وذلك خطأ ؛ فقد سقط اسم الصحابى - عبد الرحمن بن سمرة - من الرواية المتقدمة فى جميع النسخ التى اعتمدنا عليها فى ذلك الموضع ، وقد صادف ذلك سهوا منا - وجلّ من لا يسهو - والصواب أن الحديث من مسند عبد الرحمن ابن سمرة كما جاء على الصواب ههنا . ولله الحمد والمنة .

(٢ - ٢) سقط من : ا ١٥.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) تقدم تخريجه فى ٩/١١٦ .

وقد كان ، رَضِى اللَّهُ عنه ، حسَنَ الشكلِ ، مليحَ الوجهِ ، كريمَ الأخلاقِ ، ذا حياءٍ كثيرٍ ، وكرَمٍ غزيرٍ ، يؤثِرُ أهلَه وأقارِبَه فى اللَّهِ ، تأليفًا لقلوبِهم ، مِن متاعِ الحياةِ الدنيا الفانِى ، لعلَّه يرغِّبُهم فى إيثارِ ما يَبْقَى على ما يَفْنَى ، كما كان النبىُّ ﷺ يُعْطِى أقْوامًا ويَدَعُ آخَرِين ؛ يُعطِى أقْوامًا خَشيةَ أن يَكُبَّهم اللَّهُ على وجوهِهم فى النارِ ، ويَكِلُ آخَرِين إلى ما جعَل اللَّهُ فى قلوبِهم مِن الهدَى والإيمانِ ، وقد عابَه[1] بسببِ هذه الخَصلةِ أقوامٌ ، كما عاب[1] بعضُ الخوارجِ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الإيثارِ . وقد قدَّمنا ذلك فى غزوةِ حنينٍ[2] حيثُ قسَم غنائمَها .

وقد ورَدت أحاديثُ كثيرةٌ فى فضلِ عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، نذكُرُ ما تَيسَّرَ منها إن شاء اللَّهُ تعالى ، وبه الثقةُ ؛ وهى قسمانِ :

الأوَّلُ : فيما ورَد فى فضائِله مع غيرِه :

فمِن ذلك : الحديثُ الذى رَواه البخارىُّ فى « صحيحِه »[3] : حدَّثنا مُسدَّدٌ ، ثنا يَحيى بنُ سعيدٍ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ ، أنَّ أنسًا حدَّثهم قال : « صعِد النبىُّ ﷺ أُحُدًا ومعه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ ، فرجَف ، فقال : « اسْكُنْ أُحُدُ - أظُنُّه ضرَبه برجْلِه - فليس عليك إلَّا نَبىٌّ وصدِّيقٌ وشهيدانِ » . تفرَّد به دونَ مُسْلِمٍ .

وقال الترمذىُّ[4] : ثنا قُتيبةُ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، عن سُهَيلِ بنِ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هُريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان على حِراءَ هو وأبو بكرٍ

---

(١) فى الأصل : « يعتب » ، وفى ا ١٥ : « تعتب » ، وفى م ، ص : « تعنت عليه » .

(٢) فى ا ١٥ : « خيبر » . وتقدم ذلك فى : ٧ / ١٠٥ - ١٠٩ .

(٣) البخارى (٣٦٩٩) .

(٤) الترمذى (٣٦٩٦) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩١٧) .

وعمرُ وعثمانُ وعليُّ بنُ أبى طالبٍ وطلحةُ والزُّبيرُ، فتحَرَّكتِ الصخرَةُ، فقال النبيُّ ﷺ: «اهْدَأْ فما عليك إلَّا نَبِيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيدٌ». ثم قال[1]: وفى البابِ: عن عثمانَ، [2]وسعيدِ[2] بنِ زيدٍ، وابنِ عباسٍ، وسَهْلِ[3] بنِ سعدٍ، وأنسِ ابنِ مالكٍ، وبُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ، وهذا حديثٌ صحيحٌ. قلتُ: وروَاه أبو داودَ[4]، ورَواه التِّرمذيُّ، عن عثمانَ فى خُطبتِه يومَ الدارِ[5]، وقال: على[6] ثَبِيرَ.

حديثٌ آخَرُ: [7]وهو ما ثبت فى «الصحيحيْن»[8]، مِن حديثِ أبى عثمانَ النَّهْدِيِّ، عن[7] أبى موسى الأشعريِّ قال: كنتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى حائطٍ، فأمَرنى بحفظِ البابِ، فجاء رجلٌ يَستأذِنُ، فقلتُ: مَن هذا؟ قال: أبو بكرٍ. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنةِ». ثم جاء عمرُ فقال: «ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنةِ». ثم جاء عثمانُ فقال: «ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنةِ على بَلْوَى تُصِيبُه». فدخَل وهو يَقولُ: اللهُمَّ صبرًا. وفى روايةٍ: اللَّهُ المستعانُ. رَواه عنه قتادةُ[9]، وأيوبُ السَّخْتِيانيُّ. وقال البخاريُّ[10]: وقال حمادُ بنُ زيدٍ: حدَّثنا

---

(١) انظر: الجامع الصحيح للترمذى ٥ /٥٨٣.

(٢ - ٢) فى م، ص: «بن سعيد».

(٣) فى م، ص: «سهيل».

(٤) فى الأصل، ا ١٥، م، ص: «أبو الدرداء». والحديث فى سنن أبى داود (٤٦٥١). صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٨٨). من حديث أنس بن مالك.

(٥) الترمذى (٣٧٠٣). حسن (صحيح سنن الترمذى ٢٩٢١).

(٦) زيادة من: م، ص.

(٧ - ٧) فى ا ٨، ا ٧: «وفى الصحيحين من حديث»، وفى م، ص: «وهو عن أبى عثمان النهدى عن».

(٨) البخارى (٣٦٩٥، ٧٢٦٢). ومسلم (٢٤٠٣/ ٠٠٠) وهى رواية أيوب السختيانى واللفظ له. وقد تقدم فى ٩/١٥٦.

(٩) فى ا ٧: «أبو قتادة ورواه عن أبى عثمان النهدى عن أبى موسى». وبعده فى ا ٨: «أى رواه عن أبى عثمان النهدى عن أبى موسى الأشعرى». وحديث قتادة أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٤ / ٣٩٣.

(١٠) البخارى (٣٦٩٥). وانظر: تغليق التعليق ٤ /٦٧، ٦٨.

عاصمٌ [١٦٩/٥ظ] الأحولُ وعليُّ بنُ الحكَمِ ، سَمِعَا أبا عثمانَ يُحدِّثُ عن أبى مُوسى الأشعرىِّ بنحوِه ، وزاد عاصمٌ : أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان قاعِدًا فى مكانٍ (١) فيه ماءٌ (١) قد انكَشَف عن رُكْبَتَيْهِ ، أو رُكْبتِه ، فلمَّا دخَل عثمانُ غطَّاها . وهو فى « الصحيحَيْنِ » (٢) أيضًا ، مِن حديثِ سعيدِ بنِ المسَيَّبِ ، عن أبى مُوسَى ، وفيه : أنَّ أبا بكرٍ وعمرَ دَلَّيَا أرجلَهما مع رسولِ اللَّهِ فى بابِ القُفِّ وهو فى البئْرِ ، وجاء عثمانُ فلم يَجِدْ له مَوضِعًا (٣) فجلَس ناحِيةً (٣) . قال سعيدُ بنُ المسيَّبِ : فأوَّلْتُ ذلك قُبورَهم ؛ اجتَمَعَتْ وانفَرَد عثمانُ .

وقد (٤) قال الإمامُ أحمدُ (٥) : حدَّثَنا يَزيدُ بنُ هارونَ (٦) ، ثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبى سَلَمةَ قال : قال نافعُ بنُ (٧) عبدِ الحارثِ (٧) : خرَجتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حتى دخَل حائطًا فقال لى (٨) : « أمْسِكْ علىَّ البابَ » . فجاء حتى جلَس على القُفِّ ودَلَّى رِجْلَيْه ، فضُرِب البابُ فقلتُ : مَن هذا ؟ قال : أبو بكْرٍ . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ هذا أبو بكرٍ . قال : « ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنَّةِ » . فدخَل فجلَس مع رسولِ اللَّهِ ﷺ على القُفِّ ودَلَّى رجْلَيْه فى البئرِ ، ثم ضُرِب البابُ ، فقلتُ : مَن هذا ؟ قال : عمرُ . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ هذا عمرُ . قال : « ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنةِ » . ففعَلتُ ، فجاء فجلَس مع رسولِ اللَّهِ ﷺ على القُفِّ ودَلَّى رِجْلَيْه فى

(١ - ١) سقط من : م ، ص .
(٢) البخارى (٣٦٧٤، ٧٠٩٧) ، ومسلم (٢٩ /٢٤٠٣) .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .
(٤) سقط من : م .
(٥) المسند ٣ /٤٠٨.
(٦) فى م ، ص : « مروان » .
(٧ - ٧) فى م : « الحارث » . وانظر الإصابة ٦ /٤٠٨.
(٨) سقط من : م ، ص .

البئرِ ، ثم ضُرِب البابُ فقلتُ : مَن هذا ؟ قال : عثمانُ . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ هذا عثمانُ . قال : « ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنةِ معها بلاءٌ » . فأذِنتُ له وبشَّرْتُه بالجنةِ ، فجلَس مع رسولِ اللَّهِ ﷺ على القُفِّ ودلَّى رِجْلَيْه فى البئرِ . هكذا وقَع فى هذه الروايةِ . وقد أخرَجه أبو داودَ والنسائىُّ ، مِن حديثِ أبى سَلَمَةَ[1] .

فيَحتَمِلُ أنَّ أبا موسَى ونافعَ بنَ عبدِ الحارثِ كانا مُوكَّلَيْنِ بالبابِ ، أو أنَّها قصةٌ أخرَى .

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ[2] ، عن عفّانَ ، عن وُهَيْبٍ[3] ، عن موسى بنِ عُقْبَةَ سمعتُ أبا سَلَمَةَ يُحدِّثُ[4] ، ولا أعْلَمُه إلَّا عن نافعِ بنِ عبدِ الحارثِ : أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ دخَل حائطًا ، فجلَس على قُفِّ البئرِ ، فجاء أبو بكرٍ فاستأْذَن ، فقال [5]لأبى موسى[5] : « ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنةِ » . ثم جاء عمرُ فقال : « ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنةِ » . ثم جاء عثمانُ فقال : « ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنةِ وسيَلْقَى بلاءً » . وهذا السياقُ أشبهُ مِن الأوَّلِ ، على أنَّه قد رواه النسائىُّ ، مِن حديثِ صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن أبى الزنادِ ، عن أبى سَلَمَةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ نافعِ بنِ عبدِ الحارثِ ، عن أبى موسى الأشعرىِّ[6] فاللَّهُ أعلمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا يَزيدُ ، أنا هَمّامٌ[8] ، عن قتادةَ ، عن ابنِ سِيرِينَ

---

(١) أبو داود (٥١٨٨) . والنسائى فى الكبرى (٨١٣٢) . وفيه : أن الذى أمسك الباب هو بلال وليس نافع بن عبد الحارث . حسن الإسناد (صحيح سنن أبى داود ٤٣٢٠) .

(٢) المسند ٣ / ٤٠٨.

(٣) فى الأصل ، ا ١٥، ص : « وهب » .

(٤) زيادة من : المسند .

(٥ - ٥) ليست فى المسند .

(٦) النسائى فى الكبرى (٨١٣١) .

(٧) المسند ٢ / ١٦٥. (إسناده صحيح) .

(٨) فى ا ١٥: « هشام » .

ومحمدِ بنِ عبيدٍ ، عن (١عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو١) قال : كنتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فجاء أبو بكرٍ فاستأذَنَ ، فقال : « ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنةِ » . ثم جاء عمرُ فاستأذَن[٢] ، فقال : « ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنةِ » . ثم جاء عثمانُ فاستأذَن ، فقال : « ائذَنْ له وبشِّرْه بالجنةِ » . قال : قلتُ : فأين أنا ؟ قال : « أنتَ مع أبيكَ » . تَفرَّد به أحمدُ . وقد رَواه البزّارُ ، وأبو يَعلَى ، مِن حديثِ أنسِ [٥/١٧٠و] بنِ مالكٍ ، بنحوِ ما تقدَّم[٣] .

حديثٌ آخرُ : قال الإمامُ أحمدُ[٤] : حدَّثنا حَجّاجٌ ، ثنا لَيْثٌ ، حدَّثنى عُقَيْلٌ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن يَحيى بنِ سعيدِ بنِ العاصِ ، (٥أنَّ سعيدَ بنَ العاصِ أخبرَه٥) ، أنَّ عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ وعثمانَ حدَّثاه ، أنَّ أبا بكرٍ استأذَن على النبيِّ ﷺ وهو مُضْطَجِعٌ على فراشِه لابِسٌ مِرْطَ عائشةَ ، فأَذِنَ لأبى بكرٍ وهو كذلك ، فقضَى إليه حاجتَه ، ثم انصَرَف ، فاستأذَن عمرُ فأَذِن له وهو على تلك الحالةِ ، فقضَى إليه حاجتَه ، ثم انصَرَف ، قال عثمانُ : ثم استأذَنتُ عليه ، فجلَس وقال : « اجمَعِى عليكِ ثيابَك » . فقضَيْتُ إليه حاجَتِى ثم انصرَفتُ . فقالت عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ ، ما لى لم أرَكَ فَزِعتَ لأبى بكرٍ وعمرَ كما فَزِعتَ لعثمانَ ؟ فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن عثمانَ رجلٌ حَيِيٌّ ، وإنِّى خَشِيتُ إن أذِنتُ له على تلك الحالةِ أن لا يُبلِغَ إلىَّ حاجتَه » . قال اللَّيثُ : وقال جماعةُ الناسِ : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعائشةَ : « ألَا أستَحِى ممَّن تَستَحِى منه الملائكةُ[٦] ! » . ورَواه مسلمٌ مِن

(١ - ١) فى الأصل : « عبيد اللَّه بن عمر » ، وانظر أطراف المسند ٤/ ٨٧.

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) كشف الأستار (١٥٧٢، ١٥٧٣) ، ومسند أبى يعلى (٣٩٥٨) . قال الهيثمى فى المجمع ٥/ ١٧٧: « رواه أبو يعلى والبزار ... وفيه صقر بن عبد الرحمن وهو كذاب ، وفى إسناد البزار عتبة أبو عمرو ، ضعفه النسائى وغيره ، ووثقه ابن حبان ، وبقية رجاله ثقات » .

(٤) المسند ١ / ٧١، ٦ / ١٥٥. (إسناده صحيح) .

(٥ - ٥) سقط من : ا ١٥.

(٦) فى الأصل : « ملائكة الرحمن » .

حديثِ [(١]اللَّيْثِ بنِ سعدٍ به[(٢)]، ومِن حديثِ صالحِ بنِ كَيْسانَ، عن الزُّهرِيِّ به[(٣)]. ورَواه مسلمٌ، مِن حديثِ[١)] محمدِ بنِ أبى حَرْمَلَةَ، عن عطاءٍ وسليمانَ ابنَى[(٤)] يَسارٍ، و[(٥)] أبى سَلَمةَ[(٦)]، عن عائشةَ[(٧)]. ورَواه أبو يَعلَى الموصِلىُّ، مِن حديثِ سُهَيلٍ، عن أبيه، عن عائشةَ[(٨)]. ورَواه جُبَيرُ بنُ نُفيرٍ، وعائشةُ بنتُ طلحةَ عنها[(٩)].

وقال الإمامُ أحمدُ[(١٠)]: حدَّثنا مَرْوانُ، ثنا [(١١]عبيدُ اللَّهِ[١١)] بنُ سَيّارٍ[(١٢)]، سمِعتُ عائشةَ بنتَ طلحةَ تذكُرُ عن عائشةَ أمِّ المؤمنين، رَضِى اللَّهُ عنها: أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ كان جالسًا كاشِفًا عن فخِذِه، فاستأذَن أبو بكرٍ، فأذِن له وهو على حالِه، ثم جاء عمرُ فاستأذَن، فأذِن له وهو على حالِه، ثم استأذَن عثمانُ فأرْخَى عليه ثِيابَه، فلمّا قامُوا قلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، استأذَن عليك أبو بكرٍ وعمرُ فأذِنتَ لهما وأنت على حالِك، فلمّا استأذَن عثمانُ أرْخَيْتَ عليك ثِيابَك. فقال: «يا عائشةُ ألَا أستَحِى مِن رَجلٍ، واللَّهِ إنَّ الملائكةَ تستَحى منه!».

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) مسلم (٢٧ / ٢٤٠٢).

(٣) مسلم: (٠٠٠ / ٢٤٠٢).

(٤) فى النسخ: «ابن». والمثبت من صحيح مسلم ٤ / ١٨٦٦.

(٥) فى م، ص: «عن».

(٦) فى الأصل: «مسلم».

(٧) مسلم (٢٤٠١).

(٨) لم نجده فى مسند أبى يعلى من هذا الوجه. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٨١، من طريق أبى يعلى به بنحوه.

(٩) المصدر السابق ص ٨١، ٨٢، من طريق جبير بن نفير وعائشة بنت طلحة عن عائشة به.

(١٠) المسند ٦ / ٦٢. وفى إسناده عبيد اللَّه بن سيار. قال الحافظ فى تعجيل المنفعة ص ٢٧٢: قال الحسينى: مجهول. وانظر السلسلة الصحيحة (١٦٨٧).

(١١ - ١١) فى النسخ: «عبد اللَّه». والمثبت من المسند.

(١٢) فى ا ١٥، م: «يسار».

تفرَّد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ.

طريقٌ أخرَى عن حفصةَ: رَواه الحسنُ بنُ عرفةَ[1]، وأحمدُ بنُ حنبلٍ[2] عن رَوْحِ بنِ عُبادَةَ، [3]عن ابنِ جُرَيجٍ[3]، أخبَرنى أبو خالدٍ عثمانُ بنُ خالدٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى سعيدٍ المَدَنِىِّ[4]، حدَّثتْنى حفصةُ، فذكَر مثلَ حديثِ عائشةَ، وفيه: فقال: «أَلَا أستحِى ممَّن تستحِى منه الملائكةُ!».

طريقٌ أخرَى عن ابنِ عباسٍ: قال الحافظُ أبو بكرٍ البزَّارُ[5]: حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، ثنا يونسُ بنُ بُكَيرٍ، ثنا النَّضْرُ - هو ابنُ عبدِ الرحمنِ أبو عُمَرَ الخَزَّازُ الكوفىُّ - عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ألا أستحْيِى[6] ممَّن تستحيِى منه الملائكةُ؛ عثمانَ بنِ عفانَ؟». ثم قال البزَّارُ: لا نعلَمُه يُرْوَى عن ابنِ عباسٍ إلَّا بهذا الإسنادِ. قلتُ: هو على شرطِ الترمذىِّ، ولم يُخْرِجوه.

طريقٌ أخرَى عن ابنِ عمرَ: قال الطبرانىُّ[7]: حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ بنِ حنبلٍ، [٥/١٧٠ظ] ثنا محمدُ بنُ أبى بكرٍ المُقَدَّمِىُّ، ثنا أبو مَعْشَرٍ، حدَّثنى إبراهيمُ

---

(١) رواية الحسن بن عرفة أخرجها ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٨٢، ٨٣.

(٢) فى: المسند ٦ /٢٨٨. وقال الهيثمى فى المجمع ٩ /٨٢: رواه أحمد والطبرانى فى الكبير والأوسط، وأبو يعلى باختصار كبير، وإسناده حسن.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) فى مطبوعة المسند: «المزى». وهو خطأ. انظر أطراف المسند ٨ /٤٠٣. والتاريخ الكبير ٥ / ١٠٤.

(٥) كشف الأستار (٢٥٠٧). قال الهيثمى فى المجمع ٩ /٨٢: فيه النضر أبو عمر وهو متروك.

(٦) فى م: «نستحى».

(٧) المعجم الكبير ٣٢٧/١٢ (١٣٢٥٣). قال الهيثمى فى المجمع ٩ / ٨٢: فيه إبراهيم بن عمر بن أبان وهو ضعيف.

ابنُ عمرَ بنِ أبانَ ، حدَّثني (١) أبي - عمرُ بنُ أبانَ (١) - عن أبيه ، قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ يقولُ : بينَما رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ وعائشةُ وراءَه إذ استأذَنَ أبو بكرٍ فدخَل ، ثم استأذَن عمرُ فدخَل ، ثم استأذَن سعدُ بنُ مالكٍ فدخَل ، ثم استأذَن عثمانُ بنُ عفانَ (٢) ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يتحدَّثُ كاشِفًا عن رُكْبتِه (٣) ، فمدَّ (٤) ثوبَه على ركبتِه (٣) حينَ استأذَن عثمانُ ، وقال لامرأتِه : استأخِرى . فتحدَّثوا ساعةً ثم خرَجوا ، فقالت عائشةُ : يا نبيَّ اللَّهِ (٥) دخَل أبي وأصحابُه ، فلم تُصْلِحْ ثوبَك على ركبتِك ولم تُؤَخِّرْني عنك (٥) . فقال النبيُّ ﷺ : (٦) « يا عائشةُ (٦) ، ألَا أستحِي مِن رجُلٍ تستحِي منه الملائكةُ ! والذي (٧) نفسُ رسولِ اللَّهِ (٧) بيدِه إنَّ الملائكةَ لتَستحْيِي مِن عثمانَ ، كما تستحِي مِن اللَّهِ ورسولِه ، ولو دخَل وأنتِ قريبٌ مِنِّي لم يتحدَّثْ ولم يرفَعْ رأسَه حتى يخرُجَ (٨) » . هذا حديثٌ غريبٌ مِن هذا الوجهِ وفيه زيادةٌ على ما قبلَه ، وفي إسنادِه ضعفٌ . قلت : وفي البابِ عن عليٍّ (٩) ، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفَى (١٠) ، وزيدِ بنِ ثابتٍ (١١) .

(١ - ١) في الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، ا ٧ : « أبي أبان بن عمر » . وفي ص : « ابن عمر بن أبان » .
(٢) بعده في م : « فدخل » .
(٣) في الأصل ، ا ٧ : « ركبتيه » .
(٤) في النسخ « فرد » . والمثبت من مصدر التخريج .
(٥ - ٥) في ا ٨ ، ا ٧ : « فلامته بما تقدم » .
(٦ - ٦) سقط من : ا ٨ ، ا ٧ ، م ، ص .
(٧ - ٧) في م : « نفسي » .
(٨) في مصدر التخريج : « تخرج » .
(٩) تقدم ص ٣٣٤ .
(١٠) أخرجه الإمام أحمد ٤ / ٣٥٣ ، ٣٥٤ . قال الهيثمي في المجمع ٩ / ٨١ : رواه أحمد عن رجل من بجيلة ، ولم يسم الرجل ، وبقية رجاله رجال الصحيح .
(١١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٥/١٧٨ (٤٩٣٩) . قال الهيثمي في المجمع ٩ / ٨٢ : فيه محمد بن إسماعيل الوساوسي وكان يضع الحديث . وانظر السلسلة الصحيحة (١٦٨٧) .

ورَوَى[1] أبو مروانَ القرشىُّ، عن أبيه، عن مالكٍ، عن أبى الزِّنادِ، عن الأعرجِ، عن أبى هريرةَ أنَّ[2] رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «عثمانُ حيىٌّ تستحِى منه الملائكةُ».

حديثٌ آخرُ: قال الإمامُ أحمدُ[3]: حدَّثنا وكيعٌ، عن سفيانَ، عن خالدٍ الحذّاءِ، عن أبى قِلابةَ، عن أنسٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أرحمُ أُمَّتى أبو بكرٍ، وأشدُّها فى دينِ اللَّه عمرُ، وأشدُّها حياءً عثمانُ، وأعلَمُها بالحلالِ والحرامِ معاذُ بنُ جبلٍ، وأقرؤُها لكتابِ اللَّهِ أُبىٌّ، وأعلَمُها بالفرائضِ زيدُ بنُ ثابتٍ، ولكلِّ أُمةٍ أمينٌ، وأمينُ هذه الأُمةِ أبو عبيدةَ بنُ الجرّاحِ». [4]وهكذا رَواه الترمذىُّ، والنسائىُّ، وابنُ ماجه، مِن حديثِ خالدٍ الحذّاءِ[5]، وقال الترمذىُّ: حسنٌ صحيحٌ. وفى «صحيحِ البخارىِّ»[6]، و «مسلمٍ»[7] آخِرُه: «ولكُلِّ أُمَّةٍ أمينٌ، وأمينُ هذه الأُمةِ أبو عُبيدةَ بنُ الجرّاحِ»[4].

وقد روَى هُشيمٌ[8]، عن [9]كوثرِ بنِ حُكَيمٍ[9]، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ مثلَ حديثِ أبى قِلابةَ عن أنسٍ، أو نحوَه.

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٨٦ ﻫ.
(٢) فى الأصل، ا ١٥، ا ٨، ا ٧: «قال».
(٣) تقدم فى ص ٨١.
(٤ - ٤) سقط من: الأصل.
(٥) الترمذى (٣٧٩١)، والنسائى فى الكبرى (٨٢٤٢، ٨٢٨٧)، وابن ماجه (١٥٤).
(٦) تقدم فى ٨ / ٣٥٧.
(٧) مسلم (٢٤١٩) بنحوه.
(٨) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٨٩ ﻫ.
(٩ - ٩) فى الأصل، ا ١٥، ا ٨، ا ٧: «جرير بن حازم»، وفى م، ص: «كريز بن حكيم». والمثبت من مصدر التخريج.

حديثٌ آخَرُ: قال الإمامُ أحمدُ[1]: حدَّثنا يزيدُ بنُ عبدِ ربِّه، ثنا محمدُ بنُ حربٍ، حدَّثني الزُّبَيْدِيُّ[2]، عن ابنِ شهابٍ، عن عمرِو بنِ أبانَ بنِ عثمانَ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ، أنَّه كان يُحدِّثُ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «أُرِيَ الليلَةَ رجلٌ صالحٌ أنَّ أبا بكرٍ نِيطَ[3] برسولِ اللَّهِ ﷺ، ونِيطَ عمرُ بأبي بكرٍ، ونِيطَ عثمانُ بعمرَ». [4]قال جابرٌ[4]: فلمَّا قُمْنا مِن عندِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قلنا: أمَّا الرجلُ الصالحُ فرسولُ اللَّهِ ﷺ، وأمَّا [5]ما[6] ذَكَر[7] رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن نَوْطِ بعضِهم لبعضٍ[8][5]، فهُمْ وُلاةُ هذا الأمرِ الذي بعَث اللَّهُ به نبيَّه ﷺ.

ورَواه أبو داودَ[9]، عن عمرِو بنِ عثمانَ، عن محمدِ بنِ حربٍ، ثم قال: ورَواه يونسُ وشعيبٌ[10]، فلم يذْكُرا عمرَ[11].

حديثٌ آخَرُ: قال الإمامُ أحمدُ[12]: حدَّثنا أبو داودَ[13] - [14]عمرُ بنُ سعدٍ - ثنا بدرُ بنُ عثمانَ[14]، عن [15]عبيدِ اللَّهِ[15] بنِ مَرْوانَ، عن أبي عائشةَ، عن ابنِ

---

(١) المسند ٣ / ٣٥٥.
(٢) في ص: «الترمذي». انظر أطراف المسند ٢ / ٧٠، وتهذيب الكمال ٢٦ / ٥٨٦.
(٣) نيط: عُلِّق.
(٤ - ٤) سقط من النسخ، والمثبت من المسند.
(٥ - ٥) سقط من: ا ١٥، ا ٨، ا ٧.
(٦) زيادة من: الأصل، م، ص. وليست في المسند.
(٧) في م: «ذكره».
(٨) في الأصل، م، ص: «ببعض».
(٩) أبو داود (٤٦٣٦). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١٠٠٣).
(١٠) بعده في النسخ: «عن الزهري». وهي ليست في سنن أبي داود.
(١١) في الأصل، ا ١٥، ا ٨، ا ٧، م: «عمرا».
(١٢) المسند ٢ /٧٦ (إسناده صحيح).
(١٣) بعده في الأصل: «ثنا». وهو خطأ. انظر أطراف المسند ٣ / ٦٠٩، ٦١٠، وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٦٠.
(١٤ - ١٤) في ا ١٥: «عن ابن سعيد ثنا مالك بن عتبان». وفي ا ٨، ا ٧: «عن بن سعيد ثنا بكر بن غسان».
(١٥ - ١٥) في الأصل، ا ١٥، ا ٨، ا ٧: «عبد الله».

[١٧١/٥و] عمرَ قال : خرَج علينا رسولُ اللَّهِ ﷺ ذاتَ غداةٍ بعدَ طلوعِ الشمسِ فقال : « رأيتُ قُبَيْلَ الفجرِ[1] كأنّى أُعْطِيتُ المقَاليدَ والموازينَ ؛ فأمَّا المقاليدُ فهذه المفاتيحُ ، وأمَّا الموازينُ فهى التى [2]تزِنُون بها[2] ، فوُضِعْتُ فى كِفَّةٍ ، ووُضِعَتْ أُمَّتى فى كِفَّةٍ ، فوُزِنتُ بهم فرَجَحْتُ ، ثم جِيءَ بأبى بكرٍ فوُزِن بهم فوزَن ، ثم جِيءَ بعمرَ فوُزِن فوزَن[3] ، ثم جِيءَ بعثمانَ[4] فوزَن بهم ، ثم رُفِعَت » . تفرَّد به أحمدُ .

وقال يعقوبُ بنُ سفيانَ[5] : حدَّثنا هشامُ بنُ عَمَّارٍ ، ثنا عمرُو بنُ واقدٍ ، ثنا يونسُ بنُ مَيْسرةَ ، عن أبى إدريسَ ، عن مُعاذِ بنِ جبلٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّى رأيتُ أنّى وُضِعْتُ فى كِفَّةٍ وأُمَّتى فى كِفَّةٍ فعدَلْتُها ، ثم وُضِع أبو بكرٍ فى كِفَّةٍ وأُمَّتى فى كِفَّةٍ فعدَلها ، ثم وُضِع عمرُ فى كِفَّةٍ وأُمَّتى فى كِفَّةٍ فعدَلها ، ثم وُضِع عثمانُ فى كِفَّةٍ وأُمَّتى فى كِفَّةٍ فعدَلها » .

حديثٌ آخَرُ : قال أبو يَعْلَى[6] : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ مُطيعٍ ، ثنا هُشيمٌ ، عن العَوَّامِ ، عمَّن حدَّثه ، عن عائشةَ قالت : لمَّا أسَّس رسولُ اللَّهِ ﷺ مسجدَ المدينةِ جاء بحَجَرٍ فوضَعه ، وجاء أبو بكرٍ بحَجَرٍ فوضَعه ، وجاء عمرُ بحَجَرٍ فوضَعه ، وجاء عثمانُ بحَجَرٍ فوضَعه ، قالت : فسُئِل رسولُ اللَّهِ ﷺ عن ذلك ، فقال : « [7]هذا أمرُ[7] الخلافةِ مِن بعدى » . وقد تقدَّم[8] هذا الحديثُ فى بناءِ مسجدِه أوَّلَ

---

(١) فى الأصل : « العجب » .
(٢ - ٢) فى النسخ : « فوزن فوزن بهم » . والمثبت موافق لما فى المسند .
(٣) بعده فى النسخ : « بهم » .
(٤) بعده فى النسخ : « فوزن » .
(٥) المعرفة والتاريخ ٣ / ٤٦٠ .
(٦) مسند أبى يعلى (٤٨٨٤) . قال الهيثمى فى المجمع ٥ / ١٧٦ : رواه أبو يعلى عن العوام بن حوشب عمن حدثه عن عائشة ، ورجاله رجال الصحيح غير التابعى فإنه لم يسم .
(٧ - ٧) فى الأصل : « هم أمر » . وفى باقى النسخ : « هم أمراء » . والمثبت من مسند أبى يعلى .
(٨) تقدم فى ٤ / ٥٣٩ .

مَقْدَمِه المدينةَ ، عليه الصلاةُ والسلامُ .

وكذلك تقدَّم[1] فى دلائلِ النبوةِ[2] حديثُ الزُّهْرِىِّ ، عن رجلٍ ، عن أبى ذرٍّ ، فى تسبيحِ الحصا فى يدِه عليه الصلاةُ والسلامُ ، ثم فى كَفِّ أبى بكرٍ ، ثم فى كَفِّ عمرَ ، ثم فى كَفِّ عثمانَ ، رضِىَ اللَّهُ عنهم . وفى بعضِ الرواياتِ : فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذه خلافةُ النبوةِ » .

وسيأتى حديثُ سَفِينةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الخلافةُ بعدى ثلاثون سنةً ثم تكونُ مُلْكًا »[3] . فكانت ولايةُ عثمانَ ، ومدَّتُها ثِنتى عَشْرةَ سنةً ، مِن جملةِ هذه الثلاثين بلا خلافٍ بينَ العلماءِ العاملين ، كما أخبَر به سيدُ المرسلين ، صلى اللَّهُ عليه وعلى آلِه وصحبِه أجمعين .

حديثٌ آخَرُ : وهو ما رُوِى مِن طُرُقٍ متعددةٍ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنَّه شهِد للعشَرةِ بالجنةِ ، وعثمانُ منهم بنصِّ النبىِّ ﷺ [4]على ذلك[4] .

حديثٌ آخَرُ : قال البخارىُّ[5] : حدَّثنا محمدُ بنُ حاتمِ[6] بنِ بَزِيعٍ ، ثنا شاذانُ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبى سلَمةَ الماجِشونُ ، عن عبيدِ اللَّهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كنَّا فى زمنِ النبىِّ ﷺ لا نعدِلُ بأبى بكرٍ أحدًا ، ثم عمرَ ، ثم عثمانَ ، ثم نترُكُ أصحابَ النبىِّ ﷺ لا نفاضِلُ بينَهم . تابَعه عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، عن[7]

---

(١) تقدم فى ٨ / ٦٩٤- ٦٩٦.

(٢) بعده فى م : « من » .

(٣) سيأتى فى حوادث سنة إحدى وأربعين ، وآخر حوادث سنة تسع وأربعين ، وفى ترجمة معاوية .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ا ١٥ ، م ، ص . ويشير المصنف هنا إلى الحديث الذى أخرجه أبو داود (٤٦٤٩ ، ٤٦٥٠) ، والترمذى (٣٧٤٧ ، ٣٧٥٧) ، وابن ماجه (١٣٣) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٨٨٦ ، ٣٨٨٧) .

(٥) البخارى (٣٦٩٧) .

(٦) فى م ، ص : « حازم » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ١٦.

(٧) فى م ، ص : « بن » .

عبدِ العزيزِ . تفرَّد به البخاريُّ . ورَواه إسماعيلُ بنُ عياشٍ ، والفرجُ بنُ فَضَالةَ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصاريِّ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ[(١)] . ورَواه أبو يَعْلَى ، عن أبى مَعْمَرٍ[(٢)] ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، عن الليثِ ، عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ ، عن ابنِ عمرَ به[(٣)] .

طريقٌ أُخرَى عن ابنِ عمرَ ، رضِى اللَّهُ عنهما : قال الإمامُ أحمدُ[(٤)] : حدَّثنا [٥/١٧١ظ] أبو معاويةَ ، ثنا [(٥)]سهيلُ بنُ أبى صالحٍ[(٥)] ، عن أبيه ، عن ابنِ عمرَ قال : كنَّا نَعُدُّ ، و[(٦)]رسولُ اللَّهِ ﷺ حيٌّ[(٧)] وأصحابُه متوافِرون ؛ أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ ، ثم نَسْكُتُ .

طريقٌ أُخرَى عن ابنِ عمرَ بلفظٍ آخَرَ : قال الحافظُ أبو بكرٍ البَزَّارُ[(٨)] : حدَّثنا عمرُو بنُ عليٍّ وعقبةُ بنُ مُكرَمٍ قالا : ثنا أبو عاصمٍ ، عن عمرَ[(٩)] بنِ محمدٍ ، عن سالمٍ ، عن أبيه قال : كنَّا نقولُ فى عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : أبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ ،

---

(١) رواية إسماعيل بن عياش أخرجها أبو يعلى الموصلى فى مسنده (٥٦٠٣) ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ١٥٥، ١٥٦، وأما رواية الفرج بن فضالة فقد أخرجها ابن عساكر فى المصدر السابق ص ١٥٦.

(٢) فى الأصل، م، ص: «معشر». وانظر تهذيب الكمال ٣ / ١٩.

(٣) مسند أبى يعلى (٥٦٠٤).

(٤) المسند ٢ /١٤ (إسناده صحيح).

(٥ - ٥) فى ا ٨: «سهيل عن أبى صالح»، وفى ا ٧: «سهيل بن صالح»، وانظر تهذيب الكمال ٢٢٣/١٢.

(٦) سقط من: ا ١٥، م.

(٧) سقط من النسخ. والمثبت من المسند.

(٨) كشف الأستار (١٥٦٩). قال الهيثمى فى المجمع ٥ /١٧٧: هو فى الصحيح خلا قوله: فى الخلافة. رواه البزار والطبرانى ورجال البزار رجال الصحيح.

(٩) فى ا ٧: «عمرو».

يعنى فى الخلافةِ. وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرطِ[1] الشيخين، ولم يُخْرِجاه[2]، لكن قال البَزَّارُ[3]: وهذا الحديثُ قد رُوِى عن ابنِ عمرَ مِن وجوهٍ[4]، وعمرُ[5] ابنُ محمدٍ لم يكنْ بالحافظِ، وذلك[6] فى حديثِه متبيِّنٌ[7] إذا روَى عن غيرِ سالمٍ[8].

وقد رَواه غيرُ واحدٍ مِن الضعفاءِ، عن الزُّهْرِىِّ، عن سالمٍ، عن أبيه به، وقد اعتَنَى الحافظُ ابنُ عساكرَ بجمعِ طرقِه عن ابنِ عمرَ فأفاد وأجاد[9].

فأمَّا الحديثُ الذى رواه[10] الطبرانىُّ[11]: حدَّثنا سعيدُ [12]بنُ عبدَويهِ[12] الصفَّارُ البغدادىُّ، حدَّثنا [13]علىُّ بنُ جميلٍ[13] الرَّقِّىُّ، أنا جريرٌ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «فى الجنةِ شجرةٌ، أو ما فى

---

(1) بعده فى ا ٧: «الصحيحين».
(2) فى الأصل، ا ١٥، م، ص: «يخرجوه».
(3) كشف الأستار (١٥٦٩).
(4) بعده فى النسخ: «كنا نقول: أبو بكر وعمر وعثمان ثم لا نفاضل بعد».
(5) فى ا ٧: «عمرو».
(6) بعده فى ا ٨، ا ٧: «أن».
(7) فى الأصل: «متنين»، وفى ا ١٥ «ميدبر» كذا، وفى ا ٨، ا ٧: «تبرير»، وفى م: «يتبين»، وفى ص: «تبيين». والمثبت من كشف الأستار.
(8) بعده فى النسخ: «فلم يقل شيئا». وليس فى كشف الأستار.
(9) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ١٥٣ - ١٥٩.
(10) فى الأصل، ا ١٥، م، ص: «قال».
(11) المعجم الكبير ١١ /٧٦ (١١٠٩٣). قال الهيثمى فى المجمع ٩ /٥٨: رواه الطبرانى، وفيه على ابن جميل الرقى وهو ضعيف.
(12 - 12) فى الأصل: «عن عبد ربه»، وفى ا ١٥، ا ٨، ا ٧، م، والمعجم الكبير: «بن عبد ربه». وانظر تاريخ بغداد ٩ /٩٧، وانظر المعجم الصغير ١ / ١٧١.
(13 - 13) فى الأصل: «حنبل»، وفى ا ١٥: «على بن حبيل»، وفى ص: «على بن حنبل»، وانظر ميزان الاعتدال ٣ /١١٧.

الجنةِ شجرةً - شكَّ علىُّ بنُ جميلٍ[1] - ما عليها[2] ورقةٌ[3] إلا مكتوبٌ عليها : لا إلهَ إلا اللَّهُ محمدٌ رسولُ اللَّهِ ، أبو بكرٍ الصديقُ ، عمرُ الفاروقُ ، عثمانُ ذو النُّورَين » . فإنَّه حديثٌ ضعيفٌ ، فى إسنادِه مَن تُكُلِّم فيه ، ولا يخلو مِن نكارةٍ . واللَّهُ أعلمُ .

القِسمُ الثانى فيما ورَد فى فضائلِه وحدَه : قال البخارىُّ[4] : حَدَّثنا موسَى ابنُ إسماعيلَ ، ثَنا أبو عَوانةَ ، ثَنا عثمانُ بنُ مَوْهَبٍ ، قال : جاءَ رجلٌ مِن أهلِ مصرَ حَجَّ البيتَ ، فرأَى قومًا جُلوسًا فقال : مَن هؤلاءِ القومُ ؟ فقالوا : هؤلاءِ قريشٌ . قال : فمَن الشيخُ فيهم ؟ قالوا[5] : عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ . قال : يا ابنَ عمرَ إنِّى سائِلُك عن شىءٍ فحَدِّثْنى ؛ هل تَعلَمُ أنَّ عثمانَ فرَّ يومَ أُحُدٍ ؟ قال : نعم . فقال : تَعلَمُ أنَّه تَغيَّب عن بدرٍ[6] ولم يَشْهَدْها[7] ؟ قال : نعم . قال : تَعلَمُ أنَّه تَغيَّب عن بَيْعةِ الرِّضوانِ فلم يَشهَدْها ؟ قال : نعم . قال : اللَّهُ أكبرُ . قال ابنُ عمرَ : تعالَ[8] أُبَيِّنْ لك ؛ أمّا فِرارُه يومَ أُحُدٍ فأشهَدُ أنَّ اللَّهَ عفا عنه وغفَر له ، وأمّا تَغَيُّبُه عن بدرٍ فإنَّه كانت تحتَه[9] بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وكانت مَريضةً ، فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ لَكَ أجرَ رجلٍ مِمَّن شهِد بدرًا وسهمَه » . وأمّا تَغَيُّبُه[10] عن

---

(١) فى الأصل، م، ص: « حنبل »، وفى ا ١٥، ا ٨، ا ٧: « حبيل » والمثبت من المعجم الكبير.
(٢) فى ا ٨، ا ٧: « فيها ».
(٣) سقط من: ا ١٥.
(٤) صحيح البخارى (٣٦٩٨).
(٥) فى ص: « قال ».
(٦) فى الأصل، م: « يوم بدر ».
(٧) كذا فى النسخ، وفى البخارى: « يشهد ».
(٨) فى الأصل: « فقال ».
(٩) بعده فى ا ٧: « رقية ».
(١٠) فى الأصل: « تخلفه ».

بَيْعةِ الرِّضوانِ فلو كان أحدٌ أعَزَّ ببطنِ مَكَّةَ مِن عثمانَ لَبَعَثه مَكانَه؛ فبعَث رسولُ اللَّهِ ﷺ عثمانَ - (١)وكانت بَيْعَةُ الرِّضوانِ بعدَما ذهَب عثمانُ(١) - إلى مَكَّةَ، فقال النبيُّ ﷺ بيدِه اليُمْنَى: «هذه يدُ عثمانَ». فضرَب بها على يدِه، فقال: هذه لعثمانَ[٢]. فقال [٥/١٧٢و] له ابنُ عمرَ: اذهَبْ بها الآنَ معك. تَفرَّد به دونَ مُسلمٍ.

طريقٌ أُخرَى: وقال الإمامُ أحمدُ[٣]: حَدَّثنا مُعاويةُ بنُ[٤] عمرٍو[٥]، ثنا زائدةُ[٦]، عن عاصمٍ، عن شَقيقٍ[٧] قال: لَقِى عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ الوليدَ بنَ عُقْبةَ، فقال له الوليدُ: ما لِى أراك جَفَوْتَ أميرَ المؤمنين عثمانَ؟ فقال له عبدُ الرحمنِ: أبلِغْه أنّى لم أفِرَّ يومَ حُنَيْنٍ[٨] - قال عاصمٌ: يقولُ: يومَ أُحُدٍ - ولم أتخلَّفْ عن يومِ بدرٍ، ولم أترُكْ سُنَّةَ عمرَ. قال: فانطلَق فخَبَّر ذلك[٩] عثمانَ، فقال: أمّا قولُه: إنّى لم أفِرَّ يومَ حُنَيْنٍ[١٠]، فكيفَ يُعَيِّرُنى بذلك وقد عفَا اللَّهُ عنى[١١]، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

(١ - ١) سقط من: ا ١٥.
(٢) فى الأصل: «يد عثمان».
(٣) المسند ١ / ٦٨. (إسناده صحيح).
(٤) فى ص: «عن».
(٥) فى الأصل: «عمر».
(٦) فى ا ١٥: «زياد».
(٧) فى ا ١٥، م: «سفيان».
(٨) فى الأصل، ١٥ا: «عينين».
(٩) فى م، ص: «بذلك».
(١٠) فى الأصل: «عينين»، وفى ا ١٥: «عيدين».
(١١) فى الأصل، والمسند: «عنه».

[آل عمران: ١٥٥]. وأمّا قولُه: إنّى تَخلَّفْتُ يومَ بدرٍ. فإنّى كنتُ أُمَرِّضُ رُقَيَّةَ بنتَ رسولِ اللَّهِ ﷺ [(١)]، وقد ضرَب لى رسولُ اللَّهِ ﷺ بسَهْمِى [(٢)]، [(٣)] ومَن ضرَب له رسولُ اللَّهِ ﷺ [(٣)] بسَهْمِه [(٤)] فقد شهِد، وأمّا قولُه: ولم أترُكْ سُنَّةَ عمرَ. فإنّى لا أُطِيقُها ولا هو، فأْتِه [(٥)] فحَدِّثْه [(٦)] بذلك.

حديثٌ آخَرُ: قال البخاريُّ [(٧)]: حَدَّثنا أحمدُ بنُ شَبِيبِ بنِ سعيدٍ [(٨)]، ثنا أبِى، عن يُونُسَ، قال ابنُ شِهابٍ: أخبرَنى عُروةُ أنَّ عبيدَ اللَّهِ بنَ عَدِىِّ بنِ الخيارِ [(٩)] أخبرَه أنَّ المِسْوَرَ بنَ مَخرمَةَ وعبدَ الرحمنِ بنَ الأسودِ بنِ عبدِ يَغُوثَ، قالا: ما يَمنَعُكَ أن تُكلِّمَ عثمانَ لأخِيه الوليدِ، فقد أكثَرَ الناسُ فيه؟ فقصَدتُ لعثمانَ حينَ خرَج إلى الصلاةِ. قُلْتُ [(١٠)]: إنَّ لى إليك حاجةً، وهى نصيحةٌ لك. قال: يا أيُّها المرءُ - قال أبو عبدِ اللَّهِ: قال مَعْمَرٌ: [(١١)] أراه قال [(١١)] - أعوذُ باللَّهِ منكَ. فانصرَفْتُ فرَجَعْتُ إليهم إذ جاء رسولُ عثمانَ، رضِى اللَّهُ عنه، فأَتَيْتُه فقال: ما نَصيحتُكَ؟ فقلت: إن اللَّهَ بعَث محمدًا ﷺ بالحَقِّ، وأنزَل عليه الكتابَ، وكنتَ ممَّن استجاب للَّهِ ولرسولِه، فهاجرْتَ الهِجرتَيْن، وصَحِبْتَ

---

(١) بعده فى المسند: «حين ماتت».
(٢) سقط من م، وفى الأصل، ا ١٥، ص: «بسهم».
(٣ - ٣) سقط من: الأصل.
(٤) سقط من الأصل، وفى ا ١٥، م، ص: «بسهم».
(٥) فى الأصل، م: «فإنه».
(٦) فى م: «يحدثه».
(٧) البخارى (٣٦٩٦).
(٨) فى م، ص: «سعد».
(٩) فى الأصل: «الخباز»، وفى ا ١٥، م، ص: «الحبار».
(١٠) فى الأصل: «فقال».
(١١ - ١١) سقط من النسخ، والمثبت من صحيح البخارى.

رسولَ اللَّهِ ﷺ ورأيتَ هَدْيَه ، وقد أكثَر الناسُ فى شأنِ الوليدِ . فقال : أدركتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ؟ قلتُ : لا ، ولكنْ خلَص إلىَّ مِن عِلْمِه ما يَخلُصُ إلى العَذْراءِ فى سِتْرِها . قال : أمّا بعدُ ، فإنَّ اللَّهَ بعَث محمدًا بالحقِّ وكنتُ ممَّن استجاب للَّهِ ولرسولِه ، وآمَنْتُ بما بُعِث به ، وهاجرْتُ الهِجرتَيْن كما قلتَ ، وصَحِبتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وبايَعْتُه ، فواللَّهِ ما عَصَيتُه ولا غَشَشْتُه حتى توفّاه اللَّهُ ، عَزَّ وجَلَّ ، ثم أبو بكرٍ مثلُه ، ثم عمرُ مثلُه ، ثم استُخْلِفتُ ، أفلَيْس لى مِن الحقِّ مثلُ الذى لهم ؟ قلتُ : بلى . قال : فما هذه الأحاديثُ التى تبلُغُنِى عنكم ؟ أمّا ما ذكرتَ مِن شأنِ الوليدِ ، فسنأْخُذُ فيه بالحقِّ إن شاء اللَّهُ . ثم دعا عليًّا فأمَره أن يَجلِدَه فجلَده ثمانِين .

حَديثٌ آخَرُ : قال الإمامُ أحمدُ[(١)] : حَدَّثنا أبو المُغِيرةِ ، ثنا الوليدُ[(٢)] بنُ سُلَيْمانَ[(٣)] ، حَدَّثنى ربيعةُ بنُ يَزِيدَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عامرٍ ، عن النُّعمانِ بنِ بشيرٍ ، عن عائشةَ ، رضِى اللَّهُ عنها ، قالت : أرسَلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى عثمانَ بنِ عفانَ[(٤)] [٥/١٧٢ظ] ، فأقبَل عليه رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا رأَيْنا إقبالَ[(٥)] رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٦)] ، أقبلَتْ إحدانا على الأُخْرَى فكان مِن آخِرِ [(٧)]كلامٍ كلَّمَه[(٧)] أن ضرَب مَنكِبَه[(٨)] ، وقال : « يا عثمانُ ، إنَّ اللَّهَ عسى أن يُلبِسَك قميصًا فإن أرادَك المنافقون

---

(١) المسند ٦ / ٨٦، ٨٧.

(٢) فى ا ١٥: « أبو الوليد » .

(٣) فى الأصل: « سليم » ، وفى ا ١٥، ١٨١، ا ٧، م، ص: « مسلم » . والمثبت من المسند. وانظر تهذيب الكمال ٣١ / ١٨.

(٤) بعده فى م: « فجاء » .

(٥) ليست فى المسند.

(٦) بعده فى م: « على عثمان » .

(٧ - ٧) فى الأصل، ا ١٥ م، ص: « كلمة » . وفى ا ٨، ا ٧: « كلامه » .

(٨) فى ص: « منكبيه » . وفى الأصل: « منكبه ثلاثا » .

على خَلْعِه فلا تَخلَعْه حتى تَلقانِى » ثلاثًا . فقلتُ لها : يا أُمَّ المؤمنِين ، فأين كان هذا عنكِ ؟ قالت : نُسِّيتُه واللَّهِ فما ذكرْتُه . قال[1] : فأخبرْتُه مُعاويةَ بنَ أبى سُفيانَ فلَم يَرْضَ بالذى أخبرْتُه حتى كتَب إلى أُمِّ المؤمنِين أن اكتُبِى إلىَّ به ، فكتبَتْ إليه به كتابًا .

وقد رَواه أبو عبدِ اللَّهِ الجَسْرِىُّ[2] ، عن عائشةَ وحفصةَ بنحوِ ما تَقدَّم[3] . ورَواه قيسُ بنُ أبى حازمٍ وأبو سَهْلَةَ[4] عنها[5] . ورَواه أبو سهلةَ[6] ، عن عثمانَ : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ عهِد إلىَّ عهدًا فأنا صابرٌ نفسِى عليه . ورَواه فرجُ بنُ فَضالةَ ، عن محمدِ بنِ الوليدِ الزبيدىِّ[7] ، عن الزُّهْرِىِّ ، عن عُروةَ ، عن عائشةَ ، [8]فذكَره[9] . قال الدارَقُطنىُّ[10] : تَفرَّد به الفَرَجُ بنُ فَضالةَ[8] . ورَواه أبو مَرْوانَ محمدُ بنُ[11] عثمانَ بنِ خالدٍ العُثْمانىُّ[12] ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى

---

(١) فى الأصل : « قالت » .

(٢) فى الأصل : « الحسيرى » ، وفى ا ١٥ : « الحسرى » ، وفى م : « الجيرى » . وفى ص : « الحرى » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٤) فى ا ٨ ، ا ٧ ، م : « سلمة » .

(٥) فى ا ٧ : « عنهما » . والحديث أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٢- ٢٨٤ بنحوه .

(٦) فى ا ٨ ، ا ٧ : « سلمة » . والحديث أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق : (ترجمة عثمان) ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٧) فى ا ١٥ : « الزبيرى » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « بنحوه » .

(٩) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٦ / ٧٥ .

(١٠) ذكره بنحوه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٧٩ .

(١١) فى م ، ص : « عن » .

(١٢) فى الأصل ، م ، ص : « العمانى » .

الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن هِشامِ بنِ عُروةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ[1] . ورَواه ابنُ عساكِرَ[2] ، مِن طريقِ المِنْهالِ بنِ بَحْرٍ[3] ، عن حمادِ بنِ سَلَمةَ ، عن هشامِ بنِ عُرْوةَ ، عن أبيه ، عنها . ورَواه [4]أبو أسامةَ[4] ، عن الجُرَيْرِيِّ[5] : حَدَّثنى أبو بكرٍ العَدَوِىُّ[6] قال : سأَلْتُ عائشةَ . فذكَر عنها نحوَ ما تَقَدَّم[7] . ورَواه خُصَيْفٌ[8] ، عن مُجاهِدٍ ، عن عائشةَ بنحوِه[9] .

وقال الإمامُ أحمدُ[10] : حَدَّثنا محمدُ بنُ كُناسَةَ[11] الأسدىُّ أبو يَحْيَى ، ثَنا إسحاقُ[12] بنُ سعيدٍ ، عن أبيه ، قال : بلَغَنى أنَّ عائشةَ قالت : ما استَمَعْتُ[13] على[14] رسولِ اللَّهِ ﷺ إلا مَرَّةً ، فإنَّ عثمانَ جاءه فى نَحْرِ[1] الظَّهِيرةِ فظَنَنْتُ أنَّه

---

(1) أخرجه بنحوه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨١، وليس فى سنده: عن أبيه.

(2) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٢ بنحوه.

(3) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٧، وفى م، ص: «المنهال بن عمر». والمثبت من تاريخ دمشق، وانظر الكامل لابن عدى ٦ / ٢٣٣٢، ولسان الميزان ٦ / ١٠٣.

(٤ - ٤) فى م: «ابن أسامة».

والحديث أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٦، بنحوه مطولاً.

(5) فى ا ١٥، ص: «الحريرى».

(6) فى ص: «العلوى».

(7) بعده فى الأصل، م: «تفرد به الفرج بن فضالة».

(8) فى م، ص: «حصين».

(9) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٠.

(10) المسند ٦ / ١١٤.

(11) فى الأصل: «خالد». وفى م، ص: «كنانة». وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٤٩٢.

(12) فى الأصل: «أبو إسحاق». وانظر تهذيب الكمال ٢/ ٤٢٨، ٢٥/ ٤٩٢.

(13) فى الأصل: «استسمعت»، فى ا ١٥، ا ٨: «استفتفت»، وفى ا ٧: «أضعيت».

(14) زيادة من المسند.

جاءَه فى أمرِ النِّساءِ، فحمَلَتْنى الغَيْرَةُ على أن أصغَيْتُ إليه فسَمِعْتُه يقولُ: «إنَّ اللَّهَ مُلبِسُك قميصًا تُرِيدُك أُمَّتى على خَلْعِه فلا تَخلَعْه». فلمّا رأيتُ عثمانَ يَبذُلُ لهم ما سألوه إلَّا خَلْعَه، عَلِمتُ أنَّه [2]مِن عَهْدِ[2] رسولِ اللَّهِ ﷺ الذى عهِد إليه.

طريقٌ أُخرَى: قال الطَّبَرانىُّ[3]: حدَّثنا مُطَّلِبُ[4] بنُ شُعَيْبٍ[5] الأزدىُّ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، ثنا اللَّيْثُ، عن خالدِ بنِ يَزِيدَ، عن سعيدِ بنِ أبى هِلالٍ، عن رَبيعةَ بنِ سيفٍ، قال: كنَّا عندَ شُفَىٍّ[6] الأَصْبَحِىِّ، فقال: حَدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو[7]، قال: التفَتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ فقال: «يا عثمانُ [8]إنْ ألبَسَكَ[9] اللَّهُ[8] قميصًا فأرادَكَ الناسُ على خَلْعِه فلا تَخلَعْه، فواللَّهِ لَئِنْ خَلَعْتَه لا تَرى الجنةَ حتى يَلِجَ الجملُ فى سَمِّ الخِياطِ».

وقد رَواه أبو يَعْلَى[10]، مِن طريقِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ، عن أُختِه حفصةَ أُمِّ

---

(١) فى م: «حر».

(٢ - ٢) فى النسخ: «عهد من».

(٣) الأوسط (٨٧٤٤). قال الهيثمى فى مجمع الزوائد ٥ / ١٧٨: رواه الطبرانى فى الأوسط والكبير، وفيه مطلب بن شعيب، قال ابن عدى: لم أر له حديثا منكرا غير حديث واحد غير هذا، وبقية رجاله وُثقوا.

(٤) فى ا ١٥: «المطلب».

(٥) فى ا ١٥، م: «سعيد».

(٦) بياض فى الأصل، وفى ا ١٥: «سفى».

(٧) فى النسخ «عمر». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر مجمع الزوائد.

(٨ - ٨) فى م، ص: «إن اللّه كساك».

(٩) فى النسخ: «كساك». والمثبت من مصدر التخريج.

(١٠) أخرجه أبو يعلى فى مسنده (٧٠٤٥) بنحوه. قال فى مجمع الزوائد ٩/ ٩٠: رواه أبو يعلى ... وفى إسناد أبى يعلى إبراهيم بن عمر بن عثمان العثمانى، وهو ضعيف.

المؤمنين . وفى سياقِ مَتْنِه غَرابةٌ ، فاللَّهُ أعلمُ .

حَديثٌ آخَرُ : قال الإمامُ أحمدُ[1] : حَدَّثنا عبدُ الصمدِ ، حَدَّثَتْنى فاطمةُ بنتُ عبدِ الرحمنِ قالت : حَدَّثَتْنى أُمِّى أنَّها سألت عائشةَ ، وأرسلَها عَمُّها فقال[2] : إنَّ أحَدَ بَنِيكِ يُقرِئُكِ السَّلامَ ويَسألُكِ عن عثمانَ [٥/١٧٣و] بنِ عفانَ ، فإنَّ الناسَ قد شَتَموه ! فقالت : لعَنَ اللَّهُ مَن لَعَنه ، فواللَّهِ لقد كان قاعدًا عندَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمُسْنِدٌ ظهرَه إلىَّ ، وإنَّ جبريلَ لَيُوحِى إليه القرآنَ ، وإنَّه ليَقُولُ له : « اكتُبْ يا عُثَيمُ » . قالت عائشةُ : فما كان اللَّهُ لِيُنْزِلَ[3] تلكَ المنزلةَ إلَّا كريمًا على اللَّهِ ورسولِه . ثم رَواه الإمامُ أحمدُ[4] ، عن يونسَ ، [5]عن عمرَ[5] بنِ إبراهيمَ اليَشكُرِىِّ[6] ، عن أُمِّه[7] ، عن أُمِّها ، أنَّها سألت عائشةَ عندَ الكعبةِ عن عثمانَ فذكرَتْ مثلَه .

حديثٌ آخَرُ : قال البَزّارُ[8] : حَدَّثنا عمرُ بنُ الخطَّابِ قال : ذكَر [9]أبو المغيرةِ[9] ، عن صَفْوانَ بنِ عمرٍو ، عن ماعزٍ التميمىِّ ، عن جابرٍ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ذكَر فتنةً ، فقال أبو بكرٍ ، رضِى اللَّهُ عنه : أنا أُدرِكُها ؟ قال : « لا » . فقال عمرُ : أنا يا رسولَ اللَّهِ أُدرِكُها ؟ قال : « لا » . فقال عثمانُ : يا رسولَ اللَّهِ أنا

---

(١) المسند ٦ / ٢٥٠.
(٢) بعده فى م : « قولى » .
(٣) فى المسند : « لينزله » .
(٤) المسند ٦ / ٢٦١.
(٥ - ٥) فى الأصل : « عبد » ، وفى ص : « بن عمر » . وفى ا ١٥ بياض .
(٦) فى ا ١٥: « السكرى » .
(٧) فى ا ١٥: « أبيه » .
(٨) كشف الأستار (٣٢٦٤) . وقال الهيثمى فى المجمع ٧ / ٢٢٥: رواه البزار ، وفيه ماعز التميمى ، ذكره ابن أبى حاتم ولم يجرحه ، وبقية رجاله ثقات .
(٩ - ٩) فى الأصل : « المغيرة » .

أُدرِكُها؟ قال: «بك يُبتَلَوْن». قال البزّارُ: وهذا لا نَعلَمُه يُروَى إلّا مِن هذا الوجهِ.

حَديثٌ آخَرُ: قال الإمامُ أحمدُ[1]: حَدَّثنا أسودُ بنُ عامرٍ[2]، ثنا سِنانُ بنُ هارونَ، ثنا كُلَيبُ بنُ وائلٍ[3]: عن ابنِ عمرَ قال: ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ فتنةً [4]فمَرَّ رَجُلٌ[4]، فقال: «يُقتَلُ فيها هذا المُقَنَّعُ يومَئذٍ مَظلومًا». فنظَرْتُ فإذا هو عثمانُ بنُ عفانَ، رضِى اللَّهُ عنه. ورَواه الترمذيُّ[5]، عن إبراهيمَ بنِ سعيدٍ[6]، عن شاذانَ به. وقال: حَسَنٌ غَريبٌ.

حديثٌ آخَرُ: قال الإمامُ أحمدُ[7]: حَدَّثنا عفانُ، ثنا وُهيبٌ، ثنا موسَى بنُ عُقْبةَ قال[8]: حَدَّثنى أبو أُمِّى [9]أبو حَبِيبَةَ[9]، أنَّه دخَل الدارَ و عثمانُ مَحصورٌ فيها، وأنَّه سمِع أبا هريرةَ يَستأذِنُ عثمانَ فى الكلامِ فأذِن له، فقام فحمِد اللَّهَ، وأثنَى عليه، ثم قال: إنّى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إنَّكم تَلقَوْن بعدِى فتنةً واختلافًا» - أو قال: «اختِلافًا وفتنةً» - فقال له قائلٌ مِن الناسِ: فمَن لَنا يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «عليكم بالأمينِ[10] وأصحابِه». وهو يُشيرُ إلى عثمانَ بذلك. تفرَّد به أحمدُ، وإسنادُه جيدٌ حسَنٌ، ولم يُخرِجوه مِن هذا الوجهِ.

---

(١) المسند ٢ / ١١٥. (إسناده صحيح).
(٢) فى م: «عمر».
(٣) فى الأصل، م: «واصل».
(٤ - ٤) زيادة من: المسند.
(٥) الترمذى (٣٧٠٨). قال الألبانى: حسن الإسناد. (صحيح سنن الترمذى ٢٩٢٥).
(٦) فى سنن الترمذى: «سعد». وانظر تهذيب الكمال ٢ / ٩٥.
(٧) المسند ٢ / ٣٤٤، ٣٤٥. (إسناده صحيح).
(٨) زيادة من المسند.
(٩ - ٩) فى الأصل: «حبيبة»، وفى م: «أبو حنيفة». وانظر تعجيل المنفعة ٤٧٤.
(١٠) فى الأصل، ا ٧: «بالأمير».

وقال الإمامُ أحمدُ[1] : حَدَّثنا أبو أُسامةَ[2] - حمادُ بنُ أُسامةَ[3] - أنا كَهْمَسُ ابنُ الحسنِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، حَدَّثنى هَرِمُ[4] بنُ الحارثِ ، وأُسامةُ بنُ خُرَيْمٍ[5] - وكانا يُغازِيان - فحدَّثانى حديثًا ولم يَشعُرْ كلُّ واحدٍ منهما أنَّ صاحبَه حدَّثَنيه ، عن مُرَّةَ البَهْزِيِّ ، قال : بينَما نحن مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى طريقٍ مِن طرقِ المدينةِ فقال : « كيف تَصنَعون فى فتنةٍ تَثورُ فى أقطارِ الأرضِ كأنَّها صَياصِى بقرٍ ؟ » قالوا : نَصنَعُ ماذا يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « عليكم هذا وأصحابَه » - أو « اتَّبِعوا هذا وأصحابَه » - قال : فأسرعْتُ حتى عَيِيتُ فأدرَكتُ الرجلَ فقلتُ : هذا يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « هذا » . فإذا هو عثمانُ بنُ عفانَ ، فقال : « هذا وأصحابُه » . فذكَره .

طريقٌ أُخرَى : وقال الترمذيُّ فى « جامعِه »[6] : حَدَّثنا محمدُ بنُ بَشَّارٍ[7] ، ثنا عبدُ الوهابِ الثَّقَفيُّ ، ثنا أيوبُ ، عن أبى قِلابةَ ، عن أبى الأشْعَثِ الصَّنْعانيِّ أنَّ خُطَباءَ[8] قامت بالشامِ [٥/١٧٣ظ] وفيهم رجالٌ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ [9]فقام آخِرُهم[9] ؛ رجلٌ يقالُ له : مُرَّةُ بنُ كعبٍ . فقال : لولا حديثٌ سَمِعْتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ما تَكلَّمتُ[10] ، وذكَر الفِتَنَ فقرَّبَها ، فمَرَّ رجلٌ مُقَنَّعٌ فى ثوبٍ ، فقال :

---

(١) المسند ٥/ ٣٣، وبنحوه فى ٥/ ٣٥ .
(٢) بعده فى م : « ثنا » . وانظر تهذيب الكمال ٧/ ٢١٧.
(٣) فى ص : « سلمة » .
(٤) فى الأصل : « هرير » ، وفى ١ ١٥، ١ ٧: « هرمى » ، وفى ١ ٨: « حرمى » . وانظر الجرح والتعديل ٩/ ١١١.
(٥) فى م : « خزيم » . وانظر الإكمال ٣/ ١٣٣.
(٦) الجامع الصحيح (٣٧٠٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٢٢) .
(٧) فى الأصل : « يسار » .
(٨) فى ١ ٧: « حربا » . وفى م : « خطبا » .
(٩ - ٩) زيادة من : الترمذى .
(١٠) فى الترمذى : « قمت » .

« هذا يومَئذٍ على الهُدَى » . فقُمتُ إليه ، فإذا هو عثمانُ بنُ عفانَ ، فأقبَلتُ عليه بوجهِه[1] ، فقلتُ : هذا ؟ قال « نعم » . قال الترمذىُّ : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وفى البابِ عن ابنِ عمرَ وعبدِ اللَّهِ بنِ حَوالةَ وكعبِ بنِ عُجْرَةَ . قلتُ : وقد رَواه أسَدُ بنُ موسَى[2] ، عن مُعاويةَ بنِ صالحٍ ، عن سُلَيْمِ بنِ عامرٍ ، عن جُبَيْرِ ابنِ نُفَيْرٍ ، عن [3]مُرَّةَ بنِ كعبٍ[3] البَهْزِىِّ ، فذكَر نحوَه .

وقد رَواه الإمامُ أحمدُ[4] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهدِىٍّ ، عن مُعاويةَ بنِ[5] صالحٍ ، عن سُلَيْمِ بنِ عامرٍ ، عن جُبَيْرِ[6] بنِ نُفَيْرٍ ، عن كعبِ بنِ مُرَّةَ البَهْزِىِّ ، والصحيحُ مُرَّةُ بنُ كعبٍ ، كما تقدَّم .

وأمّا حديثُ ابنِ حَوالةَ[7] ، فقال حمادُ بنُ سَلَمةَ ، عن سعيدٍ الجُرَيْرِىِّ[8] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَوالةَ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « كيفَ أنتَ وفتنةٌ تكونُ فى أقطارِ الأرضِ ؟ » . قلتُ : ما خار اللَّهُ لى ورسولُه . قال : « اتَّبِعْ هذا الرجلَ ، فإنَّه يومَئذٍ ومَن اتَّبعه على الحَقِّ » . قال : فاتَّبَعْتُه فأخذتُ بمَنْكِبِه فلَفَتُّه[9] ، فقلتُ : هذا يا رسولَ اللَّهِ ؟ فقال : « نعم » . فإذا هو عثمانُ بنُ عفانَ .

---

(١) فى ا ١٥: « بوجهى » .
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٧١ بنحوه مطولاً .
(٣ - ٣) فى ا ٧، ص: « كعب بن مرة » .
(٤) المسند ٤ / ٢٣٦.
(٥) فى م: « عن » .
(٦) فى ا ١٥: « جبار » .
(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٧٠.
(٨) فى ا ١٥، ص: « الحريرى » ، وبعده فى م، ص: « عن عبد الله بن سفيان » .
(٩) فى الأصل، ا ١٥، ص: « فقبلته » ، وفى ا ٨، ا ٧، م: « ففتلته » . والمثبت من مصدر التخريج .

وقال حَرْمَلةُ[1]، عن ابنِ وَهْبٍ[2]، عن ابنِ لَهِيعَةَ، عن يَزِيدَ بنِ أبي حَبيبٍ، عن رَبِيعةَ بنِ لَقِيطٍ، عن ابنِ حَوالةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ثلاثٌ مَن نَجا منهُن فقد نَجا؛ مَوْتِي، وخُروجُ الدَّجّالِ، وقتلُ خليفةٍ مُصْطَبِرٍ[3] قَوّامٍ بالحقِّ يُعطِيه».

وأمّا حديثُ كعبِ بنِ عُجْرةَ، فقال الإمامُ أحمدُ[4]: حَدَّثنا إسحاقُ بنُ سُليمانَ الرازيُّ، أخبرَني [5]مُغيرةُ بنُ مُسلِمٍ[5]، عن مَطَرٍ الوَرّاقِ، عن ابنِ سِيرِينَ، عن كعبِ بنِ عُجْرَةَ قال: ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ فتنةً فقَرَّبَها وعَظَّمَها. قال: ثم مَرَّ رجلٌ مُقَنَّعٌ في مِلْحَفةٍ، فقال: «هذا يومَئذٍ على الحقِّ». فانطلَقْتُ مُسرِعًا - أو قال[6]: مُحْضِرًا[7] - وأخَذتُ بضَبْعَيْه[8]، فقلتُ: هذا يا رسولَ اللَّهِ؟ قال: «هذا»[9]. فإذا هو عثمانُ بنُ عفانَ.

ثم رَواه الإمامُ أحمدُ[10]، عن يَزِيدَ بنِ هارونَ، عن هشامِ بنِ حَسانَ، عن محمدِ بنِ سِيرِينَ، عن كَعْبِ بنِ عُجْرةَ، فذكَر مثلَه.

ورَواه أبو يَعْلَى[11]، عن هُدْبةَ، عن هَمامٍ، عن قَتادةَ، عن محمدِ بنِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٩ من طريق حرملة به.
(٢ - ٢) في ا ١٥ «ابن وهب».
(٣) في الأصل: «مضطر» وفي ا ١٥، ا ٨، ا ٧: «مضطهد».
(٤) المسند ٤ / ٢٤٢. كما أخرجه ابن ماجه (١١١) من طريق ابن سيرين به. صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٨٩).
(٥ - ٥) في ا ١٥، ا ٨: «مغيرة بن سلم»، في ا ٧، م: «معاوية بن سلم».
(٦) زيادة من: المسند.
(٧) في الأصل، ا ١٥: «محصرا».
(٨) الضبع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها.
(٩) في ا ١٥، ص: «نعم».
(١٠) المسند ٤ / ٢٤٣.
(١١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٧٤. من طريق أبي يعلى به.

سِيرِينَ ، عن كعبِ بنِ عُجْرةَ .

وكذا رَواه ابنُ[1] عَوْنٍ ، عن ابن سِيرِينَ ، عن كعبِ [2]بنِ عُجْرةَ[2] .

وقد تَقدَّم حديثُ أبِى ثَوْرٍ الفَهْمِىِّ[3] عنه ، فى قولِه فى الخُطبةِ التى خاطَب بها الناسَ مِن دارِه : واللَّهِ ما تَغَنَّيْتُ[4] ولا تَمَنَّيْتُ ولا زَنَيْتُ فى جاهليةٍ ولا إسلامٍ ولا مَسَسْتُ فَرْجِى بيَمِينى منذُ بايَعْتُ بها رسولَ اللَّهِ ﷺ . وأنَّه كان يُعتِقُ كلَّ يومِ جُمُعةٍ عَتِيقًا ، فإن تَعذَّر عليه أعتَق فى الجُمُعةِ الأُخرى عَتِيقَيْن . وقال مولاه حُمْرانُ[5] : كان عثمانُ يَغتَسِلُ كلَّ يومٍ منذُ أسلَم . رضِى اللَّهُ عنه .

[٥/١٧٤و] **حديثٌ آخرُ** : قال الإمامُ أحمدُ[6] : حَدَّثنا علىُّ بنُ عَيَّاشٍ[7] ، ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، أنا الأوزاعىُّ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مَرْوانَ أنَّه حَدَّثه عن المُغيرةِ بنِ شعبةَ أنَّه دخَل على عثمانَ وهو مَحصورٌ ، فقال : إنَّك إمامُ العامَّةِ وقد نزَل بك ما ترَى وإنِّى أعرِضُ عليك خِصالًا ثلاثًا اختَرْ إحداهُن ؛ إمّا أن تَخرُجَ فتُقاتِلَهم ، فإنَّ معك عددًا وقوةً وأنتَ على الحقِّ وهم على الباطلِ ، وإمّا أن تَخرِقَ بابًا سِوَى البابِ الذى هم عليه فتَقعُدَ على رَواحِلِك فتَلْحَقَ بمكةَ ، فإنَّهم لن يَستحِلُّوك وأنتَ بها ، وإمّا أن تَلحَقَ بالشامِ ، فإنَّهم أهلُ الشامِ وفيهم مُعاويةُ .

---

(١) فى م : «أبو» . وانظر تهذيب التهذيب ٥ / ٣٤٦.
والحديث أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٧٤. من طريق أبى عون به .
(٢ - ٢) زيادة من : الأصل .
(٣) فى م : «التميمى» . وانظر ما تقدم تخريجه فى صفحة ٢٩٧ .
(٤) فى الأصل : «تغنيت» ، وفى ١ ١٥ ، ص : «تعنيت» ، وفى م : «تغنيت» ٩ /١٧١ .
(٥) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١ / ٦٧ عنه (إسناده حسن ، وهو صحيح لغيره) .
(٦) المسند ١ / ٦٧ . فى إسناده نظر .
(٧) فى الأصل ، م ، ص : «عباس» .

(١ فقال عثمانُ ١) : أمّا أن أخرجَ فأُقاتِلَ ، فلن أكونَ أوّلَ مَن خلَف رسولَ اللَّهِ ﷺ في أُمَّتِه بسَفْكِ الدِّماءِ ، وأمّا أن أخرُجَ إلى مَكَّةَ فإنَّهم لن يَستَحِلُّوني بها ، فإنِّى سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ « يُلْحَدُ رجلٌ [٢] مِن قريشٍ بمكةَ يكونُ عليه نصفُ عذابِ العالَمِ » . فلن أكونَ أنا ، وأمّا أن أَلْحَقَ بالشامِ ، فإنَّهم أهلُ الشامِ وفيهم مُعاوِيةُ فلن أُفارِقَ دارَ هِجْرتى ومُجاوَرةَ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال الإمامُ أحمدُ [٣] : ثنا أبو المُغيرةِ ، ثنا أرطاةُ - يَعنِى ابنَ المُنْذِرِ - حَدَّثنى أبو عَوْنٍ الأنصاريُّ أنَّ عثمانَ قال لابنِ مسعودٍ : هل أنتَ مُنْتَهٍ عما بلَغَنى عنك ؟ فاعتَذر بعضَ العُذْرِ ، فقال عثمانُ : وَيْحَك ! إنِّى قد سَمِعتُ وحفِظتُ - وليس كما سَمِعتَ - أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « سيُقتَلُ أميرٌ ، (٤ ويَنْتَزِى مُنتزٍ ٤) » . وإنِّى أنا المقتولُ ، وليس عمرَ ، إنَّما قتَل عمرَ واحدٌ ، وإنَّه يُجتمَعُ علىَّ . وهذا الذى قاله لابنِ مسعودٍ ، قبلَ مَقتَلِه بنحوٍ مِن أربعِ سِنينَ ، فإنَّه مات قبلَه بنحوِ ذلك .

حديثٌ آخرُ [٥] : قال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ : ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ عمرَ القَواريرِيُّ [٦] ، ثنا القاسمُ بنُ الحكمِ بنِ أَوْسٍ الأنصاريُّ ، حَدَّثنى أبو عُبادةَ الزُّرَقِيُّ الأنصاريُّ - مِن أهلِ المدينةِ - عن زيدِ بنِ أسلمَ ، عن أبيه قال : شَهِدتُ عثمانَ يومَ حُصِر فى موضعِ الجنائزِ ولو أُلقِىَ حجرٌ لم يقعْ إلَّا على رأسِ رجلٍ ، فرأيتُ عثمانَ أشرَف مِن الخَوْخَةِ التى تلى بابَ مَقامِ جبريلَ ، فقال : أيُّها الناسُ ، أفيكم طَلْحةُ ؟

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢) بعده فى الأصل : « فى الحرم رجل » .
(٣) تقدم تخريجه فى صفحة ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
(٤ - ٤) فى النسخ : « ويتبرى متبر » .
(٥) هذا الحديث بأكمله سقط من : ١٥١، ٨١، ٧١، ص. وتقدم تخريجه فى صفحة ٢٨٨ ، ٢٨٩ .
(٦) فى م : « القربرى » .

فسَكتُوا ، ثم قال : أيُّها الناسُ ، أفيكم طَلْحةُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ؟ فسَكَتوا ، ثم قال : أيُّها الناسُ ، أفيكم طلحةُ ؟ فقام طَلْحةُ بنُ عُبيدِ اللَّهِ ، فقال له عثمانُ : ألَا أراك هٰهنا ؟ ما كنتُ أرَى أنَّك تكونُ فى جماعةِ قومٍ تَسمَعُ نِدائى آخِرَ ثَلاثِ مَرَّاتٍ ، ثم لا تُجِيبُنى ؟ أنشُدُك اللَّهَ يا طلحةُ ، تذكُرُ يومَ كنتُ أنا وأنتَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى موضعِ كذا وكذا ليس معه أحَدٌ مِن أصحابِه غيرِى وغيرُك ؟ فقال : نعم . قال : فقال لك رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّه ما مِن نبىٍّ إلَّا ومعه مِن أصحابِه رَفيقٌ [(1] مِن أُمَّتِه معه [1)] فى الجنَّةِ ، وإنَّ عثمانَ بنَ عفانَ هذا - يَعْنِينى [(2)] - رَفِيقى فى الجنةِ » ؟ فقال طلحةُ : اللَّهمَّ نعم . تفرَّد به [(3)] .

حديثٌ آخَرُ ، [(4] عن طلحةَ [4)] : قال الترمذىُّ [(5)] : حَدَّثنا أبو هشامٍ الرفاعىُّ ، ثنا يَحيَى بنُ اليَمانِ ، عن [(6] شَيْخٍ مِن بنى زُهْرَةَ [6)] ، عن الحارثِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ذُبابٍ [(7)] ، عن طَلْحةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ [٥/١٧٤ظ] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لكلِّ نبىٍّ رفيقٌ ورفِيقِى فى الجنةِ عثمانُ » . ثم قال : هذا حديثٌ غريبٌ وليس إسنادُه بالقوىِّ ، وإسنادُه مُنقطِعٌ . ورَواه أبو مَرْوانَ [(8)] محمدُ بنُ عثمانَ ، عن أبيه ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) فى الأصل ، م : « يعنى » ، وبعده فى م : « نفسه » .

(٣) سقط من : الأصل ، وبعده فى م : « أحمد » . والحديث من زيادات عبد اللَّه بن أحمد .

(٤ - ٤) زيادة من : الأصل ، م .

(٥) الترمذى (٣٦٩٨) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٦٣) .

(٦ - ٦) فى النسخ : « شريح بن زهرة » . انظر تحفة الأشراف ٤ / ٢١٢ .

(٧) فى الأصل ، م : « وثاب » ، وفى باقى النسخ : « دباب » . انظر تهذيب الكمال ٥ / ٢٥٤ .

(٨) فى م : « عثمان » . والحديث أخرجه ابن ماجه (١٠٩) . قال البوصيرى : إسناده ضعيف ، فيه عثمان بن خالد وهو ضعيف باتفاقهم . مصباح الزجاجة ١ / ٦٦ . وضعفه الألبانى أيضا . (ضعيف سنن ابن ماجه ٢١) .

عن أبي الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ .

وقال الترمذيُّ[1] : حَدَّثنا الفَضْلُ بنُ أبي طالبٍ البَغداديُّ ، وغيرُ واحدٍ ، قالوا : حَدَّثنا عثمانُ بنُ زُفَرَ ، حَدَّثنا محمدُ بنُ زيادٍ ، عن محمدِ بنِ عَجْلانَ ، عن أبي الزُّبَيْرِ ، عن جابرٍ قال : أُتِيَ رسولُ اللَّهِ ﷺ بجِنازةِ رجلٍ ليُصلِّيَ عليه فلم يُصَلِّ عليه ، فقِيلَ : يا رسولَ اللَّهِ ما رأَيْناك ترَكْتَ الصلاةَ على أحدٍ قبلَ هذا ؟ فقال : « إنَّه كان يَبغَضُ عثمانَ فأبغَضه اللَّهُ عزَّ وجَلَّ » . ثم قال الترمذيُّ : هذا حديثٌ غريبٌ ، ومحمدُ بنُ زيادٍ هذا صاحبُ مَيْمونِ بنِ مِهْرانَ ضعيفُ الحديثِ جِدًّا ، ومحمدُ بنُ زِيادٍ صاحبُ أبي هريرةَ بصريٌّ ثقةٌ يُكْنَى أبا الحارثِ ، ومحمدُ ابنُ زيادٍ الألهانِيُّ صاحِبُ أبي أُمامةَ ثقةٌ شاميٌّ يُكْنَى أبا سفيانَ .

حديثٌ آخرُ : روَى الحافظُ ابنُ عساكِرَ[2] ، مِن حديثِ أبي مَرْوانَ العُثمانيِّ[3] ، حَدَّثني أبي[4] ، عثمانُ بنُ خالدٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن الأعرجِ ، عن أبي هريرةَ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لَقِي عثمانَ بنَ عفانَ على بابِ المسجدِ ، فقال : « يا عثمانُ ، هذا جبريلُ يُخبِرُني أنَّ اللَّهَ قد زَوَّجَك أُمَّ كُلثومٍ بمثلِ صَداقِ رُقَيَّةَ ، على مثلِ مُصاحَبتِها » . وقد روَاه ابنُ عساكِرَ[5] أيضًا ، مِن حديثِ ابنِ عباسٍ ، وعائشةَ ، وعُمارةَ بنِ رُوَيْبةَ ، وعِصْمَةَ بنِ مالكٍ الخَطْمِيِّ ، وأنسِ بنِ مالكٍ ، وابنِ عمرَ ، وغيرِهم . وهو غريبٌ ومُنكَرٌ مِن جميعِ طُرُقِه .

---

(١) الترمذى (٣٧٠٩) . موضوع . (ضعيف سنن الترمذى ٧٦٦) .

(٢) أخرجه فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٤، ٣٥. ومن الطريق نفسه أخرجه ابن ماجه (١١٠) . إسناده ضعيف (مصباح الزجاجة ١ / ٦٦) .

(٣) فى الأصل : « النعمانى » .

(٤) فى ا ١٥، ا ٧: « أبو » . وانظر تهذيب الكمال ١٩ / ٣٦٣، ٣٦٤.

(٥) فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٦- ٤١.

ورُوِى بإسنادٍ ضعيفٍ ، عن عليٍّ[1] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لو كان لى أربعونَ ابنةً لزَوَّجْتُهن بعثمانَ واحدةً بعدَ واحدةٍ ، حتى لا يَبقَى منهُنَّ واحدةٌ » .

وقال محمدُ بنُ سعيدٍ الأُمويُّ ، عن يُونُسَ بنِ أبى إسحاقَ ، عن أبِيه ، عن المُهَلَّبِ بنِ أبى صُفْرَةَ ، قال : سألتُ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ لِمَ قُلْتُم فى عثمانَ : (2)أعلاها فُوقًا(2) ؟ قالوا : لأنَّه لم يَتزوَّجْ رجلٌ مِن الأوَّلِين والآخِرِين ابنتَىْ نبىٍّ غيرُه . رَواه ابنُ عساكِرَ[3] .

وقال إسماعيلُ بنُ عبدِ الملكِ[4] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى مُلَيْكَةَ ، عن عائشةَ قالت : ما رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ رافعًا يدَيْه حتى يَبدوَ ضَبْعَيْه إلَّا لعثمانَ بنِ عفانَ ، إذا دعا له .

وقال مِسْعَرٌ[5] ، عن عطيةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن أوَّلِ الليلِ إلى أن طلَع الفجرُ رافعًا يدَيْه يَدعُو لعثمانَ بنِ عَفَّانَ ، يقولُ : « اللَّهمَّ عثمانُ رَضِيتُ عنه فارْضَ عنه » . [١٧٥/٥و] وفى روايةٍ[6] يقولُ لعثمانَ : « غفر اللَّهُ لك ما قدَّمتَ وما أخَّرْتَ ، وما أسْرَرْتَ وما أعلَنْتَ ، وما كان منك وما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ » . ورَواه الحسنُ[7] بنُ عَرفةَ ، عن محمدِ بنِ القاسمِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٧.
(٢ - ٢) فى م ، ص : « أعلانا فوقًا » . والفوق الحظ والنصيب من الدين . النهاية ٣ / ٤٨٠.
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٦.
(٤) المصدر السابق ص ٤٦. من طريق إسماعيل بن عبد الملك به .
(٥) المصدر السابق ص ٤٨. من طريق مسعر به .
(٦) المصدر السابق ص ٤٩. من طريق أبى سالم الفقيمى عن مسعر به .
(٧) المصدر السابق ص ٥١، ٥٢. من طريق الحسن به .

الأسدىّ[1] ، عن الأوزاعىّ ، عن حَسانَ بن عطيةَ ، عن النبىّ ﷺ مُرْسَلًا .

وقال ابنُ عدىٍّ[2] ، عن أبى يَعْلَى ، عن عمارِ بنِ ياسرٍ المُسْتَمْلِىّ ، عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ المُسْتَمْلِىّ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى وائلٍ ، عن حُذيفةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بعَث إلى عثمانَ يَستعِينُه فى غَزاةٍ غَزاها ، فبعَث إليه عثمانُ بعَشَرةِ آلافِ دينارٍ ، فوضَعها بينَ يدَيْه ، فجعَل يُقلِّبُها بيدَيْه ويَدْعُو له : « غفَر اللَّهُ لك يا عثمانُ ما أسررتَ وما أعلنتَ وما أخفيتَ ، وما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ ، ما يُبالى عثمانُ ما عَمِل بعدَ هذا » .

حديثٌ آخَرُ : وقال ليثُ بنُ أبى سُلَيْمٍ[3] : أوَّلُ مَن خبَص الخَبِيصَ عثمانُ ؛ خلَط بينَ العسَلِ والنَّقِىِّ[4] ، ثم بعَث به إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى مَنزِلِ أُمِّ سَلَمةَ ، فلم يُصادِفْه ، فلمّا جاء وضَعوه بينَ يدَيْه ، فقال : مَن بعَث بهذا ؟ قالوا : عثمانُ . قالت : فرفَع يدَيْه إلى السماءِ ، فقال : « اللّهمَّ إنَّ عثمانَ يَترضّاك فارْضَ عنه » .

حديثٌ آخَرُ : روَى أبو يَعْلَى[5] ، عن شَيْبانَ[6] بنِ فَرُّوخٍ ، عن طلحةَ بنِ زَيْدٍ[7] ، عن عُبيدةَ بنِ حَسانَ ، عن عطاءٍ الكَيْخارِنىّ ، عن جابرٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ

---

(١) بعده فى ١ ١٥، ص : « وقد كذبه ابن معين » .

(٢) أخرجه ابن عدى فى الكامل ١ / ٣٣٤، فى ترجمة إسحاق بن إبراهيم ، وقال : هو بهذا الإسناد غير محفوظ .

(٣) فى ١ ١٥ : « سالم » . والحديث أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩، ٥٠. من طريق ليث به بنحوه .

(٤) النقى : الخبز الحُوّارَى . النهاية ٥ / ١١٢.

(٥) مسند أبى يعلى (٢٠٥١) . بنحوه . وأورده ابن حجر فى المطالب العالية ٤ / ٥٢. وقال : فيه ضعف وفيه متروك .

(٦) فى م ، ص : « سنان » .

(٧) فى الأصل ، ١ ١٥، ص : « يزيد » .
وهو طلحة بن زيد القرشى ، أبو مسكين كان يضع الحديث . تهذيب الكمال ١٣ / ٣٩٥، ٣٩٦.

ﷺ اعتنَق عثمانَ ، وقال : « أنتَ وَلِيِّى فى الدُّنيا ووَلِيِّى فى الآخرةِ »[1] .

حديثٌ آخَرُ : قال أبو داودَ الطيالسىُّ[2] : حَدَّثنا حمادُ بنُ سَلَمةَ ، وحمادُ بنُ زَيْدٍ ، عن الجُرَيْرِىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ شَقيقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حَوالةَ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَهْجُمون على رجلٍ مُعْتَجِرٍ[3] بِبُرْدَةٍ مِن أهلِ الجنةِ ، يبايعُ الناسَ » . قال : فهَجَمْنا على عثمانَ بنِ عفانَ مُعْتَجِرًا يُبايعُ الناسَ .

(١) بعده فى ا ٨، ا ٧: « ولا يصح » .
(٢) مسند أبى داود الطيالسى (١٢٥٠) .
(٣) الاعتجار : لَىّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك . تاج العروس (ع ج ر) .

فصلٌ فى ذِكْرِ شىءٍ مِن سيرتِه وهى دَالَّةٌ على فَضِيلَتِه ، رضِى اللَّهُ عنه

قال ابنُ مسعودٍ[(١)] : لمَّا توفِّىَ عمرُ بايَعْنا خيرَنا ولم نَأْلُ . وفى رِوايةٍ : بايَعوا[(٢)] خيرَهم ولم يأْلُوا[(٣)] .

وقال الأصمعىُّ[(٤)] ، عن أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن عمرِو بنِ عثمانَ بنِ عَفَّانَ ، قال : كان نَقْشُ خاتَمِ عثمانَ : آمَنْتُ بالذى خلَق فسوَّى .

وقال محمدُ بنُ المباركِ[(٥)] : بلَغنى أنَّه كان نَقْشُ خاتَمِ عثمانَ : آمَن عثمانُ باللَّهِ العظيمِ .

وقال البخارىُّ فى « التاريخِ »[(٦)] : ثنا موسَى ابنُ إسماعيلَ ، ثنا مباركُ بنُ فَضَالةَ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : أدرَكْتُ عثمانَ على ما نقَموا عليه ، قَلَّما يأتى على الناسِ يومٌ إلَّا وهم يقتَسِمون فيه خيرًا ، يقالُ لهم : يا معشرَ المسلِمين اغدُوا على أَعْطِياتِكم . فيأْخُذونها وافِرةً ، ثم يقالُ لهم : اغدُوا على أرزاقِكم . فيأْخُذُونها وافِرةً ، ثم يقالُ لهم : [١٧٥/٥ظ] اغدُوا على السَّمْنِ والعَسَلِ ، الأَعْطِياتُ جاريةٌ ، والأرزاقُ دارَّةٌ ، والعدُوُّ متَّقًى[(٧)] ، وذاتُ البَيْنِ حسنٌ ، والخيرُ

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣ /٦٣ بنحوه . وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٠٥ فما بعدها ، بطرقه ورواياته .

(٢) فى ا ١٥، ا ٧: « بايعنا » .

(٣) فى ا ١٥، ا ٧: « نألوا » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص : ٢٠٣ بسنده ، من طريق الأصمعى به .

(٥) المصدر السابق ص ٢٠٤.

(٦) المصدر السابق ص ٢٢٠ بسنده من طريق البخارى به بنحوه .

(٧) فى الأصل ، ا ١٥، ص ، ا ٨، ا ٧: « منفى » .

كثيرٌ، وما مُؤْمِنٌ يخافُ مؤمِنًا، مَن لَقِيَه فهو أَخُوه مَن كان؛ أُلْفَتُه ونصيحتُه ومَودَّتُه، قد عهِد إليهم أنَّها ستكونُ أثَرَةً، فإذا كانت فاصبِروا. قال الحسنُ: فلو أنَّهم صبَروا حينَ رأَوْها لوَسِعَهم ما كانوا فيه مِن العطاءِ والرزقِ والخيرِ الكثيرِ، قالوا: لا واللَّهِ ما نصابِرُها. فواللَّهِ ما رُدُّوا وما سلِموا، والأُخرَى كان السيفُ مُغْمَدًا عن أهلِ الإسلامِ فسلُّوه على أنفسِهم، فواللَّهِ ما زال مَسلولًا إلى يومِ الناسِ هذا، وايمُ اللَّهِ إنِّي لأرَاه سيفًا مَسلولًا إلى يومِ القيامةِ.

وقال غيرُ واحدٍ[(١)]، عن الحسنِ البصريِّ، قال: سمِعْتُ عثمانَ يأمُرُ في خُطْبَتِه بذبحِ الحمامِ وقتْلِ الكلابِ.

وروَى سيفُ بنُ عمرَ[(٢)] أنَّ أهلَ المدينةِ اتَّخذ بعضُهم الحمامَ، ورمَى بعضُهم بالجُلاهِقَاتِ، [(٣)]فوَكَّل عثمانُ رجلًا مِن بني لَيْثٍ يَتَتَبَّعُ ذلك، فيَقُصُّ الحَمامَ ويكسِرُ الجُلاهِقاتِ[(٣)]، وهي قِسِيُّ البُنْدُقِ.

وقال محمدُ بنُ سعدٍ[(٤)]: أنبأَنا القَعْنَبِيُّ، وخالدُ بنُ مَخْلَدٍ، ثنا محمدُ بنُ هلالٍ، عن جَدَّتِه - وكانت تدخُلُ على عثمانَ وهو محصورٌ - فولَدَت هِلالًا، ففقَدَها يومًا، فقيل له: إنَّها قد ولَدَت هذه الليلةَ غلامًا. قالت: فأرسَل إليَّ بخمسين دِرْهمًا وشُقَيْقةً سُنْبُلانِيَّةً[(٥)]، وقال: هذا عطاءُ ابنِك وكِسْوتُه، فإذا مرَّت به سَنَةٌ رفَعناه إلى مائةٍ.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٤/٥٦٨.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٤/٣٩٨. من طريق سيف ابن عمر به بنحوه.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٢. من طريق محمد بن سعد به.

(٥) الشقيقة، تصغير الشقة: القطعة المشقوقة مستطيلة من الثياب. والسنبلاني: ثوب سابغ الطول، منسوب إلى بلد بالروم.

وروَى (١) الزُّبيرُ بنُ أبي بكرٍ (١)، عن محمّدِ بنِ سلّامٍ، عن ابنِ دَابٍ (٢)، قال: قال ابنُ سعيدِ بنِ يَربوعِ بنِ عَنْكَثَةَ (٣) المخزوميُّ: انطلَقْتُ وأنا غلامٌ فى الظَّهِيرةِ ومعى طيرٌ أرسِلُه فى المسجدِ، والمسجدُ يُبْنَى، فإذا شيخٌ جميلٌ حسنُ الوجهِ نائمٌ، تحتَ رأسِه لَبِنَةٌ أو بعضُ لَبِنَةٍ، فقُمْتُ أنظُرُ إليه أتعجَّبُ مِن جَمالِه، ففتَح عينَيه فقال: مَن أنتَ يا غلامُ؟ فأخبَرْتُه، (٤) فنادَى غُلامًا نائمًا (٤)، قريبًا منه (٥)، فلم يُجِبْه، فقال لى: ادعُه. فدَعَوْتُه فأمَره بشىءٍ وقال لى: اقعُدْ. قال: فذهَب الغلامُ فجاء بحُلَّةٍ، وجاء بألفِ درهمٍ، ونزَع ثوبِى وألبَسَنى الحُلَّةَ، وجعَل الألفَ درهمٍ فيها، فرجَعْتُ إلى أبِى فأخبَرْتُه، فقال: يا بُنَىَّ مَن فعَل هذا بك؟ فقلتُ: لا أدْرِى، إلَّا أنَّه رجلٌ فى المسجدِ نائمٌ لم أرَ قَطُّ أحسنَ منه. قال: ذاك أميرُ المؤمِنين عثمانُ بنُ عفانَ.

وقال عبدُ الرزاقِ (٦)، عن ابنِ جُرَيْجٍ: أخبرَنى يَزِيدُ بنُ خَصِيفةَ، عن السائبِ (٧) بنِ يَزِيدَ أنَّ رجلًا سأل عبدَ الرحمنِ بنَ عثمانَ التَّيْمِىَّ (٨) عن (٩) صلاةِ طلحةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ؟ (١٠) قال: إن شئتَ أخبَرتُك عن (١٠) صلاةِ عثمانَ؟ قال:

(١ - ١) فى ا ٨: «الزبيرى بن بكار»، وفى ا ٧: «الزبير بن بكار». ولم أجد رواية للزبير بن بكار عن محمد بن سلّام. تهذيب الكمال ٩/ ٢٩٤. وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٢.

(٢) فى الأصل: «برداب»، وفى م: «بكار». انظر تهذيب الكمال ٢٥/ ١٧٢.

(٣) فى ا ١٥: «عتكية»، وفى ا ٨: «عبكة»، وفى ا ٧، م: «عتكة»، وفى ص: «سنكثة». وانظر أسد الغابة ٢/ ٤٠١.

(٤ - ٤) فى الأصل، ص: «فإذا غلامًا نائما»، وفى م: «فإذا غلام نائم».

(٥) بعده فى م: «فدعاه».

(٦) المصنف (٤٦٥٣) بنحوه.

(٧) فى م، ص: «أبى السائب». وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ١٩٥.

(٨) فى ا ١٥، م: «التميمى». وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ٢٧٤، ٢٧٥.

(٩) فى م: «أهى».

(١٠ - ١٠) سقط من: النسخ. وهو مثبت من مصدر التخريج.

نعم . قال : قلتُ لأغلِبَنَّ الليلةَ النَّفَرَ على الحَجَرِ - يَعْنِى المَقامَ - فلمَّا قمتُ إذا رجلٌ يَزْحَمُنِى[1] مُقَنَّعًا ، قال : فالتفتُّ فإذا بعثمانَ[2] فتأخَّرتُ عنه ، فصَلَّى فإذا هو يَسجُدُ سُجودَ القرآنِ ، حتى إذا قلتُ : هذا هو أذانُ الفجرِ . أوتَر بركعةٍ لم يُصَلِّ غيرَها ، ثم انطلَق . وقد رُوِى هذا مِن غيرِ وجهٍ[3] [٥/١٧٦و] أنَّه صَلَّى بالقرآنِ العظيمِ فى ركعةٍ واحدةٍ عندَ الحَجَرِ الأسودِ ، أيامَ الحَجِّ . وقد كان هذا مِن دَأْبِه ، رضِى اللَّهُ عنه . ولهذا رُوِّينا عن ابنِ عمرَ[4] أنَّه قال فى قولِه تعالَى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [الزمر: ٩] . قال : هو عثمانُ بنُ عَفّانَ . وقال ابنُ عباسٍ[5] فى قولِه تعالى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل: ٧٦] . قال : هو عثمانُ بنُ عَفّانَ .

وقال حسانُ[6] :

ضَحَّوْا بأشمَطَ عُنوانُ السُّجودِ به   يُقطِّعُ الليلَ تسبيحًا وقُرآنا

وقال سفيانُ بنُ عُيَيْنةَ[7] : ثنا إسرائيلُ بنُ موسَى ، سَمِعتُ الحسَنَ يقولُ : قال عثمانُ : لو أنَّ قُلوبَنا طَهُرَت ما شَبِعْنا مِن كلامِ رَبِّنا ، وإنِّى لأكرَهُ أن يأتِىَ علىَّ يومٌ لا أنظُرُ فى[8] المصحفِ ، وما مات عثمانُ حتى خرَق مُصحفَه مِن كثرةِ ما

---

(١) فى الأصل : « يرحمنى » ، وفى ا ١٥ ، م ، ص : « يرجمنى » .
(٢) بعده فى م : « يزحمنى » .
(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٧٦، والسنن الكبرى ٣/ ٢٤، ٢٥، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٦، ٢٢٧.
(٤) انظر حلية الأولياء ١/ ٥٦. وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٤.
(٥) انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٦٠. وتاريخ دمشق : ترجمة عثمان ابن عفان ٢١٠- ٢١٢.
(٦) تقدم فى ص ٣٢٣ .
(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٣٢ من طريق سفيان بن عيينة به .
(٨) فى ا ١٥، ا ٧: « فيه » .

يُدِيمُ النَّظرَ فيه .

وقال أنَسٌ ومحمدُ بنُ سِيرِينَ[1] : قالتِ امرأةُ عثمانَ يومَ الدارِ : اقتُلوه أو دَعُوه ، فواللَّهِ لقد كان يُحْيِي الليلَ بالقرآنِ فى ركعةٍ . وقال غيرُ واحدٍ[2] : إنَّه ، رضِى اللَّهُ عنه ، كان لا يُوقِظُ أحدًا مِن أهلِه إذا قام مِن الليلِ ليُعِينَه على وُضوئِه ، إلَّا أن يَجِدَه يَقظانَ ، وكان يَصومُ الدهرَ ، وكان يُعاتَبُ فيقالُ له : لو أيقظْتَ بعضَ الخَدَمِ ؟ فيقولُ : لا ، الليلُ لهم يَستريحون فيه . وكان إذا اغتسَل[3] لا يَرفعُ المِئزرَ عنه ، وهو فى بيتٍ مُغلَقٍ عليه ، ولا يَرفَعُ صُلْبَه جيدًا مِن شِدَّةِ حَيائِه ، رضِى اللَّهُ عنه .

---

(١) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ٣/٧٦ عن ابن سيرين بنحوه وأبو نعيم فى الحلية ١/٥٧ عن أنس بنحوه .

(٢) انظر تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٩. وانظر حلية الأولياء ١/ ٥٦.

(٣) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١/ ٧٣- ٧٤.

فصلٌ فى ذكرِ شىءٍ مِن خُطَبِه

قال الواقدىُّ[1] : حَدَّثنى [2]إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ[2] بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى ربيعةَ المخزومىُّ ، عن أبيه أنَّ عثمانَ لمَّا بُويِعَ خرَج إلى الناسِ فخطَبَهم ، فحمِد اللَّهَ وأثنَى عليه ، ثم قال : أيُّها الناسُ إنَّ ، أولَ كلِّ مَرْكَبٍ صَعْبٌ ، وإنَّ بعدَ اليومِ أيامًا ، وإن أعِشْ تأتِكم الخُطبةُ على وجهِها ، وما كنا خطباءَ ، وسَيُعلِّمُنا اللَّهُ .

وقال الحسنُ[3] : خطَب عثمانُ فحمِد اللَّهَ وأثنَى عليه ، ثم قال : أيُّها الناسُ اتقوا اللَّهَ فإنَّ تَقْوَى اللَّهِ غُنْمٌ ، وإنَّ أكيَسَ الناسِ مَن دانَ نفسَه وعمِل لِما بعدَ الموتِ ، واكتسَب مِن نورِ اللَّهِ نورًا لظلمةِ القبرِ ، ولْيَخْشَ عبدٌ أن يحشُرَه اللَّهُ أعمَى وقد كان بصيرًا ، وقد يكْفِينى[4] الحكيمُ جَوامِعَ الكَلِمِ ، والأَصَمُّ يُنادَى مِن مكانٍ بعيدٍ ، واعلَموا أنَّ مَن كان اللَّهُ معه لم يَخَفْ شيئًا ، ومَن كان اللَّهُ عليه فمَن يَرجُو بعدَه ؟

وقال مجاهدٌ[5] : خطَب عثمانُ فقال : ابنَ آدمَ ، اعلَمْ أنَّ مَلَكَ الموتِ الذى وُكِّل بك لم يَزَلْ يُخْلِفُكَ ويَتخَطَّى إلى غيرِك منذُ أنتَ فى الدُّنيا ، وكأنَّه قد تَخَطَّى غيرَك إليك وقصَدك ، فخُذْ حِذْرَك واستَعِدَّ له ، ولا تَغْفُلْ فإنَّه لا يَغفُلُ عنك ، واعلَمِ

---

(١) أخرجه ابن سعد فى طبقاته ٦٢/٣ من طريق الواقدى به . وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٣٠، من طريق ابن سعد عن الواقدى به .

(٢ - ٢) فى م: «إبراهيم بن إسماعيل». وانظر تهذيب الكمال ٣/ ١٦.

(٣) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٣٠.

(٤) فى النسخ : «يلقى». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٥) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٣١.

ابنَ آدمَ ، إن غَفِلتَ عن نفسِك ولم تستَعِدَّ لها ، لم يَستَعِدَّ لها غيرُك ، [١٧٦/٥ظ] ولا بُدَّ مِن لِقاءِ اللَّهِ ، فخُذْ لنفسِك ولا تَكِلْها إلى غيرِك . والسَّلامُ .

وقال سيفُ بنُ عمرَ[1] ، عن بدرِ بنِ عثمانَ ، عن عَمِّه قال : آخِرُ خُطبةٍ خطَبها عثمانُ فى جماعةٍ : إنَّ اللَّهَ إنَّما أعْطاكم الدُّنيا لتَطلُبُوا بها الآخِرةَ ، ولم يُعطِكُموها لتركَنوا إليها ، إنَّ الدُّنيا تفنَى وإنَّ الآخِرةَ تبقَى ، لا تُبطِرَنَّكم[2] الفانيةُ ولا تشغَلَنَّكم عن الباقيةِ ، فآثِروا ما يبقَى على ما يفنَى ، فإنَّ الدنيا مُنقطِعةٌ ، وإن المصيرَ إلى اللَّهِ ، اتَّقوا اللَّهَ فإنَّ تَقواه جُنَّةٌ مِن بأسِه ، ووسيلةٌ عندَه ، واحذَروا مِن اللَّهِ الغِيَرَ ، والْزَموا جَماعتَكم ، لا تَصيرُوا أحزابًا : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ إلى آخِرِ الآيتَيْنِ [آل عمران : ١٠٣، ١٠٤] .

فصل

قال الإمامُ أحمدُ[3] : حَدَّثنا هُشَيْمٌ ، ثَنا محمدُ بنُ قَيْسٍ الأسَدِىُّ ، عن موسَى ابنِ طَلحةَ قال : سَمِعتُ عثمانَ بنَ عفانَ وهو على المِنبرِ والمؤذِّنُ يُقِيمُ الصلاةَ ، وهو يَستخبِرُ الناسَ يَسألُهم عن أخبارِهم وأسعارِهم[4] .

وقال أحمدُ[5] : حَدَّثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ ، ثنا يُونُسُ - يَعْنِى ابنَ عُبَيْدٍ - حَدَّثنى عطاءُ بنُ فَرُّوخَ[6] مَوْلَى القُرَشِيِّين أنَّ عثمانَ اشتَرى مِن رجلٍ أرضًا فأبطَأَ

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤/ ٤٢٢، وابن عساكر فى الموضع السابق ، كلاهما من طريق سيف بن عمر به .

(٢) فى ا ١٥: « تغرنكم » .

(٣) المسند ١/ ٧٣. (إسناده صحيح) .

(٤) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧: « أشعارهم » ، وفى م ، ص : « أسفارهم » .

(٥) المسند ١/ ٥٨، ٧٠. (إسناده صحيح) .

(٦) فى ا ٧: « رافع » ، وفى ص: « فروح » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٩٩.

عليه ، فلَقِيه فقال : ما منَعك مِن قبضِ مالِك ؟ قال : إنَّك غَبنْتَنى ، فما أَلْقَى مِن الناسِ أحدًا إلَّا وهو يَلُومُنى . قال : أوَ ذلك يَمنَعُك ؟ قال : نعم . قال : فاختَرْ بينَ أرضِك ومالِك . ثم قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أدخَلَ اللَّهُ الجنةَ رجلًا كان سَهْلًا ، مشترِيًا ، وبائعًا ، وقاضيًا ، ومُقتَضِيًا » .

ورَوَى ابنُ جَريرٍ[1] أنَّ طلحةَ لَقِى عثمانَ وهو خارجٌ إلى المسجدِ ، فقال له طلحةُ : إنَّ الخَمسِين ألفًا التى لك عندِى قد حَصَلت ، فأرسِلْ مَن يَقبِضُها . فقال له عثمانُ : إنَّا قد وَهَبناكها لمرُوءَتِك .

وقال الأصمعىُّ[2] : استعمَل ابنُ عامرٍ قَطَنَ بنَ عبدِ عوفٍ الهلالىَّ علَى كَرْمانَ ، فأقبَل جيشٌ مِن المسلِمين - أربعةُ آلافٍ - وجرَى الوادِى[3] فقطعَهم عن طريقِهم ، وخشِى قَطَنٌ الفَوْتَ ، فقال : مَن جازَ الوادِىَ فله ألفُ دِرهمٍ . فحمَلوا أنفسَهم على العُظْمِ[4] ، فكان إذا جاز الرجلُ منهم قال قَطَنٌ : أعطُوه جائزتَه . حتى جازُوا جميعًا وأعطاهم أربعةَ آلافِ ألفِ درهمٍ ، فأبَى ابنُ عامرٍ أن يَحسِبَها له ، فكتَب بذلك إلى عثمانَ بنِ عفانَ ، فكتَب عثمانُ أن احسِبْها له ، فإنَّه إنَّما أعان المسلِمين فى سبيلِ اللَّهِ ، ففى[5] ذلك اليومِ سُمِّيتِ الجوائزُ لإجازةِ الوادِى ، فقال الكنانىُّ[6] فى ذلك :

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/٤٠٥ بنحوه .
(٢) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٢- ٢٢٣.
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى ا ٨، ا ٧، م : « العوم » ، وفى ا ١٥: « العطم » . والعظم ، بضم العين وسكون الظاء ، من قولهم : عظم الشىء يعنى جله وأكثره وأكبره . والمراد هنا أنهم خاطروا وتحملوا أكبر المشقة فى اجتياز هذا الوادى .
(٥) فى م : « فمن » .
(٦) فى ا ٧: « الكتانى » . والأبيات فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٣، والبيت الأول والثانى فى اللسان (ج و ز) .

فِدًى لِلأكرمِينَ بَنِى هلالٍ ... على عِلَّاتِهم أهلِى ومالِى
هُمُ سَنُّوا الجوائزَ فى مَعَدٍّ ... فعادَت سُنَّةً أخرَى اللَّيالى
رِماحُهمُ تَزِيدُ على ثمانٍ ... وعشرٍ قبلَ تركيبِ النِّصالِ

فصل

ومِن مَناقبِه الكِبارِ وحَسناتِه العظيمةِ أنَّه جمَع الناسَ على قراءةٍ واحدةٍ، وكتَب المصحفَ على العرضةِ الأخيرةِ، التى درَّسها جبريلُ[1] رسولَ اللَّهِ ﷺ [٥/١٧٧و] [٢]فى آخرِ[٢] سِنِى حياتِه، وكان سببُ ذلك أنَّ حُذَيْفةَ بنَ اليمانِ كان فى بعضِ الغَزَواتِ، وقد اجتمَع فيها خلقٌ مِن أهلِ الشامِ ممَّن يقرأُ على قراءةِ المِقْدادِ بنِ الأسودِ وأبى الدَّرداءِ، وجماعةٌ مِن أهلِ العراقِ ممَّن يقرأُ على قراءةِ عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ وأبى موسى، وجعَل مَن لا يعلمُ بسَوَغانِ القراءةِ على سبعةِ أحرُفٍ، يُفضِّلُ قِراءتَه على قراءةِ غيرِه، وربَّما خَطَّأَ الآخَرَ أو كَفَّره، فأدَّى ذلك إلى اختلافٍ شديدٍ وانتشارٍ فى الكلامِ السَّيِّئِ بينَ الناسِ، فركِب حذيفةُ إلى عثمانَ، فقال: يا أميرَ المؤمنين أدرِكْ هذه الأُمَّةَ قبلَ أن تَختلِفَ فى كتابِها كاختلافِ اليهودِ والنصارَى فى كُتُبِهم. وذكَر له ما شاهَد مِن اختلافِ الناسِ فى القراءةِ، فعندَ ذلك جمَع عثمانُ الصحابةَ وشاورَهم فى ذلك، ورأَى أن يُكتَبَ المصحفُ على حرفٍ واحدٍ، وأن يَجتمِعَ الناسُ فى سائرِ الأقاليمِ على القراءةِ به دونَ ما سِواه؛ لِما رأَى فى ذلك مِن مصلحةِ كَفِّ المنازعةِ، ودفعِ[3]

---

(١) بعده فى م، ص: «على».
(٢ - ٢) سقط من: الأصل.
(٣) فى ص: «وقوع».

الاختلافِ ، فاستدعَى بالصُّحُفِ[1] التى كان الصديقُ أمَر زيدَ بنَ ثابتٍ بجمعِها ، وكانت عندَ الصديقِ أيامَ حياتِه ، ثم كانت عندَ عمرَ ، فلمّا تُوفِّى صارت إلى حفصةَ أمِّ المؤمنين ، فاستدعَى بها عثمانُ وأمَر زيدَ بنَ ثابتٍ الأنصاريَّ أن يَكتُبَ ، وأن يُملِيَ عليه سعيدُ بنُ العاصِ الأُمويُّ ، بحَضْرةِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ الأسَدِيِّ و [2]عبدِ الرحمنِ[2] بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ المخزوميِّ ، وأمَرهم إذا اختلَفوا فى شىءٍ أن يَكتُبوه بلغةِ قريشٍ ، فكتَب لأهلِ الشامِ مصحفًا ولأهلِ مصرَ آخرَ ، وبعَث إلى البصرةِ مصحفًا وإلى الكوفةِ بآخرَ ، وأرسَل إلى مكةَ مصحفًا وإلى اليمنِ مثلَه ، وأقَرَّ بالمدينةِ مصحفًا ، ويقالُ لهذه المصاحفِ : الأئمةُ . وليست كلُّها بخَطِّ عثمانَ ، بل ولا واحدٌ منها ، وإنَّما هى بخَطِّ زَيْدِ بنِ ثابتٍ ، وإنَّما يقالُ لها : المصاحفُ العثمانيةُ ؛ نسبةً إلى أمرِه وزمانِه وإمارتِه . كما يقالُ : دِينارٌ هِرَقْلِيٌّ . أى ضُرِب فى زمانِه ودَولَتِه .

وقال الواقديُّ[3] : حدَّثنا ابنُ أبى سَبْرَةَ ، عن سُهَيْلِ بنِ أبى صالحٍ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ – ورَواه غيرُه[4] مِن وجهٍ آخرَ عن أبى هريرةَ – قال : لمَّا نسَخ عثمانُ المصاحفَ دخَل عليه أبو هريرةَ ، فقال : أصبتَ ووُفِّقتَ ، أشهَدُ لَسَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنّ أشَدَّ أُمَّتى حُبًّا لى قومٌ يأْتون مِن بعدِى يُؤْمنونَ بى ولم يَرَوْنى ، يَعمَلُون بما فى الوَرَقِ المعلَّقِ » . فقلتُ : أىُّ ورقٍ ؟ حتى رأيتُ المصاحفَ . قال : فأعجَب ذلك عثمانَ ، وأمَر لأبى هريرةَ بعشَرةِ آلافٍ ، وقال :

---

(١) فى ا ١٥، ا ٨، ا ٧: « بالمصاحف » .

(٢ - ٢) فى ا ١٥، ا ٧: « عبد الله » . وانظر الإصابة ٥/ ٢٩.

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٣٧. من طريق الواقدى به. وقال الألبانى : الحديث بهذا اللفظ موضوع . (السلسلة الضعيفة ٦٤٩) .

(٤) تاريخ دمشق الموضع السابق .

واللَّهِ ما عَلِمتُ أنَّك لَتَحْبِسُ علينا حديثَ نبيِّنا ﷺ . ثم عمَد عثمانُ إلى بقيةِ المصاحفِ التى بأيدِى الناسِ مما يُخالِفُ ما كتَبه فحرَّقه ؛ لئلَّا يقعَ بسببِه اختلافٌ ، فقال أبو بكرِ بنُ أبى داودَ فى كتابِ «المصاحفِ»[1] : [٥/١٧٧ظ] حَدَّثنا محمدُ ابنُ بَشّارٍ ، ثنا محمدُ[2] بنُ جعفرٍ وعبدُ الرحمنِ قالا : ثنا شعبةُ ، عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ[3] ، عن رجلٍ ، عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ قال : قال[4] علىٌّ حينَ حرَّق عثمانُ المصاحفَ : لو لم يَصنَعْه هو لَصَنعتُه . وهكذا رَواه أبو داودَ الطيالسىُّ[5] ، وعمرُو ابنُ مَرزوقٍ[6] ، عن شُعبةَ مثلَه . وقد رَواه البيهقىُّ[7] وغيرُه ، مِن حديثِ محمدِ ابنِ أبانَ[8] - زوجِ أختِ حسينٍ[9] - عن عَلقمةَ بنِ مَرْثَدٍ[10] قال : سَمِعتُ العَيْزارَ[11] بنَ جَرْوَلَ[12] ، سَمِعتُ سُوَيْدَ بنَ غَفَلَةَ[13] قال : قال علىٌّ : أيُّها الناسُ ، إيَّاكم والغُلُوَّ فى عثمانَ ، يَقولونَ : حرَّق المصاحفَ . واللَّهِ ما حرَّقها إلَّا عن ملأٍ مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ ، ولو وَلِيتُ مثلَ ما وَلِى ، لَفعَلتُ مثلَ الذى فعَل .

---

(١) المصاحف ص ١٢.

(٢) فى ص : «أحمد» . وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٥.

(٣) فى الأصل : «يزيد» . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٣٠٨.

(٤) بعده فى م : «لى» .

(٥) المصاحف لابن أبى داود ، الموضع السابق .

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٣٨ من طريق عمرو بن مرزوق به .

(٧) السنن الكبرى ٢/ ٤٢ بنحوه . وانظر تاريخ دمشق الموضع السابق .

(٨) فى ص : «أباد» . وانظر الجرح والتعديل ٧/ ١٩٩.

(٩) فى ص : «حسن» .

(١٠) فى الأصل : «يزيد» .

(١١) فى ص : «القزار» . وانظر الجرح والتعديل ٧/ ٣٧.

(١٢) فى ا ١٥ : «جرون» ، وفى ا ٧ : «حيرون» .

(١٣) فى ا ١٥ : «علقمة» . وانظر تهذيب الكمال ١٢/ ٢٦٥.

وقد روِى عن ابنِ مسعودٍ[1] أنَّه تَعَتَّبَ[2] لمّا أُخِذ منه مُصحفُه فحرّق ، وتَكلَّم فى تَقدُّمِ إسلامِه على زيدِ بنِ ثابتٍ الذى كتَب المصاحفَ ، وأمَر أصحابَه أن يَغُلُّوا مَصاحفَهم ، وتلا قولَه تعالَى : ﴿ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [آل عمران : ١٦١] . فكتَب إليه عثمانُ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يَدعُوه إلى اتِّباعِ الصحابةِ فيما أجمَعوا عليه مِن المصلحةِ فى ذلك ، وجمعِ الكلمةِ وعدمِ الاختلافِ ، فأناب وأجاب إلى المُتابعةِ وترْكِ المخالفةِ ، رضِى اللَّهُ عنهم أجمعِين .

وقد قال أبو إسحاقَ[3] ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ يَزِيدَ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ دخَل مسجدَ منًى ، فقال : كم صَلَّى أميرُ المؤمنِين الظهرَ ؟ قالوا : أربعًا . فصَلَّى ابنُ مسعودٍ أربعًا ، فقالوا : ألم تُحَدِّثْنا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ صلَّوْا ركعتَيْن ؟ فقال : نعم ، وأنا أُحَدِّثُكموه الآنَ ، ولكنْ أكرَهُ الاختلافَ .

وفى « الصَّحِيحِ »[4] أنَّ ابنَ مسعودٍ قال : ليتَ حَظِّى مِن أربعِ ركَعاتٍ ركعتان مُتقبَّلتان .

وقال الأعمَشُ[5] : حدَّثنى مُعاويةُ بنُ قُرَّةَ - بواسِطٍ - عن أشياخِه قالوا : صَلَّى عثمانُ الظهرَ بمِنًى أربعًا ، فبلَغ ذلك ابنَ مسعودٍ فعاب عليه ، ثم صَلَّى بأصحابِه العصرَ فى رَحْلِه أربعًا ، فقِيل له : عِبتَ[6] على عثمانَ وصَلَّيتَ أربعًا ؟ فقال : إنِّى أكرَهُ الخِلافَ . وفى روايةٍ[7] : الخِلافُ شرٌّ . فإذا كان هذا مُتابَعةً مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى داود فى المصاحف ص ١٤- ١٧.

(٢) فى ا ٧: « تغيب » .

(٣) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٣/١٤٤ من طريق أبى إسحاق به ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٤٨ . من طريق البيهقى .

(٤) البخارى (١٠٨٤، ١٦٥٧) . ومسلم (٦٩٥) .

(٥) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى ٣ / ١٤٤. من طريق الأعمش به ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٤٨. من طريق البيهقى .

(٦) فى م : « عتبت » .

(٧) أبو داود (١٩٦١) . صحيح . (صحيح سنن أبى داود ١٧٢٦) .

ابنِ مسعودٍ عثمانَ فى هذا الفَرْعِ ، فكيفَ بمُتابعتِه إيّاه فى أصلِ القرآنِ ، والاقتداءِ به فى التلاوةِ التى عزَم على الناسِ أن يَقرءُوا بها لا بغيرِها ؟ وقد حكَى الزُّهرىُّ[1] وغيرُه أنَّ عثمانَ إنَّما أتمَّ الصلاةَ خشيةً على الأعرابِ أن يَعتقِدُوا أنَّ فَرْضَ الصلاةِ ركعتان . وقيل : بل قد تأهَّلَ بمكةَ . فروَى أبو يعلَى وغيرُه[2] ، مِن حديثِ عِكرمةَ ابنِ إبراهيمَ ، حَدَّثنى عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ أبى ذُبابٍ ، عن أبيه أنَّ عثمانَ صَلَّى بهم بمنًى أربعَ ركَعاتٍ ، ثم أقبَل عليهم ، فقال : إنِّى سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إذا تزوَّج الرجلُ ببلدٍ فهو مِن أهلِه » . وإنِّى أتمَمْتُ لأنِّى تَزوَّجتُ بها منذُ قَدِمْتُها . وهذا الحديثُ لا يصحُّ ، [٥/١٧٨و] وقد تَزوَّج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى عُمْرةِ القضاءِ بمَيْمُونَةَ بنتِ الحارثِ ولم يُتِمَّ الصلاةَ . وقد قيلَ : إنَّ عثمانَ تأوَّل أنَّه أميرُ المؤمنين حيث كان . وهكذا تأوَّلَتْ عائشةُ فأتَمَّت . وفى هذا التأويلِ نظرٌ ؛ فإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ هو رسولُ اللَّهِ حيث كان ، ومع هذا ما أتمَّ الصلاةَ فى الأسفارِ .

ومِمّا كان يَعتمِدُه عثمانُ بنُ عفانَ أنَّه كان يُلزِمُ عُمّالَه بحُضورِ المَوْسِمِ كلَّ عامٍ ، ويَكتُبُ إلى الرّعايا : مَن كانت له عندَ أحدٍ منهم مَظلِمَةٌ فلْيُوافِ إلى المَوْسِمِ ، فإنِّى آخذُ له حَقَّه مِن عاملِه . وكان عثمانُ قد سمَح لكثيرٍ مِن كبارِ الصحابةِ فى المَسيرِ حيثُ شاءوا مِن البلادِ ، وكان عمرُ يَحجُرُ عليهم فى ذلك ، حتى ولا فى الغزوِ ، ويقولُ : إنِّى أخافُ أن ترَوُا[3] الدُّنيا أو[4] يَراكم أبناؤُها . فلمّا

---

(١) أبو داود (١٩٦٥) . حسن (صحيح سنن أبى داود ١٧٢٧) .

(٢) أخرجه بنحوه الإمام أحمد فى المسند ٦٢/١ . وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٥٠ . من طريق أبى يعلى به . إسناده ضعيف .

(٣) فى الأصل : « تزول » .

(٤) فى م : « أن » .

خرَجوا فى زمانِ عثمانَ اجتمَع عليهم الناسُ، وصار لكلِّ واحدٍ أصحابٌ، وطمِع كلُّ قومٍ فى توليةِ صاحبِهم الإمارةَ العامَّةَ بعدَ عثمانَ، فاستعجَلوا موتَه، واستطالوا حياتَه، حتى وقَع ما وقَع مِن بعضِ أهلِ الأمصارِ، كما تَقدَّم، فإنّا للَّهِ وإنّا إليه راجِعون، ولا حولَ ولا قوةَ إلَّا باللَّهِ العزيزِ الحكيمِ، العليِّ العظيمِ.

ذِكرُ زوجاتِه وبَنِيه وبناتِه رضِى اللَّهُ عنه

تَزوَّج بِرُقَيَّةَ بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، فوُلِد له منها عبدُ اللَّهِ، وبه كان يُكْنَى، بعدَ ما كان يُكنَى فى الجاهليةِ بأبِى عمرٍو، ثم لمَّا تُوفِّيت تَزوَّج بأُختِها أُمِّ كُلثومٍ، ثم تُوفِّيت فتَزوَّج بفاخِتةَ بنتِ غَزْوانَ بنِ جابرٍ، فوُلد له منها عبيدُ[1] اللَّهِ الأصغرُ. وتَزوَّج بأُمِّ عمرٍو بنتِ جُندَبِ[2] بنِ عمرٍو الأزْدِيَّةِ، فولَدت له عمرًا، وخالدًا، وأبانَ، وعمرَ، ومريمَ. وتَزوَّج بفاطمةَ بنتِ الوليدِ بنِ عبدِ شمسٍ المخزوميَّةِ، فولَدت له الوليدَ وسعيدًا. وتَزوَّج أُمَّ البنِينَ بنتَ عُيَيْنةَ[3] بنِ حِصْنٍ الفزاريَّةَ، فولَدت له عبدَ الملكِ، ويقالُ: وعتبةَ. وتَزوَّج رَمْلةَ بنتَ شَيْبةَ بنِ ربيعةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَىٍّ، فولَدت له عائشةَ، وأُمَّ أبانَ، وأُمَّ عمرٍو؛ بناتِ عثمانَ. وتَزوَّج نائلةَ بنتَ القَرافِصةِ بنِ الأحوصِ بنِ عمرِو بنِ ثعلبةَ بنِ حصنِ بنِ ضَمْضَمِ بنِ عَدِىِّ بنِ جَنابِ[4] بنِ كَلْبٍ[5]، فولَدت له مريمَ، ويقالُ: وعَنْبسةَ.

---

(١) فى ا ١٥، ا ٧: «عبد».

(٢) فى ا ١٥، ا ٧: «حبيب».

(٣) فى ا ١٥، ا ٧: «عتبة». وانظر الإصابة ٨/ ١٧٨.

(٤) فى الأصل: «خباب»، وفى ا ١٥: «حناب»، وفى ا ٧: «حبان»، وفى م: «حيان». وانظر جمهرة أنساب العرب ٤٥٦.

(٥) فى ا ١٥، ا ٧: «كليب».

وقتِل ، رضِى اللَّهُ عنه ، وعندَه أربعٌ ؛ نائلةُ ، ورَمْلَةُ ، وأُمُّ البنِيـنَ ، وفاخِتةُ . ويقالُ : إنَّه طلَّق أُمَّ البنِيـنَ وهو مَحصورٌ .

فصل

تَقدَّم فى دلائلِ النُّبوةِ الحديثُ الذى رَواه الإمامُ أحمدُ ، وأبو داودَ[1] ، مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ ، عن منصورٍ ، عن رِبْعِىٍّ ، عن البراءِ بنِ ناجيةَ الكاهلىِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بن مسعودٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ رحَى الإسلامِ ستدورُ[2] [٥/١٧٨ظ] لخمسٍ[3] وثَلاثيـنَ ، أو سِتٍّ وثلاثِين ، أو سبعٍ وثلاثِين ، فإن يَهلِكْ[4] فسبيلُ مَن[5] هلَكَ ، وإن يَقُمْ لهم دينُهم ، يَقُمْ لهم سبعِين عامًا » . قال : [6]فقال عمرُ[6] : يا رسولَ اللَّهِ أبِما مضَى أم بما بقِى ؟ قال : « بل بما بَقِى » . وفى لفظٍ له ولأبى داودَ[7] : « تَدورُ رحَى الإسلامِ لخمسٍ وثلاثِين ، أو ستٍّ وثلاثِين » . الحديث . وكأنَّ هذا الشَّكَّ مِن الراوِى ، والمحفوظُ فى نفسِ الأمرِ : « خمسٍ وثلاثِين » . فإنَّ فيها قُتِل أميرُ المؤمنِين عثمانُ ، على الصحيحِ . وقيلَ : سنةَ[8] ستٍّ وثلاثِين . والصحيحُ الأولُ . وكانت أُمورٌ شَنِيعةٌ فَظيعةٌ[8] ، ولكنَّ اللَّهَ سلَّم ووَقَى بحولِه وقُوَّتِه فلم يكنْ بأسرعَ مِن أن بايَع الناسُ علىَّ بنَ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ

---

(١) تقدم فى ٦ / ٢٠٦، ٢٠٧.

(٢) فى الأصل، ص: « ستزول » ، وفى ا ١٥: « سيدور » ، وفى سنن أبى داود والمسند: « تدور » .

(٣) فى سنن أبى داود، والمسند: « بخمس » .

(٤) فى ا ٨، ا ٧: « يهلكوا » ، وفى م: « تهلك » .

(٥) فى الأصل، ا ١٥، م، ص: « ما » .

(٦ - ٦) فى أبى داود، والموضع الأول من المسند: « قال قلت » .

(٧) تقدم أيضا فى ١٧٤/٩ .

(٨) سقط من: م .

عنه ، وانتظَم الأمرُ ، واجتمَع الشَّمْلُ ، ولكنْ جرَت بعدَ ذلك أُمورٌ فى يومِ الجمَلِ وأيامِ صِفِّينَ ، على ما سنُبَيِّنُه ، إن شاء اللَّهُ تعالى .

فصل

فى ذِكْرِ مَن تُوفِّى فى زمانِ دولةِ[1] عثمانَ ممَّن لا يُعرَفُ وقتُ وفاتِه على التَّعيينِ ، [2]على ما ذكرَه شيخُنا أبو عبدِ اللَّهِ الذهبىُّ وغيرُه[2] .

أَنَسُ بنُ مُعاذِ بنِ أنَسِ بنِ قَيْسٍ الأنصارىُّ النَّجّارِىُّ[3] - ويقالُ له : أُنَيْسٌ أيضًا ، شهِد المَشاهِدَ كلَّها ، رَضِى اللَّهُ عنه .

أوسُ بنُ الصّامتِ[4] ، أخو عُبادةَ بنِ الصامتِ الأنصاريّان ، شهِد بدرًا ، وأوْسٌ هو زوجُ المُجادِلةِ المذكورُ فى قولِه تعالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِى إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة : ١] . وامرأتُه خَوْلَةُ[5] بنتُ ثَعلبةَ .

أوسُ بنُ خَوَلِىٍّ الأنصارىُّ[6] ، مِن بنى الحُبْلَى ، شهِد بدرًا ، وهو المُنفَرِدُ مِن بينِ الأنصارِ بحُضورِ غُسْلِ النبىِّ ﷺ ، والنزولِ مع أهلِه فى قبرِه ، عليه الصلاةُ والسلامُ .

---

(١) سقط من : م .
(٢ - ٢) سقط من : م .
(٣) فى ا ٧: « البخارى » . وانظر ترجمته فى الاستيعاب ١/ ١٠٨، وأسد الغابة ١/ ١٥٤، والإصابة ١/ ١٣٢.
(٤) الاستيعاب ١/ ١١٨، وأسد الغابة ١/ ١٧٢، والإصابة ١/ ١٥٦.
(٥) هكذا فى م، وفى بقية النسخ : « خويلة » . وقال ابن عبد البر : ويقال : خويلة . وخولة أكثر . الاستيعاب ٤/ ١٨٣٠، وكذا فى أسد الغابة ٧/ ٩٤، وانظر الإصابة ٧/ ٦١٨.
(٦) الاستيعاب ١/ ١١٧، وأسد الغابة ١/ ١٧٠، والإصابة ١/ ١٥٢.

الجَدُّ[1] **بنُ قيسٍ**[2]، كان سيدًا فى الأنصارِ، ولكنْ كان بخيلًا ومُتَّهَمًا بالنِّفاقِ، يقالُ[3]: إنَّه شهِد يومَ[4] بيعةِ الرِّضوانِ فلم يُبايِعْ، واستتَر ببعيرٍ له. وهو الذى نزَل فيه قولُه تعالى[5]: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾. الآية [التوبة: ٤٩]. وقد قيل: إنَّه تاب [6]مِن ذلك[6] وأقلَع عنه[7]. فاللَّهُ أعلمُ.

الحُطَيْئَةُ الشاعرُ المشهورُ[8]، قيل: اسمُه جَرْوَلٌ. ويُكنَى بأبى مُلَيْكَةَ، مِن بنى عَبْسٍ، أدرَك أيامَ الجاهليةِ، وأدرَك صدرًا مِن الإسلامِ، وكان يَطوفُ فى الآفاقِ يمتدِحُ الرؤساءَ مِن الناسِ، ويَستجدِيهم، ويقالُ: كان بخيلًا مع ذلك. سافَر مَرَّةً فودَّع امرأتَه فقال لها[9]:

عُدِّى السِّنينَ إذا خَرَجْتُ[10] لغَيْبةٍ[11] ... ودَعِى الشُّهورَ فإنهنَّ قِصارُ

[12]وكان مَدّاحًا هَجّاءً، وله شعرٌ جيدٌ، ومِن شعرِه ما قاله بينَ يدَىْ أميرِ المؤمنين عمرَ بنِ الخطابِ، رضِى اللَّهُ عنه، فاستجاد منه قولَه[13][12]:

---

(١) فى الأصل، م: «الحر»، وفى ا ١٥: «الحد».
(٢) الاستيعاب ١/ ٢٦٦، وأسد الغابة ١/ ٣٢٧، والإصابة ١/ ٤٦٨.
(٣) تقدم ذلك فى ٦/ ٢١٥.
(٤) سقط من: الأصل، م.
(٥) التفسير ٤/ ١٠١.
(٦ - ٦) زيادة من: ا ١٥، ص.
(٧) زيادة من: ا ١٥، ص.
(٨) أسد الغابة ٢/ ٣٢، والإصابة ١/ ٥٣٣، ٢/ ١٧٦. وانظر طبقات فحول الشعراء ١/ ١٠٤، والأغانى ٢/ ١٥٧.
(٩) لم نجده فى الديوان. والقصة التى ورد بها البيت فى الأغانى ٢/١٧٧ دون البيت نفسه. وهو فى تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٣٤٠، ومختصر تاريخ دمشق ٦/ ٢٢.
(١٠) فى الأصل: «حضرت»، وفى ا ١٥: «مرحت»، وفى ا ٧: «فرحت».
(١١) فى الأصل: «أفيته»، وفى مختصر تاريخ دمشق: «لغُنية».
(١٢ - ١٢) سقط من: الأصل.
(١٣) الديوان ٥٤.

(١مَن يَفعَلِ الخيرَ لم يَعدِمْ جوازِيَه[٢] لا يَذهَبُ العُرفُ بينَ اللَّهِ والناسِ ١)

خُبَيْبُ[٣] **بنُ يِسافِ بنِ عِنَبةَ**[٤] **الأنصاريُّ**[٥] ، أحدُ مَن شهِد بدرًا .

سَلمانُ بنُ ربيعةَ الباهليُّ[٦] ، يقالُ : له صحبةٌ . كان مِن الشُّجعانِ الأبطالِ المذكورين والفرسانِ المشهورِين ، وَلَّاه عمرُ قضاءَ الكوفةِ ، ثم وُلِّى فى زمنِ عثمانَ إمرةً على جهادِ[٧] التُّرْكِ ، فقُتِل ببَلَنْجَرَ[٨] ، فقبرُه هناك فى [١٧٩/٥و] تابوتٍ يَستسقِى به التركُ إذا قحَطوا .

عبدُ اللَّهِ بنُ حُذافةَ بنِ قيسٍ القرشىُّ السَّهمىُّ[٩] ، هاجَر هو وأخوه قيسٌ إلى الحبشةِ ، وكان مِن ساداتِ الصحابةِ ، وهو القائلُ : مَن أبِى[١٠] يارسولَ اللَّهِ ؟- وكان إذا لاحَى الرجالَ دُعِى (١١لغيرِ أبيه١١) - فقال : « أبوك حُذافةُ »[١٢] . وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ بعَثه إلى كِسرَى ، فدَفَع كتابَه إلى عظيمِ بُصْرَى ، فبعَث معه مَن يُوصِّلُه إلى هِرَقْلَ[١٣] ، كما تقدَّم .وقد أَسَرتْه الرومُ فى زَمنِ عمرَ بنِ الخطابِ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى النسخ : « جوائزه » . والمثبت من الديوان .

(٣) فى ا ٧، ص : « حبيب » .

(٤) فى النسخ : « عتبة » . وانظر الحاشية التالية ، وانظر أيضا الإكمال ١١٨/٦ .

(٥) الاستيعاب ١/ ٤٤٣، وأسد الغابة ٢/ ١١٨، والإصابة ٢/ ٢٦١، وفيها أنه ابن إساف ، وقيل : ابن يساف .

(٦) الاستيعاب ١/ ٦٣٢، وأسد الغابة ٢/ ٤١٥، والإصابة ٣/ ١٣٩.

(٧) فى الأصل ، م : « قتال » .

(٨) فى الأصل : « بيلخ » ، وفى ص : « بعلنجر » . وانظر أسد الغابة ٤١٦، ومعجم البلدان ١/ ٧٣٩.

(٩) الاستيعاب ٢/ ٨٨٨، وأسد الغابة ٣/ ٢١١، والإصابة ٥٧/٤.

(١٠) فى الأصل : « لى » .

(١١ - ١١) فى الأصل : « لقرائبه » . وانظر التفسير ٣/ ١٩٩.

(١٢) البخارى (٩٢، ٩٣، ٧٢٩٤)، ومسلم (١٣٦، ١٣٧، ٢٣٥٩/١٣٨) .

(١٣) كذا فى النسخ ، والصواب : كسرى . وتقدمت القصة فى ٦/ ٤٨٥. وانظر الاستيعاب ٣/ ٨٨٨، وأسد الغابة ٣/ ٢١٢.

رضِى اللَّهُ عنه ، فى جُملةِ ثمانين مِن المسلمِين ، فأرادُوه على الكفرِ فأبَى عليهم ، فقال له الملِكُ : قَبِّلْ رأسى وأنا أُطلِقُك ومَن معك مِن المسلمِين . فقبَّل رأسَه فأطلَقَهم ، فلمّا قدِم على عمرَ قال له : حقٌّ على كلِّ مسلمٍ أن يُقَبِّلَ رأسَك . ثم قام عمرُ فقبَّل رأسَه (١ثم قبَّله الناسُ١) ، رضِى اللَّهُ عنه .

عبدُ اللَّهِ بنُ سُراقةَ بنِ المعتمرِ العَدَوىُّ[٢] ، صَحابىٌّ أُحُدِىٌّ ، وزعَم الزُّهْرىُّ[٣] أنَّه شهِد بدرًا . فاللَّهُ أعلمُ .

(٤**عبدُ اللَّهِ بنُ قيسِ بنِ خالدٍ الأنصارىُّ النَّجّارىُّ**[٥] ، شهِد بدرًا٤) .

عبدُ الرحمنِ بنُ سهلِ بنِ زيدٍ الأنصارىُّ الحارثىُّ[٦] ، شهِد أُحُدًا وما بعدَها ، وقال ابنُ عبدِ البَرِّ[٧] : شهِد بدرًا . استعْمَلَه عمرُ على البصرةِ بعدَ موتِ عُتْبةَ بنِ غَزْوانَ . وقد نهَشَتْه حَيَّةٌ فرَقاه عُمارةُ بنُ حَزْمٍ ، وهو القائلُ لأبِى بكرٍ ، وقد جاءته جَدَّتان فأعطَى السُّدُسَ أُمَّ الأُمِّ وترَك الأُخرَى وهى أُمُّ الأبِ - فقال له : أعطَيْتَ التى لو ماتت لم يَرِثْها[٨] ، (٩وترَكْتَ التى لو ماتت لوَرِثَها٩) . فشَرَك بينَهما .

(١ - ١) فى م ، ص : « قبل » .
(٢) الاستيعاب ٣/ ٩١٦، وأسد الغابة ٣/ ٢٥٥، والإصابة ٤/ ١٠٥.
(٣) انظر أسد الغابة ٣/ ٢٥٦.
(٤ - ٤) سقط من : الأصل .
(٥) الاستيعاب ٣/ ٩٧٨، وأسد الغابة ٣/ ٣٦١، والإصابة ٤/ ٢١١.
(٦) الاستيعاب ٢/ ٨٣٦، وأسد الغابة ٣/ ٤٥٧، والإصابة ٤/ ٣١٤.
(٧) الاستيعاب ٢/ ٨٣٦.
(٨) فى الأصل : « ترثها » .
(٩ - ٩) سقط من : الأصل .

عمرُو بنُ سُراقةَ بنِ المُعتمِرِ العَدَوِىُّ[1] ، أخو[2] عبدِ اللَّهِ بنِ سُراقةَ ، وهو بَدْرِىٌّ كبيرٌ ، روِى أنَّه جاع مَرَّةً فربَط حَجَرًا على بطنِه مِن شِدَّةِ الجُوعِ ، ومشَى يومَه ذلك إلى الليلِ ، فأضافَه قومٌ مِن العَربِ ومَن معه ، فلمّا شبِع قال لأصحابِه : كنتُ أحسَبُ الرِّجْلَيْن يَحمِلان البطنَ ، فإذا البطنُ تَحمِلُ الرِّجْلَيْن .

عُمَيْرُ[3] **بنُ سعدِ الأنصارىُّ الأَوْسِىُّ**[4] ، صَحابىٌّ جَليلُ القَدْرِ كبيرُ المَحَلِّ ، كان يقالُ له : نَسِيجُ وَحْدِه . لكثرةِ زَهادَتِه وعِبادتِه ، شهِد فتحَ الشّامِ مع أبى عبيدةَ ، وناب بحِمْصَ وبدِمَشقَ أيضًا فى زمانِ عمرَ ، فلمّا كانت خِلافةُ عثمانَ عزَله ووَلَّى معاويةَ الشامَ بكمالِه ، وله أخبارٌ يَطُولُ ذِكْرُها .

عُروةُ بنُ حزامٍ ، أبو سعيدٍ العُذرِىُّ[5] ، كان شاعرًا مُغرَمًا فى ابنةِ عَمٍّ له ، وهى عَفْراءُ بنتُ مهاجرٍ ، يقولُ فيها الشِّعْرَ واشتُهر بحُبِّها ، فارتحَل أهلُها مِن الحِجازِ إلى الشامِ ، فتبِعهم عروةُ فخطَبها إلى عَمِّه فامتنَع مِن تزويجِه لفَقْرِه ، وزَوَّجها بابنِ عَمِّها الآخَرِ ، فهلَك عروةُ هذا فى مَحبَّتِها ، وهو مذكورٌ فى كتابِ « مَصارِعِ العُشّاقِ »[6] ، ومِن شِعْرِه فيها قولُه[7] :

وما هو[8] إلّا أن أراها فُجاءةً ... فأُبْهَتُ حتى ما[9] أكادُ أُجِيبُ

---

(١) الاستيعاب ٣/ ١١٧٦، وأسد الغابة ٣/ ٢٢٧، والإصابة ٤/ ٦٣٣.

(٢) فى ا ٧: «أبو».

(٣) فى ص : «عمرو».

(٤) الاستيعاب ٣/ ١٢١٥، وأسد الغابة ٣/ ٢٩٢، والإصابة ٤/ ٧١٨.

(٥) فى ا ٨، ا ٧، م : «العدوى». وانظر الشعر والشعراء ٦٢٢/٢ ، وذيل الأمالى ١٢٤/٢٤ ، وفوات الوفيات ٤٤٧/٢ .

(٦) لأبى محمد جعفر بن أحمد بن الحسين المتوفى سنة (٥٠٠) هـ. معجم المؤلفين ١/ ٤٨٥.

(٧) البيتان فى : الشعر والشعراء ٢/ ٦٢٢، ٦٢٣، والأغانى ٢٤/ ١٥٩.

(٨) فى م، والأغانى : «هى».

(٩) فى ا ٨، ا ٧: «لا».

وأُصرِفُ[1] عن[2] رأيى الذى [3]كنتُ أرتئى[3] وأنسَى الذى أعددْتُ[4] حينَ[5] تَغِيبُ

قُطْبَةُ بنُ عامرٍ، أبو زيدٍ الأنصاريُّ[6] عَقَبِيٌّ بَدْرِيٌّ.

قَيسُ بنُ قَهْدِ[7] بنِ قيسِ[8] بنِ ثَعْلبةَ الأنصاريُّ النَّجّارِيُّ، له حديثٌ فى الركعتَين قبلَ[9] الفجرِ[10]. وزعَم ابنُ ماكُولَا[11] أنَّه شهِد بدرًا. قال مصعبٌ الزُّبَيْرِيُّ[12]: هو جَدُّ يَحْيَى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ. [٥/١٧٩ظ] وقال الأكثرُون: بل

---

(١) فى الأغانى: «أصدف»، وفى الديوان «أصرف» بالراء، كما أشار إلى ذلك محقق الأغانى.

(٢) فى ص: «من».

(٣ - ٣) فى ا ٨، ا ٧: «قد رأيتها».

(٤) فى ا ٨، ا ٧، ص، والشعر والشعراء: «عددت»، وفى الأغانى: «أزمعت».

(٥) أشار محقق الأغانى إلى أن رواية الديوان: «ثم».

(٦) الاستيعاب ٣/ ١٢٨٢، وأسد الغابة ٤/ ٤٠٦، والإصابة ٥/ ٤٤٤.

(٧) فى الأصل، م: «مهدى»، وفى ا ٨، ا ٧، ص: «فهد». وانظر مصادر ترجمته الآتية.

(٨) بعده فى ا ٧: «بن فهد بن قيس». وانظر ترجمته فى الاستيعاب ٣/ ١٢٩٨، وأسد الغابة ٤/ ٤٤٠، والإصابة ٥/ ٤٩٦.

(٩) كذا فى النسخ، والصواب: «بعد». كما فى مصادر التخريج، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣٥٢، الذى نقل عنه ابن كثير.

(١٠) أبو داود (١٢٦٧)، والترمذى (٤٢٢)، وقال: وإسناد هذا الحديث ليس بمتصل. وابن ماجه (١١٥٤). صحيح (صحيح سنن أبى داود ١١٢٨).

والحديث عندهم عن قيس بن عمرو وليس قيس بن قهد، لكن قال الترمذى: قيس بن عمرو، ويقال: هو قيس بن قهد. وأخرجه ابن حبان عن قيس بن قهد. الإحسان (٢٤٧١). وحكى عنه الحافظ فى الإصابة ٥/٤٩٦ أنه جعل قهدا لقب عمرو، واستغربه الحافظ. والذى ذكر أنهما واحد هو مصعب الزبيرى ولكنهم خطأوه فى ذلك. انظر مصادر الترجمة السابقة. وقال البخارى فى ترجمة قيس بن عمرو: وقال بعضهم: قيس ابن قهد. وليس يثبت. التاريخ الكبير ٧/ ١٤٢. وانظر تهذيب التهذيب ٨/ ٤٠١.

والظاهر أن ابن كثير إنما تبع الحافظ الذهبى حيث أورده هكذا فى تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٣٥٢.

أما حديث قيس بن قهد فأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٧/١٤٢ أن إماما لهم اشتكى فصلوا بصلاته جلوسا. وجوّد الحافظ إسناده فى الإصابة ٥/ ٤٩٧.

(١١) الإكمال ٧/ ٧٧.

(١٢) الاستيعاب ٣/ ١٢٩٨، وأسد الغابة ٤/ ٤٤٠، والإصابة ٥/ ٤٩٦.

هو جَدُّ أبى مَرْيَمَ عبدِ الغفارِ بنِ القاسمِ الكوفىِّ . فاللَّهُ أعلمُ .

لَبِيدُ بنُ ربيعةَ ، أبو عَقِيلٍ العامرىُّ الشاعرُ المشهورُ[1] . صَحَّ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : «أصدَقُ كلمةٍ قالها شاعرٌ كَلِمةُ لَبِيدٍ ؛ ألَا كلُّ شىءٍ ماخلَا اللَّهَ باطلُ»[2] . وتمامُ البيتِ :

* وكلُّ نعيمٍ لا مَحالةَ زائلُ[3] *

فقال عثمانُ بنُ مظعونٍ[4] : إلَّا نعيمَ الجنةِ . وقد قيلَ : إنَّه تُوفِّى سنةَ إحدَى وأربعين . فاللَّهُ أعلمُ .

المُسَيَّبُ (5) بنُ حَزْنِ بنِ أبى (5) وهبٍ المخزومىُّ[6] ، شهِد بيعةَ الرِّضوانِ ، وهو والدُ سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ سيدِ التَّابعِين .

مُعاذُ بنُ عمرِو بنِ الجَمُوحِ الأنصارىُّ[7] ، شهِد بدرًا ، وضرَب يومَئذٍ أبا جهلٍ بسيفِه فقطَع رجلَه ، وحمَل عكرمةُ بنُ أبِى جهلٍ على معاذٍ هذا فضرَبه بالسيفِ فحلَّ يدَه مِن كَتِفِه ، فقاتَل بَقِيَّةَ يومِه وهى مُعَلَّقةٌ يَسحَبُها خلَفه ، قال معاذٌ : فلمَّا آذَتْنِى وضَعتُ قَدَمِى عليها ثم تَمطَّأتُ عليها حتى طرَحتُها[8] . رضِى اللَّهُ عنه . وعاش بعدَ ذلك إلى هذه السنةِ سنةِ خمسٍ وثلاثِين .

---

(١) الاستيعاب ٣/ ١٢٣٥، وأسد الغابة ٤/ ٥١٤، والإصابة ٥/ ٦٧٥.

(٢) البخارى (٣٨٤١، ٦١٤٧، ٦٤٨٩)، ومسلم (٢٢٥٦).

(٣) البيت بتمامه فى شرح ديوان لبيد ...، والأغانى ١٥/ ٣٧٥.

(٤) تقدم فى ٤/ ٢٢٨.

(٥ - ٥) فى ا ٧: «حرب بن أبى مريرة».

(٦) الاستيعاب ٣/ ١٤٠٠، وأسد الغابة ٤/ ١٧٧، والإصابة ٦/ ١٢١.

(٧) الاستيعاب ٣/ ١٤١٠، وأسد الغابة ٤/ ٢٠٢، والإصابة ٦/ ١٤٢.

(٨) سقط من: ص، وفى م: «انتهيت».

محمدُ بنُ جعفرِ بنِ أبِى طالبٍ، القرشىُّ الهاشمىُّ[1]، وُلِد لأبِيه وهو بالحبشةِ، فلمَّا هاجَر إلى المدينةِ سنةَ خيبرَ، وتُوفِّى يومَ مُؤْتَةَ شهيدًا، جاء رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى منزِلهم، فقال لأُمِّهم أسماءَ بنتِ عُمَيْسٍ: «ائْتِينِى ببَنِى أخِى». فجِىءَ بهم كأنَّهم أفرُخٌ، فجعَل يُقَبِّلُهم ويَشَمُّهم ويَبكِى، فبَكَتْ أُمُّهم فقال: «أتخافِينَ عليهم العَيْلةَ وأنا وَلِيُّهم فى الدُّنيا والآخِرةِ؟». ثم أمَر الحلاقَ فحلَق رءُوسَهم[2]. وقد مات محمدٌ وهو شابٌّ فى أيامِ عثمانَ، كما ذكَرْنا. وزعَم ابنُ عبدِ البرِّ[3] أنَّه تُوفِّى فى تُسْتَرَ. فاللَّهُ أعلمُ.

مَعْبَدُ بنُ العباسِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ[4]، ابنُ عَمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ. قُتِل شابًّا بإفريقيَّةَ مِن بلادِ المغربِ.

مُعَيْقِيبُ بنُ أبى فاطمةَ الدَّوْسِىُّ[5]، صاحبُ خاتَمِ النبىِّ ﷺ، قيلَ: تُوفِّى فى أيامِ عثمانَ. وقيل: قبلَ ذلك. وقيلَ: سنةَ أربعِين. واللَّهُ أعلمُ.

مُنقِذُ[6] **بنُ عمرٍو الأنصارىُّ**[7]، أحدُ بَنِى مازِنِ بنِ النَّجارِ، كان قد أصابَتْه آمَّةٌ[8] فى رأسِه فكسَرَت لسانَه، وضَعُفَ عقلُه، وكان يُكثِرُ مِن البيعِ والشِّراءِ [9]وكان يُغْبَنُ[10][9]، فقال له النبىُّ ﷺ: «مَن بايَعْتَ فقُلْ: لاخِلابَةَ. ثم أنتَ

---

(1) الاستيعاب ٣/ ١٣٦٧، وأسد الغابة ٤/ ٨٣، والإصابة ٦/ ٨.

(2) تقدم تخريجه فى ٦/ ٤٤٢، ٤٤٣.

(3) الاستيعاب ٣/ ١٣٦٨.

(4) الاستيعاب ٣/ ١٤٢٧، وأسد الغابة ٤/ ٢٢٠.

(5) الاستيعاب ٤/ ١٤٧٨، وأسد الغابة ٤/ ٢٤٠، والإصابة ٦/ ١٩٣، ١٩٤.

(6) فى الأصل: «سعد».

(7) الاستيعاب ٤/ ١٤٥١، وأسد الغابة ٥/ ٢٧٣، والإصابة ٦/ ٢٢٤.

(8) الآمَّة: شَجَّة بلغت أُم الرأس.

(9 - 9) سقط من: الأصل، م، ص.

(10) فى ا ٧: «يغش».

بالخيارِ فى كلِّ ما تَشترِيه ثلاثةَ أيامٍ »[1] . قال الشافعىُّ[2] : كان مُخَصَّصًا بإثباتِ الخيارِ ثلاثةً فى كلِّ بَيْعٍ ، سواءٌ اشتَرط الخيارَ أم لا .

نُعَيْمُ بنُ مسعودٍ ، أبو سلمةَ الغَطَفانىُّ[3] ، وهو الذى خَذَّل بينَ الأحزابِ وبينَ بنى قُرَيظةَ ، كما قَدَّمناه[4] ، فله بذلك اليدُ البيضاءُ ، والرايةُ العُلْيا .

أبو ذُؤَيْبٍ خُوَيْلِدُ بنُ خالدٍ الهُذَلِىُّ[5] ، الشاعرُ المشهورُ[6] ، أدرَك الجاهلية ، وأسلَم بعدَ موتِ النبىِّ ﷺ ، وشهِد يومَ السَّقيفةِ ، وصلَّى على النبىِّ ﷺ ، وكان أشعَرَ [٥/١٨٠و] هُذَيْلٍ ، وهُذَيْلٌ أشعَرُ العربِ ، وهو القائلُ[7] :

وإذا المَنِيَّةُ أَنشبَتْ أظفارَها ... أَلفَيْتَ كُلَّ تَمِيمةٍ لا تَنْفَعُ

وتَجَلُّدِى للشَّامِتِين أُرِيهِمُ ... أَنِّى لرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ

تُوفِّى غازِيًا بإفريقيَّةَ فى خِلافةِ عثمانَ .

أبو رُهْمٍ سَبْرَةُ بنُ[8] **عبدِ العُزَّى ، القُرشىُّ العامِرِىُّ**[9] . ذَكَره فى هذا

---

(١) أخرجه بنحوه البخارى فى التاريخ الكبير ٨/ ١٧، والدار قطنى فى سننه ٣/ ٥٥، والبيهقى فى السنن الكبرى ٥/ ٢٧٣. واختلف فى القصة هل وقعت لمنقذ بن عمرو أو لابنه حبّان ؟ انظر الإصابة ٢/ ١١، وفتح البارى ٤/ ٣٣٧.

(٢) انظر الأم ٣/ ٩٥.

(٣) الاستيعاب ٤/ ١٥٠٨، وأسد الغابة ٥/ ٣٤٨، والإصابة ٦/ ٤٦١.

(٤) انظر ما تقدم فى ٦/ ٥٩- ٦٢.

(٥) الاستيعاب ٤/ ١٦٤٨، وأسد الغابة ٦/ ١٠٢، والإصابة ٧/ ٣١.

(٦) زيادة من : ا ٨، ا ٧.

(٧) ديوان الهذليين ١/ ٣ ، وشرح أشعار الهذليين ١/ ٨ ، ١٠.

(٨) فى الأصل، ص: « ابن أبى »، وفى تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٣٥٩: « بن أبى بن ».

(٩) فى الأصل ، م ، ص : « الشاعر » . وقد تبع ابن كثير شيخه الذهبى هنا فى ترجمة أبى رهم هذا ، ولكن الذى ترجم له ابن سعد فى الطبقات ٣/ ٤٠٣ هو أبو سبرة بن أبى رهم العامرى الآتى ذكره ، وذكر أنه توفى فى خلافة عثمان ، وذكر ابن سعد أيضًا فى الطبقات ١/ ٧٩، ٣/ ٤٠٨ أبا رهم بن عبد العزى =

الفصلِ محمدُ بنُ سعدٍ وحدَه .

أبو زُبَيْدٍ[1] الطائىُّ[2] ، الشاعرُ ، اسمُه **حَرْمَلةُ بنُ المُنْذِرِ** ، كان نصرانيًّا[3] وكان يُجالِسُ الوليدَ بنَ عُقبةَ ، فأدخَلَه علَى عثمانَ فاستنشَدَه شيئًا مِن شعرِه ، فأنشدَه قصيدةً له فى الأسدِ بديعةً ، فقال له عثمانُ : تَفْتَأُ[4] تَذكُرُ الأسدَ ما حَيِيتَ ؟ إنِّى لأحسَبُك جَبانًا نصرانيًّا .

أبو سَبْرَةَ بنُ أبِى رُهْمٍ العامرىُّ[5] ، أخُو أبِى[6] سَلَمةَ بنِ عبدِ الأسَدِ ، أُمُّهما بَرَّةُ بنتُ عبدِ المُطَّلِبِ ، هاجَر إلى الحبشةِ وشهِد بدرًا وما بعدَها . قال [7]الزبيرُ بنُ بكّارٍ[7] : لا نَعلَمُ بدرِيًّا سكَن مكةَ[8] بعدَ النبىِّ سِواه . قال : وأهلُه يُنكِرون[9] ذلك .

= العامرى ؛ والذى هو أبو أبى سبرة الآتى . وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦٩.

(١) فى تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٣٥٩: «زيد» .

(٢) الإصابة ٧/ ١٦٢، طبقات ابن سلام ٢/ ٥٩٣، والشعر والشعراء ١/ ٣٠١، والأغانى ١٢/ ١٢٧.

(٣) اختلف فى إسلامه ، فابن قتيبة وأبو الفرج يريان أنه لم يسلم ومات على نصرانيته ، والذى ذكره الطبرى فى تاريخه ٤/ ٢٧٣، وابن الأثير فى الكامل ٣/ ١٠٥، ١٠٦، وابن حجر فى الإصابة ٧/ ١٦٢، أنه أسلم وحسن إسلامه .

(٤) فى ا ٨: «مقتا لك» ، وفى ا ٧: «مقالتك» .

(٥) الاستيعاب ٤/ ١٦٦٦، وأسد الغابة ٦/ ١٣٤، والإصابة ٧/ ١٦٨. وانظر التعليق على ترجمة أبى رهم سبرة بن عبد العزى .

(٦) فى ا ٧: «بنى» .

(٧ - ٧) فى الأصل ، م ، ص : «الزبير» ، وفى ا ٧: «ابن الزبير بن بكار» . وقوله فى الاستيعاب ٤/ ١٦٦٦، وأسد الغابة ٦/ ١٣٥.

(٨) فى ا ٨، ا ٧: «بدرا» .

(٩) فى الأصل ، م ، ص : «يبدر فى» ، وفى ا ٨، ا ٧: «بها» ، والمثبت من الاستيعاب ، وأسد الغابة ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٣٦٠.

أبو لُبابةَ بنُ عبدِ المنذِرِ[1] ، أحَدُ نقباءِ ليلةِ العَقَبةِ ، وقيل : إنَّه تُوفِّى فى خِلافةِ عليٍّ . واللَّهُ أعلمُ .

أبو هاشمِ[2] بنُ عُتبةَ[3] ، تَقدَّم وفاتُه فى سنةِ إحدَى وعشرِين[4] . وقيل : فى خِلافةِ عثمانَ . واللَّهُ أعلمُ .

---

(١) الاستيعاب ١٧٤٠/٤ ، وأسد الغابة ٢٦٦/٦ ، والإصابة ٣٤٩/٧ .

(٢) فى : ا ٨، ا ٧: « هشام » .

(٣) فى ا ٧: « عقبة » . وترجمته فى الاستيعاب ٤/ ١٧٦٧، وأسد الغابة ٦/ ٣١٦، والإصابة ٧/ ٤٢٢.

(٤) كذا ذكر الحافظ ابن كثير تبعا لشيخه الذهبى، والحافظ الذهبى ذكره فى وفيات سنة إحدى وعشرين فى خلافة عمر، ثم ذكره فى من توفى فى خلافة عثمان تقريبا، انظر تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٢٩، ٣٦٢، أما ابن كثير فلم يذكره فى وفيات سنة إحدى وعشرين، انظر ما تقدم فى صفحة ١١٣- ١٢٠.

[١/٦ظ] *خلافةُ أميرِ المؤمنين علىّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللّهُ عنه

(١) ولنذكُرْ شيئًا مِن ترجمتِه على سبيلِ الاختصارِ قبلَ ذلك(١) .

هو أميرُ المؤمنين علىُّ بنُ أبى طالبٍ - واسمُه عبدُ مَنافٍ - بنِ عبدِ المطلبِ - واسمُه شَيْبَةُ - ابنِ هاشمٍ - واسمُه عمرٌو - بنِ عبدِ مَنافٍ - واسمُه المغيرةُ - بنِ قُصَىٍّ - واسمُه زيدٌ - بنِ كلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لُؤَىِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ ابنِ عَدْنانَ ، أبو الحسنِ والحسينِ ، ويُكنَى بأبى تُرابٍ وأبى القَضْمِ[٢] ، الهاشمىُّ ، ابنُ عَمِّ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وخَتَنُه على ابنتِه فاطمةَ الزهراءِ . وأُمُّه فاطمةُ بنتُ أسدِ ابنِ هاشمٍ[٣] بنِ عبدِ منافِ بنِ قُصَىٍّ . ويقالُ : إنَّها أولُ هاشميةٍ ولَدت هاشميًّا . وكان له مِن الإخوةِ طالبٌ ، وعَقِيلٌ ، وجعفرٌ ، وكانوا أكبرَ منه ، بينَ كلِّ واحدٍ

---

* من هنا يبدأ الجزء السادس من المخطوطة الأحمدية المشار إليها بـ (الأصل) . ومن هنا أيضا تبدأ نسخة أحمد الثالث المشار إليها بـ (٦١) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) فى م ، ص : « القسم » ، وفى تاريخ دمشق ١٦/١٢ (مخطوط) : « قسم » . والمثبت موافق لما فى مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ٣٠٠.

(٣) فى ا ٧: « هشيم »

منهم وبينَ الآخرِ عشْرُ سنينَ ، وله أُختان ؛ أُمُّ هانئ وجُمَانَةُ ، وكلُّهم مِن فاطمةَ بنتِ أسدٍ ، وقد أسلَمَت وهاجرَت .

كان عليٌّ أحدَ العشَرةِ المشهودِ لهم بالجنةِ ، وأحدَ الستةِ أصحابِ الشورَى ، وكان ممَّن تُوُفِّي رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو راضٍ عنهم ، وكان رابعَ الخلفاءِ الراشدين ، وكان رجلًا آدَمَ شديدَ الأُدْمَةِ شَكِلَ[(1)] العينَيْن عظيمَهما ، [(2)]فيهما خَفَشٌ[(2)] ، ذو بطنٍ ، أصلعَ[(3)] ، وهو إلى القِصَرِ أقربُ ، وكان عظيمَ اللحيةِ ، قد مَلأَت صدرَه ومَنْكِبيه[(4)] ، أبيضُها كثيرٌ[(5)] ، وكان كثيرَ شعْرِ الصدرِ والكَتِفَين ، حسنَ الوجهِ ، ضحوكَ السِّنِّ ، خفيفَ المشيِ على الأرضِ .

أسلَم عليٌّ قديمًا وهو ابنُ سبعٍ ، وقيل : ابنُ ثمانٍ . وقيل : تسعٍ . وقيل : عشْرٍ . وقيل : إحدَى عَشْرةَ . [(6)]وقيل : اثْنَى عَشْرَةَ[(6)] . وقيل : ثلاثَ عشْرةَ . وقيل : أربعَ عَشْرةَ . وقيلَ : ابنُ خمسَ عشْرةَ ، أوسِتَّ عشْرةَ سنةً[(7)] . قاله عبدُ الرزاقِ[(8)] ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ . ويقالُ[(9)] : إنَّه أولُ مَن

---

(1) فى م : « أشكل » ، وفى ص : « تقتل » . وشكلت العين : إذا خالط بياضها حمرة .

(2 - 2) سقط من : م ، وفى الأصل : « حسن » ، وفى ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « حنس » . والمثبت موافق لما فى تاريخ دمشق ١١٩/١٢ (مخطوط) . والخفش : ضعف فى الإبصار يعرض فى النور الشديد .

(3) فى الأصل : « أضلع » .

(4) فى ص : « إلى كتفيه » .

(5) سقط من : م .

(6 - 6) زيادة من : الأصل ، م .

(7) تقدمت هذه الأقوال فى ٤/ ٦٤- ٧٣.

(8) المصنف (٢٠٣٩١) .

(9) تقدم ذلك فى ٤/ ٦٤- ٧٣.

أسلَم . (١ والصحيحُ أنّه أولُ مَن أسلَم ١) مِن الغِلمانِ ، كما أنَّ خَديجةَ أوَّلُ مَن أسلَمت مِن النساءِ ، وزيدَ بنَ حارثةَ أولُ مَن أسلَم مِن المَوالى ، وأبو بكرٍ الصديقُ أولُ مَن أسلَم مِن الرجالِ الأحرارِ . وكان سببُ إسلامِ علىٍّ صغيرًا أنّه كان فى كَفالةِ رسولِ اللّهِ ﷺ ؛ لأنّه كان قد أصابَتهم سَنَةُ مَجاعةٍ ، فأخَذه مِن أبيه ، فكان فى كَفالتِه ، فلمّا بعَثه اللّهُ بالحقِّ آمَنتْ خديجةُ وأهلُ البيتِ ، (٢ ومِن جُملتِهم علىٌّ ، و٢) كان الإيمانُ النافعُ المتعدِّى نفعُه إلى الناسِ إيمانَ الصديقِ ، رضِى اللّهُ عنه . وقد ورَد عن علىٍّ أنّه قال (٣) : أنا أولُ مَن أسلَم . ولا يصِحُّ إسنادُه إليه . وقد روِى فى هذا المعنَى أحاديثُ أورَدها ابنُ عساكرَ (٤) ، كثيرةٌ منكَرةٌ لا يصحُّ شىءٌ منها . واللّهُ أعلمُ . وقد روَى الإمامُ أحمدُ (٥) ، مِن حديثِ [٢/٦و] شعبةَ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ : سمِعت أبا حمزةَ (٦) - رجلًا مِن مَوالى الأنصارِ - قال : سمِعتُ زيدَ بنَ أرْقَمَ يقولُ : أولُ مَن أسلَم مع رسولِ اللّهِ ﷺ علىٌّ . وفى روايةٍ (٧) : أولُ مَن صلَّى . قال عمرٌو : فذكَرْتُ ذلك للنخعىِّ فأنكَره وقال : أبو بكرٍ أولُ مَن أسلَم . وقال محمدُ بنُ كعبٍ القرظىُّ (٨) : أولُ مَن آمَن (٩) خديجةُ ، وأولُ رجلَين آمنَا أبو بكرٍ وعلىٌّ ، ولكنْ كان أبو بكرٍ يُظهِرُ إيمانَه وعلىٌّ يَكتُمُ إيمانَه . قلتُ : يعْنِى خوفًا مِن أبيه ، ثم أمَره أبوه بمتابعةِ ابنِ عمِّه ونُصْرَتِه .

(١ - ١) سقط من : الأصل .
(٢ - ٢) فى ص : « وإنما » .
(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١١/ ١٢٤، ١٢٥ (مخطوط) .
(٤) تاريخ دمشق ، الموضع السابق .
(٥) المسند ٤/ ٣٧١.
(٦) فى ا ٦: « حمرة » . وفى ص : « حرة » .
(٧) المسند ٤/ ٣٦٨. وتقدم تخريجه فى ٤/ ٦٩.
(٨) تقدم تخريجه فى ٤/ ٦٥. ولفظه هناك : « أول من أسلم » .
(٩) بعده فى م : « من النساء » .

وهاجَر عليٌّ بعدَ خروجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ ، وكان قد أمَره بقضاءِ دُيونِه وردِّ ودائِعه ، ثم يلحَقُ به ، فامتثلَ ما أمَره به ، ثم هاجَر ، وآخَى النبىُّ ﷺ بينَه وبينَ سهلِ بنِ حُنيفٍ[1]. وذكَر ابنُ إسحاقَ وغيرُه مِن أهلِ السيرِ والمغازِى أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ [2]آخَى بينَه وبينَ نفسِه[2]. [3]ولايَصِحُّ[3] ، وقد ورَد فى ذلك أحاديثُ كثيرةٌ لا يصحُّ شىءٌ منها ؛ لضعفِ أسانيدِها ، ورَكَّةِ بعضِ مُتونِها ، فإنَّ فى بعضِها : «أنتَ أخِى ووارِثى وخليفَتى وخيرُ مَن أُمِّر بعدِى»[4]. وهذا الحديثُ موضوعٌ مخالفٌ لِما ثبَت فى [5]«الصحاحِ» وغيرِها[5]. واللَّهُ أعلمُ.

وقد شهِد علىٌّ بدرًا ، وكانت له اليدُ البيضاءُ فيها ، بارَز يومَئذٍ فغلَب وظهَر ، وفيه وفى عمِّه حمزةَ وابنِ عمِّه عُبيدةَ بنِ الحارثِ وخصومِهم الثلاثةِ - عُتْبَةَ وشَيْبَةَ والوليدِ بنِ عُتْبَةَ - نزَل قولُه تعالى[6] : ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾ الآية [الحج : ١٩]. وقال الحكَمُ وغيرُه[7] ، عن مِقْسَمٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : دفَع النبىُّ ﷺ الرايةَ يومَ بدرٍ إلى علىٍّ وهو ابنُ عشرين سنةً . وقال الحسنُ بنُ عرفةَ[8] : حدَّثنى عمارُ بنُ محمدٍ ، عن سعيدِ بنِ محمدٍ الحنظلىِّ ، عن أبى جعفرٍ محمدِ بنِ علىٍّ قال : نادَى منادٍ فى السماءِ يومَ بدرٍ - يقالُ له : رضوانُ - : لا سيفَ إلَّا ذو

---

(١) انظر ما تقدم فى ٤/ ٥٦٠. وانظر تاريخ دمشق ١٣٥/١٢ (مخطوط) .

(٢ - ٢) فى ص : «آخاه» .

(٣ - ٣) سقط من : ا ٦، م، ص.

(٤) لم نجده بهذا اللفظ، وانظر ما أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٣٥/١٢ وما بعده (مخطوط) . وانظر الموضوعات ١/ ٣٤٦، والفوائد المجموعة ص ٣٤٦.

(٥ - ٥) فى م : «الصحيحين وغيرهما» . وانظر ما تقدم فى ٣٦/٨ وما بعدها .

(٦) التفسير ٥/ ٤٠١. وانظر ما تقدم فى ٥/ ٩٦، ٩٧.

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤٦/١٢ (مخطوط) من طرق عن مقسم به .

(٨) تاريخ دمشق الموضع السابق .

الفَقَارِ، ولا فتًى إلَّا علىٌّ. قال ابنُ عساكرَ[1]: وهذا مرسلٌ، وإنَّما تنفَّل[2] رسولُ اللَّهِ ﷺ سيفَه ذا الفَقَارِ يومَ بدرٍ ثم وهَبه مِن علىٍّ بعدَ ذلك. وقال يونسُ بنُ بكيرٍ[3]، عن مسعرٍ، عن أبى عونٍ[4]، عن أبى صالحٍ، عن علىٍّ قال: قيل لى يومَ بدرٍ ولأبى بكرٍ (5) قيل لأحدِنا: معك (5) جبريلُ، ومع الآخرِ ميكائيلُ. قال: وإسرافيلُ مَلَكٌ عظيمٌ يشهَدُ القتالَ ولا يقاتِلُ ويكونُ فى الصفِّ.

وشهِد علىٌّ أُحُدًا، وكان على الميمنةِ ومعه الرايةُ بعدَ مصعبِ بنِ عُمَيرٍ، وعلى الميسرةِ المنذرُ بنُ عمرٍو الأنصارىُّ، وحمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ على القلبِ، وعلى الرَّجَّالةِ الزبيرُ بنُ العوامِ، وقيل: المقدادُ بنُ الأسودِ. وقد قاتَل علىٌّ يومَئذٍ[6] قتالًا شديدًا، وقتَل خلقًا[7] مِن المشركين، وغسَل عن وجهِ النبىِّ ﷺ الدمَ[8] حينَ شُجَّ يومَئذٍ[9] فى رأسِه[10] [٢/٦ظ] وكُسِرت رَبَاعِيَتُه.

وشهِد يومَ الخندقِ فقتَل يومَئذٍ فارسَ العربِ وأحدَ شجعانِهم المشاهيرِ، عمرَو ابنَ عبدِ وُدٍّ العامرىَّ، كما قدَّمنا ذلك[11].

وشهِد الحُدَيْبِيَةَ وبيعةَ الرضوانِ، وشهِد خيبرَ وكانت له بها مَواقفُ هائلةٌ،

---

(١) المصدر السابق. وفيه: ثم وهبه بعد ذلك لعلى.
(٢) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «نفل».
(٣) المصدر السابق. وتقدم تخريجه عند الإمام أحمد فى ١١٢/٥ عن أبى نعيم عن مسعر به.
(٤) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «عوف». وانظر تهذيب الكمال ٣٨/٢٦.
(٥ - ٥) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، المسند: «مع أحدكما»، وفى ا ٦: «مع أحدهما».
(٦) فى م: «يوم أحد».
(٧) بعده فى م، ص: «كثيرا».
(٨) بعده فى م، ص: «الذى كان أصابه من الجراح».
(٩) سقط من: م، ص.
(١٠) فى م، ص: «وجهه».
(١١) بعده فى م، ص: «فى غزوة الخندق».

(١ومشاهدُ طائلةٌ١) ؛ منها أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لأُعْطِيَنَّ الرايةَ غدًا رجلًا يُحِبُّ اللَّهَ ورسولَه ، ويُحِبُّه اللَّهُ ورسولُه »(٢) . فبات الناسُ يَدُوكُون(٣) لَيْلتَهم(٤) أيُّهم يُعطاها ، فدعا عليًّا - وكان أرْمَدَ - فدعا له ، وبصَق فى عينَيه فلم يرمَدْ بعدَها ، فبرَأ وأعطاه الرايةَ ، ففتَح اللَّهُ على يدَيْه ، وقتَل مَرْحَبًا اليهوديَّ . وذكَر محمدُ بنُ إسحاقَ(٥) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ حسنٍ ، عن بعضِ أهلِه ، عن أبى رافعٍ أنَّ يهوديًّا ضرَب عليًّا فطرَح تُرْسَه ، فتناوَل بابًا عندَ الحصنِ فتترَّس به ، فلم يَزَلْ فى يدِه حتى فتَح اللَّهُ على يدِه ثم ألقاه مِن يدِه . قال أبو رافعٍ : فلقد رأيتُنى أنا وسبعةٌ معى نَجْهَدُ(٦) أن نقلِبَ ذلك البابَ على ظهرِه يومَ خيبرَ فلم نستطِعْ . وقال ليثٌ(٥) ، عن أبى جعفرٍ ، عن جابرٍ أنَّ عليًّا حمَل البابَ على ظهرِه (٧يومَ خيبرَ٧) حتى صعِد المسلمون عليه ففتَحوها ، فلم يَحمِلْه(٨) (٩إلَّا أربعون٩) رجلًا . ومنها أنَّه قتَل مَرْحَبًا فارسَ يهودَ وشُجاعَهم(١٠) .

وشهِد علىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، عُمْرَةَ القضاءِ ، وفيها قال له النبىُّ ﷺ : « أنتَ

(١ - ١) زيادة من : م ، ص .

(٢) تقدم تخريجه فى ٦/ ٢٦١.

(٣) فى الأصل ، م ، ص : « يذكرون » . وانظر ٦/ ٢٦١ حاشية (٥) .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) تقدم تخريجه فى ٦/ ٢٧٣.

(٦) فى م ، ص : « نجتهد » .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ا ٦ : « يومئذ » .

(٨) فى الأصل : « يجهله » ، وفى م : « يحملوه » .

(٩ - ٩) فى الأصل ، مختصر تاريخ دمشق ١٧/ ٣٣١ : « الأربعون » ، وفى مصدر التخريج : « أربعون » ، والمثبت موافق لما فى تاريخ دمشق ١٢/ ١٦٨ (مخطوط) .

(١٠) فى م : « شجعانهم » .

منِّى، وأنا منك»[1]. وما يذكُرُه كثيرٌ مِن القُصّاصِ فى مقاتَلَتِه الجنَّ فى بئرِ ذاتِ العلمِ - [2]وهو بئرٌ[2] قريبٌ مِن الجُحفةِ - فلا أصلَ له، وهو مِن وضعِ الجهَلةِ مِن الأخباريِّين فلا يُغترُّ به.

وشهِد الفتحَ وحُنينًا والطائفَ، وقاتَل فى هذه المشاهدِ قتالًا كثيرًا، واعتمَر مِن الجِعْرانةِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ، ولـمَّا خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى تبوكَ واستخلَفَه على المدينةِ قال: يارسولَ اللَّهِ أتُخَلِّفُنى مع النساءِ والصبيانِ؟ فقال: «ألَا ترضَى أن تكونَ منِّى بمنزلةِ هارونَ مِن موسى، غيرَ[3] أنَّه لا نبىَّ بعدِى»[4].

وبعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ أميرًا وحاكمًا على اليمنِ، ومعه خالدُ بنُ الوليدِ، ثم وافَى رسولَ اللَّهِ ﷺ عامَ حَجَّةِ الوَداعِ إلى مكةَ، وساق معه هَدْيًا، وأهلَّ كإهلالِ النبىِّ ﷺ فأشرَكه فى هَدْيِه، واستمرَّ على إحرامِه، [5]ونحرا هَدْيَهما بعدَ فراغِ نُسُكِهما، كما تقدَّم[5].

ولـمَّا مرِض رسولُ اللَّهِ ﷺ قال له العباسُ: سَلْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فى مَن الأمرُ بعدَه؟ فقال: واللَّهِ لا أسألُه، فإنَّه إن منَعَناها لا يُعطِيناها الناسُ بعدَه أبدًا[6]. والأحاديثُ الصحيحةُ الصريحةُ دالَّةٌ على أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لم يُوصِ إليه ولا إلى غيرِه بالخلافةِ، بل لَوَّح بذكرِ الصديقِ، وأشار إشارةً مُفْهِمةً ظاهرةً جدًّا إليه،

---

(١) تقدم تخريجه فى ٦/ ٣٩٤.
(٢ - ٢) سقط من: الأصل.
(٣) فى الأصل: «إلا».
(٤) تقدم تخريجه فى ٧/ ١٥٥، ١٥٦.
(٥ - ٥) زيادة من: م. وتقدم ذلك فى ٧/ ٥٥٦- ٥٥٧.
(٦) تقدم تخريجه فى ٨/ ٣٤.

كما قدَّمنا ذلك ولِلَّهِ الحمدُ . وأمَّا ما يفترِيه كثيرٌ مِن جهلةِ الشِّيعةِ والقُصَّاصِ الأغبياءِ[(1)] ، مِن أنه أوصَى إلى عليٍّ بالخلافةِ ، فكَذِبٌ وبَهْتٌ وافتراءٌ عظيمٌ يلزمُ منه خَطأٌ كبيرٌ ؛ مِن جَوْرِ[(2)] الصحابةِ وتَمالُئِهم[(3)] بعدَه ، عليه السلامُ ، على تركِ إنفاذِ وصيَّتِه [٦/٣و] وإيصالِها إلى مَن أوصَى إليه ، وصَرْفِهم إيَّاها إلى غيرِه ، لا لمعنًى ولا لسببٍ ، وكلُّ مؤمنٍ باللَّهِ ورسولِه يتحققُ أنَّ دينَ الإسلامِ هو الحقُّ ، يعلَمُ بُطلانَ هذا الافتراءِ ؛ لأنَّ الصحابةَ كانوا خيرَ الخلقِ بعدَ الأنبياءِ ، وهم خيرُ قرونِ هذه الأُمةِ ، التى هى أشرفُ الأُمِمِ بنصِّ القرآنِ ، وإجماعِ السَّلَفِ والخَلَفِ ، فى الدنيا والآخِرةِ ، ولِلَّهِ الحمدُ .

وما يقُصُّه بعضُ القُصَّاصِ مِن العَوامِّ وغيرِهم فى الأسواقِ وغيرِها ، مِن الوصيةِ لعليٍّ بآدابٍ وأخلاقٍ فى المأْكَلِ والمَشرَبِ والملبَسِ ، مثلَ ما يقولون : يا عليُّ لا تَعتَمَّ وأنت قاعدٌ ، يا عليُّ لا تلبَسْ سَراوِيلَك وأنت قائمٌ ، يا عليُّ لا تُمسِكْ عِضادَتَي البابِ[(4)] ، ولا تجلِسْ على (5)أُسْكُفَّةِ البابِ(5) ، ولا تَخِطْ ثوبَك وهو عليك . ونحوَ ذلك ، كلُّ ذلك مِن الهَذَياناتِ فلا أصلَ له[(6)] ، بل هو اختلاقٌ (7)وكذِبٌ وزُورٌ(7) .

ثم لمَّا مات رسولُ اللَّهِ ﷺ كان عليٌّ فى جُملةِ مَن غسَّله وكفَّنه ووَلِى دفْنَه ،

---

(١) سقط من : الأصل ، ا ٧ ، ا ٦ .
(٢) فى م ، ص : « تخوين » .
(٣) فى م ، ص : « ممالأتهم » .
(٤) عضادتا الباب : خشبتان منصوبتان مثبتتان فى الحائط على جانبيه .
(٥ - ٥) فى ص : « الأسكفة » . وأسكفة الدار عتبته .
(٦) فى م ، ص : « لشىء منه » .
(٧ - ٧) فى م ، ص : « بعض السفلة الجهلة ولا يعول على ذلك ولا يغتر به إلا غبى عيى » .

كما تقدَّم ذلك (1 مفصَّلًا . ولِلَّهِ الحمدُ والمِنَّةُ 1) .

وسيأتى فى بابِ فضائلِه ذكرُ تَزويجِه بفاطمةَ بعدَ وقعةِ بدرٍ ، فوُلِد له منها حسنٌ وحسينٌ ومُحَسِّنٌ ، كما قدَّمنا[2] . وقد ورَدتْ أحاديثُ فى ذلك لا يصحُّ كثيرٌ[3] منها بل أكثرُها مِن وضعِ الرَّوافضِ والقُصّاصِ .

ولـمَّا بويِع الصديقُ يومَ السَّقيفةِ كان عليٌّ مِن جُملةِ مَن بايَع بالمسجدِ ، (4 كما قدَّمنا 4) . وكان بينَ يدَيِ الصديقِ كغيرِه مِن أُمراءِ الصحابةِ يَرى طاعتَه فرضًا عليه ، وأحبَّ الأشياءِ إليه ، ولمَّا تُوُفِّيت فاطمةُ بعدَ ستةِ أشهرٍ ، وكانت قد تغضَّبت بعضَ التَّغَضُّبِ[5] على أبى بكرٍ ، بسببِ الميراثِ الذى فاتَها مِن أبيها ، عليه السلامُ ، ولم تكنِ اطَّلَعت على النَّصِّ المختصِّ بالأنبياءِ وأنَّهم لا يُورِّثون ، فلمَّا بلغَها سألَتْ أبا بكرٍ أن يكونَ زوجُها ناظرًا على هذه الصدقةِ ، فأبَى ذلك عليها ، فبَقِى فى نفسِها شىءٌ ، كما قدَّمنا[6] ، واحتاجَ علىٌّ أن يُداريَها بعضَ المُداراةِ ، فلمَّا تُوُفِّيت جَدَّد علىٌّ البيعةَ مع الصديقِ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، فلمَّا تُوُفِّى أبو بكرٍ وقام عمرُ فى الخلافةِ ، بوصيةِ أبى بكرٍ إليه بذلك ، كان علىٌّ مِن جُملةِ مَن بايعَه ، وكان معه يُشاوِرُه فى الأُمورِ ، ويُقالُ : إنَّه استَقْضاه فى أيامِ خِلافتِه ، وقدِم معه فى جُملةِ ساداتِ أُمراءِ الصحابةِ إلى الشامِ ، وشهِد خطبتَه بالجابيةِ ، فلمّا طُعِن

(1 - 1) زيادة من : م ، ص . وانظر ما تقدم فى ٨/١١٩ و١٢٥ و١٣٦ .

(2) انظر ما تقدم فى ٨/٢٤٢ .

(3) فى م : « شىء » .

(4 - 4) زيادة من : م ، ص . وانظر ما تقدم فى ٨/٩١ .

(5) فى م ، ص : « الشىء » .

(6) انظر ما تقدم فى ٨/٩٢ .

عمرُ وجعَل الأمرَ شورَى فى ستةٍ أحدُهم علىٌّ ، (١ثم خُلِص منهم بعثمانَ وعلىٍّ - كما قدَّمْنا١) - فقُدِّم عثمانُ على عَلِىٍّ ، سمِع وأطاع . فلمَّا قُتِل عثمانُ يومَ الجمعةِ لثمانٍ عَشْرَةَ خلتْ مِن ذى الحِجَّةِ سنةَ خمسةٍ وثلاثين ، على المشهورِ ، عدَل الناسُ إلى علىٍّ فبايَعوه قبل أن يُدفَنَ عثمانُ ، وقيلَ : بعدَ دفنِه . كما تقدَّم ، وقد امتنَع علىٌّ مِن مُبايعتِهم ، وفرَّ منهم إلى حائطِ[٢] بنى عمرِو بنِ مَبذُولٍ[٣] ، وأغلَق بابَه (٤وامتنَع مِن قَبولِ الإمارةِ حتى تكرَّر قولُهم٤) ، فجاء الناسُ فطرَقوا البابَ وولَجُوا عليه ، وجاءُوا معهم بطلحةَ والزبيرِ ، فقالوا له : إنَّ هذا الأمرَ لا يمكِنُ بقاؤُه بلا أميرٍ ، ولم يَزالوا به حتى أجابَ .

ذكرُ بَيْعَةِ علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، بالخلافةِ [٦/٣٣ظ]

فيُقالُ : إنَّ أولَ مَن بايَعه طلحةُ بيدِه اليُمنىَ وكانت شَلَّاءَ مِن يومِ أُحُدٍ - لمَّا وقَى بها رسولَ اللَّهِ ﷺ - فقال بعضُ القومِ : واللَّهِ إنَّ هذا الأمرَ لا يَتِمُّ . وخرَج علىٌّ إلى المسجدِ فصعِد المِنبرَ وعليه إزارٌ وعِمامةُ خزٍّ ، ونعلاه فى يدِه ، يتوكَّأُ على قوسِه ، فبايَعه عامَّةُ الناسِ ، وذلك يومُ السبتِ التاسعَ عَشَرَ مِن ذى الحِجَّةِ سنةَ خمسٍ وثلاثين ، ويُقالُ : إنَّ طلحةَ والزبيرَ إنَّما بايَعاه بعد أن طلَبهما وسألَاه أن

(١ - ١) زيادة من : م ، ص . وانظر ما تقدم فى صفحة ٢٠٨ .

(٢) زيادة من : م ، ص .

(٣) فى الأصل ، م : « مبدول » ، وفى ١ ٧: « مندول » . وانظر الكامل ٣/ ١٩١.

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

يُؤَمِّرَهما على البصرةِ والكوفةِ ، فقال لهما : بل تكونان عندى أستأْنِسُ بكما .

ومِن الناسِ مَن يزعُمُ أنَّه لم يبايِعْه طائفةٌ مِن الأنصارِ ؛ منهم حسانُ بنُ ثابتٍ ، وكعبُ بنُ مالكٍ ، ومسلمةُ بنُ مُخَلَّدٍ ، وأبو سعيدٍ ، ومحمدُ بنُ مسلمةَ ، والنعمانُ بنُ بشيرٍ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، ورافعُ بنُ خَديجٍ ، وفَضالةُ بنُ عبيدٍ ، وكعبُ ابنُ عُجْرةَ . ذكَره ابنُ جريرٍ[(1)] ، مِن طريقِ المدائنيِّ ، عن شيخٍ مِن بنى هاشمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحسنِ . قال المدائنيُّ[(2)] : حدَّثنى مَن سمِع الزُّهْرِيَّ يقولُ : هرَب قومٌ مِن المدينةِ إلى الشامِ ولم يبايِعوا عليًّا ، ولم يبايِعْه قدامةُ بنُ مظعونٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ سلَامٍ ، والمغيرةُ بنُ شعبةَ . قلتُ[(3)] : وهرَب مروانُ بنُ الحكمِ والوليدُ بنُ عقبةَ وآخرون إلى الشامِ . وقال الواقديُّ[(4)] : بايَع الناسُ عليًّا بالمدينةِ ، وتربَّص سبعةُ نفرٍ لم يبايِعُوا ؛ منهم ابنُ عمرَ ، وسعدُ بنُ أبى وقاصٍ ، وصهيبٌ ، وزيدُ بنُ ثابتٍ ، ومحمدُ بنُ[(5)] مسلمةَ ، وسلمةُ[(6)] بنُ سلامةَ بنِ وَقْشٍ[(7)] ، وأسامةُ بنُ زيدٍ ، ولم يتخلَّفْ أحدٌ مِن الأنصارِ إلَّا بايَع فيما نعلَمُ .

وذكَر سيفُ بنُ عمرَ[(8)] ، عن جماعةٍ مِن شيوخِه قالوا : بقِيَتِ المدينةُ خمسةَ أيامٍ بعدَ قَتْلِ[(9)] عثمانَ وأميرُها الغافقيُّ بنُ حربٍ ، يلتَمِسون مَن يُجيبُهم إلى القيامِ

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/ ٤٢٩، ٤٣٠.
(٢) المصدر السابق ٤/ ٤٣٠.
(٣) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦.
(٤) تاريخ الطبرى ٤/ ٤٣١.
(٥) بعده فى م: «أبى».
(٦) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «سلامة». وانظر الإصابة ٣/ ١٤٨.
(٧) فى م، ص: «رقش».
(٨) تاريخ الطبرى ٤/ ٤٣٢.
(٩) فى م، ص: «مقتل».

بالأمرِ، والمصريون يُلحُّون علَى عَلِيٍّ وهو يهرُبُ منهم إلى[1] الحيطانِ، ويطلُبُ الكوفيون الزبيرَ فلا يجِدونه، والبصريون يطلُبون طلحةَ فلا يُجيبُهم، فقالوا فيما بينهَم: لا نُوَلِّى أحدًا مِن هؤلاء الثلاثةِ. فمضَوْا إلى سعدِ بنِ أبى وقاصٍ فقالوا: إنَّك مِن أهلِ الشورَى. فلم يقبَلْ منهم، ثم جاءُوا[2] إلى ابنِ عمرَ فأبَى عليهم، فحاروا فى أمرِهم، ثم قالوا: إنْ نحن رجَعْنا إلى أمصارِنا بقتلِ عثمانَ مِن غيرِ إمرةٍ، اختلَف الناسُ فى أمرِهم ولم نسلَمْ. فرجَعوا إلى علىٍّ فألَحُّوا عليه، وأخَذ الأشترُ النَّخَعِىُّ بيدِه فبايَعه وبايَعه الناسُ، وأهلُ الكوفةِ يقولون: أولُ مَن بايَعه الأشترُ النخعىُّ. وذلك يومُ الخميسِ الرابعُ والعشرون مِن ذى الحِجَّةِ، وذلك بعدَ مراجعةِ الناسِ لهم فى ذلك، وكلُّهم يقولون: لا يصلُحُ لها إلَّا علىٌّ. فلمَّا كان يومُ الجمعةِ وصعِد المنبرَ، بايَعه مَن لم يبايِعْه بالأمسِ، وكان أولَ مَن بايَعه طلحةُ بيدِه الشلاءِ، فقال [٤/٦و] قائلٌ: إنَّا للَّه، وإنَّا إليه راجِعون. [3]ثم الزبيرُ[3]، ثم قال الزبيرُ: إنَّما بايَعتُ [4]عليًّا واللُّجُّ[5] على عُنُقِى[4]. ثم راح إلى مكةَ فأقام بها[6] أربعةَ أشهرٍ، وكانت هذه البيعةُ يومَ الجمعةِ[7] لخمسٍ بَقِين مِن ذى الحِجَّةِ، وكان أولُ خُطْبَةٍ خطَبها أنَّه حمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه، ثم قال: إنَّ اللَّهَ تعالى أنزَل كتابًا

---

(١) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «من».
(٢) فى م، ص: «راحوا».
(٣ - ٣) زيادة من: م، ص.
(٤ - ٤) فى الأصل، ا ٨، ا ٧: «والسلاح على رأس». وفى ا ٦: «والسلاح على». وفى م: «واللج على عنقى والسلام». وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٤٣٥.
(٥) اللج، بالضم: السيف بلغة طيئ، وقيل: هو اسم سمى به السيف. النهاية ٤/ ٢٣٤.
(٦) سقط من: الأصل، م.
(٧) فى ص: «الخميس».

هاديًا بيِّنٌ فيه الخيرَ والشرِّ، فخُذوا بالخيرِ ودعُوا الشرِّ، إنَّ اللَّهَ حرَّم حُرُمًا مُجْملَةً[1] ، وفضَّل حُرْمةَ المسلمِ على الحُرُمِ كلِّها، وشدَّ[2] بالإخلاصِ والتوحيدِ حقوقَ المسلمين، والمسلمُ مَن سلِمَ المسلمون مِن لسانِه ويدِه إلَّا بالحقِّ، لا يحِلُّ[3] أذَى مسلمٍ إلَّا بما يجِبُ، بادِروا أمرَ العامةِ، وخاصةُ أحدِكم الموتُ، فإنَّ الناسَ أمامَكم وإنَّما خلفَكم الساعةُ تحْدوكم[4] فتخفَّفوا تلحَقوا، فإنَّما يَنْتَظِرُ الناسُ[5] أخْراهم، اتَّقوا اللَّهَ عبادَه[6] في عبادِه وبلادِه، إنَّكم مسئولون حتى[7] عن البقـاعِ والبهـائمِ[8] ، أطِيعوا اللَّهَ ولا تعصُوه، وإذا رأيْتم الخيرَ فخُذوا به[9] وإذا رأيْتم الشرَّ فدَعُوه[9] : ﴿وَاذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٢٦]. فلما فرَغ مِن خطبتِه قال المصريون[10] :

خُذْها إليكَ واحذَرَنْ أبا الحسنْ	[11]إنَّا نُمِرُّ الأمرَ إمرارَ الرَّسَنْ[11]
صَوْلَةَ [12]أقوامٍ كأسْدادِ[12] السُّفُنْ[13]	بمَشْـرَفِيَّاتٍ كـغُـدْرانِ الـلـبَنْ

---

(١) في م، ص: «مجهولة».

(٢) في الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «سد». وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٤٣٦، والكامل ٣/ ١٩٤.

(٣) بعده في الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «لمسلم».

(٤) في م، ص: «تحدو بكم».

(٥) في م، ص: «بالناس».

(٦) زيادة من: م.

(٧) بعده في م، ص: «ثم».

(٨ - ٨) زيادة من: م، ص.

(٩) بعده في م، ص: «الآية».

(١٠) الأبيات في تاريخ الطبرى ٤/ ٤٣٧، والكامل ٣/ ١٩٥.

(١١ - ١١) في الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «إنما الأعمار مر كالوسن»، وفي ا ٨: «الوسن» بدلا من: «كالوسن». والرسن: الحبل الذى يقاد به البعير وغيره. النهاية ٢/ ٢٢٤.

(١٢ - ١٢) في النسخ: «آساد كآساد»، وفي الكامل: «أقوام كأشداد». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(١٣) في الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «الدسن».

ونَطْعُنُ المُلكَ بلِينٍ[1] كالشَّطَنْ حتى يُمَرَّنَّ[2] على غيرِ عَنَنْ[3]

فقال عليٌّ مُجِيبًا لهم:

إنِّى عجزتُ عجزةً لا أعتذِرْ سوفَ أكيسُ بعدَها وأستمِرّ

أرفَعُ مِن ذَيلىَ ما كنتُ أَجُرّ وأجمَعُ الأمرَ[4] الشتيتَ المنتشِرْ

إنْ لمْ يُشاغِبْنى[5] العَجولُ المنتصِرْ أوْ يتركونى والسلاحُ يُبْتَدَرْ

وكان على الكوفةِ أبو موسى الأشعريُّ[6] على الصلاةِ، وعلى الحربِ القَعْقَاعُ بنُ عمرٍو، وعلى الخراجِ جابرُ بنُ فلانٍ[7] المُزَنِىُّ، وعلى البصرةِ عبدُ اللَّهِ ابنُ عامرٍ، وعلى مصرَ عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ، وقد تغلَّب عليه محمدُ بنُ أبى حذيفةَ، وعلى الشامِ معاويةُ بنُ أبى سفيانَ، ونوّابُه على حمصَ؛ عبدُ الرحمنِ بنُ خالدِ بنِ الوليدِ، وعلى قِنَّسْرِينَ حبيبُ بنُ مَسلمةَ[8]، وعلى الأُرْدُنِّ أبو الأعورِ، وعلى فِلَسْطِينَ [9]علقمةُ بنُ حكيمٍ[9]، وعلى أَذْرَبِيجانَ الأشعثُ بنُ قيسٍ، وعلى قَرْقيسياءَ جريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ البجلىُّ، وعلى حُلْوانَ عُتَيْبَةُ[10] بنُ

---

(١) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «بطعن».
(٢) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «يمرون».
(٣) فى الأصل، ا ٨، ا ٦: «غبن» وفى ا ٧: «غنن».
(٤) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «الشمل».
(٥) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «يساعينى».
(٦) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «و».
(٧) فى تاريخ الطبرى ٤/ ٤٢٢: «عمرو». وفى نسخة منه كالمثبت، وكذا فى الكامل ٣/ ١٨٦.
(٨) فى م: «سلمة».
(٩ - ٩) فى النسخ: «حكيم بن علقمة». والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٤٢١، والكامل ٣/ ١٨٦، وانظر الإصابة ٥/ ١٣٦.
(١٠) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «عبد الله»، وفى ص: «عيينة». والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل، وانظر الإصابة ٥/ ١٢١.

النَّهَّاسِ، وعلى ماهَ[1] مالكُ بنُ حبيبٍ، وعلى هَمَذَانَ النُّسَيْرُ[2]. هذا ما ذكَره ابنُ جريرٍ[3] مِن نوّابِ عثمانَ الذين تُوُفِّى وهم نوّابُ الأمصارِ، وكان على بيتِ المالِ عقبةُ بنُ عمرٍو، وعلى قضاءِ المدينةِ زيدُ بنُ ثابتٍ.

ولمَّا قُتِل عثمانُ بنُ عفانَ، خرَج النعمانُ بنُ بَشِيرٍ ومعه قميصُ عثمانَ مضمَّخٌ بدمِه، ومعه أصابعُ نائلةَ التى أُصيبَت حينَ جاحَفَت[4] عنه بيدِها، فقُطِعت مع بعضِ الكفِّ، فورَد به على معاويةَ بالشامِ، فوضَعه معاويةُ على المنبرِ ليَراه الناسُ، وعلَّق الأصابعَ فى كمِّ القميصِ، وندَب الناسَ إلى الأخذِ (° بثأرِ هذا °) الدمِ وصاحبِه، فتباكَى [٤/٦ظ] الناسُ حولَ المنبرِ، وجعَل القميصُ يُرفَعُ تارةً ويوضَعُ تارةً، والناسُ يتباكَوْن حولَه سنةً، ويَحُثُّ بعضُهم بعضًا على الأخذِ بثأرِه، واعتزَل أكثرُ الناسِ النساءَ فى هذا العامِ، وقام فى الناسِ معاويةُ وجماعةٌ مِن الصحابةِ معه يُحرِّضون الناسَ على المطالبةِ بدمِ عثمانَ ممَّن قتَله مِن أولئك الخوارجِ؛ منهم عبادةُ بنُ الصامتِ، وأبو الدرداءِ، وأبو أمامةَ، وعمرُو بنُ عَبَسَةَ[6]، وغيرُهم مِن الصحابةِ، ومِن التابعين؛

---

(١) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، م: «قيسارية»، وفى ا ٦: «قناة قيسارية». والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى والكامل.

(٢) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «حبيش بن»، وفى ص: «حنيس بن» وبعده فى النسخ بياض. والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل، وعندهما أن حبيشا - وفى الكامل: خنيس - كان على ماسبذان.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/ ٤٢١، ٤٢٢، وانظر الكامل ٣/ ١٨٦، ١٨٧.

(٤) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، م، ص: «حاجفت».

(٥ - ٥) فى الأصل، م: «بهذا لثأرو».

(٦) فى الأصل، م: «عنبة». والمثبت موافق لما فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٨٢، ولم يذكره ابن جرير فى من حض على نصرة عثمان. تاريخ الطبرى ٤/٣٥٢ وقال ابن حجر: «وأظنه مات فى أواخر خلافة عثمان، فإنى لم أر له ذكرًا فى الفتنة ولا فى خلافة معاوية». الإصابة ٤/ ٦٦١. وانظر حاشية تاريخ دمشق.

شريـــكُ بنُ خُباشةَ[1] ، وأبو مسلمٍ الخولانيُّ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ غَنْمٍ ، وغيرُهم مِن التابعين[2] .

ولمَّا استقَرَّ أمرُ بيعةِ عليٍّ دخَل عليه طلحةُ والزبيرُ ورءوسُ الصحابةِ ، رضِى اللَّهُ عنهم ، وطلَبوا منه إقامةَ الحدودِ ، والأخذَ بدمِ عثمانَ . فاعتذَر إليهم بأنَّ هؤلاء لهم مددٌ وأعوانٌ ، وأنَّه لا يُمكِنُه ذلك يومَه هذا ، فطلَب منه الزبيرُ أن يولِّيَه إمرةَ الكوفةِ ليأتِيَه بالجنودِ ، وطلَب منه طلحةُ أن يُوَلِّيَه إمرةَ البصرةِ ليأتِيَه منها بالجنودِ ، ليتقَوَّى[3] بهم على شوكةِ هؤلاء الخوارجِ ، وجهلةِ الأعرابِ الذين كانوا معهم فى قتلِ عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فقال لهما[4] : حتى أنظُرَ فى هذا[5] . ودخَل عليه المغيرةُ بنُ شعبةَ على إثرِ ذلك فقال له : إنِّى أرَى أن تُقِرَّ عمَّالَك على البلادِ ، فإذا أتتْك طاعتُهم استبْدَلْتَ بعدَ ذلك بمَن شئتَ وتركْتَ مَن شئتَ . ثم جاءَه مِن الغدِ فقال له : إنِّى أرَى أنْ تعزِلَهم لتعْلَمَ مَن يُطيعُك ممَّن يَعْصِيك . فعرَض ذلك علىٌّ علَى ابنِ عباسٍ فقال : لقد نصَحك بالأمسِ وغشَّك اليومَ . فبلَغ ذلك المغيرةَ فقال : نعم نصَحتُه فلمَّا لم يقبَلْ غشَشْتُه . ثم خرَج المغيرةُ فلحِق

---

(1) فى النسخ : « حباشة » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٣٥٢، وانظر الإكمال ٣/ ١٩٢.

(2) كذا ذكر ابن كثير هؤلاء الصحابة والتابعين فى من حرض على المطالبة بدم عثمان ، وليس صحيحا ، فهؤلاء إنما كانوا ممن حض على نصرة عثمان لما كتب إلى أهل الأمصار ، يستنجدهم ويأمرهم بالحث للمنع عنه . وتقدم التعليق على ذكر عمرو بن عبسة ، وأما عبادة بن الصامت فتوفى سنة أربع وثلاثين كما ذكره ابن الأثير فى الكامل ٣/ ١٥٣، والذهبى فى تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٤٢٢، وأبو الدرداء توفى سنة اثنتين وثلاثين كما ذكره الذهبى فى تاريخه ص ٣٩٨. فهذا أيضا مما يؤكد أن هؤلاء لم يكونوا من المطالبين بدم عثمان ، حيث إن وفاتهم متقدمة على وفاته .

(3) فى الأصل ، م : « ليقوى » .

(4) بعده فى : الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « امهلا على » ، وفى م : « مهلا على » .

(5) فى النسخ كلها عدا ص : « هذا الأمر » ، وفى تاريخ الطبرى ٤/ ٤٣٨: « ذلك » .

بمكةَ ، ولحِق[1] جماعةٌ منهم طلحةُ والزبيرُ بمكةَ[2] ، وكانوا قد استأْذَنُوا عليًّا فى الاعتمارِ فأَذِن لهم ، ثم إنَّ ابنَ عباسٍ أشار علَى علىٍّ [3]باستمرارِه بنوابِه[3] فى البلادِ إلى حينِ[4] يتمكَّنُ الأمرُ ، وأن يُقِرَّ معاويةَ خصوصًا على الشامِ وقال له : إنِّى أخشَى إنْ عزَلْتَه عنها أن يطالبَك[5] بدمِ عثمانَ ، ولا آمَنُ طلحةَ والزبيرَ أنْ يَكِرَّا[6] عليك بسببِ ذلك . فقال علىٌّ : إنِّى لا أرَى هذا ، ولكنِ اذهبْ أنت إلى الشامِ فقد ولَّيْتُكَها . فقال ابنُ عباسٍ : إنِّى أخشَى مِن معاويةَ أنْ يقتُلَنِى بعثمانَ ، أو يحبِسَنِى لقرابتى منك ، ولكنِ اكتُبْ[7] إلى معاويةَ فَمَنِّه وعِدْه . فقال علىٌّ : واللَّهِ إنَّ هذا ما لا يكونُ أبدًا . فقال ابنُ عباسٍ : يا أميرَ المؤمنين إنَّ[8] الحربَ خُدْعَةٌ كما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فواللَّهِ[9] لَئن أطعْتَنى لأُورِدَنَّهم بعدَ صَدَرِهم . ونهَى ابنُ عباسٍ عليًّا فيما أشار عليه أن يقبلَ مِن هؤلاء الذين يُحَسِّنون [10]له الدخولَ[10] إلى العراقِ ، ومفارقةَ المدينةِ ، فأبَى [11]عليه ذلك كلَّه[11] ، وطاوَع أمرَ أولئك الأمراءِ مِن أولئك الخوارجِ مِن أهلِ الأمصارِ .

قال ابنُ جريرٍ[12] : وفى هذه السنةِ قصَد قسطنطينُ بنُ هِرَقْلَ [٦/٥و] بلادَ

---

(١) فى م : «لحقه» .
(٢) سقط من : ا ٨، م .
(٣ - ٣) فى م ، ص : «باستمرار نوابه» .
(٤) سقط من : م .
(٥) فى م ، ص : «يطلبك» .
(٦) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : «ينكرا» . وفى م : «يتكلما» .
(٧) بعده فى م ، ص : «معى» .
(٨) سقط من : م .
(٩) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : «و» .
(١٠ - ١٠) فى م : «إليه الرحيل» .
(١١ - ١١) فى ص : «على ذلك كله على ابن عباس» .
(١٢) تاريخ الطبرى ٤/ ٤٤١ .

المسلمين فى ألفِ مركبٍ ، فأرسَل اللّهُ عليه قاصفًا مِن الريحِ فغَرَّقه اللّهُ بحولِه وقوّتِه ومَن معه ، ولم يَنْجُ منهم أحدٌ إلّا الملِكُ فى شِرْذِمَةٍ قليلةٍ مِن قومِه ، فلمّا دخَل صِقِلّيَّةَ عمِلوا له حمامًا فدخَله[1] فقتَلوه فيه وقالوا : أنت قتلْتَ رجالَنا .

(١) زيادة من : م.

ثم دخلت سنة ستٍّ وثلاثين من الهجرةِ

استَهَلَّتْ هذه السنةُ وقد تَوَلَّى أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبى طالبٍ الخلافةَ ، وولَّى على الأمصارِ نوابًا ؛ فولَّى (١عبيدَ اللهِ١) بنَ عباسٍ على اليمنِ ، وولَّى (٢عثمانَ بنَ حُنَيْفٍ٢) على البصرةِ ، وعُمارةَ بنَ شهابٍ على الكوفةِ ، وقيسَ بنَ سعدِ بنِ عُبادةَ على مصرَ ، وعلى الشامِ سهلَ بنَ حنيفٍ بدلَ معاويةَ ، فسار حتى بلَغ تبوكَ فتلَقَّتْه خيلُ معاويةَ ، فقالوا : مَن أنت ؟ قال : أميرٌ . قالوا : على أىِّ شىءٍ ؟ قال : على الشامِ . فقالوا : إن كان عثمانُ بعَثك فحيَّهلًا بك ، وإن كان غيرُه بعَثك[٣] فارجعْ . فقال : أوَما سمِعْتم الذى كان ؟ قالوا : بلى . فرجَع إلى علىٍّ . وأمّا قيسُ ابنُ سعدٍ فاختَلف عليه أهلُ مصرَ فبايَع له الجمهورُ ، وقالتْ طائفةٌ : لا نبايعُ حتى نقتُلَ[٤] قتلةَ عثمانَ . وكذلك أهلُ البصرةِ . وأمّا عُمارةُ بنُ شهابٍ المبعوثُ أميرًا على الكوفةِ فصدَّه عنها طليحةُ[٥] بنُ خويلدٍ غضبًا لعثمانَ ، فرجَع إلى علىٍّ فأخبَره ، وانتَشَرتِ الفتنةُ ، وتفاقَمَ الأمرُ ، واختلَفتِ الكلمةُ ، وكتَب أبو موسى إلى علىٍّ بطاعةِ أهلِ الكوفةِ ومبايَعَتِهم إلَّا القليلَ منهم .

وبعَث علىٌّ إلى معاويةَ كتبًا كثيرةً فلم يردَّ عليه لها جوابًا ، وتكرَّر ذلك مرارًا إلى الشهرِ الثالثِ مِن مقتلِ عثمانَ فى صفرٍ ، ثم بعَث معاويةُ

(١ - ١) فى ا ٨، م : « عبد الله » .

(٢ - ٢) فى النسخ : « سمرة بن جندب » . والمثبت من الطبرى ٤/ ٤٤٢، والكامل ٣/ ٢٠١.

(٣) سقط من : الأصل، م .

(٤) فى ا ٧، ا ٦، ص : « تقتل » .

(٥) فى النسخ : « طلحة » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٤٤٢، والكامل ٣/ ٢٠٢.

طُومارًا[١] مع رجلٍ، فدخَل به علَى عليٍّ فقال [٢]له عليٌّ[٢]: ما وراءَك؟ قال: جئتُك مِن عندِ قومٍ لا يُريدون إلَّا القَوَدَ، كلُّهم مَوْتورٌ، تركتُ ستِّين[٣] ألفَ شيخٍ يبكون تحتَ قميصِ عثمانَ، وهو على مِنبَرِ دِمشقَ، فقال عليٌّ: اللهمَّ إنِّى أبرأُ إليك مِن دمِ عثمانَ. ثم خرَج رسولُ معاويةَ مِن بينِ يدَىْ علىٍّ، فهَمَّ به أولئك الخوارجُ الذين قتَلوا عثمانَ يُرويدون قتْلَه، فما أفْلَتَ إلَّا بعدَ جهدٍ. وعزَم علىٌّ، رضِى اللهُ عنه، على قتالِ أهلِ الشامِ، وكتَب إلى قيسِ ابنِ سعدٍ بمصرَ يستنفِرُ الناسَ لقتالِهم، وإلى أبى موسى بالكوفةِ، وبعَث إلى[٤] عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ بذلك، وخطَب الناسَ فحثَّهم على ذلك. وعزَم على التجَهُّزِ، وخرَج مِن المدينةِ، واستخْلَف عليها قُثَمَ بنَ العباسِ، وهو عازمٌ أن يقاتِلَ بمَن أطاعه مَن عصاه وخرَج عن أمرِه [٥]ولم يُبايِعْه مع الناسِ[٥]. وجاء إليه ابنُه الحسنُ بنُ علىٍّ فقال: يا أَبَه دَعْ هذا فإنَّ فيه سفكَ دماءِ المسلمين، ووقوعَ الاختلافِ بينَهم. فلم يقبَلْ منه ذلك، بل صمَّمَ على القتالِ، ورتَّب الجيشَ، فدفَع اللواءَ إلى محمدِ بنِ الحنفيَّةِ، وجعَل ابنَ العباسِ على الميمنةِ، وعمرَ[٦] بنَ أبى سلمةَ على الميسرةِ، وقيل: [٥]جعَل على الميسرةِ[٥] عمرَو

---

(١) الطومار: الصحيفة. القاموس المحيط (ط م ر).

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) فى ا ٧، ا ٦، م: «سبعين». والمثبت موافق لما فى الطبرى.

(٤) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١.

(٥ - ٥) زيادة من: م، ص.

(٦) فى م، ص: «عمرو».

ابنَ[1] سفيانَ بنِ عبدِ الأسدِ. وجعَل على مقدِّمتِه أبا ليلى [٦/٥ظ] ابنَ عمرَ[2] بنِ الجراحِ، ابنَ أخى أبى عبيدةَ، واستخْلَف على المدينةِ قُثَمَ بنَ العباسِ، ولم يَبْقَ شىءٌ إلَّا أن يخرُجَ [3]مِن المدينةِ[3] قاصِدًا الشامَ، حتى جاءَه مَن[4] شغَله عن ذلك كلِّه وهو ما سنذكُرُه.

ابتداءُ وقعةِ الجملِ

لمَّا وقَع قتلُ عثمانَ بعدَ أيامِ التشريقِ، كان أزواجُ النبىِّ ﷺ[5] قد خرَجْن إلى الحجِّ فى هذا العامِ فرارًا مِن الفتنةِ، فلمَّا بلَغ الناسَ أنَّ عثمانَ قد قُتِل، أقَمْنَ بمكةَ بعدَ ما خرَجوا منها، رجَعوا إليها فأقاموا بها، وجعَلوا ينتظِرون ما يصنعُ الناسُ[6]، فلمَّا بُويع لعلىٍّ وصار أحظَى[7] الناسِ عندَه - بحكمِ الحالِ وغلبةِ الرأيِ، لا عن اختيارٍ منه لذلك - رءُوسَ أولئك الخوارجِ الذين قتَلوا عثمانَ، مع أنَّ عليًّا فى نفسِ الأمرِ يكرَهُهم، ولكنَّه تربَّص بهم الدوائرَ، ويَوَدُّ لو تمكَّن منهم ليأْخُذَ حقَّ اللَّهِ منهم، ولكنْ لمَّا وقَع الأمرُ هكذا واستحوَذوا عليه وحجَبوا عنه عِلْيةَ

---

(١) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، ص: «أبى». والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى ٤/ ٤٤٥. وانظر الإصابة ٤/ ٦٤١.

(٢) فى م، ص: «عمرو».

(٣ - ٣) زيادة من: م. وفى ص: «إلى المدينة».

(٤) فى م: «ما».

(٥) بعده فى م، ص: «أمهات المؤمنين».

(٦) بعده فى م، ص: «ويتجسسون الأخبار».

(٧) فى م: «حظ».

الصحابةِ ، فرَّ جماعةٌ مِن بنى أمية وغيرِهم إلى مكةَ ، واستأْذَنه طلحةُ والزبيرُ فى الاعتمارِ ، فأذِن لهما ، فخرَجا إلى مكةَ وتبِعهم خلقٌ كثيرٌ ، وجمٌّ غفيرٌ . وكان علىٌّ لـمَّا عزَم على قتالِ أهلِ الشامِ ، قد ندَب أهلَ المدينةِ إلى الخروجِ معه فأَبَوْا عليه ، وطلَب عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ بنِ الخطابِ وحرَّضه على الخروجِ معه ، فقال[1] : إنَّما أنا رجلٌ مِن أهلِ المدينةِ ، فإنْ خرَجوا خرَجْتُ[2] وعلىَّ السمعُ والطاعةُ ، ولكنْ لا أخرُجُ للقتالِ فى هذا العامِ . ثم تجهَّز ابنُ عمرَ وخرَج إلى مكةَ . وقدِم إلى مكةَ أيضًا فى [3]هذا العامِ[3] يعْلَى بنُ أُمَيَّةَ مِن اليمنِ - وكان عاملًا عليها لعثمانَ - ومعه ستُّمائةِ بعيرٍ وستُّمائةِ ألفِ دِرْهَمٍ[4] ، وقدِم إليها عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ مِن البصرةِ ، وكان نائبَها لعثمانَ .

فاجتَمَع بمكة خلقٌ مِن ساداتِ الصحابةِ ، وأمهاتُ المؤمنين ، فقامَتْ عائشةُ ، رضِى اللَّهُ عنها ، فى الناسِ تخطُبُهم[5] وتحثُّهم على القيامِ بطلبِ دمِ عثمانَ ، وذكَرتْ ما افتاتَ به أولئك مِن قتلِه فى بلدٍ حرامٍ وشهرٍ حرامٍ ، ولم يُراقِبوا جوارَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد سفَكوا الدماءَ وأخَذوا الأموالَ . فاستجاب الناسُ لها ، وطاوَعوها على ما ترَاه مِن الأمرِ[6] ، وقالوا لها : حيثما[7] سرتِ سِرْنا معك . فقال قائلٌ : نذهَبُ إلى الشامِ . فقال بعضُهم : إنَّ معاويةَ قد كَفاكم أمرَها . ولو قدِموها لغَلَبوا ، واجتَمع الأمرُ كلُّه لهم ؛ لأنَّ أكابرَ الصحابةِ معهم . وقال

(١) انظر تاريخ الطبرى ٤/٤٤٦ .
(٢) سقط من : م ، وبعده فى ص : « وأنا » .
(٣ - ٣) فى ا٨ ، ا٧ ، ا٦ ، ص : « هذه الأيام » .
(٤) سقط من : الأصل ، ا٨ ، ا٦ .
(٥) انظر تاريخ الطبرى ٤/٤٤٨ ، ٤٤٩ .
(٦) فى ص : « المصلحة » ، وبعده فى م : « بالمصلحة » .
(٧) بعده فى م : « ما » .

آخرون : نذهَبُ إلى المدينةِ فنطلُبُ مِن عليٍّ أن يسلِّمَ إلينا قتلةَ عثمانَ فيُقتَلوا . وقال آخرون : بل نذهَبُ إلى البصرةِ فنتقَوَّى[1] بالخيلِ والرجالِ ، ونبدأُ بمَن هناك مِن قتلتِه . فاتفَق الرأىُ على ذلك ، [2]ووافَق بقيةُ أمهاتِ المؤمنين[2] عائشةَ على المسيرِ إلى المدينةِ[3] ، فلمَّا اتفَق الناسُ على المسيرِ إلى البصرةِ رجَعْنَ عن ذلك ، وقُلْنَ : لا نسيرُ إلى غيرِ المدينةِ . وجهَّز الناسَ يَعْلَى بنُ أُمَيَّةَ ، فأنفَق فيهم [4]سِتَّمائةِ ألفٍ وسِتَّمائةِ بعيرٍ[4] ، وجهَّزهم ابنُ عامرٍ أيضًا بمالٍ كثيرٍ : وكانتْ حفصةُ بنتُ عمرَ أمُّ المؤمنين قد وافقَت عائشةَ على المسيرِ إلى البصرةِ ، [٦/٦و] فمنَعها أخوها عبدُ اللَّهِ مِن ذلك ، وأبَى هو أن يسيرَ معهم إلى غيرِ المدينةِ ، وسار الناسُ صحبةَ عائشةَ فى ألفٍ[5] . وقيل : تسعِمائةِ فارسٍ مِن أهلِ المدينةِ ومكةَ . وتلاحَق بهم آخرون ، فصاروا فى ثلاثةِ آلافٍ ، وأمُّ المؤمنين عائشةُ تُحمَلُ فى هَوْدَجٍ على جَمَلٍ اسمُه عَسْكَرٌ ، اشتَراه يعلَى بنُ أميةَ مِن رجلٍ مِن عرينةَ بمائتىْ دينارٍ . وقيل : بثمانين دينارًا ، وقيل غيرُ ذلك . وسار معها أمهاتُ المؤمنين إلى ذاتِ عِرْقٍ ففارَقْنَها هنالك وبكَيْنَ للوداعِ ، وتباكَى الناسُ ، وكان ذلك اليومُ يُسمَّى يومَ النحيبِ .

وسار الناسُ قاصدين البصرةَ ، وكان الذى يصلِّى بالناسِ عن أمرِ عائشةَ ابنُ أختِها عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ ، ومَرْوانُ بنُ الحكمِ يؤذِّنُ للناسِ فى أوقاتِ الصلواتِ ، وقد مَرُّوا فى مسيرِهم ليلًا بماءٍ يُقال له : الحَوْأَبُ . فنبَحَتْهم كلابٌ عندَه ، فلمَّا

---

(١) بعده فى م : « من هنالك » .
(٢ - ٢) فى م ، ص : « وكان بقية أمهات المؤمنين قد وافقن » .
(٣) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « البصرة » . انظر تاريخ الطبرى ٤/ ٤٥١ .
(٤ - ٤) فى م ، ص : « ستمائة بعير وستمائة ألف درهم » .
(٥) بعده فى الأصل ، م : « فارس » .

سمِعتْ ذلك عائشةُ[1] قالت : ما اسمُ هذا الماءِ[2] ؟ قالوا : الحَوْأَبُ . فضرَبت بإحدَى يدَيْها على الأُخْرَى وقالتْ : إنّا للَّهِ وإنّا إليه راجعون ، ما أظُنّنى إلّا راجعةً . قالوا : ولِم ؟ قالت : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لنسائِه[3] : « ليتَ شعرِى أيَّتُكُنَّ التى تنبَحُها كلابُ الحَوْأَبِ » . ثم ضرَبت عضُدَ بعيرِها فأناخَته ، وقالت : رُدّونى ، أنا واللَّهِ صاحبةُ ماءِ الحَوْأَبِ . وقد أورَدْنا هذا الحديثَ بطرقِه وألفاظِه فى دلائِلِ النبوةِ كما سبَق[4] . فأناخ الناسُ حولَها يومًا وليلةً ، وقال لها عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ[5] : إنَّ الذى أخبرَكِ أنَّ هذا ماءُ الحوأبِ قد كذَب . ثم قال الناسُ : النجاءَ النجاءَ ! هذا جيشُ علىِّ بنِ أبى طالبٍ قد أقْبَل . فارتحَلوا نحوَ البصرةِ .

فلمَّا اقتربَتْ مِن البصرةِ كتبَتْ إلى الأَحنفِ بنِ قيسٍ وغيرِه مِن رءوسِ الناسِ أنَّها قد قدِمَتْ . فبعَثَ عثمانُ بنُ حنيفٍ عمرانَ بنَ حصينٍ وأبا الأسودِ الدُّؤَلىَّ إليها ليعلَما ما جاءت له ، فلمَّا قدِما عليها سلَّما عليها واستعْلَما منها ما جاءتْ له ، فذكَرت لهما ما الذى جاءتْ له مِن القيامِ بطلبِ دمِ عثمانَ ؛ لأنَّه قُتِل مظلومًا فى شهرِ حرامٍ وبلدٍ حرامٍ . وتلتْ قولَه تعالى : ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية [النساء: ١١٤] . فخرَجا مِن عندِها فجاءَا إلى طلحةَ فقالا له : ما أقدَمَك ؟ فقال : الطلبُ بدمِ عثمانَ . فقالا : أمَا[6] بايعْتَ عليًّا ؟ قال : بلى والسيفُ على عنقِى ،

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٤/ ٤٦٩ .

(٢) فى الأصل، م: « المكان » .

(٣) سقط من: الأصل.

(٤) تقدم فى ٩/ ١٨٦ - ١٨٨ .

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٤/ ٤٥٧، والكامل ٣/ ٢١٠.

(٦) فى الأصل، م: « ما » .

ولا أستقيلُه[1] إن هو لم يُخَلِّ بيننا وبينَ قتلةِ عثمانَ . فذهَبا إلى الزبيرِ فقال مثلَ ذلك . قال : فرجَع عمرانُ وأبو الأسودِ إلى عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ فقال أبو الأسودِ :

يا ابنَ حُنَيْفٍ[2] قد أُتيتَ فانفِرِ وطاعِنِ القومَ وجالِدْ واصْبِرِ

[3]واخرجْ لهم مُسْتَلْئِمًا وشَمِّرِ[3]

فقال عثمانُ بنُ حُنَيْفٍ : إنّا للّٰهِ وإنّا إليه راجعون ، دارَتْ رحا الإسلامِ وربِّ الكعبةِ ، فانظُروا بأيِّ [4]زَيَفانٍ تَزِيفُ[4] . فقال عمرانُ : إيْ واللّٰهِ لتعرُكَنَّكم عَرْكًا طويلًا . يشيرُ عثمانُ بنُ حنيفٍ إلى حديثِ ابنِ مسعودٍ مرفوعًا : « تدورُ رحا الإسلامِ لخمسٍ [٦٦/٦ظ] وثلاثين ، [5]أوستٍّ وثلاثين[5] »[6] . الحديث كما تقدَّم . ثم قـال عثمانُ بنُ حنيفٍ لعمرانَ بنِ حصينٍ : أشِرْ عَلَيَّ . فقال : اعْتَزِلْ فإنِّى قاعدٌ فى منزِلى . أو قال : قاعدٌ على بعيرى فذاهبٌ . فقال عثمانُ : بل أَمْنَعُهم حتى يأتىَ أميرُ المؤمنين . فنادَى فى الناسِ يأمرُهم بلُبْسِ السلاحِ والاجتماعِ فى المسجدِ ، فاجتمَعوا فأمَرهم بالتجهُّزِ ، فقام رجلٌ وعثمانُ على المنبرِ فقال : أيُّها الناسُ إن كان هؤلاء القومُ[7] جاءُوا خائِفين فقد جاءُوا مِن بلدٍ يأمَنُ فيها الطيرُ ، وإن كانوا جاءُوا يطلُبون بدمِ عثمانَ فما نحن بقتلَتِه ، فأطيعُونى ورُدُّوهم مِن

---

(١) فى م : « أستقبله » .

(٢) فى م : « الأحنف » ، وفى ص : « حنين » .

(٣ - ٣) زيادة من : م . وهو فى تاريخ الطبرى ٤/ ٤٦٣، والكامل ٣/ ٢١١: « وابرز لهم مستلئما وشمر » .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦: « ريعان بريف أنتم » ، وفى ص ، ونسخة من الكامل : « ريعان » والكلمة الثانية غير معجمة . والمثبت موافق لما فى تاريخ الطبرى والكامل .

والزيفان : بالتحريك : التبختر فى المشى . النهاية ٢/ ٣٢٥.

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٧٣، ١٧٤.

(٧) زيادة من : م ، ص .

حيث جاءُوا . فقام الأسودُ بنُ سَرِيعٍ السعديُّ فقال : إنَّما جاءُوا يستعِينون بنا على قتَلَةِ عثمانَ مِنَّا ومِن غيرِنا . فحصَبه الناسُ ، فعلِم عثمانُ بنُ حنيفٍ أنَّ لقتلةِ عثمانَ بالبصرةِ أنصارًا ، فكسَره[1] ذلك .

وقدِمت أمُّ المؤمنين بمَن معها مِن الناسِ ، فنزَلوا المِرْبَدَ مِن أعلاه قريبًا مِن البصرةِ ، وخرَج إليها مَن [2]أراد مِن أهلِ البصرةِ ، فكان[2] معها ، وخرَج عثمانُ بنُ حنيفٍ بالجيشِ فاجتمَعوا بالمِرْبَدِ ، فتكلَّم طلحةُ - وكان على الميمنةِ - فندَب إلى الأخذِ بثأرِ عثمانَ ، والطلبِ بدمِه ، وتابَعه الزبيرُ فتكلَّم بمثلِ مقالتِه ، فردَّ عليهما ناسٌ مِن جيشِ عثمانَ بنِ حنيفٍ ، وتكلَّمتْ أمُّ المؤمنين فحرَّضت وحثَّت على ذلك[3] ، فتثاوَر[4] طوائفُ مِن أطرافِ الجَيْشَين[5] فترامَوْا بالحجارةِ ، ثم تحاجَز الناسُ ورجَع كلُّ فريقٍ إلى حوزتِه ، وقد صارت طائفةٌ مِن جيشِ عثمانَ بنِ حنيفٍ إلى جيشِ عائشةَ ، فكثُروا . وجاء جاريةُ[6] بنُ قدامةَ السعديُّ فقال : يا أمَّ المؤمنين ، واللَّهِ لقتلُ عثمانَ أهونُ مِن خروجِك مِن بيتِك على هذا الجملِ عرضةً للسلاحِ ، إن كنتِ أتَيْتِنا طائعةً فارْجِعى مِن حيث جئتِ إلى منزلِك ، وإن كنتِ أتَيْتِنا مكرهةً فاستعِينى بالناسِ فى الرجوعِ .

وأقبَل حُكَيْمُ بنُ جَبَلَةَ - وكان على خيلِ عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ - فأنشَب القتالَ وجعَل أصحابُ أمِّ المؤمنين يكفُّون أيدِيَهم ويمتنِعون مِن القتالِ ، وجعَل حُكَيْمٌ

---

(١) فى م ، ص : « فكره » .

(٢ - ٢) فى م : « أهل البصرة من أراد أن يكون » .

(٣) فى م ، ص : « القتال » .

(٤) فى ا ٦ : « فثاور » ، وفى م : « فتناور » .

(٥) فى الأصل ، م : « الجيش » .

(٦) غير منقوطة فى ص ، وفى باقى النسخ : « حارثة » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٤٦٥، والكامل ٣/ ٢١٣. وانظر الإصابة ١/ ٤٤٥.

يقتحِمُ عليهم فاقتَتَلوا على فمِ السكةِ ، وأمَرت عائشةُ أصحابَها فتيامَنوا (١ حتى انتهَوْا ١) إلى مقبرةِ بنى مازنٍ ، وحجَز الليلُ بينَهم ، فلمَّا كان اليومُ الثانى قصَدوا القتالَ ، فاقتَتَلوا قتالًا شديدًا ، إلى أن زال النهارُ ، وقُتِل خلقٌ كثيرٌ مِن أصحابِ ابنِ حُنَيْفٍ ، وكثُرتِ الجراحُ فى الفريقَين ، فلمَّا عضَّتهم الحربُ تداعَوْا إلى الصلحِ على أن يكتُبوا بينَهم كتابًا ويبعَثوا رسولًا إلى أهلِ المدينةِ يسألُ أهلَها ؛ إن كان طلحةُ والزبيرُ أُكْرِها على البيعةِ ، خرَج عثمانُ بنُ حنيفٍ عن البصرةِ وأَخْلَاها لهما[٢] ، وإن لم يَكونا أُكْرِها على البيعةِ ، خرَج طلحةُ والزبيرُ عنها وأخلَوْها له[٣] . وبعَثوا بذلك كعبَ بنَ سُورٍ القاضىَ ، فقدِم المدينةَ يومَ الجمعةِ ، فقام فى الناسِ فسألَهم : هل بايَع طلحةُ والزبيرُ طائِعَيْن أو مُكْرَهَيْن ؟ فسكَت الناسُ فلم يتكلَّمْ إلَّا أسامةُ بنُ زيدٍ ، فقال : بل كانا مُكْرَهَيْنِ . فثار إليه بعضُ الناسِ فأرادوا ضرْبَه ، فجاحَف[٤] دونَه صُهَيْبٌ ، وأبو أيوبَ ، وجماعةٌ حتى خلَّصوه [٦/٧و] وقالوا له : ما وسِعك ما وسِعنا (٥ مِن السكوتِ ٥) ؟ فقال : (٥ لا واللَّهِ ٥) ما كنتُ أرَى أنَّ الأمرَ ينتهِى إلى هذا . وكتَب علىٌّ إلى عثمانَ بنِ حنيفٍ يقولُ[٦] : إنَّهما لم يُكْرَها على فُرقةٍ ، ولقد أُكْرِها على جماعةٍ وفضلٍ ، فإن كانا يُريدان الخلعَ فلا عذرَ لهما ، وإن كانا يُريدان غيرَ ذلك نظَرا ونظَرْنا . وقدِم كعبُ بنُ سُورٍ على عثمانَ بكتابِ علىٍّ ، فقال عثمانُ : هذا أمرٌ آخرُ غيرُ ما كنَّا فيه . وبعَث طلحةُ

(١ - ١) زيادة من : م .
(٢) سقط من : الأصل ، م ، وفى ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « لهم » .
(٣) فى الأصل ، م : « لهم » .
(٤) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، م ، ص : « حاجف » .
(٥ - ٥) زيادة من : م .
(٦) تاريخ الطبرى ٤/٤٦٨ .

والزبيرُ إلى عثمانَ بنِ حنيفٍ أن يخرُجَ إليهما فأبَى . فجمَعا الرجالَ فى ليلةٍ مظلمةٍ وشهِد بهم صلاةَ العشاءِ فى المسجدِ الجامعِ ، ولم يخرُجْ عثمانُ بنُ حُنَيْفٍ تلك الليلةَ ، فصلَّى بالناسِ عبدُ الرحمنِ بنُ عَتَّابِ بنِ أَسِيدٍ ، ووقَع مِن رعاعِ الناسِ مِن أهلِ البصرةِ كلامٌ وضربٌ ، فقُتِل منهم نحوٌ مِن[(١)] أربعين رجلًا ، ودخَل الناسُ على عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ قصْرَه فأخرَجوه إلى طلحةَ والزبيرِ ، ولم يَبْقَ فى وجهِه شَعْرَةٌ إلا نَتَفوها ، فاستعْظَما ذلك وبَعثا إلى عائشةَ فأعْلَماها الخبرَ ، فأمَرت أن تُخَلَّى سبيلُه ، فأطْلَقوه ، وولَّوْا على بيتِ المالِ عبدَ الرحمنِ بنَ أبى بكرٍ ، وقسَم طلحةُ والزبيرُ أموالَ بيتِ المالِ فى الناسِ وفضَّلوا أهلَ الطاعةِ ، وأكبَّ عليهم الناسُ يأخُذون أرْزاقَهم ، وأخَذوا الحرسَ ، واستبدُّوا [(٢)]بالأمرِ فى البصرةِ[(٢)] ، فحمِى لذلك جماعةٌ مِن قومِ قتلةِ عثمانَ وأنصارِهم ، فركِبوا فى جيشٍ قريبٍ مِن ثلاثِمائةٍ ، ومقدَّمُهم حُكَيْمُ بنُ جَبَلَةَ ، وهو أحدُ مَن باشَر قتلَ عثمانَ ، فبارَزوا وقاتَلوا[(٣)] ، فضرَب رجلٌ رِجْلَ حُكَيْمِ بنِ جَبَلَةَ فقطَعها ، فزحَف حتى أخَذها وضرَب بها ضاربَه فقتَله ثم اتَّكأَ عليه وجعَل يقولُ :

يا ساقُ[(٤)] لن تُراعى إنَّ معى[(٥)] ذراعى

أحمى بها كُراعى

وقال أيضًا :

---

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) فى م : « فى الأمر بالبصرة » .

(٣) فى ا ٨، ا ٧، ا ٦: « وتقاتلوا » .

(٤) فى تاريخ الطبرى ٤/ ٤٧١: « فخذ » .

(٥) فى النسخ : « لك » والمثبت من تاريخ الطبرى ، والكامل ٣/ ٢١٨ .

ليس عليَّ أن أموتَ عارٌ والعارُ فى الناسِ هو الفِرارُ

* والمجدُ لا يفضحُه الدَّمارُ *

فمرَّ عليه رجلٌ وهو مُتَّكِئٌ برأسِه على ذلك الرَّجُلِ، فقال له: مَن قتلَك؟ فقال[1]: وسادَتِى. ثم مات حُكَيمٌ قتيلًا هو ونحوٌ مِن سبعين مِن قتلةِ عثمانَ وأنصارِهم[2]، فضعُف جأشُ مَن خالفَ طلحةَ والزبيرَ مِن أهلِ البصرةِ. ويقالُ: إنَّ أهلَ البصرةِ بايَعوا طلحةَ والزبيرَ، وندَب الزبيرُ ألفَ فارسٍ يأخُذُها معه ويلتقِى[3] عليًّا قبلَ أن يَجِيءَ، فلم يُجِبْه أحدٌ، وكتَبوا بذلك إلى أهلِ الشامِ يُبَشِّرُونهم بذلك. وقد كانت هذه الوقعةُ لخمسٍ ليالٍ بَقِين مِن ربيعٍ الآخِرِ سنةَ ستٍّ وثلاثين.

وقد كتَبت عائشةُ إلى زيدِ بنِ صُوحانَ تَدْعُوه إلى نصرتِها والقيامِ معها، فإن لم يجئْ فليَكُفَّ يدَه ولْيَلْزَمْ مَنزِلَه، أى لا يكنْ[4] عليها ولا لها، فقال: أنا فى نصرَتِكِ مادُمْتِ فى منزلِكِ. وأبَى أن يُطِيعَها فى ذلك، وقال: رحِم اللَّهُ أمَّ المؤمنين، أُمِرتْ[5] أن تلزَمَ بيتَها وأُمِرْنا أن نقاتِلَ، فخرَجتْ مِن منزلِها وأمَرتْنا بلزومِ بُيوتِنا التى كانت هى أحقَّ بذلك منَّا. وكتَبت عائشةُ إلى أهلِ اليمامةِ والكوفةِ بمِثلِ ذلك.

---

(١) بعده فى م: «له».

(٢) بعده فى م، ص: «أهل المدينة».

(٣) بعده فى م، ص: «بها».

(٤) فى الأصل، م: «يكون».

(٥) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «أمرها الله».

[٦/٧ظ] ذِكْرُ[(١)] مسيرِ [(٢)]أميرِ المؤمنين[(٢)]

علىّ بنِ أبى طالبٍ مِن المدينةِ إلى البصرةِ بَدلًا [(٣)]عن مَسيرِه إلى[(٣)] الشامِ

بعدَ أنْ كان قد تجهَّز قاصدًا الشامَ، كما ذكَرْنا، فلمَّا بلَغه قصدُ طلحةَ والزبيرِ البصرةَ، خطَب الناسَ وحثَّهم على المسيرِ إلى البصرةِ ليمنَعَ أولئك مِن دخولِها، إن أمكَن، أو يَطردَهم عنها إن كانوا قد دخَلوها، فتثاقَل عنه[(٤)] أكثرُ الناسِ[(٥)]، واستجاب له بعضُهم.

قال الشعبىُّ[(٦)]: ما نهَض معه فى هذا الأمرِ غيرُ ستَّةِ نفرٍ مِن البدريِّين، ليس لهم سابعٌ. وقال غيرُه[(٦)]: أربعةٌ. وذكَر ابنُ جريرٍ وغيرُه[(٧)] قال: كان ممَّن استجاب له مِن كبارِ الصحابةِ أبو الهيثمِ بنُ التَّيِّهانِ، وأبو قَتادةَ الأنصارىُّ، وزيادُ ابنُ حنظلةَ، وخزيمةُ بنُ ثابتٍ. قالوا: وليس بذى الشهادتين، ذاك مات فى زمنِ عثمانَ، رضِى اللَّهُ عنه. وسار علىٌّ مِن المدينةِ نحوَ البصرةِ على تعبئتِه [(٨)]المتقدمةِ إلى الشامِ[(٨)]، غيرَ أنَّه استخْلَف على المدينةِ تمَّامَ بنَ عباسٍ، وعلى مكةَ قُثَمَ بنَ

---

(١) سقط من: م.
(٢ - ٢) سقط من: م.
(٣ - ٣) فى م: «من».
(٤) فى الأصل: «عليه».
(٥) فى م، ص: «أهل المدينة».
(٦) تاريخ الطبرى ٤/ ٤٤٧.
(٧) تاريخ الطبرى ٤/ ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥١، والكامل ٣/ ٢٢١.
(٨ - ٨) فى م، ص: «المتقدم ذكرها».

عباسٍ ، وذلك فى آخِرِ شهرِ ربيعٍ الآخِرِ سنةَ ستٍّ وثلاثين . وخرَج [1]عليٌّ مِن المدينةِ[1] فى نحوٍ مِن تسعِمائةِ[2] مقاتلٍ ، وقد لقِى عبدُ اللَّهِ بنُ سَلَامٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، عليًّا وهو بالرَّبَذَةِ ، فأخَذ بلجامِ[3] فرسِه وقال : يا أميرَ المؤمنين ، لا تخرُجْ منها ، فواللَّهِ لَئن خرجْتَ منها لا يعودُ إليها سلطانُ المسلمين أبدًا . فسبَّه بعضُ الناسِ ، فقال عليٌّ : دَعُوه فنِعْمَ الرجلُ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ . وجاء الحسنُ بنُ عليٍّ إلى أبيه فى الطريقِ فقال : لقد نهيتُك فعصَيْتَنِى ، تُقتَلُ غدًا بمَضْيَعَةٍ لا ناصرَ لك . فقال له عليٌّ : إنَّك لا تزالُ تحِنُّ علَىَّ حَنينَ الجاريةِ ، وما الذى نَهَيْتَنى عنه فعصَيْتُك ؟ فقال : ألم آمُرْك قبلَ مقتلِ عثمانَ أن تخرُجَ منها لئلَّا يُقتَلَ وأنت بها ، فيقولَ قائلٌ أو يتحدَّثَ متحدِّثٌ ؟ ألم آمُرْك أن لا تُبايِعَ الناسَ بعدَ قتلِ عثمانَ حتى يبعَثَ إليك أهلُ كلِّ مصرٍ بيعتَهم[4] ؟ وأمَرْتُك حينَ خرجَتْ هذه المرأةُ وهذان الرجلان أنْ تجلِسَ فى بيتِك حتى يصطلِحوا ، فعصَيْتَنى فى ذلك كلِّه ؟ فقال له عليٌّ : أمّا قولُك أنِّى[5] أخرُجُ[6] قبلَ مقتلِ عثمانَ ، فلقد أُحِيط بنا كما أُحِيط به ، وأمّا مبايَعتى قبلَ مجىءِ بيعةِ الأَمصارِ فكرِهْتُ أن يضيعَ هذا الأمرُ ، وأمّا أنْ أجلِسَ وقد ذهَب هؤلاء إلى ماذهَبوا إليه ، فتُريدُنى[7] أن أكونَ كالضَّبُعِ التى يُحاطُ بها ويقالُ : ليست هلهنا . حتى يُحَلَّ[8] عُرْقُوبُها فتخرجَ ،

(١ - ١) زيادة من : م .
(٢) فى م ، تاريخ الطبرى ٤/ ٤٥٥: « سبعمائة » . والمثبت موافق لما فى الكامل ٣/ ٢٢٢.
(٣) فى م : « بعنان » .
(٤) فى م ، ص : « ببيعتهم » .
(٥) فى م ، ص : « أن » .
(٦) فى الأصل : « خرجت » .
(٧) فى ا ٨، ا ٧: « فتريد » ، وفى م ، ص : « فتريد منى » .
(٨) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م : « يشق » . والمثبت موافق لتاريخ الطبرى ٤/ ٤٥٦، والكامل ٣/ ٢٢٣.

فإذا لم أنظُرْ فيما يلزَمُني مِن[1] هذا الأمرِ ويَعنِيني ، فمَن ينظُرُ فيه[2] ؟ فكُفَّ عنِّي يابُنيَّ .

ولمّا انتهَى إليه خبرُ ما صنَع القومُ بالبصرةِ[3] ، كتَب[4] إلى أهلِ الكوفةِ مع محمدِ بنِ أبي بكرٍ ، ومحمدِ بنِ جعفرٍ : إنّي قد اخترتُكم على[5] الأمصارِ ، [6]وفزِعتُ إليكم[6] لِما حدَث ، فكونوا لدينِ اللَّهِ أعوانًا وأنصارًا ، وانهَضوا إلينا ، فالإصلاحَ نُريدُ لتعودَ هذه الأمةُ إخوانًا . فمضَيا ، وأرسَل إلى المدينةِ فأخَذ ما أراد مِن سلاحٍ ودَوابَّ ، وقام في الناسِ[٨/٦و] خطيبًا فقال[7] : إنَّ اللَّهَ أعزَّنا بالإسلامِ ورفَعَنا به ، وجعَلنا به إخوانًا ، بعدَ ذِلةٍ وقِلَّةٍ وتباغُضٍ وتباعُدٍ ، فجرَى الناسُ على ذلك ما شاء اللَّهُ ؛ الإسلامُ دينُهم ، والحقُّ قائمٌ بينَهم ، والكتابُ إمامُهم ، حتى أُصيب هذا الرجلُ بأيدِي هؤلاء القومِ الذين أذلَّهم[8] الشيطانُ لينزِغَ بينَ هذه الأمةِ ، ألَا وإنَّ هذه الأمةَ لا بُدَّ مفترِقةٌ[9] كما افترقَتِ الأمَمُ قبلَها ، فنعوذُ باللَّهِ مِن شرِّ ما هو كائنٌ[10] . ثم عاد ثانيةً فقال : إنَّه لابُدَّ مما هو كائنٌ أن يكونَ ، ألَا وإنَّ هذه الأمةَ ستفترِقُ على ثلاثٍ وسبعين فرقةً ؛ شرُّها فرقةٌ تُحبُّني ولا تعمَلُ بعمَلي ، وقد أدرَكْتم ورأَيْتم ، فالزَموا دينَكم ، واهتَدوا بهَدْيِ[11] نبيِّكم ، واتَّبِعوا سنَّته ،

---

(١) في الأصل ، م : « في » .
(٢) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .
(٣) بعده في م ، ص : « من الأمر الذي قدمنا » .
(٤) تاريخ الطبري ٤٧٨/٤ .
(٥) بعده في م ، ص : « أهل » .
(٦ - ٦) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « فرغبت إليكم وفزعت » .
(٧) المصدر السابق ٤٧٩/٤ .
(٨) في م ، ص : « نزغهم » .
(٩) في الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « متفرقة » .
(١٠) بعده في ا ٧ : « إلى يوم القيامة » .
(١١) في م ، ص : « بهديي فإنه هدى » .

وأعرِضوا عمَّا أَشْكَل عليكم، حتى تَعرِضوه على الكتابِ، فما عرَّفه القرآنُ فالزَموه[1]، وما أنكَره فرُدّوه، وارْضُوا باللَّهِ ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمدٍ نبيًّا، وبالقرآنِ حكَمًا وإمامًا.

قال[2]: فلمَّا عزَم على المسيرِ مِن الرَّبَذَةِ قام إليه [3]ابنٌ لرفاعةَ[3] بنِ رافعٍ فقال: يا أميرَ المؤمنين، أىَّ شىءٍ تُريدُ؟ وأين تذهَبُ بنا؟ فقال: أمّا الذى نُريدُ ونَنْوِى فالإصلاحُ، إن قبِلوا مِنّا وأجابوا إليه. قال: فإن لم يُجِيبوا إليه؟ قال: نَدَعُهم بغدرِهم ونُعطِيهم الحقَّ ونصبِرُ. قال: فإن لم يَرضَوا؟ قال: نَدَعُهم ما ترَكونا. قال: فإن لم يترُكونا؟ قال: امتنَعْنا منهم. قال: فنعم إذًا. فقام إليه الحجاجُ بنُ غَزِيَّةَ الأنصارىُّ فقال: لأُرْضِيَنَّك بالفعلِ كما أرضَيْتَنى بالقولِ، واللَّهِ لينْصُرَنِّى[4] اللَّهُ كما سمّانا أنصارًا.

قال[5]: وأتت جماعةٌ مِن طَيِّئٍ وعلىٌّ بالرَّبَذَةِ، فقيل له: هؤلاء جماعةٌ جاءُوا مِن طيِّئٍ منهم مَن يريدُ الخروجَ معك ومنهم مَن يريدُ السلامَ عليك. فقال: جزَى اللَّهُ كلًّا خيرًا ﴿وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥]. [6]ثم سار[6] مِن الربذةِ على تعبئتِه وهو راكبٌ ناقةً حمراءَ يَقودُ فرسًا كُمَيْتًا، فلمَّا كان بفَيْدَ[7] جاءَه جماعةٌ مِن أَسَدٍ وطيِّئٍ، فعرَضوا أنفسَهم عليه فقال: فى مَن

---

(١) فى الأصل: «فاعرفوه».

(٢) تاريخ الطبرى ٤/ ٤٧٩.

(٣ - ٣) فى م، ص: «ابن أبى رفاعة».

(٤) فى ا ٦، ا ٧: «لينصرنك»، وفى تاريخ الطبرى: «لأنصرن».

(٥) المصدر السابق ٤/ ٤٧٨.

(٦ - ٦) فى م، ص: «قالوا فسار على».

(٧) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «بنبذ». وفَيْدُ: بليدة فى نصف طريق مكة من الكوفة. معجم البلدان ٣/ ٩٢٧. وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٤٨٠.

معى كفايةٌ . وجاء رجلٌ مِن أهلِ الكوفةِ يُقالُ له : عامرُ بنُ مَطَرٍ الشَّيْبانىُّ . فقال له علىٌّ : ما وراءَك ؟ فأخبَره الخبرَ ، فسأله عن أبى موسى فقال : إنْ أردْتَ الصلحَ فأبو موسى صاحبُه ، وإنْ أردْتَ القتالَ فليس بصاحِبِه . فقال علىٌّ : واللَّهِ ما أُرِيدُ إلَّا الصلحَ ممن تمرَّد علينا .

وسار ، فلمَّا اقترَب مِن الكوفةِ وجاءَه الخبرُ بما وقَع مِن الأمرِ على جَلِيَّتِه ، مِن قتلِ (١ مَن قُتِل مِن الناسِ ١) ، ومِن إخراجِ عثمانَ بنِ حُنَيْفٍ مِن البصرةِ ، وأخْذِهم أموالَ بيتِ المالِ ، جعَل يقولُ[٢] : اللهمَّ عافِنى ممَّا [٦/٨ظ] ابتلَيْتَ به طلحةَ والزبيرَ . فلمَّا انتَهَى إلى ذى قارٍ أتاه عثمانُ بنُ حُنَيْفٍ مهشمًا ، وليس فى وجهِه شَعْرَةٌ ، فقال[٣] : يا أميرَ المؤمنين بعثْتَنِى إلى البصرةِ وأنا ذو لِحْيَةٍ ، وقد جئتُك أَمْرَدَ . فقال : أَصَبْتَ أجرًا وخيرًا . وقال عن طلحةَ والزبيرِ : اللهمَّ احلُلْ ما عقَدا ، ولا تُبْرِمْ ما أحْكَما فى أنفسِهما ، وأَرِهما المَساءَةَ فيما قد عمِلا - يَعنى فى هذا الأمرِ . وأقام علىٌّ بذى قارٍ ينتظِرُ جوابَ ما كتَب به مع محمدِ بنِ أبى بكرٍ وصاحبِه محمدِ بنِ جعفرٍ - وكانا قد قدِما بكتابِه على أبى موسى ، وقاما فى الناسِ بأمرِه - فلم يُجابا إلى[٤] شىءٍ ، فلمَّا أمسَوْا دخَل ناسٌ[٥] مِن ذوِى الحِجَا على أبى موسى يَعْرِضون عليه الطاعةَ لعلىٍّ ، فقال : كان هذا بالأمسِ . فغضِب محمدٌ ومحمدٌ ، فقالا له قولًا غليظًا ، فقال لهما : واللَّهِ إنَّ بيعةَ عثمانَ لفى عُنُقِى وعنقِ صاحِبِكما ، فإنْ لم يكنْ بُدٌّ مِن قتالٍ فلا نقاتِلُ أحدًا[٦] حتى نفرَغَ مِن قَتَلَةِ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ص .
(٢) تاريخ الطبرى ٤٨١/٤ .
(٣) تاريخ الطبرى ٤٨٠/٤ .
(٤) فى الأصل ، م : « فى » .
(٥) فى الأصل : « الناس » ، وفى م ، ص : « أناس » .
(٦) زيادة من : م ، ص .

عثمانَ حيث كانوا ومَن كانوا . فانطلَقا إلى عليٍّ فأخْبَراه الخبرَ ، وهو بذى قارٍ ، فقالَ للأَشْتَرِ : أنت (١ صاحبُنا فى ١) أبى موسى والمُعْترِضُ (٢) فى كلِّ شىءٍ ! فاذهَبْ أنت وابنُ عباسٍ فأصلِحْ ما أفسَدْتَ . فخرَجا فقدِما الكوفةَ وكلَّما أبا موسى واستعانا عليه بنفرٍ مِن أهلِ (٣) الكوفةِ فقامَ فى الناسِ فقال : أيُّها الناسُ ، إنَّ أصحابَ محمدٍ ﷺ الذين صحِبوه أعلمُ باللَّهِ وبرسولِه ممَّن لم يَصْحَبْه ، وإنَّ لكم علينا حقًّا وأنا مؤدٍّ (٤) إليكم نصيحةً ، كان الرأىُ أنْ لاتستخِفُّوا بسلطانِ اللَّهِ ، وأنْ لا تجتَرِئوا على أمرِه ، وهذه فتنةٌ النائِمُ فيها خيرٌ مِن اليقظانِ ، واليقظانُ خيرٌ مِن القاعدِ ، والقاعدُ خيرٌ مِن القائمِ ، والقائمُ خيرٌ مِن (٥ الراكبِ ، والراكبُ خيرٌ مِن ٥) الساعِى ، فاغمِدُوا السُّيُوفَ ، وأنْصِلوا الأَسِنَّةَ ، واقطَعوا الأوتارَ ، وآوُوا المُضْطَهدَ والمظلومَ حتى يلتئِمَ هذا الأمرُ ، وتنجَلِىَ هذه الفتنةُ . فرجَع ابنُ عباسٍ والأَشْتَرُ إلى علىٍّ فأخْبَراه الخبرَ ، فأرْسَلَ الحسنَ وعمارَ بنَ ياسرٍ ، وقال لعَمَّارٍ : انطَلِقْ فأَصْلِحْ ما أفْسَدْتَ . فانطَلَقا حتى دخَلا المسجِدَ ، فكان أوَّلَ مَن سلَّم عليهما مسروقُ بنُ الأَجْدَعِ ، فقال لعمارٍ : علامَ قَتَلْتم عثمانَ ؟ فقالَ : على شَتْمِ أعْراضِنا وضَرْبِ أبشارِنا . فقالَ : واللَّهِ ما عاقَبْتم بمثلِ ما عُوقِبْتم به ، ولو صَبَرْتم لكان خيرًا للصابرين .

قال (٦) : وخرَج أبو موسى فلَقِىَ الحسنَ بنَ علىٍّ فضمَّه إليه ، وقال لعمارٍ : يا أبا اليَقظانِ أَعَدَوْتَ على أميرِ المؤمنين عثمانَ قَتَلْتَه ؟ فقالَ : لم أفعَلْ ، ولم يَسُؤْنى

(١ - ١) فى م ، ص : « صاحب » .

(٢) فى الأصل ، ا ٨ : « الغرض » ، وفى ا ٧ ، ا ٦ : « العرض » ، وفى م ، ص : « المعرض » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٤٨ .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « نؤدى » .

(٥ - ٥) زيادة من : م ، وهى موافقة لما فى الكامل ٣/ ٢٢٧ .

(٦) تاريخ الطبرى ٤/ ٤٨٢ .

ذلك . فقطَع عليهما الحسنُ بنُ عليّ فقال لأبى موسى : لِمَ تُثبِّطُ الناسَ عنّا ؟ فواللَّهِ [٩/٦و] ما أَرَدْنا إلَّا الإصْلاحَ ، ولا مثلَ أميرِ المؤمنينَ يُخافُ على شيءٍ . فقال : صَدَقْتَ بأبى أنت وأُمى ، ولكِنَّ المستشارَ مؤْتَمَنٌ ، سَمِعْتُ[1] النبىَّ ﷺ يقولُ : « إنَّها ستكونُ فتنةٌ القاعدُ فيها خيرٌ مِن القائمِ ، والقائمُ خيرٌ مِن الماشى ، والماشى خيرٌ مِن الراكبِ » . وقد جَعَلَنا اللَّهُ إخوانًا ، وحرَّم علينا دِماءَنا وأموالَنا . فغضِب عمارٌ وسبَّه ، وقال : يا أيُّها الناسُ ، إنَّما قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ وحدَه : « أنت فيها قاعدًا خَيرٌ منك قائمًا » . فغضِب رجلٌ مِن بنى تَميمٍ لأبى موسى ونالَ مِن عمارٍ ، وثار آخرون ، وجعَل أبو موسى يُكَفْكِفُ الناسَ ، وكثُرَ اللَّغَطُ ، وارْتَفعتِ الأصْواتُ ، وقال أبو موسى : أيُّها الناسُ ، أطيعُونى [2]وكونوا خَيْرَ قَوْمٍ مِن خيرِ أُمَمِ العربِ[2] ، يأْوِى إليهم المَظْلُومُ ، ويَأْمَنُ فيهم الخائِفُ ، وإنَّ الفِتْنَةَ إذا أقبَلَتْ شَبَّهَتْ ، وإذا أدْبَرتْ بيَّنَتْ . ثم أمَر الناسَ بكَفِّ أيدِيهم ولُزومِ بُيوتِهم ، فقام زيدُ بنُ صُوحانَ فقالَ : أيُّها الناسُ سِيروا إلى أميرِ المؤمنين ، وسيِّدِ المسلمين ، سِيروا إليه أجمعين[3] . فقام القَعْقاعُ بنُ عمرٍو فقال : إنَّ الحقَّ ما قالَه الأميرُ ، ولكنْ لا بدَّ للناسِ مِن أميرٍ يَرْدَعُ الظَّالمَ ، ويُعْدِى المظْلُومَ ، وينتظِمُ به شَمْلُ الناسِ ، وأميرُ المؤمنين عليٌّ مَلِيءٌ بما وَلِىَ ، وقد أنصفَ [4]فى الدعاءِ[4] ، وإنَّما يُريدُ الإصلاحَ ، فانْفِروا إليه . وقامَ عبدُ خيرٍ فقال : الناسُ أربعُ فِرَقٍ ؛ عليٌّ بمَن معه فى ظاهرِ الكُوفةِ ، وطلحةُ والزبيرُ بالبصرةِ ، ومعاويةُ بالشامِ ، وفِرْقَةٌ بالحجازِ لا تُقاتِلُ

---

(١) بعده فى م : « من » .

(٢ - ٢) فى تاريخ الطبرى ٤/٤٨٣، والكامل ٣/٢٢٨: « تكونوا جرثومة من جراثيم العرب » .

(٣) فى الأصل ، ا ٨، م : « أجمعون » .

(٤ - ٤) فى م : « بالدعاء » ، وفى ص : « من الدعاء » .

ولا غَناءَ[1] بها . فقال أبو موسى : أولئك خيرُ الفرقِ ، وهذه فِتنَةٌ .

ثم تراسلَ الناسُ فى الكلامِ ثم قامَ عمارٌ والحسنُ بنُ علىٍّ فى الناسِ على المنبرِ يَدْعُوانِ الناسَ إلى النفيرِ إلى أميرِ المؤمنين ، فإنَّه إنَّما يُريدُ الإصلاحَ بينَ الناسِ ، وسمِع عمارٌ رجلًا يَسُبُّ عائشةَ فقال : اسْكُتْ مقبوحًا منبوحًا ، واللَّهِ إنَّها لزَوْجَةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ فى الدنيا والآخرةِ ، ولكنَّ اللَّهَ ابتَلاكم بها ليَعْلَمَ أتُطِيعُونَه أو إيَّاها . رَواه البخاريُّ[2] .

وقام حُجْرُ بنُ عَدِىٍّ فقال : أيُّها الناسُ ، سيروا إلى أميرِ المؤمنين : ﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [التوبة : ٤١] . وجعَل الناسُ كلَّما قام رجلٌ يُحَرِّضُ[3] الناسَ على النفيرِ يُثَبِّطُهم أبو موسى مِن فوقِ المنبرِ ، وعمارٌ والحسنُ معه على المنبرِ حتى قال له الحسنُ بنُ علىٍّ : وَيْحَكَ ! اعْتَزِلْنا لا أُمَّ لكَ ، ودَعْ منبرَنا . ويقالُ : إنَّ عليًّا بعَث الأَشْتَرَ ، فعزَل أبا موسى عن الكوفةِ وأخرَجه مِن قصرِ الإمارةِ مِن تلك الليلةَ .

واستجابَ الناسُ للنفيرِ فخرَج مع الحسنِ [٦/٩ظ] تِسْعةُ آلافٍ فى البرِّ وفى دِجلةَ ، ويقالُ : سار معه اثنا عَشَرَ ألفًا[4] ورجلٌ واحدٌ ، فقدِموا على علىٍّ[5] بذى قارٍ فتلقَّاهم إلى أثناءِ الطريقِ فى جماعةٍ ، مِنهم ابنُ عباسٍ ، فرحَّب بهم وقال : يا أهلَ الكوفةِ ، أنتم لقِيتُم ملوكَ العجمِ ففضَضْتم

---

(١) فى الأصل ، ا ٧ ، م ، ص : «عناء» .

(٢) البخارى (٣٧٧٢ ، ٧١٠٠) بنحوه .

(٣) فى م ، ص : «فحرض» .

(٤) فى م : «ألف رجل» ، وفى ص : «رجل» .

(٥) فى م ، ص : «أمير المؤمنين» .

جموعَهم ، وقد دعوتُكم لتشهَدوا معنا إخوانَنا مِن أهلِ البصرةِ ، فإنْ يَرْجِعوا فذاك الذى نُريدُ ، وإن أبَوا داوَيْناهم بالرفقِ حتى يَبْدَءُونا بالظلمِ ، ولم نَدَعْ أمرًا فيه صلاحٌ إلَّا آثَرْناه على ما فيه[1] الفسادُ ، إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى . فاجْتَمَعوا عندَه بذى قارٍ .

وكان مِن المشهورين مِن رؤساءِ مَن انْضاف إلى علىٍّ ؛ القَعْقاعُ بنُ عمرٍو ، وسِعْرُ[2] بنُ مالكٍ ، وهندُ بنُ عمرٍو ، والهيثمُ بنُ شهابٍ ، وزيدُ بنُ صُوحانَ ، والأَشْتَرُ ، وعَدِىُّ بنُ حاتمٍ ، والمسيّبُ بنُ نَجَبَةَ[3] ، ويزيدُ بنُ قيسٍ ، وحُجْرُ بنُ عَدِىٍّ ، وأمثالُهم ، وكانت عبدُ القيسِ بكمالِها بينَ علىٍّ وبينَ البصرةِ ينتظِرُونه وهم أُلوفٌ ، فبعَثَ علىٌّ القعقاعَ رسولًا إلى طلحةَ والزبيرِ بالبصرةِ يدْعُوهما إلى الأُلْفةِ والجماعةِ ، ويُعَظِّمُ عليهما الفُرْقَةَ والاختلافَ ، فذَهَب القعقاعُ إلى البصرةِ فبدَأ بعائشةَ أمِّ المؤمنين ، فقال[4] : أىْ أُمَّهْ ، ما أقْدَمَكِ هذه البلدةَ ؟ فقالَتْ[4] : أىْ بُنَىَّ ، الإصلاحُ بينَ الناسِ . فسأَلها أن تَبْعَثَ إلى طلحةَ والزبيرِ ليحضُرا عندها ، فحضَرا ، فقال القعقاعُ : إنِّى سألْتُ أُمَّ المؤمنين ما أقْدَمها ؟ فقالت[5] : الإصلاحُ بينَ الناسِ . فقالا : ونحن كذلك . قال : فأخْبِرانى ما

---

(١) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « من » .

(٢) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٦ ، م ، ص ، الكامل ٣/ ٢٣٢ : « سعد » ، وفى ا ٧ : « سعيد » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٤٨٨ ، وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٢٩٨ .

(٣) فى الأصل ، ا ٧ بالياء والنون غير معجمة ، وفى ا ٨ ، ا ٦ : « نجية » ، وانظر تاريخ الطبرى والكامل الموضع السابق والإصابة ٦/ ٢٩٧ .

(٤) تاريخ الطبرى ٤/ ٤٨٨ .

(٥) بعده فى م ، ص : « إنما جئت » .

وَجْهُ هذا الإصلاحِ[1]؟ فواللَّهِ لئن عرَفناه لَنَصْطَلِحَنَّ، ولئن أنكَرْناه لا نصْطَلِحَنَّ. قالا: قتلةُ عثمانَ، فإنَّ هذا إن تُرِكَ كان تركًا للقرآنِ. فقال: قَتَلْتما [2]قتلةَ عثمانَ[2] مِن أهلِ البصرةِ، وأنتم[3] قبلَ قَتْلِهم أقربُ منكم إلى الاستقامةِ منكم اليومَ، قتَلتم ستَّمائةِ رجلٍ[4]، فغضِب لهم ستةُ آلافٍ فاعتزَلوكم، وخرَجوا مِن بينِ أَظْهُرِكم، وطلَبتم حُرْقُوصَ بنَ زهيرٍ، فمنَعه ستةُ آلافٍ، فإنْ ترَكْتموهم وقَعتم فيما تقولونَ، وإنْ قاتَلْتموهم فأُدِيلُوا عليكم، فالذى[5] حذِرتم وفرِقتم مِن هذا الأمرِ أعظمُ مما أراكم [6]تَدْفَعون وتَجْمَعون منه[6]. يَعنى أنَّ الذى تُريدونَ مِن قتلِ قتَلَةِ عثمانَ مصلحةٌ، ولكنَّه يترتَّبُ عليه مفسدةٌ هى أَرْبَى منها، وكما أنَّكم عجَزتم عن الأخذِ بثأرِ عثمانَ مِن حُرْقُوصِ بنِ زهيرٍ، لقيامِ ستةِ آلافٍ فى منعِه ممَّن يُريدُ قتلَه، فعلِيٌّ أعذرُ فى تركِه الآنَ قتلَ قتلةِ عثمانَ، وإنَّما أخَّر قتلَ قتلةِ عثمانَ إلى أنْ يتمكَّنَ منهم [7]بعد هذا[7]، فإنَّ الكلمةَ فى جميعِ الأمصارِ مختلفةٌ عليه[8].

ثم أعْلَمَهم أنَّ خَلْقًا مِن ربيعةَ ومُضَرَ قد أجمَعوا[9] لحربِهم بسببِ هذا الأمرِ الذى وقَع. فقالتْ له عائشةُ أمُّ المؤمنين: فماذا تقولُ أنت؟ قال: أقولُ: إنَّ هذا

(1) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «وعلى أى شىءٍ يكونُ».
(2 - 2) فى م، ص: «قتلته».
(3) فى م: «وأنتما».
(4) فى تاريخ الطبرى ٤/ ٤٨٨: «ستمائة إلا رجلًا».
(5) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «كان الذى».
(6 - 6) فى ص: «تدفعون». وفى تاريخ الطبرى، والكامل ٣/ ٢٣٣: «تكرهون».
(7 - 7) زيادة من: ص.
(8) سقط من: م، ص.
(9) فى م، ص: «اجتمعوا».

الأمرَ الذى وقَع دواؤُه التسكينُ ، فإذا سكَن اخْتَلَجوا ، فإنْ أنتم بايَعْتمونا[1] [٦/١٠و] فعلامةُ خيرٍ ، وتباشيرُ رحمةٍ ، (٢ودَرَكُ بثأرٍ٢) ، وإنْ أنتم أبَيْتم إلَّا مكابرةَ هذا الأمرِ وائتنافَه[3] ، كانت علامةَ شرٍّ وذَهابَ هذا الملكِ[4] ، فآثِروا العافيةَ تُرْزَقوها ، وكونوا مفاتيحَ خيرٍ كما كنتم أوّلُ ، ولا تُعَرِّضُونا للبلاءِ فتعرَّضوا له ، فيَصْرَعَنا اللَّهُ وإيّاكم ، وايمُ اللَّهِ ، إنّى لأقولُ قولى هذا وأَدْعوكم إليه ، وإنّى لخائفٌ أن لا يتمَّ حتى يأخُذَ اللَّهُ حاجتَه مِن هذه الأمةِ التى قَلَّ مَتَاعُها ، ونزَل بها ما نزَل ، فإنّ هذا الأمرَ الذى قد حدَث أمرٌ عظيمٌ ، وليس كقَتْلِ الرجلِ الرجلَ ، (٥ولا النَّفرِ الرجلَ٥) ولا القبيلةِ[6] القبيلةَ . فقالوا : قد أَصَبْتَ وأَحْسَنْتَ فارجِعْ ، فإن قَدِمَ عَلِيٌّ وهو على مثلِ رأيِك ، صلَح هذا[7] الأمرُ . قال : فرجَع إلى علىٍّ فأخبَره فأعجبَه ذلك ، وأشرَف القومُ على الصُّلحِ ، كَرِه ذلك مَن كَرِهَه ، ورَضِيه مَن رَضِيه .

وأرسَلت عائشةُ إلى علىٍّ تُعلِمُه أنّها إنَّما جاءَتْ للإصلاحِ[8] ، ففرِحَ هؤلاء وهؤلاء ، وقام علىٌّ فى النّاسِ خطيبًا ، فذَكَر الجاهليةَ وشَقاءَها[9] ، وذكَر الإسلامَ

---

(١) فى ا ٨، ا ٧، ا ٦: « تابعتمونا » والمثبت موافق لما فى الطبرى والكامل.

(٢ - ٢) فى الأصل، م: « وإدراك الثأر »، وفى ا ٨، ا ٧، ا ٦: « وأدرك الثأر ». انظر تاريخ الطبرى ٤٨٩/٤ .

(٣) فى تاريخ الطبرى ٤/ ٤٨٩، والكامل ٣/ ٢٣٣: « اعتسافه ».

(٤) فى تاريخ الطبرى: « الثأر »، وفى الكامل: « المال ».

(٥) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦.

(٦) زيادة من الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م .

(٧) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م.

(٨) فى م: « للصلح ».

(٩) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: « وأعمالها » والمثبت موافق لما فى الطبرى والكامل.

وسعادةَ أهلِه بالأُلفةِ والجماعةِ ، وأنَّ اللَّهَ جمَعهم بعدَ نبيِّهم[(١)] ﷺ على الخليفةِ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ ، ثم بعدَه على عُمرَ بنِ الخطَّابِ ، ثم على عُثْمانَ ، ثم حدَث هذا الحدثُ الذى جرَّه[(٢)] على هذه[(٣)] الأمَّةِ أقوامٌ طلَبوا هذه[(٤)] الدُّنيا ، وحسَدوا مَن أنعَم اللَّهُ عليه بها ، وعلى الفضيلةِ التى مَنَّ[(٥)] بها ، وأرادوا رَدَّ الإسلامِ والأشياءِ على أدبارِها ، واللَّهُ بالغُ أمرِه . ثم قال : أَلَا إنِّى مُرتحِلٌ غدًا فارتحِلوا ، ولا يَرتحِلْ معى أحدٌ أعانَ على[(٦)] عُثمانَ بشىءٍ مِن أمورِ الناسِ . فلمَّا قال هذا اجتمَع مِن رءوسِهم جماعةٌ ؛ كالأشترِ النَّخَعِىِّ ، وشُرَيْحِ بنِ أَوْفَى ، وعبدِ اللَّهِ بنِ سَبأٍ المعروفِ بابنِ السَّوْداءِ ، وسالمِ بنِ ثَعْلَبَةَ ، وعِلْباءَ[(٧)] بنِ الهَيْثَمِ ، وغيرِهم فى ألفَيْنِ وخمسِمائةٍ ، وليس فيهم صحابىٌّ . وللَّهِ الحمدُ . فقالوا : ما هذا الرأىُ ؟ وعلىٌّ واللَّهِ أبصرُ[(٨)] بكتابِ اللَّهِ وهو[(٩)] ممَّن يطلُبُ قتلةَ عثمانَ ، وأقربُ إلى العملِ بذلك ، وقد قال ما سمِعْتُم ، غدًا يجمَعُ عليكم الناسَ ، وإنَّما يريدُ القومُ كُلُّهم أنتم ، فكيف بكم وعددُكم قليلٌ فى كثرتِهم ؟ فقال الأشترُ : قد عرَفنا رأىَ طَلْحَةَ والزبيرِ فينا ، وأمَّا رأىُ علىٍّ فلم نعرِفْه إلى اليومِ ، فإن كان قد اصطَلَحَ معهم فإنَّما اصطلَحوا على دمائِنا ، فإن كان الأمرُ هكذا ألحَقْنا عليًّا بعثمانَ ، فرضِى القومُ منا

---

(١) فى م ، ص : « نبيه » .
(٢) فى م : « جرى » ، وفى ص : « حرم » .
(٣) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ م .
(٤) بعده فى م : « الله » .
(٥) فى ص : « وإنكارها » .
(٦) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « قتل » .
(٧) فى م : « غلث » . وانظر الإصابة ٥/ ١٣٤ .
(٨) فى م : « أعلم » .
(٩) سقط من : م ، ص .

بالسكوتِ . فقال ابنُ السوداءِ : بئْسَ ما رأيتَ ، (١لو قتلناه قُتِلْنا١) ، فإنَّا يا معشرَ قتلةِ عثمانَ فى ألفينِ وخمسِمائةٍ ، وطلحةُ والزبيرُ (٢وأصحابُهما٢) فى خمسةِ آلافٍ ، ولا طاقةَ لكم بهم ، وهم إنَّما يُريدونكم . فقال عِلْباءُ(٣) بنُ الهَيْثَمِ : دَعُوهم وارجِعوا بنا حتى نتعلَّقَ ببعضِ البلادِ فنمتنعَ بها . فقال ابنُ السوداءِ : (٤بئْسَ ما قلتَ ، إذًا واللَّهِ كان يتخطَّفُكم النَّاسُ . ثم قال ابنُ السوداءِ٤) ، قبَّحه اللَّهُ : يا قومِ إنَّ عِزَّكم(٥) فى (٦خُلْطَةِ الناسِ٦) ، فإذا التقَى الناسُ فأنشِبوا (٧القتالَ ، [٦/١٠ظ] ولا تُفرِّغوهم للنظرِ٧) ، فمَن أنتم معه لا يجِدُ بُدًّا مِن أن يمتَنِعَ ، ويشغَلُ اللَّهُ طلحةَ والزبيرَ ومَن معهما عمَّا تكرَهون(٨) . فأبصَروا الرأىَ وتفرَّقوا عليه ، وأصبَح علىٌّ مرتحِلًا ، ومرَّ بعبدِ القيسِ ، فساروا(٩) معه حتى نزَلوا بالزاويةِ ، وسار منها يريدُ البصرةَ ، وسار طلحةُ والزبيرُ ومَن معهما للقائِه(١٠) ، فاجتمَعوا عندَ قصرِ عبيدِ اللَّهِ ابنِ زيادٍ ، ونزَل النَّاسُ (١١كُلٌّ فى١١) ناحيةٍ ، وقد سبَق علىٌّ جيشَه ، وهم يتلاحَقون به ، فمكَثوا ثلاثةَ أيامٍ والرسلُ بينَهم ، فكان ذلك للنصفِ مِن جُمادَى الآخِرةِ سنةَ ستٍّ وثلاثين ، (١٢وقد أشار١٢) بعضُ النَّاسِ على طلحةَ والزبيرِ بانتهازِ

(١ - ١) فى الأصل : « قلنا له قتلنا » ، وفى ا ٨، ا ٦: « قتلنا له قتلنا » ، وفى ا ٧: « فإن قتلنا له قتللنا » .
(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦.
(٣) فى م : « غلب » .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦.
(٥) فى م : « عيركم » ، وفى ص : « غيركم » .
(٦ - ٦) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « خلطتكم بالناس » .
(٧ - ٧) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م : « الحرب والقتال بين الناس ولتدعوهم يجتمعون » .
(٨) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « يحبون ويأتيهم ما يكرهون » .
(٩) بعده فى م : « من » .
(١٠) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « يريدا لقائه » .
(١١ - ١١) فى ا ٧، ص : « فى كل ناحيه » .
(١٢ - ١٢) فى م : « فأشار » .

الفرصةِ مِن قَتَلةِ عثمانَ ، فقالا : إنَّ عليًّا قد[1] أشار بتَسْكينِ هذا الأمرِ ، وقد بعثْنا إليه بالمصالحةِ على ذلك . وقام عليٌّ فى الناسِ خطيبًا ، فقام إليه الأعْوَرُ بنُ بُنانٍ[2] المِنْقَرِيُّ ، فسأله عن إقدامِه على أهلِ البصرةِ فقال : الإصلاحُ وإطفاءُ النائرةِ[3] ؛ ليجتمعَ الناسُ على الخيرِ ، ويلتئِمَ شَمْلُ هذه الأمةِ . قال : فإن لم يُجيبونا ؟ قال : ترَكْناهم ما ترَكونا . قال : فإن لم يترُكونا ؟ قال : دفَعْناهم[4] عن أنفسِنا . قال : فهل لهم فى هذا الأمرِ مثلُ الذى لنا ؟ قال : نعم . وقام إليه أبو سلامةَ[5] الدَّالَانِىُّ[6] ، فقال : هل لهؤلاء القومِ مِن[7] حُجَّةٍ فيما طَلَبوا مِن هذا الدمِ ، إن كانوا أرادوا اللَّهَ فى ذلك ؟ قال : نعم . قال : فهل لك مِن حُجَّةٍ فى تأخيرِك ذلكَ ؟ قال : نعم . قال : فما حالُنا وحالُهم إنِ ابْتُلِينا غدًا ؟ قال : إنِّى لأرجو أن لا يُقتَلَ منَّا ومنهم أحدٌ نَقَّى قلبَه للَّهِ إلَّا أدخلَه اللَّهُ الجنَّةَ . وقال فى خُطبتِه : أيُّها الناسُ أمسِكُوا[8] عن هؤلاء القومِ أيديَكم وألسنتَكم ، وإياكم أن تَسبِقونا[9] ، فإنَّ المخصومَ غدًا [10] مَن خُصِمَ [10] اليومَ . وجاء فى غبونِ ذلك الأحْنَفُ بنُ قَيْسٍ فى جماعةٍ فانضافَ إلى علىٍّ – وكان قد منَع حُرْقُوصَ بنَ زُهَيْرٍ مِن طلحةَ والزبيرِ – وكان قد بايعَ عليًّا بالمدينةِ ؛ وذلك أنَّه قَدِم المدينةَ وعثمانُ محصورٌ ، فسأل عائشةَ

---

(١) سقط من : م .

(٢) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ : « بيان » ، وفى م : « نيار » ، وغير منقوطة فى ا ٦ ، والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٤٩٥ ، والكامل ٣/ ٢٣٧ .

(٣) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « الثائرة » .

(٤) سقط من : الأصل ، وفى ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « دفعنا » .

(٥) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٦ ، م ، ص ، نسخة من الكامل : « سلام » ، وانظر الإكمال ٣/ ٣٠٦ .

(٦) فى الطبرى والكامل : « الدألانى » بالهمز . وانظر الإكمال الموضع السابق .

(٧) سقط من : م .

(٨) فى ص ، والكامل : « املكوا » .

(٩) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « غدا » .

(١٠ - ١٠) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، م : « مخصوم » ، وفى ا ٦ : « خصم » .

وطلحةَ والزبيرَ : إن قُتِل عثمانُ مَن أبايعُ ؟ فقالوا : بايِعْ عليًا . فلمَّا قُتِل عثمانُ بايعَ عليًّا ، (1) قال : ثم رجَعْتُ إلى قومِى (1) ، فجاءَنى بعدَ ذلك ما هو أفظعُ ، حتى قال الناسُ : هذه عائشةُ جاءت لتأخُذَ بدمِ عثمانَ . فحِرْتُ فى أمْرِى لِمَن أتَّبِعُ ، فنفَعَنى (2) اللَّهُ بحديثٍ سَمِعْتُه مِن أبى بَكرةَ (3) قال : قال رسولُ اللَّه ﷺ ، وقد بلَغه أنَّ الفُرْسَ قد مَلَّكوا عليهم ابنةَ كِسْرَى فقال : « لن يُفلِحَ قومٌ وَلَّوْا أمْرَهم امرأةً » . وأَصْلُ هذا الحديثِ فى « صحيحِ البخاريِّ » (4) .

والمقصودُ أنَّ الأحنفَ لمَّا انحازَ إلى علىٍّ ومعه سِتَّةُ آلافٍ (5) ، فقال لعلىٍّ : إنْ شئْتَ قاتَلْتُ معك ، وإنْ شئتَ كَفَفْتُ عنك عشَرةَ آلافِ سيفٍ (6) . (7) فقال : اكْفُفْ عنَّا (7) عشَرةَ آلافِ سيفٍ . ثم بعَث علىٌّ إلى طلحةَ والزبيرِ يقولُ : إن كنتُم على ما فارَقْتُم عليه القَعْقَاعَ بنَ عَمْرٍو فكُفُّوا [6/11و] حتى نَنْزِلَ فننظُرَ فى هذا الأمرِ . فأرْسَلا إليه فى جوابِ رسالتِه : إنَّا على ما فارَقْنا عليه (8) القعقاعَ بنَ عمرٍو مِن الصلحِ بينَ الناسِ . فاطمأنَّتِ النفوسُ وسكنَت ، واجتمعَ كلُّ فريقٍ بأصحابِه مِن الجيشَيْن ، فلما أمْسَوْا بعَثَ علىٌّ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ إليهم ، وبعَثُوا إليه محمدَ

(1 - 1) فى الأصل، ا 8، ا 7، ا 6: « ثم رجع إلى قومه » .

(2) فى ا 6: « فينفعنى » ، وفى م : « فمنعنى » .

(3) فى م : « بكر » .

(4) تقدم تخريجه فى 9/189 ولفظة: لقد نفعنى ..... إلخ. من كلم أبى بكرة وليس من كلم الأحنف . وسياق الطبرى وابن الأثير ليس فيه ذكر لذلك . وقد ثبت فى صحيح البخارى (7083) أن الأحنف خرج لنصرة علىٍّ فثبطه أبو بكرة عن ذلك مستشهدًا بحديث النبى ﷺ: « إذا التقى المسلمان ...» إلخ .

(5) بعده فى م : « قوس » .

(6) فى الأصل، ا 8، ا 7، ا 6: « قوس » .

(7 - 7) سقط من: الأصل، ا 8، ا 7، ا 6.

(8) سقط من: الأصل، ا 8، ا 7، ا 6، م .

ابنَ طَلْحَةَ[1] السَّجّادَ ، وباتَ النَّاسُ بخيرِ ليلةٍ ، وباتَ قتلةُ عثمانَ بشرِّ ليلةٍ ، وباتُوا يتشاوَرون وأجمَعوا على أنْ يُثيروا الحربَ مِن الغَلَسِ ، فنهَضوا مِن قبلِ طلوعِ الفجرِ ، وهم قريبٌ مِن ألفَىْ رجلٍ ، فانصرفَ كلُّ فريقٍ إلى قَراباتِهم ، فهجَموا عليهم بالسيوفِ ، فثارَ كلُّ طائفةٍ إلى قومِهم ليمنَعوهم ، وقام الناسُ مِن مَنامِهم إلى السِّلاحِ ، فقالوا : (٢ماهذا ؟ قالوا٢) : طرَقَنا[3] أهلُ الكوفةِ ليلًا ، وبيَّتونا وغَدَروا بنا . وظنُّوا أنَّ هذا عن ملأٍ مِن أصحابِ عليٍّ ، فبلغَ الأمرُ عليًّا ، فقال : ما للنَّاسِ ؟ فقالوا : بيَّتَنا أهلُ البصرةِ . فثارَ كُلُّ فريقٍ إلى سلاحِهم[4] ولبِسوا اللَّأْمَةَ وركِبوا الخيولَ ، ولا يشعُرُ أحدٌ منهم بما وقَع الأمرُ عليه في نفسِ الأمرِ . وكان أمرُ اللَّهِ قَدَرًا مقدورًا . فنشِبَتِ الحربُ وتواقفَ الفريقان ، وقد اجتَمع مع عليٍّ عشرون ألفًا ، والتفَّ على عائشةَ ومَن معها نحوٌ مِن ثلاثين ألفًا ، وقامتِ الحربُ على ساقٍ ، وتبارزَ الفرسان وجالتِ الشجعان ، فإنّا للَّهِ وإنّا إليه راجعون . والسبئِيَّةُ[5] أصحابُ ابنِ السَّوْداءِ ، قبَّحه اللَّهُ ، لا يَفتُرون عن القتلِ ، ومنادِى عليٍّ يُنادِى : ألَا كفُّوا ! ألَا كفُّوا ! فلا يسمَعُ أحدٌ ، وجاء كعبُ بنُ سُورٍ[6] قاضِى البصرةِ ، فقال : يا أمَّ المؤمنين أدرِكى الناسَ ، لعلَّ اللَّهَ أن يُصْلِحَ بكِ بينَ الناسِ . فجلَست في هَوْدَجِها فوقَ بعيرِها وستَروا الهودَجَ بالدروعِ ، وجاءَت فوقفَتْ بحيث تنظُرُ إلى الناسِ (٧في معركتِهم٧) ، فتَصاوَلُوا وتجاوَلوا ، وكان في جملةِ مَن تَبارزَ الزبيرُ

---

(١) في م : « طليحة » . وانظر الإصابة ٦/ ١٧ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م : « طرقتنا » .

(٤) في م : « سلاحه » .

(٥) في الأصل ، م : « السائبة » .

(٦) في من : « سوار » .

(٧ - ٧) في م : « عند حركتهم » .

وعمّارٌ ، فجعَل عمّارٌ يحوزُه[1] بالرمحِ ، والزبيرُ كافٌّ عنه ، ويقولُ له : أتقتُلُني يا أبا اليَقْظَانِ ؟ فيقولُ : لا يا أبا عبدِ اللَّهِ . وإنَّما تركَه الزبيرُ لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « تَقْتُلُك الفِئَةُ الباغيَةُ » . وإلَّا فالزبيرُ أقدرُ عليه منه عليه ، فلهذا كَفَّ عنه ، وقد كان مِن سُنَّتِهم في هذا اليومِ أنَّه لا يُذَفَّفُ على جريحٍ ، ولا يُتْبَعُ مُدبِرٌ ، وقد قُتِلَ مع هذا بَشرٌ[2] كثيرٌ جدًّا ، حتى جعَلَ عليٌّ يقولُ لابنِه الحسنِ : يابُنَيَّ ليتَ أباك ماتَ قبلَ هذا اليومِ بعشرين سنةً[3] . فقال له : يا أبَه[4] ، قد كنتُ أنهاك عن هذا .

قال سعيدُ بنُ أبي عَرُوبَةَ[5] ، عن قَتادَةَ ، عن الحسنِ ، عن قَيْسِ بنِ عُبادٍ[6] قال : قال عليٌّ يومَ الجملِ : ياحسنُ ، [7]ياحسنُ[7] ، ليتَ أباك مات منذُ عشرين سنةً . فقال له : يا أبَه ، قد كنتُ أنهاك عن هذا . قال : يابُنَيَّ إني لم أرَ أنَّ الأمرَ يبلُغُ هذا . [٦/١١ظ] وقال مُبارَكُ بنُ فَضالَةَ[8] ، عن الحسَنِ ، عن[9] أبي بَكْرَةَ : لمَّا اشتدَّ القتالُ يومَ الجملِ ، ورأَى عليٌّ الرءوسَ تندُرُ[10] ، أخَذ عليٌّ ابنَه الحسنَ فضمَّه إلى صدرِه ، [11]ثم قال[11] : إنّا للَّهِ يا حسَنُ ! أيُّ خيرٍ يُرْجَى بعدَ هذا !

---

(١) في م : « ينخره » .
(٢) في الأصل ، م : « خلق » .
(٣) في م ، ص : « عاما » .
(٤) في م : « أبت » .
(٥) في م : « عجرة » . وانظر تهذيب الكمال ١١/ ٥ .
والأثر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٢/١٢ (مخطوط) من طريق سعيد بن أبي عروبة به .
(٦) في الأصل ، م : « عبادة » ، وانظر تهذيب الكمال ٢٤/ ٦٤ .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل ، م ، ص . والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق .
(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٢/١٢ (مخطوط) من طريق مبارك بن فضالة به .
(٩) في م ، ص : « بن » .
(١٠) تندر : تسقط .
(١١ - ١١) في الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « فقال » .

فلمّا ركِب الجيشانِ، وتراءى الجَمعانِ، طلَب[1] عليٌّ الزبيرَ وطلحةَ ليكلِّمَهما، فاجتَمعوا حتى التقَتْ أعناقُ خُيولِهم، فيقالُ: إنّه قال لهما: إنِّى أراكما قد جمَعْتُما خيلًا ورجالًا وعُدَدًا، فهل أعدَدْتُما عُذْرًا يومَ القيامةِ كذلك[2]؟ فاتَّقِيا اللَّهَ، ولا تكونا كالتى نقضَتْ غَزْلَها مِن بعدِ قوّةٍ أنكاثًا، ألم أكُنْ أخاكما[3] فى دينِكما[4]، تُحَرِّمانِ دمى وأُحرِّمُ دَمَكما، فهل مِن حدثٍ[5] أحلَّ لكما دمى[6]؟ فقال طلحةُ[7]: ألَّبْتَ على عثمانَ. فقال عليٌّ: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]. ثم قال: لعَن اللَّهُ قَتَلَةَ عثمانَ. ثم قال: ياطلحةُ، أجئتَ بعِرْسِ[8] رسولِ اللَّهِ ﷺ تُقاتِلُ بها، وخَبَأْتَ عِرْسَك فى البيتِ! أمَا بايعْتَنى؟ قال: بايَعتُك والسيفُ على عُنُقى. وقال للزبيرِ: ما أخرَجَك؟ قال: أنتَ، ولا أراك بهذا الأمرِ أولى به مِنِّى. فقال له عليٌّ: أتذْكُرُ[9] يومَ مررْتُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ فى بنى غَنْمٍ فنظَر إلىَّ وضحِك وضحِكتُ إليه، فقلتَ: لا يدَعُ ابنُ أبى طالبٍ زَهْوَه. فقال لك رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّه ليس بمُزْهوٍّ[10]، لَتُقاتِلَنَّه وأنت ظالمٌ له». فقال الزبيرُ: اللهمَّ نعم، ولو ذكَرْتُ[11] ما سِرْتُ مسيرى هذا،

---

(١) فى م، ص: «وطلب».

(٢) سقط من م، ص.

(٣) فى م، ص: «حاكما».

(٤) فى م، ص: «دمكما».

(٥) فى م، ص: «حديث».

(٦) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا٦: «دم أخيكما».

(٧) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «أنت».

(٨) العرس: الزوج.

(٩) فى م: «أما تذكر».

(١٠) فى م: «بتمرد»، وفى ص: «بتمرده»، وفى تاريخ الطبرى ٤/ ٥٠٢، والكامل ٣/ ٢٤٠: «به زهو»، وفى نسخة من الكامل: «بمزه».

(١١) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «ذلك».

ووالله لا أُقاتِلُك .

وفى هذا السياقِ كُلِّه نظَرٌ ، والمحفوظُ منه الحديثُ ، كما[1] رَواه الحافظُ أبو يَعْلى المَوْصِلىُّ[2] : حدَّثنا أبو يُوسُفَ يعقوبُ بنُ إبراهيمَ الدَّوْرَقىُّ[3] ، حدَّثنا أبو عاصمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مُسْلِمٍ الرَّقَاشِىِّ ، عن جَدِّه عبدِ الملكِ ، عن أبى جَرْوٍ[4] المازِنىِّ قال : شَهِدْتُ عليًّا والزبيرَ حينَ تواقَفا - [5]يعْنى يومَ الجملِ[5] - فقال له علىٌّ : يا زبيرُ ، أنْشُدُك اللَّهَ ، أسمِعْتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنّك تُقاتِلُنى[6] وأنت لى[7] ظالمٌ ؟ » قال : نعم ، ولم أذكُرْه إلَّا فى موقِفى هذا . ثم انصرَف . وقد رَواه البيهقىُّ[8] ، عن الحاكمِ ، عن أبى الوليدِ الفقيهِ ، عن الحسنِ بنِ سفيانَ ، عن قَطَنِ بنِ نُسَيْرٍ[9] ، عن جعفرِ بنِ سليمانَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ محمدِ بنِ عبدِ الملكِ بنِ مُسْلِمٍ الرَّقَاشِىِّ ، عن جَدِّه ، عن أبى جَرْوٍ[4]

---

(١) فى م ، ص : « فقد » .

(٢) بعده فى م ، ص : « فقال » .

والحديث لم نجده فى مسند أبى يعلى ، وقد أخرجه المزى فى تهذيب الكمال ١٦/ ٧١، ٧٢ من طريق أبى يعلى به . وقال العقيلى : الأسانيد فى هذا لينة . الضعفاء الكبير ٢/ ٣٠٠.

(٣) فى م ، ص : « الدورى » . انظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣١١.

(٤) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « حرة » ، وفى م ، ص : « حزم » . والمثبت من الضعفاء الكبير ، وتهذيب الكمال ٣٣/١٨٧.

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) فى تهذيب الكمال : « تقاتل » .

(٧) ليس فى م ، ص ، تهذيب الكمال .

(٨) دلائل النبوة ٦/ ٤١٥.

(٩) فى الأصل ، ا ٨، ا ٦، م ، الدلائل : « بشير » وفى ا ٧: « شبير » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٦١٧.

المازنيِّ ، عن عليٍّ والزبيرِ به .

وقال عبدُ الرزّاقِ[1] : أنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ قال : لمَّا ولَّى الزبيرُ يومَ الجملِ بلَغ عليًّا فقال : لو كان ابنُ صفيَّةَ يَعلَمُ أنَّه على حقٍّ ما وَلَّى . وذلك أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لقِيَهما فى سقيفةِ بنى ساعدةَ فقال : « أتُحِبُّه يا زبيرُ ؟ » . فقال : وما يَمنعُنى[2] ؟ قال : « فكيف بك[3] إذا قاتلْتَه وأنت ظالمٌ له ؟ » . قال : فيرَوْنَ أنه إنما وَلَّى لذلك . قال البيهقيُّ[4] : وهذا مرسلٌ ، وقد رُوِى مَوْصولًا مِن وجهٍ آخرَ : أخبرَنا أبو بَكْرٍ أحمدُ[5] بنُ الحسنِ القاضى ، أنا أبو عمرِو[6] [٦/١٢و] بنُ مَطَرٍ ، أنا أبو العَبّاسِ عبدُ اللَّهِ بنُ محمدِ بنِ سَوّارٍ الهاشمِيُّ الكوفيُّ ، أنا مِنْجابُ بنُ الحارثِ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الأجْلَحِ ، ثنا أبى ، عن (٧) يزيدَ الفقيرِ (٧) ، عن أبيه قال : وسمِعْتُ فَضْلَ بنَ فَضَالةَ يحُدِّثُ عن (٨) أبى ، عن (٨) أبى[9] حَرْبِ بنِ أبى الأسْودِ الدُّؤَلِيِّ ، (١٠) عن أبيه (١٠) - دخَل (١١) حديثُ أحدِهما (١١) فى حديثِ صاحبِه - قال : لمّا دَنَا عليٌّ وأصحابُه مِن طلحةَ والزبيرِ ، ودنَتِ الصفوفُ بعضُها مِن بعضٍ ، خرَج

---

(١) المصنف (٢٠٤٣٠) .

(٢) بعده فى الأصل : « أن أحبه » ، وفى ا ٧ ، ا ٦ : « أن لا أحبه » .

(٣) فى المصنف : « أنت » .

(٤) دلائل النبوة ٦/ ٤١٤ .

(٥) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « بن أحمد » ، وفى م ، ص : « محمد » . والمثبت من دلائل النبوة ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٥٦ .

(٦) فى ا ٦ : « عمر » ، وفى م : « عامر » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ١٦٢ .

(٧ - ٧) فى م ، ص : « مرثد الفقيه » . انظر تهذيب الكمال ٣٢/ ١٦٣ .

(٨ - ٨) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل .

(٩) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٢٣١ .

(١٠ - ١٠) سقط من : م ، ص .

(١١ - ١١) فى ا ٨ ، ا ٧ ، ا٦ : « حديثهما » .

عليٌّ وهو على بَغْلَةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فنادى: ادْعُوا لى الزبيرَ بنَ العوَّامِ [(1)] فإنِّى عليٌّ [1)] . فدُعِى له الزبيرُ [(2)] ، فأقبَل حتى اختلفَتْ أعناقُ دَوَابِّهما ، فقال عليٌّ : يا زبيرُ ، نَشَدْتُك باللَّهِ ، أتذكُرُ يومَ مرَّ بك رسولُ اللَّهِ ﷺ ونحن فى مكانِ كذا وكذا فقال : « يا زبيرُ [(3)] ، تُحِبُّ عَلِيًّا ؟ » . فقلتَ : أَلَا أُحِبُّ ابنَ خالى وابنَ عمِّى وعلى دينى ! فقال : « يا زبيرُ ، أمَا واللَّهِ لتُقاتلَنَّه وأنت ظالمٌ له ؟ » . فقال الزبيرُ : بلى واللَّهِ ، لقد نسِيتُه منذُ سمِعتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم ذكَرتُه الآنَ ، واللَّهِ لا أُقاتِلُك . فرجَع الزبيرُ على دابَّتِه يشُقُّ [(4)] الصفوفَ ، فعرَض [(5)] له ابنُه عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ فقال : ما لك ؟ فقال : ذكَّرنى علىٌّ حديثًا سمِعْتُه مِن رسولِ اللَّه ﷺ ، سمِعتُه [(2)] يقولُ : « لَتُقَاتِلَنَّه وأنتَ ظالمٌ له » . فقال : وللقتالِ جئتَ ؟ إنَّما جئتَ لتُصْلِحَ بينَ الناسِ ويُصْلِحَ اللَّهُ بك هذا الأمرَ . قال : قد حَلَفْتُ أن لا أُقاتلَه . قال : أعتِقْ غلامَك جِرْجِسَ [(6)] ، وقِفْ حتى تُصْلِحَ [(7)] بينَ الناسِ . فأعتَقَ غُلامَه ووقَف ، فلمَّا اختلفَ [(8)] أمرُ الناسِ ذهَب على فرسِه .

[(9)] وروَى البزارُ [(10)] عن أحمدَ بنِ عَبْدَةَ ، عن الحسينِ بنِ الحسنِ ، عن رفاعةَ [9)]

(1 - 1) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .
(2) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .
(3) بعده فى م ، ص : « ألا » .
(4) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « من » .
(5) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « فتعرض » .
(6) فى م : « سرجس » .
(7) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « يصلح الله » .
(8) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « رأى اختلاف » .
(9 - 9) سقط من : م ، ص .
(10) كشف الأستار (٢٥٢٨) . وقال الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٠٧ : ونذير - أبو إياس تفرد عنه ابنه .=

(١ابنِ إياسِ بنِ أبى إياسٍ، عن أبيه، عن جدِّهِ قال: (٢سمِعتُ عليًّا يقولُ لطلحةَ يومَ الجملِ: أمَا٢) سمِعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «اللهمَّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه»؟ قال: بلى. وانصرَف. وقد استغرَبه البزارُ، وهو جديرٌ بذلك١).

فرجَع الزبيرُ[٣] إلى عائشةَ فذكَر لها[٤] أنَّه قد آلَى أنْ لا يُقاتِلَ عليًّا، فقال له ابنُه عبدُ اللَّهِ: إنَّك جمَعْتَ الناسَ، فلمَّا تَرآى بعضُهم لبعضٍ خرَجْتَ مِن بينِهم، كَفِّرْ عن يمينِك (٥واحضُرْ٥). فأعتَقَ غُلامًا (٦له اسمُه مكحولٌ٦)، وقيل[٧]: سَرْجِسُ[٨].

وقد قيلَ: إنَّه إنَّما رجَع[٩] عن القتالِ لمَّا رأَى عَمَّارًا مع عليٍّ، وقد سمِع رسولَ اللَّه ﷺ يقولُ لعَمَّارٍ: «تَقْتُلُك الفئةُ الباغيةُ». فخَشِى أَنْ يُقْتَلَ عَمَّارٌ فى هذا اليومِ. وعندى أنَّ الحديثَ الذى أورَدْناه إن كان صحيحًا عنه فما رجَعه سِواه، ويبعُدُ أن يُكفِّرَ عن يمينِه، ثم يحضُرَ بعدَ ذلك (١٠ويقاتلَ عليًّا١٠). واللَّهُ أعلمُ.

والمقصودُ أنَّ الزبيرَ لمَّا رجَع يومَ الجملِ (١١سار حتى نزَل١١) واديًا يقالُ له:

= وقال ابن حجر: نذير، مصغرا، مجهول، من الثالثة التقريب ٢/ ٢٩٨.

(١ - ١) سقط من: م، ص، وبعده فى م، ص: «قالوا».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) زيادة من: م، ص.

(٤) سقط من: م، ص.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦.

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) فى ا ٧: «اسمه»، وبعده فى م، ص: «غلامه».

(٨) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «جرجس». وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٥٠٩، والكامل ٣/ ٢٤٠.

(٩) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «رجعه».

(١٠ - ١٠) فى م: «لقتال على»، وفى ص: «قتال على».

(١١ - ١١) فى م، ص: «منزل».

وادى السِّباعِ . فاتَّبَعه[1] عمرُو بنُ جُرْموزٍ ، فجاءَه وهو نائمٌ فقتَله غِيلةً ، كما سنذكرُ تفصيلَه . وأمَّا طلحةُ فجاءَه فى المعركةِ سهمٌ غَرْبٌ ، يقالُ : رَماه به مَروانُ ابنُ الحكمِ . فاللَّهُ أعلمُ . فانتظَمَ رجلَه مع فرسِه فجمَحتْ به الفرسُ فجعَل يقولُ : إلىَّ عبادَ اللَّهِ [٦/١٢ظ] ، إلىَّ عبادَ اللَّهِ . فاتَّبَعه مولًى له فأمسكَها ، فقال له : ويحَك ، اعدِلْ[2] بى إلى البيوتِ . وامتلأَ خُفُّه دمًا فقال لغلامِه : [3]انزِعْه و[3] اردُفنى . وذلك أنه نزَفه الدمُ وضعُفَ ، فركِب الغلامُ[4] وراءَه ، وجاء به إلى بيتٍ فى البصرةِ فمات فيه ، رضِى اللَّهُ عنه .

وتقدَّمَتْ عائشةُ ، رضِى اللَّهُ عنها ، [5]فى هَوْدَجِها[5] ، ونَاوَلَتْ كعبَ بنَ سُورٍ[6] قاضىَ البصرةِ مصحفًا وقالت : ادْعُهم إليه . وذلك[7] حينَ اشتدَّ الحربُ وحَمِى القتالُ ، ورجَع الزبيرُ وقُتِلَ طلحةُ ، رضِى اللَّهُ عنهما ، فلمّا تقدَّم كعبُ بنُ سُورٍ بالمصحفِ يدعو الناسَ[4] إليه ، استقْبَله مقدِّمةُ جيشِ الكوفيين ، وهو[8] عبدُ اللَّهِ بنُ سبأٍ[9] - ابنُ السوداءِ - وأتباعُه ، وهم[4] بينَ يَدَى الجيشِ يقتُلون مَن قدَروا عليه مِن أهلِ البصرةِ ، لا يتوقَّفون فى أحدٍ ، فلمّا رأَوْا كعبَ بنَ سورٍ رافعًا

---

(١) بعده فى م ، ص : « رجل يقال له » .
(٢) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « اعتزل » .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .
(٤) سقط من : م ، ص .
(٥ - ٥) زيادة من : م ، ص .
(٦) هنا وفيما يأتى فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « سوار » .
(٧) بعده فى م ، ص : « أنه » .
(٨) فى م ، ص : « كان » .
(٩) بعده فى م ، ص : « وهو » .

المصحفَ رشَقوه بنبالِهم رشقةَ رجلٍ واحدٍ فقتَلوه، ووَصَلتِ النبالُ إلى هودجِ أمِّ المؤمنين عائشةَ، رضِى اللَّهُ عنها، فجعَلتْ تُنادِى: اللَّهَ اللَّهَ! يابنىَّ اذكُروا يومَ الحسابِ. ورفَعت يَدَيها تدعو على أولئك النفرِ مِن قتلةِ عثمانَ، فضجَّ الناسُ معها بالدعاءِ، حتى وصلَتِ[1] الضجَّةُ إلى علىٍّ فقال: ما هذا؟ فقالوا: أمُّ المؤمنين تدعُو على قتلةِ عثمانَ وأشياعِهم. فقال: اللهمَّ الْعَنْ قتلةَ عثمانَ. وجعَل أولئك النفرُ لا يُقْلِعون عن رشقِ هودجِها بالنبالِ حتى بقِى مثلَ القنفذِ، وجعَلت تُحرِّضُ الناسَ على منعِهم وكفِّهم، فحمَلت [2]مُضَرُ حملةَ[2] الحفيظةِ، فطرَدوهم حتى وصَلتِ الحملةُ إلى الموضعِ الذى فيه علىُّ بنُ أبى طالبٍ، فقال لابنِه محمدِ ابنِ الحَنَفِيَّةِ: وَيْحَك، تقدَّمْ بالرايةِ. فلم يَسْتَطِعْ، فأخَذها علىٌّ مِن يدِه فتقدَّم بها، وجعَلتِ الحربُ تأخذُ وتُعْطِى؛ فتارةً لأهلِ البصرةِ، وتارةً لأهلِ الكوفةِ، حتى[3] قُتِلَ خلقٌ كثيرٌ، وجمٌّ غفيرٌ، ولم تُرَ وقعَةٌ أكثرُ مِن قطعِ الأيدى والأرجلِ فيها مِن هذه الوقعةِ، وجَعلَتْ عائشةُ تُحرِّضُ الناسَ على أولئك النفرِ مِن قتلةِ عثمانَ، ونظرَتْ عن يمينِها فقالت: مَن هؤلاء القومُ؟ فقالوا: نحن بكرُ بنُ وائلٍ. فقالت: لكم يقولُ القائلُ:

وَجاءُوا إِلَيْنا بالحديدِ[4] كأنَّهُمْ ... مِن العزَّةِ القعساءِ بكرُ بنُ وائلِ

ثم جاء[5] إليها بنو ناجيةَ ثم بنو ضَبَّةَ، فقُتِل عندها[6] منهم خلقٌ كثيرٌ.

---

(١) فى م، ص: «بلغت».
(٢ - ٢) فى م، ص: «معه».
(٣) فى م، ص: «و».
(٤) فى تاريخ الطبرى ٤/ ٥١٦، والكامل ٣/ ٢٤٧: «فى الحديد».
(٥) فى م، ص: «لجأ».
(٦) فى م، ص: «عنده».

ويقالُ : إنَّه قُطِعت يدُ سبعين رجلًا وهى آخِذةٌ بخِطامِ الجملِ . فلمَّا أُثْخِنُوا تقدَّم بنو عَدِىٍّ بنِ عبدِ مَنافٍ فقاتَلوا قِتالًا شديدًا ، ورفَعوا رأسَ الجملِ ، وجعَل أولئك يقصِدون الجملَ ، وقالوا : لا يزالُ الحربُ قائمًا مادام هذا الجملُ واقفًا . ورأسُ الجملِ فى يدِ عَمِيرةَ[1] بنِ يَثْرِبِىٍّ ، وقُتِل[2] أخوه عمرُو بنُ يَثْرِبِىٍّ[3] ، وكان مِن الشجعانِ المذْكُورين ، [4]والفرسانِ المشهورين[4] ، فتقدَّم إليه [5]هندُ ابنُ[5] عمرٍو الجَمَلِىُّ ، فقتَله ابنُ يَثْرِبِىٍّ ، [4]ثم صمَد إليه عِلْباءُ بنُ الهيثمِ ، فقتَله ابنُ يثربىٍّ أيضًا[4] ، وقتَل سَيْحانَ[6] بنَ صُوحانَ ، وارْتُثَّ[7] صَعْصَعَةُ بنُ صُوحانَ ، فدَعاه عَمَّارٌ [١٣/٦و] إلى البِرازِ فبَرز له ، فتجاوَلا بينَ الصَفَّيْنِ - وعمَّارٌ يومَئذٍ[8] ابنُ تسعينَ سنةً ، عليه فروةٌ قد ربَط وَسَطَه بحبلِ ليفٍ - فقال الناسُ : إنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعون ، الآنَ يُلحِقُ عمَّارًا بأصحابِه . فضرَبه ابنُ يَثْرِبِىٍّ بالسيفِ ، فاتَّقاه عمَّارٌ بدَرَقتِه[9] ، فعضَّتِ[10] السيفَ ونشِب فيها[8] ،

---

(١) فى الأصل ، ا ٧ ، ا ٦ : « عمير » ، وفى ا ٨ : « عمرو » ، وفى م ، ص : « عمرة » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٥٣٠، والكامل ٣/ ٣٤٨. وانظر التاريخ الكبير ٧/ ٦٩.

(٢) فى م ، ا ٧ : « قيل » .

(٣) بعده فى م ، ص : « ثم صمد عليه علباء بن الهيثم » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص ، وفى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « نفيل بن » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٥١٨، والكامل ٣/ ٢٤٨. وانظر الأنساب ٢/ ٨٧.

(٦) فى م ، ص ، تاريخ الطبرى : « زيد » . والمثبت موافق لما فى الكامل ٣/ ٢٤٨. وكلاهما ممن قتل يوم الجمل . انظر الإصابة ٢/ ٦٤٦، ٣/ ٢٣٥.

(٧) ارتث : أى حمل من المعركة رثيثًا أى جريحًا وبه رمق . تاج العروس (ر ث ث) .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) الدرقة : الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عَقَب .

(١٠) فى م ، ص : « فغص فيها » .

وضَرَبه عمَّارٌ فقطَع رِجْلَيْه[1]، وأخَذه أسيرًا إلى بينِ يدَى علىٍّ فقال: اسْتَبْقِنى يا أميرَ المؤمنين. فقال: أبعدَ ثلاثةٍ تقتُلُهم! ثم أمَر به فقُتِل، واستمرَّ زمامُ الجملِ بيدِ رجلٍ بعدَه كان قد استَنابه فيه مِن بنى عَدِىٍّ، فبرَز إليه ربيعةُ العُقَيْلِىُّ فتجاوَلا حتى قتَل كُلُّ واحدٍ منهما[2] صاحبَه، وأخَذ الزمامَ الحارثُ الضَّبِّىُّ، فما رُئِى أشدُّ منه وجعَل يقولُ[3]:

نحنُ بنو[4] ضَبَّةَ أصحابُ الجملْ ... نُبارِزُ[5] القِرنَ إذا القِرْنُ نزَلْ

نَنْعَى[6] ابنَ عفانَ بأطْرافِ الأسَلْ ... الموتُ أحْلَى[7] عِنْدَنا مِن العَسَلْ

* رُدُّوا علينا شيخَنا ثم بَجَلْ[8] *

وقد[9] قيل: إن هذه الأبياتَ لوسيمِ بنِ عمرٍو الضَّبِّىِّ.

وكُلَّما قُتِلَ واحدٌ ممَّن يُمسِكُ الجملَ تقدَّم[10] غيرُه، حتى قُتِلَ منهم أربعون رجلًا. قالت عائشةُ[11]: ما زال جمَلى مُعتدِلًا حتى فَقَدْتُ أصواتَ بنى ضَبَّةَ.

---

(1) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «يده».

(2) سقط من: م، ص.

(3) الأبيات فى تاريخ الطبرى ٤/ ٥١٨، والكامل ٣/ ٢٤٩، والشطر الثانى من البيت الأول ليس عند الطبرى.

(4) فى تاريخ الطبرى: «بنى». على الاختصاص.

(5) فى الأصل: «بنا»، وفى ا ٨: «تنازل»، وفى ا ٧، ا ٦: «نبا».

(6) فى الأصل: «تنصر»، وفى ا ٨: «نبغى ننصر».

(7) فى الطبرى: «أشهى».

(8) بجل: حَسْب. اللسان (ب ج ل).

(9) سقط من: م.

(10) فى م، ص: «يقوم».

(11) تاريخ الطبرى ٤/ ٥١٨، والكامل ٣/ ٢٤٩.

ثم أخذَ الخِطامَ سبعون رجلًا مِن قريشٍ ، وكلُّ واحدٍ يُقْتَلُ بعدَ صاحبِه ، فكان منهم محمدُ بنُ طلحةَ المعروفُ بالسَّجّادِ ، فقال لعائشةَ : مُرِينى بأمرِك يا أُمّاه[١] . فقالت : آمُرُك أن تكونَ كخيرِ ابنَىْ آدمَ . فامتنَع أنْ ينصرِفَ وثبَت فى مكانِه ، وجعَل يقولُ : حمٓ لا يُنْصَرُونَ . فتقدَّم إليه نفرٌ فحمَلوا عليه فقتَلوه وصارَ كلُّ واحدٍ منهم بعدَ ذلك يَدَّعى قتْلَه ، وقد طعَنه بعضُهم بحربةٍ فأنفذَه وقال[٢] :

وأَشْعَثَ قَوَّامٍ بآياتِ ربِّهِ ... قليلِ الأذَى فيما تَرَى العينُ مُسْلِمِ
هَتَكْتُ له بالرُّمحِ جيبَ قَمِيصِه ... فخرَّ صَريعًا لليدَيْنِ وللفمِ
يُناشِدُنى[٣] حمٓ والرمحُ شاجرٌ[٤] ... فهلَّا تلا حمٓ قبلَ التقدُّمِ
على غيرِ شىءٍ غيرَ أن ليس تابعًا ... عَلِيًّا ومَنْ لا يَتْبَعِ الحقَّ يَنْدَمِ

وأخذَ الخِطامَ عمرُو بنُ الأشرَفِ ، فجعَل لا يدنو منه أحدٌ إلَّا خطَمه[٥] بالسيفِ ، فأقبَل إليه الحارثُ بنُ زُهَيْرٍ الأَزْدِىُّ وهو يقولُ :

يا أُمَّنَا[٦] يا خيرَ أُمٍّ نعلَمُ ... أَمَا تَرَين كم[٧] شجاعٍ يُكْلَمُ

* وتُخْتَلَى[٨] هامتُه والمِعْصَمُ *

فاختلَفا ضربتَيْن فقتَل كلُّ واحدٍ منهما[٩] صاحبَه ، وأحدقَ أهلُ النجَداتِ

(١) فى م ، ص : « أمه » .
(٢) الأبيات فى تاريخ الطبرى ، والكامل ، وأمالى ابن دريد ص ٧١ ، وانظر تخريجها فى حاشية الأمالى .
(٣) فى مصادر التخريج : « يذكرنى » .
(٤) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « شاهر » .
(٥) فى ا ٦ ، م : « حطه » .
(٦) فى الكامل : « أمتا » .
(٧) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « فى » .
(٨) تختلى : تقطع .
(٩) سقط من : م ، ص .

(1) والمروءاتِ(1) والشجاعةِ بعائشةَ، فكان لا يأخُذُ الرايةَ والخِطامَ(2) إلّا شجاعٌ معروفٌ، فيَقتُلُ مَن قَصَده ثم يُقْتَلُ بعدَ ذلك، وقد فقأ بعضُهم عينَ عَدِىِّ بنِ حاتمٍ [٦/١٣ظ] ذلك اليومَ، ثم تقدَّمَ عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ فأخذ بخطامِ الجملِ وهو لا يتكلَّمُ، فقيل لعائشةَ: إنَّه ابنُك ابنُ أختِك. فقالت: واثُكْلَ أَسْمَاءَ! وجاء مالكُ ابنُ الحارثِ الأشترُ النَّخَعِىُّ فاقْتَتلا، فضرَبه الأشترُ على رأسِه فجرَحه جُرْحًا شديدًا، وضرَبه عبدُ اللَّهِ ضربةً خفيفةً(3)، ثم اعتنَقا وسقَطا إلى الأرضِ يعترِكانِ، فجعَل عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ يقولُ:

اقْتُلونى ومَالِكًا   واقْتُلُوا مَالِكًا معى

(1) فأرسَلها مثلًا(1). وجعَل الناسُ لا يعرِفون مالكًا مَن هو، إنما هو يُعرَفُ(4) بالأشترِ، فحمَل أصحابُ علىٍّ وعائشةَ فخلَّصوهما، وقد جُرِحَ عبدُ اللَّهِ بنُ الزبيرِ يومَ الجملِ بهذه الجراحةِ سبعًا وثلاثين جراحةً، وجُرِحَ مروانُ بنُ الحكمِ أيضًا. ثم جاء رجلٌ فضرَبَ الجملَ على قوائمِه، فعقَره وسقَط إلى الأرضِ، فسُمِعَ له عجيجٌ ما سُمِعَ أشدُّ ولا أنفذُ منه، وآخِرُ مَن كان الزمامُ بيدِه زُفَرُ بنُ الحارثِ فعُقِرَ الجملُ وهو فى يدِه، ويقالُ: إنه اتفقَ هو وبُجَيْرُ بنُ دُلْجةَ على عقرِه. ويقالُ: إنَّ الذى أشارَ بعقرِه(5) علىٌّ. وقيل: القعقاعُ بنُ عمرٍو. لِئَلَّا تُصابَ أُمُّ المؤمنين، فإنها صارت(6) غَرَضًا للرماةِ،

(1 - 1) سقط من: م، ص.
(2) فى م، ص: «ولا بخطام الجمل».
(3) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «ضعيفة» وفى ص: «خفية».
(4) فى م، ص: «معروف».
(5) فى م، ص: «بعقر الجمل».
(6) فى م، ص: «بقيت».

ومَن يُمسِكُ بالزمامِ بُرْجاسًا[1] للرماحِ، ولينفصِلَ هذا الموقفُ الذى قد تفانَى فيه الناسُ. ولمّا سقَط الجملُ[2] إلى الأرضِ انهزَم مَن حولَه[3]، وحُمِلَ هودجُ عائشةَ، وإنَّه لكالقنفُذِ مِن [4]كثرةِ النُّشّابِ[4]، ونادَى مُنادى علىٍّ فى الناسِ: إنَّه لا يُتبَعُ مُدبِرٌ ولا يُذَفَّفُ على جريحٍ، ولا يدخُلوا الدُّورَ. وأمَر علىٌّ نَفَرًا أنْ يحمِلوا الهودجَ مِن بين القتلَى، وأمَر محمدَ بنَ أبى بكرٍ وعمّارًا أن يضرِبا عليها قُبَّةً، وجاء إليها أخوها محمدٌ فسأَلها: هل وصَل إليك شىءٌ مِن الجراحِ؟ فقالت[5]: وما أنت وذاك يا ابنَ الخَثْعَمِيَّةِ. وسَلَّم عليها عمارٌ فقال: كيف أنتِ يا أمَّ[6]؟ فقالت: لستُ لكَ بأمٍّ. قال: بلى وإن كرِهْتِ. وجاء إليها علىُّ بنُ أبى طالبٍ[7] مُسلِّمًا فقال: كيف أنتِ يا أمَّه؟ قالت: بخيرٍ. فقال: يغفِرُ اللَّهُ لكِ. وجاء وجوهُ الناسِ إليها[8]، مِن الأمراءِ والأعيانِ يُسلِّمون عليها[9].

ويقالُ: إنَّ أَعْيَنَ بنَ ضُبَيْعَةَ المُجاشِعِىَّ اطَّلعَ فى الهودجِ. فقالت: إليك لعَنك اللَّهُ. فقال: واللَّهِ ما أرَى إلا حُمَيْراءَ. فقالت: هتَك اللَّهُ سترَك، وقطَع يدَك، وأبْدَى عورتَك. فقُتِلَ بالبصرةِ وسُلِبَ وقُطِعَتْ يدُه ورُمِى عُرْيانًا فى خَرِبَةٍ مِن

---

(١) البرجاس: غرض فى الهواء على رأس رمح ونحوه يرمى به. تاج العروس (ب ر ج س).
(٢) فى م، ص: «البعير».
(٣) بعده فى م، ص: «من الناس».
(٤ - ٤) فى م، ص: «السهام».
(٥) بعده فى م، ص: «لا».
(٦) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «المؤمنين».
(٧) بعده فى م، ص: «أمير المؤمنين».
(٨) سقط من: م، ص.
(٩) فى م، ص: «على أم المؤمنين رضى الله عنها».

خراباتِ الأَزْدِ. فلمَّا كان الليلُ دخَلت أمُّ المؤمنين البصرةَ، ومعها أخوها محمدُ ابنُ أبى بكرٍ، فنزَلت فى دارِ عبدِ اللَّهِ بنِ خَلَفٍ[1] الخُزَاعِىِّ - وهى أعظمُ دارٍ بالبصرةِ - على صفيَّةَ بنتِ الحارثِ [2]بنِ طلحةَ[2] بنِ أبى طلحةَ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ عثمانَ بنِ عبدِ الدَّارِ، وهى أمُّ طلحةَ الطَّلَحاتِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ خَلَفٍ، وتسلَّل الجرحَى مِن بينِ القتلَى فدخَلوا البصرةَ، وأقام علىٌّ بظاهرِ البصرةِ ثلاثًا، وقد طافَ علىٌّ [٦/١٤و] بينَ القتلَى، فجعَل كُلَّما مرَّ برجلٍ يعرِفُه يترحَّمُ عليه ويقول: يعِزُّ علىَّ أنْ أرَى قُريشًا صَرْعَى. وقد مرَّ علىٌّ - فيما[3] ذُكِر - على طلحةَ بنِ عبيدِ اللَّهِ وهو مقتولٌ فقال: لهفى عليك يا أبا محمدٍ، إنا للَّهِ وإنا إليه راجعون، واللَّهِ لقد كنتَ كما قال الشاعرُ:

فتًى كانَ يُدْنِيه الغِنى مِن صَديقِه ... إذا ما هوَ اسْتَغْنَى ويُبْعِدُهُ الفَقْرُ[4]

ثم صلَّى علىٌّ[5] على القتلَى مِن الفريقَين، وخصَّ قريشًا بصلاةٍ مِن بينِهم، ثم جمَع ما وجَد لأصحابِ عائشةَ فى العسكرِ[6]، وأمَر به أن يُحْمَلَ إلى مسجدِ البصرةِ، فمَن عرَف شيئًا هو لأهلِهم فليأخُذْه، إلا[7] سِلاحًا كان فى الخزائنِ عليه سمةُ السلطانِ. وكان مجموعُ مَن قُتِلَ يومَ الجملِ مِن الفريقَين عشَرةَ آلافٍ؛

---

(١) فى الأصل، ١ ٨، ١ ٧، ١ ٦١: «خليل». وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٥٣٤، والكامل ٣/ ٢٥٥، والإصابة ٥/ ٨٥.

(٢ - ٢) سقط من النسخ، والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/ ٥٣٤، وليست فى الكامل أيضا، وانظر الإصابة ٧/ ٧٣٨.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) فى م، ص: «ما».

(٥) سقط من: ١ ٦، م، ص.

(٦) فى م، ص: «المعسكر».

(٧) بعده فى الأصل، ١ ٨، ١ ٧، ١ ٦: «أن يكون».

خمسةٌ مِن هؤلاءِ وخمسةٌ مِن هؤلاءِ، رحِمهم اللَّهُ ورَضِى عن الصحابةِ منهم.

وقد سأَل بعضُ أصحابِ علىٍّ عليًّا أن يَقْسِمَ فيهم (١أموالَ أصحابِ طلحةَ والزبيرِ، فأبَى عليهم١)، فطعَن فيه السبئيَّةُ وقالوا: كيف تَحِلُّ لنا دماؤُهم ولا تَحِلُّ لنا أموالُهم؟ فبلَغ ذلك عليًّا فقال: أيُّكم يُحِبُّ أنْ تصيرَ أمُّ المؤمنين فى سهمِه؟ فسكَت القومُ، ولهذا لمَّا دخَلَ البصرةَ فرَّق فى أصحابِه أموالَ بيتِ المالِ، فنال كلُّ رجلٍ منهم خمسَمائةٍ، وقال: لكم مثلُها مِن الشامِ (٢فى أعطياتِكم٢).

فتكلَّم فيه السبئيَّةُ أيضًا، ونالوا منه مِن وراءَ وراءَ.

فصل

ولمَّا فرَغ علىٌّ مِن أمرِ الجَمَلِ أتاه وُجوهُ الناسِ يُسلِّمون عليه، فكان فيمَن جاءه الأحنفُ بنُ قيسٍ فى بنى سعدٍ - وكانوا قد اعتزَلوا القِتالَ - فقال له علىٌّ: تَربَّصتَ[٣] - يعنى بنا - فقال: ما كنتُ أرانِى إلَّا قد أحسنْتُ، وبأمرِك كان ما كان يا أميرَ المؤمنين، فارفُقْ فإنَّ طريقَك الذى سلَكْتَ بعيدٌ، وأنت إلىَّ غدًا أحوجُ منك أمسِ، فاعرِفْ إحسانى، واستَبْقِ مَودَّتى لغدٍ، ولا تَقُلْ مثلَ هذا، فإنِّى لم أزَلْ لك ناصحًا[٤].

قالوا[٥]: ثم دخَل علىٌّ البصرةَ يومَ الاثنيْنِ فبايَعه أهلُها على راياتِهم، حتى

(١ - ١) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «أموالهم فأبى يعنى أموال طلحة والزبير».

(٢ - ٢) سقط من: م، ص.

(٣) فى م: «تربعت».

(٤) تاريخ الطبرى ٤/٥٣٥ بنحوه.

(٥) تاريخ الطبرى ٤/٥٤٣ بنحوه.

الجَرْحَى والمستأمِنَةُ . وجاءه عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بَكْرَةَ الثَّقفىُّ فبايَعه فقال له علىٌّ : أينَ المريضُ - يَعنِى أباه ؟ فقال : إنَّه واللَّهِ مَريضٌ يا أميرَ المؤمنين ، وإنَّه على مَسَرَّتِك لحَرِيصٌ . فقال : امْشِ أمامى . فمضَى إليه فعادَه ، واعتذَر إليه أبو بَكْرَةَ فعذَرَه ، وعرَض عليه البصرةَ فامتنَع وقال : رجلٌ مِن أهلِك يَسكُنُ إليه الناسُ . وأشار عليه بابنِ عباسٍ فوَلَّاه على البصرةِ ، وجعَل معه زيادَ بنَ أبيه على الخَرَاجِ (1) وبيتِ المالِ (1) ، وأمَر ابنَ عباسٍ أن يَسمَعَ مِن زيادٍ ، وكان زيادٌ مُعتزِلًا .

ثم جاء علىٌّ(2) إلى الدارِ التى فيها أُمُّ المؤمنين عائشةُ ، فاستأذَن ودخَل فسَلَّم عليها ورَحَّبَت به ، وإذا النساءُ فى دارِ بنى خَلَفٍ يَبكِينَ على مَن قُتِل منهم ؛ عبدُ اللَّهِ وعثمانُ ابنا خَلَفٍ ، فعبدُ اللَّهِ قُتِل مع عائشةَ ، وعثمانُ قُتِل مع علىٍّ ، فلمّا دخَل علىٌّ قالت له صفيةُ امرأةُ عبدِ اللَّهِ ، أُمُّ طلحةَ الطلحاتِ : أَيْتَمَ اللَّهُ منك أولادَك كما أيْتَمْتَ أَوْلادِى . فلم يَرُدَّ عليها علىٌّ شيئًا ، فلمّا خرَج أعادت عليه المَقالَةَ أيضًا فسكَت ، فقال له رجلٌ : يا أميرَ المؤمنين ، أتسكُتُ عن هذه المرأةِ وهى تقولُ ما تسمَعُ ؟ فقال : وَيْحَك ! إنّا أُمِرْنا أن نَكُفَّ عن النساءِ وهن مُشرِكاتٌ ، أفلا نَكُفُّ [٦/١٤ظ] عنهن وهن مُسلماتٌ ؟! فقال له رجلٌ : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ على البابِ رَجلَيْن يَنالان مِن عائشةَ . فأمَر علىٌّ القَعْقاعَ بنَ عمرٍو أن يَجْلِدَ كُلَّ واحدٍ منهما مائةً وأن يُخرجَهما مِن ثِيابِهما .

وقد سألت عائشةُ(3) عمّن قُتِل معها مِن المسلمين ومَن قُتِلَ مِن عسكرِ علىٍّ ، فجعَلَت كلما ذُكِر لها واحدٌ(4) تَرَحَّمَتْ عليه ودعَتْ له .

(1 - 1) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «على بيت المال ابن عباس».

(2) تاريخ الطبرى ٤/ ٥٣٩، ٥٤٠.

(3) الكامل فى التاريخ ٣/ ٢٥٧.

(4) بعده فى م، ص: «منهم».

ولمَّا أرادت أُمُّ المؤمنين عائشةُ الخُروجَ مِن البصرةِ[1]، بعَث إليها عليٌّ، رضِى اللَّهُ عنه، بكلِّ ما يَنبغِى مِن مَرْكَبٍ وزادٍ ومَتاعٍ وغيرِ ذلك، وأذِن لمَن نجا ممَّن جاء فى جيشِها أن يَرجِعَ معها، إلا أن يُحِبَّ المُقامَ. واختار لها أربعِين امرأةً مِن نساءِ أهلِ البصرةِ المعروفاتِ. وسيَّر معها أخاها محمدَ بنَ أبى بكرٍ، فلمَّا كان اليومُ الذى ارتحلَتْ فيه، جاء علىٌّ فوقَف على البابِ وحضَر الناسُ معه[2]، وخرجَت مِن الدارِ فى الهَوْدَجِ فوَدَّعَتِ الناسَ ودَعَتْ لهم، وقالت: يا بَنِىَّ لا يَعْتِبْ بعضُنا على بعضٍ، إنَّه واللَّهِ ما كان بينِى وبينَ علىٍّ فى القِدَمِ إلَّا ما يكونُ بينَ المرأةِ وأحمائِها، وإنَّه على مَعْتَبَتِى[3] لِمن الأخيارِ. فقال علىٌّ: صدقَتْ واللَّهِ ما كان بينِى وبينَها إلَّا ذاك، وإنَّها لزوجةُ نبيِّكم ﷺ فى الدُّنيا والآخِرةِ. وسار علىٌّ معها مُودِّعًا ومُشيِّعًا أميالًا، وسَرَّح بَنِيه معَها بَقِيَّةَ ذلك اليومِ - وكان يومَ السبتِ مُستَهَلَّ رجبٍ سنةَ سِتٍّ وثلاثِين - وقصدَتْ فى مسيرِها ذلك إلى مكةَ فأقامت بها إلى أن حَجَّت عامَها ذلك ثم رجعَت إلى المدينةِ، رضِى اللَّهُ عنها.

وأمَّا مَرْوانُ[4] بنُ الحكَمِ فإنَّه لمَّا فَرَّ استجار بمالكِ بنِ مِسْمَعٍ فأجارَه ووَفَّى له، ولهذا كان بنو مَرْوانَ يُكرِمون مالكًا ويُشرِّفُونَه. ويُقالُ: إنه نزَل دارَ بنى خَلَفٍ، فلمَّا خرجَتْ عائشةُ خرَج معَها، فلمَّا سارَت هى إلى مكةَ سار هو[5] إلى المدينةِ.

---

(١) تاريخ الطبرى ٤/ ٥٤٤.

(٢) سقط من: م.

(٣) بعده فى الأصل، ١ ٨، ١ ٧، ١ ٦: «له».

(٤) تاريخ الطبرى ٤/ ٥٣٦.

(٥) سقط من: م، ص.

قالوا : وقد عَلِم مَن بينَ مكةَ والمدينةِ والبصرةِ بالوقعةِ يومَ الوقعةِ ، وذلك مِمّا كانتِ النُّسورُ تَخطَفُه مِن الأيْدِى والأقدامِ فيَسقُطُ منها هنالِك ، حتى إنَّ أهلَ المدينةِ عَلِموا بذلك يومَ الجَمَلِ قبلَ أن تَغرُبَ الشمسُ ، وذلك أن نَسْرًا مَرَّ بهم ومعه شىءٌ فسقَط منه فإذا هو كَفٌّ فيه خاتَمٌ نَقْشُه : عبدُ الرحمنِ بنُ عَتّابٍ .

هذا مُلخَّصُ ما ذكَره أبو جَعْفَرِ بنُ جريرٍ[1] ، رحِمه اللهُ ، عن أئمَّةِ هذا الشأنِ ، وليس [2]فيه ما يذكُرُه[2] أهلُ الأهواءِ مِن الشيعةِ وغيرِهم مِن الأحاديثِ المُختلَقةِ على[3] الصحابةِ ، والأخبارِ الموضوعةِ التى يَنقُلونها بما فيها ، وإذا دُعوا إلى الحقِّ الواضحِ أعرَضوا عنه وقالوا : لنا أخبارُنا ولكم أخبارُكم . فنقولُ لهم : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [القصص : ٥٥] .

فصلٌ فى ذِكرِ أعيانِ مَن قُتِل [4]يومَ الجَمَلِ[4] مِن السادةِ النُّجباءِ مِن الصحابةِ وغيرِهم مِن الفريقَيْن ، رضِى اللهُ عنهم أجمعين

وقد قَدَّمْنا[5] أنَّ عِدَّةَ القَتْلَى نحوٌ مِن عَشَرةِ آلافٍ ، وأمّا الجَرْحَى فلا

---

(١) انظر تاريخ الطبرى ٤/ ٥٠٦، ٥٤٤.

(٢ - ٢) فى م ، ص : « فيما ذكره » .

(٣) فى الأصل ، ٨١ ، ١٧ ، ١٦ : « عن » .

(٤ - ٤) زيادة من : م ، ص .

(٥) انظر ما تقدم فى ٤٦٩ ، ٤٧٠ .

يُحْصَوْن كثرةً.

(١ ولم يَكُنْ(٢) في الفريقَيْن مِن الصحابةِ إلَّا القليلُ. وقال الإمامُ أحمدُ(٣): ثنا إسماعيلُ، ثنا أيوبُ، عن محمدِ بنِ سيرِينَ قال: هاجتِ الفِتْنَةُ وأصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ عشراتُ أُلوفٍ، فلم يَحضُرْها منهم مِائةٌ، بل لم يبلُغوا ثلاثين. وقال أحمدُ(٤) أيضًا: ثنا إسماعيلُ - هو ابنُ عُلَيَّةَ - ثنا منصورُ بنُ عبدِ الرحمنِ قال: قال الشَّعبيُّ: لم يَشهَدِ الجملَ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ غيرُ عليٍّ وعمّارٍ، [٦/١٥و] وطلحةَ والزُّبيرِ، فإن جاءُوا بخامسٍ فأنا كَذَّابٌ(٥). قلتُ: قد حضَرها عائشةُ، وابنُ الزُّبيرِ، والحسنُ، والحسينُ، ومحمدُ بنُ أبي بكرٍ، وسهلُ بنُ حُنَيفٍ ١)، وآخَرون.

فمِمَّن قُتِل يومَئذٍ في المعركةِ:

طَلْحةُ بنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ عمرِو بنِ كعبِ بنِ سَعْدِ بنِ تيمِ بنِ مُرَّةَ ابنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ (١بنِ النَّضْرِ ١) بنِ كِنانةَ، أبو محمدٍ القرشيُّ التَّيْميُّ(٦).

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) بعده في ا ٧: «قتل».

(٣) لم نجده في المسند، ولا في فضائل الصحابة للإمام أحمد. وأخرجه بنحوه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٧٣٥). ومن طريقه الحاكم في المستدرك ٤/ ٤٤٠.

(٤) لم نجده عند أحمد. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٩٦٢٨). من طريق أحمد نفسه.

(٥) في حاشية الأصل: «قلت قد يكون الشعبي أراد أنه لم يحضرها من المهاجرين غير من ذكر. والله أعلم».

(٦) الاستيعاب ٢/ ٧٦٤. وأسد الغابة ٣/ ٨٥. والإصابة ٣/ ٥٢٩.

ويُعرَفُ بطَلْحةَ الخيرِ، وطلحةَ الفَيّاضِ؛ [1]لكثرةِ بِرِّه[1] وكثرةِ جُودِه. أسلَم قديمًا على يَدَىْ أبى بكرٍ الصديقِ، فكان نَوْفَلُ بنُ خُوَيْلِدِ بنِ العَدَوِيَّةِ يَشُدُّهما فى حبلٍ واحدٍ، ولا تَستطيعُ بنو تَيْمٍ[2] أن تمنعَهما منه، ولذلك كان يقالُ لطَلْحةَ وأبى بكرٍ: القَرِينانِ[3]. وقد هاجَر وآخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَه وبينَ أبى أيوبَ الأنصاريِّ، وشهِد مع رسولِ اللَّهِ ﷺ المشاهِدَ كلَّها إلَّا بدرًا، فإنَّه كان بالشامِ فى تجارةٍ، وقيلَ: فى رسالةٍ؛ لهذا ضرَب له رسولُ اللَّهِ ﷺ بسَهْمِه وأَجْرِه مِن بدرٍ. وكانت له يومَ أُحُدٍ اليدُ البيضاءُ، وشَلَّت يدُه يومَئذٍ؛ لأنَّه وقَى بها رسولَ اللَّهِ ﷺ واستمَرَّت كذلك إلى أن مات. وكان الصِّدِّيقُ إذا حَدَّث عن [4]يومِ أُحُدٍ[4] يقولُ[5]: ذاك يومٌ كان كلُّه لطَلْحةَ. وقد قال له رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَئذٍ: «أوجَبَ طَلْحةُ»[6]. وذلك أنَّه كان على رسولِ اللَّهِ ﷺ دِرعان، فأراد أن يَنهَضَ وهما عليه ليَصعَدَ صخرةً هنالِك فما استطاع، فطَأْطَأَ له طلحةُ فصَعِد على ظَهْرِه حتى استوَى عليها، وقال: «أوجَبَ طلحةُ».

وهو أحدُ العشرةِ المَشهودِ لهم بالجنَّةِ، وأحدُ السِّتَّةِ أصحابِ الشُّورَى، وقد

(١ - ١) فى م، ص: «لكرمه».

(٢) فى م، ص: «تميم».

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢١٥. وتاريخ دمشق ٢٥/ ٦٥.

(٤ - ٤) فى م، ص: «يده أحمد».

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده (٦)، وابن سعد فى الطبقات ٣/ ٢١٨، وأبو نعيم فى الحلية ٨/ ١٧٤، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٢٦٣. وكشف الأستار (١٧٩١) وابن حبان فى صحيحه (٦٩٨٠). قال فى المجمع ٦/ ١١٢: رواه البزار وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة، وهو متروك. وانظر ما تقدم فى ٥/ ٣٩٦.

(٦) أخرجه الترمذى (١٦٩٢). وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق. و (٣٧٣٨). وقال: وهذا حديث حسن صحيح غريب. (صحيح سنن الترمذى ١٣٨٣). وقوله: «أوجب طلحة». عمل عملًا أوجب له الجنة. النهاية ٥/ ١٥٣.

صَحِبَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأحسَنَ صُحبتَه حتى تُوفِّى وهو عنه راضٍ ، وكذلك أبو بكرٍ وعمرُ . فلمَّا كانت قَضيَّةُ عثمانَ اعتزَل عنه ، فنسَبه[١] بعضُ الناسِ إلى تحامُلٍ عليه ؛ فلهذا لمَّا حضَر يومَ الجَمَلِ واجتمَع به علىٌّ فوعَظَه ، تأخَّر فوقَف فى بعضِ الصفوفِ ، فجاءَه سَهْمٌ غَرْبٌ فوقَع فى رُكْبتِه . وقيلَ : فى رَقَبَتِه . والأوَّلُ أشهَرُ ، وانتظَم السَّهمُ مع ساقِه خاصِرةَ الفَرسِ ، فجمَح به حتى كاد يُلقِيه ، وجعَل يقولُ : إلىَّ عبادَ اللَّهِ . فأدرَكه مولًى له فرَكِب وراءَه وأدخَله البصرةَ ، فمات بدارٍ فيها . ويقالُ : إنَّه مات بالمعركةِ ، وأنَّ عليًّا لمَّا دارَ بينَ القَتْلَى رآه فجعَل يَمسَحُ عن وجهِه التُّرابَ ، وقال : رحمةُ اللَّهِ عليك أبا محمدٍ ، يَعِزُّ علىَّ أن أَراك مُجَدَّلًا[٢] تحتَ نُجومِ السماءِ . ثم قال : إلى اللَّهِ أشكُو عُجَرِى وبُجَرِى[٣] ، واللَّهِ لوَدِدْتُ أنِّى كنتُ مِتُّ قبلَ هذا اليومِ بعِشْرين سنةً . ويقالُ : إنَّ الذى رماه بهذا السهمِ مَروانُ ابنُ الحكَمِ ، وقال لأبانَ بنِ عثمانَ : قد كَفَيْتُك رجُلًا[٤] مِن قَتَلةِ عثمانَ . وقد قيلَ : إنَّ الذى رماه غيرُه . وهذا عندِى أقربُ ، وإن كان الأوَّلُ مشهورًا . واللَّهُ أعلمُ . وكان يومَ الخميسِ[٥] لعَشْرٍ خَلَوْنَ مِن جُمادَى الآخِرةِ سنةَ سِتٍّ وثَلاثِين .

ودُفِن طَلحةُ إلى جانِبِ الكَلَّاءِ[٦] وكان عُمْرُه سِتِّين سنةً . وقيلَ : بضعًا وسِتِّين سنةً .

---

(١) فى ا ٦: «فسبه».

(٢) فى م ، ص : «مجدولا» . والمجدّل : الصريع .

(٣) يعنى همومى وأحزانى . وأصل العُجر العروق المتعقدة فى الظهر ، والبُجر العروق المتعقدة فى البطن ، ثم نقلا إلى الهموم والأحزان . وأراد أنه يشكو إلى الله أموره كلها ما ظهر منها وما بطن . النهاية ١/ ٩٧.

(٤) فى م ، ص : «رجالًا» .

(٥) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦: «الجمل» .

(٦) الكلّاء ، بالفتح ثم التشديد والمد ، ويقال : الكلأ ، مهموزًا مقصورًا . والكلّاء موضع محلة مشهورة وسوق بالبصرة . معجم البلدان ٤/ ٢٩٣.

وكان آدَمَ، وقيلَ: أبيضَ. حسنَ الوجهِ كثيرَ الشَّعْرِ، إلى القِصَرِ أقربَ وكانت غَلَّتُه فى كلِّ يومٍ ألفَ دِرْهمٍ.

وروَى حمادُ بنُ سَلَمةَ[1]، عن علىِّ بنِ زيدِ [٦/١٥ظ] بنِ جُدْعانَ، عن أبِيه أنَّ رجلًا رأَى طَلْحةَ فى مَنامِه وهو يقولُ: حَوِّلُونى عن قبرِى فقد آذانى الماءُ. ثَلاثَ ليالٍ، فأتَى ابنَ عباسٍ - وكان نائبًا على البصرةِ - فأخبَره فاشترَوْا[2] له دارًا بالبصرةِ بعَشَرةِ آلافِ دِرهَمٍ، فحوَّلوه مِن قبرِه إليها، فإذا هو[3] قد اخضَرَّ مِن جسدِه ما يَلِى الماءَ، وإذا هو كهيئتِه يومَ أُصِيبَ.

وقد وَرَدتْ له فضائلُ كثيرةٌ؛ فمنها ما رَواه أبو بكرِ بنُ أبى عاصمٍ[4]: حَدَّثنا الحسنُ بنُ علىِّ بنِ سليمانَ بنِ عيسَى بنِ [5]موسى بنِ طلحةَ بنِ عبيدِ اللَّهِ، حدَّثنى أبى، عن جدِّه، عن[5] موسَى بنِ طَلْحةَ، عن أبِيه قال: سَمّانى رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ أُحُدٍ طلحةَ الخَيْر، ويومَ العُسْرَةِ طَلْحَةَ الفيَّاض، ويومَ حُنَيْنٍ طَلْحةَ الجُود.

وقال أبو يَعْلَى المَوْصِلىُّ[6]: ثنا أبو كُرَيْبٍ، ثنا يُونُسُ بنُ بُكَيْرٍ[7]، عن طلحةَ ابنِ يَحْيَى، عن موسَى وعيسَى ابنَىْ طَلْحةَ، عن أبِيهما أنَّ ناسًا مِن أصحابِ

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢٤/٢٥ من طريق حماد بن سلمة به. انظر أسد الغابة ٣/ ٨٩.
(٢) فى الأصل: «فاشترى».
(٣) سقط من: م، ص.
(٤) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٩٧). بسنده إلى سليمان بن عيسى به. وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٩٢/٢٥ بسنده إلى سليمان به.
(٥ - ٥) سقط من: الأصل.
(٦) مسند أبى يعلى (٦٦٣). كما أخرجه الترمذى (٣٧٤٢) صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٤٢).
(٧) فى ٨١، ٦١: «بكر». وفى م، ص: «عن أبى بكر». وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٩٤، ٤٩٥.

رسولِ اللَّهِ ﷺ قالوا لأعرابيٍّ جاء يَسأَلُ عمَّن قضَى نَحْبَه، فقالوا: سَلْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فسأَلَه في المسجدِ فأعرَض عنه، ثم سأله فأعرَض عنه، ثم اطَّلَعْتُ[1] مِن بابِ المسجدِ وعليَّ ثيابٌ خُضْرٌ[2]، فقال رسولُ اللَّهِ: «أينَ السائلُ؟». قال: ها أنا ذا. فقال: «هذا ممَّن قضَى نَحْبَه».

وقال أبو القاسمِ البغويُّ[3]: ثنا داودُ بنُ رُشَيْدٍ، ثنا مَكِّيُّ[4] بنُ إبراهيمَ، ثنا الصَّلْتُ بنُ دينارٍ، عن أبي نَضْرةَ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «مَن أراد أن يَنظُرَ إلى شَهيدٍ يَمْشِي على رِجْلَيْه فلْيَنظُرْ إلى طَلْحةَ بنِ عُبَيْدِ اللَّهِ».

وقال الترمذيُّ[5]: حَدَّثنا أبو سعيدٍ الأشَجُّ، ثنا أبو عبدِ الرحمنِ بنُ منصورٍ العَنَزيُّ[6] - اسمُه النَّضْرُ - ثنا عُقبةُ بنُ عَلقمةَ اليَشْكُرِيُّ: سَمِعتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ يقولُ: سَمِعَتْ أُذُناىَ[7] رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «طَلْحةُ والزُّبَيْرُ جاراىَ في الجنةِ».

وقد رِوِى مِن غيرِ وجهٍ عن عليٍّ أنَّه قال[8]: إنِّي لأَرْجُو أن أكونَ أنا وطلحةُ

---

(1) أي: طلحة.

(2) في ا ٦: «حصر».

(3) لم نقف عليه من رواية أبي القاسم البغوي بهذا السند. وأخرجه من طريق أبي القاسم البغوي ابن الأثير في أسد الغابة ٨٧/٣ بلفظه.

(4) في الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «مكي ثنا علي». والثابت أنه روى عن الصلت بن دينار. انظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٢٢.

(5) الترمذي (٣٧٤١). ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٧٨٢).

(6) في الأصل: «العنبري» وهو خطأ، وانظر تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٠٥.

(7) في الترمذي: «أذني من في».

(8) فضائل الصحابة للإمام أحمد (١٢٩١، ١٢٩٥) وليس فيه ذكر لعثمان، وطبقات ابن سعد ٣/ ٢٢٤، ٢٢٥. وليس فيه ذكر الزبير وعثمان، وانظر تاريخ دمشق ٢٥/١١٦- ١١٩.

والزُّبَيْرُ وعثمانُ ممَّن قال اللَّهُ: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧].

وقال حمادُ بنُ سَلَمَةَ[(١)]، عن عليِّ بنِ زَيْدٍ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ أنَّ رجلًا كان يقَعُ في طَلْحةَ والزُّبَيْرِ وعثمانَ وعليٍّ، فجعَل سعدٌ يَنهاه ويقولُ: لا تَقَعْ في إخوانِي. فأبَى، فقام سعدٌ[(٢)] فصَلَّى ركعتَيْن ثم قال: اللَّهُمَّ إن كان [(٣)]هذا مُسْخِطًا[(٣)] لك فيما يقولُ، فأرِني فيه [(٤)]اليومَ آيةً[(٤)] واجعَلْه للناسِ عِبْرةً[(٥)]. فخرَج الرجلُ فإذا هو[(٦)] ببُخْتِيٍّ يَشُقُّ الناسَ فأخذَه بالبَلاطِ فوضَعه بينَ كِرْكِرَتِه[(٧)] والبلاطِ فسَحَقه حتى قتَله. قال سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ: فأنا رأيتُ الناسَ يَتْبَعُون سعدًا ويَقولون: هنيئًا لك أبا إسحاقَ أُجِيبَتْ دَعْوتُك.

والزُّبَيْرُ بنُ العَوّامِ بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعْبِ بنِ لؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانةَ، أبو عبدِ اللَّهِ القُرَشيُّ الأَسَدِيُّ[(٨)].

---

(١) أخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة ٣/٨٩ من طريق حماد بن سلمة به، وبنحوه أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١/١٠٢ (٣٠٧) وقال الهيثمى فى المجمع ٩/ ١٥٤: رجاله رجال الصحيح.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) فى ١ ٨: «هذا سخطا»، وفى م، ص: «سخطا».

(٤ - ٤) فى أسد الغابة: «آفة».

(٥) فى أسد الغابة: «آية».

(٦) زيادة من: ١ ٧.

(٧) الكركرة: زور البعير الذى إذا برك أصاب الأرض، وهى ناتئة عن جسمه كالقرصة. النهاية ٤/١٦٦.

(٨) الاستيعاب ٢/ ٥١٠، وأسد الغابة ٢/ ٢٤٩، والإصابة ٢/ ٥٥٣.

وأُمُّه صَفيَّةُ بنتُ عبدِ المُطَّلِبِ؛ عَمَّةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ. أسلَم الزُّبيرُ[1] قديمًا وعُمْرُه خمسَ عشْرةَ سنةً، [٦/١٦و] وقيل: أقَلُّ. وقيل: أكثرُ. وهاجَر إلى الحبَشةِ ثم إلى المدينةِ فآخَى رسولُ اللَّهِ ﷺ بينه وبينَ سَلَمةَ بنِ سَلامَةَ بنِ وَقْشٍ، وقد شهِد المشاهدَ كلَّها، وقد قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ الأحزابِ[2]: «مَن يأتِينا بخَبَرِ القومِ؟». فقال: أنا. ثم ندَب الناسَ فانتدَب الزُّبيرُ، ثم ندَبهم فانتدَب الزُّبيرُ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إنَّ لكلِّ نَبيٍّ حَوارِيًّا وحَوارِيَّ[3] الزُّبيرُ». ثبَت ذلك[4] مِن رِوايةِ زِرٍّ، عن عليٍّ[5]، وثبَت عن الزُّبيرِ أنَّه قال[6]: جمَع لى رسولُ اللَّهِ ﷺ أبوَيْه يومَ بَنِى قُرَيْظَةَ.

ورُوِى[7] أنَّه أوَّلُ مَن سَلَّ سيفًا فى سبيلِ اللَّهِ؛ وذلك بمَكَّةَ حينَ بلَغ الصحابةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ قد قُتِل فجاء الزُّبيرُ[1] شاهِرًا سيفَه حتى رأَى رسولَ اللَّهِ ﷺ، فشام سيفَه.

وهو أحدُ العَشَرةِ المشهودِ لهم بالجَنَّةِ، وأَحَدُ السِّتَّةِ الذين تُوفِّى رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو عنهم راضٍ. وصَحِب الصِّديقَ فأحسَن صُحبتَه، وكان خَتَنَه على ابنتِه

---

(١) سقط من: م، ص.

(٢) البخارى (٢٨٤٦، ٢٨٤٧، ٢٩٩٧، ٣٧١٩، ٤١١٣، ٧٢٦١)، ومسلم (٢٤١٥).

(٣) اختلف فى ضبطه، فضبطه جماعة من المحققين بفتح الياء كمصرخِىَّ، وضبطه أكثرهم بكسرها، والحوارىّ: الناصر. انظر: صحيح البخارى ٣٣/٤ حاشية (٧) ومسلم ١٨٧٩/٤ حاشية (٣).

(٤) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «فى الصحيح».

(٥) الترمذى (٣٧٤٤) صحيح، (صحيح الترمذى ٢٩٤٤). والمسند ٨٩/١، ١٠٢، ١٠٣ بنحوه.

(٦) البخارى (٣٧٢٠)، ومسلم (٢٤١٦/٤٩)، والترمذى (٣٧٤٣).

(٧) أخرجه عبد الرزاق، فى: المصنف (٢٠٤٢٩)، وابن أبى شيبة، فى: المصنف (١٢٢١٥)، والإمام أحمد، فى: فضائل الصحابة (١٢٦٦). وقال محققه: مرسل صحيح.

أسماءَ، وابنُه عبدُ اللَّهِ منها؛ أوّلُ مَوْلودٍ وُلِد للمسلمين بعدَ الهجرةِ. وخرَج مع الناسِ إلى الشامِ مجاهِدًا فشهِد اليَرْموكَ فتَشرَّفوا بحُضورِه، وكانت له بها اليدُ البيضاءُ والهِمَّةُ العاليةُ، اخترَق جُيوشَ الرومِ وصُفوفَهم (1)مِن بينِ الناسِ(1) مَرَّتَيْن مِن أوَّلِهم إلى آخِرِهم. وكان مِن جُملةِ مَن دافَع عن عثمانَ (2)وجاحَفَ عنه(2). فلمّا كان يومُ الجَمَلِ ذكَّره عليٌّ بما ذكَّره به - (3)كما تقدَّم(3) - فرجَع عن القتالِ وكَرَّ راجعًا إلى المدينةِ، فمَرَّ بقومِ الأحنفِ بنِ قَيْسٍ - وكانوا قد اعتزَلوا الفريقَيْن - فقال قائلٌ منهم؛ يُقالُ: هو[4] الأحنفُ[5]: ما بالُ هذا جمَع بينَ الناسِ حتى إذا التقَوْا كرَّ راجعًا إلى أهلِه؟ مَن رجلٌ يكشِفُ لنا خبرَه؟ فاتَّبَعه عمرُو بنُ جُرمُوزٍ، وفُضالةُ بنُ حابسٍ، ونُفَيْعٌ فى طائفةٍ مِن غُواةِ بَنى تَميمٍ، فيقالُ: إنَّهم لمّا أدرَكوه تعاوَنوا عليه حتى قَتلُوه. ويقالُ: بل أدرَكه عمرُو بنُ جُرمُوزٍ، فقال له عمرٌو: إنَّ لى إليك حاجةً. فقال: ادْنُ. فقال مَوْلَى الزُّبَيْرِ؛ واسمُه عطيةُ: أرَى معه سِلاحًا. فقال: وإنْ كان. فتقدَّم إليه فجعَل يُحادِثُه وحان وقتُ الصلاةِ، فقال له الزُّبَيْرُ: الصلاةُ. فقال: الصلاةُ. فتقدَّم الزُّبَيْرُ ليُصَلِّيَ بهما، فطعَنه عمرُو بنُ جُرمُوزٍ فقتَله. ويقالُ: بل أدرَكه عمرٌو[6] بوادٍ يقالُ له: وادِى السِّباعِ. وهو نائمٌ فى القائِلةِ، فهجَم عليه فقتَله. وهذا القولُ هو الأشهَرُ، ويَشهَدُ له شِعْرُ امرأتِه عاتِكَةَ بنتِ زَيْدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ، وكان آخِرَ

(1 - 1) سقط من: م، ص.
(2 - 2) زيادة من: م، ص.
(3 - 3) سقط من: م، ص.
(4) فى م، ص: «له».
(5) انظر: طبقات ابن سعد 3/ 112، والاستيعاب 2/ 516، وأسد الغابة 2/ 252.
(6) زيادة من: م، ص.

مَن تزوَّجها - وكانت قبلَه تحتَ عُمرَ بنِ الخطابِ فقُتِل عنها أيضًا ، وكانت قبلَ عمـرَ تحتَ عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ الصِّدِّيقِ فقُتِل عنها - فلمّا قُتِل الزُّبيْرُ رَثَتْه بقصيدةٍ (١)جيِّدَةِ الشعرِ(١) مُحْكَمَةِ المعنَى ، فقالت[٢] :

[١٦/٦ظ] غدَر ابنُ جُرْمُوزٍ بفارسِ بُهْمَةٍ[٣] يومَ اللِّقاءِ وكان غيرَ[٤] مُعَرِّدِ[٥]

يا عَمْرُو لو نبَّهتَه لوجدتَه لا طائشًا رَعِشَ الجَنانِ[٦] ولا اليدِ

ثَكِلَتْكَ أُمُّك أنْ ظَفِرتَ بمثلِه مِمَّنْ بَقِى مِمَّنْ يَروحُ ويَغتدِى

كم غَمْرةٍ[٧] قد خاضَها لم يَثْنِه عنها طِرادُك يا ابنَ (٨)فَقْعِ القَرْدَدِ(٨)

(٩)واللَّهِ ربِّى(٩) إنْ قتَلْتَ لَمُسْلِمًا حَلَّتْ عليكَ عُقوبةُ المُتعمِّدِ[١٠]

ولمّا قتَله عمرُو بنُ جُرمُوزٍ احتَزَّ رأسَه وذهَب به إلى علىٍّ ، ورأَى أنَّ ذلك يَحْصُلُ له به حُظْوةٌ عندَه ، فاستأذَن ، فقال علىٌّ[١١] : لا تأذَنوا له وبَشِّروه بالنارِ . وفى رِوايةٍ أنَّ عليًّا قال[١٢] : سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « بَشِّرْ قاتِلَ ابنِ صَفِيَّةَ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .
(٢) الأبيات فى : الأغانى ١٨/ ٥٨، ونهاية الأرب ٢٠/ ٩٢، ٩٣، وانظر خزانة الأدب ١٠/ ٣٧٨.
(٣) البهمة : الشجاع ، ويراد بالبهمة هنا الجيش .
(٤) فى م ، ص : « غر » .
(٥) المعرد : الهارب .
(٦) فى الأغانى : « اللسان » . والجنان : القلب .
(٧) الغمرة : الشدة .
(٨ - ٨) فى م ، ص : « فقع العردد » . والفقع : ثَخينُ الكمأة ، وهو أبيض ضخم سريع الفساد . والقردد : أرض مستوية غليظة مرتفعة . يضرب بهذا المثل للذليل الضعيف الذى لا امتناع به على من يضيمه . وانظر : ثمار القلوب ٥٩٤ .
(٩ - ٩) فى الأغانى ، وخزانة الأدب : « شلت يمينك » .
(١٠) فى الأغانى : « المستشهد » .
(١١) أخرجه بنحوه ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٨/ ٤١٧.
(١٢) المسند ١/ ٨٩، ١٠٢، ١٠٣ (صحيح) .

بالنارِ » . (١ودخَل ابنُ جُرْمُوزٍ ومعه سَيْفُ الزُّبَيْرِ ، فقال عليٌّ : إنَّ هذا السيفَ طالما فَرَّج الكَربَ عن وجهِ رسولِ اللَّهِ ﷺ١) . فيُقالُ : إنَّ عمرَو بنَ جُرْمُوزٍ لمَّا سمِع ذلك قتَل نفسَه . وقيلَ : بل عاش إلى أن تأمَّر مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ على العراقِ ، فاختفَى منه ، فقيلَ لمُصْعَبٍ : إنَّ عَمْرَو بنَ جُرْمُوزٍ هلهنا وهو مُختَفٍ ، فهل لك فيه ؟ فقال : مُرُوه فليَظهَرْ فهو آمِنٌ ، واللَّهِ ما كنتُ لأُقِيدَ للزُّبيرِ منه فهو أحقرُ مِن أن أجعَلَه عِدْلًا للزُّبَيْرِ .

وقد كان الزُّبَيْرُ ذا مالٍ جَزيلٍ وصدقاتٍ دارَّةٍ كثيرةٍ جِدًّا ، ولمَّا كان يومُ الجَمَلِ أوصَى إلى ابنِه عبدِ اللَّهِ ، فلمّا قُتِل وجَدوا عليه مِن الدَّيْنِ ألفَى ألفٍ ومائتَى ألفٍ فوَفَّوْها عنه ، وأخرَجوا بعدَ ذلك ثُلُثَ مالِه الذى كان أوصَى به ثم قُسِمتِ التَّرِكةُ بعدَ ذلك ، فأصابَ كلَّ واحدةٍ مِن (٢زوجاتِه - وكنَّ أربعًا٢) - مِن رُبُعِ الثُّمُنِ ، ألفُ ألفٍ ومائتا ألفِ درهمٍ ؛ فعلى هذا يَكونُ مَجموعُ(٣) ما قُسِم بينَ الوَرثةِ ثَمانيةً وثَلاثِين ألفَ ألفٍ وأربعَمائةِ ألْفٍ ، والثُّلُثُ المُوصَى به تِسْعَةَ عَشَرَ ألفَ ألفٍ ومائتَى ألفٍ ، فالجُملةُ سَبْعةٌ وخَمْسونَ ألفَ ألفٍ وسِتُّمائةِ ألفٍ ، والدَّيْنُ المُخْرَجُ قبلَ ذلك ألفا ألفٍ ومائتا ألفٍ ، فعلى هذا يكونُ جميعُ ما ترَكه مِن الدَّيْنِ والوَصِيَّةِ والميراثِ تِسْعةً وخَمسِين ألفَ ألفٍ وثَمانِمائةِ ألفٍ ، وإنَّما نَبَّهْنا على هذا ؛ لأنَّه وقَع فى « صحيحِ البخاريِّ » ما فيه نَظَرٌ يَنبَغِى أن يُنَبَّهَ له(٤) . واللَّهُ أعلمُ . وقد جمَع مالَهُ هذا بعدَ الصَّدقاتِ الكثيرةِ والمآثرِ (٥الوثيرةِ من الحلالِ٥) ، مِمَّا أفاءَ اللَّهُ

(١ - ١) زيادة من : م ، ص .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « الزوجات الأربع » .

(٣) زيادة من : م ، ص .

(٤) البخارى (٣١٢٩) .

(٥ - ٥) فى م ، ص : « الغزيرة » .

عليه مِن الجهادِ ومِن خُمُسِ الخُمُسِ (١مما يَختَصُّ به١) منه، ومِن التجارةِ المبْرُورةِ(٢). وقد قيلَ: إنَّه كان له ألفُ مَملُوكٍ يُؤدُّونَ إليه الخَرَاجَ، فرُبَّما تَصدَّقَ فى بعضِ الأيامِ بخَراجِهم كلِّهم، رضِى اللَّهُ عنه وأرضاه.

وكان قَتْلُه يومَ الخميسِ لعَشْرٍ خَلَوْن مِن جُمادَى الآخِرَةِ سنةَ سِتٍّ وثَلاثِين، وقد نَيَّف على السِّتِّين سنةً بسِتٍّ أو سبعٍ، وكان أسمرَ رَبْعَةً مِن الرجالِ، مُعتدِلَ اللَّحمِ، خفيفَ اللِّحيةِ، رَضِى اللَّهُ عنه.

وفى هذه السَّنةِ [٦/١٧و] أعْنِى سنةَ ستٍّ وثَلاثِين، وَلَّى علىُّ بنُ أبى طالبٍ أميرُ المؤْمِنين نِيابةَ الدِّيارِ المصريةِ لقَيْسِ(٣) بنِ سعدِ بنِ عُبادةَ، وكان على نِيابتِها فى أيامِ عثمانَ عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ، فلمّا توجَّهَ أولئك الأحزابُ مِن خَوارجِ المصريِّين إلى عثمانَ ليقْتُلُوه وكان الذى جَهَّزهم إليه مع عبدِ اللَّهِ بنِ سَبأٍ - المعروفُ بابنِ السَّوداءِ - محمدُ بنُ أبى حُذيفةَ بنِ عُتْبَةَ، وكان لمّا قُتِل أبوه باليَمامةِ قد(٤) أوصَى به إلى عثمانَ، فكَفَله ورَبّاه فى حَجْرِه ومنزِلِه، وأحسَن إليه إحسانًا كثيرًا، ونشَأ فى عِبادةٍ وزَهادَةٍ، وسأل مِن عثمانَ أن يُولِّيَه عملًا، فقال له: متى ما صِرْتَ أهلًا لذلك وَلَّيْتُك. فتَعَتَّبَ(٥) فى نفسِه على عثمانَ، فسأل مِن عثمانَ أن يَخْرُجَ إلى الغزوِ فأذِن له، فقصَد الديارَ المِصْريةَ، وحضَر مع أميرِها عبدِ اللَّهِ بنِ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ غزوةَ الصَّوارِى كما قَدَّمْنا. وشرَع يَتَنَقَّصُ عثمانَ،

(١ - ١) فى م، ص: «ما يخص أمه».

(٢) بعده فى م، ص: «من الخلال المشكورة».

(٣) فى الأصل، ا ٨، ا ٦: «لبشر».

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «فبقيت».

رضِى اللَّهُ عنه ، وساعَده على ذلك محمدُ بنُ أبِى بكرٍ الصديقِ[1] ، فكتَب بذلك ابنُ أبِى سَرْحٍ إلى عثمانَ يَشْكُوهما إليه[2] ، فلم يَعبأْ بهما عثمانُ شيئًا[1] ، ولم يَزَلْ ذلك دَأْبَ محمدِ بنِ أبى حُذيفةَ حتى استنفرَ أولئك إلى عثمانَ ، فلمّا بلَغه أنَّهم قد حَصَروا عثمانَ ، تَغلَّب على الدِّيارِ المِصريةِ وأَخرَج منها ابنَ أبى سَرْحٍ ، وصَلَّى بالناسِ فيها ، فلمّا كان ابنُ أبى سَرْحٍ ببعضِ الطريقِ جاءَه الخبرُ بقتلِ عثمانَ ، فقال : إنّا للَّهِ وإنّا إليه راجِعون . وبلَغه أنَّ عليًّا قد بعَث على إمْرَةِ مصرَ قيسَ بنَ سعدِ بنِ عُبادةَ ، فشَمِت[3] بمحمدِ بنِ أبى حذيفةَ إذ لم يُمتَّعْ ⁽⁴بمُلْكِ الدِّيارِ⁴⁾ المِصْريَّةِ سنةً . وسار عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سرحٍ إلى الشامِ إلى مُعاوِيةَ فأخبرَه بما كان مِن أمرِه بديارِ مصرَ ، وأنَّ محمدَ بنَ أبى حُذيفةَ قد استحوَذ عليها ، فسار مَعاويةُ وعمرُو بنُ العاصِ إليه[1] ليُخرِجاه منها ؛ لأنه مِن أكبرِ الأعوانِ على قتلِ عثمانَ ، مع أنَّه كان قد رَبّاه ⁽⁵وكَفَله⁵⁾ وأحسَن إليه ، فعالجَا دُخولَ مصرَ فلم يَقدِرا ، فلم يَزالا يَخْدَعانِه حتى خرَج إلى العريشِ فى ألفِ رجلٍ فتَحصَّنَ بها ، وجاءَه عمرُو بنُ العاصِ فنصَب عليه المَنْجَنيقَ حتى نزَل فى ثَلاثِين مِن أصحابِه فقُتِلوا[6] . ذكَره محمدُ بنُ جريرٍ[7] .

ثم سار إلى مصرَ قيسُ بنُ سعدٍ بوِلايةٍ مِن علىٍّ ، فدخَلها[8] فى سبعةِ نفرٍ ،

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) زيادة من : م ، ص .

(٣) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « الناس » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « بالديار » .

(٥ - ٥) زيادة من : م ، ص .

(٦) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « فقتل » .

(٧) تاريخ الطبرى ٤/ ٥٤٦ .

(٨) فى م ، ص : « فدخل مصر » .

فرَقِىَ المِنْبَرَ وقرَأ عليهم كتابَ أميرِ المؤْمنِين علىِّ بنِ أبِى طالبٍ فيه[1] :

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، مِن عبدِ اللَّهِ علىٍّ أميرِ المؤمنِين إلى مَن بلَغه كِتابِى هذا مِن المؤْمِنِين والمسلمين ، سلامٌ عليكم ، فإنِّى أحمَدُ اللَّهَ إليكم[2] كثيرًا الذى لا إلهَ إلَّا هو ، أمّا بعدُ ، فإنَّ اللَّهَ بحُسْنِ صَنِيعِه وتقديرِه وتدبيرِه اختارَ الإسلامَ دِينًا لنفسِه وملائكتِه ورُسُلِه ، وبعَث به الرُّسُلَ إلى عبادِه ، وخصَّ به مَن انتخَب مِن خلقِه ، [١٧/٦ظ] فكان ممّا أكرَم اللَّهُ به هذه الأُمَّةَ وخَصَّهم به مِن الفضيلةِ أن بعَث محمدًا ﷺ يُعلِّمُهم الكتابَ والحكمةَ والفرائضَ والسنةَ ؛ لكيما يَهتدُوا ، وجَمَعَهم لكيلا[3] يَتفرَّقوا ، وزَكّاهم لكى يَتطهَّروا ، ووَفَّقهم لكَيْلا يَجُوروا ، فلمّا قضَى مِن ذلك ما عليه قبَضَه اللَّهُ إليه ، صَلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه وبركاتُه ورحمتُه ، ثم إنَّ المسلمين استخلَفوا بعدَه أميرَيْن صالحَيْن ، عمِلا بالكِتابِ ، وأحسَنا السيرةَ ولم يَعْدُوَا السنةَ ، ثم توَفّاهما اللَّهُ تعالَى ، فرَحِمهما اللَّهُ ، ثم وَلِى بعدَهما والٍ أحدَث أحداثًا ، فوجَدَتِ الأُمَّةُ عليه مَقالًا فقالوا ، ثم نَقَموا عليه فغَيَّروا ، ثم جاءُونى فبايَعونى ، فأستهدِى اللَّهَ بهُداه ، وأستَعِينُه على التقْوَى ، ألَا وإنَّ لكم علينا العملَ بكِتابِ اللَّهِ وسنةِ رسولِ اللَّهِ ، والقيامَ عليكم بحَقِّه ، والنُّصْحَ لكم بالغَيْبِ - واللَّهُ المُستعانُ وحسبُنا اللَّهُ ونعمَ الوكيلُ - وقد بعَثْتُ إليكم قَيْسَ بنَ سعدِ بنِ عُبادةَ ، فوازِرُوه وكانِفُوه وأعِينوه على الحقِّ ، وقد أمَرْتُه

---

(١) سقط من : م ، ص . والخبر أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥٤٨/٤ . وفيه نظر ؛ ففى إسناده هشام بن محمد الكلبى ، وهو رافضى متروك غير ثقة ، وفيه أبو مخنف لوط بن يحيى وهو كسابقه أخبارى شيعى غير ثقة . ميزان الاعتدال ٤/ ٣٠٤، ٣/ ٤١٩.

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « لكيما » .

بالإحسانِ إلى مُحسِنِيكم، والشدَّةِ على مُرِيبِكم[1]، والرِّفْقِ بعوامِّكم وخواصِّكم، وهو مِمَّن أرضَى هَدْيَه وأرجُو صَلاحَه ونَصيحتَه، أسألُ اللَّهَ لنا ولكم عملًا زاكيًا، وثوابًا جزيلًا، ورحمةً واسعةً، والسلامُ عليكم ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه. وكتَب [2]عبيدُ اللَّهِ[2] بنُ أبي رافعٍ في صَفَرٍ سنةَ ستٍّ وثلاثين.

قال[3]: ثم قام قَيْسُ بنُ سعدٍ فخَطَب الناسَ ودَعاهم إلى البَيْعةِ لعليٍّ، فقام الناسُ فبايَعوه، واستقامَتْ له طاعةُ بلادِ مصرَ سوى قريةٍ منها يقالُ لها: خِرِبْتا[4]. فيها أناسٌ[5] قد أعظَموا قَتْلَ عثمانَ، وكانوا سادةَ الناسِ ووُجُوهَهم، وكانوا في نحوٍ مِن عشرةِ آلافٍ - [6]منهم بُسْرُ بنُ أبي أرطاةَ، ومَسْلَمةُ بنُ مُخَلَّدٍ، ومعاويةُ بنُ حُدَيْجٍ، وجماعةٌ مِن الأكابرِ[6] - وعليهم رجلٌ يقالُ له: يَزيدُ ابنُ الحارثِ المُدْلِجِيُّ. وبَعَثوا إلى قيسِ بنِ سعدٍ فوادَعهم، وكذلك مَسْلَمةُ بنُ مُخَلَّدٍ[7] الأنصاريُّ تأخَّرَ عن البَيْعةِ فتَرَكه قَيْسٌ ووادَعه.

ثم كتَب معاويةُ بنُ أبي سفيانَ [8]بعدَ أن[8] استَوْسَق[9] له أمرُ الشامِ بحَذافِيرِه إلى أقصَى بلادِ الرُّومِ والسَّواحلِ - وجزيرةُ قُبْرُسَ أيضًا تحتَ

---

(1) بعده في الأصل: «سيفكم»، وفي ا ٨، ا ٧، ا ٦: «مسيفكم».

(٢ - ٢) في النسخ: «عبد الله». وهو عبيد الله بن أبي رافع المدني، مولى النبي ﷺ، روى عن علي وكان كاتبه. تهذيب الكمال ١٩/ ٣٤، ٣٥. وانظر: تاريخ الطبري ٤/ ٥٤٩.

(3) تاريخ الطبري ٥٤٩/٤ .

(4) خربتا: موضع في مصر حوالي الإسكندرية. معجم البلدان ٢/ ٤١٦.

(5) في م، ص: «ناس».

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(7) في م، ص: «مدلج».

(٨ - ٨) في م، ص: «وقد».

(9) في ا ٧، م، ص: «استوثق».

حكمِه [(١] يأْتيه حِمْلُها [١)] - وبعضِ بلادِ الجزيرةِ؛ كالرُّهَا وحَرّانَ وقَرْقِيسِياءَ وغيرِها، وقد أتاه [(٢)] الذين هرَبوا يومَ الجَمَلِ مِن العُثمانيَّةِ، وقد أراد الأشترُ انتزاعَ هذه البلادِ مِن [(٣)] نُوّابِ معاويةَ فبعَث إليه عبدَ الرحمنِ بنَ خالدِ بنِ الوليدِ ففَرَّ منه الأشترُ [(٤] وهرَب [٤)]، واستقَرَّ أمرُ معاويةَ على تلك البلادِ، [(٥] فلمّا استَوْسَقَت له البلادُ كما ذكَرْنا، كتَب [٥)] إلى قَيْسِ بنِ سعدٍ يَدْعوه إلى القيامِ بطلَبِ دَمِ عثمانَ، وأن [١٨/٦و] يكونَ مُؤازِرًا له على ما هو بصَدَدِه مِن القيامِ فى ذلك، ووَعَده أن يكونَ نائبَه على العِراقَيْن إذا تَمَّ له الأمرُ مادام سُلطانًا.

فلمّا بلَغه الكتابُ - وكان قيسٌ رجلًا حازمًا - لم يخالِفْه ولم يوافِقْه، بل بعَث يُلاطِفُ معه الأمرَ؛ وذلك لبُعْدِه عن علىٍّ وقُرْبِه مِن بلادِ الشامِ وما مع معاويةَ مِن الجُنودِ، فسالَمَه قَيْسٌ وتارَكه ولم يُوافِقْه [(٦)] على [(٧)] ما دَعاه إليه، ولا خالَفَه [(٨)] عليه. فكتَب معاويةُ إليه: إنَّه لا يَسَعُك معى تسويفُك بى، وخَدِيعَتُك لى، ولابُدَّ أن أعلَم أنَّك سَلْمٌ لى [(٩)] أو عَدُوٌّ - وكان معاويةُ حازمًا أيضًا. فكتَب إليه [(١٠] قيسٌ - لمّا [١٠)] صَمَّم عليه: إنِّى مع علىٍّ؛ إذ هو أحَقُّ بالأمرِ منك. فلمّا بلَغ

(١ - ١) سقط من: م، ص، وفى ا ٦: «يأتيه حكمها».
(٢) فى م، ص: «ضوى إليها».
(٣) بعده فى م، ص: «يد».
(٤ - ٤) سقط من: م، ص.
(٥ - ٥) فى م، ص: «فكتب». انظر مكاتبة معاوية وقيس فى تاريخ الطبرى ٤/ ٥٥٠- ٥٥٤.
(٦) فى م، ص: «يواقعه».
(٧) فى الأصل: «إلى».
(٨) فى م، ص: «وافقه».
(٩) سقط من: م، ص.
(١٠ - ١٠) فى م، ص: «بما».

ذلك معاويةَ ، يَئِس منه ورجَع عنه[1] .

ثم أشاع بعضُ أهلِ الشامِ أنَّ قيسًا يُكاتِبُهم فى الباطنِ ويُمالِئُهم على أهلِ العِراقِ . وروَى ابنُ جريرٍ[2] أنَّه جاءهم[3] مِن جهتِه كتابٌ مُزوَّرٌ بمبايعةِ قيسٍ مُعاويةَ . فاللَّهُ أعلمُ بصِحَّتِه .

فلمّا جاء الكتابُ إلى علىٍّ اتَّهمه ، وكتَب إليه أن يَغزوَ أهلَ خِرِبْتَا الذين تَخلَّفوا عن البَيْعةِ ، فبعَث[4] يَعتذِرُ إليه بأنَّهم كثيرٌ عددُهم ، وهم وُجوهُ الناسِ ، وكتَب إليه : إن كنتَ إنَّما أمَرْتنى بهذا لتَختبِرَنى ؛ لأنَّك اتَّهمْتَنى (٥ فى طاعتِك ٥) ، فابعَثْ على عَمَلِك بمصرَ غيرِى . فبعَث علىٌّ الأشترَ النَّخَعىَّ ، فسار إليها فلمّا بلَغ القُلْزُمَ شرِب شَرْبةً مِن عَسلٍ فكان فيها حَتْفُه . فبلَغ ذلك أهلَ الشامِ ، فقالوا : إنَّ للَّهِ جندًا مِن عَسَلٍ . فلمّا بلَغ عليًّا مَهْلِكُ الأشترِ ، بعَث محمدَ بنَ أبِى بكرٍ على إمْرَةِ مصرَ ، وقد قيل - وهو الأصَحُّ - : (٦ إنَّه إنَّما ولَّاه مصرَ ٦) بعدَ قَيْسِ بنِ سعدٍ . فارتحَل قَيْسٌ إلى المدينةِ ، ثم ركِب هو وسَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ إلى علىٍّ فاعتذَر إليه قَيْسُ ابنُ سعدٍ ، فعَذَره علىٌّ ، وشهِدا معه صِفِّينَ ، كما سنذكُره . فلم يَزَلْ محمدُ بنُ أبِى بكرٍ قائمَ الأمرِ مَهْيَبًا[7] بالدِّيارِ المِصريةِ ، حتى كانت وقعةُ صِفِّينَ ، وبلَغ أهلَ مصرَ صبرُ[8] معاويةَ ومَن معه مِن أهلِ الشامِ فى[9] قتالِ أهلِ العِراقِ ، وصاروا إلى

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) تاريخ الطبرى ٤/ ٥٥٣.

(٣) فى م ، ص : « جاء » .

(٤) بعده فى م ، ص : « إليه » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « إن عليا ولى محمد بن أبى بكر » .

(٧) فى ا ٨: « مهينا » ، وفى م ، ص : « مهيبا » .

(٨) فى م ، ص : « خبر » .

(٩) فى م ، ص : « على » .

التحكيمِ ، (١ فعندَ ذلك ١) طمِع أهلُ مصرَ فى محمدِ بنِ أبى بكرٍ ، واجترءوا عليه وبارَزوه بالعَداوةِ ، فكان مِن أمرِه ما سنذكُرُه . وكان عمرُو بنُ العاصِ قد بايَع مُعاويةَ على القيامِ بطَلَبِ دمِ عثمانَ وكان قد خرَج مِن المدينةِ حينَ أرادوا حَصْرَه ؛ لئلا يَشهَدَ مَهْلِكَه ، مع أنَّه كان مُتعَتِّبًا على عثمانَ بسببِ عَزْلِه له عن ديارِ مصرَ (١ وهو الذى فتَحها ١) ، وتَوْلِيَتِه بدَلَه عبدَ اللَّهِ بنَ أبى سرحٍ ، فخرَج مِن المدينةِ على تغَضُّبٍ (١ وغيظٍ ١) ، فنزَل قريبًا مِن الأُرْدُنِّ ، فلمّا قتِل عثمانُ ، رضِى اللَّهُ عنه ، صار إلى مُعاويةَ فبايَعه على ما (٢ ذكَرْناه مِن القيامِ بدمِ عثمانَ ٢) .

فصلٌ فى ذكرِ (٣) وقْعةِ صِفِّينَ (٤ بينَ أهلِ العراقِ مِن أصحابِ علىٍّ ٤) وبينَ أهلِ الشامِ [٦/١٨ظ] (٥ مِن أصحابِ معاويةَ ٥)

قد تَقدَّم ما رَواه الإمامُ أحمدُ (٦) ، عن إسماعيلَ ابنِ عُلَيَّةَ ، عن أيُّوبَ ، عن محمدِ بنِ سيرينَ أنَّه قال : هاجَتِ الفتنةُ وأصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ عَشَراتُ أُلوفٍ فلم يَحضُرْها منهم مائةٌ ، بل لم يَبلُغوا ثَلاثِين . وقال الإمامُ أحمدُ (٧) (٤) :

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) فى م : « ذكرنا » .

(٣) سقط من : ا ٦ ، م ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : ص .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) انظر صفحة ٤٧٤ .

(٧) أخرجه الخطيب ، فى : تاريخ بغداد ٦/١١٣ ، من طريق الإمام أحمد به بنحوه . وكذا المزى ، فى : تهذيب الكمال ٢/ ١٥٠.

(١) حَدَّثنا أُمَيَّةُ بنُ خالدٍ، قال لشُعْبَةَ: إنَّ أبا شيبةَ روَى عن الحكمِ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي لَيْلَى قال: شهِد صِفِّينَ مِن أهلِ بَدْرٍ سبعون رجلًا. فقال: كذَب أبو شيبةَ، واللَّهِ لقد ذاكَرْنا الحكَمَ في ذلك، فما وَجَدْنا شهِد صِفِّينَ مِن أهلِ بدرٍ غيرَ خُزَيْمةَ بنِ ثابتٍ. وقد قيل: إنَّه شهِدها مِن أهلِ بدرٍ سَهلُ بنُ حُنَيْفٍ، وكذا أبو أيوبَ الأنصاريُّ. قاله شيخُنا العَلامةُ ابنُ تَيْمِيَّةَ في كتابِ «الرَّدِّ على الرافضةِ»[٢]. وروَى ابنُ بَطَّةَ بإسنادِه، عن بُكَيْرٍ[٣] بنِ الأَشَجِّ أنَّه قال: أمَا إنَّ رجالًا مِن أهلِ بدرٍ لزِموا بُيوتَهم بعدَ قتلِ عثمانَ فلم يَخرُجوا إلَّا إلى قُبورِهم(١).

وأمّا عليُّ بنُ أبي طالبٍ، رضِي اللَّهُ عنه، فإنَّه لمّا فرَغ مِن وَقْعةِ الجَمَلِ ودخَل البصرةَ وشيَّع أمَّ المؤمنين عائشةَ لما أرادتِ الرجوعَ إلى مكَّةَ، سار من البصرةِ إلى الكوفةِ، قال (٤) ابنُ أبي(٤) الكَنودِ (٥) عبيدُ الرحمنِ بنُ عبيدٍ(٥): فدخَلها عليٌّ يومَ الاثنَيْنِ لِثِنْتَي عشْرةَ ليلةً خَلَت مِن رجبٍ سنةَ ستٍّ وثَلاثِين، فقِيل له: انزِلْ بالقَصْرِ الأبيضِ. فقال: لا، إنَّ عمرَ كان يَكرَهُ نُزولَه، فأنا أكرَهُه لذلك[٦]. فنزَل في الرَّحْبَةِ وصَلَّى في الجامعِ الأعظمِ رَكْعتَيْن، ثم خطَب الناسَ فحَثَّهم على الخيرِ ونَهاهم عن الشَّرِّ، ومدَح أهلَ الكوفةِ في خطبتِه هذه، ثم بعَث إلى جريرِ بنِ عبدِ اللَّهِ - وكان على هَمَذانَ مِن زمانِ عثمانَ - وإلى الأشعثِ بنِ قَيْسٍ - وهو

(١ - ١) سقط من: ص.
(٢) انظر: منهاج السنة ٦/ ٢٣٧.
(٣) في الأصل، ا ٦: «بكر».
(٤ - ٤) في النسخ: «أبو». والمثبت من مصدر التخريج.
(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦. والخبر في «وقعة صفين» ص ٣. وانظر تاريخ الطبري ٤/ ٥٦١.
(٦) في الأصل، ا ٨: «كذلك».

على نِيابةِ أذْرَبيجانَ مِن أيامِ عثمانَ - يأمُرُهما[1] أن يأخُذا البَيْعةَ له[2] على مَن هُنالِك[3] ثم يُقبِلا إليه ، ففَعَلا ذلك . فلمّا أرادَ عليٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، أن يبعَثَ إلى مُعاوِيةَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يَدعُوه إلى بَيْعَتِه ، قال جريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ : أنا أذهَبُ إليه يا أميرَ المؤمنين فإنَّ بينى وبينَه وُدًّا ، فآخُذُ لك البيعةَ منه . فقال الأشترُ : لا تَبعَثْه يا أميرَ المؤمنين ، فإنِّى أخشَى أن يكونَ هَواه معه . فقال علىٌّ : دَعْه . فبعَثَه وكتَب معه كتابًا إلى معاويةَ يُعلِمُه باجتماعِ المهاجِرين والأنصارِ على بَيْعَتِه ، ويُخبِرُه بما كان فى وَقْعةِ الجَمَلِ ، ويَدعُوه إلى الدُّخولِ فيما دخَل فيه الناسُ . فلمّا انتهَى إليه جريرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، أعْطاه الكتابَ . وطَلَب معاويةُ عمرَو بنَ العاصِ ورءُوسَ أهلِ الشامِ فاستشارَهم ، فأبَوْا أن يُبايِعوا حتى يَقتُلَ قَتَلةَ عثمانَ ، [4]أو أن يُسَلِّمَ إليهم قَتَلةَ عثمانَ[4] ، وإن لم يَفعَلْ قاتَلوه ولم يُبايِعوه حتى يقتُلَهم عن آخِرِهم . فرجَع جريرٌ إلى علىٍّ فأخبَرَه بما قالوا ، فقال الأشترُ : ألم أنْهَك يا أميرَ المؤْمِنِين أن تبعَثَ جريرًا ؟ فلو كنتَ بعثْتَنى لَما فتَح معاويةُ بابًا إلَّا أغلَقْتُه . فقال له جريرٌ : لو كنْتَ ثَمَّ لقتَلوك بدمِ عثمانَ . فقال الأشترُ : واللَّهِ لو بعَثنى لم يُعْيِنِى[5] جَوابُ معاويةَ ولأُعْجِلَنَّه عن الفِكْرةِ ، ولو أطاعَنى فيك أميرُ المؤْمِنين ، لحبَسك وأمثالَك حتى يَستقيمَ أمرُ هذه الأُمَّةِ . فقام جَريرٌ مُغْضَبًا فأقام بقَرْقِيسِياءَ ، وكتَب إلى معاويةَ يُخبِرُه بما قال وما قيل له ، [٦/١٩و] فكتَب إليه معاويةُ يأمُرُه بالقُدومِ عليه .

---

(١) فى م ، ص : « زمان » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) بعده فى م ، ص : « من الرعايا » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى م : « يعننى » .

وخرَج أميرُ المؤمنين عليٌّ مِن الكوفةِ عازمًا على الدُّخولِ إلى الشامِ ، فعَسْكَر بالنُّخَيْلَةِ ، واستخلَف على الكوفةِ أبا مسعودٍ عُقْبَةَ بنَ عمرٍو[1] البَدْرِىَّ الأنصارىَّ ، وكان قد أشار عليه جَماعةٌ بأن يُقِيمَ بالكوفةِ ويَبعَثَ الجُنودَ ، وأشار آخَرون عليه بالخُروجِ بنفسِه . وبلَغ معاويةَ أنَّ عليًّا قد خرَج إليه[2] بنفسِه فاسْتَشار عمرَو بنَ العاصِ ، فقال له : اخرُجْ إليه أيضًا أنت بنفسِك . وقام عمرُو بنُ العاصِ فى الناسِ خطيبًا[2] فقال : إنَّ صَنادِيدَ أهلِ الكوفةِ والبصرةِ قد تفانَوْا يومَ الجَمَلِ ، ولم يَبْقَ مع علىٍّ إلا شِرْذِمةٌ قليلةٌ ممَّن قتَل الخليفةَ أميرَ المؤمنين عثمانَ ، فاللَّهَ اللَّهَ فى حَقِّكم أن تُضيِّعوه ، وفى (3)دمِ عثمانَ خليفةِ اللَّهِ فلا تَطِلُّوهُ(3) . وكتَب إلى أجنادِ الشامِ فحضَروا ، وعُقِدتِ الألويَةُ والراياتُ للأُمَراءِ ، وتهيَّأ أهلُ الشامِ وتأهَّبوا ، وخرَجوا أيضًا إلى نحوِ الفُراتِ مِن ناحيةِ صِفِّينَ - حيث يكونُ مَقْدَمُ علىٍّ - وسار علىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، بمَن معه مِن النُّخَيْلَةِ قاصدًا أرضَ الشامِ .

قال أبو إسرائيلَ ، عن الحكَمِ بنِ عُتَيْبَةَ[4] : وكان فى جيشِ علىٍّ ثمانون بدريًّا ، ومائةٌ وخَمْسون ممَّن بايَعَ تحتَ الشجرَةِ . رَواه ابنُ دِيزِيلَ . وقد اجْتازَ فى طريقِه براهبٍ ، فكان مِن أمرِه ما ذكَره (5)إبراهيمُ بنُ(5) الحسينِ بنِ دِيزِيلَ فى كتابِه ، فيما رَواه عن يحيَى بنِ عبدِ اللَّهِ الكَرابِيسىِّ ، عن نَصْرِ بنِ مُزاحِمٍ[6] ، عن

---

(1) فى م ، ص : « عامر » .

(2) سقط من : م ، ص .

(3 - 3) فى ا 7 : « دم خليفة اللَّه فتطلوه » ، وفى م ، ص : « دمكم أن تطلوه » ، وطلَّ دمَه : أهدره .

(4) فى ا 7 ، م ، ص : « عيينة » .

(5 - 5) سقط من : م .

(6) أخرجه نصر بن مزاحم ، فى : وقعة صفين ص 147 ، 148 عن عمر بن سعد به بنحوه . ومسلم =

عمرَ بنِ سعدٍ ، حدَّثنى مسلمٌ الأعورُ ، عن حَبَّةَ العُرَنِىِّ قال : لمّا أتَى علىٌّ الرَّقَّةَ ، نزَل بمكانٍ يقالُ له : البَلِيخُ[(1)] . على جانبِ الفراتِ ، فنزَل إليه راهبٌ مِن صَوْمَعتِه فقال لعلىٍّ : إنَّ عندَنا كتابًا توارَثْناه عن آبائِنا ، كتَبه أصحابُ عيسى ابنِ مَرْيَمَ ، عليهما السلامُ ، أعْرِضُه عليك ؟ فقال علىٌّ : نعم . فقرَأ الراهبُ[(2)] : بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ ، الذى قضَى فيما قضَى ، وسطَر فيما سطَر ، وكتَب فيما كتَب أنَّه باعثٌ فى الأُمِّيين رسولًا منهم يعلِّمُهم الكتابَ والحكمةَ ويُزَكِّيهم ، ويَدُلُّهم على سبيلِ اللَّهِ ، لا فظٌّ ولا غليظٌ ولا صَخَّابٌ فى الأسواقِ ، ولا يَجْزِى بالسيئةِ السيئةَ ، ولكنْ يعفُو ويصفَحُ ، أُمَّتُه الحمّادون الذين يَحْمَدون اللَّهَ على كلِّ شَرَفٍ ، وفى كلِّ صُعودٍ وهُبوطٍ ، تَذِلُّ ألسنتُهم بالتهليلِ والتكبيرِ ، وينصُرُه اللَّهُ على كلِّ مَن ناوَأه ، فإذا توفّاه اللَّهُ اختلَفَت أُمَّتُه ثم اجْتَمَعَتْ (3فلبِثَتْ بذلك3) ما شاء اللَّهُ ، ثم اخْتَلَفَتْ ، ثم يمرُّ رجلٌ مِن أُمَّتِه بشاطئِ هذا الفراتِ ، يأْمُرُ بالمعْرُوفِ وينْهَى عن المنكرِ ، ويقْضِى بالحقِّ ، ولا (4يُنَكِّسُ الحكْمَ4) ، الدُّنيا أهونُ عليه مِن الرَّمادِ - أو قال : الترابِ - فى يومٍ عصَفَتْ فيه الريحُ ، والموتُ أهونُ عليه مِن شربِ الماءِ ، يخافُ اللَّهَ فى السرِّ ، ويَنْصَحُ فى العلانيةِ ، ولا يخافُ فى اللَّهِ لومةَ لائمٍ ، فمَن أدْرَكَ ذلك النبىَّ مِن أهلِ البلادِ فآمَن به ، كان ثوابُه رِضْوانى والجنةَ ، ومَن أدْرَكَ ذلك العبدَ الصالِحَ فلْيَنْصُرْه ، [٦/١٩ظ] فإنَّ القتلَ معه شهادةٌ . ثم قال

= هو ابن كيسان الضبى الملائى ، قال الحافظ فى التقريب ٢/ ٢٤٦: ضعيف . وحبة هو ابن جوين العرنى ، قال الحافظ فى التقريب ١/ ١٤٨: صدوق له أغلاط ، وكان غاليا فى التشيع .

(١) فى الأصل ، ا ٦ ، ص : « البليج » ، وفى م : « البلبخ » . وانظر معجم البلدان ١/ ٧٣٤.

(٢) بعده فى م ، ص : « الكتاب » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧: « فتلبث فى ذلك » .

(٤ - ٤) فى وقعة صفين : « يرتشى فى الحكم » ، وفى رواية : « يركس الحكم » .

لعلىٍّ : فأنا أُصاحِبُك فلا أُفارِقُك حتى يُصِيبَنى ما أصابَك . فبَكى علىٌّ ثم قال : الحمدُ للَّهِ الذى لم يَجْعَلْنى عندَه نَسْيًا مَنْسِيًّا ، والحمدُ للَّهِ الذى ذكَرنى عندَه فى كُتُبِ الأبرارِ . فمضَى الراهبُ معه وأسلَم ، فكان مع علىٍّ حتى (١)أُصيبَ يومَ صِفِّينَ(١) ، فلمّا خرَج الناسُ يَدْفِنون(٢) قتْلاهم قال علىٌّ : اطْلُبوا الراهبَ(٣) . فلمّا وجَدوه صلَّى عليه ودفَنه واستَغْفَر له .

وقد بعَث علىٌّ(٤) بينَ يَدَيْه زيادَ بنَ النضْرِ الحارثىَّ طَليعةً فى ثمانيةِ آلافٍ ، ومعه شُرَيْحُ بنُ هانئٍ فى أربعةِ آلافٍ ، فسارُوا فى طريقٍ بينَ يَدَيْه غيرِ طريقِه ، وجاء علىٌّ فقطَع دِجْلةَ مِن جسرِ مَنْبِجٍ ، وسارتِ المقدِّمتان ، فبلَغهم أنَّ معاويةَ قد ركِب فى أهلِ الشامِ ؛ ليَلْقَى(٥) عليًّا فهَمُّوا بلِقائِه ، فخافُوا مِن قلةِ عددِهم بالنسْبةِ إليه ، فعدَلوا عن طريقِهم وجاءُوا ليَعْبُروا مِن عاناتَ ، فمنَعهم أهلُ عاناتَ فسارُوا فعبَروا مِن هِيتَ ثم لحِقوا عليًّا - وقد سبقَهم - فقال علىٌّ : مقدِّمتى تأْتى مِن ورائى ! فاعتَذَروا إليه بما جرَى لهم ، فعذَرَهم ثم قدَّمهم أمامَه إلى معاويةَ بعدَ أن عبرَ الفراتَ فتلقّاهم أبو الأعْورِ عمرُو بنُ سفيانَ السُّلَمِىُّ فى مُقدِّمةِ أهلِ الشامِ فتواقَفُوا ، ودَعاهم زيادُ بنُ النضرِ أميرُ مُقدِّمةِ أهلِ العراقِ إلى (٦)بيعةِ علىٍّ(٦) فلم يُجِيبوه بشىءٍ ، فكتَب إلى علىٍّ بذلك ، فبعَث إليهم علىٌّ الأشْتَرَ النَّخَعِىَّ أميرًا ، وعلى ميمنتِه زيادُ (٧)بنُ النضْرِ(٧) ، وعلى ميسَرَتِه شريحٌ ، وأمَره أن لا

(١ - ١) فى الأصل، ا ٨، ا ٧: «انقضت وقعة»، وفى ا ٦: «انفضت وقعة».

(٢) فى م، ص: «يطلبون».

(٣) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، م: «فوجدوه قتيلا»، وفى ا ٦: «فوجده قتيلا».

(٤) انظر وقعة صفين ص ١٥٢. وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٥٦٦.

(٥) فى م، ص: «ليلتقى أمير المؤمنين».

(٦ - ٦) فى م، ص: «البيعة».

(٧ - ٧) زيادة من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦.

يتقدَّمَ [(١)]إلى أهلِ الشامِ[(١)] بقتالٍ حتى يبْدَءُوه أوَّلًا[(٢)] بالقتالِ، ولكنْ لِيَدْعُهم إلى البيعةِ مرةً بعدَ مرةٍ، فإنِ امتنعوا فلا يُقاتِلْهم حتى يُقاتلُوه، ولا يَقْرَبْ منهم قُرْبَ مَن يريدُ الحربَ، ولا يَبْعُدْ منهم إبعادَ مَن يهابُ الرجالَ، ولكنْ صابِرْهم حتى آتيَك، فأنا حثيثُ السيرِ وراءَك إن شاء اللهُ. وبعَث معه بكتابِ الإمارةِ على المقدِّمةِ مع الحارثِ بنِ جُمهانَ[(٣)] الجُعْفِيِّ.

فلمّا قدِم الأشترُ على[(٤)] المقدِّمةِ، امتَثَل ما أمَرَه به عليٌّ، فتواقَف هو ومقدِّمةُ معاويةَ وعليها أبو الأعورِ [(٥)]فلم يزالوا متواقفين[(٥)] يومَهم ذلك، فلمّا كان آخِرُ النهارِ حمَل عليهم أبو الأعورِ السُّلَمِيُّ فثَبَتوا له، [(٦)]واضْطَرَبوا[(٦)] ساعةً، ثم انصَرَف أهلُ الشامِ عندَ المساءِ، فلمّا كان الغدُ تواقَفُوا أيضًا وتصابَرُوا، فحمَل الأشترُ فقُتِل عبدُ اللهِ بنُ المُنْذِرِ التَّنُوخيُّ - وكان مِن فُرسانِ أهلِ الشامِ - قتَله رجلٌ مِن أهلِ العراقِ يقالُ له: ظَبْيانُ بنُ عُمارةَ التميميُّ. فعندَ ذلك حمَل عليهم[(٧)] أبو الأعورِ بمَن معه، فتقدَّمُوا إليهم، وطلَب الأشترُ مِن أبى الأعورِ أن يُبارِزَه، فلم يُجِبْه أبو الأعورِ إلى ذلك، وكأنَّه رآه غيرَ كُفْءٍ له فى ذلك - واللهُ أعلمُ - ثم تحاجَزَ القومُ عن القتالِ عندَ إقبالِ الليلِ مِن اليومِ الثانى.

(١ - ١) فى م، ص: «إليهم».
(٢) سقط من: م.
(٣) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «جهمان». وانظر: التاريخ الكبير ٢/ ٢٦٦.
(٤) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «أمير».
(٥ - ٥) فى الأصل ا ٨، ا ٧، ا ٦: «فتخاصموا». وفى م، ص: «فتحاجزوا». والمثبت من مصدر التخريج.
(٦ - ٦) فى الأصل، ا ٨، ا ٦: «وصبروا»، وفى ا ٧: «وانصرفوا»، وفى م، ص: «واصطبروا لهم». والمثبت كما فى وقعة صفين وتاريخ الطبرى.
(٧) زيادة من: م، ص.

فلمّا كان صباحُ اليومِ الثالثِ أقبَل عليٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فى جُيوشِه ، وجاء معاويةُ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فى جُنودِه ، فتواجَهَ الفَرِيقان [٢٠/٦و] وتقابَلَ الجَمْعان[1] – وباللَّهِ المستعانُ – فتواقَفُوا طويلًا ، وذلك بمكانٍ يقالُ له : صِفِّينُ . وذلك[2] فى أوائلِ ذى الحِجَّةِ ، ثم عدَل عليٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، فارْتادَ لجيشِه منزلًا ، وقد كان معاويةُ سبَق بجيشِه فنزَلوا على مَشْرَعَةِ الماءِ فى أسهلِ موضعٍ وأفيحِه[3] ، فلمّا جاء[4] عليٌّ نزَل بعيدًا مِن الماءِ ، وجاء سَرَعانُ أهلِ العراقِ ليَرِدُوا مِن الماءِ ، فمنَعهم أهلُ الشامِ ، فوقَع بينَهم مُقاتَلَةٌ بسببِ ذلك .

وكان معاويةُ قد وكَّل على الشريعةِ أبا الأعورِ السُّلَمِيَّ ، وليس هناك مَشْرَعَةٌ سواها ، فعطِش أصحابُ عليٍّ عطشًا شديدًا ، فبعَث عليٌّ الأشعثَ بنَ قيسٍ الكنديَّ فى جماعةٍ ليصِلُوا إلى الماءِ ، فمنَعهم أولئك وقالوا[5] : موتوا عطشًا كما منَعْتُم عثمانَ الماءَ . فترامَوْا بالنَّبْلِ ساعةً ، ثم تطاعَنُوا بالرماحِ أخرى ، ثم تقاتَلوا بالسُّيوفِ بعدَ ذلك كلِّه ، وأمدَّ كلَّ طائفةٍ أصحابُها[6] ، حتى جاء الأشترُ مِن ناحيةِ العِراقيِّين ، وجاء عمرُو بنُ العاصِ مِن ناحيةِ الشاميِّين ، فاشتدَّتِ الحربُ بينَهم أكثرَ ممّا كانت ، وقد قال رجلٌ مِن أهلِ العراقِ – وهو عبدُ اللَّهِ بنُ عوفِ بنِ الأحمرِ الأزْدىُّ – وهو يقاتِلُ[7] :

---

(١) فى م ، ص : « الطائفتان » .
(٢) زيادة من : م ، ص .
(٣) فى م ، ص : « أفسحه » . وهما بمعنى .
(٤) فى م ، ص : « نزل » .
(٥) فى ١ ٧ ، م ، ص : « قال » .
(٦) فى م ، ص : « أهلها » .
(٧) الأبيات فى وقعة صفين ص ١٧٢ ، تاريخ الطبرى ٤/ ٥٧٠ .

خلُّوا لنا ماءَ[1] الفراتِ الجارِي ... أو اثْبُتوا لجحفلٍ جرّارِ
لكلِّ قَرْمٍ[2] [3]مُستميتٍ شارِ[3] ... مُطاعِنٍ برُمحِه كرّارِ
* ضرّابِ هاماتِ العِدَا مِغْوارِ *

ثم مازال أهلُ العراقِ يكْشِفون الشاميِّين عن الماءِ حتى أزاحوهم عنه وخلَّوْا بينَهم وبينَه ، ثم اصطَلَحوا على الوُرودِ حتى صاروا يَزْدَحِمون فى تلك الشريعةِ لا يُكلِّمُ أحدٌ أحدًا ، ولا يُؤْذِى إنسانٌ منهم[4] إنسانًا .

وفى رِوايةٍ[5] أنَّ معاويةَ لمّا أمَرَ أبا الأعورِ بحفظِ الشريعةِ وقَف دونَها برماحٍ مُشْرَعَةٍ ، وسُيوفٍ مُسَلَّلةٍ ، وسِهامٍ مُفَوَّقةٍ ، وقِسيٍّ مُوتَّرَةٍ ، فجاء أصحابُ علىٍّ عليًّا فشكَوْا إليه ذلك ، فبعَث صَعْصَعَةَ بنَ صُوحانَ إلى معاويةَ يقولُ له : إنّا جئْنا كافِّين عن قتالِكم حتى نُقيمَ عليكم الحُجَّةَ ، فبعَثْتَ إلينا مُقدِّمتَك فقاتَلَتْنا قبلَ أن نبدَأَكم بالقِتالِ[4] ، ثم هذه أخرى قد منعْتُمونا[6] الماءَ . فقال[7] معاويةُ للقومِ : ماذا تَرَون[8] ؟ فقال عمرُو بنُ العاصِ : خلِّ بينَهم وبينَه ، فليس مِن النَّصَفِ أن نكونَ رَيّانِين وهم عِطاشٌ . وقال الوليدُ بنُ عقبةَ : دعْهم يذُوقوا مِن العطشِ ما أذاقوا أميرَ

---

(١) فى وقعة صفين : « عن » .
(٢) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « قوم » . والقرم من الرجال : السيد المعظم .
(٣ - ٣) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « مشرب تيار » .
(٤) سقط من : م ، ص .
(٥) انظر : وقعة صفين ص ١٦٠ ، ١٦١ ، تاريخ الطبرى ٤/ ٥٧١ ، ٥٧٢ .
(٦) فى م ، ص : « منعونا » .
(٧) فى م ، ص : « فلما بلغه ذلك قال » .
(٨) فى م ، ص : « يريدون » .

المؤمِنِين عثمانَ حينَ حصَروه (١ في دارِه ١) ومنَعُوه طَيِّبَ(٢) الماءِ والطعامِ أربَعين صباحًا. وقال عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سرحٍ: امنَعْهم الماءَ إلى الليلِ فلعلَّهم يَرْجِعون إلى بلادِهم. فسكَت معاويةُ، فقال له صَعْصَعَةُ بنُ صُوحانَ: ماذا جوابُك؟ فقال: سيأْتِيكم رأْيِى بعدَ هذا. فلمّا رجَع صَعْصَعَةُ فأخْبَر الخبرَ، ركِبَتِ الخيلُ والرِّجالُ فما زالوا حتى أزاحوهم عن الماءِ ووَرَدُوه قهرًا، ثم اصطَلَحوا على وُرودِه، [٦/٢٠ظ] وأن(٣) لا يَمْنَعَ أحدٌ أحدًا منه.

وأقام علىٌّ يَوْمين لا يُكاتِبُ معاويةَ ولا يُكاتِبُه معاويةُ، ثم دَعا علىٌّ(٤) بَشيرَ بنَ عمرٍو الأنصاريَّ، وسعيدَ بنَ قيسٍ الهَمْدانىَّ، وشَبَثَ(٥) بنَ رِبْعىٍّ التمِيمىَّ(٦) فقال: ائْتوا هذا الرجلَ فادْعُوه إلى الطاعةِ والجماعةِ، واسْمَعُوا ما يقولُ لكم. فلما دخَلُوا على معاويةَ قال له بَشيرُ بنُ عمرٍو: يا معاويةُ، إنَّ الدُّنيا عنك زائلةٌ، وإنّك راجعٌ إلى الآخِرَةِ، واللَّهُ مُحاسِبُك بعمَلِك، ومُجازِيك بما قدَّمَتْ يَداك، وإنّى أَنشُدُك اللَّهَ أن تُفرِّقَ جماعةَ هذه الأمَّةِ، وأن تَسفِكَ دماءَها بينَها. فقال له معاويةُ: هلَّا أَوْصَيْتَ بذلك صاحِبَك(٧)؟! فقال له: إنَّ صاحِبى أحقُّ هذه البَرِيَّةِ بالأمرِ فى فضلِه ودينِه وسابقتِه وقرابتِه، وإنَّه يَدعُوك إلى مبايَعَتِه، فإنَّه أسلَمُ لك فى دُنياك، وخيرٌ لك فى أُخراك. فقال معاويةُ: ويُطَلُّ دمُ عثمانَ؟ لا واللَّهِ لا

(١ - ١) زيادة من: م، ص.

(٢) زيادة من: م، ص.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) وقعة صفين ص ١٨٧، وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٥٧٣.

(٥) فى ا ٨: «شبت» وفى ا ٧: «شيت»، وفى م: «شييث». وكذا فيما يأتى، وانظر الإكمال ٥/ ٩٢.

(٦) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «السهمى».

(٧) فى م، ص: «صاحبكم».

أفعَلُ ذلك أبدًا . ثم أرادَ سعيدُ بنُ قيسٍ الهَمْدانىُّ أن يَتكلَّمَ ، فبَدَره شَبَثُ بنُ رِبْعِىٍّ فتَكلَّم قبلَه بكلامٍ فيه غِلْظَةٌ وجَفاءٌ فى حَقِّ معاويةَ ، فزجَره معاويةُ وزَبَره فى افتياتِه على مَن هو [1]أكبرُ مِنه وأشرفُ ، وفى[1] كلامِه بما لا عِلْمَ له به ، ثم أمَر بهم فأُخرِجُوا مِن بينِ يدَيْه ، وصَمَّم على القيامِ[2] بطلَبِ دَمِ عثمانَ [3]الذى قُتِل مظلومًا[3] .

فعندَ ذلك نشَبَتِ الحربُ بينَهم ، وأمَر علىٌّ بالطلائعِ والأُمراءِ أن يَتقدَّموا للحربِ ، وجعَل علىٌّ[4] يُؤَمِّرُ [5]كلَّ يومٍ على[5] الحربِ أميرًا ، فمِن أمرائِه على الحربِ ؛ الأَشْتَرُ النَّخَعِىُّ - وهو أكبرُ مَن كان يَخرُجُ للحربِ - وحُجْرُ بنُ عَدِىٍّ ، وشَبَثُ بنُ رِبْعِىٍّ ، وخالدُ بنُ المُعَمَّرِ[6] ، وزيادُ بنُ النَّضْرِ ، وزيادُ بنُ خَصَفةَ[7] ، وسعيدُ بنُ قَيْسٍ[8] ، ومَعْقِلُ بنُ قَيْسٍ ، وقَيْسُ بنُ سَعدٍ . وكذلك فعَل[9] معاويةُ ؛ كان كلَّ يومٍ يَبعَثُ على الحربِ أميرًا ، فمِن أمرائِه ؛ عبدُ الرَّحمنِ بنُ خالدِ بنِ الوليدِ ، وأبو الأَعورِ السُّلَمِىُّ[10] ، وحَبيبُ بنُ مَسلمٍ ، وذو الكَلاعِ الحِمْيَرِىُّ ، وعبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ الخطابِ رَضِى اللَّهُ عنه ، وشُرَحْبيلُ بنُ السِّمْطِ ، وحمزةُ بنُ مالكٍ الهَمْدانىُّ .

(١ - ١) فى م ، ص : « أشرف منه و » .
(٢) فى الأصل ، ا ٧ : « القتال » .
(٣ - ٣) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « فلما أخبروا عليا بما قالوا له وما رد عليهم » .
(٤) انظر تاريخ الطبرى ٤/ ٥٧٤.
(٥ - ٦) فى م ، ص : « على كل قوم من » .
(٦) فى م ، ص : « المعتمر » .
(٧) فى النسخ : « حفصة » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وانظر وقعة صفين ص ١٩٧.
(٨) فى م : « ليس » .
(٩) فى م ، ص : « كان » .
(١٠) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦.

وربَّما اقتتَل الناسُ فى اليومِ مرَّتيْن ، وذلك فى شهرِ ذِى الحِجَّةِ بكمالِه . وحَجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ (١ عبدُ اللَّهِ ١) بنُ عباسٍ عن أمرِ علىٍّ له بذلك .

فلمّا انسلَخ ذو الحِجَّةِ ودخَل المحرَّمُ تَداعَى الناسُ للمُتارَكةِ ، لعلَّ اللَّهَ أن يُصلِحَ بينَهم على أمرٍ يكونُ فيه حَقْنُ دِمائِهم ، فكان ما سنَذْكُرُه ، إن شاءَ اللَّهُ تَعالى .

(١ - ١) فى ص : « عبيد الله » .

ثم دخلت سنة سَبْعٍ وثلاثين

استَهلَّت هذه السنةُ وأميرُ المؤمنينَ عليُّ بنُ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، مُتواقِفٌ هو ومعاويةُ بنُ أبى سفيانَ ، رضِى اللَّهُ عنه ، كلٌّ منهما فى جُنودِه بمكانٍ يقالُ له : صِفِّينُ ، بالقربِ مِن الفراتِ ، شَرْقِيَّ بلادِ الشامِ ، وقد اقتتَلوا فى مدَّةِ شهرِ ذى الحِجَّةِ[1] كلَّ يومٍ ، وفى بعضِ الأيامِ رُبَّما اقتتَلوا مَرَّتيْن ، [٦/٢١و] وجرَت بينَهم حروبٌ[2] يطولُ ذِكْرُها . والمقصودُ[3] أنَّه لمّا دخَل شهرُ المحرَّمِ [4]تحاجَزوا عن القتالِ ، طلبًا للصُّلحِ ورجاءَ[4] أن يقَعَ بينَهم مهادنةٌ وموادَعةٌ يَؤُولُ أمرُها إلى الصُّلحِ بينَ الناسِ وحَقْنِ دمائِهم ، فذكَر ابنُ جريرٍ[5] ، مِن طريقِ [6]هشامٍ ، عن[6] أبى مِخْنَفٍ قال[7] : حدَّثنى [8]سعدٌ أبو[8] المجاهِدِ الطائىُّ ، عن مُحِلِّ بنِ خليفةَ ، أنَّ عليًّا بعَث عَدِيَّ بنَ حاتمٍ ، ويَزيدَ بنَ قَيْسٍ الأَرْحَبِيَّ[9] ، وشَبَثَ[10] بنَ رِبْعِىٍّ ، وزِيادَ بنَ خَصَفَةَ[11] إلى معاويةَ ، فلمّا دخَلوا عليه - وعمرُو

---

(١) بعده فى الأصل : « بكماله » .

(٢) فى ص : « فصول » .

(٣) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « منها » .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « تحاجز القوم رجاء » .

(٥) تاريخ الطبرى ٥/ ٥ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .

(٧) فى م ، ص : « مالك » .

(٨ - ٨) فى م ، ص : « سعيد بن » . وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٥ .

(٩) فى ص : « الأزدى » .

(١٠) فى ا ٧ ، م : « شبيث » .

(١١) فى النسخ « حفصة » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٥/ ٥ ، وانظر : وقعة صفين ص ١٩٧ .

ابنُ العاصِ إلى جانبِه - قال عَدِىٌّ بعدَ حَمْدِ اللَّهِ والثناءِ عليه -: أمّا بعدُ، يا معاويةُ فإنّا جِئْناكَ نَدْعُوك إلى أمرٍ يَجمَعُ اللَّهُ به كَلِمَتَنا وأُمَّتَنا، وتُحقَنُ به دِماؤُنا، ويَأْمَنُ به السبيلُ، ويُصلَحُ به ذاتُ البَيْنِ؛ إنَّ ابنَ عَمِّك سيدُ المسلِمينَ[1] أفضلُها سابقةً، وأحسنُها فى الإسلامِ أَثَرًا، وقد [2]استَجمَع له[2] الناسُ وقد أرْشَدَهم اللَّهُ[3] بالذى رأَوْا فلم يبقَ أحدٌ[4] غيرُك وغيرُ مَن معك[5]، فانْتَهِ يا معاويةُ لا يُصِبْكَ اللَّهُ وأصحابَك مِثلَ [6]ما أصابَ الناسَ[6] يومَ الجَمَلِ. فقال له معاويةُ: كأنَّك إنَّما جئتَ مُتَهَدِّدًا ولم تأتِ مُصلِحًا، هَيْهاتَ يا عَدِىُّ، كلّا واللَّهِ إنّى لابنُ حَربٍ، [7]لا يُقَعْقَعُ لى بالشِّنانِ[7]، أمَا واللَّهِ إنَّك لَمِنَ المجلِبِينَ على ابنِ عفَّانَ، وإنَّك لَمِن قَتَلَتِه، وإنّى لأرْجو أن تَكونَ [8]مِمَّن يَقتُلُه[8] اللَّهُ به[9]. وتكلَّمَ شَبَثُ[10] بنُ رِبْعِىٍّ، وزِيادُ ابنُ خَصَفَةَ[11] فذَكَرا مِن فضلِ علىٍّ، وقالا[12]: اتَّقِ اللَّهَ يا معاويةُ ولا تُخالِفْه،

---

(١) فى ا ٨، ص: «المرسلين».

(٢ - ٢) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «اجتمع عليه»، وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٥.

(٣) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦.

(٤) زيادة من: م، ص.

(٥) بعده فى م، ص: «من شيعتك».

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧ - ٧) فى الأصل: «وأنا من لا يقعقع بالشنان له»، وفى ا ٨، ا ٦: «وأنا من لا يقعقع بالشناف»، وفى ا ٧: «وأنا من لا يقعقع بالشنان».

والقعقعة: تحريك الشىء اليابس الصلب مع صوت مثل السلاح وغيره. والشنان: جمع شَن، وهى القربة البالية. وهو مثل يضرب للرجل الشرس الصعب لا يهدد ولا يفزّع بالوعيد. جمهرة الأمثال للعسكرى ٢/ ٢٣٧، ٤١٢. ومجمع الأمثال ٣/ ٢٣٨. والمستقصى ٢/ ٢٧٤.

(٨ - ٨) فى ص: «يقتل».

(٩) فى الأصل، ا ٨، ا ٧: «بى»، وفى ا ٦: «به بى».

(١٠) فى ا ٧، م: «شبيث».

(١١) فى النسخ «حفصة». والمثبت من تاريخ الطبرى ٥/ ٥، وانظر: وقعة صفين ١٩٧.

(١٢) هذا القول ليزيد بن قيس الأرحبى وليس لشبث بن ربعى وزياد بن خصفة. انظر تاريخ الطبرى =

فإنّا واللّهِ ما رأَيْنا رَجُلًا قَطُّ أعْمَلَ بالتَّقْوَى ، ولا أَزْهَدَ فى الدُّنيا ، ولا أجمَعَ لخِصالِ الخيرِ كلِّها منه . فتكلَّم معاويةُ فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه ، ثم قال : أمّا بعدُ ، فإنَّكم دَعوْتُمونِى إلى الجماعَةِ والطّاعةِ ، فأمَّا الجماعةُ[1] فنِعِمّا[2] هى ، وأمّا الطاعةُ[3] فكيف أُطيعُ رجُلًا أعان على قَتْلِ عثمانَ وهو يزعُمُ أنَّه لم يَقتُلْه ؟ ونحن لا نَرُدُّ ذلك عليه ولا نَتَّهِمُه به ، ولكنَّه آوَى قتلَتَه ؛ فيدْفَعهم إلينا حتى نَقتُلَهم ، ثم نحن نُجِيبُكم إلى الطاعةِ والجماعةِ . فقال له شَبَثُ[4] (٥ بنُ رِبْعِيٍّ ٥) : أنشُدُك اللَّهَ يا معاويةُ ، لو تَمَكَّنْتَ مِن عمّارٍ أكُنتَ قاتلَه بعثمانَ ؟ فقال معاويةُ : (٦ واللَّهِ ٦) لو تَمكَّنتُ مِن ابنِ سُمَيَّةَ ما قَتَلْتُه بعثمانَ ، ولكنِّى كنتُ أقتُلُه بغلامِ عثمانَ . فقال له شَبَثُ[7] بنُ رِبعِىٍّ : وإلهِ الأرضِ والسماءِ لا تَصِلُ إلى قَتْلِ عمّارٍ[8] حتى تَنْدُرَ الرُّءوسُ عن كواهلِها ، ويَضيقُ فضاءُ الأرضِ ورَحْبُها عليك . فقال له[9] معاويةُ : لو قد كان ذلك كانت عليك أضْيَقَ . وخرَج القومُ مِن بينِ يدَيْه فذهَبوا إلى علىٍّ فأخبَروه الخبرَ[10] .

= ٥/ ٥، ٦. ووقعة صفين ص ١٩٨.

(١) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « الطاعة » . وانظر : تاريخ الطبرى ٥/ ٦.

(٢) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦، م : « فمعنا » . وكذا هو فى تاريخ الطبرى ٥/ ٦. وانظر وقعة صفين ١٩٨.

(٣) فى الأصل ، ا ٨، ا٧، ا ٦: « الجماعة » . وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٦.

(٤) فى ا ٧، م : « شبيث » .

(٥ - ٥) زيادة من : م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) فى ا ٦: « شيث » ، وفى ا ٧، م : « شبيث » .

(٨) فى ا ٧: « عثمان » .

(٩) سقط من : م ، ص .

(١٠) فى م ، ص : « بما قال » .

وبعَث معاويةُ حبيبَ بنَ مَسْلَمةَ الفِهرِيَّ[1]، وشُرَحْبِيلَ بنَ السِّمْطِ، ومَعْنَ بنَ يَزِيدَ بنِ الأَخْنَسِ إلى عليٍّ، فدخَلوا عليه، فبدَأ حبيبٌ فحمِد اللَّهَ وأثْنَى عليه، ثم قال: أمّا بعدُ، فإنَّ عثمانَ بنَ عفانَ كان خليفةً مَهْدِيًّا، عمِل بكتابِ اللَّهِ وثبَت لأمرِ اللَّهِ، فاستَثْقَلْتُمْ حياتَه، واستَبْطأتُم[2] وفاتَه، فعَدَوْتُم عليه فقَتَلْتُموه، فادْفَعْ إلينا قَتَلةَ عثمانَ - إن زعَمتَ أنَّك لم تَقتُلْه - ثم اعتزِلْ أمرَ الناسِ، فيكونَ أمرُهم شُورَى بينَهم، فيُوَلِّى الناسُ أمرَهم مَن أجمَعوا عليه رأيَهم. فقال له عليٌّ: وما أنت، لا أمَّ لـكَ وهذا الأمرَ وهذا العزْلَ، فاسْكُتْ فإنَّك لستَ هناك ولا بأهلٍ [٢١/٦ظ] لذاكَ. فقال له حبيبٌ: أمَا واللَّهِ (٣لتَرَيَنِّى حيثُ تكْرَهُ٣). فقال له عليٌّ: وما أنتَ ولو أجلَبْتَ بخَيْلِك ورَجِلِك لا أَبْقَى اللَّهُ عليك إن أبقَيتَ، اذهبْ فصعِّدْ وصوِّبْ ما بدا لك. ثم ذكَر أهلُ السِّيرِ كلامًا طويلًا جرَى بينَهم وبينَ عليٍّ، وفى صحَّةِ ذلك عنهم وعنه نظرٌ، فإنَّ فى مَطاوِى ذلك الكلامِ (٤مِن كلامِ٤) عليٍّ ما يَنتَقِصُ فيه معاويةَ وأباه، (٥وأنَّهم إنَّما دخَلوا فى الإسلامِ كَرْهًا[6] ولم يَزالَا فى تَرَدُّدٍ فيه، وغيرَ ذلك٥)، وأنَّه قال فى غُبونِ ذلك: لا أقولُ إنَّ عثمانَ قتِل مَظلومًا ولا ظالمًا. فقالوا: نحن نبرأُ ممَّن لم يَقُلْ: إنَّ عثمانَ قتِل مَظلومًا. وخرَجوا مِن عندِه، فقال عليٌّ: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ۝٨٠ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم

---

(١) فى م: «الهفرى».
(٢) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «استطلتم».
(٣ - ٣) فى الأصل: «لترين من حيث تكره». وفى ا ٨، ا ٧: «لترينى حيث يكره منى ما تكره». وفى ا ٦: «لترين منى ما تكره».
(٤ - ٤) سقط من: م، ص.
(٥ - ٥) سقط من: م، ص.
(٦) سقط من: م.

مُّسْلِمُونَ ﴾ [النمل: ٨٠، ٨١] . ثم قال لأصحابِه : لا يَكُنْ هؤلاءِ أولَى بالجِدِّ فى ضلالتِهم منكم بالجِدِّ فى حقِّكم وطاعةِ نبيِّكم . وهذا عندِى لا يَصِحُّ عن علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه .

وقد روَى ابنُ دِيزِيلَ ، مِن طريقِ عمرَ[1] بنِ سعدٍ بإسنادِه[2] ، أنَّ [3]قُرّاءَ أهلِ العراقِ ، وقُرّاءَ أهلِ الشامِ عَسْكَرُوا ناحيةً ، وكانوا قريبًا مِن ثلاثين ألفًا ، وأنَّ جماعةً مِن[3] قُرّاءِ العراقِ ؛ منهم عَبِيدَةُ السَّلْمَانىُّ ، وعَلْقَمةُ بنُ قَيْسٍ ، وعامرُ بنُ عبدِ قَيْسٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عُتْبَةَ بنِ مَسعودٍ ، وغيرُهم جاءوا إلى معاويةَ ، فقالوا له : ما تَطلُبُ ؟ قال : أطلُبُ بدَمِ عثمانَ . قالوا : لمَن تطلُبُ به ؟ قال : عليًّا . قالوا : أهو قتَله ؟ قال : نعم ، [4]وأوَى قَتَلَتَه[4] . فانصرَفوا إلى علىٍّ ، فذَكَرُوا له ما قال ، فقال : كذَب ، لم أقتُلْه ، وأنتم تَعلَمونَ أنِّى لم أقتُلْه . فرجَعوا إلى معاويةَ فأخبَروه[5] ، فقال : إن لم يَكُنْ قتَلَه بيدِه فقد أمَر [6]بقَتْلِه ومالأَ عليه[6] . فرجَعوا إلى علىٍّ فأخبَروه[7] ، فقال : واللَّهِ لا قَتَلْتُ ولا أمَرتُ ولا مالأْتُ . فرجَعوا إلى معاويةَ فأخبَروه[8] ، فقال معاويةُ : إن كان صادقًا فلْيُقِدْنا مِن قتلةِ عثمانَ ، فإنَّهم فى عسكرِه وجندِه . فرجَعوا إلى علىٍّ ، فقال علىٌّ : تأوَّلَ القومُ عليه[9] القرآنَ فى فِتنةٍ

---

(١) فى ا ٧، م : «عمرو»، وفى ص : «محمد» .

(٢) وقعه صفين ص ١٨٨، ١٨٩. بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦.

(٤ - ٤) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «وأرى قتله» . وانظر وقعة صفين ص ١٨٩.

(٥) سقط من : م، ص .

(٦ - ٦) فى م، ص : «رجالًا» .

(٧) سقط من : م، ص .

(٨) زيادة من : ا ٧.

(٩) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «على» . وانظر وقعة صفين ص ١٨٩.

ووقعَتِ الفُرقَةُ لأجلِها[1] ، وقتَلوه فى سلطانِه وليس لى عليهم سبيلٌ . فرجَعوا إلى معاويةَ فأخبَرُوه ، فقال : إن كان الأمرُ على ما يقولُ ، فما له انتهَز[2] الأمرَ دونَنا مِن غيرِ مَشُورةٍ منّا ولا ممَّن هٰهنا ؟ فرجَعوا [3]إلى علىٍّ[3] ، فقال : إنَّما الناسُ تَبَعُ المهاجِرين والأنصارِ ، فهم شهودُ الناسِ على وِلايتِهم وأمرِ دينِهم ، وقد[4] رضُوا وبايَعونِى ، ولستُ أستَحِلُّ[5] أن أدَعَ مثلَ معاويةَ يحكُمُ على الأمَّةِ ويَشُقُّ عَصاها . فرجَعوا إلى معاويةَ ، فقال : ما بالُ مَن هٰهنا مِن المهاجِرين والأنصارِ لم يَدخُلوا فى هذا الأمرِ ؟ فرجَعوا إلى علىٍّ ، فقال : إنَّما هذا للبَدريِّين دونَ غيرِهم ، وليس على وجهِ الأرضِ بَدرِىٌّ إلَّا وهو معى ، وقد [6]تابعَنى وبايَعَنِى ورضِى بى[6] ، فلا يَغُرَّنَّكم مِن دينِكم وأنفُسِكم . قال : فأقاموا يَتراسلُون فى ذلك مدَّةَ[7] شهرِ ربيعٍ الآخِرِ[8] وجُمادَيَيْن ، ويَفزَعُون[9] فى غبونِ ذلك الفَزْعةَ[10] بعدَ الفَزْعةِ[11] ، ويَزْحَفُ بعضُهم إلى بعضٍ ، ويَحجِزُ بينَهم القرّاءُ ، فلا يكونُ فى ذلك قتالٌ . قال : ففَزِعوا[12] فى ثلاثةِ أشهُرٍ خمسةً وثمانين فَزْعةً[13] . قال : وخرَج أبو

---

(1) سقط من : ص .

(2) فى م ، ص : « أنفذ » .

(3 - 3) سقط من : ص .

(4) سقط من : م ، ص .

(5) سقط من : الأصل ، ا 8 ، ا 7 ، ا 6 .

(6 - 6) فى م ، ص : « بايعنى وقد رضى » .

(7) سقط من : م ، ص .

(8) فى ص : « الأول » .

(9) فى م ، ص : « يقرعون » .

(10) فى م : « القرعة » .

(11) فى م ، ص : « القرعة » .

(12) فى م ، ص : « فقرعوا » .

(13) فى م ، ص : « قرعة » .

الدَّرْداءِ وأبو أُمامةَ ، فدخَلا على معاويةَ ، فقالا له : يا معاويةُ ، علامَ تُقاتِلُ هذا الرجلَ ؟ فواللَّهِ إنَّه لأقدمُ منك [1]ومِن أبيك[1] سَلْمًا[2] ، وأقربُ منك إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأحقُّ بهذا الأمرِ منك . فقال : أُقاتِلُه على دمِ عثمانَ وأنَّه أوَى قَتَلَته ، فاذهَبا إليه فقولا له فلْيُقِدْنا مِن قَتَلَةِ عثمانَ ، ثم أنا أوَّلُ مَن يُبايِعُه[3] مِن أهلِ الشامِ . فذهَبا إلى عليٍّ فقالا له ذلك ، فقال : هؤلاءِ الذين ترَوْن[4] . فخرَج خَلقٌ كثيرٌ فقالوا : كلُّنا قَتَلَةُ عثمانَ ، فمَن شاءَ فليَرْمِنا [5]ولْيَكِدْنا[5] . قال : فرجَع أبو الدَّرداءِ وأبو أُمامةَ فلم يَشهَدا لهم [6]قِتالًا ، بل لَزِما بيوتَهما[6] .

[٢٢/٦و] وقال عمرُ[7] بنُ سعدٍ بإسنادِه[8] : حتى إذا كان رجَبٌ وخَشِى معاويةُ أن تُبايِعَ القرّاءُ كلُّهم عليًّا ، كتَب فى سهمٍ : مِن عبدِ اللَّهِ الناصحِ ، يا مَعْشَرَ أهلِ العراقِ ، إنَّ معاويةَ يُريدُ أن يَفجُرَ عليكم الفُراتَ ليُغرِقَكم ، فخذُوا حِذْرَكم . ورمَى به فى جيشِ أهلِ العراقِ . فأخَذه الناسُ فقرَءُوه وتحدَّثُوا به ، وذكَرُوه لعليٍّ ، فقال : إنَّ هذا ما لا يَكونُ ولا يَقعُ . وشاعَ ذلك فيهم[9] ، وبعَث معاويةُ مِائتَى فاعلٍ يَحفِرونَ فى جنبِ الفراتِ وبلَغ الناسَ ذلك ، فخاف[10] أهلُ العراقِ مِن ذلك وفزِعوا إلى عليٍّ ، فقال : وَيحَكم ! إنَّه يُريدُ [11]أن يَخدَعَكم ويُوهِنَ كيدَكم[11] ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) يعنى إسلامًا .

(٣) فى م ، ص : « بايعه » . وكذلك فى وقعة صفين ص ١٩٠ .

(٤) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « تريان » . وانظر المصدر السابق .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « حربًا » .

(٧) فى م : « عمرو » .

(٨) وقعة صفين ص ١٩٠ ، ١٩١ .

(٩) سقط من : م ، ص .

(١٠) فى م ، ص : « فتشوش » .

(١١ - ١١) فى م ، ص : « خديعتكم » .

ليُزيلكم عن مكانِكم هذا ويَنزِلَ فيه ؛ لأنَّه خَشِى[1] مِن مكانِه . فقالوا : لا بُدَّ [2]أن نرتَحِلَ عن هذا المكانِ[2] . فارتحَلُوا منه - وجاء معاويةُ فنزَله[3] بجيشِه - وكان علىٌّ آخِرَ مَن ارتحَلَ ، فنزَل بهم وهو يقولُ[4] :

فلو أنّى أطَعْتُ عَصَمتُ[5] قومى إلى ركنِ اليمامةِ أو شَمامِ[6]

ولكنِّى إذا أبرَمتُ أمرًا يُخالِفُه الطَّغامُ بنو الطَّغامِ[7]

قال : فأقاموا إلى شهرِ ذِى الحِجَّةِ ثم شرَعوا فى القتالِ ، فجعَل علىٌّ يُؤَمِّرُ على الحربِ كلَّ يومٍ رَجُلًا ، وأكثرُ مَن[8] كان يُؤَمِّرُ الأَشْتَرُ . وكذلك معاويةُ كان يُؤَمِّرُ كلَّ يومٍ أميرًا ، فاقتَتَلوا شهرَ ذى الحجةِ بكمالِه ، [9]ورُبَّما اقتَتَلوا فى بعضِ الأيامِ مرَّتين[9] .

قال ابنُ جريرٍ ، رحِمه اللَّهُ[10] : ثم لم تَزَلِ الرسلُ تَتَردَّدُ بينَ علىٍّ ومعاويةَ ، والناسُ كافُّونَ عن القتالِ حتى انسلَخ المحرَّمُ مِن هذه السنةِ ، ولم يَقَعْ بينَهم صُلْحٌ ، فأمَر علىُّ بنُ أبى طالبٍ مَرْثَدَ[11] بنَ الحارثِ الجُشَمِىَّ ، فنادَى أهلَ الشامِ عندَ غروبِ الشمسِ : ألَا إنَّ أميرَ المؤمنين يقولُ لكم : إنِّى قد

---

(١) فى م ، ص : « خير » .

(٢ - ٢) فى م ، ص : « من أن نخلى عن هذا الموضع » .

(٣) فى ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « فنزله » .

(٤) البيتان فى : وقعة صفين ص ١٩١ .

(٥) فى وقعة صفين : « عصبت » .

(٦) شمام : جبل لباهلة . معجم البلدان ٣/ ٣١٨ .

(٧) فى وقعة صفين : « منيت بخلف آراء الطغام » .

(٨) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « ما » .

(٩ - ٩) زيادة من : م ، ص .

(١٠) تاريخ الطبرى ٥/ ١٠ . بنحوه .

(١١) فى النسخ : « يزيد » . والمثبت من : تاريخ الطبرى ٥/ ١٠ ، وانظر وقعة صفين ص ٢٠٣ .

استَدَمْتُكم[1] لتُراجِعوا[2] الحقَّ، وأقَمتُ عليكم الحُجَّةَ فلم تُجِيبوا، وإنِّى قد أعذَرتُ إليكم ونبَذتُ إليكم على سواءٍ، إنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الخائنين. ففزِع أهلُ الشامِ إلى أمرائِهم فأعلَمُوهم بما سمِعُوا المنادِىَ يُنادِى به[3]، فنهَض عندَ ذلك معاويةُ وعمرٌو فعبَّيا الجيشَ ميمنةً وميسرةً، وبات علىٌّ يُعَبِّى جيشَه مِن ليلَتِه، فجعَل على خيلِ أهلِ[4] الكوفةِ الأشترَ النَّخَعِىَّ، وعلى رَجّالَتِهم عمّارَ ابنَ ياسرٍ، وعلى خيلِ أهلِ[4] البصرةِ سَهلَ بنَ حُنَيفٍ، وعلى رَجّالَتِهم قيسَ ابنَ سعدٍ وهاشمَ بنَ عُتبةَ، وعلى قُرّائِهم مِسعرَ[5] بنَ فَدَكىٍّ التَّميمىَّ، وتقدَّم علىٌّ إلى الناسِ أن لا يَبدَءُوا أحدًا بقتالٍ حتى يَبْدأ[6]هم ويَعتَدِىَ عليهم[6]، وأنَّه لا يُذَفَّفُ[7] على جَريحٍ، ولا يُتْبَعُ مُدْبِرٌ، ولا يُكشَفُ سَترُ امرأةٍ ولا تُهانُ وإن شتَمَتْ أمراءَ الناسِ وصلحاءَهم. وبرَز معاويةُ صُبحَ تلك الليلةِ وقد جعَل على الميمنةِ ابنَ ذِى الكَلاعِ الحِمْيَرِىَّ، وعلى الميسرةِ حَبيبَ بنَ مَسلمةَ الفِهرىَّ، وعلى المُقَدِّمةِ أبا الأعورِ السُّلَمىَّ، وعلى خيلِ دِمشْقَ عمرَو بنَ العاصِ، وعلى رَجّالَتِهم الضحاكَ بنَ قَيسٍ. ذكَره ابنُ جريرٍ[8].

ورَوَى ابنُ دِيزيلَ[9]، مِن طريقِ جابرٍ الجُعفىِّ، عن أبى جعفرٍ الباقرِ، وزيدِ[10]

---

(١) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «استأنيتكم». وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٠، والكامل ٣/ ٢٩٣.
(٢) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «لترجعوا إلى». وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٠.
(٣) سقط من: م، ص.
(٤) زيادة من: م، ص.
(٥) فى النسخ: «سعد». والمثبت من تاريخ الطبرى ٥/ ١١. وانظر الكامل ٣/ ٢٩٤.
(٦ - ٦) فى م، ص: «أهل الشام».
(٧) فى م: «يزفف».
(٨) تاريخ الطبرى ٥/ ١١، ١٢.
(٩) أخرجه نصر بن مزاحم فى وقعة صفين ص ١٥٦، ١٥٧. من طريق جابر الجعفى به.
(١٠) فى م، ص: «يزيد». وانظر تهذيب الكمال ١٠/ ٩٦.

ابنِ الحسنِ بنِ عليٍّ ، وغيرِهما ، قالوا : لمَّا بلَغ معاويةَ مَسيرُ عليٍّ إليه ، سار معاويةُ نحوَ عليٍّ واستعملَ على مقدِّمتِه سفيانَ بنَ عمرٍو أبا الأعورِ السُّلَميَّ ، وعلى السّاقةِ بُسْرَ[(1)] [(2)] بنَ أرطاةَ[(2)] حتى توافَوا[(3)] جميعًا بقُنَاصِرِينَ[(4)] إلى جانبِ صِفِّينَ .

وزاد ابنُ الكَلْبيِّ فقال[(5)] : جعَل على المقدِّمةِ أبا الأعورِ السُّلَميَّ ، وعلى السّاقةِ بُسرًا[(6)] ، وعلى الخيلِ عبيدَ اللَّهِ بنَ عمرَ ، ودفَع اللواءَ إلى عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ ابنِ الوليدِ ، وجعَل على الميْمَنةِ حبيبَ بنَ مَسْلَمةَ ، وعلى رَجَّالتِها يزيدَ بنَ [(7)] زَحْرٍ العَنْسِي[(7)] ، وعلى الميسرَةِ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ ، وعلى رَجَّالتِها حابسَ بنَ سعدٍ الطائيَّ ، وعلى خيلِ دِمشقَ الضحاكَ بنَ قيسٍ ، وعلى رجَّالتِهم يزيدَ بنَ لَبيدِ ابنِ كُرْزٍ البَجَليَّ ، [٦/٢٢ظ] وجعَل على أهلِ حِمْصَ ذا الكَلاعِ ، وعلى أهلِ فِلَسطينَ مَسلمةَ بنَ مُخَلَّدٍ ، وقام معاويةُ في الناسِ خطيبًا [(8)] فحمِد اللَّهَ وأثنى عليه[(8)] ، ثم قال : أيُّها الناسُ ، واللَّهِ ما أصبتُ الشامَ إلَّا بالطاعةِ ، ولا أضبِطُ حربَ أهلِ العراقِ إلَّا بالصبرِ ، ولا أُكابِدُ أهلَ الحجازِ إلَّا باللُّطفِ ، وقد تهيَّأتُم وسِرتُم

---

(1) في الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «بشر» .

(٢ - ٢) في النسخ : «ابن أبي أرطاة» . يقال : بسر بن أرطاة وابن أبي أرطاة . انظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٩، ٦١، تاريخ بغداد ١/ ٢١٠، أسد الغابة ١/ ٢١٣، ٢١٤.

(٣) في الأصل ، ا ٨، ا ٦: «تواقفوا» ، وفي ا ٧: «توافقوا» .

(٤) في الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «بقناصرير» . وفي م ، ص : «سائرين» ، والمثبت من : وقعة صفين ص ١٥٧. وقناصرين : موضع بالشام . القاموس (ق . ن . و . ر) ولم يورده . ياقوت في معجم البلدان .

(٥) زيادة من : م ، ص . وقول ابن الكلبي أخرجه بنحوه نصر بن مزاحم في : وقعة صفين ص ٢٠٦، ٢٠٧. وفيه : أن حبيب بن مسلمة كان على الميسرة لا على الميمنة . وانظر : تاريخ خليفة ٢٢٢، تاريخ الإسلام ، (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٥٤٢.

(٦) في الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «بشرًا» .

(٧ - ٧) في الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «زجر العبس» .

(٨ - ٨) زيادة من : م ، ص .

لتَمنَعوا الشامَ وتأخُذوا العراقَ ، وسار القومُ ليمنَعوا العراقَ ويأخُذوا الشامَ ولَعَمْرِى ما للشامِ [(1)] رجاءٌ فى [(1)] العراقِ ولا أموالِها ، ولا للعراقِ خبرَةُ أهلِ الشامِ ولا بصائرُها ، مع أن للقومِ أعدادَهم ، وليس بعدَكم غيرُكم ، فإن غلبتُموهم [(2)] فليس تَغْلِبُوهم [(2)] إلَّا مِن أناتِكم وصبرِكم ، وإن غلَبُوكم غلَبوا مَن بعدَكم ، والقومُ لاقُوكم بكيدِ أهلِ العراقِ ، ورِقَّةِ أهلِ اليمنِ وبصائرِ أهلِ الحجازِ وقَسوةِ أهلِ مِصرَ ، وإنَّما يُنصَرُ غدًا مَن يُنْصَرُ اليومَ ، فاستَعِينُوا باللَّهِ واصبِرُوا إنَّ اللَّهَ مع الصابِرِينَ . فلمّا بلَغ عليًّا خُطبَةُ معاويةَ ، قامَ فى أصحابِه [(3)] أيضًا خطيبًا وحَضَّهم [(3)] على الجهادِ ، ومدَحهم بالصبرِ ، وشجَّعَهم بكثْرَتِهم بالنسبةِ إلى أهلِ الشامِ .

قال جابرٌ الجُعْفِىُّ [(4)] ، عن أبى جعفَرٍ الباقرِ ، وزيدِ بنِ الحسَنِ [(5)] ، وغيرِهما قالوا [(6)] : سار علىٌّ [(7)] إلى الشامِ [(7)] فى مائةٍ وخمسينَ ألفًا مِن أهلِ العراقِ ، وأقبَل معاويةُ فى نحوٍ منهم مِن أهلِ الشامِ . وقال غيرُهم [(8)] : أقبَل علىٌّ فى مائةِ ألفٍ أو يَزِيدُونَ ، وأقبَل معاويةُ فى مائةِ ألفٍ وثلاثينَ ألفًا [(9)] . [(10)] ذكَر ذلك [(10)] ابنُ دِيزِيلَ فى كتابِه . وقد تعاقَد جماعةٌ مِن أهلِ الشامِ على أن لا يَفِرُّوا ، فعقَلُوا أنفُسَهم بالعمائمِ ، وكان هؤلاءِ خمسةَ صفوفٍ ، ومعهم ستةُ صفوفٍ آخرينَ ، وكذلك

(1 - 1) فى م ، ص : « رجال » .

(2 - 2) فى م ، ص : « لم تغلبوا » .

(3 - 3) فى م ، ص : « فحرضهم » .

(4) أخرجه نصر بن مزاحم فى وقعه صفين ص 156 ، من طريق جابر الجعفى به .

(5) فى م ، ص : « أنس » .

(6) سقط من : ا 8 ، ا 7 ، ا 6 .

(7 - 7) سقط من : م ، ص .

(8) وقعة صفين ص 157 .

(9) بعده فى ا 7 : « والأول أصح » .

(10 - 10) فى م ، ص : « رواها » .

أهلُ العراقِ كانوا أحدَ عشَرَ صفًّا أيضًا، فتواقَفوا على هذه الصفةِ أولَ يومٍ مِن صَفَرٍ، وكان ذلك يومَ الأربعاءِ، وكان أميرَ الحربِ يومَئذٍ للعراقيِّين[1] الأشترُ النَّخَعِيُّ[2]. وأميرَ الحربِ يومَئذٍ للشاميِّين حبيبُ بنُ مَسلَمةَ، فاقتَتَلوا ذلك اليومَ قتالًا شديدًا، ثم تراجَعوا مِن آخرِ يومِهم، وقد انتصَف بعضُهم مِن بعضٍ وتكافَئُوا فى القتالِ، ثم أصبَحوا مِن الغدِ يومَ الخميسِ وأميرُ حربِ أهلِ العراقِ هاشمُ بنُ عُتْبةَ، وأميرُ الشاميِّين يومَئذٍ (3)أبو الأعورِ(3) السُّلَمِيُّ، فاقتَتَلوا قتالًا شديدًا؛ تَحمِلُ الخيلُ على الخيلِ، والرجالُ على الرجالِ ثم تراجَعوا مِن آخرِ يومِهم، وقد صبَر كلٌّ مِن الفريقَين للآخَرِ وتكافَئُوا، ثم خرَج فى اليومِ الثالثِ - وهو يومُ الجُمُعةِ - عمّارُ بنُ ياسرٍ مِن (4)ناحيةِ أهلِ العراقِ(4)، وخرَج إليه عمرُو بنُ العاصِ فى الشاميِّين، فاقتَتَل الناسُ قتالًا شديدًا، وحمَل عمارٌ على عمرِو بنِ العاصِ فأزاله عن موقِفِه، وبارَز زيادُ بنُ النَّضْرِ الحارثيُّ - وكان على الخيّالَةِ يومَئذٍ - رجلًا، فلمّا تواقَفا تعارَفا، فإذا هما أخَوانِ مِن أمٍّ، فانصرَف كلٌّ واحدٍ منهما إلى قومِه وترَك صاحبَه، وتراجَع الناسُ مِن العَشِيِّ، وقد صبَر كلُّ فريقٍ لصاحبِه، وخرَج فى اليومِ الرابعِ - وهو يومُ السبتِ - محمدُ بنُ علىٍّ، (5)وهو ابنُ الحنَفيَّةِ(5)، ومعه جمعٌ عظيمٌ، فخرَج إليه فى (6)جَحْفَلٍ كثيرٍ(6) مِن جهةِ الشاميِّين عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ، (7)فاقتَتَل الناسُ قتالًا شديدًا، وبرَز عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ(7)، فطلَب

---

(1) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦.

(2) بعده فى: الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «من جهة على».

(٣ - ٣) فى الأصل، ا ٦: «الأعور».

(٤ - ٤) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا٦: «جهة على».

(٥ - ٥) زيادة من: م، ص.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦. وفى م: «كثير».

(٧ - ٧) فى الأصل، ا٨، ا ٧، ا ٦: «ابن الخطاب فى جحفل كثير من الشاميين».

مِن ابنِ الحنَفيَّةِ أن يَبرُزَ إليه ، فبرَز إليه ، فلمّا كادَا أن يَقترِبا قال عليٌّ : مَن المبارِزُ ؟ قالوا : محمدٌ ابنُك وعبيدُ اللَّهِ (١ بنُ عمرَ ١) . فيقالُ : إنَّ عليًّا حرَّك دابَّتَه وأمَر ابنَه أن يَتوقَّفَ (٢) ، وتقدَّم عليٌّ إلى عبيدِ اللَّهِ فقال له : تقدَّمْ إلىَّ . فقال عبيدُ اللَّهِ : لا حاجةَ لى فى مُبارَزَتِك . فقال : بلى . فقال : لا . فرجَع عنه عليٌّ وتَحاجَز الناسُ يومَهم ذلك ، ثم خرَج فى اليومِ الخامسِ - وهو يومُ الأحدِ - فى العراقيِّين عبدُ اللَّهِ ابنُ عبّاسٍ ، وفى الشاميِّين الوليدُ بنُ عُقْبةَ ، فاقتَتَل الناسُ قتالًا شديدًا ، وجعَل الوليدُ يَنالُ مِن ابنِ [٢٣/٦و] عبّاسٍ - فيما ذكَره أبو مِخْنَفٍ (٣) - ويقولُ : قتَلْتُم خليفَتَكم ولم تَنالوا ما طلَبْتُم ، وواللَّهِ إنَّ اللَّهَ ناصِرُنا عليكم . فقال له ابنُ عبّاسٍ : فابرُزْ إلىَّ . فأبَى عليه . ويُقالُ : إنَّ ابنَ عبّاسٍ قاتَل يومَئذٍ قِتالًا شديدًا بنفْسِه ، رضِى اللَّهُ عنه ، ثم خرَج فى اليومِ السادسِ - وهو يومُ الاثنَيْنِ - (٤ مِن جهةِ عليٍّ على ٤) العراقيِّين قَيسُ بنُ سعدِ (٥ بنِ عُبَادَةَ ٥) ، ومِن جهةِ أهلِ الشامِ ابنُ ذِى الكَلاعِ ، فاقتَتَلوا قتالًا شديدًا أيضًا ، وتصابَروا ثم تراجَعوا ، ثم خرَج الأشترُ النَّخَعِىُّ فى اليومِ السابعِ - وهو يومُ الثلاثاءِ - (٦ مِن جهةِ عليٍّ ٦) ، وخرَج إليه قِرْنُه (٧ مِن جهةِ معاويةَ ، وهو ٧) حبيبُ بنُ مَسلَمةَ ، فاقتَتَلوا قتالًا شديدًا أيضًا ، ولم يَغلِبْ أحدٌ أحدًا فى هذه الأيامِ كلِّها .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .
(٢) فى الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٧ ، ١ ٦ : « يكف عنه » .
(٣) تاريخ الطبرى ٥/ ١٣ . ووقعة صفين ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .
(٤ - ٤) فى م ، ص : « وعلى الناس من جهة » .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .
(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .
(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

قال أبو مِخْنَفٍ[1] : حدَّثنى مالكُ بنُ أعيَنَ الجُهَنِىُّ ، عن زيدِ بنِ وهبٍ ، أنَّ عليًّا قال : حتى متى لا نُناهِضُ هؤلاءِ القومَ بأجمَعِنا ؟ ثم قام فى الناسِ عَشِيَّةَ الأربعاءِ[2] بعدَ العصرِ ، فقال : الحمدُ للَّهِ الذى لا يُبرَمُ[3] ما نقَض ، وما أبرَم لم يَنقُضْه الناقِضُونَ ، لو شاءَ ما اختلَف اثنانِ مِن خلقِه ، ولا تنازَعَتِ الأُمَّةُ فى شىءٍ مِن أمرِه ، ولا جحَد المفْضُولُ ذا الفَضْلِ فَضْلَه ، وقد ساقتْنا وهؤلاءِ القومَ الأقدارُ فلَفَّت[4] بينَنا فى هذا المكانِ ، فنحن مِن ربِّنا بمَرْأًى ومسمَعٍ ، فلو شاءَ لعجَّلَ النَّقْمَةَ ، وكان منه التغييرُ[5] حتى يُكذِبَ اللَّهُ الظالمَ ، ويُعلَمَ الحقُّ أين مصيرُه ، ولكنَّه جعَل الدُّنيا دارَ الأعمالِ ، وجعَل الآخِرةَ عندَه هى دارُ القرارِ ﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾ [النجم : ٣١] . ألَا وإنَّكم لاقُوا القومِ غدًا فأطِيلُوا[6] الليلةَ القيامَ ، وأكثِرُوا تِلاوةَ القرآنِ ، واسألوا اللَّهَ النصرَ والصبرَ ، والْقَوْهم[7] بالجِدِّ والحزْمِ وكُونوا صادِقِينَ . قال : فوثَب الناسُ إلى سيوفِهم ورماحِهم ونبالِهم يُصلِحونَها . قال : ومرَّ بالناسِ وهم كذلك كعبُ بنُ جُعَيْلٍ[8] التَّغلبِىُّ[9] ، فرأَى ما يَصنَعون[10] فجعَل يقولُ[11] :

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ١٣، ١٤. من طريق أبى مخنف به .
(٢) فى تاريخ الطبرى : « الثلاثاء ، ليلة الأربعاء » .
(٣) بعده فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « أحد » . والمثبت كما فى تاريخ الطبرى ٥/ ١٣.
(٤) فى الأصل ا ٨، ا ٧، ا ٦: « وجمعت » ، وفى م ، ص : « وألقت » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٥/ ١٣.
(٥) فى م ، ص : « التعسير » .
(٦) فى ص : « فاطلبوا » .
(٧) فى م ، ص : « القوة » .
(٨) فى النسخ « جعل » . والمثبت من الطبرى . وهو كعب بن جعيل بن قُمير ، من بنى تغلب بن وائل ، شاعر مخضرم عرف فى الجاهلية والإسلام . طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٧١، ٥٧٢. والشعر والشعراء ٢/ ٦٤٩.
(٩) فى الأصل : ا ٨، ا ٧: « الثعلبى » .
(١٠) فى م : « يصفون » .
(١١) البيتان فى تاريخ الطبرى ٥/ ١٤، ووقعة صفين ص ٢٢٥، ٢٢٦.

أصبَحتِ الأُمَّةُ فى أمرٍ عجَبْ　　　والمُلكُ مجموعٌ غدًا لمَن غلَبْ
فقلتُ قولًا صادقًا غيرَ كَذِبْ　　　إنَّ غدًا تَهلِكُ أعلامُ العرَبْ

قال : ثم أصبَح علىٌّ فى جنودِه قد عبَّأهم كما أرادَ ، وركِب معاويةُ فى جيشِه قد عبَّأهم كما أرادَ ، وقد أمَر علىٌّ كلَّ قبيلةٍ مِن أهلِ العراقِ أن تكفِيَه أختَها مِن أهلِ الشامِ ، ثم زحَف الناسُ بعضُهم إلى بعضٍ ، فتقاتلُوا قتالًا عظيمًا لا يَفِرُّ أحدٌ مِن أحدٍ ولا يَغلِبُ أحدٌ أحدًا ، ثم تَحاجَزوا عندَ العَشِىِّ ، وأصبَح علىٌّ فصلَّى الفجرَ بغَلَسٍ وباكَر القتالَ ، ثم استقْبَل أهلَ الشامِ فاستقبَلُوه بوجوهِهم ، فقال علىٌّ فيما رَواه [(1]أبو مِخْنَفٍ[1)] ، عن مالكِ بنِ أعيَنَ ، عن زيدِ بنِ وهبٍ : اللهمَّ ربَّ السَّقْفِ المحفوظِ المكفوفِ الذى جعَلْته مَغيضًا[(2)] لِلَّيلِ والنهارِ ، وجعَلتَ فيه مجرَى الشمسِ والقمرِ ومنازلَ النجومِ ، وجعَلتَ فيه سِبْطًا مِن الملائكةِ[(3)] لا يسأَمُون العبادَةَ ، وربَّ هذه الأرضِ التى جعَلتَها قرارًا للأنامِ والهوامِّ والأنعامِ ، وما لا يُحصَى ممَّا يُرَى وما لا يُرَى مِن خَلقِك العظيمِ ، وربَّ الفُلْكِ التى تَجرِى فى البحرِ بما يَنفَعُ الناسَ ، وربَّ السحابِ المسخَّرِ بينَ السماءِ والأرضِ ، وربَّ البحرِ المسجورِ المحيطِ بالعالمِ ، وربَّ الجبالِ الرواسِى التى جعَلتَها للأرضِ أوْتادًا وللخَلْقِ[(4)] مَتاعًا ، إن أظهَرتَنا على عدوِّنا فجنِّبْنا البَغْىَ والفسادَ وسدِّدْنا للحقِّ ، وإن أظهَرتَهم علينا فارزُقْنى[(5)] الشهادةَ ، [٦/٢٣ظ] وجنِّبْ بقيَّةَ أصحابى مِن

(١ - ١) فى م ، ص . « ابن مخنف » . وأخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ١٤. من طريق أبى مخنف به .
(٢) فى النسخ : « سقفا » . والمثبت من الطبرى . والمقصود بأن سقف السماوات مغيض الليل والنهار ، أى الموضع الذى يُغَيَّبان فيه .
(٣) يعنى : أُمَّة منهم .
(٤) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦: « منافع و » .
(٥) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦: « فارزقنا » .

الفِتنةِ . ثم تقدَّم عليٌّ وهو فى القلْبِ فى أهلِ المدينةِ وعلى مَيمنَتِه يومَئذٍ عبدُ اللَّهِ ابنُ بُدَيلٍ ، وعلى الميسرَةِ عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، وعلى القرّاءِ عمارُ بنُ ياسرٍ وقيسُ بنُ سعدٍ ، والناسُ على راياتِهم ، فزحَف بهم إلى القومِ . وأقبَل معاويةُ - وقد بايَعه أهلُ الشامِ على الموتِ - فتواقَف الناسُ فى موطنٍ مَهولٍ وأمرٍ عظيمٍ ، وحمَل عبدُ اللَّهِ بنُ بُدَيلٍ أميرُ ميمنةِ عليٍّ على ميسرَةِ أهلِ الشامِ وعليها حبيبُ بنُ مَسلمَةَ ، فاضطرَّه حتى ألجأَه إلى القلْبِ ، وفيه معاويةُ ، وقام عبدُ اللَّهِ بنُ بُدَيلٍ فى الناسِ خطيبًا فحرَّضَهم على القتالِ ، وقام كلُّ أميرٍ فى أصحابِه يُحرِّضُهم على القتالِ ويَحُثُّهم على الصبرِ والثباتِ والجهادِ ، ويتلُو عليهم آياتِ القتالِ ، وحرَّض أميرُ المؤمنين عليٌّ الناسَ على الثباتِ والصبرِ ، وحثَّهم على قِتالِ أهلِ الشامِ ، وتلَا عليهم آياتِ القتالِ مِن أماكنَ مُتفرِّقةٍ مِن القرآنِ ؛ فمِن ذلك قولُه تعالَى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَـٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ [الصف : ٤] . ثم قال[(١)] : قدِّموا المدارعَ وأخِّروا الحاسِرَ وعَضُّوا على الأضراسِ ، فإنَّه أنبَى[(٢)] للسيوفِ عن الهامِ ، والتَوُوا[(٣)] فى أطرافِ الرماحِ فإنَّه أصوَنُ[(٤)] للأسنَّةِ ، وغُضُّوا الأبصارَ فإنَّه أربَطُ للجأشِ وأسكَنُ[(٥)] للقلبِ ، وأميتُوا الأصواتَ فإنَّه أطرَدُ للفشَلِ وأوْلَى[(٦)] بالوقارِ ، راياتِكم لا تُميلُوها ولا تُزيلُوها ولا تجعَلُوها إلَّا بأيدِى شُجعانِكم .

---

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/ ١٦، ١٧. من طريق أبى مخنف ، بنحوه .
(٢) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م : « أنكى » . وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٦.
(٣) فى الأصل : « ألبوا » . وفى م : « ألبوا » . وانظر : تاريخ الطبرى ٥/ ١٦.
(٤) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م : « أفوق » . وفى ص : « أموت » . والمثبت من الطبرى .
(٥) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « أثبت » . وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٧.
(٦) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « امسكوا » .

وقد ذكَر علماءُ التاريخِ وغيرُهم[1] ، أنَّ عليًا ، رضِى اللَّهُ عنه ، بارَز فى يومِ صِفِّينَ وقاتَل وقتَل خلقًا ، حتى ذكَر بعضُهم أنَّه قتَل خمسَمائةٍ ، فمِن ذلك أنَّ كُريبَ بنَ الصبّاحِ قتَل أربعةً مِن أهلِ العراقِ مُبارزَةً[2] ، ثم وضعَهم تحتَ قدمَيْه ونادَى : هل مِن مُبارِزٍ ؟ فبرَز إليه علىٌّ فتجاولا ساعةً ثم ضرَبه علىٌّ فقتَله ، ثم قال علىٌّ : هل مِن مبارِزٍ ؟ فبرَز إليه الحارثُ بنُ وَداعةَ الحِمْيَرِىُّ فقتَله ، ثم برَز إليه رُوذُ[3] بنُ الحارثِ الكَلاعىُّ فقتَله ، ثم برَز إليه المطاعُ بنُ المطَّلبِ القَيْنِىُّ[4] فقتَله . ثم تلا علىٌّ قولَه تعالَى : ﴿ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ ﴾ [البقرة : ١٩٤] . ثم نادَى : ويحَك يامعاويةُ ! ابرُزْ إلىَّ ولا تُفْنِ العربَ بينِى وبينَك . فقال له عمرُو يا معاويةُ اغتَنِمْه فإنَّه قد أثخَن بقتْلِ هؤلاءِ الأربعةِ . فقال له معاويةُ : واللَّهِ لقد علِمْتُ أنَّ عليًا لم يُقهَرْ قطُّ ، وإنَّما أردتَ قَتْلِى لتُصِيبَ الخلافةَ مِن بعدِى ، اذْهَبْ إليك ! فليس مِثْلى يُخدَعُ .

وذكَروا[5] أنَّ عليًا حمَل على عمرِو بنِ العاصِ يومًا فضرَبه بالرُّمحِ ، فألقاه إلى

---

(١) أخرجه بنحوه نصر بن مزاحم ، فى وقعة صفين ص ٣١٥، ٣١٦. ولم أجد ذكرًا لذلك عند غيره . ولكن ذكر خبر كريب الحميرى وقتل علىٌّ له ، ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٤/ ٥٤٢، ٥٤٣ (مخطوط) . والذهبى فى تاريخ الإسلام : (عهد الخلفاء) ص ٥٤٦. وابن حجر فى الإصابة ٥/٦٤٣ . وفى وقعة صفين ، والإصابة أنه قتل ثلاثة . وفى تاريخ الإسلام أنه قتل جماعة .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى الأصل ، ا ٨، ا ٦. «رواد» . وفى م : «راود» . وفى وقعة صفين ص ٥٥٦: «روق» . والمثبت من تاريخ دمشق ١٨/ ٢٥٣. وفيه أنه «رود بن الحارث الكلابى» . وذكر ابن عساكر فى ذلك الموضع أن له ذكرًا سوف يأتى فى ترجمة كريب بن الصباح ، ولم أجد فى ترجمة الأخير ذكرًا لرود هذا . وانظر تاريخ دمشق ١٤/ ٥٤٢، ٥٤٣. (مخطوط) . وانظر أيضا بغية الطلب فى تاريخ حلب ٨/ ٢٤٨. وفيه أنه «رود بن الحارث الكلاعى» ، وقيل : ورقاء بن الحارث .

(٤) فى الأصل ، ا ٨، ا ٦: «القيسى» . وانظر وقعة صفين ص ٣١٦، ٥٥٦.

(٥) وقعة صفين ص ٤٠٧، ٤٢٤ بنحوه .

الأرضِ ، فبدَتْ سَوءَتُه فرجَع عليٌّ[1] عنه ، فقال له أصحابُه : ما لك يا أميرَ المؤمنين رجَعتَ عنه ؟ فقال : أتدرون مَن هو ؟ قالوا : لا . قال : هو عمرُو بنُ العاصِ ، وإنَّه تلقَّانى بسوْءَتِه فذكَّرَنى بالرَّحِمِ فرجَعتُ عنه . فلمّا رجَع عمرٌو إلى معاويةَ قال له : احمَدِ اللَّهَ ، واحمَدِ استَك .

وقال إبراهيمُ بنُ الحسينِ بنِ دِيزيلَ : ثنا يَحيى بنُ[2] نَصْرٍ ، ثنا عمرُو بنُ شَمِرٍ ، عن جابرٍ الجُعْفِيِّ ، عن نُميرٍ الأنصاريِّ قال : واللَّهِ لكأنِّى أسمَعُ عليًّا وهو يقولُ لأصحابِه يومَ صِفِّينَ : أمَا تَخافون مَقْتَ اللَّهِ حتى متَى . ثم انفتَل إلى القبلةِ يدْعو ، ثم قال : واللَّهِ ما سمِعنا برئيسٍ أصابَ بيدِه [3]مِن القتلِ[3] ما أصابَ عليٌّ يومَئذٍ ، إنَّه قتَل فيما ذكَر العادُّون زيادةً على خمسِمائةِ رجلٍ ، يَخرُجُ فيَضرِبُ [٦/٢٤و] بالسيفِ حتى يَنحَنِيَ ، ثم يَجِيءُ فيقولُ : مَعْذِرَةً إلى اللَّهِ وإليكم ، واللَّهِ لقد همَمْتُ أن أَفْلَعَه ولكن يَحجِزُنى عنه أنِّى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ[4] : « لا سيفَ إلَّا ذو الفَقَارِ ولا فتًى إلَّا علىٌّ » . قال : فيأخُذُه فيُصلِحُه[5] ثم يرجِعُ به . وهذا إسنادٌ ضعيفٌ وحديثٌ منكرٌ .

وحدَّثنا يحيى ، ثنا[6] ابنُ وهبٍ ، أخبَرنى اللَّيثُ ، عن يَزيدَ بنِ حبيبٍ أنه

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى م ، ص : « ثنا » . وابن ديزيل إنما يروى عن يحيى بن بكير المصرى . سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨٥ . وأما نصر بن مزاحم فإنما يروى عنه ابنه الحسين بن نصر ، ولم أجد فى ترجمته فيمن يروى عنه من اسمه يحيى بن نصر . انظر تاريخ بغداد ١٣/ ٢٨٢ . وانظر وقعة صفين صفحة (و) من المقدمة .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) تقدم تخريجه فى ٨/ ٣٦٩ .

(٥) فى الأصل ، ا ٧ ، ا ٦ : « فيصفحه » . وفى ا ٨ : « فيضفحه » .

(٦) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ . وانظر تهذيب الكمال ، ٣٢/ ٣٣ .

أخبَره مَن حضَر صِفِّينَ مع عليٍّ ومعاويةَ ، قال ابنُ وهبٍ : وأخبَرنى ابنُ لَهيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ ، عن ربيعةَ بنِ لقيطٍ قال[1] : شهِدنا صِفِّينَ مع عليٍّ ومعاويةَ ، قال : فمطَرتِ السماءُ علينا دَمًا[2] عبيطًا . قال اللَّيثُ فى حديثِه : حتى أن كانوا لَيأخُذونَه بالصِّحافِ والآنيةِ . قال ابنُ لهيعةَ : فتَمْتَلِئُ ونُهَرِيقُها .

وقد ذكَرْنا[3] أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ بُدَيْلٍ كسَرالميسرةَ التى فيها حبيبُ بنُ مَسلَمةَ حتى [4]أدخَلها فى[4] القلْبِ ، فأمَر معاويةُ الشُّجعانَ أن يُعاوِنوا حبيبًا على الكَرَّةِ ، وبعَث إليه معاويةُ يأمُرُه بالحملَةِ والكَرَّةِ[5] على ابنِ بُدَيْلٍ ، فحمَل حبيبٌ بمَن معه مِن الشجعانِ على مَيمنةِ أهلِ العراقِ ، [6]فأزالُوهم عن أماكنِهم وانكَشَفُوا عن أميرِهم حتى لم يبقَ معه إلَّا زُهَاءُ ثلاثِمائةٍ وانجَفَل بقيَّةُ أهلِ العراقِ[6] ، ولم يبقَ مع عليٍّ مِن تلك القبائلِ كلِّها إلَّا أهلَ المدينةِ[7] وعليهم سَهلُ بنُ حُنَيْفٍ ، وثبَت ربيعةُ مع عليٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، واقترَبَ أهلُ الشامِ منه حتى جعَلتْ نِبالُهم تصِلُ إليه ، وتقدَّم إليه مولًى لبنى أُميَّةَ فاعترَضه مولًى لعليٍّ فقتَله الأُمَوىُّ وأقبَل يُريدُ عليًّا ، وحَوْلَه بنوه الحسنُ والحسينُ ومحمدُ بنُ الحنَفيَّةِ ، فلمّا وصَل إلى عليٍّ أخَذه علىٌّ بيدِه ، فرفَعه ثم ألقاه على الأرضِ فكسَر عَضُدَه ومَنْكِبَه ، وابتدَره

---

(1) أخرجه ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٢٤. من طريق ابن ديزيل عن ابن لهيعة به. وأورده بنحوه ابن منظور فى مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٩١. وبنحوه أيضا أورده الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٤/ ٥١٠.

(2) فى الأصل، ا ٧، ا ٦: «ماء».

(3) انظر ما تقدم فى صفحة ٥١٧ .

(4 - 4) فى م، ص: «أضافها إلى».

(5) زيادة من: م، ص.

(6 - 6) سقط من: الأصل.

(7) فى م: «مكة».

الحسينُ ومحمدٌ بأسيافِهما[١] فقتَلاه، فقال عليٌّ للحسنِ ابنِه، (٢)وهو واقفٌ معه(٢): ما منَعك أن تَصنَعَ كما صنَعا؟ فقال: كَفَيانِي أمرَه يا أميرَ المؤمنين. وأسرَع إلى عليٍّ أهلُ الشامِ فجعَل عليٌّ لا يَزيدُه قربُهم منه سُرعةً في مِشْيَتِه، بل هو سائرٌ على هِينَتِه[٣]، فقال له ابنُه الحسنُ: يا أبَهْ، لو سَعيتَ أكثرَ مِن هذا[٤]. فقال: يا بُنَيَّ إنَّ لأبيك يومًا لن يَعدُوَه، ولا يُبطِئُ به عنه السَّعْىُ، ولا يُعَجِّلُ به إليه المشىُ، إنَّ أباكَ واللَّهِ لا يُبالى، أوَقَع على الموتِ أو وقَع عليه الموتُ. ثم إنَّ عليًّا أمَر الأشْترَ النَّخَعىَّ أن يَلحَقَ المنهزِمينَ فيَرُدَّهم، (٥)فساقَ بأسرعِ سَوْقٍ(٥) حتى استقبَل المنهَزِمينَ مِن (٦)العراقيِّين مِن بينِ أيدِيهم(٦)، فجعَل يؤنِّبُهم ويُوبِّخُهم ويُحرِّضُ القبائلَ والشجعانَ منهم على الكَرَّةِ، فتابَعه[٧] طائفةٌ واستمرَّ[٨] آخَرُونَ[٩] في هَزيمَتِهم، فلم يَزَلْ ذلك دَأْبَه حتى اجتمَع عليه (١٠)منهم جمْعٌ عظيمٌ، فرجَع بهم إلى أهلِ الشامِ(١٠)، فجعَل لا يَلْقَى قبيلةً (١١)مِن الشاميِّين(١١) إلَّا كشَفَها، ولا طائفةً إلَّا رَدَّها، حتى انتهَى إلى أميرِ الميمَنةِ وهو عبدُ اللَّهِ بنُ بُدَيْلٍ، ومعه نحوٌ مِن ثلاثِمائةٍ قد ثبَتوا في مكانِهم، فسألوه عن أميرِ المؤمنين فقال[١٢]: حيٌّ صالحٌ.

---

(١) زيادة من: م، ص.

(٢ - ٢) زيادة من: م، ص.

(٣) يعنى على رسله.

(٤) في م، ص: «مشيتك هذه».

(٥ - ٥) في م: «فسار فأسرع». وفي ص: «فساق فأسرع».

(٦ - ٦) في م، ص: «العراق».

(٧) في م، ص: «فجعل».

(٨) في م، ص: «تتابعه».

(٩) بعده في م، ص: «يستمرون».

(١٠ - ١٠) في م، ص: «خلق عظيم من الناس».

(١١ - ١١) سقط من: م، ص.

(١٢) في م، ص: «فقالوا».

فالتَفُّوا عليه[1] ، فتقدَّم بهم حتى تَراجَعَ كثيرٌ مِن الناسِ ، [٦/٢٤ظ] وذلك ما بينَ صلاةِ العصرِ إلى الغُروبِ ، وأراد ابنُ بُدَيْلٍ أن يَتقدَّمَ إلى أهلِ الشامِ ، فأمَره الأشترُ أن يَثبُتَ مكانَه فإنَّه خيرٌ له ، فأبَى عليه (٢ابنُ بُدَيْلٍ٢) ، وحمَل نحوَ معاويةَ ، فلمّا انتهَى إليه وجدَه واقِفًا أمامَ أصحابِه وفى يدِه سيفانِ وحولَه كتائبُ أمثالُ الجبالِ ، فلمّا اقترَب ابنُ بُدَيْلٍ ، حمَل عليه جماعةٌ منهم[3] فقتَلُوه وألقَوْه إلى الأرضِ قَتيلًا ، وفرَّ أصحابُه مُنهَزِمينَ وأكثَرُهم مجروحٌ ، فلمّا انهزَمُوا قال معاويةُ لأصحابِه : انظُرُوا مَن أميرُهم ؟ فجاءُوا إليه فلم يَعرِفُوه ، فتقدَّم معاويةُ (٤إليه ، فإذا هو٤) عبدُ اللَّهِ بنُ بُدَيْلٍ ، (٥فقال معاوية٥) :

هذا واللَّهِ كما قال الشاعرُ - وهو حاتمٌ الطائيُّ[6] -:

أخُو الحربِ إن عَضَّتْ به الحربُ عضَّها	وإن شمَّرَتْ يومًا به الحربُ شَمَّرا
ويَحْمِى إذا ما الموتُ حان[7] لقاؤه	كذلكَ (٨ذوالأشْبالِ٨) يَحمِى (٩إذا فرّا٩)
كليثِ هِزَبْرٍ كان يَحْمِى ذِمارَه	رَمَتْهُ المنايا قَصْدَها[10] فتَقَطَّرا

---

(١) فى م ، ص : « إليه » .

(٢ - ٢) زيادة من : م ، ص .

(٣) زيادة من : م ، ص .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « فعرفه فقال هذا » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .

(٦) البيت الأول فقط فى ديوانه ص ٣٦٩ ، وتاريخ الطبرى ٥/ ٢٤ . والبيت الأول والثالث فى نهاية الأرب ٢٠/ ١٣١ .

(٧) فى ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م ، ص : « كان » .

(٨ - ٨) فى الأصل : « الأشبال » ، وفى ص : « الشبل » .

(٩ - ٩) فى ا ٨ : « إذا ما تأخرا » ، وفى ا ٧ ، ا ٦ ، م : « إذا ما تأمرا » ، وفى ص : « الأنف إن تناظرا » .

(١٠) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « سهمها » . وهو موافق لرواية النويرى .

ثم حمَل الأشترُ النَّخَعِيُّ بمَن رجَع معه مِن المنهَزِمين، فصدَق الحملةَ حتى خالَط الصفوفَ الخمسةَ الذين تعاقَدوا [(1] وتَعاهَدوا على الموتِ [1)] أن لا يَفِرُّوا وهم حولَ معاويةَ، [(2] فخرَق منهم أربعةً [2)] وبقِى بينَه وبينَ معاويةَ صفٌّ واحدٌ[3]، قال الأشترُ: فرأيتُ هَوْلًا عظيمًا، وكِدتُ أن أَفِرَّ فما ثَبَّتَنِى إلَّا قولُ ابنِ الإطْنابةِ - وهى أمُّه مِن بَلْقَيْنَ[4]، وكان هو مِن الأنصارِ وهو جَاهِلِيٌّ[5] -:

أَبَتْ لى عِفَّتِى وأَبَى بَلائى ... وإقدَامِى على البَطَلِ المُشيحِ[6]

وإعطائى على المكْروهِ مالى ... وضَرْبِى هامةَ الرَّجلِ السَّميحِ[7]

وقولى كلّما جَشَأَتْ وجاشَتْ ... مكانَكِ تُحْمَدِى أو تَستَرِيحى

قال: هذا هو الذى ثَبَّتَنى فى ذلك الموقِفِ. والعجَبُ أنَّ ابنَ دِيزِيلَ روَى فى كتابِه[8] أنَّ أهلَ العراقِ حَمَلُوا حملةً واحدةً، فلم يَبْقَ لأهلِ الشامِ صَفٌّ إلَّا أزالُوه، حتى أفضَوا إلى معاويةَ، فدَعا بفرَسِه ليَنجُوَ عليه، قال معاويةُ: فلمَّا وضَعْتُ رِجلِى فى آلةِ[9] الرِّكابِ تمثَّلتُ بأبياتِ عمرِو بنِ الإطْنابةِ:

أَبَتْ لى عِفَّتِى وأَبَى بَلائى ... وأَخْذى الحمدَ[10] بالثَّمَنِ الرَّبِيحِ

(1 - 1) سقط من: م، ص.
(2 - 2) زيادة من: م، ص.
(3) سقط من: م، ص.
(4) بلقين، بفتح فسكون: حى من بنى أسد، وأصله بنو القين، كما قالوا: بلحارث. تخفيفًا، وهو من شواذ التخفيف. التاج (ق ى ن).
(5) الأبيات فى الأمالى 1/ 258، وتاريخ الطبرى 5/ 24. والأول والثالث فى سمط اللآلى 1/ 574. مع اختلاف فى الرواية.
(6) المشيح: الجِد.
(7) فى الأصل، ا 8، ص: «المسيح»، وفى ا 7، ا 6: «المشيح».
(8) أورده ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة 2/ 223، 224.
(9) سقط من: م، ص.
(10) فى ا 8، ا 6: «الجمل». وفى الأصل ا 7، م، ص: «الحمل». والمثبت من مصدر التخريج. =

وإِعْطائى على المكروهِ مالى وضربى هامةَ البَطَلِ المُشيحِ
وقولى كلّما جَشَأَتْ وجاشَتْ مكانَكِ تُحمَدِى أو تستَرِيحِى

قال : فثبَتُّ . ونظَر معاويةُ إلى عمرِو بنِ العاصِ [1]يومَ صفِّينَ[1] ، فقال : اليومَ صبرٌ وغدًا فَخرٌ . فقال له عمرٌو[2] : صدَقْتَ . قال معاويةُ : فأَصَبْتُ [3]خَيرًا فى[3] الدُّنيا ، وأنا أَرْجُو أن أُصِيبَ [3]خيرًا فى[3] الآخِرَةِ .

ورَواه محمدُ بنُ إسحاقَ[4] ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بَكْرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ ، عن معاويةَ . وبعَث معاويةُ إلى خالدِ بنِ المعتمرِ[5] - وهو أميرُ الخيَّالَةِ لعَلِيٍّ - فقال له : اتْبَعْنِى على ما أنت عليه ولك إمْرَةُ العراقِ . فطَمِع فيها ، فلمّا وَلِى معاويةُ[6] العراقَ [7]لم يُعْطِه شيئًا[7] . ثم إنَّ عليًّا لمَّا رَأَى الميْمَنةَ قد اجتَمَعت ، رجَع إلى الناسِ فأَنَّبَ بعضَهم وعذَّرَ بعضَهم وحرَّضَ [٦/٢٥و] الناسَ وثبَّتَهم ، ثم تَراجَع أهلُ العراقِ فاجتَمَع شمْلُهم ودارَت رَحَى الحربِ لهم[8] وجالُوا فى الشاميِّين وصالُوا ، وتَبارَز الشُّجعانُ فقُتِلَ خَلْقٌ كثيرٌ[9] مِن الأعيانِ مِن الفريقَيْن -

---

= وانظر الأمالى ١/ ٢٥٨. وسمط اللآلى ١/ ٥٧٤.

(١ - ١) سقط من : م، ص.

(٢) زيادة من : م، ص.

(٣ - ٣) فى م، ص : « خير » .

(٤) أخرجه نصر بن مزاحم فى وقعة صفين ص ٣٩٥ مطولًا ، عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبى يحيى به . ومحمد بن إسحاق إنما يروى عن عبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم - كما هو واضح فى السند الذى أورده المصنف - وانظر تهذيب الكمال ١٤/ ٣٥١، ٢٤/ ٤٠٧، ٤٠٨.

(٥) فى الأصل، ١ ٨، ١ ٧، ١ ٦: « المعمر » .

(٦) بعده فى م، ص : « ولاه » .

(٧ - ٧) فى م، ص : « فلم يصل إليها خالد رحمه الله » .

(٨) فى ١ ٧، م : « بينهم » .

(٩) سقط من : ١ ٨، ١ ٧، ١ ٦، ص .

فإنّا للّهِ وإنّا إليه راجِعُون - منهم[1] عبيدُ اللّهِ بنُ عمرَ بنِ الخطابِ مِن الشاميِّين، واختَلَفُوا فى قاتِله مِن أهلِ العراقِ مَن هو؟ وقد ذكَر إبراهيمُ بنُ الحسينِ بنِ دِيزِيلَ[2]، أنَّ عبيدَ اللّهِ لمّا خرَج يومَئذٍ أميرًا على الحربِ [3]مِن جهةِ معاويةَ[3]، أحضَر امرأتَيْه؛ أسماءَ بنتَ عُطارِدِ بنِ حاجبٍ التَّميميِّ، وبَحريةَ بنتَ هانئِ بنِ قُبَيْصةَ الشَّيْبانيِّ، فوقَفتا وراءَه فى راحِلَتَيْن لتَنظُرا إلى قِتالِه وشجاعَتِه وقوَّتِه، فواجَهتْه مِن جيشِ العراقيِّين رَبيعةُ الكُوفةِ وعليهم زيادُ بنُ [4]خَصَفَةَ التَّيْمِيُّ[4]، فشَدُّوا عليه شَدَّةً واحدةً فقتَلُوه بعدَ ما انهزَم عنه أصحابُه، ونزَلت رَبيعةُ فضَرَبوا لأميرِهم خيمةً، فبَقِى منها طُنُبٌ لم يَجِدوا له وَتَدًا فشَدُّوه برِجلِ عُبيدِ اللّهِ بنِ عمرَ، وجاءتِ امرأتاه تُوَلْوِلانِ حتى وقفتا عليه وبكَتا عندَه، وشَفَعتِ امرأتُه بَحريةُ إلى الأميرِ [5]أن يُطلِقَه[5] لها فأطلقه لها فاحتَمَلَتاه فى هَوْدَجِهما. وقُتِلَ معه أيضًا ذو الكَلاعِ الحِمْيَرِيُّ[6]، قال الشَّعبِيُّ[7]: ففى مَقتَلِ عبيدِ اللّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ يقولُ كعبُ بنُ جُعَيْلٍ[8] التَّغْلِبِيُّ[9]:

ألَا إنَّما تَبْكِى العيونُ لفارسٍ بصِفِّينَ وَلَّتْ خَيْلُه وهْو واقِفُ

---

(1) فى م، ص: «وقيل ممن قتل فى هذا اليوم».
(2) تاريخ دمشق (ط مجمع اللغة العربية بدمشق) ٤٤/ ٣٦٣، بنحوه.
(٣ - ٣) سقط من: م، ص.
(٤ - ٤) فى النسخ: «حفصة التميمى». والمثبت من تاريخ دمشق. وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٣٦.
(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م، ص.
(٦) سقط من: م، ص.
(٧) أخرجه ابن عساكر، فى: تاريخ دمشق (ط مجمع اللغة العربية بدمشق) ٤٤/ ٣٦٦.
(٨) فى النسخ: «جعل».
(٩) الأبيات فى تاريخ دمشق (ط. مجمع اللغة العربية بدمشق) ٤٤/ ٣٦٧. وهى أيضا فى: وقعة صفين ص ٢٩٨، ٢٩٩. وطبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٧٥، ٥٧٦. والأخبار الطوال ١٧٨، ١٧٩. مع اختلاف فى الرواية فى هذه المصادر.

تَبدَّلَ مِن أسماءَ أسيافَ وائلٍ وكان فَتًى لو أخطَأتْهُ المَتالفُ

تَرَكْنَ عبيدَ اللّهِ بالقاعِ ثاويًا تسيلُ دِماهُ والعروقُ نَوازِفُ

يَنوءُ ويَغشاهُ شآبيبُ مِن دمٍ كما لاحَ مِن جَيْبِ القميصِ الكَفائفُ

وقد صبرَتْ حولَ ابنِ عمِّ محمدٍ لَدَى الموتِ أربابُ المناقبِ شارفُ

فما بَرِحوا حتى رأَى اللّهُ صَبرَهم وحتى (1 أُليحَتْ بالأَكُفِّ 1) المصاحفُ

وزاد غيرُه فيها[2] :

مُعاوِىَ لا تَنْهَضْ بغيرِ وَثيقَةٍ فإنَّكَ بعدَ اليومِ بالذُّلِّ عارفُ

وقد أَجابه أبو جَهْمةَ[3] الأسَدِىُّ بقصيدَةٍ فيها أنواعٌ مِن الهجاءِ تَرَكْناها قَصْدًا[4] .

وهذا مَقْتَلُ عمّارِ بنِ ياسرٍ رضِى اللّهُ عنه مع أميرِ المؤمنينَ علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللّهُ عنه

قتَله أهلُ الشامِ وبانَ بذلك وظهَر سِرُّ ما أخبَر به الرَّسولُ ﷺ مِن أنَّه تقتُلُه الفِئةُ الباغيةُ ، (5 وبان بذلك أنَّ عليًّا مُحِقٌّ وأنَّ معاويةَ باغٍ 5) ، (6 وما فى ذلك مِن 6) دلائلِ النُّبوَّةِ .

(1 - 1) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «رقت فوق الأكف»، وفى ص: «ألحت بالأكف». والمثبت من تاريخ دمشق.

(٢) وقعة صفين ص ٣٦٠. وتاريخ دمشق ٤٤/ ٣٦٨.

(٣) فى النسخ: «جهم». والمثبت من تاريخ دمشق ٤٤/ ٣٦٨. وانظر وقعة صفين ص ٣٦١.

(٤) انظر وقعة صفين ص ٣٦١، ٣٦٢، وتاريخ دمشق ٤٤/ ٣٦٨.

(٥ - ٥) سقط من: ص.

(٦ - ٦) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «وظهر بذلك».

ذكَر ابنُ جريرٍ[(١)]، مِن طريقِ أبى مِخْنَفٍ: حدَّثنى مالكُ بنُ أَعْيَنَ الجُهَنِيُّ، عن زَيدِ بنِ وَهْبٍ الجُهَنِيِّ، أنَّ عمّارًا قال يومَئذٍ: أين[(٢)] مَن يَبْتَغِى رضوانَ اللَّهِ ولا يَلْوِى إلى مالٍ ولا وَلَدٍ؟ قال: فأَتَته عِصابةٌ مِن الناسِ فقال: أيُّها الناسُ اقصِدوا بنا نحوَ هؤلاءِ القومِ الذين يَبتَغُونَ دمَ عثمانَ ويَزعُمونَ أنَّه قتِل مَظلُومًا، واللَّهِ ما [(٣)]قَصْدُهم الأَخْذَ[(٣)] بدَمِه [(٤)]ولا القيامَ بثَأْرِه[(٤)]، ولكنَّ القومَ ذاقوا الدُّنيا فاستَحْلَوْها[(٥)] واستمرءُوها[(٦)]، وعلِمُوا أنَّ الحَقَّ إذا لَزِمهم حالَ بينَهم وبينَ ما يَتمرَّغُونَ فيه [٦/٢٥ظ] مِن دُنياهم وشَهَواتِهم[(٧)]، ولم يَكنْ للقومِ سابقةٌ فى الإسلامِ يَستَحِقُّون بها طاعةَ الناسِ لهم[(٨)] والوِلايةَ عليهم، [(٩)]ولا تمكَّنَتْ مِن قلوبِهم خَشْيةُ اللَّهِ التى تَمنَعُ مَن تمكَّنَتْ مِن قلبِه عن نَيْلِ الشَّهواتِ، وتَعْقِلُه عن إرادَةِ الدُّنيا وطَلَبِ العُلُوِّ فيها، وتَحمِلُه على اتِّباعِ الحَقِّ والميلِ إلى أهلِه[(٩)]، فخدَعُوا أتْباعَهم بقولِهم: إمامُنا قتِل مَظلُومًا. ليَكونوا بذلك جَبابِرةً مُلوكًا، وتلك مَكيدَةٌ بلَغوا بها ما تَرَوْنَ، ولولا هى ما تَبِعَهم مِن الناسِ رَجلانِ، [(١٠)]ولكانوا أذَلَّ وأخَسَّ وأقَلَّ، ولكنَّ قولَ الباطلِ له حلاوةٌ فى أسماعِ الغافِلينَ، فسِيرُوا إلى اللَّهِ سَيْرًا جميلًا، واذكُروه ذِكرًا كثيرًا[(١٠)]. ثم تَقدَّم فلَقِيَه عمرُو بنُ العاصِ وعبيدُ اللَّهِ بنُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/٣٩ بنحوه.
(٢) سقط من: م، ص.
(٣ - ٣) فى ص: «طلبهم». وفى الطبرى: «طلبتهم».
(٤ - ٤) سقط من: ص، وفى م: «ولا الأخذ بثأره». وليس فى رواية الطبرى.
(٥) فى النسخ: «واستحلوها». والمثبت من الطبرى.
(٦) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «واستمرءوا الآخرة فقلوها».
(٧) سقط من: ص.
(٨) سقط من: ص.
(٩ - ٩) سقط من: ص.
(١٠ - ١٠) سقط من: ص.

عمرَ فلامَهما وانتَهَرهما[1] ووَعَظَهما ، وذكَروا مِن كلامِه لهما ما فيه غِلْظَةٌ . فاللَّهُ أعلَمُ .

وقال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا محمدُ بنُ جَعفرٍ ، ثنا شُعبةُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، سمِعتُ عبدَ اللَّهِ بنَ سَلَمةَ[3] يقولُ : رأيتُ عمّارًا يومَ صفِّينَ شيخًا كبيرًا آدَمَ طُوالًا ، آخِذَ الحرْبةِ[4] بيدِه ويدُه ترعَدُ ، فقال : والذى نَفْسِى بيدِه لقد قاتَلْتُ بهذه الرايةِ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ مراتٍ ، وهذه الرابعةُ ، والذى نَفْسِى بيدِه لو ضَرَبُونا حتى يَبلُغوا بنا شَعفاتِ[5] هجَرَ ، لعرَفتُ أنَّ مُصلِحينا على الحقِّ ، وأنَّهم على الضَّلالَةِ .

وقال الإمامُ أحمدُ[6] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا شعبةُ وحَجّاجٌ ، حدَّثنى[7] شعبةُ : سمِعتُ قتادةَ يُحدِّثُ عن أبى نَضْرَةَ ، قال حَجّاجٌ : سمِعتُ أبا نَضْرَةَ ، عن قَيْسِ بنِ عُبَادٍ[8] ، قال : قلتُ لعمّارٍ[9] : أرأيتَ قتالكم[10] رَأْيًا رأَيْتُموه ، فإنَّ الرأْىَ يُخطِئُ ويُصِيبُ ، أو عَهْدًا عَهِدَه إليكم رسولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال : ما

---

(١) فى م ، ص : « أنبهما » .

(٢) المسند ٤/ ٣١٩. قال الهيثمى فى المجمع ٧/ ٢٤٢، ٢٤٣: رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن سلمة ، وهو ثقة .

(٣) فى ا ٨، ا ٧، ا ٦: « مسلمة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٢٣٣.

(٤) كذا فى المسند ومجمع الزوائد . وفى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « الراية » .

(٥) فى الأصل : « شغفات » . وفى م ، ص : « سعفات » . وشعفة كل شيء أعلاه ، يريد به رأس الجبل . وقد جاء « سعفات » بالسين فى روايات أخرى . والسعفة أغصان النخيل ، وإنما خصّ هجر لبعد المسافة وكثرة النخيل بها . الفتح الربانى ٢٣/ ١٤١.

(٦) المسند ٤/ ٣١٩، ٣٢٠.

(٧) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « وحدثنى » .

(٨) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « عبادة » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢١٧.

(٩) بعده فى م ، ص : « بن ياسر » .

(١٠) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م : « مع على » .

عهِد إلينا رسولُ اللَّهِ ﷺ شيئًا لم يَعهَدْه إلى الناسِ كافَّةً .

وقد رَواه مسلمٌ مِن حديثِ شعبةَ[1] ، وله تمامٌ عن عمَّارٍ ، عن [2]حُذيفةَ في المنافِقينَ[3][2] .

وهذا كما ثبَت في « الصَّحيحَيْن »[4] ، وغيرِهما[5] ، عن جماعةٍ مِن التابِعِين ؛ منهم الحارثُ بنُ سُوَيْدٍ ، وقَيْسُ بنُ عُبادٍ[5] ، وأبو جُحَيْفةَ وَهْبُ بنُ عبدِ اللَّهِ السُّوائيُّ ، ويَزيدُ بنُ شَريكٍ ، وأبو حسّانَ الأجرَدُ ، وغيرُهم أنَّ كلًّا منهم قال : قلتُ لعليٍّ : هل عِندَكم شيءٌ عهِده إليكم رسولُ اللَّهِ ﷺ لم يَعهَدْه إلى الناسِ ؟ فقال : لا والذى فلَق الحَبَّةَ وبرَأ النَّسَمَةَ ، إلَّا فَهْمًا يُؤْتِيه اللَّهُ عبدًا في القرآنِ ، وما في هذه الصَّحيفَةِ . قلتُ : وما في هذه الصحيفةِ ؟ فإذا فيها العَقْلُ وفَكاكُ الأسيرِ ، وأنْ لا يُقتَلَ مُسلِمٌ بكافرٍ ، وأنَّ المدينةَ حَرَمٌ ما بينَ [6]عَيْرٍ[7] إلى ثَوْرٍ[6][2] .

---

(1) مسلم (10/ 2779).
(2 - 2) سقط من : ص .
(3) مسلم (9/ 2779).
(4) البخارى (111، 3047، 6903، 6915) من طريق أبى جحيفة وهب بن عبد اللَّه السوائى ، (1870، 3172، 3179، 6755، 7300)، ومسلم (1370). كلاهما من طريق يزيد بن شريك ، وأبو داود (4530) من طريق قيس بن عباد ، و(2035) من طريق يزيد بن شريك ، والترمذى (1412) من طريق أبى جحيفة وهب بن عبد اللَّه السوائى ، (2127) من طريق يزيد بن شريك ، والنسائى (4748) من طريق قيس بن عباد ، وأحمد ، فى : المسند 1/ 81، 126 من طريق يزيد بن شريك ، و1/119 من طريق أبى حسان الأجرد ، و1/151 من طريق الحارث بن سويد .
(5) فى النسخ : « عبادة » . والمثبت من مصادر التخريج . وانظر تهذيب الكمال 24/64 - 70.
(6 - 6) ثور وعير جبلان بالمدينة ، وقد استشكل هذا وخفى على جماعة من أكابر العلماء ، حتى إن بعضهم ادعى غلط رواة الصحيح وتوهيم روايته . انظر تفصيل هذا الخلاف وتحريره فى « الإقناع لطالب الانتفاع للحجاوى » بتحقيقنا ، 1/609 حاشية (3) . وانظر أيضا صحيح مسلم 2/ 994، حاشية (3) .
(7) فى م : ص : « ثبير » .

(1) وثبَت فى « الصَّحيحَيْن »(2) أيضًا مِن حديثِ الأعمَشِ ، عن أبى وائلٍ(3) ، عن سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ أنَّه قال يومَ صِفِّينَ : يا أيُّها الناسُ ، اتَّهِمُوا الرأْىَ على الدِّينِ ، فلقد رَأيتُنى يومَ أبى جَنْدَلٍ [٢٦/٦و] ولو أقْدِرُ لرَدَدتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ أمْرَه ، وواللَّهِ ما حمَلنا سُيوفَنا على عَواتِقِنا منذُ أسلَمنا لأمرٍ يَقطَعُنا إلّا أسهلْنَ(4) بنا إلى أمرٍ نَعرِفُه ، غيرِ أمرِنا هذا ، فإنَّا لا نَسُدُّ منه خَصْمًا إلَّا انفتَح لنا غيرُه لا ندرِى كيف نُبالى له(1) .

وقال أحمدُ(5) : حدَّثنا وكيعٌ ، ثَنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ قال : (6) قال عمّارٌ يومَ صفِّينَ(6) : ائتُونى بشَرْبَةِ لبنٍ ، فإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « آخِرُ شَرْبَةٍ تَشْرَبُها مِن الدُّنيا (7) شَرْبةُ لَبَنٍ(7) » .

وقال الإمامُ أحمدُ(8) : حدَّثنا عبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن حبيبٍ ، عن أبى البَخْتَرِىِّ ، أنَّ عمّارًا أُتِىَ بشَرْبَةِ لَبَنٍ ، فضَحِك وقال : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لى : إنَّ آخرَ شَرابٍ أشرَبُه لَبَنٌ(9) حينَ(10) أموتُ .

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) البخارى (٣١٨١، ٧٣٠٨) . ومسلم (٩٥/ ١٧٨٥) . كلاهما بنحوه .

(٣) بعده فى النسخ : « عن سفيان بن مسلم » . وليس فى مصدرى التخريج . وانظر تحفة الأشراف ٤/ ٩٩ - ١٠٠ .

(٤) فى النسخ : « أسهل » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٥) المسند ٣١٩/٤ بنحوه . قال فى المجمع ٢٤٣/٧: رواه أحمد والطبرانى ...، ورجال أحمد رجال الصحيح ، إلا أنه منقطع .

(٦ - ٦) فى النسخ : « قام عمار يوم صفين فقال » ، والمثبت من المسند .

(٧ - ٧) فى م ، ص : « تشربها يوم تقتل » .

(٨) المسند ٤/ ٣١٩ .

(٩) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .

(١٠) فى المسند : « حتى » .

وقال إبراهيمُ بنُ الحسينِ بنِ دِيزيلَ[(1)] : ثَنا يَحيى ، ثنا[(2)] نصرٌ ، ثَنا عمرُو بنُ شَمِرٍ ، عن جابرٍ الجُعْفِيِّ قال[(3)] : سَمِعتُ الشَّعبِيَّ ، عن الأَحْنَفِ بنِ قَيْسٍ قال : ثم حمَل عمّارُ بنُ ياسرٍ عليهم ، فحمَل عليه (4)ابنُ جَوْنٍ السَّكونيُّ(4) وأبو الغادِيَةِ الفَزارِيُّ ، فأمّا أبو الغادِيةِ فطعَنه ، وأمّا ابنُ جَوْنٍ[(5)] فاحتَزَّ رأسَه . وقد كان ذو الكَلاعِ سمِع قولَ[(6)] عمرِو بنِ العاصِ[(7)] : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ لعمّارِ بنِ ياسرٍ : « تَقْتُلُك الفئةُ الباغيةُ ، وآخِرُ شَرْبةٍ تَشْرَبُها صاعُ لبَنٍ » . فكان ذو الكَلاعِ يقولُ لعمرٍو : وَيْحَك ما هذا يا عمرُو ؟ فيقولُ له عمرٌو : إنّه سيَرجِعُ إلينا . قال : فلمّا أُصِيبَ عمّارٌ بعدَ ذى الكَلاعِ ، قال عمرٌو لمعاويةَ : ما أدْرِى بقَتْلِ أيِّهما أنا أشدُّ فَرَحًا ؛ بقَتْلِ عمّارٍ أو ذِى الكَلاعِ ، واللَّهِ لو بَقِى ذو الكَلاعِ (8)حتى يُقْتَلَ(8) عمّارٌ لَمالَ بعامَّةِ أهلِ الشامِ (9)إلى علىٍّ(9) ولأَفْسَدَ علينا جُنْدَنا . قال : وكان لا يَزالُ يَجِيءُ رجلٌ فيقولُ لمعاويةَ وعمرٍو : أنا قتَلْتُ عمّارًا . فيقولُ له عمرٌو : فما سَمِعتَه يقولُ ؟ فيَخلِطونَ (10)فيما يخبِرون(10) ، حتى جاء (11)ابنُ جَوْنٍ(11) فقال : أنا سمِعتُه

---

(1) أخرجه نصر بن مزاحم فى وقعة صفين ص ٣٤١ عن عمرو بن شمر به.
(2) فى م، ص: « بن ».
(3) زيادة من: م، ص.
(٤ - ٤) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: « ابن جوى السكسكى ». وفى ص: « ابن حوى السكسكى ». والمثبت من وقعة صفين.
(٥) فى النسخ « جوى ».
(٦) فى ص: « قتل ».
(٧) بعده فى م، ص: « يقول ».
(٨ - ٨) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « بعد قتل ».
(٩ - ٩) سقط من: م، ص.
(١٠ - ١٠) زيادة من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦.
(١١ - ١١) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، م: « حوى ». وفى ا ٦، ص: « جوى ».

يقولُ[1] :

اليومَ ألقَى الأَحِبَّهْ ... محمدًا وحِزْبَهْ

فقال له عمرٌو : صدَقتَ أنتَ ، إنَّك صاحبُه . ثم قال له : رُوَيْدًا ، أمَا واللَّهِ ما ظَفِرْتَ بذاك[2] ، ولقد أَسْخَطتَ رَبَّكَ .

[3] وقد روَى ابنُ دِيزِيلَ[4] ، مِن طريقِ أبى يوسفَ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ، عن عبدِ الرحمنِ الكِنْدىِّ ، عن أبيه ، عن عمرِو بنِ العاصِ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمّارٍ : « تَقْتُلُك الفئةُ الباغيةُ » .

ورَواه أيضًا مِن حديثِ جماعةٍ مِن التابعينَ أرسَلُوه ؛ منهم عبدُ اللَّهِ بنُ أبى الهُذيلِ[5] ، ومُجاهدٌ ، وحبيبُ بنُ أبى ثابتٍ[6] ، وحَبَّةُ العُرَنِىُّ ، وساقَه مِن طريقِ أبانَ ، عن أنسٍ مَرفوعًا[7] . ومِن حديثِ عمرِو بنِ شَمِرٍ ، عن جابرٍ الجُعْفِىِّ ، عن أبى الزُّبيرِ ، عن حُذيفةَ مرفوعًا[8] : « ما خُيِّرَ عمارٌ بينَ شَيْئَيْنِ إلَّا اختارَ أرشدَهما »[3] . وبه عن عمرِو بنِ شَمِرٍ ، عن السُّدِّىِّ[9] ، عن [٦/٢٦ظ] يعقوبَ بنِ

---

(١) البيت فى وقعة صفين ص ٣٤٢. وتاريخ الطبرى ٥/ ٣٩.

(٢) فى م ، ص : « يداك » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) لم أقف عليه من هذا الطريق . وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٣٢/١٢ - ٦٣٩ (مخطوط) بطرق عدة .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٦٣٢، ٦٣٥ (مخطوط) .

(٦) أخرجه بنحوه نصر بن مزاحم فى وقعة صفين ص ٣٢٤.

(٧) لم أقف على رواية أبان عن أنس ، وقد أخرجه عن أنس ، من طرق غير طريق أبان ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٤٢/١٢ (مخطوط) .

(٨) أخرجه بهذا الإسناد نصر بن مزاحم فى وقعة صفين ص ٣٤٣ بنحوه . وهذا اللفظ عند الترمذى (٣٧٩٩) ، وابن ماجه (١٤٨) ، والحاكم فى المستدرك ٣/ ٣٨٨. كلهم من حديث عائشة بسند غيره .

(٩) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « السرى » . وانظر وقعة صفين ص ٣٤٢.

الأوسَطِ[(١)] قال[(٢)] : اختَصَم رجلانِ فى سَلَبِ عمّارٍ وفى قتْلِه ، فأَتَيا عبدَ اللَّهِ بنَ عمرِو بنِ العاصِ ليَتحاكما إليه ، فقال لهما : ويحَكما ، اخرُجا عنى ، فإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « وَلِعت[(٣)] قريشٌ بعمّارٍ ، ما لهم ولعمّارٍ ؟ عمّارٌ يَدعُوهم إلى الجنَّةِ ويَدعُونَه إلى النارِ ، قاتِلُه وسالِبُه فى النارِ » . قال[(٤)] : فبلغَنى أنَّ معاويةَ قال : إنَّما قتَله مَن أخرَجه . يَخدَعُ بذلك أهلَ الشامِ .

وقال إبراهيمُ بنُ الحسينِ[(٥)] : حدَّثنا يَحيى ، ثَنا عيسى[(٦)] بنُ عمرَ ، ثنا هُشَيمٌ ، ثنا العوامُ بنُ حَوْشَبٍ ، عن[(٧)] الأسودِ بنِ مسعودٍ ، عن حَنْظَلةَ بنِ خُوَيْلدٍ - وكان [(٨)]يأتى مِن[(٨)] عندِ علىٍّ ومعاويةَ - قال : بينَا هو عندَ معاويةَ إذ جاءَه رجلانِ يَختَصِمانِ فى قَتْلِ عمّارٍ ، فقال لهما عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو : ليَطِبْ كلُّ واحدٍ مِنكما نفسًا لصاحِبِه بقَتْلِ عمّارٍ ، فإنِّى سَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « تَقْتُلُه الفئةُ الباغيةُ » . فقال معاويةُ لعمرٍو : [(٩)]ألَا تَنْهَى[(٩)] عنا مجنُونَك هذا ؟ ثم أقبَل معاويةُ على عبدِ اللَّهِ فقال له : فلِمَ تُقاتِلُ معنا ؟ فقال له : إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرَنى بطاعةِ والدِى ما كان حيًّا ، وأنا معكم ولستُ أُقاتِلُ .

---

(١) فى م : « راقط » .

(٢) أخرجه نصر بن مزاحم ، فى : وقعة صفين ص ٣٤٢، ٣٤٣.

(٣) فى م : « لعبت » .

(٤) يعنى السُّدّى .

(٥) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٢/ ١٦٤. عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب به بنحوه . (إسناده صحيح) . وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٣٧/١٢ (مخطوط) . من طريق العوام بن حوشب به بنحوه .

(٦) فى م ، ص : « عدى » .

(٧) فى م ، ص : « بن » .

(٨ - ٨) فى م ، ص : « ناس » .

(٩ - ٩) فى ص : « ألا تعنى » . وفى تاريخ دمشق : « لا تعنى » .

وحدَّثنا يَحيى[1] ، ثنا[2] نصرٌ ، حدَّثنى حَفْصُ بنُ عِمرانَ البُرْجُمِىُّ قال[3] : حدَّثنى نافعُ بنُ عمرَ الجُمَحِىُّ ، عن ابنِ أبى مُلَيْكَةَ ، أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ عمرٍو قال لأبيه : لولا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرنى بطاعَتِك ما سِرْتُ معك هذا المسِيرَ ، أمَا سَمِعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعمّارِ بنِ ياسرٍ : « تقْتُلُك الفئةُ الباغيةُ » ؟

وحدَّثنا يَحيى[4] ، ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ زيادٍ ، ثَنا هُشَيْمٌ[5] ، عن مجالدٍ ، عن الشَّعْبِىِّ قال : جاء قاتلُ عمّارٍ يَستأْذِنُ على معاويةَ وعندَه عمرُو بنُ العاصِ ، فقال : ائذَنْ له وبشِّرْه بالنارِ . فقال الرجلُ : أمَا تَسمَعُ ما يقولُ عمرٌو ؟ فقال معاويةُ : صدَق ، إنَّما قتَله الذين جاءُوا به .

وقال ابنُ جريرٍ[6] : حدَّثَنا أحمدُ بنُ محمدٍ ، ثَنا الوليدُ بنُ صالحٍ ، ثَنا عطاءُ ابنُ مُسلمٍ ، عن الأعمشِ قال : قال أبو عبدِ الرحمنِ السُّلَمِىُّ : كنا مع علىٍّ بصِفِّينَ وكنا قد وَكَلْنا بفرسِه نَفْسيْن يَحفَظانِه ويَمنَعانِه أن يَحمِلَ[7] ، فكان إذا حانَتْ منهما غَفْلَةٌ ، حمَل فلا يَرجِعُ حتى يَخْضِبَ سيفَه ، وإنَّه حمَل ذاتَ يومٍ فلم يَرجِعْ حتى انثَنَى سيفُه ، فألقاه إليهم ، وقال : لولا أنَّه انثَنَى ما رجَعتُ . قال : ورأيتُ عمّارًا لا يأخذُ واديًا مِن أَوْديةِ صِفِّينَ إلَّا اتَّبَعَه مَن كان هناك مِن

---

(١) أخرجه نصر بن مزاحم، فى وقعة صفين ص ٣٢٤ من طريق حفص بن عمران البرجمى به .
(٢) فى م، ص : « بن » .
(٣) سقط من : م، ص .
(٤) لم أجده بهذا السند . وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٢/ ٦٦١. عن مخراق مولى عمرو ابن العاص عن عمرو بن العاص .
(٥) فى ص : « إبراهيم » .
(٦) تاريخ الطبرى ٥/ ٤٠، ٤١.
(٧) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « بنفسه على القوم خوفًا عليه » . وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٠.

أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ورأيتُه جاء إلى المِرْقالِ[1] هاشمِ بنِ عُتبةَ ، وهو صاحبُ رايةِ عليٍّ ، فقال : يا هاشمُ تقدَّمْ ، الجنَّةُ تحتَ ظلالِ السيوفِ ، والموتُ في أطرافِ الأَسَلِ[2] ، وقد [٦/٢٧و] فُتِحت أبوابُ السماءِ[3] وتزيَّنتِ الحورُ العينُ :

اليومَ أَلْقَى الأحِبَّهْ محمَّدًا وحِزْبَهْ

ثم حمَلا هو وهاشمٌ فقُتِلا ، رحِمهما اللَّهُ تعالى ، قال : وحمَل حينَئذٍ عليٌّ وأصحابُه على أهلِ الشامِ حَمْلَةَ رَجلٍ واحدٍ كأنَّهما كانا - يَعنى عمّارًا وهاشِمًا - عَلَمًا لهم ، قال : فلمّا كان الليلُ قلتُ : لأدْخُلَنَّ الليلةَ إلى عَسْكرِ الشاميِّين حتى أعلَمَ هل بلَغ منهم قَتْلُ عمَّارٍ ما بلَغ مِنّا ؟ وكنَّا إذا تَوادَعْنا مِن القتالِ تحدَّثوا إلينا وتحدَّثْنا إليهم ، فرَكِبتُ فرَسِى وقد هَدَأتِ الرِّجلُ ، ثم دخَلتُ عَسْكَرَهم فإذا أنا بأربَعةٍ يَتَسامَرُونَ[4] ؛ معاويةُ ، وأبو الأعْوَرِ السُّلَمِيُّ ، وعمرُو بنُ العاصِ ، وابنُه [5]عبدُ اللَّهِ[5] بنُ عمرٍو - وهو خيرُ الأربَعةِ[6] - فأدْخَلْتُ فَرَسِى بينَهم مَخافةَ أن يَفُوتَنى ما يَقولُ بعضُهم لبعضٍ ، فقال عبدُ اللَّهِ لأبِيه : يا أبتِ ، قَتَلْتُم هذا الرجلَ في يومِكم هذا ، وقد قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ ما قال ! قال : وما قال ؟ قال[7] :

---

(١) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م .

(٢) في الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « الأسنة » . والأسل : الرماح والنبال .

(٣) في م ، ص : « الجنة » .

(٤) في الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « يسايرون معاوية وهم » . وفي م ، ص : « يتسامرون » . والمثبت من تاريخ الطبري ٥/ ٤١.

(٥ - ٥) في ص : « عبد الرحمن » .

(٦) بعده في م ، ص : « قال » .

(٧) قول عبد اللَّه بن عمرو هذا فيه نظر ، وذلك لأن بناء المسجد كان في السنة الأولى من الهجرة ، وعمرو بن العاص وابنه أسلما في سنة ثمان قبل الفتح ، وقيل : أسلما بين الحديبية وخيبر . فلا يتصور حضورهما بناء المسجد ! انظر الاستيعاب ٣/١١٨٤ - ١١٨٦. وأسد الغابة ٤/ ٢٤٤، ٢٤٥.

أَلَم تكُنْ معنا ونحنُ نَبْنى المسجدَ والناسُ يَنقُلُون حجرًا حجرًا ، ولَبِنَةً لَبِنَةً ، وعمّارٌ يَنقُلُ حَجَريْنِ حَجَريْنِ ولَبِنَتيْنِ لَبِنتَيْنِ ، فأتاه رسولُ اللَّهِ ﷺ فجعَل يَمسَحُ الترابَ عن وجهِه ويقولُ : « ويحَك يا ابنَ سُميَّةَ ، الناسُ يَنقُلون حجرًا حجرًا ولَبِنَةً لَبِنَةً ، وأنت تَنقُلُ حَجَريْنِ حَجَريْنِ ولَبِنَتيْنِ لَبِنتَيْنِ ؛ رغبةً مِنك فى الأجْرِ ! وأنت ويحَك مع ذلك تَقْتُلُك الفئةُ الباغيةُ » ؟ قال : فدفَع[(1)] عمرٌو صدْرَ فرَسِه ، ثم جذَب معاويةَ إليه ، فقال : يا معاويةُ ، أمَا تَسمَعُ ما يقولُ عبدُ اللَّهِ ؟ قال : وما يقولُ ؟ فأخبَرَه[(2)] الخبرَ . فقال معاويةُ : إنَّك شَيْخٌ أخرقُ ، ولا تزالُ تُحدِّثُ بالحديثِ وأنت تَدْحَضُ فى بَوْلِك ، أوَ نحنُ قتَلْنَا عمّارًا ؟ إنّما قتَل عمّارًا مَن جاء به . [(3)]قال : فخرَج الناسُ مِن عندِ فساطِيطِهم وأخبِيَتِهم وهم يقولونَ : إنَّما قتَل عمّارًا مَن جاءَ به[(3)] . فلا أدرى [(4)]مَن كان[(4)] أعجبُ هو أوهم ؟

قال الإمامُ أحمدُ[(5)] : حدَّثَنا محمدُ بنُ جَعْفَرٍ ، حدَّثنا شُعبةُ[(6)] ، عن خالدٍ ، عن عِكْرِمةَ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمّارٍ : « تقتُلُه[(7)] الفِئَةُ الباغِيَةُ » .

وقال أحمدُ[(8)] : حدَّثَنا سليمانُ بنُ داودَ ، حدَّثنا شُعبةُ ، عن[(9)] عمرِو بنِ

---

(1) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « فرجع » . وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤١ .

(2) فى م ، ص : « قال : يقول وأخبره » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « أيهم » .

(5) المسند ٣/ ٢٢ .

(6) فى ا ٦ : « سعيد » .

(7) فى النسخ : « تقتلك » . والمثبت لفظ المسند .

(8) المسند ٣/ ٢٨ .

(9) فى المسند : « ابن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٨ .

دِينارٍ، عن هشام[1]، عن أبى سعيدٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمّارٍ: «تَقْتُلُك[2] الفئةُ الباغيةُ».

وقال أحمدُ أيضًا[3]: حدَّثَنا أبو معاويةَ، حدَّثَنا الأعمشُ، عن عبدِ الرحمنِ (٤ابنِ زيادٍ٤)، (٥عن عبدِ اللَّهِ بنِ الحارثِ٥) قال: إنِّى لأسيرُ مع معاويةَ مُنْصرَفَه مِن صفِّينَ بينَه وبينَ عمرِو بنِ العاصِ. فقال عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو: يا أبتِ أمَا سَمِعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ لعمّارٍ: «ويحَك يا ابنَ سُميَّةَ تَقْتُلُك الفئةُ الباغيةُ!»؟ فقال عمرٌو لمعاويةَ: ألَا تَسمَعُ ما يقولُ هذا؟ فقال معاويةُ: لا تزال تأتينا بهَنَةٍ[6]، أنَحْنُ قتَلْناه؟ إنَّما قتَلَه (٧الذين جاءُوا٧) به. ثم رَواه أحمدُ[8]، عن أبى نُعَيْمٍ، عن الثَّوْرىِّ، عن الأعمشِ به نحوَه. تَفَرَّد به أحمدُ بهذا [٦/٢٧ظ] السِّياقِ مِن هذا الوجهِ[9].

وهذا التأويلُ الذى سلكه معاويةُ بعيدٌ، ثم لم يَنْفَرِدْ عبدُ اللَّهِ بنُ عمرٍو بهذا الحديثِ، بل قد روِى مِن وجوهٍ أُخَرَ؛ فقد روَى البخارىُّ فى «صحيحِه»،

---

(١) فى الأصل، ا ٨، ا ٦، م، ص: «أبى هشام».
وفى ا ٧: «أبى هشيم». والمثبت من المسند. وهشام هو هشام بن يحيى بن العاص بن هشام بن المغيرة. تهذيب الكمال ٣٠/ ٢٦٤.
(٢) فى المسند: «تأتيك».
(٣) المسند ٢/ ١٦١. إسناده صحيح.
(٤ - ٤) فى الأصل، ا ٨، ا ٦، م، ص: «ابن أبى زياد». وهو عبد الرحمن بن زياد ويقال له: ابن أبى زياد. تهذيب الكمال ١٧/ ١١٢.
(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من المسند، وانظر تهذيب الكمال ١٧/ ١١٣.
(٦) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «بعد هنة».
(٧ - ٧) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «الذى جاء».
(٨) المسند ٢/ ١٦١. إسناده صحيح.
(٩) انظر المسند بشرح الشيخ شاكر ١٠/ ٢٠٩.

[1]مِن حديثِ عبدِ العزيزِ بنِ المختارِ[2] ، وعبدِ الوهابِ الثقفيِّ[3] ، عن خالدٍ الحذَّاءِ ، عن عكرمةَ[1] ، عن أبي سعيدٍ في قصَّةِ بناءِ المسجدِ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمّارٍ : « يا ويحَ عمّارٍ يَدْعُوهم إلى الجنةِ ويَدْعُونَه إلى النارِ » . قال : يقولُ عمّارٌ : أَعوذُ باللَّهِ مِن الفِتَنِ . وفي [4]الفِتَنِ مِن صحيحِه أيضًا[4] : « يا ويحَ عمّارٍ [5]تَقْتُلُه الفئةُ الباغيةُ[5] يَدعُوهم إلى الجنةِ ويَدعُونَه إلى النارِ » .

وروَى مُسلِمٌ[6] ، مِن حديثِ[7] أبي سعيدٍ قال : حدَّثني مَن هو خيرٌ مِنِّي - يَعْني أبا قتادةَ - أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمّارٍ : « تَقْتُلُك الفئةُ الباغيةُ » .

وروَى مُسلمٌ[8] أيضًا [9]مِن حديثِ شعبة عن خالدٍ الحذّاءِ ، عن الحسن وسعد ابني أبي الحسن ، عن أمهما حرة[9] ، عن أمِّ سَلَمةَ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمّارٍ : « تَقْتُلُك الفئةُ الباغيةُ » .

[5]ورَواه[10] أيضًا[11] عن أبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ ، عن ابنِ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن الحسنِ ، عن أبيه ، عن أمِّ سَلَمةَ به[5] . وفي رِوايةٍ[12] : « وقاتِلُه في النّارِ » .

(١ - ١) زيادة من : م ، ص .
(٢) البخارى (٤٤٧) بنحوه .
(٣) البخارى (٢٨١٢) بنحوه .
(٤ - ٤) في م ، ص : « بعض نسخ البخارى » . ولم نجده عنده في كتاب الفتن .
(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ٦١ .
(٦) مسلم (٢٩١٥) .
(٧) بعده في م ، ص : « شعبة عن أبي نضرة عن » .
(٨) مسلم (٢٩١٦) .
(٩ - ٩) زيادة من م ، ص .
(١٠) مسلم (٧٣/ ٢٩١٦) .
(١١) سقط من : م .
(١٢) أخرجها ابن عساكر ، في : تاريخ دمشق ٦٦١/١٢ (مخطوط) : بلفظ : « قاتل ابن سمية » .

ورَوَى البَيْهقىُّ[1] ، عن الحاكمِ وغيرِه ، عن الأَصَمِّ ، عن أبى بكرٍ محمدِ بنِ إسحاقَ الصَّنعانِىِّ ، عن أبى الجَوَّابِ ، عن عمّارِ بنِ زُرَيْقٍ ، عن عمّارٍ الدُّهْنِىِّ[2] ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ ، عن ابنِ مَسعودٍ قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ[3] : « إذا اختَلَف الناسُ كان ابنُ سُمَيَّةَ مع الحقِّ » .

وقال إبراهيمُ بنُ الحسينِ بنِ دِيزيلَ[4] فى « سيرةِ علىٍّ » : ثَنا يَحيى بنُ عبيدِ اللَّهِ الكَرابيسىُّ ، ثَنا أبو كُرَيْبٍ ، ثنا أبو معاويةَ ، عن عمّارِ بنِ زُرَيْقٍ ، عن عمّارٍ الدُّهْنِىِّ[5] ، عن سالمِ بنِ أبى الجَعْدِ قال : جاء رَجلٌ إلى ابنِ مسعودٍ ، فقال : إنَّ اللَّهَ قد أَمَّنَنا أن يَظلِمَنا ولم يُؤَمِّنَّا أن يَفتِنَنا ، أَرَأيتَ إذا نَزَلَت فِتنةٌ كيف أصنَعُ ؟ قال : عليك بكتابِ اللَّهِ . قلتُ : أرأيتَ إن جاء قومٌ كلُّهم يَدعُونَ إلى كتابِ اللَّهِ ؟ فقال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إذا اختَلَف الناسُ كان ابنُ سُميَّةَ مع الحقِّ » .

ورَوَى ابنُ دِيزيلَ ، عن عمرِو بنِ العاصِ نفسِه حديثًا فى ذِكْرِ عمّارٍ وأنَّه مع فِرْقَةِ[6] الحقِّ ، وإسنادُه غريبٌ .

ورَوَى البَيْهَقِىُّ[7] : [8]أنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبْدانَ ، أنا أحمدُ بنُ[8]

---

(١) دلائل النبوة ٦/ ٤٢٢.

(٢) فى م : « الذهبى » . وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٢٠٨.

(٣) بعده فى م ، ص : « لعمار » .

(٤) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٦/ ٤٢٢.

(٥) فى م : « الذهبى » .

(٦) زيادة من : م ، ص .

(٧) دلائل النبوة ٦/ ٤٢١.

(٨ - ٨) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « من طريق » .

(1 عبيدٍ(2) الصَّفَّارُ ، ثَنا الأسْفاطِيُّ(3) ، ثَنا أبو مصعبٍ ، ثَنا 1) يوسُفُ(4) الماجِشُونُ ، عن أبيه ، عن أبى عبيدةَ بنِ(5) محمدِ بنِ عمّارِ بنِ ياسرٍ ، عن مولاةٍ لعمّارٍ ، قالت : اشتَكى عمّارٌ شَكْوَى أَرِقَ مِنها فغُشِيَ عليه ، فأَفاقَ ونحنُ نَبكِى حولَه ، فقال : ماتَبْكُونَ ، أَتَخشَوْنَ أن أموتَ على فِراشِى ؟ أخبرَنى حبيبى ﷺ أنه تَقْتُلُنى الفئةُ الباغيةُ ، وأنَّ آخِرَ زادِى مِن الدُّنيا مَذْقَةٌ مِن لَبَنٍ .

وقال أحمدُ(6) : ثَنا ابنُ أَبى عَدىٍّ ، عن داودَ ، عن أَبى نَضْرَةَ ، عن أَبى سعيدٍ الخُدْرِىِّ قال : أَمَرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بِبناءِ المسجدِ ، فجعَلْنا نَنْقُلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وكان عمّارٌ يَنقُلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ ، فتَتَرَّبَ رَأْسُه ، قال : فحدَّثَنى أصحابِى(7) ، ولم أسمَعْه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه جعَل يَنفُضُ رَأْسَه ويقولُ : « ويحَك يا ابنَ سُميَّةَ ، تَقتُلُك الفئةُ الباغيةُ » . تفرَّد به أحمدُ . وما زادَه (8 بعضُ الرُّواةِ 8) فى [٢٨/٦و] هذا الحديثِ ؛ (9 وهو قولُه 9) : لا أَنالَها اللَّهُ(10) شَفاعَتِى يومَ القيامةِ . فهو كَذِبٌ وبَهْتٌ (11 على رسولِ اللَّهِ ﷺ 11) ، فإنَّه قد ثبَتَتِ الأحاديثُ عنه ، صلواتُ اللَّهِ

(١ - ١) فى الأصل، ١ ٨، ١ ٧، ١ ٦: « من طريق » .

(٢) فى م، ص : « عبيد اللَّه » . وفى الدلائل ٦/ ٤٢١: « عبيد الأسفاطى » والمثبت من سير أعلام النبلاء ٤٣٨/١٥، ٤٣٩.

(٣) فى م : « الأسقاطى » . والأسفاطى هو : العباس بن الفضل الأسفاطى . سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٨٧.

(٤) بعده فى م، ص : « بن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٧٩.

(٥) فى م، ص : « عن » . وانظر تهذيب الكمال ٣٤/ ٦١.

(٦) المسند ٥/٣ (إسناده حسن) .

(٧) فى الأصل، ١ ٨، ١ ٧، ١ ٦: « أصحاب رسول اللَّه ﷺ » .

(٨ - ٨) فى م، ص : « الروافض » .

(٩ - ٩) فى م، ص : « بعد قوله الباغية » .

(١٠) فى م : « واللَّه » .

(١١ - ١١) سقط من : الأصل، ١ ٨، ١ ٧، ١ ٦.

عليه وسلامُه ، بتَسمِيةِ الفرِيقَيْن مُسلِمينَ ، كما سنُورِدُه[(١)] إن شاء اللَّهُ تعالى .

قال ابنُ جريرٍ[(٢)] : وقد ذكِر أنَّ عمارًا لمَّا قتِل قال عليٌّ لربيعةَ وهَمْدانَ : أنتم دِرْعى ورُمْحِى . فانتدَب له نحوٌ مِن اثْنَى عشَر ألفًا ، وتَقدَّمهم علَى بغْلَتِه فحمَل وحمَلوا معه حَمْلةَ رَجلٍ واحدٍ ، فلم يَبْقَ لأهلِ الشامِ صَفٌّ إلَّا انتقَضَ ، وقَتَلوا كلَّ مَن انتَهَوا إليه ، حتى بلَغوا معاويةَ ، وعليٌّ يُقاتِلُ ويقولُ[(٣)] :

أضْـرِبُـهـمْ ولا أرَى مـعـاوِيَـهْ ... الجاحِظَ العَيْـنِ العظيمَ الحاوِيَهْ

قال : ثم دعَى عليٌّ معاويةَ إلى أن يُبارِزَه ، فأَشارَ عليه[(٤)] عمرُو بنُ العاصِ [(٥)]أن يَبْرُزَ إليه[(٥)] ، فقال له معاويةُ : إنَّك لَتَعْلَمُ أنَّه لم يُبارِزْه رَجلٌ قطُّ إلَّا قتَله ، ولكنَّك طمِعتَ فيها بعْدِى . ثم قدَّم عليٌّ ابنَه محمدًا فى عِصابَةٍ كثيرةٍ [(٦)]مِن الناسِ[(٦)] ، فقاتَلُوا[(٧)] قتالًا شديدًا ، ثم أتْبَعه عليٌّ فى عِصابةٍ أُخرَى فحمَل بهم ، فقتَل فى هذا الموطنِ [(٨)]خَلْقًا كثيرًا أيضًا[(٨)] ، [(٩)]وقُتِل مِن العراقيينَ خَلْقٌ كثيرٌ أيضًا[(٩)] ، وطارَت أَكُفٌّ ومعاصِمَ ورُءوسٌ عن كواهِلِها - رَحِمهم اللَّهُ - ثم حانَتْ صلاةُ المغربِ فمَا صلَّى الناسُ[(١٠)] إلَّا إيماءً ؛ صَلاتَىِ العشاءِ ، واستمَرَّ القتالُ فى هذه الليلةِ كلِّها

---

(١) بعده فى م ، ص : « قريبًا » .

(٢) تاريخ الطبرى ٥/ ٤١، ٤٢.

(٣) عزاه نصر بن مزاحم فى وقعة صفين ص ٣٩٩ للأشتر النخعى .

(٤) بعده فى م ، ص : « بالخروج إليه » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) زيادة من : م ، ص .

(٧) فى م : « فقاتلوه » .

(٨ - ٨) فى م ، ص : « خلق كثير من الفريقين لا يعلمهم إلا الله » .

(٩ - ٩) سقط من : ص .

(١٠) فى م ، ص : « بالناس » .

وهى مِن أعظمِ اللَّيالى شرًّا بينَ المسلمينَ ، وتُسمَّى [(١] هذه الليلةُ [١)] ليلةَ الهَريرِ [(٢)] .
وكانت ليلةَ الجمُعةِ تقَصَّفَت فيها [(٣)] الرِّماحُ ونفِدَتِ النِّبالُ ، وصارَ الناسُ إلى السيوفِ ، وعليٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، يُحرِّضُ القبائلَ ، ويَتقدَّمُ إليهم ، يَأمرُ بالصبرِ والثباتِ وهو أمامَ الناسِ فى قلبِ الجيشِ ، وعلى الميمنةِ الأشْتَرُ النَّخَعِىُّ ، تولَّاها بعدَ قتلِ عبدِ اللَّهِ بن بُدَيْلٍ ، رَحِمَه اللَّهُ ، عشيةَ الخميسِ ليلةَ الجُمعَةِ ، وعلى المَيْسرَةِ ابنُ عبَّاسٍ ، والناسُ يَقتتِلُونَ مِن كلِّ جانبٍ ، [(٤] وذلك لمَّا قُتِلَ عمَّارٌ ، عرَف أهلُ العراقِ أنَّ أهلَ الشامِ بُغاةٌ ليس معهم حَقٌّ [٤)] .

وذَكَر غيرُ واحدٍ مِن [(٥)] علماءِ السِّيَرِ [(٦)] ، أنَّهم اقتتَلُوا بالرِّماحِ حتى تَقَصَّفَت [(٧)] ، وبالنِّبالِ حتى فَنِيَتْ ، وبالسيوفِ حتى تَحطَّمَتْ ، ثم صارُوا إلى أن تَقاتَلُوا بالأيْدِى ، والرَّمْيِ بالحجارَةِ ، والتُّرابِ يَعفِرونَه [(٨)] فى الوُجوهِ ، ثم تَعاضُّوا بالأسنانِ ، فكان [(٩)] يَقتَتِلُ الرجلانِ حتى يُثْخِنا ثم يَجلِسانِ يَستريحانِ ، وكلُّ واحدٍ منهما يَهمِزُ [(١٠)] على الآخَرِ ويَهِرُّ [(١١)] عليه ، ثم يَقومانِ فيقْتَتِلانِ كما كانا ،

(١ - ١) زيادة من : م ، ص .
(٢) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٦ : « الهزيز » .
(٣) سقط من : م ، ص .
(٤ - ٥) سقط من : م ، ص .
(٥) بعده فى م ، ص : « علمائنا » .
(٦) تاريخ الطبرى ٥/ ٤٧ . والمنتظم ٥/ ١٢٠ . كلاهما بنحوه .
(٧) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « تكسرت » .
(٨) سقط من : م ، ص .
(٩) سقط من : م ، ص .
(١٠) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، م ، ص : « يهمر » .
(١١) فى ا ٦ : « يهز » . وفى م ، ص : « يهمر » .

(١لا يُمكِّنُ أحدُهما الفرارَ مِن الآخَرِ١) ، فإنا للَّهِ وإنّا إليه راجِعونَ . ولم يَزَلْ ذلك دَأْبَهم حتى أصبَح الناسُ مِن يومِ الجُمُعةِ وهم كذلك ، وصلَّى الناسُ الصُّبْحَ إيماءً وهم(٢) فى القتالِ ، حتى تَضاحَى النَّهارُ (٣وأقبَلَ النَّصرُ٣) ، وتوجَّه النَّصرُ لأهلِ العراقِ على أهلِ الشامِ ؛ وذلك أنَّ الأشْتَرَ النَّخَعِىَّ صارتْ إليه إمْرَةُ المَيمنةِ - (٤وكان مِن الشُّجعانِ الأبطالِ الذين يَعرِفونَ الحروبَ ولا يَهابُونَ القَتْلَ٤) - فحمَل بمَن فيها على أهلِ الشامِ ، وتَبِعه علىٌّ [٢٨/٦ظ] فانفَضَّتْ(٥) غالِبُ (٦صُفوفِ أهلِ الشامِ ، ولم يَبْقَ إلّا الهزيمةُ والكَسْرَةُ والفِرارُ .

ذِكْرُ رَفْعِ أهلِ الشامِ المصاحِفَ مَكْرًا مِنهم بأهلِ العراقِ وخَدِيعةً٦)

فعندَ ذلك رفَع أهلُ الشّامِ المصاحفَ فوقَ الرِّماحِ ، وقالوا : هذا بينَنا وبينَكم قد فنِىَ الناسُ فمَن للثُّغورِ؟ ومَن لجهادِ المشركينَ والكُفّارِ؟

وذكَر ابنُ جريرٍ وغيرُه مِن أهلِ التاريخِ(٧) ، أنَّ الذى أشارَ برفْعِ المصاحفِ هو عمرُو بنُ العاصِ ، وذلك لمّا رَأَى أنَّ أهلَ العراقِ قد (٨ظَهَروا وانتَصَروا٨) ، أحَبَّ أن يَنفَصِلَ(٩) الحالُ وأن يَتأخَّرَ الأمرُ ، فإنَّ كُلًّا مِن الفريقَيْن صابرٌ للآخَرِ ، والناسُ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .
(٢) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « استمروا » .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .
(٥) فى م ، ص : « فتنقضت » .
(٦ - ٦) فى م ، ص : « صفوفهم وكادوا ينهزمون » .
(٧) تاريخ الطبرى ٤٨/٥، ٤٩، المنتظم ١٢٠/٥ - ١٢٢.
(٨ - ٨) فى م ، ص : « استظهروا فى ذلك الموقف » .
(٩) فى الأصل ، ا٨ ، ا٧ ، م : « يفصل » .

يتفانَون ، فقال لمعاويةَ : إنّى قد رأيتُ أمرًا لا يَزِيدُنا[1] إلَّا اجتماعًا ولا يَزِيدُ أهلَ العراقِ[2] إلَّا [3]تَفرُّقًا واختلافًا[3] ، أرَى أن نَرْفَعَ المصاحفَ ونَدعُوَهم إليها ، فإن أجابُوا كلُّهم إلى ذلك ، برَد القِتالُ [4]هذه الساعةَ[4] ، وإنِ اختَلَفوا فيما بينَهم - بأن يقولَ بعضُهم : نُجيبُهم . وبعضُهم : لانُجيبُهم . فشِلُوا وذهَبت رِيحُهم .

وقال الإمامُ أحمدُ[5] : حدَّثنا يَعلَى بنُ عبيدٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ سِياهٍ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، قال : أتيتُ[6] أبا وائلٍ فى مسجدِ أهلِه أسألُه[7] عن هؤلاءِ القومِ الذين قتَلهم علىٌّ بالنَّهرَوانِ ، فيمَ استَجابوا له وفيمَ فارَقوه ، وفيمَ استَحلَّ قِتالَهم ؟ فقال : كنَّا بصِفِّينَ فلمّا استَحرَّ القَتْلُ بأهلِ الشامِ اعتَصَموا بتَلٍّ ، فقال عمرُو بنُ العاصِ لمعاويةَ : أرْسِلْ إلى علىٍّ بمصحَفٍ فادْعُه إلى كتابِ اللَّهِ فإنَّه لن يأبَى عليك[8] . فجاءَ به رَجلٌ[9] فقال : بينَنا وبينَكم كتابُ اللَّهِ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[آل عمران : ٢٣] . فقال علىٌّ : نعم ، أنا أَوْلَى بذلك ، بينَنا وبينَكم كتابُ اللَّهِ . قال فجاءَته الخوارجُ - ونحنُ نَدعُوهم يؤمَئذٍ القُرّاءَ - وسيوفُهم على عَواتِقِهم ، فقالوا : يا أميرَ المؤْمنين ، ما تنتَظِرُ بهؤلاء القومِ الذين

---

(١) بعده فى م ، ص : « هذه الساعة » .
(٢) فى الأصل : « الشام » .
(٣ - ٣) فى م ، ص : « فرقة » .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .
(٥) المسند ٣/ ٤٨٥ ، ٤٨٦ .
(٦) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « أتينا » .
(٧) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « نسأله » .
(٨) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « الإجابة إلى كتاب الله » .
(٩) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « فهم » .

على التَّلِّ ، أَلَا نَمْشِى إِليهم بسيوفِنا حتى يحكُمَ اللَّهُ بينَنا وبينَهم ؟ فتكلَّم سهلُ بنُ حُنَيْفٍ ، فقال : يا أَيُّها الناسُ اتَّهِموا أنفُسَكم ، فلقد رأيتُنا يومَ الحديبيةِ - يومَ[1] الصُّلحِ الذى كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَ المشرِكينَ - ولو نرَى قِتالًا لقاتَلْنَا ، فجاءَ عمرُ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال : يارسولَ اللَّهِ أَلَسْنا على الحَقِّ وهم على باطلٍ[2] ؟ وذكَر تمامَ الحديثِ كما تَقدَّم فى مَوضِعِه[3] .

فلمّا رفِعَتِ المصاحِفُ ، قال أهلُ العراقِ : نُجيبُ إلى كِتابِ اللَّهِ ونُنيبُ إليه .

قال أبو مِخْنَفٍ[4] : حدَّثنى عبدُ الرحمنِ بنُ جُنْدَبٍ الأَزْدِىُّ ، عن أبيه أَنَّ عليًّا قال : عبادَ اللَّهِ ، امضُوا إلى حَقِّكم وصِدقِكم وقتالِ عدوِّكم ؛ فإِنَّ معاويةَ وعمرَو ابنَ العاصِ وابنَ أبى مُعَيْطٍ وحبيبَ بنَ مَسلَمةَ وابنَ أبى سَرْحٍ والضَّحاكَ بنَ قَيْسٍ ، ليْسوا بأصحابِ دِينٍ ولا قرآنٍ ، أنا أَعْرَفُ بهم مِنكم ، وقد صَحِبتُهم[5] أطفالًا ، وصَحِبتُهم[6] رِجالًا ، فكانوا شَرَّ أطفالٍ وشَرَّ رجالٍ ، وَيْحَكم ! واللَّهِ إِنَّهم ما رفَعوها [7]رَفْعَ [٢٩/٦ و] مَن يَقرأُها ويَعمَلُ[7] بما[8] فيها وإِنَّما رَفَعوها[9] خَدِيعةً

---

(١) فى م ، ص : « يعنى » .

(٢) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « قال : بلى » .

(٣) تقدم فى ٦/ ٢١٦. وبعده فى م ، ص : « رفع أهل الشام المصاحف » .

(٤) تاريخ الطبرى ٥/ ٤٨ ، ٤٩ .

(٥) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « طويلًا » . وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٤٩ .

(٦) زيادة من : م ، ص .

(٧ - ٧) فى م ، ص : « إنهم يقرأونها ولا يعملون » .

(٨) فى م ، ص : « ما » .

(٩) بعده فى م ، ص : « إلا » .

ودهاءً ومكيدةً (١ ومَكْرًا وتَخْذِيلًا لكم ، وكَسْرًا لحدَّتِكم وقِتالِكم ، ولم يَبْقَ إلَّا هزِيمتُهم وفِرارُهم ونصرُكم عليهم ١) . فقالوا له : ما يَسَعُنا أن نُدْعَى إلى كتابِ اللَّهِ فنأْبَى أن نَقبَلَهُ (٢ ونُجيبَ إليه ٢) . فقالَ لهم : إنِّي [٣] إنَّما أُقاتِلُهم ليَدينُوا بحُكْمِ الكتابِ ؛ فإنَّهم قد عَصَوُا اللَّهَ فيما أمَرهم به ، وترَكوا عَهْدَه ، ونبَذُوا [٤] كتابَه . فقال له مِسْعرُ [٥] بنُ فَدَكيٍّ التميميُّ ، وزيدُ بنُ حِصنٍ [٦] الطائيُّ ثم السِّنْبِسِيُّ [٧] في عِصابةٍ معهما مِن القرّاءِ الذين صاروا بعدَ ذلك خوارجَ : يا عليُّ ، أجِبْ إلى كتابِ اللَّهِ إذ دُعيتَ إليه وإلَّا دَفَعناك برُمَّتِك إلى القوم ، أو نَفعَلْ بك ما فعَلْنا بابنِ عفّانَ ، إنَّه (٨ لمَّا ترَك العَمَلَ ٨) بكتابِ اللَّهِ قَتَلْناه ، واللَّهِ لتفْعَلَنَّها أو لنَفْعَلَنَّها بك . قال : فاحفَظُوا عنى نَهْيِي إيّاكم واحفَظُوا مَقالَتَكم لى ، أمّا أنا فإن تُطِيعُونى فقَاتِلوا ، وإن تَعْصُونى فاصنَعوا ما بَدا لكم . قالوا : فابعَثْ إلى الأشْتَرِ فليأْتِك ويَكُفَّ عن القتالِ . فبعَث إليه عليٌّ ليَكُفَّ عن القتالِ .

وقد ذكَر الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ في كتابِه الذي صَنَّفَه في الخوارجِ ، فقال : قال ابنُ عبّاسٍ : فحدّثَنى محمدُ بنُ المنتَشِرِ الهَمْدانيُّ ، عن مَن شَهِد صفِّينَ ، وعن ناسٍ مِن رءُوسِ الخوارجِ ممَّن لا يُتَّهَمُ على كَذِبٍ ، أنَّ عمّارَ بنَ ياسرٍ كَرِه ذلك وأبَى ،

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦.

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦.

(٣) فى ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦: «على».

(٤) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦: «أمره و».

(٥) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧: «ابن مسعر».

(٦) فى م ، ص : «حصين» ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٢.

(٧) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : «السبائى» ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٢.

(٨ - ٨) فى م ، ص : «غلبنا أن يعمل» ، وفى الطبرى : «علينا أن نعمل».

وقال فى علىٍّ بعضَ ما أكرَهُ ذِكْرَه ، ثم قال عمارٌ[1] : مَن رائحٌ إلى اللَّهِ قبلَ أن يَبْتَغِىَ غيرَ اللَّهِ حَكَمًا ؟ فحمَل فقاتَلَ حتى قُتِل ، [2]رَضِىَ اللَّهُ عنه[2] . وكان ممَّن دَعا إلى ذلك [3]فى ذلك اليومِ مِن[3] ساداتِ الشاميِّين عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ ؛ قام فى أهلِ العراقِ فدَعاهم إلى الموادَعةِ والكَفِّ وتَرْكِ القتالِ والائتِمارِ بما فى القرآنِ ، وذلك عن أمرِ معاويةَ له فى ذلك ، رَضِىَ اللَّهُ عنهما ، وكان ممَّن أشارَ على علىٍّ بالقَبولِ والدُّخولِ فى ذلك الأشعَثُ بنُ قَيْسٍ الكِنْدِىُّ ، رَضِىَ اللَّهُ عنه ، فروَى أبو مِخْنَفٍ[4] مِن وجهٍ آخَرَ ، أنَّ عليًّا لمَّا بعَث إلى الأشتَرِ قال : قلْ له : إنَّ هذه ساعةٌ ليس يَنبَغِى أن تُزِيلَنى[5] عن مَوْقِفى فيها[6] ، إنِّى قد رَجَوتُ أن يَفتحَ اللَّهُ علىَّ ، فلا تُعْجِلْنى . فرجَع الرسولُ - وهو يزيدُ بنُ هانئٍ - إلى علىٍّ فأخبَره [7]بما قال الأشتَرُ[7] ، وصمَّم الأشترُ على القتالِ لينتَهِزَ الفُرصةَ ، فارتفَع الهرْجُ وعلَتِ الأصواتُ ، فقال أولئك القومُ لعلىٍّ : واللَّهِ ما نَراك إلَّا قد أمَرْتَه أن يُقاتِلَ . فقال علىٌّ : أرَأيتُمونى [8]سارَرْتُ الرسولَ[8] ، ألم أبعَثْ إليه جَهْرةً وأنتم تَسمَعونَ ؟ فقالوا : فابعَثْ إليه فليأْتِك ، وإلَّا واللَّهِ اعتزَلْناكَ . فقال علىٌّ ليَزيدَ بنِ هانئٍ: ويحَك ! قل له : أقبِـلْ إلىَّ فإنَّ الفتنةَ قد وقَعت . فلمَّا رجَع إليه يَزيدُ بنُ هانئٍ وأبلَغه [9]ما قال علىٌّ ، أنَّه[9] يُقبِلُ إليه ، جعَل

---

(١) سقط من : م ، ص .
(٢ - ٢) فى م ، ص : « رحمة الله عليه » .
(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .
(٤) تاريخ الطبرى ٥/ ٤٩، ٥٠، وقعة صفين ص ٤٩٠، ٤٩١.
(٥) فى م : « لا تزيلنى » .
(٦) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « منها » .
(٧ - ٧) فى م ، ص : « عن الأشتر بما قال » .
(٨ - ٨) فى م ، ص : « ساررته » .
(٩ - ٩) فى م ، ص : « عن أمير المؤمنين أنه ينصرف عن القتال و » .

الأشترُ[1] يتَمَلْمَلُ[2] ويقولُ : ويحَك ! ألَا تَرَى ما نحن فيه مِن النصرِ ، ولم يَبْقَ إلَّا القليلُ ؟ فقلت : أيُّما أحبُّ إليك ؛ أن ترجِعَ[3] أو يُقتَلَ أميرُ المؤمنين كما قُتِلَ عثمانُ ؟ ثم ماذا تُغْنِى عنك نَصْرتُك هاهنا ؟ [٢٩/٦ظ] قال : فأقبَل الأشترُ إلى علىٍّ وترَك القتالَ فقال الأشترُ[4] : يا أهلَ العراقِ ، يا أهلَ الذُّلِّ والوهْنِ[5] ، أحِينَ عَلَوْتُم القومَ وظَهَرْتُمْ[6] وظنُّوا أنَّكم لهم قاهِرُونَ ؛ رفَعُوا المصاحِفَ يَدعُونَكم إلى ما فيها ، وقد واللّهِ ترَكُوا ما أمَرَ اللّهُ به فيها ، وسُنَّةَ مَن [7]أُنزِلَ عليه القرآنُ[7] ، فلا تُجِيبُوهم ، أمْهِلُونى[8] فإنِّى قد أحْسَسْتُ بالفَتْحِ . قالوا : لا . قال : أمهِلُونى عَدوَ الفَرَسِ فإنِّى قد طَمِعتُ فى النَّصرِ . قالوا : إذًا نَدخُلَ معك فى خطِيئَتِك . ثم أخَذ الأشتَرُ يُناظِرُ أولئكَ القرّاءَ الدّاعِينَ إلى إجابَةِ[9] أهلِ الشامِ بما حاصِلُه : إن كان أوَّلُ قتالِكم لهؤلاءِ حَقًّا فاستَمِرُّوا عليه ، وإن كان باطلًا فاشْهَدُوا لقَتْلَاكم بالنارِ . فقالوا : دَعْنا مِنك فإنّا لا نُطِيعُك ولا صاحِبَك أبدًا ، ونحنُ قاتَلْنا هؤلاءِ فى اللّهِ ، [10]وترَكْنا قتالَهم[10] للّه . فقال لهم الأشترُ : خُدِعتُم واللّهِ فانخَدَعْتُم ، ودُعِيتُم إلى وَضْعِ الحربِ فأَجَبْتُم يا أصحابَ السَّوْءِ ، كُنَّا نَظُنُّ صلاتَكم زَهادَةً فى

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى الأصل : « يتمثل » .

(٣) فى م ، ص : « تقبل » .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « الرهب » وانظر وقعة صفين ص ٤٩١ .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) فى م ، ص : « أنزلت عليه » .

(٨) زيادة من : م ، ص .

(٩) فى ص : « اجتماع » .

(١٠) فى الأصل : « تركناهم » وفى م : « تركنا لقتالهم » .

الدُّنيا وشَوْقًا إلى لقاءِ اللَّهِ ، فلا أَرَى فِرارَكم إلَّا إلى الدُّنيا مِن الموتِ ، يا أشْباهَ النِّيبِ الجلَّالَةِ ، ما أنتم بربانِيِّين بعدَها ، فابعَدوا كما بَعِد القومُ الظالمون . فسبُّوه وسبَّهم فضَرَبوا وَجْهَ دابَّتِه بسياطِهم ، وجرَت بينَهم أمورٌ طويلةٌ ، ورَغِب أكثرُ الناسِ مِن العراقيِّينَ والشاميِّين بكمالِهم إلى المصالحَةِ والمسالَمَةِ مُدَّةً [1]لعلَّهم يَتَّفِقون على[1] أمْرٍ يكونُ فيه [2]مصلحةٌ لحقْنِ دِماءِ[2] المسلمينَ ، فإنَّ[3] الناسَ قد[4] تفانَوْا في هذه المدَّةِ ، ولاسيَّما في هذه الثلاثةِ الأيامِ المتأخِّرَةِ التي [5]كان آخِرُها[5] ليلةَ الجمُعةِ ، وهي ليلةُ الهريرِ[6] . [7]وقد صَبَرَ[7] كلٌّ مِن الجَيْشيْنِ [8]للآخَرِ صَبرًا لم يُرَ مثلُه لِمَا كان فيهم مِن الشُّجعانِ والأبطالِ[8] ما ليس يُوجَدُ [9]مثلُهم في الدنيا[9] ، ولهذا لم يَفِرَّ أحدٌ عن أحدٍ ، بل صبَروا حتى قتِل مِن الفريقَين - فيما ذكَره غيرُ واحدٍ - سبعون ألفًا ؛ خمسةٌ وأربعون ألفًا مِن أهلِ الشامِ ، وخمسةٌ وعشرونَ ألفًا مِن أهلِ العراقِ . قاله غيرُ واحدٍ ؛ منهم محمدُ[10] ابنُ سِيرينَ ، وسيفٌ[11] وغيرُه[12] . وزادَ أبو الحسنِ بنُ البراءِ[13] : وكان في أهلِ العراقِ خمسةٌ وعشرونَ

(١ - ١) في م ، ص : « لعله يتفق » .
(٢ - ٢) في م ، ص : « حقن لدماء » .
(٣) في الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « قالوا إن » .
(٤) سقط من : م ، ص .
(٥ - ٥) في م ، ص : « آخر أمرها » .
(٦) في الأصل ، ا ٨ ، ا ٦ : « الهزيز » .
(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .
(٨) في م ، ص : « فيه من الشجاعة والصبر » .
(٩) في م ، ص : « في الدنيا مثله » .
(١٠) سقط من : م ، ص .
(١١) في ا ٧ : « يوسف » .
(١٢) تاريخ خليفة ص ٢٢٣ ، والمنتظم ٥/ ١٢٠ .
(١٣) أخرجه ابن الجوزي ، في : المنتظم ٥/ ١٢٠ .

بَدْرِيًّا . قال : وكان بينَهم فى هذه المدَّةِ تسعون زَحْفًا . واختَلَفا[1] فى مدَّةِ المُقامِ بصفِّينَ ؛ فقال سيفٌ : سبعةُ أشْهُرٍ أو تسعةُ أشهرٍ . وقال أبو الحسنِ بنُ البراءِ : مائةُ يومٍ[2] وعَشَرةُ أيامٍ . قلتُ : ومُقتَضَى كلامِ أبى مِخْنَفٍ أنَّه كان فى[3] مُستَهَلِّ ذِى الحِجةِ إلى[4] يومِ الجمُعةِ لثلاثَ عَشْرةَ ليلةً خلَت مِن صَفَرٍ ، وذلك ثلاثةٌ[5] وسبعونَ يومًا . فاللَّهُ أعلَمُ . وقال الزُّهْرِيُّ[6] : بلَغنى أنَّه كان يُدْفَنُ فى القبرِ الواحدِ خمسون نَفْسًا . هذا كلُّه مُلخَّصٌ مِن كلامِ ابنِ جريرٍ ، وابنِ الجوْزِىِّ فى كتابِه « المنتَظَمِ » .

وقد روَى البيهقىُّ[7] ، مِن طريقِ يعقوبَ بنِ سفيانَ ، عن أبى اليمانِ ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو قال[8] : كان أهلُ الشامِ ستِّين ألفًا فقُتِل منهم عشرون ألفًا ، وكان أهلُ العراقِ مائةً وعشرين ألفًا فقُتِل منهم أربعون ألفًا [٦/٣٠و] . وحكَى[9] البيهقىُّ هذه الوقعةَ على الحديثِ الذى أخرجاه فى « الصحيحَين »[10] عن أبى

---

(١) فى الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٧ ، ١ ٦ : « اختلفوا » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « من » .

(٤) فى م ، ص : « فى » .

(٥) فى الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٧ ، ١ ٦ ، م : « سبعة » .

(٦) أخرجه ابن الجوزى ، فى : المنتظم ٥/ ١٢٣ .

(٧) دلائل النبوة ٦/ ٤١٩ ، والمعرفة والتاريخ ٣/ ٤٠٤ .

(٨) سقط من : م .

(٩) فى م : « حمل » .

(١٠) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٩٢ .
وبعده فى م : « من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه » .

هريرةَ . ورَواه البخاريُّ مِن [(١]طريقٍ أخرَى[١)] ، عن أبى هريرةَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « لا تقومُ الساعةُ حتى تقتتلَ فئتانِ عظيمتانِ يُقتَلُ[(٢)] بينَهما مقتَلةٌ عظيمةٌ ودعواهما واحدةٌ »[(٣)] . ورَواه مجالدٌ ، عن أبى الحواريِّ[(٤)] ، عن أبى سعيدٍ مرفوعًا مثلَه[(٥)] . ورَواه الثوريُّ ، عن ابنِ جُدعانَ ، عن أبى نضرةَ ، عن أبى سعيدٍ[(٦)] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لا تقومُ الساعةُ حتى تقتَتِلَ فئتانِ عظيمتانِ دعواهما[(٧)] واحدةٌ ، فبينَما هم كذلك [(٨]إذ مرَقَتْ[٨)] منهما مارقةٌ تقتُلُهم أَولَى الطائفتَين بالحقِّ » . وقد تقدَّم ما رواه الإمامُ أحمدُ[(٩)] ، عن ابنِ[(١٠)] مهديٍّ وإسحاقَ[(١١)] ، عن سفيانَ الثوريِّ[(١٢)] ، عن منصورٍ ، عن ربعيِّ بنِ حِراشٍ[(١٣)] . عن البراءِ بنِ ناجيةَ الكاهِليِّ ، عن ابنِ مسعودٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ رَحَى الإسلامِ ستزولُ لخمسٍ وثلاثينَ أو ستٍّ وثلاثين ، فإن يَهلِكوا فسبيلُ مَن هلَك ، وإن يَقُمْ لهم دينُهم يقُمْ لهم سبعين عامًا » . فقال عمرُ : يا رسولَ اللَّهِ أمِمَّا مضَى أم مِمَّا بَقِى ؟

(١ - ١) فى م : « حديث شعيب عن الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة ، ومن حديث شعيب عن أبى الزناد عن الأعرج » .

(٢) فى الصحيح : « تكون » .

(٣) تقدم تخريجه فى ٩/ ١٩٢.

(٤) فى الأصل ، ا ٨: « المراويح » وفى ا ٧، ا ٦: « المراونى » .

(٥) لم نجده بهذا الإسناد .

(٦) أخرجه الحميدى فى مسنده (٧٤٩) من حديث الثورى به ، وفيه تقديم وتأخير .

(٧) فى م ، ص : « دعوتهما » .

(٨ - ٨) فى م ، ص : « مرق » .

(٩) تقدم فى ٩/ ١٧٣، ١٧٤.

(١٠) سقط من : م ، ص .

(١١) بعده فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « بن رباح » .

(١٢) سقط من : م ، ص .

(١٣) فى م : « خراش » ، وانظر تهذيب الكمال ٩/ ٥٤.

قال : « بل مِمَّا بَقِى » .

وقد رَواه إبراهيمُ بنُ الحسينِ بنِ دِيزِيلَ فى كتابٍ جمَعه فى سيرةِ علىٍّ ؛ (١ رَواه عن إبراهيمَ ١) ، عن أبى نُعَيْمٍ الفضلِ بنِ دُكَيْنٍ ، عن شَريكٍ ، عن منصورٍ به مثلَه . وقال أيضًا : حدَّثنا أبو نُعَيْمٍ ، ثنا شَريكُ بنُ عبدِ اللَّهِ النَّخَعِىُّ ، عن مُجالدٍ ، عن[2] الشعبىِّ ، عن مَسْروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : قال لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ رَحَى الإسلامِ ستزولُ بعدَ خمسٍ وثلاثينَ سنةً ؛ فإنْ يَصْطَلِحوا فيما بينَهم يأْكُلوا الدنيا[3] سبعينَ عامًا رَغَدًا ، وإنْ يَقْتَتِلوا يركَبوا سَنَنَ مَن كان قبلَهم » .

وقال ابنُ دِيزِيلَ : حدَّثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عمرَ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ خِراشٍ الشيبانىُّ ، عن العوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن إبراهيمَ التَّيْمىِّ[4] قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تدورُ رَحَى الإسلامِ عندَ قتلِ رجلٍ مِن بنى أُمَيَّةَ » . يعنى عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه . (٥ وهذا مرسلٌ ٥) . وقال أيضًا : حدَّثنا الحكمُ بنُ[6] نافعٍ ، عن صفوانَ ابنِ عمرٍو ، عن الأشياخِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، دُعِىَ إلى جِنازةِ رجلٍ مِن الأنصارِ فقال وهو قاعدٌ ينتظرُها : « كيف أنتُم إذا رأيتُم[7] خَيْلَيْنِ[8] فى الإسلامِ ؟ »[9] .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « عامر » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ا ٨ ، م : « التميمى » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) فى ا ٧ ، م : « عن » ، وانظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٣١٩ .

(٧) فى م : « راعيتم » .

(٨) فى الأصل : « خليفتين حلفين » ، وفى ا ٨ : « خليفتين » . وبعده فى م : « كذا » .

(٩) بعده فى ا ٦ : « خليفتين خليفتين » .

قالوا[1] : أوَ يكونُ ذلك فى أُمَّةٍ إلهُها واحدٌ ونَبِيُّها واحدٌ ؟ قال : « نعم » . قال [2]أبو بكرٍ[2] : أفأُدرِكُ ذلك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لا »[3] . قال عمرُ : أفأُدرِكُ ذلك يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « لا » . فقال عثمانُ : أفأُدرِكُ ذلك يارسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم ! بك [4]يُنشِئون الحربَ[4] » . وقال[5] عمرُ بنُ الخطابِ لابنِ عباسٍ : كيف يختلِفونَ وإلهُهم واحدٌ وقبيلتُهم واحدةٌ ؟ فقال : إنه سيجىءُ قومٌ لا يفهَمونَ القرآنَ كما نفهَمُ ، فيختلِفونَ فيه ، فإذا اختلفوا[6] اقتتَلوا . فأقرَّ عمرُ بذلك . وقال أيضًا : حدَّثنا أبو نُعَيمٍ ، ثنا [٦/٣٠ظ] سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ - أخو أبى حمزةَ - ثنا محمدُ بنُ سيرينَ قال : لمَّا قُتِل عثمانُ قال عدىُّ بنُ حاتمٍ : لا يَنْتَطِحُ فى قتلِه عَنْزان . فلمَّا كان يومُ صِفِّينَ فُقِئتْ عينُه ، فقيل : لا يَنْتَطِحُ فى قتلِه عَنْزَان ! فقال : بلى ، وتُفْقَأُ عيونٌ كثيرةٌ . ورِوى عن كعبِ الأحبارِ أنَّه مرَّ بصِفِّينَ فرأى حِجارتَها فقال : لقد اقتتَل فى هذا الموضعِ بنو إسرائيلَ تسعَ مراتٍ ، وإنَّ العربَ ستَقْتَتِلُ فيها العاشرةَ ، حتى يتقاذَفوا بالحجارةِ التى تقاذَفَ بها[7] بنو إسرائيلَ ، ويتفانَوْا كما تفانَوْا .

وقد ثبَت فى الحديثِ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « سألتُ ربِّى عزَّ وجلَّ أن لا

---

(١) فى م : « قال أبو بكر » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى ا ٧: « نعم بك ينشو لا » .

(٤ - ٤) فى م : « يفتنون » .

(٥) بعده فى م : « أيضا » .

(٦) بعده فى م : « فيه » .

(٧) فى م ، ص : « فيها » .

يُهلِكَ أُمَّتى بسَنةٍ عامةٍ فأعطانيها ، وسألتُه أن لا يُسَلِّطَ عليهم عَدُوًّا مِن غيرِهم[1] ، فيستبيحَ بَيْضَتَهم فأعطانِيها ، وسألتُه أن لا يُسلِّطَ بعضَهم على بعضٍ فمنَعنِيها » . ذكَرنا ذلك عندَ تفسيرِ قولِه تعالى[2] : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ [الأنعام: ٦٥] . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « هذا أهونُ » .

قصةُ التحكيمِ[3]

ثم تراوَض الفريقانِ بعدَ مكاتباتٍ ومراجعاتٍ يطولُ ذكرُها على التحكيمِ ، وهو أن يُحَكِّمَ كلُّ واحدٍ مِن الأميرَين - عليٌّ ومعاويةُ - رجلًا مِن جهتِه ، ثم يتفِقَ الحكمانِ على ما فيه المصلحةُ للمسلمينَ . فوكَّل معاويةُ عمرَو بنَ العاصِ ، وأراد عليٌّ أن يُوَكِّلَ عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ - وليتَه فعَل - ولكنَّه منَعه القرّاءُ الخوارجُ[4] ممَّن ذكَرنا ، وقالوا : لا نَرضَى إلّا بأبى موسى الأشعرىِّ .

وذكَر الهيثمُ بنُ عدىٍّ فى كتابِ « الخوارجِ » له[5] أنَّ أوَّلَ مَن أشارَ بأبى موسى الأشعرىِّ الأشعثُ بنُ قيسٍ ، وتابَعه أهلُ اليمنِ ، ووَصَفوه بأنَّه كان ينهَى الناسَ عن الفتنةِ والقتالِ ، وكان أبو موسى قد اعتزَل فى بعضِ أرضِ الحجازِ ، قال

---

(١) فى م، ص: « سواهم ».
(٢) التفسير ٣/ ٢٦٤.
(٣) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « قال ».
(٤) سقط من: م، ص.
(٥) زيادة من: م، ص. وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٥١، والكامل ٣/ ٣١٨.

عليٌّ: فإنّى أجعَلُ الأشترَ حَكمًا. فقالوا: وهل سَعَّرَ[1]، الأرضَ إلا الأشترُ؟ قال: فاصنَعوا ما شئتُم. فقال الأحنفُ لعليٍّ: واللَّهِ لقد رَمَيْتَ بحجَرٍ، إنَّه لا يَصْلُحُ لهؤلاء القومِ إلا رجلٌ[2] يدنو مِنهم حتى يصيرَ فى أكفِّهم، ويبعُدُ عنهم حتى يصيرَ بمنزلةِ النجمِ، فإن أبَيْتَ[3] أن تجعَلَنى حكمًا فاجعَلْنى ثانيًا أو ثالثًا، فإنه لن يعقِدَ عقدةً إلا حللتُها، ولا يحُلَّ عقدةً عقدتُها إلا عقَدتُ لك أخرى مثلَها أو أحْكَمَ منها. قال: فأبَوْا إلّا أبا موسى الأشعرىَّ. فذهَبتِ الرسلُ إلى أبى موسى الأشعرىِّ - وكان قد اعتزَل - فلمَّا قيل له: إنَّ الناسَ قد اصطَلَحوا. قال: الحمدُ للَّهِ. قيل له: وقد جُعِلتَ حكمًا. فقال: إنَّا للَّهِ وإنَّا إليه راجعونَ. ثم أخَذوه حتى أحضَروه إلى علىٍّ، رضِى اللَّهُ عنه، وكتَبوا بينَهم كتابًا هذا صورتُه:

بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ، هذا ما تقاضَى[4] عليه علىُّ بنُ أبى طالبٍ أميرُ المؤمنينَ. فقال عمرُو بنُ العاصِ: اكتُبِ اسمَه واسمَ أبيه، هو أميرُكم [٦/٣١و] وليس بأميرِنا. فقال الأحنفُ: لا تكتُبْ إلَّا أميرَ المؤمنينَ. فقال علىٌّ: امْحُه[5]، واكتُبْ: هذا ما قاضَى عليه علىُّ بنُ أبى طالبٍ. ثم استشهَد علىٌّ بقصةِ[6] الحديبيةِ حينَ امتنعَ أهلُ مكةَ (٧مِن قولِه٧): هذا ما قاضَى عليه محمدٌ رسولُ

---

(١) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «الحرب وشعر». ولم ترد فى تاريخ الطبرى ولا الكامل.

(٢) بعده فى م، ص: «منهم».

(٣) فى الأصل ا ٨، ا ٧، ا ٦: «رأيت».

(٤) فى م: «قاضى».

(٥) فى م، ص: «امح أمير المؤمنين».

(٦) فى الأصل: «بقضية».

(٧ - ٧) سقط من: م، ص.

اللَّهِ . فامتنَع المشركون مِن ذلك وقالوا : اكتُبْ : هذا ما قاضَى عليه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ . فكتَب الكاتبُ : هذا ما قاضَى[1] عليه عليُّ بنُ أبى طالبٍ ومعاويةُ بنُ أبى سفيانَ ؛ قاضَى عليٌّ على أهلِ العراقِ ومَن معهم مِن شيعتِهم والمسلمين ، وقاضَى معاويةُ على أهلِ الشامِ ومَن كان معه مِن المؤمنين والمسلمين ، إنَّا ننزِلُ عندَ حكمِ اللَّهِ وكتابِه ، ونُحيِى ما أحيا اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، ونُميتُ ما أماتَ اللَّهُ ، فما وجَد الحكمان فى كتابِ اللَّهِ - وهما أبو موسى الأشعرىُّ وعمرُو بنُ العاصِ - عَمِلا به ، وما لم يجِدا فى كتابِ اللَّهِ ، فالسنةُ العادلةُ الجامعةُ غيرُ المفرقةِ[2] . ثم أخَذ الحكمانِ مِن علىٍّ ومعاويةَ ومِن الجندَين مِن[3] العهودِ والمواثيقِ على[4] أنَّهما آمنانِ على أنفسِهما وأهلِهما ، والأُمَّةُ لهما أنصارٌ على الذى يتقاضَيان عليه ويتَّفِقان[4] ، وعلى المؤمنين والمسلمين مِن الطائفتَين كليهما عهدُ اللَّهِ وميثاقُه أنَّهم[5] على ما فى هذه الصحيفةِ ، وأجَّلا القضاءَ إلى رمضانَ ، وإنْ أحبَّا أنْ يؤخِّرا ذلك على تراضٍ منهما ، وكُتِب فى يومِ الأربعاءِ لثلاثَ عشْرةَ خلتْ مِن صفرٍ سنةَ سبعٍ وثلاثينَ ، على أن يوافِىَ علىٌّ ومعاويةُ موضعَ الحكمَين بدُومةِ الجندلِ فى رمضانَ ، ومع كلِّ واحدٍ مِن الحكمَين أربعُمائةٍ مِن أصحابِه ، فإن لم يجتمِعا لذلك اجتمَعا فى[6] العامِ المقبلِ بأَذْرُحَ[7] .

---

(١) فى م ، ص : « تقاضى » .
(٢) فى م ، ص : « المتفرقة » .
(٣) زيادة من : الأصل ، ا ٦ .
(٤) سقط من : م ، ص .
(٥) فى م ، ص : « أنهما » .
(٦) فى م ، ص : « من » .
(٧) أذرح : بلد فى أطراف الشام . معجم البلدان ١/ ١٧٤ .

وقد ذكَر الهيثمُ بنُ عديٍّ فى كتابِ[1] «الخوارجِ» أنَّ الأشعثَ بنَ قيسٍ لمَّا ذهَب إلى معاويةَ بالكتابِ وفيه: هذا ما قاضى[2] عبدُ اللَّهِ أميرُ المؤمنين عليٌّ[3] معاويةَ بنَ أبى سفيانَ. قال معاويةُ: لو كان أميرَ المؤمنين لم أقاتِلْه، ولكن ليكتُبِ اسمَه وليبدَأْ به قبلَ اسمى لفضلِه وسابقتِه. فرجَع إلى علىٍّ فكتَب كما قال معاويةُ.

وذكَر الهيثمُ أنَّ أهلَ الشامِ أبَوْا أنْ يبدءُوا[4] باسمِ علىٍّ قبلَ معاويةَ، وباسمِ أهلِ العراقِ قبلَهم، حتى كُتِبَ كتابان؛ كتابٌ لهؤلاء [5]وكتابٌ لهؤلاء بما أرادوا[5].

وهذه تسميةُ مَن شهِد على هذا [6]الكتابِ و[6] التحكيمِ من جيشِ علىٍّ: عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ، والأشعثُ بنُ قيسٍ الكِنْدِىُّ، وسعيدُ بنُ قيسٍ الهَمْدَانىُّ، وعبدُ اللَّهِ بنُ الطُّفيلِ العامرىُّ[7]، وحُجْرُ بنُ عدىٍّ[8] الكندىُّ، وورقاءُ بنُ سُمَىٍّ البَجَلىُّ[9]، وعبدُ اللَّهِ بنُ مُحِلٍّ[10] العِجْلىُّ، وعقبةُ بنُ زيادٍ[11] الحَضْرَمِىُّ[12]،

---

(١) فى الأصل: «كتابه»، وفى م، ص: «كتابه فى».

(٢) بعده فى الأصل: «عليه».

(٣) بعده فى م، ص: «على».

(٤) فى م، ص: «يبدأ».

(٥ - ٥) فى م، ص: «فيه تقديم معاوية على على وكتاب آخر لأهل العراق بتقديم اسم على وأهل العراق على معاوية وأهل الشام».

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) سقط من: الأصل، وفى ا ٨، ا ٦: «المعافرى» وفى ا ٧: «المغافرى»، وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٥٤، والكامل ٣/ ٣٢١.

(٨) فى م، ص، وقعة صفين ص ٥١١: «يزيد».

(٩) فى النسخ: «العجلى». والمثبت من تاريخ الطبرى، والكامل.

(١٠) فى النسخ: «بلال»، وفى وقعة صفين: «جمل»، والمثبت من تاريخ الطبرى، والكامل.

(١١) فى وقعة صفين: «جارية».

(١٢) فى النسخ: «الأنصارى». والمثبت من تاريخ الطبرى، والكامل.

ويزيدُ بنُ حُجَيَّةَ[1] التميمىُّ[2]، ومالكُ بنُ كعبٍ الهَمْدَانىُّ. فهؤلاء عَشَرَةٌ. وأمَّا مِن الشاميِّين فعشَرةٌ آخرون؛ وهم أبو الأعورِ السُّلَمىُّ، وحبيبُ بنُ مسلمةَ، وعبدُ الرحمنِ بنُ خالدِ بنِ الوليدِ، ومخارِقُ بنُ الحارثِ الزُّبيدىُّ، زِمْلُ[3] بنُ عمرٍو[4] العُذْرِىُّ[5]، وعلقمةُ بنُ يزيدَ[6] الحضرمىُّ[7]، وحُمْرَةُ[8] [٣١/٦ظ] بنُ مالكٍ الهَمْدانىُّ، وسُبَيْعُ[9] بنُ يزيدَ الحضرمىُّ، وعتبةُ بنُ أبى سفيانَ أخو معاويةَ، ويزيدُ بنُ الحرِّ العبْسىُّ.

وخرَج الأشعثُ بنُ قيسٍ بذلك الكتابِ يقرَؤه على الناسِ ويعرِضُه [10]عليهم مِن[10] الطائفتين. ثم شرَع الناسُ فى دفنِ قَتْلاهم. قال الزهرىُّ[11]: بلَغنى أنه [12]كان يُدْفَنُ[12] فى كلِّ قبرٍ خمسونَ نفسًا. وكان علىٌّ قد أسَر جماعةً مِن أهلِ الشامِ، فلمَّا أراد الانصرافَ [13]عن صِفِّينَ[13] أطلَقهم، وكان مثلُهم أو قريبٌ

(١) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «جحفة». وانظر تاريخ الطبرى، والكامل.
(٢) كذا فى النسخ والكامل، وفى تاريخ الطبرى: «التيمى».
(٣) فى النسخ: «وائل». والمثبت من وقعة صفين، وتاريخ الطبرى، والكامل، وانظر الإصابة ٢/ ٥٦٧، والقاموس (ز م ل).
(٤) فى الأصل: «عمر»، وفى م، ص: «علقمة».
(٥) فى م، ص: «العدوى».
(٦) فى وقعة صفين: «مرثد».
(٧) كذا فى النسخ، وفى تاريخ الطبرى: «الأنصارى».
(٨) فى النسخ، وقعة صفين، تاريخ الطبرى: «حمزة». والمثبت من الكامل، وانظر الإصابة ٢/ ١٢٠.
(٩) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «شيبة».
(١٠ - ١٠) فى م، ص: «على».
(١١) ذكره ابن الجوزى فى المنتظم ٥/ ١٢٣.
(١٢ - ١٢) فى م، ص: «دفن».
(١٣ - ١٣) سقط من: م، ص.

منهم [1]قد أسَرهم أهلُ الشامِ[1] ، وكان معاويةُ[2] قد عزَم على قتلِهم لظنِّه [3]أنَّ عليًّا[3] قد قَتَل أسْراهم ، فلمَّا جاء أولئك الذين أطلقَهم ، أطلقَ معاويةُ الذين فى يدِه ، ويقالُ : إنَّ رجلًا يقالُ له : عمرُو بنُ أوسٍ - مِن الأودِ[4] . كان مِن الأُسارى فأرادَ معاويةُ قتلَه ، فقال : امنُنْ عليَّ فإنَّك خالى . فقال : ويحك ! مِن أين أنا خالُك ؟ فقال : إنَّ أمَّ حبيبةَ زوجةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهى أمُّ المؤمنين ، وأنا ابنُها ، وأنت أخوها ، فأنت خالى . فأعجَب ذلك معاويةَ وأطلقَه . وقال عبدُ الرحمنِ بنُ زيادِ بنِ أنْعُمَ - وذكَر أهلَ صفينَ - فقال : كانوا عربًا يعرِفُ بعضُهم بعضًا فى الجاهلية ، فالتقَوْا فى الإسلامِ معهم بتلك[5] الحَمِيَّةِ نُهيةِ[6] الإسلامِ ، فتصابَروا واستحيَوْا مِن الفرارِ ، وكانوا إذا تحاجَزوا دخَل هؤلاء فى عسكرِ هؤلاء ، وهؤلاء فى عسكرِ هؤلاء ، فيستخرِجون قتلَاهم فيدفِنونهم . قال الشعبيُّ : هم أهلُ الجنةِ ، لقِى بعضُهم بعضًا فلم يفرَّ أحدٌ مِن أحدٍ .

ذِكْرُ[2] خُروجِ الخوارِجِ

وذلك أنَّ الأشْعَثَ بنَ قيْسٍ مرَّ على ملأٍ مِن بنى تَميمٍ فقرَأ عليهم الكِتابَ ،

(١ - ١) فى م ، ص : « فى يد معاوية » .
(٢) سقط من : م ، ص .
(٣ - ٣) فى م ، ص : « أنه » .
(٤) فى النسخ : « الأزد » ، والمثبت كما فى تاريخ الطبرى ٤/ ٥٥ .
(٥) فى م ، ص : « على » .
(٦) فى م ، ص : « سنة » .

فقام إليهِ عُرْوَةُ[(١)] ابنُ أُدَيَّةَ[(٢)] - وهى أمُّه، وهو عُرْوَةُ بنُ حُدَيرٍ[(٣)] مِن بنى ربيعةَ بنِ حَنظَلَةَ، وهو أخو أبى بِلالٍ[(٤)] مِرْدَاسِ بنِ حُدَيرٍ[(٣)] - فقال: أتُحَكِّمونَ فى دينِ اللَّهِ الرِّجالَ؟ ثم ضَرَبَ بسيفِه عَجُزَ دابَّةِ الأشعَثِ، فغضِب الأشعَثُ وقومُه، وجاء الأحنفُ بنُ قيسٍ [(٥)]وجماعةٌ[(٥)] مِن [(٦)]رُؤساءِ بنى تميمٍ[(٦)] يعتذِرون إلى الأشعثِ مِن ذلك. قال الهَيثَمُ بنُ عَدِيٍّ: والخوارجُ يزعُمون أنَّ أوَّلَ مَن حكَّمَ عبدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ الرَّاسِبىُّ[(٧)]، والصحيحُ الأوَّلُ. وقد أخَذ هذه الكَلِمةَ مِن هذا الرجلِ طَوائفُ مِن أصحابِ علىٍّ مِن القُرَّاءِ وقالوا: [(٨)]إنِ الحكمُ[(٨)] إلا للَّهِ. فسُمُّوا المُحَكِّمِيَّةَ. وتفرَّق الناسُ إلى بلادِهم مِن صفينَ، [(٩)]فرَجَعَ علىٌّ إلى الكوفةِ على طريقِ هِيتَ، ورجَع معاويةُ إلى الشامِ بأصحابِه فلما دخَل علىٌّ الكوفةَ[(٩)] سمِع رجلًا يقولُ: ذهَب علىٌّ ورجَع فى غيرِ شىءٍ. فقال علىٌّ: لَلذين فارَقْناهم آنِفًا[(١٠)] خيرٌ مِن هؤلاء. ثم أنشَأ يقولُ[(١١)]:

---

(١) فى ص: «عبد اللَّه».

(٢) فى م: «أذينة». وانظر الاشتقاق ص ٢١٩، والإكمال ١/ ٤٨.

(٣) فى م: «جرير»، وفى ص: «حديد».

(٤) بعده فى ا ٧، م، ص: «بن».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦.

(٦ - ٦) فى م، ص: «رؤسائهم».

(٧) بعده فى م، ص: «قلت».

(٨ - ٨) فى م، ص: «لا حكم».

(٩ - ٩) فى م، ص: «وخرج معاوية إلى دمشق بأصحابه ورجع علىّ إلى هيت فلما دخل الكوفة».

(١٠) سقط من: م، ص.

(١١) وقعة صفين ص ٥٣٢، وتاريخ الطبرى ٥/ ٦٣، والكامل ٣/ ٣٢٥.

أخوكَ الذى إنْ أجرَضَتكَ[1] مُلِمَّةٌ مِن الدهرِ لم يبرَحْ لِبَثِّك واجِما[2]

وليس أخوكَ[3] بالذى إن[4] تشعَّبَت[5] عليكَ الأمورُ ظلَّ يلحاكَ لائما[6]

ثم مضَى فجعَل يذكُرُ اللَّهَ حتى دخَل قصرَ الإمارةِ مِن الكوفةِ ، ولمَّا كان قد قَرُبَ مِن دخولِ الكوفةِ [٣٢/٦و] انخزَل[7] مِن جيشِه قريبٌ مِن اثنَى عشَرَ ألفًا وهم الخوارجُ ، وأبَوْا أن يساكِنوه فى بلدِه ، ونزَلوا بمكانٍ يقالُ له : حروراءُ . وأنكَروا عليه أشياءَ فيما يزعُمون أنه ارتكَبها ، فبعَث إليهم علىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ فناظَرهم ، فرجَع أكثرُهم ، وبقِى بقيَّتُهم ، فقاتَلهم علىٌّ وأصحابُه ، كما سيأتى بيانُه [8]وتفصيلُه[8] قريبًا إن شاء اللَّهُ تعالى . والمقصودُ أن هؤلاء الخوارجَ هم[9] المشارُ إليهم فى الحديثِ المُتَّفَقِ عليه[10] أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « تمرُقُ مارقةٌ على حينِ[11] فُرقةٍ مِن الناسِ » - وفى روايةٍ : « مِن المسلمين » . وفى روايةٍ : « مِن أمتى » - « فيقتُلُها أَولَى الطائفتَين بالحقِّ[12] » .

---

(١) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «أجرستك»، وفى م: «أحرجتك»، وفى وقعة صفين: «أحرضتك». وفى نسخة من الكامل: «أحوجتك». وأجرضتك: أغصتك.

(٢) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «راحمًا».

(٣) فى الأصل، ا ٦: «أخالك»، وفى ا ٨، ا ٧: «أخ لك».

(٤) فى الأصل: «قد».

(٥) فى ا ٧: «تستعبث»، وفى وقعة صفين: «تمنعت».

(٦) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «قال».

(٧) فى م، ص: «اعتزل».

(٨ - ٨) زيادة من: م، ص.

(٩) زيادة من م، ص.

(١٠) فى م، ص: «على صحته».

والحديث تقدم تخريجه فى ٩/ ١٩٩، ٢٠٠. وليس هذا اللفظ عند البخارى، وانظر تحفة الأشراف ٣/ ٤٦٩.

(١١) فى الأصل: «خير».

(١٢) سقط من: م، ص.

وهذا الحديثُ له طرقٌ متعددةٌ وألفاظٌ كثيرةٌ .

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثنا وكيعٌ وعفانُ ، ثنا[2] القاسمُ بنُ الفضلِ ، عن أبى نضرةَ ، عن أبى سعيدٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تمرُقُ مارقةٌ عندَ فُرقةٍ مِن المسلمين ، تقتُلُهم[3] أَولَى الطائفتَين بالحقِّ » . ورَواه مسلمٌ ، عن شيبانَ بنِ فرُّوخَ ، عن القاسمِ[4] به[5] .

وقال أحمدُ[6] : حدَّثنا أبو عَوانةَ ، عن قتادةَ ، عن أبى نضرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال[7] : « تكونُ أُمتى فِرْقتَين ، يخرُجُ بينَهما[8] مارقةٌ ، يَلى قتْلَها أَولَاهما بالحقِّ[9] » . ورَواه مسلمٌ ، مِن حديثِ قتادةَ وداودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى نضرةَ به[10] .

وقال أحمدُ[11] : حدَّثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سليمانَ ، عن أبى نضرةَ ، عن أبى سعيدٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ذكَر قومًا يكونون فى أمتِه يخرُجون فى فُرقةٍ مِن الناسِ ، سِيماهم التحليقُ ، هم شرُّ الخلقِ - أو مِن شرِّ الخلقِ - يقتُلُهم أدنَى الطائفتَين مِن الحقِّ . قال أبو سعيدٍ : وأنتم قتَلتُموهم يا أهلَ العراقِ .

---

(١) المسند ٣٢/٣ من حديث وكيع ، و٩٧/٣ من حديث عفان .
(٢) فى م ، ص : « بن » .
(٣) فى المسند : « يقتلها » .
(٤) بعده فى م ، ص : « بن محمد » والقاسم هو ابن الفضل الحدانى . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٤١٠ .
(٥) مسلم (١٥٠/ ١٠٦٥) .
(٦) المسند ٣/ ٤٥ .
(٧) سقط من : م ، ص .
(٨) فى الأصل : « معها » ، وفى ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « معهما » .
(٩) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .
(١٠) مسلم (١٥١ ، ١٥٢/ ١٠٦٥) .
(١١) المسند ٣/ ٥ .

وقال أحمدُ[1] : حدَّثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، ثنا عوفٌ ، عن أبى نضرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تفترِقُ أمتى فِرقتَين فتمرُقُ بينهما مارقةٌ ، فيقتُلُها أَولَى الطائفتَين بالحقِّ » . ورَواه أيضًا[2] ، عن يحيى القطَّانِ ، عن عوفٍ ؛ وهو الأعرابىُّ ، به مثلَه . فهذه طرقٌ متعددةٌ ، عن أبى نضرةَ المنذرِ بنِ مالكِ بنِ قِطْعَةَ العبدىِّ ، وهوأحدُ الثقاتِ الرفعاءِ . ورَواه مسلمٌ[3] أيضًا ، مِن حديثِ سفيانَ الثورىِّ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن الضَّحَّاكِ المِشْرَقىِّ ، عن أبى سعيدٍ بنحوِه .

فهذا الحديثُ مِن دلائلِ النبوةِ ؛ لأنَّه قد وقَع الأمرُ طِبْقَ ما أخبَر به الرسولُ ﷺ ، وفيه الحكمُ بإسلامِ الطائفتَيْن ؛ أهلِ الشامِ وأهلِ العراقِ ، لا كما تزعُمُه فِرقةُ الرافضةِ ، (٤أهلُ الجهلِ والجَوْرِ٤) ، مِن تكفيرِهم أهلَ الشامِ . وفيه أنَّ أصحابَ علىٍّ أدْنَى الطائفتَيْن إلى الحقِّ ، وهذا هو مذهَبُ أهلِ السُّنةِ والجماعةِ ، أنَّ عليًّا هو المُصِيبُ وإن كان معاويةُ مجتهِدًا (٥فى قتالِه له وقد أخطَأ٥) ، وهو مأجورٌ إن شاء اللَّهُ ، ولكنَّ عليًّا هو الإمامُ (٥المصيبُ إن شاء اللَّهُ تعالى٥) ، فله أجْران كما ثبَت فى « صحيحِ البخارىِّ »[6] ، (٧مِن حديثِ عمرِو بنِ العاصِ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ٧) قال : « إذا اجتَهد الحاكمُ فأصاب فله أجران وإذا اجتهَد فأخطأ فله أجرٌ » . وسيأْتى بيانُ كيفيةِ قِتالِ علىٍّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، للخوارجِ ، وصِفةُ [٦/٣٢ظ]

---

(١) المسند ٣/ ٧٩.
(٢) سقط من : م ، ص والحديث فى المسند ٣/ ٢٥.
(٣) مسلم (١٥٣/ ١٠٦٥) .
(٤ - ٤) فى م ، ص : « والجهلة الطغام » .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .
(٦) البخارى (٧٣٥٢) ، بنحوه .
(٧ - ٧) زيادة من : م ، ص .

المُخْدَجِ الذى أخبَر به الرسولُ ﷺ فوُجِد كما أخبَر ، ففرِح بذلك علىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، وسجَد [(1)]شكرًا للَّهِ عزّ وجلّ[(1)] .

فصلٌ

قد تقدَّم أنَّ عليًّا ، رَضِى اللَّهُ عنه ، لمّا رجَع مِن الشامِ بعدَ وقْعةِ صفِّينَ ، ذهَب إلى الكوفةِ ، فلمّا دخَلها اعتزَله[(2)] طائفةٌ مِن جيشِه ، قيل : ستةَ عشَرَ ألفًا . وقيل : اثنا عشَرَ ألفًا . وقيل : أقلُّ مِن ذلك . فباينُوه وخرَجوا عليه ، وأنكَروا عليه[(3)] أشياءَ ، فبعَث إليهم عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ ، فناظَرهم فيها ، ورَدَّ عليهم ما توهَّمُوه [(4)]مِن الشُّبَهِ[(4)] ولم يكنْ له حقيقةٌ [(5)]فى نفسِ الأمرِ[(5)] ، فرجَع بعضُهم واستمَرَّ بعضُهم على ضلالِه حتى كان منهم ما سنُورِدُه قريبًا إن شاء اللَّهُ . ويقالُ : إنَّ عليًّا ، رضِى اللَّهُ عنه ، ذهَب إليهم فناظَرهم [(5)]فيما نقَموا عليه[(5)] حتى استرْجَعهم عمّا كانوا عليه ، ودخَلوا معه الكوفةَ ، ثم إنَّهم عادُوا[(6)] فنَكَثُوا ما عاهَدوه عليه ، [(7)]وتعاقَدوا[(7)] وتعاهَدوا فيما بينَهم على القيامِ بالأمْرِ بالمعروفِ والنَّهْيِ عن المنكرِ ، والقيامِ على الناسِ فى ذلك ، ثم تحيَّزوا ناحيةً[(3)] إلى موضعٍ يقالُ له : النَّهْروانُ . وفيه قاتَلَهم علىٌّ كما سيأْتى .

(1 - 1) فى م ، ص : « للشكر » .
(2) فى م ، ص : « انعزل عنه » .
(3) سقط من : م ، ص .
(4 - 4) فى م ، ص : « شبهة » .
(5 - 5) زيادة من : م ، ص .
(6) فى م ، ص : « عاهدوا » .
(7 - 7) سقط من : م ، ص .

قال الإمامُ أحمدُ[1] : حدَّثَنا إسحاقُ بنُ عِيسى الطبّاعُ ، حدَّثنى[2] يَحيى بنُ سُلَيْمٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ[3] ، عن عُبيدِ[4] اللَّهِ بنِ عياضٍ [5]بنِ عمرٍو[5] القارىِّ ، قال : جاءَ عبدُ اللَّهِ بنُ شدّادٍ [6]فدخَل على[6] عائشةَ - [7]ونحن عندَها مَرجِعَه مِن العراقِ ليالىَ قتْلِ[8] علىٍّ - فقالت له : ياعبدَ اللَّهِ بنَ شدَّادٍ[7] ، هل أنت صادقِى عمّا أسألُك عنه ؟ تُحدِّثُنى عن هؤلاء القومِ الذين قتَلهم علىٌّ . قال : وما لى لا أَصْدُقُكِ . قالت : فحدِّثْنى عن قصَّتِهم . قال : فإنَّ عليًّا لمّا كاتَب معاويةَ وحكَم الحكمانِ ، خرَج عليه ثمانيةُ آلافٍ مِن قُرّاءِ الناسِ فنزَلوا بأرضٍ يُقالُ لها : حَرُوراءُ . مِن جانبِ الكوفةِ ، وأنَّهم عتَبوا عليه ، فقالوا : انسلَخْتَ مِن قميصٍ ألْبَسَكه اللَّهُ ، واسمٍ سمّاكَ به اللَّهُ ، ثم انطَلَقتَ فحكَّمتَ[9] فى دينِ اللَّهِ ، فلا حُكْمَ إلَّا للَّهِ . فلمّا أن بلَغ عليًّا ما عتَبوا عليه وفارَقُوه عليه[10] ، [11]فأمَر فأذَّن مُؤذِّنٌ[11] : أن لا يَدخُلَ على أميرِ المؤْمنين [12]إلَّا رجلٌ[12] قد حمَل القرآنَ . فلمّا أنِ امتلأَتِ الدارُ مِن قرّاءِ الناسِ ، دعا بمُصْحفٍ إمامٍ عظيمٍ ، فوضَعه بينَ يديه فجعَل

---

(١) المسند ١/ ٨٦. (إسناده صحيح) .
(٢) فى الأصل : ا ٨، ا ٧، ا ٦: «وحدثنى» .
(٣) فى المسند : «خيثم» . وانظر أطراف المسند ٤/ ٤٣٨، وتهذيب الكمال ١٥/ ٢٧٩.
(٤) فى النسخ : «عبد» . والمثبت من المسند ١/ ٨٦. وانظر تهذيب الكمال ١٩/ ١٣٩.
(٥ - ٥) زيادة من : م، ص .
(٦ - ٦) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «إلى» .
(٧ - ٧) سقط من : الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦.
(٨) فى م، ص : «قبل» .
(٩) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «الرجال» .
(١٠) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «بسببه» .
(١١ - ١١) فى ا ٧: «مؤذنًا» ، وفى المسند : «مؤذنا فأذن» .
(١٢ - ١٢) فى م، ص : «رجل إلا رجلًا» .

يَصُكُّه بيدِه ، ويقولُ : أيُّها المصحفُ ، حَدِّثِ الناسَ ! فنادَاه الناسُ فقالوا : يا أميرَ المؤمنين ، ما تسألُ عنه ! إنَّما هو مِدادٌ فى وَرَقٍ ، ونحن نتكلَّمُ بما رُوِّينا منه ، فماذا تُريدُ ؟ قال : أصحابُكم هؤلاءِ الذين خرَجوا ، بينى وبينَهم كتابُ اللَّهِ ، يقولُ اللَّهُ تعالى فى كتابِه فى امرأةٍ ورجلٍ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ [النساء: ٣٥] . فأُمَّةُ محمدٍ ﷺ أعظمُ دَمًا وحُرْمةً مِن امرأةٍ ورجلٍ ، ونقَموا علىَّ أن كاتَبْتُ معاويةَ : كتَب علىُّ بنُ أبى طالبٍ ، وقد جاءَنا سُهَيلُ بنُ عمرٍو ونحن مع رسولِ اللَّهِ ﷺ بالحديْبِيَةِ حينَ صالَح قومَه قُرَيْشًا ، فكتَب رسولُ اللَّهِ ﷺ : بسمِ اللَّهِ الرَّحمنِ الرحيمِ . فقال سُهَيْلٌ : لا أكْتُبُ[(١)] [٣٣/٦و] بسمِ اللَّهِ الرحمنِ الرحيمِ . فقال : « كيف نكتُبُ ؟ » . فقال : اكتُبْ باسمِك اللهمَّ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « فاكتُبْ[(٢)] محمدٌ رسولُ اللَّهِ » . فقال : لو أعلَمُ أنَّك رسولُ اللَّهِ لم أُخالِفْك . فكتَب : هذا ما صالَح عَليه محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ قُرَيشًا . يقولُ اللَّهُ تَعالى فى كتابِه : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ﴾ [الأحزاب: ٢١] . فبعَث إليهم عبدَ اللَّهِ بنَ عباسٍ فخرَجْتُ معه ، حتى إذا تَوَسَّطْتُ[(٣)] عسكرَهم قامَ ابنُ الكَوَّاءِ يخطُبُ الناسَ فقال : يا حَمَلةَ القرآنِ ، هذا عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، فمَن لم يكنْ يَعرِفُه فأنا أعْرِفُه ، (٤)هذا[(٥)] ممَّن يُخاصِمُ فى كتابِ اللَّهِ بما لا يَعْرِفُه(٤) ، هذا ممَّن نزَل فيه وفى قومِه ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾

---

(١) المسند : « تكتب » .
(٢) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « اكتب فكتب ، فقال : اكتب هذا ما صالح عليه » .
(٣) فى المسند : « توسطنا » .
(٤ - ٤) فى المسند : « من كتاب اللَّه ما يعرفه به » .
(٥) سقط من : ا ٧ ، م ، ص .

[الزخرف: ٥٨]. فردُّوه إلى صاحبِه ولا تُواضِعُوه كتابَ اللّهِ. (١)فقال بعضُهم(١): واللّهِ لَنُواضِعَنَّه(٢)، فإن(٣) جاءَ بحَقٍّ نَعرِفُه لَنَتَّبِعَنَّه، وإن جاء بباطِلٍ لَنُبَكِّتَنَّه(٤) بباطلِه. فواضَعوا عبدَ اللّهِ الكتابَ ثلاثةَ أيامٍ، فرجَع منهم أربعةُ آلافٍ كلُّهم تائبٌ، فيهم ابنُ الكوّاءِ، حتى أدخَلهم علَى عليٍّ الكوفةَ، فبعَث عليٌّ إلى بقِيَّتِهم فقال: قد كان مِن أمرِنا وأمرِ الناسِ ما قد رأيتُم، فقِفُوا حيث شِئتُم حتى تَجتَمِعَ أمةُ محمدٍ ﷺ، بينَنا وبينَكم أن لا تَسفِكوا دمًا حرامًا، أو(٥) تقطَعوا سبيلًا، أو(٥) تَظلِموا ذِمَّةً، فإنَّكم إن فَعلتُم فقد نبَذْنا إليكم الحربَ على سواءٍ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨]. فقالت له عائشةُ: يا ابنَ شدّادٍ، فقَتَلهم(٦)؟ فقال(٧): واللّهِ ما بعَث(٨) إليهم حتى قطَعوا السَّبيلَ، وسفَكوا الدِّماءَ، واستَحلُّوا أهلَ الذِّمَّةِ. فقالت: آللّهِ؟ قال: آللّهِ الذى(٩) لا إلهَ إلّا هو لقد كان ذلك. قالت: فما شيءٌ بلَغنى عن أهلِ العراقِ(١٠) يقولون: ذو الثُّدَىِّ وذو الثُّدَيَّةِ(١١)؟ قال: قد رأيتُه وقُمْتُ(١٢) مع عليٍّ عليه(١٣) فى القَتْلَى، فدعا الناسَ فقال: أتَعرِفون هذا،

(١ - ١) فى المسند: «فقام خطباؤهم فقالوا».
(٢) بعده فى المسند: «كتاب اللّه».
(٣) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «كان».
(٤) فى ا ٦، م، ص: «لنكبتنه».
(٥) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «ولا».
(٦) فى المسند: «فقد قتلهم».
(٧) فى م، ص: «فقالوا».
(٨) فى م، ص: «بعثت».
(٩) سقط من: م، ص.
(١٠) فى المسند: «الذمة يتحدثونه».
(١١) فى المسند: «الثدى».
(١٢) فى النسخ: «كنت». والمثبت من المسند.
(١٣) سقط من النسخ، والمثبت من المسند.

فما أكثرَ مَن جاء يقولُ : قد رأيتُه في مسجدِ بني فلانٍ (١ يُصَلِّي ويَقْرأُ ١) ، ورأيتُه في مسجدِ بني فلانٍ يُصَلِّي . ولم يَأْتُوا فيه بثَبَتٍ يُعرَفُ إلَّا ذلك . قالت : فما قولُ عليٍّ حينَ(٢) قامَ عليه كما يَزعُمُ أهلُ العراقِ ؟ قال : سمِعتُه يقولُ : صدَق اللَّهُ ورسولُه . قالت : هل سمِعتَ منه أنَّه قال غيرَ ذلك ؟ قال : اللهمَّ لا . قالت : أجَلْ ، صدَق اللَّهُ ورسولُه ، يَرحَمُ اللَّهُ عليًّا ، إنَّه كان(٣) لا يَرى شيئًا يُعجِبُه إلَّا قال : صدَق اللَّهُ ورسولُه . فيَذهَبُ أهلُ العراقِ يَكذِبونَ عليه ويَزيدُون عليه في الحديثِ . تفرَّد به أحمدُ ، وإسنادُه صحيحٌ ، واختارَه الضياءُ . ففي هذا السياقِ ما يَقْتَضِي أنَّ عِدَّتَهم [٦/٣٣ظ] كانت ثمانيةَ آلافٍ ، لكنْ مِن القرّاءِ ، وقد يكونُ واطأَهم على مذهبِهم آخرون مِن غيرِهم حتى بلَغوا اثْنَيْ عشَرَ ألفًا ، أو ستةَ عَشَرَ ألفًا . ولمّا ناظَرهم ابنُ عبّاسٍ رجَع منهم أربعةُ آلافٍ ، وبقِي بقيَّتُهم على ما هم عليه . وقد رَواه يعقوبُ بنُ سفيانَ(٤) ، عن موسى بنِ مسعودٍ ، عن عِكرمةَ بنِ عمّارٍ ، عن سِماكٍ أبي(٥) زُمَيْلٍ ، عن ابن عباس ، فذكَر القصةَ وأنَّهم عتَبوا عليه في كَوْنِه حكَّم الرجالَ ، وأنَّه محا اسمَه مِن الإمْرَةِ ، وأنَّه غزا يومَ الجمَلِ فقتَل الأنفُسَ الحرامَ ولم يَقسِمِ الأموالَ والسَّبْيَ ، فأجاب عن الأوّلَتَيْن بما تقدَّم ، وعن الثالثةِ بأن قال : قد كان في السَّبْيِ أمُّ المؤمنين عائشةُ(٦) ، فإن قُلتُم : ليستْ لكم بأمٍّ . فقد كفَرتُم ، وإنِ (٧ استَحْلَلْتُم سَبْيَ ٧) أُمِّكم(٨) فقد كفَرتُم . قال : فرجَع منهم

(١ - ١) سقط من : م ، ص . وفي المسند : « يصلى » .

(٢) في م ، ص : « حيث » .

(٣) بعده في المسند : « من كلامه » .

(٤) المعرفة والتاريخ ١/٥٢٢ - ٥٢٤ .

(٥) في الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، ص : « ابن » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/١٢٧ .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) في ص : « سبيتم » .

(٨) في م : « أمهاتكم » .

ألفانِ وخرَج سائرُهم فتقاتَلُوا[1] . وذكَر غيرُه[2] أنَّ ابنَ عباسٍ لَبِسَ حُلَّةً لمَّا [3]خرَج إليهم[3] ، فناظَرُوه فى لُبْسِه إيَّاها ، فاحتَجَّ عليهم بقولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَـٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ الآية[الأعراف : ٣٢] .

وذكَر ابنُ جريرٍ[4] أنَّ عليًّا خرَج بنفسِه إلى بقيَّتِهم ، فلم يَزَلْ يُناظِرُهم حتى رجَعوا معه إلى الكوفةِ ، وذلك فى يومِ عيدِ الفطرِ أو الأضحى - شَكَّ الرّاوِى [5]فى ذلك[5] - ثم جعَلوا بعدَ ذلك يُعرِّضُون له فى الكلامِ ويُسمِعونه شَتْمًا [6]ويَتأوَّلونَ تأويلَ فى أقوالِه[6] . قال الشّافِعىُّ[7] ، رَحِمه اللَّهُ : قال رجلٌ مِن الخوارجِ لعلىٍّ وهو فى الصلاةِ : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥] . فقرأ علىٌّ : ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم : ٦٠] . و ذكَر ابنُ جريرٍ[8] أنَّ هذا [9]الكلامَ إنَّما قاله[9] وعلىٌّ [10]يَخطُبُ ، لا فى الصلاةِ[10] . وذكَر ابنُ جريرٍ أيضًا[11] أنَّ عليًّا بينَما هو يَخطُبُ يومًا إذ قام إليه رجلٌ مِن الخوارجِ فقال : يا علىُّ أشرَكتَ فى دينِ اللَّهِ الرجالَ ولا

---

(١) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « فقاتلوا » ، وفى المعرفة والتاريخ : « فقتلوا » .
(٢) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٣/ ٥٨٨.
(٣ - ٣) فى م ، ص : « دخل عليهم » .
(٤) تاريخ الطبرى ٥/ ٩١.
(٥ - ٥) زيادة من : م ، ص .
(٦ - ٦) فى م : « ويتأولون بتأويل فى قوله » ، وفى ص : « بتأويل » .
(٧) تاريخ الطبرى ٥/ ٧٣، ٧٤.
(٨) تاريخ الطبرى ٥/ ٧٣.
(٩ - ٩) فى م ، ص : « كان » .
(١٠ - ١٠) فى م ، ص : « فى الخطبة » .
(١١) تاريخ الطبرى ٥/٧٣ بنحوه .

حُكْمَ إلا للَّهِ . فتنادَوْا مِن كلِّ جانبٍ : لا حُكْمَ إلا للَّهِ ، لا حُكْمَ إلَّا للَّهِ . فجعَل عليٌّ يقولُ : هذه كلمةُ حَقٍّ أُرِيدَ بها باطلٌ . ثم قال : إنَّ لكم علينا أن لا نَمنَعَكم فَيْئًا مادامت أيدِيكم معنا ، وأن لا نمنَعَكم مساجدَ اللَّهِ ، وأن لا نَبدأَكم بالقِتالِ حتى تَبْدءُونا به . ثم إنَّهم خرَجوا بالكليَّةِ عن الكوفةِ وتَحيَّزُوا إلى النَّهْرَوانِ ، على ماسنَذْكُرُه بعدَ حُكْمِ الحكَمَيْن .

صِفةُ[1] اجتماعِ الحكَمين [2]وهما[2] أبو موسى الأشعريُّ وعمرُو بنُ العاصِ رضِى اللَّهُ عنهما بدُومةِ الجَنْدَلِ

وكان[1] ذلك فى شهرِ رمضانَ كما تشارَطوا عليه وقتَ التحكيمِ [٦/٣٤و] بصِفِّينَ . وقال الواقدىُّ[3] : اجتمَعوا فى شعبانَ . وذلك أنَّ عليًّا ، رضِى اللَّهُ عنه ، لمّا كان مجىءُ رمضانَ ، بعَث أربعَمائةِ فارسٍ مع شُرَيْحِ بنِ هانئٍ ، ومعهم أبو موسى ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، وإليه الصلاةُ ، وبعَث معاويةُ عمرَو بنَ العاصِ فى أربعِمائةٍ[4] مِن أهلِ الشامِ [5]ومعه[5] [6]عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو ابنُه[6] ، فتوافَوْا بدُومةِ

---

(١) سقط من : م .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .
(٣) تاريخ الطبرى ٥/ ٧١.
(٤) بعده فى م ، ص : « فارس » .
(٥ - ٥) فى الأصل : « مع » ، وفى م ، ص : « ومنهم » .
(٦ - ٦) فى ا ٧: « عبيد اللَّه بن عمرو ابنه » . وفى م ، ص : « عبد اللَّه بن عمر » .

الجَنْدَلِ بأَذْرُحَ - وهى نصفٌ[1] بينَ الشامِ والكوفةِ، بينَها وبينَ كلٍّ مِن البلدَيْنِ تِسعُ مَراحِلَ - وشهِد ذلك[2] معهم جماعةٌ مِن رءُوسِ الناسِ؛ كعبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ ابنِ الخطابِ، وعبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ، والمغيرةِ بنِ شعبةَ، وعبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ ابنِ هشامٍ المخزوميِّ، وعبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ يَغوثَ الزُّهْرىِّ، وأبى جهمِ بنِ حُذيفةَ. وزعَم بعضُ الناسِ أنَّ سعدَ بنَ أبى وقاصٍ شهِدهم أيضًا، وأنكَر حضورَه آخَرون. وقد ذكَر ابنُ جريرٍ[3] أنَّ عمرَ بنَ سعدِ بنِ أبى وقاصٍ خرَج إلى أبيه وهو بماءٍ لبنى سُلَيْمٍ مُعتزِلٌ بالباديةِ، فقال: يا أبهْ، قد بلَغك ما كان مِن الناسِ بصِفِّينَ، وقد حكَّم الناسُ أبا موسى الأشعرىَّ وعمرَو بنَ العاصِ، وقد شهِدهم نفرٌ مِن قريشٍ، فاشهَدْهم فإنَّك صاحبُ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأحدُ أصحابِ الشورَى، ولم تدخُلْ فى شىءٍ كرِهَتْه هذه الأُمَّةُ، فاحضُرْ إنَّك أحقُّ الناسِ بالخلافةِ. فقال: لا أفعَلُ، إنِّى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «إنَّه ستكونُ فتنةٌ، خيرُ الناسِ فيها الخَفِىُّ التَّقِىُّ»[4]. واللَّهِ لا أشهَدُ شيئًا مِن هذا الأمرِ أبدًا.

وقد قال الإمامُ أحمدُ[5]: حدَّثنا أبو بكرٍ الحنفىُّ[6] [7]عبدُ الكبيرِ بنُ عبدِ المجيدِ[7]، ثنا بُكَيْرُ[8] بنُ مِسْمارٍ[9]، عن عامرِ بنِ سعدٍ أنَّ أخاه[10] عمرَ انطلَق

---

(١) فى م: «نصف المسافة».

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) تاريخ الطبرى ٥/ ٦٧.

(٤) فى ا ٨: «النقى»، وفى م: «البقى».

(٥) المسند ١/ ١٦٨ (إسناده صحيح).

(٦) فى ا ٧: «الجعفى». وبعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «ثنا».

(٧ - ٧) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «عبد الكريم بن عبد الحميد». وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٤٣.

(٨) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «بكر». وانظر تهذيب الكمال ١٨/ ٢٤٣.

(٩) فى م، ص: «سمار».

(١٠) زيادة من: م، ص.

إلى سعدٍ فى غَنَمٍ له خارجًا مِن المدينةِ ، فلمّا رآه سعدٌ قال : أعوذُ باللَّهِ مِن شَرِّ هذا الراكبِ ، فلمّا أتاه قال : يا أَبَهْ ، أرضِيتَ أن تكونَ أعرابيًّا فى غنَمِك والناسُ يتنازَعون فى المُلْكِ بالمدينةِ ؟ فضرَب سعدٌ صدْرَ عمرَ وقال : اسكُتْ فإنّى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ العبدَ التَّقِيَّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ » . وهكذا رَواه مسلمٌ فى « صحيحِه »[(١)] .

وقال أحمدُ أيضًا[(٢)] : حَدَّثنا عبدُ الملكِ بنُ عمرٍو ، ثنا كَثِيرُ بنُ زيدٍ الأسلميُّ ، عن المُطَّلِبِ ، عن عمرَ بنِ سعدٍ ، عن أبيه أنَّه[(٣)] جاءه ابنُه عامرٌ فقال[(٤)] : يا بُنَيَّ ، أفى الفِتْنةِ تأمُرُنِى أن [٦/٣٤ظ] أكونَ رأسًا ؟ لا واللَّهِ حتى أُعطَى سيفًا إن ضرَبتُ به مؤمنًا نبا عنه ، وإن ضرَبتُ به كافرًا قتلَه[(٥)] ، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الغَنِيَّ الخَفِيَّ التَّقِيَّ » .

وهذا السِّياقُ كأنَّه عكسُ الأولِ ، والظاهِرُ أنَّ عمرَ بنَ سعدٍ استعان بأخِيه عامرٍ على أبيه ، ليُشِيرَ عليه أن يحضُرَ أمرَ التحكيمِ لعلَّهم يَعدِلون عن علىٍّ ومعاويةَ ويُوَلُّونه ، فامتنعَ سعدٌ مِن ذلك وأباه أشَدَّ الإباءِ وقنِع بما هو فيه مِن الكِفايةِ والخَفاءِ ، كما ثبَت فى « صحيحِ مسلمٍ »[(٦)] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « قد أفلَح

---

(١) مسلم (١١/ ٢٩٦٥) .

(٢) زيادة من : م ، ص .

والحديث أخرجه الإمام أحمد فى المسند ١٧٧/١ بنحوه . وقال الشيخ شعيب ٣/ ١١٢: حديث صحيح ، وفى الإسناد قلب .

(٣) بعده فى المسند : « قال » .

(٤) « بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « يا أبه ، الناس يقاتلون على الدنيا وأنت ههنا فقال » وليست فى المسند .

(٥) فى ا ٧ ، م ، ص : « قتلته » .

(٦) مسلم (١٢٥/ ١٠٥٤) .

مَن أسلَم ورُزِق كَفافًا، وقنَّعه اللَّهُ بما آتاه». وكان عمرُ بنُ سعدٍ هذا يُحِبُّ [(١]الدنيا و[١)] الإمارةَ، فلم يزَلْ ذلك دَأْبَه حتى كان هو مِن[(٢)] السَّرِيَّةِ التى قتلَتِ الحسينَ بنَ علىٍّ، رضِى اللَّهُ عنه، كما سيأتى بيانُه فى موضعِه، ولو قنِع[(٣)] بما كان عليه أبوه، لم يكنْ شىءٌ مِن ذلك. واللَّهُ أعلمُ.

والمقصودُ أنَّ سعدًا لم يحضُرْ أمرَ التحكيمِ ولا أراد ذلك ولا هَمَّ به، وإنَّما حضرَه مَن ذَكَرْنا، فلمّا اجتمَع الحكمان تراوَضا على المصلحةِ للمسلمين، بعلمٍ[(٤)] ونظَرٍ[(٥)] فى تقديرِ أُمورٍ، ثم اتَّفَقا على أن يعزِلا عليًّا ومعاويةَ، ثم يجعَلا الأمرَ شورَى بينَ الناسِ ليتَّفِقوا على الأصلحِ لهم منهما أو مِن غيرِهما، وقد أشار أبو موسى بتوليةِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ، فقال له عمرُو بنُ العاصِ: فوَلِّ ابنِى عبدَ اللَّهِ، فإنَّه يقارِبُه فى العلمِ والعملِ والزهدِ. فقال له أبو موسى: إنَّك قد غمَسْتَ ابنَك فى الفِتَنِ [(١]والدنيا[١)] معك، وهو مع ذلك رجلُ صدقٍ.

قال أبو مِخْنَفٍ[(٦)]: فحدَّثنى محمدُ بنُ إسحاقَ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ قال: قال عمرُو بنُ العاصِ: إنَّ هذا الأمرَ لا يُصلِحُه إلَّا رجلٌ له ضِرْسٌ يأْكُلُ ويُطعِمُ. وكان ابنُ عمرَ فيه غَفْلَةٌ، فقال له ابنُ الزُّبيرِ: [(١]ياعبدَ اللَّهِ[١)] افطَنْ وانتبِهْ.

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) فى م، ص: «أمير».

(٣) فى ص: «توسم».

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) فى م، ص: «نظرا».

(٦) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/٦٩ من طريق أبى مخنف به.

فقال ابنُ عمرَ : لا واللّهِ لا أرشُو عليها شيئًا أبدًا . ثم قال : يا ابنَ العاصِ إنَّ العربَ قد أسندَتْ إليكَ أمرَها بعدَ ما تقارعَتْ بالسيوفِ وتشاكَّت بالرِّماحِ ، فلا تَرُدَّنَّهم فى فتنةٍ مثلِها أو أشدَّ منها . ثم إنَّ عمرَو بنَ العاصِ حاوَل أبا موسى على أن يُقِرَّ معاويةَ وَحْدَه على الناسِ فأبَى عليه ، ثم حاوَله ليكونَ ابنُه عبدُ اللّهِ بنُ عمرٍو هو الخليفةَ ، فأبَى أيضًا ، وطلَب أبو موسى مِن عمرٍو أن يُوَلِّيا عبدَ اللّهِ بنَ عمرَ بنِ الخطابِ فأبَى عمرٌو أيضًا ، ثم اصطلَحا على أن يَخلَعا معاويةَ وعليًّا ويترُكا الأمرَ شورَى بينَ الناسِ ليتَّفِقوا على مَن يختارُوه لأنفسِهم ، ثم جاءَا إلى المجمَعِ الذى فيه الناسُ - وكان عمرٌو لا يَتقدَّمُ بينَ يدَىْ أبى موسى (١) بل يُقدِّمُه (١) فى كلِّ الأُمورِ أدبًا وإجلالًا - فقال له : يا أبا موسى قُمْ فأعلِمِ الناسَ بما اتفقْنَا عليه .

[٣٥/٦و] فخطَب أبو موسى الناسَ ، فحمِد اللّهَ وأثنَى عليه ثم صلَّى على رسولِ اللّهِ ﷺ ، ثم قال : أيُّها الناسُ إنّا قد نظرْنا فى أمرِ هذه الأُمَّةِ فلم نَرَ أمرًا أصلحَ لها ولا ألَمَّ لشَعَثِها مِن رأيٍ قد (٢) اتفقتُ أنا وعمرٌو عليه ، وهو أنّا نخلَعُ عليًّا ومعاويةَ ونترُكُ الأمرَ شورَى ، وتستقبِلُ الأُمَّةُ هذا الأمرَ فيُوَلُّوا عليهم مَن أحَبُّوه (٣) واختاروه (٣) ، وإنِّى قد خلَعتُ عليًّا ومعاويةَ . ثم تنحَّى وجاء عمرٌو فقام مَقامَه فحمِد اللّهَ وأثنَى عليه ، ثم قال : إنَّ هذا قال ما قد سمِعتم ، وإنَّه قد خلَع صاحبَه ، وإنِّى قد خلَعتُه أيضًا (٢) كما خلَعه وأثبتُّ صاحبى معاويةَ ، فإنَّه وَلِيُّ عثمانَ بنِ عفانَ ، والطالبُ بدمِه ، وهو أحقُّ الناسِ بمَقامِه . وكان عمرٌو رأى

(١ - ١) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «بل أبو موسى يتقدمه».
(٢) سقط من: م، ص.
(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(1) مِن المصلحةِ (1) أنَّ تَرْكَ الناسِ بلا إمامٍ - والحالةُ هذه - يُؤَدِّى إلى مَفسدةٍ طويلةٍ عريضةٍ أعظمَ (2) مما الناسُ فيه مِن الاختلافِ، فأقرَّ معاويةَ لمّا رأى ذلك مِن المصلحةِ فاجتهَد (3)، والاجتهادُ يُخْطِئُ ويُصِيبُ. ويقالُ: إنَّ أبا موسى تكلَّم مع عمرٍو بكلامٍ فيه غِلْظةٌ، وردَّ عليه عمرُو بنُ العاصِ مثلَه.

وذكَر ابنُ جَريرٍ (4) أنَّ شُرَيْحَ بنَ هانئٍ - مُقدَّمَ جيشِ عليٍّ - وثَب على عمرِو ابنِ العاصِ فضَرَبه بالسَّوطِ، وقام إليه ابنٌ لعمرٍو فضَرَبه بالسَّوطِ، وتفرَّق الناسُ فى كلِّ وجهٍ إلى بلادِهم، فأمّا عمرٌو وأصحابُه فدَخلوا على معاويةَ فسلَّموا عليه بتحيةِ الخِلافةِ، وأمّا أبو موسى فاستَحْيَى مِن علىٍّ فذهَب إلى مكةَ، ورجَع ابنُ عباسٍ وشُريحُ بنُ هانئٍ إلى علىٍّ فأخبَراه بما فعَل أبو موسى وعمرٌو، فاستضعَفوا رأىَ أبِى موسى وعرَفوا أنَّه لا يوازِنُ عمرًا. فذكَر أبو مِخْنَفٍ (5) عن أبى جَنابٍ (6) الكَلْبىِّ أنَّ عليًّا لمّا بلَغه ما فعَل عمرٌو كان يلعَنُ فى قُنوتِه معاويةَ، وعمرَو بنَ العاصِ، وأبا الأعورِ السُّلمىَّ، وحَبيبَ بنَ مَسْلمةَ، والضَّحّاكَ بنَ قيسٍ، وعبدَ الرحمنِ بنَ خالدِ بنِ الوليدِ، والوليدَ بنَ عُقبةَ (7)، فلمّا بلَغ ذلك معاويةَ أيضًا، كـان يلعَنُ فى قُنوتِه عليًّا وحسنًا وحُسَيْنًا وابنَ عباسٍ والأشتَرَ النَّخَعِىَّ. ولا

(1 - 1) سقط من: م، ص.

(2) فى م، ص: «أربى».

(3) سقط من: م، ص.

(4) تاريخ الطبرى 5/ 71.

(5) المصدر السابق.

(6) فى الأصل، ا 7، م: «حباب»، وفى ا 8: «خباب». وانظر تهذيب الكمال 31/ 284.

(7) فى م: «عتبة». وانظر وقعة صفين ص 552.

يَصِحُّ هذا (١ عنهم، رضِى اللَّهُ عنهم ١) . واللَّهُ أعلمُ (٢) . فأمّا الحديثُ الذى قال البيهقىُّ فى « الدلائلِ » (٣) : أخبرَنا علىُّ بنُ أحمدَ بنِ عَبدانَ (٤) ، أنا أحمدُ بنُ عُبيدٍ الصَّفّارُ، ثنا إسماعيلُ بنُ الفضلِ، ثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، عن جريرٍ، عن زكريا بنِ يَحْيَى، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يزيدَ وحَبيبِ بنِ يسارٍ، عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ قال: إنِّى لأمشِى مع علىٍّ بشَطِّ (٥) الفُراتِ فقال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: « إنَّ بنى إسرائيلَ اختلَفوا فلم يَزَلِ اختلافُهم بينَهم (٦) حتى بعَثوا (٧) حكمَيْن (٨ فضَلَّا وأضَلَّا، وإنَّ هذه الأُمَّةَ ستختَلِفُ فلا يزالُ اختِلافُهم بينَهم حتى يبعَثوا حكمَين ٨) ، (٩ فيَضِلَّان ويُضِلَّان ٩) مَن اتَّبَعهما » . فإنَّه حديثٌ منكَرٌ، ورَفْعُه مَوْضوعٌ، واللَّهُ أعلمُ - إذ لو كان (١٠) معلومًا عندَ علىٍّ لم يُوافِقْ على تحكيمِ الحكمَيْن حتى [٣٥/٦ظ] لا يكونَ سببًا لإضلالِ الناسِ، كما فى (١١) هذا الحديثِ. وآفةُ هذا الحديثِ هو زكريّا بنُ يَحْيَى، وهو الكِنْدىُّ الحِمْيَرِىُّ الأعمَى. قال ابنُ معينٍ (١٢) : ليس بشىءٍ.

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) بعده فى ا ٦: « قلت: قد ذكر ذلك ابن جرير وغيره » . ولعلها زيادة من الناسخ.

(٣) دلائل النبوة ٤٢٣/٦.

(٤) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « عبدين » . وانظر سير أعلام النبلاء ٣٩٧/١٧، ٣٩٨.

(٥) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « على شط » .

(٦) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٦.

(٧) فى الأصل، ا ٨، ا ٦: « يبعثوا » .

(٨ - ٨) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٦.

(٩ - ٩) فى الدلائل: « ضلا وضل » .

(١٠) بعده فى م، ص: « هذا » .

(١١) فى م، ص: « نطق به » .

(١٢) ميزان الاعتدال ٧٥/٢. ولسان الميزان ٤٨٣/٢ . والجرح والتعديل ٦٠١/٣ .

ذكرُ(1) خروجِ الخوارجِ مِن الكوفةِ ومبارزتِهم عليًّا (2)رضِى اللَّهُ عنه بالعداوةِ والمخالفةِ وقتالِ علىٍّ إيَّاهم وما ورَد فى ذلك مِن الأحاديثِ(2)

لمَّا بعَث علىٌّ أبا موسى ومَن معه (3)مِن الجيشِ(3) إلى دُومةِ الجندلِ، اشتدَّ أمرُ الخوارجِ وبالَغوا فى النَّكيرِ على علىٍّ وصرَّحوا بكُفْرِه، فجاء إليه رجلان منهم، وهما زُرْعةُ بنُ البُرْجِ الطائىُّ، وحُرقُوصُ بنُ زهيرٍ السَّعدىُّ، فقالا: لا حُكْمَ إلَّا للَّهِ. فقال علىٌّ: نعم(4)، لا حكمَ إلَّا للَّهِ. فقال له حُرقُوصٌ: تُبْ (5)إلى اللَّهِ(5) مِن خطيئتِك، (5)وارجِعْ عن قضيَّتِك(5)، واذهَبْ بنا إلى عدوِّنا حتى نُقاتلَهم حتى نلقَى ربَّنا. فقال علىٌّ: قد أردتُكم على ذلك فأبَيتُم، وقد كتَبْنا بينَنا وبينَ القومِ (5)كتابًا و(5) عُهودًا، وقد قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ الآية [النحل: ٩١]. فقال له حُرقُوصٌ: ذلك ذنبٌ ينبغِى أن تَتوبَ منه. فقال علىٌّ: ما هو بذنبٍ ولكنَّه عجزٌ مِن الرأيِ، وقد تَقدَّمتُ إليكم فيما كان منه، ونهيتُكم عنه. فقال له زُرْعةُ بنُ البُرْجِ: أمَا واللَّهِ يا علىُّ لئن لم تَدَعْ تحكيمَ الرجالِ فى كتابِ اللَّه لأُقاتِلَنَّك أطلُبُ بذلك وجهَ(6) اللَّهِ ورضوانَه. فقال له: تبًّا لك ما

---

(1) سقط من: م.
(2 - 2) سقط من: م.
(3 - 3) زيادة من: م، ص.
(4) سقط من: م، ص.
(5 - 5) سقط من: م، ص.
(6) فى م، ص: «رحمتى».

أشقاك ! كأنّي بك قتيلًا تَسْفِى عليك الرِّيحُ . فقال : ودِدْتُ أنْ قد كان ذلك . فقال له عليٌّ : إنَّك لو كنتَ مُحِقًّا كان فى الموتِ تَعزِيةٌ عن الدنيا ، ولكنَّ الشيطانَ قد استَهواكم . فخرَجا مِن عندِه يُحَكِّمان أمرَهما[1] ، وفشَى فيهم ذلك ، وجاهَروا به الناسَ ، وتعرَّضوا لعليٍّ فى خُطَبِه وأسمَعوه السَّبَّ والشَّتْمَ والتَّعريضَ بآياتٍ مِن القرآنِ ، وذلك أنَّ عليًّا قام خطيبًا فى بعضِ الجُمَعِ فذكَر أمْرَ الخوارجِ فذَمَّه وعابَه . فقام إليه جماعةٌ منهم كلٌّ يقولُ : لا حُكْمَ إلَّا للَّهِ . وقام رجلٌ منهم وهو واضِعٌ أُصبُعَه فى أُذُنَيه يقولُ : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥] . فجعَل عليٌّ يُقلِّبُ يدَيْه هكذا وهكذا وهو على المِنبرِ يقولُ : حكمَ اللَّهِ ننتَظِرُ فيكم . ثم قال : إنَّ لكم علينا أنْ لا نمنَعَكم مساجدَنا مالم تَخرُجوا علينا ، ولا نمنَعَكم نصيبَكم مِن هذا الفىءِ ما دامت أيديكم مع أيدِينا ، ولا نقاتلكم حتى تُقاتِلونا .

وقال أبو مِخْنَفٍ[2] ، عن عبدِ الملكِ بنِ[3] أبى حُرَّةَ[4] أنَّ عليًّا لمَّا بعَث أبا موسى لإنفاذِ الحكومةِ ، اجتمَع الخوارجُ فى منزلِ عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ الراسبيِّ فخطَبَهم خُطبةً بليغةً زهَّدهم فى هذه الدنيا ورغَّبهم فى الآخِرةِ والجنَّةِ ، وحثَّهم [٣٦/٦و] على الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكَرِ ، ثم قال : فاخرُجوا بنا إخوانَنا مِن هذه القريةِ الظالمِ أهلُها ، إلى جانبِ هذا السَّوادِ إلى بعضِ كُوَرِ الجبالِ ، أو بعضِ هذه المدائنِ ، منكرِين لهذه الأحكامِ الجائرةِ . ثم قام حُرقُوصُ بنُ زُهيرٍ فقال بعدَ حمدِ اللَّهِ والثناءِ عليه : إنَّ المتاعَ بهذه الدُّنيا قليلٌ ، وإنَّ الفراقَ لها وَشيكٌ ، فلا

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) تاريخ الطبرى ٥/ ٧٤.

(٣) فى النسخ : «عن» . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٤) فى الأصل ، ا ٨: «حمزة» . وفى ا ٧، ا ٦: «جمرة» .

تدعوَنَّكم زينتُها[1] وبَهجتُها إلى المُقامِ بها ، ولا تَلْفِتَنَّكم[2] عن طلبِ الحقِّ وإنكارِ الظلمِ[3] ، فإنَّ اللَّهَ مع الذين اتقَوْا والذين هم مُحسِنون . فقال سِنانُ بنُ حمزةَ الأَسَدِيُّ : يا قومُ إنَّ الرأىَ ما رأيتم ، وإنَّ الحقَّ ما ذكرتُم ، فوَلُّوا أمرَكم رجلًا منكم ، فإنَّه لا بُدَّ لكم مِن عمادٍ وسِنادٍ ، ومِن رايةٍ تَحُفُّون بها وتَرجِعون إليها . فبعَثوا إلى زيدِ بنِ حُصَيْنٍ[4] الطائىِّ - وكان مِن رءُوسِهم - فعرَضُوا عليه الإمارةَ عليهم[5] فأبَى ، ثم عرَضوها على حُرقُوصِ بنِ زُهيرٍ فأبَى ، ثم عرَضوها على حمزةَ بنِ سنانٍ[6] فأبَى ، ثم عرَضوها على شُرَيْحِ بنِ[7] أَوْفَى العَبْسِيِّ فأبَى ، ثم عرَضُوها على عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ الراسبىِّ فقَبِلها ، وقال : أمَا واللَّهِ لا أقبَلُها رغبةً فى الدنيا ولا أدَعُها فَرَقًا مِن الموتِ . واجتمَعوا أيضًا فى بيتِ زيدِ بنِ حُصَيْنٍ[8] الطائىِّ السِّنْبِسىِّ فخطَبهم وحثَّهم على الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكَرِ ، وتلا عليهم آياتٍ مِن القرآنِ منها قولُه تعالى : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية [ص : ٢٦] . وقولُه : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] ، والتى بعدَها وبعدَها : ﴿ الظالمون ﴾ . ﴿ الفاسقون ﴾ . [المائدة ٤٥ ، ٤٧] . ثم قال : فأشهَدُ على أهلِ دعوتِنا مِن أهلِ قِبلَتِنا أنَّهم قد اتَّبَعوا الهوَى ، ونبَذوا حُكْمَ

---

(١) بعده فى ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « وزهرتها » .

(٢) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « يلفتنكم » ، وفى م : « تلتفت بكم » .

(٣) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « أمير مسلط ولا سلطان غشوم » .

(٤) فى م : « حصن » .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) فى ا ٦ : « سيار » .

(٧) بعده فى م ، ص : « أبى » . وانظر الكامل ٣/ ٣٣٦ .

(٨) فى ا ٧ ، ا ٦ ، م : « حصن » .

الكتابِ ، وجاروا فى القولِ والأعمالِ ، وأنَّ جهادَهم حقٌّ على المؤمنين . قال[(1)] : فبكَى رجلٌ منهم يقالُ له : عبدُ اللَّهِ بنُ شَجَرَةَ[(2)] السُّلَمِيُّ . ثم حرَّض أولئك على الخروجِ على الناسِ ، وقال فى كلامِه : اضرِبُوا وجوهَهم وجِباهَهم بالسيوفِ حتى يُطاعَ الرحمنُ الرحيمُ ، فإن أنتم ظَفِرتُم وأُطِيع اللَّهُ كما أردتُم ، آتاكم[(3)] اللَّهُ ثوابَ المُطيعِين له العاملِين بأمرِه ، وإن قُتِلتُم فأيُّ شىءٍ أفضلُ مِن [(4)]الصبرِ و[(4)] المصيرِ إلى اللَّهِ ورضوانِه وجنَّتِه ؟

قلتُ : وهذا الضربُ مِن الناسِ مِن أغرَبِ أشكالِ بنى آدمَ ، فسُبحانَ مَن نوَّع خَلْقَه كما أراد ، وسبَق فى قدَرِه ذلك[(5)] . وما أحسنَ ما قال بعضُ السلفِ فى الخَوَارجِ : إنَّهم المذكورون فى قولِه تعالى[(6)] : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ۝١٠٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف : ١٠٣- ١٠٥] . والمقصودُ أنَّ هؤلاء الجهلةَ الضُّلَّالَ ، والأشقياءَ فى الأقوالِ والأفعالِ ، [٦/٣٦ظ] اجتمَع رأيُهم على الخُروجِ مِن بينِ أظهُرِ المسلمين ، وتَواطَئُوا على المسيرِ إلى المدائنِ ؛ ليَمْلِكوها[(7)] ويتحَصَّنوا بها ثم يبعَثوا إلى إخوانِهم وأضرابِهم - ممَّن هو على [(8)]ماهم عليه[(8)] ، مِن أهلِ البصرةِ وغيرِها - فيوافُوهم إليها ، ويكونُ

(١) سقط من م، ص.

(٢) فى الأصل، ا ٨، م: «سخبرة». وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٨٣، والكامل ٣/ ٣٤٣.

(٣) فى م، ص: «أثابكم».

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(٥) فى م، ص: «العظيم».

(٦) التفسير ٥/١٩٧.

(٧) بعده فى م، ص: «على الناس».

(٨ - ٨) فى م، ص: «رأيهم ومذهبهم».

اجتماعُهم عليها . فقال لهم زيدُ بنُ حُصَيْنٍ[1] الطائىُّ : إنَّ المَدائِنَ لا تَقدِرون عليها ، فإنَّ بها جيشًا لا تُطيقونه وسيمنَعونها منكم ، ولكنْ واعِدوا إخوانَكم إلى جسرِ نهْرِ جُوخا[2] ، ولا تَخرُجوا مِن الكوفةِ جماعاتٍ ، ولكنِ اخرُجوا وُحْدانًا لِئَلَّا يشعُروا[3] بكم . فكتَبوا كتابًا عامًّا إلى مَن هو على مذهَبِهم [4]ومَسلَكِهم[4] مِن أهلِ البصرةِ وغيرِها ، وبعَثوا به إليهم ليُوافُوهم إلى[5] النَّهْرِ ، ليكونوا يدًا واحدةً على الناسِ ، ثم خرَجوا يتسَلَّلون وُحدانًا ؛ لئَلَّا يَعلَمَ أحدٌ بهم فيَمنَعوهم مِن الخُروجِ فخرَجوا مِن بين الآباءِ والأُمَّهاتِ و [6]الأعمامِ والعَمّاتِ[6] وفارَقوا سائرَ القَراباتِ ، يعتقِدون بجهلِهم وقلَّةِ علمِهم وعقلِهم أنَّ هذا الأمرَ يُرضِى ربَّ الأرضِ والسَّماواتِ ، ولم يعلَموا أنَّه مِن أكبرِ الكبائرِ والذُّنوبِ الموبِقاتِ ، والعظائمِ والخطيئاتِ ، وأنَّه مما يُزَيِّنُه لهم إبليسُ [7]وأنفُسُهم التى هى بالسوءِ أمّاراتٌ[7] . وقد تَدارَكَ جماعةٌ منهم بعضَ أولادِهم [8]وقَراباتِهم[8] وإخوانِهم فرَدُّوهم ووَبَّخوهم ، فمنهم مَن استمَرَّ على الاستقامةِ ، ومنهم مَن فرَّ بعدَ ذلك [4]فلَحِق بالخوارجِ فخسِر إلى يومِ القيامةِ[4] ، وذهَب الباقون إلى ذلك الموضعِ ، ووافَى إليهم مَن

---

(١) فى م : « حصن » .

(٢) فى الأصل : « خوجى » ، وفى ا ٨ : « جوحى » ، وفى ا ٦ : « حوجى » . وجوخا ، بالضم والقصر ، وقد يفتح : اسم نهر عليه كورة واسعة فى سواد بغداد . معجم البلدان ٢/ ١٤٣ .

(٣) فى م ، ص : « يفطن » .

(٤ - ٤) زيادة من : م ، ص .

(٥) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « ذلك الجسر » .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « الأخوال والخالات » .

(٧ - ٧) فى م ، ص : « الشيطان الرجيم المطرود عن السماوات الذى نصب العداوة لأبينا آدم ثم لذريته ما دامت أرواحهم فى أجسادهم مترددات . والله المسئول أن يعصمنا منه بحوله وقوته إنه مجيب الدعوات » .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ص .

كاتَبوه مِن أهلِ البصرةِ وغيرِها ، واجْتمَع الجميعُ بالنهروانِ[1] وصارت لهم شَوْكةٌ ومَنَعةٌ ، وهم جندٌ مستقِلُّون وفيهم شَجاعةٌ [2]وثَباتٌ وصبرٌ[2] ، وعندَهم أنَّهم متقرِّبون بذلك إلى اللَّهِ عزَّ وجلَّ . فهم قومٌ لا يُصْطَلَى لهم بنارٍ[3] ، ولا [4]يَطمَعُ أحدٌ في أن يأخُذَ[4] منهم بثأرٍ ، وباللَّهِ المستعانُ .

وقال أبو مِخْنَفٍ[5] ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الشَّعْبيِّ أنَّ عليًّا لمّا خرَجتِ الخوارجُ إلى النهروانِ[6] وهرَب أبو موسى الأشعريُّ إلى مكةَ ، ورَدَّ ابنَ عباسٍ إلى البصرةِ ، قام في الناسِ بالكوفةِ خطيبًا فقال : الحمدُ للَّهِ وإن أتَى الدهرُ بالخَطْبِ الفادحِ ، والحَدَثانِ الجليلِ ، وأشهَدُ أن لا إلهَ غيرُه وأنَّ محمدًا رسولُ اللَّهِ ، أمّا بعدُ ، فإنَّ المعصيةَ[7] تُورِثُ الحسرةَ ، وتُعقِبُ الندَمَ ، وقد كنتُ أمرتُكم في هذَيْن الرجلَيْن وفي هذه الحكومةِ بأمرِي ، ونحَلْتُكم رأيِي ، فأبيتُم إلّا ما أردتُم ، فكنتُ أنا وأنتم كما قال أخو هَوازِنَ[8] فأجاد[9] :

بذلتُ لهم نُصْحِي بمُنْعَرَجِ اللِّوَى ... فلم يَستبِينوا الرُّشْدَ إلّا ضُحَى الغَدِ[10]

---

(1) في ص : « بالنهر » .
(2 - 2) سقط من : م ، ص .
(3) لا يصطلى لهم بنار أي : شجاعتهم لا تطاق .
(4 - 4) في م ، ص : « يطمع في أن يؤخذ » .
(5) في ص : « مخنف » . وأورد هذه الخطبة الطبري في تاريخه ٥/ ٧٧. من طريق أبي مخنف عن عبد الملك بن أبي حرة . وانظر شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٠٤.
(6) في الأصل ، ا ٨ ، ا ٦ ، ص : « النهر » .
(7) بعده في الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « تشين وتسوءو » . وانظر الطبري ، وشرح نهج البلاغة .
(8) يعني : دُرَيد بن الصِّمَّة .
(9) سقط من : م ، ص .
(10) البيت في حماسة أبي تمام ١/ ٣٩٧، والأغاني ١٠/ ٨، والخزانة ١١/ ٢٧٩. والرواية عندهم : « أمرتهم أمري » . وهي كذلك عند الطبري وابن أبي الحديد . وأما جميع النسخ الخطية والمطبوعة ، فهي على : « بذلت لهم نصحي » .

ثم تكلَّم فيما فعَله الحكمانِ فرَدَّ عليهما فيما حكَما به وأنَّبهما، و [1]بيَّن ما فى ذلك مِن هوًى وزُورٍ ومَحبَّةٍ للدنيا، وقلَّةِ نُصحٍ ونظرٍ للأُمَّةِ [1]، [٦/٣٧و] وحطَّ عليهما، ثم ندَب الناسَ إلى الخروجِ إلى أهلِ الشامِ والجهادِ فيهم، وعيَّن لهم يومَ الاثنين يخرُجون فيه، وكتَب إلى ابنِ عباسٍ والى البصرةِ يستنفِرُ له الناسَ إلى الخروجِ إلى أهلِ الشامِ. وكتَب إلى الخوارجِ يُعلِمُهم أن الذى حكَم به [2]الحكمان مَردودٌ عليهما، وأنَّه قد عزَم على الذَّهابِ إلى أهلِ الشامِ، فهَلُمُّوا حتى نجتمِعَ [2] على قِتالِهم. فكتَبوا إليه: أمَّا بعدُ، فإنَّك لم تغضَبْ لربِّك، وإنَّما غضِبتَ لنفسِك، [2]وإن شَهِدتَ على نفسِك بالكفرِ واستقبلتَ التوبةَ، نَظَرْنا فيما بينَنا وبينَك [2]، وإلَّا فقد نابَذْناك على سواءٍ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٥٨].

فلمَّا قرَأ علىٌّ [3] كتابَهم يَئِس منهم وعزَم على الذَّهابِ إلى أهلِ الشامِ ليُناجِزَهم، وخرَج مِن الكوفةِ إلى النُّخَيْلةِ فى عسكرٍ كثيفٍ - خمسةٍ وستِّين ألفًا - وبعَث إليه ابنُ عباسٍ بثلاثةِ آلافٍ ومائتى فارسٍ مِن أهلِ البصرةِ مع جاريةَ [4] بنِ قُدامةَ ألفٌ وخمسُمائةٍ، ومع أبى الأسودِ الدُّؤَلىِّ ألفٌ وسبعُمائةٍ، فكَمَل جيشُه فى ثمانيةٍ وستِّينَ ألفَ فارسٍ ومائتى فارسٍ.

وقام علىٌّ [5]فى الناسِ [5] خطيبًا فحثَّهم على الجهادِ والصبرِ عندَ اللِّقاءِ، فبينَما هو عازمٌ على غزوِ أهلِ الشامِ إذ بلَغه أنَّ الخوارجَ قد عاثُوا فى الأرضِ فسادًا

(١ - ١) فى م، ص: «قال ما فيه».
(٢ - ٢) سقط من: الأصل.
(٣) انظر الطبرى ٥/ ٧٩، والكامل ٣/ ٣٤٠.
(٤) فى الأصل، ا ٨، ا ٦١: «حارثة»، وفى ص: «معاوية».
(٥ - ٥) فى م، ص: «أمير المؤمنين».

وسفَكوا الدماءَ وقطَعوا السبيلَ واستحَلُّوا المحارِمَ، وكان مِن جُملةِ مَن قتَلوه عبدُ اللَّهِ بنُ خبّابٍ صاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، أسَرُوه وامرأتَه معه وهى حاملٌ فقالوا له: مَن أنتَ؟ فقال: أنا عبدُ اللَّهِ بنُ خَبّابٍ صاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ. وأنتم قد رَوَّعتُمونى. فقالُوا: لا بأسَ عليك، حَدِّثْنا ما سمِعتَ مِن أبيك. فقال: سمِعتُ أبى[1] يقول: (٢سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ٢): «ستكونُ فتنةٌ القاعدُ فيها خيرٌ مِن القائمِ، والقائمُ خيرٌ مِن الماشِى، والماشِى خيرٌ مِن الساعى». فقادُوه بيدِه، فبينَما هو يسيرُ معهم إذ لقِى بعضُهم خِنزيرًا لبعضِ أهلِ الذِّمةِ[3] فضرَبه بعضُهم بسيفِه فشَقَّ جلدَه، فقال له آخَرُ: لِمَ فعلْتَ هذا وهو لذِمِّىٍّ؟ فذهَب إلى ذلك الذمِّىِّ فاستحَلَّه وأرضاه. وبينَما هو معهم إذ سقَطتْ تمرةٌ مِن نخلةٍ فأخَذها أحدُهم فألقاها فى فمِه، فقال له آخَرُ: بغيرِ إذنٍ ولا ثَمَنٍ؟ فألقاها ذاك مِن فمِه، ومع هذا قدَّموا عبدَ اللَّهِ بنَ خبّابٍ فذبَحوه، وجاءُوا إلى امرأتِه فقالت: إنِّى امرأةٌ حُبْلَى، ألَا تتَّقون اللَّهَ عز وجل! فذبَحوها وبقَروا بطنَها عن وَلَدِها، فلمّا بلَغ الناسَ هذا مِن صنيعِهم، خافوا إن هُم ذهَبوا إلى الشامِ واشتغَلوا بالقتالِ أن يَخلُفَهم هؤلاء فى ذَرارِيهم وديارِهم ويَفعَلوا هذا الصنيعَ، فخافوا غائلتَهم، وأشاروا على علىٍّ بأن يبدَأَ بهم، ثم إذا فَرَغ منهم ساروا معه إلى الشامِ، والناسُ آمِنون مِن شَرِّهم، فاجتمَع الرأىُ على هذا، وفيه خِيَرَةٌ عظيمةٌ لهم ولأهلِ الشامِ أيضًا؛ (٤إذ لو قَوُوا هؤلاء لأفسَدوا الأرضَ كلَّها عِراقًا وشامًا، ولم يترُكوا طِفلًا٤)

---

(١) فى ١ ٦: «النبى».

(٢ - ٢) سقط من: ١ ٦. والحديث تقدم تخريجه فى ٩/١٨٥.

(٣) فى ١ ٦: «المدينة».

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

[1] ولا طِفْلةً ، ولا رجلًا ولا امرأةً ؛ لأنَّ الناسَ عندَهم قد فسَدوا فسادًا لا يُصلِحُهم إلَّا القتلُ جُمْلَةً[1] . فأرسل علىٌّ إليهم[2] الحارثَ[3] بنَ مُرَّةَ العَبْدىَّ ، وقال له : [4] اخبُرْ لى[4] خبرَهم ، واعلَمْ لى أمرَهم واكتُبْ إلىَّ به على الجَلِيَّةِ . فلمّا قدِم عليهم الحارثُ[5] قتَلوه ولم يُنظِروه ، فلمّا بلَغ ذلك عليًّا[6] سار إليهم وترَك[6] أهلَ الشامِ .

ذكرُ مسيرِ أميرِ المؤمنين علىٍّ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ، إلى الخوارجِ

لمَّا عزَم علىٌّ[7] ومَن معه مِن الجيشِ على البَداءةِ بالخوارجِ ، نادَى مُنادِيه فى الناسِ بالرحيلِ إليهم ، فعبَر الجِسْرَ فصلَّى ركعتَين عندَه ، ثم سلَك على ديرِ عبدِ الرحمنِ ، ثم ديرِ أبى موسى ، ثم على شاطئِ الفراتِ ، فلَقِيَه هنالك مُنَجِّمٌ ، فأشارَ عليه بوقتٍ مِن النهارِ يسيرُ فيه ولا يسيرُ فى غيرِه ، فإنَّه [1] إن سار فى غيرِه[1] يُخشَى عليه ، فخالَفَه علىٌّ ، وسارَ على خلافِ ما قال [1] المُنَجِّمُ ، وقال : نسيرُ ثِقةً باللَّهِ ، وتوكُّلًا عليه ، وتكذيبًا لقولِ المُنَجِّمِ[1] فأظفَره اللَّهُ ، عزَّ وجلَّ ، وقال علىٌّ : إنَّما أردتُ أن أبيِّنَ للناسِ خطأَه وخشِيتُ أن يقولَ الناسُ[8] : إنَّما ظفِر لكونِه

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى م ، ص : « إلى الخوارج رسولا من جهته هو » .

(٣) فى م ، ص : « الحرب » . انظر تاريخ الطبرى ٥/ ٨٢.

(٤ - ٤) فى ١ ٦: « أخبرنى » .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) فى م ، ص : « عزم على الذهاب إليهم أو لا قبل » .

(٧) تاريخ الطبرى ٥/ ٨٣، والكامل ٣/ ٣٤٣.

(٨) فى م ، ص : « جاهل » .

وافقَه (١ فيما أشار به، فيُشرِكوا باللَّهِ غيرَه ١).

وسلَك عليٌّ ناحيةَ الأنبارِ، وبعَث بينَ يدَيه قيسَ بنَ سعدٍ، وأمَره أن يأتيَ المدائنَ وأن يلقاه بنائبِها سعدِ بنِ مسعودٍ - وهو أخو عبدِ[2] اللَّهِ بنِ مسعودٍ الثقفيِّ - فى جيشِ المدائنِ، فاجتمَع الناسُ هنالك على عليٍّ، وبعَث إلى الخوارجِ أن ادفَعوا إلينا قتَلةَ إخوانِنا مِنكم لنقتُلَهم بهم، ثم إنَّا تاركُوكم وذاهبون عنكم إلى الشامِ، ثم لعلَّ اللَّهَ أن يُقْبِلَ بقلوبِكم، ويردَّكم إلى خيرٍ مِمَّا أنتم عليه، فبعَثوا إليه يقولون: كلُّنا قتَل إخوانَكم، ونحن مُستحِلُّون (٣ دماءَهم ودماءَكم ٣). فتقدَّم إليهم قيسُ بنُ سعدِ بنِ عُبادةَ، فوعَظهم فيما (٤ هم مُرتكِبوه ٤) مِن الأمرِ العظيمِ، والخطْبِ الجسيمِ، فلم ينفَعْ ذلك فيهم، وكذلك فعَل أبو أيوبَ الأنصاريُّ؛ أنَّبهم[5] ووبَّخهم فلم يَنجَعْ فيهم، وتقدَّم أميرُ المؤمنين عليُّ بنُ أبى طالبٍ إليهم، فوعَظهم وخوَّفهم وحذَّرهم وأنذَرهم وتهدَّدهم وتوعَّدَهم، وقال[6]: إنَّكم أنكَرتم علىَّ أمرًا أنتم دعَوتمونى إليه وأبَيتم إلَّا إيَّاه، فنهيتُكم عنه فلم تقبَلوا، وها أنا وأنتم، فارجِعوا إلى ما خرَجتم مِنه، ولا تركَبوا[7] محارمَ اللَّهِ، فإنَّكم قد سوَّلتْ لكم أنفسُكم أمرًا[8] تقتُلون عليه المسلمين، واللَّهِ لو قتَلتُم عليه دَجاجةً لكان عظيمًا عندَ اللَّهِ، فكيف بدماءِ المسلمين؟!

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) فى الأصل، ا ٧، ا ٦: «عبيد». وفى ص: «أبو عبد». انظر الاستيعاب ٣/ ٩٨٧، والإصابة ٤/ ٢٣٦. وهو غير عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلى الصحابى المعروف.

(٣ - ٣) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «دماءكم وأموالكم».

(٤ - ٤) فى ا ٨: «هم مرتكبون». وفى ا ٧: «هم فيه مرتكبوه». وفى م، ص: «ارتكبوه».

(٥) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «أتاهم».

(٦) تاريخ الطبرى ٥/ ٨٤، والكامل ٣/ ٣٤٤.

(٧) فى ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «ترتكبوا».

(٨) سقط من: ا ٨. وفى الأصل، ا ٧، ا ٦: «ما».

فلم يكنْ لهم جوابٌ إلَّا أن تبادَروا وتنادَوا فيما بينَهم أن لا تُخاطِبوهم ولا تُكلِّموهم وتَهيَّئوا للقاءِ الربِّ ، عزَّ وجلَّ ، الرواحَ الرواحَ إلى الجنةِ ! وتقدَّموا فاصطفُّوا للقتالِ وتأهَّبوا للنِّزالِ ، فجعَلوا على ميمنتِهم زيدَ [٣٨/٦و] بنَ حُصينٍ[1] الطائىَّ السِّنْبِسِىَّ ، وعلى الميسرةِ شُريحَ بنَ أَوْفى ، وعلى خيَّالتِهم حمزةَ بنَ سِنانٍ ، وعلى الرَّجَّالةِ حُرقوصَ بنَ زُهيرٍ السَّعدىَّ ، ووقَفوا مقاتِلين لعلىٍّ وأصحابِه .

وجعَل علىٌّ على ميمنتِه حُجْرَ بنَ عدىٍّ ، وعلى الميسرةِ شَبَثَ بنَ رِبعىٍّ ، أو[2] مَعْقِلَ بنَ قيسٍ الرِّياحىَّ ، وعلى خَيَّالتِه أبا أيوبَ الأنصارىَّ ، وعلى الرجَّالةِ أبا قتادةَ الأنصارىَّ ، وعلى أهلِ المدينةِ - وكانوا سبعَمائةٍ - قيسَ بنَ سعدِ بنِ عُبادةَ ، وأمَر علىٌّ أبا أيوبَ الأنصارىَّ أن يرفَعَ رايةَ أمانٍ للخوارجِ[3] ، ويقولَ لهم : مَن جاء إلى هـــذه الرايةِ فهو آمِنٌ ، ومَن انصرَفَ إلى الكوفةِ والمدائنِ فهو آمِنٌ ، إنه لا حاجةَ لنا (٤)في دمائِكم(٤) ، إلَّا فى من قتَل إخوانَنا .

فانصرَف منهم طوائفُ كثيرون ، وكانوا فى أربعةِ آلافٍ ، فلم يبقَ منهم إلا ألفٌ - أو أقلُّ - مع عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ الرَّاسِبىِّ ، فزحَفوا إلى علىٍّ فقدَّم علىٌّ بينَ يدَيه الخيلَ ، وقدَّم منهم الرماةَ ، وصفَّ الرَّجَّالةَ وراءَ الخيَّالةِ ، وقال لأصحابِه : كُفُّوا عنهم حتى يبدءُوكم . وأقبلتِ الخوارجُ وهم[5] يقولون : لا حُكمَ إلا للَّهِ ، الرواحَ الرواحَ إلى الجنةِ ! فحمَلوا على الخيَّالةِ الذين قدَّمهم علىٌّ ، ففرَّقوهم حتى

---

(١) فى النسخ : « حصن » . والمثبت من تاريخ الطبرى ، والكامل . وانظر وقعة صفين ، ص : ٩٩ ، ١٠٠ ، ٤٨٩ .
(٢) فى الأصل ، ا ٧ ، م : « و » .
(٣) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .
(٤ - ٤) فى م ، ص : « فيكم » .
(٥) سقط من : م ، ص .

أخَذَت طائفةٌ مِن الخيَّالةِ إلى الميمنةِ، وأخرَى إلى الميسرةِ، فاستقبَلَتْهم الرماةُ بالنَّبلِ، فرمَوا وجوهَهم، وعطَفت عليهم الخيَّالةُ مِن الميمنةِ والميسرةِ، ونهَض إليهم الرِّجَالُ بالرماحِ والسيوفِ، فأناموا الخوارجَ، فصاروا صَرعَى تحتَ سنابكِ الخيولِ، وقُتِلَ أُمراؤُهم؛ عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ، وحُرقوصُ بنُ زُهيرٍ، وشُريحُ بنُ أوفَى، وعبدُ اللَّهِ بنُ شَجَرةَ[1] السُّلَمىُّ. قبَّحهم اللَّهُ.

قال أبو أيوبَ[2]: وطعَنتُ رجلًا مِن الخوارجِ بالرمحِ فأنفَذتُه مِن ظهرِه، وقلتُ له: أبشِرْ يا عدوَّ اللَّهِ بالنارِ. فقال: ستعلَمُ أيُّنا أولَى بها صِليًّا.

قالوا[3]: ولم يُقتَلْ مِن أصحابِ علىٍّ إلا سبعةُ نَفَرٍ.

وجعَل علىٌّ يَمشى بينَ القتلَى منهم ويقولُ[4]: بُؤْسًا لكم، لقد ضرَّكم مَن غرَّكم. فقالوا: يا أميرَ المؤمنين، ومَن غرَّهم؟ قال: الشيطانُ، وأنفسٌ بالسوءِ أمَّارةٌ، غرَّتْهم بالأمانىِّ، وزيَّنت لهم المعاصىَ، ونبَّأتْهم أنهم ظاهِرون. ثم أمَر بالجرحَى مِن بينِهم فإذا هم أربعُمائةٍ، فسلَّمهم إلى قبائلِهم ليُداووهم، وقسَم ما وجَد مِن سلاحٍ ومتاعٍ لهم.

وقال الهيثمُ بنُ عدىٍّ فى كتابِ «الخوارجِ»: وحدَّثنا محمدُ بنُ قيسٍ الأسَدىُّ ومنصورُ بنُ دينارٍ، عن (٥عبدِ الملكِ٥) بنِ مَيْسَرَةَ، عن النَّزَّالِ بنِ سَبْرَةَ[6]، أنَّ عليًّا لم يُخَمِّسْ ما أصاب مِن الخوارجِ يومَ النهروانِ، ولكن ردَّه إلى

---

(١) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «سخبرة». وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٨٧، والكامل ٣/ ٣٤٧.
(٢) تاريخ الطبرى ٥/ ٨٧، والكامل ٣/ ٣٤٦.
(٣) تاريخ الطبرى ٥/ ٨٩، والمنتظم ٥/ ١٣٤، والكامل ٣/ ٣٤٨.
(٤) تاريخ الطبرى ٥/ ٨٨.
(٥ - ٥) فى ص: «عبد اللَّه». انظر تهذيب الكمال ١٨/ ٤٢١.
(٦) فى ص: «ميسرة». انظر المصدر السابق ٢٩/ ٣٣٤.

أهليهم[1] كلَّه، حتى كان آخِرَ ذلك مِرجَلٌ أُتِى به فردَّه.

وقال أبو مِخْنَفٍ[2]: حدَّثنى [3]عبدُ الملكِ[3] [٦/٣٨ظ] بنُ أبى حُرَّةَ[4]، أن عليًّا خرَج فى طلبِ ذِى الثُّدَيَّةِ، ومعه سليمانُ بنُ ثُمامةَ الحنفىُّ أبو جَبْرَةَ[5]، والرَّيَّانُ[6] بنُ صَبْرَةَ بنِ هَوْذَةَ، فوجَده الرَّيَّانُ[7] فى حفرةٍ على جانبِ النَّهَرِ فى أربعين أو خمسين قتيلًا، قال: فلما استُخرِج له نظَر إلى عَضُدِه، فإذا لحمٌ مجتمِعٌ على مَنكِبِه كثَدْيِ المرأةِ، له حَلَمةٌ كحلمةِ الثدىِ عليها شَعَراتٌ سودٌ، فإذا مُدَّت امتدَّت حتى تُحاذِىَ[8] يدَه[9] الأُخرى، ثم تُترَكَ[10] فتعودَ إلى مَنْكِبِه كثديِ المرأةِ. فلمَّا رآه[11] قال علىٌّ: أمَا واللَّهِ ما كذَبتُ [12]ولا كُذِبتُ[12]، [13]أمَا واللَّهِ[13] لولا أن تتَّكِلوا على غيرِ[14] العملِ لأخبَرتُكم بما قضَى اللَّهُ [15]على لسانِ نبيِّه ﷺ لمن قاتَلهم مُستبصِرًا[15] فى قتالِهم عارفًا للحقِّ.

---

(١) فى م، ص: «أهله».

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٥/٨٨ من طريق أبى مخنف به بنحوه.

(٣ - ٣) فى ا ٦: «عبد الله». وانظر المصدر السابق.

(٤) فى ص: «جمرة».

(٥) فى الأصل، ا ٧، ا ٦، م، ص: «حرة». والمثبت من الطبرى.

(٦) فى ص: «الريانى».

(٧) فى م، ص: «الريانى».

(٨) بعده فى الطبرى: «طول».

(٩) فى ا ٧: «ثديه».

(١٠) فى م: «تنزل». وفى ص: «نزل».

(١١) فى م، ص: «استخرج».

(١٢ - ١٢) سقط من: م، ص.

(١٣ - ١٣) سقط من النسخ. والمثبت من تاريخ الطبرى.

(١٤) سقط من: م، ص.

(١٥ - ١٥) سقط من: م، ص. وفى الأصل، ا٨، ا٧، ا٦: «لكم». والمثبت من تاريخ الطبرى.

وقال الهيثمُ بنُ عدىٍّ فى كتابِه فى الخوارجِ: وحدَّثنى محمدُ بنُ ربيعةَ الأحمَسىُّ[(١)]، عن نافعِ بنِ مَسْلَمةَ الأحمَسىِّ[(٢)] قال: كان ذُو الثُّدَيَّةِ رجلًا مِن عُرَيْنةَ[(٣)] مِن بَجيلةَ، وكان أسودَ شديدَ السوادِ، له ريحٌ مُنتِنةٌ معروفٌ فى العسكرِ[(٤)]، يرافِقُنا على[(٥)] ذلك وينازِلُنا وننازِلُه.

وحدَّثنى أبو إسماعيلَ الحنفىُّ، عن الريانِ بنِ صَبْرةَ الحنفىِّ قال: شهِدنا النهروانَ مع علىٍّ، فلمَّا وجدَ المُخْدَجَ[(٦)] سجدَ سَجدةً طويلةً [(٧]شكرًا للَّهِ[٧)].

وحدَّثنى سفيانُ الثورىُّ، عن محمدِ بنِ قيسٍ الهَمْدانىِّ، عن رجلٍ مِن قومِه يُكْنَى أبا موسى، أن عليًّا لمَّا وجَد المُخْدَجَ سجدَ[(٨)].

وحدَّثنى يونسُ بنُ أبى إسحاقَ، حدَّثنى إسماعيلُ [(٧]بنُ سعيدِ بنِ عروةَ[٧)]، عن حَبَّةَ العُرَنىِّ قال: لمَّا [(٩]قتَل علىٌّ[٩)] أهلَ النهروانِ جعَل الناسُ يقولون: الحمدُ للَّهِ يا أميرَ المؤْمنين الذى قطَع دابرَهم. فقال علىٌّ: كلَّا واللَّهِ إنَّهم لفى أصلابِ الرجالِ وأرحامِ النساءِ، فإذا خرجوا من بينِ الشرايينِ فقلَّما يُقاتِلون[(١٠)] أحدًا إلَّا

---

(١) فى الأصل، ١ ٨، ١ ٦: «الأخمس». وفى م: «الأخنسى».

(٢) قال السمعانى فى الأنساب ١/ ٩١: الأحْمَسى:... هذه النسبة إلى أحمس وهى طائفة من بجيلة نزلوا الكوفة.

(٣) فى م، ص: «عرنة». انظر معجم قبائل العرب ١/ ٦٣.

(٤) بعده فى م، ص: «وكان».

(٥) فى م، ص: «قبل».

(٦) فى ١ ٧: «المخرج». وفى ص: «المجدع». والمخدج: ناقص اليد. صحيح مسلم بشرح النووى ٧/ ١٧١.

(٧ - ٧) سقط من: م، ص.

(٨) بعده فى م: «سجدة طويلة».

(٩ - ٩) فى م، ص: «أقبل».

(١٠) فى م، ص: «يلقون».

أَلِفوا[1] أن يَظْهروا عليه . قال : وكان عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ الراسبيُّ قد قَحِلت[2] مواضعُ السجودِ منه مِن شدةِ اجتهادِه وكثرةِ سجودِه ، وكان يقالُ له : ذو الـمَنقَباتِ[3] .

وروى الهيثمُ ، عن بعضِ الخوارِجِ ، أنَّه قال : ما كان عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ مِن بغضَتِه لعليٍّ يُسمِّيه إلَّا الجاحدَ .

وقال الهيثمُ بنُ عديٍّ : ثنا [4]إسماعيلُ بنُ أبي خالدٍ[4] ، عن [5]حَكيمِ بنِ جابرٍ[5] قال : سُئِل عليٌّ عن أهلِ النهروانِ : أمشركون هم ؟ فقال : مِن الشركِ فرُّوا . قيل : أفمنافقون هم[6] ؟ قال : إن المنافقين لا يذكرون اللَّهَ إلَّا قليلًا . فقيل : فما هم يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : إخوانُنا بَغَوا علينا فقاتَلْناهم ببَغْيِهم علينا . هذا ما أورَده ابنُ جريرٍ[7] ، وغيرُه في هذا المَقامِ[8] .

---

(١) في م ، ص : « ألبوا » .

(٢) في ص : « محلت » . وقحلت : يبست .

(٣) في م : « البينات » . وفي ص : « النسات » كذا .

(٤ - ٤) في الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٧ ، ١ ٦ : « أشهب بن أبي خالد » . وفي م ، ص : « إسماعيل عن خالد » . وانظر تهذيب الكمال ٣/ ٦٩.

(٥ - ٥) في الأصل : « عليم بن جابر » . وفي ١ ٨ ، ١ ٧ : « عكيم بن جابر » . وفي م ، ص : « علقمة بن عامر » . وانظر المصدر السابق ٧/ ١٦٢.

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧) تاريخ الطبري ٥/٧٢ - ٩٢.

(٨) المنتظم ٥/١٢٩ - ١٣٦، والكامل ٣/٣٤١ - ٣٤٨.

ولْنَذْكرِ الآنَ ما ورَد فيهم مِن الأحاديثِ المرفوعةِ إلى رسولِ اللَّـهِ ﷺ

الحديثُ الأولُ عن عليٍّ ، رضِيَ اللَّهُ عنه : رَواه [٦/٣٩و] عنه زيدُ بنُ وهبٍ ، وسُوَيدُ بنُ غَفَلَةَ ، وطارقُ بنُ زيادٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ شدادٍ ، وعبيدُ اللَّهِ بنُ أبى رافعٍ ، وعَبِيدةُ بنُ عمرٍو السَّلْمانىُّ ، وكُلَيْبٌ أبو عاصمٍ ، وأبو كثيرٍ ، وأبو مريمَ ، وأبو موسى ، وأبو وائلٍ ، (١وأبو الوَضِىءِ١) ، فهذه اثنا عشَرَ طريقًا إليه ، ستَراها بأسانيدِها وألفاظِها ، ومثلُ هذا يَبلُغُ حدَّ التَّوَاتُرِ .

(٢**الطريقُ الأولى**٢) : (٣قال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ[٤] : ثنا أبو يوسفَ ، أنا يحيى بنُ عبدِ الملكِ بنِ حُميدِ بنِ أبى غَنِيَّةَ[٥] ، عن عبدِ الملكِ بنِ أبى سليمانَ ، عن سَلَمةَ بنِ كُهيلٍ ، عن زيدِ بنِ وهبٍ قال : لمَّا خرجتِ الخوارجُ بالنهروانِ ، قام علىٌّ فى أصحابِه فقال : إن هؤلاء القومَ قد سفكُوا الدمَ الحرامَ ، وأغاروا على[٦] سَرْحِ الناسِ ، وهم أقربُ العدوِّ إليكم ، فإن تَسيروا إلى عدوِّكم ، (٧فإنَّا نخافُ٧) أن يَخلُفَكم هؤلاء فى أعقابِكم ، إنِّى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « تَخرُجُ خارجةٌ مِن أمتى ، ليس صلاتُكم إلى صلاتِهم بشىءٍ ، ولا صيامُكم إلى صيامِهم بشىءٍ ، ولا قِراءتُكم إلى قِراءتِهم بشىءٍ ، يَقرءون٣)

(١ - ١) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « وأبو الرضى » ، وفى م : « الوضى » . انظر تهذيب الكمال ١٤/ ١٦٩.

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) المسند ١/ ٩١، ٩٢. (إسناده صحيح) .

(٥) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « عتبة » . انظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤٤٦.

(٦) فى المسند : « فى » .

(٧ - ٧) فى المسند : « أنا أخاف » .

(١) القرآنَ يَحسَبون أنَّه لهم وهو عليهم، لا يُجاوزُ حَناجِرَهم، يَمرُقون مِن الإسلامِ مُروقَ(٢) السهمِ مِن الرَّمِيَّةِ». وآيةُ ذلك أن فيهم رجلًا له عَضُدٌ وليس لهَا ذِراعٌ، عليها مثلُ حلَمةِ الثديِ، عليها شَعَراتٌ بِيضٌ، لو يعلمُ الجيشُ الذين يُصيبونهم ما لهم على لسانِ نبيِّهم (٣)لاتَّكَلُوا على(٣) العملِ، فسيروا على اسمِ اللَّهِ. وذكَر الحديثَ بطولِه. هكذا رَواه عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ إلى هنا(١).

قال مسلمُ بنُ الحجَّاجِ فى «صحيحه»(٤): حدَّثنا عبدُ بنُ حُميدٍ، ثنا عبدُ الرزَّاقِ بنُ(٥) همّامٍ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ أبى سليمانَ، ثنا سلمةُ بنُ كُهيلٍ، حدَّثنى زيدُ بنُ وهبٍ الجُهنىُّ، أنه كان فى الجيشِ الذين كانوا مع علىٍّ(٦)، رَضِىَ اللَّهُ عنه، الذين ساروا إلى الخوارجِ، فقال علىٌّ، رَضِىَ اللَّهُ عنه: يا أيها الناسُ، إنى سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ: «يخرُجُ قومٌ مِن أُمتى يقرءُون القرآنَ، ليس قِراءتُكم إلى قِراءَتِهم بشىءٍ، ولا صلاتُكم إلى صلاتِهم بشىءٍ، ولا صيامُكم إلى صيامِهم بشىءٍ، يقرءُون القرآنَ يَحسَبون أنه لهم وهو عليهم (٧)لا تُجاوزُ صلاتُهم تراقِيَهم، يمرُقون من الإسلامِ كما يَمْرُقُ السهمُ من الرَّمِيَّةِ(٧)». لو يعلَمُ الجيشُ الذين يُصيبونهم ما قُضِى لهم على لسانِ نبيِّهم ﷺ (٨)لاتَّكَلوا على(٨) العملِ، وآيةُ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) فى المسند: «كما يمرق».

(٣ - ٣) فى الأصل: «لنكلوا على»، وفى ا ٨، ا٧: «لنكلوا عن»، وفى ا ٦: «لتكلوا عن». والمثبت من المسند.

(٤) مسلم (١٥٦/١٠٦٦).

(٥) فى م، ص: «عن». انظر تهذيب الكمال ٥٢/١٨.

(٦) سقط من: م، ص.

(٧ - ٧) سقط من النسخ. والمثبت من مسلم.

(٨ - ٨) فى الأصل: «لنكلوا على»، وفى ا ٨، ا ٧، ا ٦: «لنكلوا عن»، وفى مسلم «لاتكلوا عن».

ذلك أن فيهم رجلًا له عَضُدٌ ليس له[(1)] ذِراعٌ، على رأسِ عَضُدِه مثلُ حَلَمةِ الثَّدْيِ، عليه شَعَراتٌ بِيضٌ، فتذهَبون إلى معاويةَ وأهلِ الشامِ وتترُكون هؤلاء يخلُفُونكم فى [(2)]ذَرارِيِّكم وأموالِكم[(2)]، واللَّهِ إنى لأرجو أن يكونوا هؤلاء القومَ، فإنهم قد سفَكوا الدمَ الحرامَ، وأغاروا فى سَرْحِ الناسِ، [٦/٣٩ظ] فسِيروا على اسمِ اللَّهِ.

قال سَلَمةُ: فنزَّلَنى[(3)] زيدُ بنُ وهبٍ [(4)]مَنْزِلًا مَنْزِلًا[(4)]، حتى [(5)]قال: مرَرْنا[(5)] على قنطرةٍ. فلمَّا التقينا، وعلى الخوارجِ يومَئذٍ عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ الراسبىُّ، فقال لهم: ألقُوا الرِّماحَ، وسُلُّوا سُيوفَكم مِن[(6)] جُفُونِها، فإنى أخافُ أن يُناشِدوكم كما ناشَدوكم يومَ حَرُوراءَ. فرجَعوا فوَحَّشوا برماحِهم[(7)]، وسلُّوا السُّيوفَ، فشجَرهم الناسُ برماحِهم[(8)]. قال: وقُتِل بعضُهم على بعضٍ، وما أُصِيب مِن الناسِ يومَئذٍ إلَّا رجلان، فقال علىٌّ، رضِى اللَّهُ عنه: التَمِسُوا فيهمُ المُخْدَجَ. فالتمَسوه فلم يَجِدوه، فقام علىٌّ، رضِى اللَّهُ عنه، بنفسِه حتى أتَى ناسًا

---

(1) فى النسخ: «لها» والمثبت من مسلم.

(٢ - ٢) فى ا ٦: «ديارِكم وأموالكم»، وفى ص: «ذراريكم».

(3) فى م، ص: «فذكر».

(٤ - ٤) كذا فى: م، وفى باقى النسخ، ومسلم: «منزلًا».

قال الإمام النووى فى شرح مسلم ٧/ ١٧٢: هكذا هو فى معظم النسخ مرة واحدة، وفى نادر منها: «منزلًا منزلًا» مرتين، وهو وجه الكلام؛ أى: ذكر لى مراحلهم بالجيش منزلًا منزلًا حتى بلغ القنطرة التى كان القتال عندها وهى قنطرة الدبرجان.

(٥ - ٥) فى النسخ: «مروا». والمثبت من مسلم.

(6) فى الأصل، ا ٨، ا ٦: «واكسروا»، وفى ا ٧، م: «وكسروا».

(7) أى: رموا بها عن بعد.

(8) «فشجرهم الناس برماحهم» أى: مددوها إليهم وطاعنوهم بها، والمراد بالناس أصحاب علىٍّ، رضى اللَّه عنه. انظر المصدر السابق.

(1 قد قُتِل بعضُهم على بعضٍ 1) ، فقال : أخّروهم[2] . فوجَدوه مِما يَلِى الأرضَ ، فكبَّر[3] ، قال : صدَق اللَّهُ ، وبلَّغ رسولُه . قال : فقام إليه عَبيدةُ[4] السَّلْمانىُّ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، آللَّهُ الذى لا إلهَ إلَّا هو ، (5 لَسَمِعْتَ هذا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ؟ 5) (6 فقال : إى 6) واللَّهِ الذى لا إلهَ إلَّا هو . فاستحلَفه[7] ثلاثًا ، وهو يَحلِفُ له[8] . هذا[9] لفظُ مسلمٍ . وقد رَواه أبو داودَ ، عن الحسنِ بنِ علىٍّ الخَلَّالِ ، عن عبدِ الرزَّاقِ ، بنحوِه[10] .

طريقٌ أخرَى عن علىٍّ : قال الإمامُ أحمدُ[11] : حدَّثنا وكيعٌ ، ثنا الأعمشُ وعبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن[12] خيثمةَ ، عن سُوَيدِ بنِ غَفَلَةَ قال : قال علىٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، إذا حدَّثْتُكم عن رسولِ اللَّهِ ﷺ فلأَن أخِرَّ مِن السماءِ أحبُّ إلىَّ مِن أن أكذِبَ عليه ، وإذا حدَّثْتُكم فيما بينى وبينَكم فإن الحربَ خَدعةٌ ، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يخرُجُ قومٌ[13] فى آخرِ الزمانِ أحداثُ

(1 - 1) فى م ، ص : « بعضهم إلى بعض » .

(2) فى م ، ص : « أخروه » .

(3) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « على » .

(4) فى ص : « عبادة » .

(5 - 5) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .

(6 - 6) فى م : « إنى » . وفى ص : « قال : إنى » . والمثبت من مصدر التخريج .

(7) إنما استحلفه ليسمع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ويظهر لهم المعجزة التى أخبر بها رسول الله ﷺ ويظهر لهم أن عليًا وأصحابه أولى الطائفتين بالحق وأنهم محقون فى قتالهم . مسلم بشرح النووى ٧/ ١٧٣ .

(8) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « أنه سمعه من رسول الله ﷺ » .

(9) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .

(10) أبو داود (٤٧٦٨) .

(11) المسند ١٣١/١ (إسناداه صحيحان) .

(12) فى م ، ص : « ابن » . انظر أطراف المسند ٤١٧/٤ .

(13) بعده فى م ، ص : « من أمتى » .

الأسنانِ ، سفهاءُ الأحلامِ ، يقولون مِن قولِ خيرِ البريَّةِ ، [١]يقرءُون القرآنَ لا يُجاوزُ حناجرَهم ، قال عبدُ الرحمنِ : لا يجاوزُ إيمانُهم حناجرَهم[١] ، يمرُقون مِن الدينِ كما يمرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، فإذا لَقِيتُموهم فاقتلُوهم ؛ فإن فى قتلِهم أجرًا لِمَن قتلَهم عندَ اللَّهِ ، عزَّ وجلَّ ، يومَ القيامةِ » . وأخرَجاه فى « الصحيحَين » ، مِن [٢]طُرُقٍ ، عن[٢] الأعمشِ به[٣] .

طريقٌ أخرَى : قال الإمامُ أحمدُ[٤] : حدَّثنا أبو نعيمٍ ، و[٥]حدَّثنا الوليدُ بنُ القاسمِ الهَمْدانىُّ ، ثنا إسرائيلُ ، عن إبراهيمَ بنِ عبدِ الأعلى ، عن طارقِ بنِ زيادٍ قال : سار علىٌّ إلى النهروانِ - قال الوليدُ فى روايتِه : وخرَجنا معه - فقَتل الخوارجَ ، فقال : اطْلُبوا المُخْدَجَ[٦] ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « سَيَجِىءُ قومٌ يَتَكلَّمون بكلمةِ الحقِّ لا تُجاوزُ[٧] حُلُوقَهم ، يَمرُقُون مِن الإسلامِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، سيماهُم ، أو فيهم ، رجلٌ أسودُ مُخْدَجُ اليدِ ، فى يدِه شَعَراتٌ سُودٌ » . إن كان فيهم فقد قتَلتُم شرَّ الناسِ ، وإن لم يكنْ فيهم فقد قتَلتم خيرَ الناسِ . قال الوليدُ فى روايتِه : فبكَيْنا . قال : ثم[٥] إنا وجَدنا المُخْدَجَ . قال[٥] : فخرَرنا سُجُودًا ، وخرَّ علىٌّ ساجدًا[٨] معنا . تفرَّد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .
(٢ - ٢) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « طريق » .
(٣) البخارى (٣٦١١ ، ٥٠٥٧ ، ٦٩٣٠) ، ومسلم (١٠٦٦/١٥٤) .
(٤) المسند ١/ ١٤٧ ، ١٠٧ . (إسناداه صحيحان) .
(٥) سقط من : م ، ص .
(٦) سقط من : ص . وغير موجودة فى المسند .
(٧) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « لا يجاوز » .
(٨) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .

طريقٌ أخرَى : رَواه عبدُ اللَّهِ بنُ شدَّادٍ ، (١عن عليٍّ١) ، كما تقدَّم(٢) قريبًا إيرادُه(٣) بطولِه .

طريقٌ أخرَى (٤عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه٤) : قال مسلمٌ(٥) : حدَّثنى أبو الطاهرِ ويونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قالا(٦) : أنا عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ ، أخبَرنى عمرُو [٦/٤٠و] ابنُ الحارثِ ، عن بُكيرِ بنِ الأشجِّ ، عن بُسْرِ(٧) بنِ سعيدٍ ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ أبى رافعٍ ؛ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ أن الحَرُورِيَّةَ لمَّا خرَجتْ ، وهو مع عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قالوا : لا حُكْمَ إلَّا للَّهِ . قال عليٌّ : كلمةُ حقٍّ أُرِيد بها باطلٌ ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ وصَف ناسًا ، إنى لأعرِفُ صفتَهم فى هؤلاء « يَقولون الحقَّ بألسنتِهم لا يَجُوزُ(٨) هذا منهم ، وأشار إلى حَلْقِه ، مِن أبغضِ خلقِ اللَّهِ إليه ، منهم أسودُ إحدى يَدَيْه طُبْىُ شَاةٍ(٩) ، أو حَلَمةُ ثَدْيٍ » . فلمَّا قتَلهم عليُّ بنُ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، قال : انظُروا . فنظَروا فلم يَجِدوا شيئًا ، فقال : ارْجِعوا(١٠) ، فواللَّهِ ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ . مرتَين أو ثلاثًا ، ثم وجَدوه فى خَرِبةٍ ، فأَتَوْا به(١١) حتى وضَعوه بينَ يدَيْه ، قال عُبيدُ اللَّهِ : وأنا حاضرُ ذلك مِن أمرِهم ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .
(٢) تقدم فى صفحة ٥٦٥ .
(٣) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .
(٤ - ٤) سقط من : ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .
(٥) مسلم (١٠٦٦/١٥٧) .
(٦) سقط من : م ، وفى ص : « قال » .
(٧) فى النسخ : « بشر » . انظر تهذيب الكمال ٤/ ٧٢ .
(٨) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، م : « يجاوز » ، وفى ا ٦ : « نجاوز » .
(٩) طبى شاة : ضرع شاة . مسلم بشرح النووى ٧/ ١٧٤ .
(١٠) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « فانظروا » .
(١١) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « عليًّا » .

وقولِ عليٍّ فيهم. زاد يونسُ فى رِوايتِه: قال بُكَيْرٌ: وحدَّثنى رجلٌ، عن ابنِ حُنَيْنٍ، أنه قال: رأيتُ ذلك الأسودَ. تفرَّد به مسلمٌ.

طريقٌ أخرَى: قال أحمدُ[1]: حدَّثنا إسماعيلُ، ثنا أيوبُ، عن محمدٍ، عن عَبيدةَ، عن عليٍّ قال: ذُكِر الخوارجُ[2]، فقال: فيهم مُخْدَجُ اليدِ، [3]أو مَثْدُونُ اليدِ[3]، أو قال: مُودَنُ اليدِ، لولا أن تَبْطَروا لحدَّثْتكم بما وعَد اللَّهُ الذين يَقتُلُونهم على لسانِ محمدٍ ﷺ. قال: قلت: أنت سمِعتَه مِن محمدٍ ﷺ؟ قال: إى وربِّ الكعبةِ، إى وربِّ الكعبةِ، إى وربِّ الكعبةِ.

وقال أحمدُ[4]: ثنا وكيعٌ، ثنا جريرُ بنُ حازمٍ وأبو عمرِو بنِ العلاءِ، عن ابن سِيرينَ، سمِعاه عن عَبيدةَ، عن عليٍّ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخرُجُ قومٌ فيهم رجلٌ مُودَنُ اليدِ، أو[5] مَثْدونُ اليدِ، أو مُخْدَجُ اليدِ، ولولا أن تَبْطَروا لأنبأْتُكم بما وعَد اللَّهُ الذين يقتُلُونهم على لسانِ نبيِّه[6] ﷺ. قال عَبيدةُ: قلت لعليٍّ: أنتَ سمِعتَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ؟ قال: إى وربِّ الكعبةِ، إى وربِّ الكعبةِ، [7]إى وربِّ الكعبةِ[7].

وقال أحمدُ[8]: ثنا يزيدُ، ثنا هشامٌ، عن محمدٍ، عن عَبيدةَ قال: قال عليٌّ

---

(١) المسند ٨٣/١ (إسناده صحيح).
(٢) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: «عند على».
(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦.
(٤) المسند ٩٥/١ (إسناده صحيح).
(٥) فى الأصل: «ادا». وبعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «قال».
(٦) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «نبيكم».
(٧ - ٧) سقط من: ا ٨، ا ٧، ا ٦، م، ص.
(٨) المسند ١٤٤/١ (إسناده صحيح).

لأهلِ النهروانِ[1] : فيهم رجلٌ مَثْدونُ اليدِ ، [2]أو مُودَنُ اليدِ[2] ، أو مُخْدَجُ اليدِ ، لولا أن تَبْطَرُوا لأخبَرْتُكم ما قضَى اللَّهُ على لسانِ نبيِّه ﷺ لِمَن قتَلهم . [3]قال عَبيدةُ[3] : فقلتُ لعليٍّ : أنتَ سمِعتَه[4] ؟ قال : إى[5] وربِّ الكعبةِ . يحلِفُ عليها ثلاثًا .

وقال أحمدُ[6] : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن[7] ابنِ عونٍ ، عن محمدٍ قال : قال عَبيدةُ : لا أُحدِّثُك إلا ما سمِعتُ منه . قال محمدٌ : فحلَف لنا عَبيدةُ ثلاثَ مرَّاتٍ[8] ، وحلَف له علىٌّ ، [9]قال : قال[9] : لولا أن تَبْطَروا لأنبأْتُكم ما وعَد اللَّهُ الذين يقتُلُونهم على لسانِ محمدٍ ﷺ . قال : قلت : أنتَ سمِعتَه ؟ قال : إى وربِّ الكعبةِ ، إى وربِّ الكعبةِ ، إى وربِّ الكعبةِ ، فيهم رجلٌ مُخْدَجُ اليدِ ، [٦/ ٤٠ظ] أو مَثْدُونُ اليدِ ، أحسَبُه قال : أو مُودَنُ اليدِ .

وقد رَواه مسلمٌ ، مِن حديثِ إسماعيلَ ابنِ عُلَيَّةَ وحمادِ بنِ زيدٍ ، كلاهما عن أيوبَ ، وعن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن ابنِ أبى عدىٍّ ، عن ابنِ عونٍ ، كلاهما عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، عن عَبيدةَ ، عن علىٍّ[10] .

وقد ذكَرناه مِن طُرُقٍ متعدِّدةٍ تُفيدُ القطعَ عندَ كثيرين ، عن محمدِ بنِ

---

(١) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦: « النهر » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦.

(٤) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦: « من رسول اللَّه ﷺ » .

(٥) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « نعم » .

(٦) المسند ١/ ١٥٥ (إسناده صحيح) .

(٧) بعده فى م ، ص : « أبى » . انظر أطراف المسند ٤/ ٤٦٠ .

(٨) كذا فى النسخ ، وفى المسند « مرار » .

(٩ - ٩) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦: « قال » .

(١٠) مسلم (١٥٥ ،..../١٠٦٦) .

سِيرِينَ ، وقد حلَف[1] أنه سمِعه مِن عَبيدةَ ، وحلَف عَبيدةُ أنه سمِعه مِن عليٍّ ، [2]وحلَف عليٌّ[2] أنه سمِعه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقد قال عليٌّ : لأَن أَخِرَّ مِن السماءِ إلى الأرضِ أحبُّ إليَّ مِن أن أكذِبَ على رسولِ اللَّهِ ﷺ .

طريقٌ أخرَى : قال عبدُ اللَّهِ بنُ الإمامِ أحمدَ بنِ حنبلٍ[3] : حدَّثنى إسماعيلُ أبو[4] مَعْمَرٍ ، ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ إدريسَ ، ثنا عاصمُ بنُ كُليبٍ ، عن أبيه قال : كنت جالسًا عندَ عليٍّ ، إذ دخَل رجلٌ عليه ثيابُ السفرِ ، فاستأذَن علَى عليٍّ وهو يُكلِّمُ الناسَ ، [5]فشُغِل عنه[5] ، فقال عليٌّ : إنِّى دخَلْتُ على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعندَه عائشةُ ، فقال لى[6] : « كيف أنت وقومُ[7] كذا وكذا ؟ » . فقلت : اللَّهُ ورسولُه أعلمُ[8] . قال : فقال : « قومٌ يَخْرُجون مِن قِبَلِ المشرقِ ، يقرءون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقِيَهم ، يَمرُقون مِن الدينِ كما يَمرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، فيهم رجلٌ مُخْدَجُ اليدِ ، كأنَّ [9]يدَه ثَدْىُ[9] حَبَشِيَّةٍ » . أنشُدُكم باللَّهِ ، هل أخبَرتُكم أنه فيهم ؟ فذكَر الحديثَ بطولِه .

ثم رَواه عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ ، عن أبى خَيْثمةَ زُهيرِ بنِ حربٍ ، عن القاسمِ بنِ مالكٍ ، عن عاصمِ بنِ كليبٍ ، عن أبيه ، عن عليٍّ فذكَر نحوَه[10] ، وإسنادُه

---

(1) بعده فى م : « على » .
(2 - 2) سقط من : م ، ص .
(3) المسند 1/160 (إسناده صحيح) .
(4) فى الأصل ، ا 8 ، ا 7 ، ا 6 : « بن » . وهو خطأ . انظر أطراف المسند 4/468 ، 469 .
(5 - 5) فى الأصل : ا 8 ، ا 7 ، ا 6 : « فاشتغل عنه على » .
(6) زيادة من المسند .
(7) فى النسخ : « يوم » . والمثبت من المسند . انظر أطراف المسند 4/468 .
(8) بعده فى المسند : « ثم عاد ، فقلت : اللَّه ورسوله أعلم » .
(9 - 9) فى م ، ص : « يديه يدى » .
(10) المسند 1/160 (إسناده صحيح) .

جيدٌ ، (١ولم يُخرِجوه ١) .

طريقٌ أخرَى : قال الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ البغداديُّ(٢) : أخبرَنا أبو القاسم الأزهريُّ ، أنا عليُّ بنُ عبدِ الرحمنِ البكّائيُّ(٣) ، أنا محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ(٤) سليمانَ الحضرَميُّ ، أنا يحيى بنُ(٥) عبدِ الحميدِ الحِمَّانيُّ ، أنا خالدُ بنُ عبدِ(٦) اللَّهِ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن مَيْسَرَةَ قال : قال أبو جُحَيْفَةَ : قال عليٌّ حينَ فرَغْنا مِن الحَرُوريَّةِ : إن فيهم رجلًا مُخْدَجًا(٧) ليس فى عَضُدِه عَظْمٌ ، ثم عَضُدُه(٨) كحَلَمةِ الثَّدي ؛ عليها شَعَراتٌ طوالٌ عُقْفٌ . فالتَمَسوه فلم يَجِدُوه ، قال : فما رأَيْتُ عليًّا جزِع جَزَعًا أشدَّ مِن جَزَعِه يومَئذٍ . فقالوا : ما نجِدُه يا أميرَ المؤمنين . فقال : ويلكم ، ما اسمُ هذا المكانِ ؟ قالوا : النهروانُ . قال : كذَبتُم ، إنه لفيهم . فثوَّرْنا القتلى فلم نجِدْه ، فعُدْنا إليه ، فقلْنا : يا أميرَ المؤمنين ، ما وجدناه . قال : ما اسمُ هذا المكانِ ؟ قلنا : النهروانُ . قال : صدَق اللَّهُ ورسولُه وكذَبتم ، إنه لفيهم ، فالتمِسوه . فالتمَسْناه ، فوجَدْناه فى ساقيةٍ ، فجِئْنا به فنظَرْتُ إلى عَضُدِه ؛ ليس فيها عَظْمٌ ، وعليها(٨) كحَلَمةِ ثَدْيِ المرأةِ ، عليها شَعَراتٌ طِوَالٌ عُقْفٌ .

طريقٌ أخرَى : قال الإمامُ أحمدُ(٩) : حدَّثنا أبو سعيدٍ مولى بنى هاشمٍ ، ثنا

(١ - ١) سقط من : م ، ص .
(٢) تاريخ بغداد ١/ ١٩٩، ٢٠٠.
(٣) فى م ، ص : « الكنانى » . انظر سير أعلام النبلاء ١٦/ ٣٠٩.
(٤) بعده فى النسخ : « عطاء عن » . انظر المصدر السابق ١٤/ ٤١.
(٥) سقط من : تاريخ بغداد . انظر تهذيب الكمال ٣١/ ٤١٩.
(٦) فى النسخ : « عبيد » . انظر المصدر السابق ٨/ ٩٩.
(٧) زيادة من تاريخ بغداد .
(٨) بعده فى تاريخ بغداد : « حلمة » .
(٩) المسند ١/ ٨٨ (إسناده صحيح) .

إسماعيلُ بنُ مسلمٍ العبديُّ ، ثنا أبو كثيرٍ [٦/٤١و] مولى الأنصارِ قال : كنت مع سيِّدى مع عليِّ بنِ أبى طالبٍ حيثُ قُتِل أهلُ النهروانِ ، فكأنَّ الناسَ وجَدوا فى أنفسِهم مِن قتلِهم ، فقال عليٌّ : يا أيُّها الناسُ ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد حدَّثَنا بأقوامٍ يمرُقون مِن الدِّينِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، ثم لا يَرجِعون فيه أبدًا ، حتى يَرجِعَ السهمُ على فُوقِه ، وإن آيةَ ذلك أن فيهم رجلًا أسودَ مُخْدَجَ اليدِ ، إحدَى يدَيْه كثَدْيِ المرأةِ ، لها حَلَمةٌ كحَلَمةِ ثَدْيِ المرأةِ ، حولَه سبعُ هَلَباتٍ[1] ، فالتمِسوه فإنى أُراه فيهم . فالتمَسوه ، فوجَدوه إلى شَفيرِ[2] النهرِ تحتَ القَتْلى ، فأخرَجوه ، فكبَّر عليٌّ ، فقال : اللَّهُ أكبرُ ، صدَق اللَّهُ ورسولُه . وإنه لمتَقَلِّدٌ قوسًا له عربيةً ، فأخَذها بيدِه ، فجعَل يَطعَنُ بها فى مُخْدَجَتِه ويقولُ : صدَق اللَّهُ ورسولُه . وكبَّر الناسُ حينَ رأَوْه واستبشَروا ، وذهَب عنهم ما كانوا يَجِدون . تفرَّد به أحمدُ .

طريقٌ أخرَى : قال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[3] : حدَّثنا أبو خيثمةَ ، ثنا شَبَابةُ[4] بنُ سَوَّارٍ ، حدَّثنى نُعيمُ بنُ حَكيمٍ ، حدَّثنى أبو مريمَ ، ثنا عليُّ بنُ أبى طالبٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « إن قومًا يَمرُقُون مِن الإسلامِ كما يَمرُقُ السهمُ مِن الرمِيَّةِ ، يَقرءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَراقِيَهم ، طُوبَى لِمَن قتَلهم وقتَلوه ، علامتُهم رجلٌ مُخْدَجُ اليدِ[5] » .

وقال أبو داودَ فى « سُنَنِه »[6] : حدَّثنا بِشرُ بنُ خالدٍ ، ثنا شَبابةُ بنُ سوَّارٍ ، عن

---

(١) هلبات : شعرات ، أو خصلات من الشعر ، واحدتها : هَلبة . النهاية ٥/ ٢٦٩.
(٢) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « جانب » ، وهما بمعنًى .
(٣) المسند ١/ ١٥١ (إسناده صحيح) .
(٤) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « أبو شبابة » .
(٥) زيادة من المسند .
(٦) أبو داود (٤٧٧٠) . ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبى داود ١٠٢١) .

نُعيمِ بنِ حَكيمٍ ، عن أبى مريمَ[1] قال : إن كان ذاك المُخْدَجُ لمعنا يومَئذٍ فى المسجدِ ، نجالِسُه بالليلِ والنهارِ ، وكان فقيرًا ، ورأَيْتُه مع المساكينِ يَشهَدُ طعامَ علىٍّ مع الناسِ ، وقد كَسَوْتُه بُرْنُسًا لى . قال أبو مريمَ : وكان المُخْدَجُ يُسمَّى نافعًا ذا الثُّدَيَّةِ ، [2]وكان[3] فى يدِه مثلُ ثَدْيِ المرأةِ ، على رأسِه حَلَمةٌ مثلُ حَلَمةِ الثَّدْيِ[2] ، عليه شَعَراتٌ[4] مثلُ سَبالةِ[5] السِّنَّوْرِ .

طريقٌ أخرَى : قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ فى « الدلائلِ »[6] : [7]أخبَرنا أبو علىٍّ الرُّوذْبارىُّ ، أنا أبو محمدٍ عبدُ اللَّهِ [8]بنُ عمرٍو[8] بنِ شَوْذَبٍ المقرئُ الواسطِىُّ بها ، ثنا شُعيبُ بنُ أيوبَ[7] ، ثنا أبو نُعيمٍ - الفضلُ بنُ دُكَيْنٍ - عن سفيانَ ؛ هو الثورىُّ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ، عن أبى موسى ؛ رجلٍ مِن قومِه ، قال : كنتُ مع علىٍّ ، فجعَل يَقولُ : التمِسوا المُخْدَجَ ، فالتَمَسوه فلم يَجِدوه . قال : فأخَذ يَعْرَقُ ويقولُ : واللَّهِ ، ما كذَبْتُ ولا كُذِبتُ . فوجَدوه فى نهرٍ أو داليةٍ[9] ، فسجَد .

طريقٌ أخرَى : قال أبو بكرٍ البزّارُ : حدَّثنى محمدُ بنُ مُثَنًّى ، ومحمدُ بنُ

---

(١) فى الأصل : « تميم » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ٧١ ، ا ٦ .

(٣) فى م : « دان » .

(٤) كذا فى النسخ ، وفى سنن أبى داود : « شعيرات » .

(٥) فى الأصل ، ا ٨ ، ٧١ ، ا ٦ : « سنابلة » .

وسبالة السنور : شاربه . النهاية ٢/ ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

(٦) دلائل النبوة ٦/ ٤٣٣ .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « من طريق شعيب بن أيوب » .

(٨ - ٨) زيادة من : م ، ص ليست فى دلائل النبوة .

(٩) الدالية : المنجنون ، وهو دولاب يُستقى عليه .

مَعْمَرٍ[1] ، ثنا عبدُ الصمدِ ، ثنا سُويدُ بنُ عُبيدٍ العِجْلىُّ[2] ، ثنا أبو مؤمنٍ ، قال : شهِدتُ عليَّ بنَ أبى طالبٍ يومَ قُتِل الحَرُوريَّةُ وأنا مع مولاى ، فقال : انظُروا فإن فيهم رجلًا إحدَى يَدَيْه مثلُ ثَدْيِ المرأةِ ، وأخبَرنى [٤١/٦ظ] النبىُّ ﷺ أنى صاحبُه . فقَلَّبوا القَتْلى فلم يَجِدوه ، وقالوا : سبعةُ نفرٍ تحتَ النخلةِ لم نُقَلِّبْهم[3] بعدُ . فقال : ويلكم ، انْظُروا . قال أبو مؤمنٍ : فرأَيْتُ فى رِجليْه حَبْلَين يَجُرُّونه بهما[4] ، حتى أَلْقَوْه بينَ يَدَيْه ، فخرَّ علىٌّ ساجدًا ، وقال : أبشِروا ، قَتْلاكُم فى الجنَّةِ وقَتْلاهم فى النارِ . ثم قال البزَّارُ : لا نعلَمُ روَى أبو مؤمنٍ[5] عن علىٍّ غيرَ هذا الحديثِ .

طريقٌ أخرَى : قال البزَّارُ : حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى ، ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ الرازىُّ ، سمِعت أبا سنانٍ[6] ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ قال : قلت لشَقِيقِ بنِ سَلَمةَ - يعنى أبا وائلٍ : حَدِّثْنى عن ذى الثُّدَيَّةِ . قال : لمَّا قاتلْناهم قال علىٌّ : اطْلُبوا رجلًا علامتُه كذا وكذا . فطلَبْناه فلم نَجِدْه ، فبكَى علىٌّ[7] وقال : اطْلُبوه ، فواللَّهِ ما كذَبتُ ولا كُذِبتُ . قال : فطَلَبْناه فلم نَجِدْه ، فبكى وقال : اطلُبوه فواللَّهِ ما كذَبتُ ولا كُذِبتُ . قال : فطَلَبْناه فلم نجِدْه قال : وركِب بغلتَه الشَّهْباءَ ، فطلَبْناه فوجَدْناه تحتَ بَرْدِىٍّ ، فلمَّا رآه سجَد . ثم قال البزَّارُ : لا نعلَمُ روَى

---

(١) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « معتمر » . انظر تهذيب الكمال ٤٨٧/٢٦ .
(٢) فى الأصل : « العلبى » .
(٣) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « تقتلهم » .
(٤) سقط من : الأصل ، ص .
(٥) فى م : « موسى » .
(٦) فى م ، ص : « سفيان » . انظر تهذيب الكمال ١٠/ ٤٩٢.
(٧) سقط من : م ، ص .

حبيبٌ ، عن شَقِيقٍ ، عن عليٍّ إلّا هذا الحديثَ .

طريقٌ أخرى: قال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ[1] : حدَّثنى عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ[2] القواريرىُّ ، ثنا حمَّادُ بنُ زَيْدٍ ، ثنا جَميلُ بنُ مُرَّةَ ، عن أبى الوَضِىءِ قال : شهِدتُ عليًّا حيثُ[3] قُتِل أهلُ النهروانِ ، قال : التمِسُوا المُخْدَجَ . فطلَبوه فى القَتْلى ، فقالوا : ليس نَجِدُه . فقال : ارجِعُوا فالتمِسوه ، فواللَّهِ ما كذَبت ولا كُذِبت . فرَجَعوا فطلَبوه ، فردَّد ذلك مِرارًا ، كلُّ ذلك يَحْلِفُ باللَّهِ : ما كذَبتُ ولا كُذِبتُ . فانطَلَقوا فوجَدوه تحتَ القَتْلى فى طينٍ ، فاستَخْرَجُوه ، فجِىءَ به ، فقال أبو الوضِىءِ : فكأنّى أنظُرُ إليه : حَبَشِىٌّ عليه ثَدْىٌ قد طَبَّق إحْدَى يَدَيْه مِثلُ ثَدْيِ المرأةِ[4] ، عليها شَعَراتٌ مثلُ شَعَراتٍ تكونُ على ذَنَبِ اليَرْبُوعِ .

وقد رَواه أبو داودَ ، عن محمدِ بنِ عُبيدِ بنِ حِسابٍ[5] ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، ثنا جَميلُ بنُ مُرَّةَ ، ثنا أبو الوَضِىءِ ، واسمُه عبَّادُ بنُ نُسَيْبٍ[6] ، ولكنه اختصَره[7] .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ أيضًا[8] : حدَّثنا حَجَّاجُ بنُ يُوسفَ الشاعرُ ، حدَّثنى عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، ثنا يزيدُ بنُ أبى صالحٍ ، أن أبا الوضِىءِ عبَّادًا حدَّثه

---

(١) المسند ١٣٩/١ (إسناده صحيح) .
(٢) فى م : « عمرو » . انظر أطراف المسند ٥٠٨/٤.
(٣) فى الأصل ، م ، ص : « حين » .
(٤) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « له حلمة » .
(٥) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا٦ : « حسان » . انظر تهذيب الكمال ٦٠/٢٦.
(٦) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « شبيب » . انظر تهذيب الكمال ١٦٩/١٤.
(٧) سنن أبى داود (٤٧٦٩) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ٣٩٩١) .
(٨) المسند ١/ ١٤٠، ١٤١ (إسناده صحيح) .

أنه قال : كنا عامدِين[(١)] إلى الكوفةِ مع عليٍّ بنِ أبى طالبٍ . فلمَّا بَلغْنا مَسيرَةَ ليلتَين أو ثلاثٍ مِن حَرُوراءَ ، شذَّ مِنَّا ناسٌ كثيرٌ ، فذكَرْنا ذلك لعليٍّ فقال : لا يَهولنَّكم أمرُهم ، فإنهم سيَرْجِعون . فـذكَر الحديثَ بطولِه ، قال : فحمِد اللَّهَ عليُّ بنُ أبى طالبٍ وقال : إن خليلى أخبرَنى أن قائدَ هؤلاء رجلٌ مُخْدَجُ اليدِ ، على حَلَمةِ ثَدْيِه شَعَراتٌ كأنَّهنَّ ذَنَبُ اليَرْبُوعِ . فالتَمَسوه فلم يَجِدُوه ، فأَتَيْناه فقلْنا: إنا لم نجِدْه [(٢)] فقال : فالتَمِسوه ، فواللَّهِ ما كَذَبتُ ولا كُذِبت - ثلاثًا . فقلنا : لم نجِدْه . فجاء عليٌّ بنفسِه[(٢)] . فجعَل يقولُ : اقلِبوا ذا ، اقلِبوا ذا . حتى جاء رجلٌ مِن أهلِ الكوفةِ فقال : هو ذا . فقال عليٌّ : اللَّهُ أكبرُ ، لا يأْتيكم أحدٌ يُخْبِرُكُم مَن [٤٢/٦و] أَبُوه ؟ فجعَل الناسُ يقولون : هذا مالكٌ ، هذا مالكٌ . فيقولُ عليٌّ . ابنُ مَن هو[(٣)] ؟

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ أيضًا[(٤)] : حدَّثنى حَجَّاجُ بنُ الشَّاعرِ ، حدَّثنى عبدُ الصَّمـدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، ثنا يزيدُ بنُ أبى صالحٍ ، أن أبا الوَضِيءِ عبَّادًا حدَّثه أنه[(٥)] [(٦)] قال : كنَّا عامدِين[(٧)] إلى الكوفةِ مع عليٍّ ، فذكَر حديثَ المُخْدَجِ ، قال عليٌّ : فواللَّهِ ما كَذَبتُ ولا كُذِبتُ - ثلاثًا[(٦)] -. ثم قال عليٌّ : أمَا إنَّ خليلى أخبرَنى بثلاثةِ إخوةٍ مِن الجنِّ ، هذا أكبرُهم ، والثانى له جَمْعٌ كثيرٌ ، والثالثُ فيه

---

(١) فى الأصل ، م ، ص : « عائدين » .

(٢ - ٢) زيادة من المسند .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٤) المسند ١٤١/١ (إسناده صحيح) .

(٥) سقط من : م ، ص . وفى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦: « فذكر الحديث وفيه » . والمثبت من المسند .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا٧ ، ا ٦.

(٧) فى م : « عائدين » .

ضَعْفٌ . وهذا السياقُ فيه غَرَابةٌ شديدةٌ[1] جدًّا . وقد يُمكِنُ أن يكونَ ذو الثُّدَيَّةِ مِن الجِنِّ ، بل هو مِن الشياطينِ ؛ إمَّا شياطينِ الإنسِ ، أو شياطينِ الجِنِّ . إن صحَّ هذا السياقُ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

والمقصودُ أن هذه طرقٌ متواترةٌ عن عليٍّ إذ قد رُوِى مِن طُرُقٍ متعدِّدةٍ ، عن جماعةٍ مُتبايِنةٍ ، لا يُمْكِنُ تواطُؤُهم على الكذبِ ، فأصْلُ القِصَّةِ محفوظٌ - وإن كان بعضُ الألفاظِ وقَع فيها اختلافٌ بينَ الرُّوَاةِ ، ولكنَّ معناها وأصلَها الذى تواطَأَتِ الرِّواياتُ عليه صحيحٌ لا يُشَكُّ فيه - عن عليٍّ أنه رواه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه أخبَره[2] عن صفةِ الخوارجِ ، وصفةِ[1] ذى الثُّدَيَّةِ الذى هو علامةٌ عليهم .

وقد رُوِى ذلك مِن طريقِ جماعةٍ مِن الصحابةِ [3]غيرَ[4] عليٍّ كما ستراها[5] بأسانيدِها وألفاظِها ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، وباللَّهِ المستعانُ .

فقد رواه جماعةٌ مِن الصحابةِ[3] ؛ منهم أنسُ بنُ مالكٍ ، وجابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، ورافعُ بنُ عمرٍو الغِفاريُّ ، وسعدُ بنُ أبى وقاصٍ ، [6]وأبو سعيدٍ سعدُ بنُ مالكِ بنِ سِنانٍ الأنصاريُّ ، وسهلُ بنُ حُنَيْفٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عُمَرَ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ عَمْرٍو[6] ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ[7] ، وأبو ذرٍّ ، وعائشةُ - أمُّ المؤمنين ،

---

(١) سقط من : م ، ص .
(٢) فى م ، ص : « أخبر » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « عن » .
(٥) فى م ، ص : « تراها » .
(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .
(٧) بعده فى م ، ص : « وعلى » .

رضِىَ اللَّهُ عنهم أجمعين.

وقد قدَّمنا حديثَ علىٍّ بطُرُقِه؛ لأنَّه أحدُ الخلفاءِ الأربعةِ، وأحدُ العَشَرَةِ (١) المشهودِ لهم بالجنةِ، وأحدُ أصحابِ الشورى (١)، وصاحبُ القصةِ، ولْنَذْكُرْ بعدَه حديثَ ابنِ مسعودٍ؛ لتقَدُّمِ وفاتِه على وقعةِ الخوارجِ.

الحديثُ الثانى (٢) عن ابنِ مسعودٍ، رضِى اللَّهُ عنه (٢): قال الإمامُ أحمدُ (٣): حدَّثنا يحيى بنُ أبى بُكَيْرٍ، ثنا أبو بكرِ بنُ عيَّاشٍ، عن عاصمٍ، عن زِرٍّ، عن عبدِ اللَّهِ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يَخْرُجُ قومٌ فى آخرِ الزَّمانِ، سُفَهاءُ الأَحْلَامِ، أَحْدَاثُ - أو قال (٤): حُدَثَاءُ - الأَسْنَانِ، يَقولون مِن خيرِ قولِ الناسِ، يقرَءون القرآنَ بألسنتِهم، لا يَعْدُو تَرَاقِيَهم، يمرُقُون مِن الإسلامِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ، فمَن أدرَكهم فلْيَقْتُلْهم، فإن فى قَتْلِهم أجرًا عظيمًا عندَ اللَّهِ لِمَن قتَلهم».

وقد روَاه الترمذىُّ، عن أبى كُرَيبٍ، وأخرَجه ابنُ ماجه، عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيبةَ، وعبدِ اللَّهِ بنِ عامرِ بنِ زُرَارَةَ، ثلاثتُهم عن أبى بكرِ بنِ عيَّاشٍ به (٥)، وقال الترمذىُّ: (٢) هذا حديثٌ (٢) حسنٌ صحيحٌ.

ابنُ مسعودٍ مات قبلَ ظهورِ الخوارجِ بنحوٍ مِن (٦) خمسِ سِنين (٦)، فحديثُه (٧)

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ٦١.

(٣) المسند ٤٠٤/١ (إسناده صحيح).

(٤) سقط من: ا ٨، ا ٧، ا ٦، م، ص.

(٥) الترمذى (٢١٨٨)، وابن ماجه (١٦٨). صحيح (صحيح سنن الترمذى ١٧٧٩).

(٦ - ٦) فى ا ٧: «خمسين سنة». وهو تحريف.

(٧) فى م، ص: «فخبره».

فى ذلك مِن أقوَى [٤٢/٦ظ] الاعتضادِ[1] .

الحديثُ الثالثُ عن أنسِ بنِ مالكٍ : قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا إسماعيلُ ، ثنا سليمانُ التَّيْمِىُّ[3] ، ثنا أنَسٌ قال : ذُكِر لى أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ قال - ولم أسمَعْه منه -: « إن فيكم قومًا[4] يتعبَّدون[5] ، ويَدْأَبون[6] حتَّى يُعْجِبوا الناسَ وتُعْجِبُهم أنفُسُهم ، يَمْرُقُون مِن الدينِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ » .

طريقٌ أخرَى : قال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا أبو المُغيرَةِ ، ثنا الأوزاعىُّ ، حدَّثنى قتادةُ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، وأبى سعيدٍ ، قال أحمدُ : وقد حدَّثْناه[8] أبو المُغيرَةِ ، فقال : عن أنسٍ ، عن أبى سعيدٍ ، ثم رجَع ، أن النبىَّ ﷺ قال : « سيكونُ فى أمتى اختلافٌ وفُرقةٌ ؛ قومٌ يُحسِنون القِيلَ ويُسِيئون الفِعْلَ ، يَقرءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهم ، يَحْقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صلاتِهم ، وصيامَه مع صيامِهم ، يَمْرُقُون مِن الدينِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، [9]لا يَرجِعون[9] حتى يَرتدَّ السهمُ على فُوقِه ، هم شرُّ الخَلْقِ والخَلِيقةِ ، طُوبَى لمَن قتَلهم وقتَلوه ، يَدْعُون إلى كتابِ اللَّهِ وليسوا مِنه فى شىءٍ ، مَن قاتَلهم كان أولى باللَّهِ منهم » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، ما

---

(١) فى م ، ص : « الأسانيد » .

(٢) المسند ٣/ ١٨٩.

(٣) فى الأصل ، م : « التميمى » .

(٤) فى م ، ص : « فرقه » .

(٥) فى المسند : « يعبدون » .

(٦) فى ٨١ ، ١ ٧ ، ١ ٦ ، م ، ص : « يدينون » . والدأب : الجد والتعب .

(٧) المسند ٣/ ٢٢٤.

(٨) فى النسخ : « حدثنا » . والمثبت من المسند .

(٩ - ٩) فى الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٧ ، ١ ٦ : « يرجعون » ، وفى م ، ص : « ثم لا يرجعون » . والمثبت من المسند .

سِيماهم ؟ قال : « التَّحْلِيقُ » .

وقد رواه أبو داودَ فى « سُنَنِه » ، عن نصرِ بنِ عاصمِ الأنطاكىِّ ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ ، ومُبَشِّرِ[1] بنِ إسماعيلَ الحلبىِّ ، كلاهما عن الأوزاعىِّ ، عن قتادةَ ، عن[2] أبى سعيدٍ ، و[3]أنسٍ ، به[4] . وأخرَجه أبو داودَ ، وابنُ ماجه ، مِن حديثِ عبدِ الرَّزَّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ وحدَه[5] .

وقد روَى البَزَّارُ مِن طريقِ أبى سفيانَ ، وأبو يَعْلى مِن طريقِ يزيدَ الرَّقَاشىِّ ، كلاهما عن أنسِ بن مالكٍ ، حديثًا فى الخوارجِ ، قريبًا مِن حديثِ أبى سعيدٍ ، كما سيأتى [6]قريبًا مِن حديثِ أبى سعيدٍ[6] . إن شاء اللَّهُ تعالى .

الحديثُ الرابعُ [7]عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، رضِىَ اللَّهُ عنه[7] : قال الإمامُ أحمدُ[8] : حدَّثنا حسنُ بنُ موسى ، ثنا أبو[9] شهابٍ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن أبى الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : كنتُ[10] مع رسولِ اللَّهِ ﷺ عامَ الجِعْرَانةِ وهو يَقْسِمُ فِضَّةً فى ثوبِ بلالٍ للناسِ ، فقال رجلٌ : يارسولَ اللَّهِ ، اعْدِلْ . فقال : « ويلَك ، ومَن يَعْدِلُ إذا لم أَعْدِلْ ؟! لقد خِبْتُ إن لم أكنْ أَعْدِلُ » . فقال عمرُ : يارسولَ اللَّهِ ، دَعْنى أقتُلْ هذا المنافقَ . فقال : « معاذَ اللَّهِ ، أن يَتحدَّثَ الناسُ أنى

---

(١) فى النسخ : « قيس » . انظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٩٠.

(٢) فى م ، ص : « و » .

(٣) فى م ، ص : « عن » .

(٤) أبو داود (٤٧٦٥). صحيح سنن أبى داود (٣٩٨٧) .

(٥) أبو داود (٤٧٦٦) ، وابن ماجه (١٧٥) . صحيح سنن أبى داود (٣٩٨٨) .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) سقط من : ا ٨، ا ٧، ا ٦.

(٨) المسند ٣/ ٣٥٣.

(٩) فى النسخ : « ابن » . انظر أطراف المسند ٢/ ١٣٠.

(١٠) كذا فى النسخ ، وفى المسند : « جئت » . انظر المصدر السابق .

أقتُلُ أصحابى ، إن هذا وأصحابَه يقرءُون القرآنَ لا يُجاوزُ حَناجرَهم ، أو تراقيَهم ، يَمرُقون مِن الدينِ مُرُوقَ[1] السهمِ مِن الرَّمِيَّةِ » .

وقال أحمدُ[2] : حدَّثنا علىُّ بنُ عيَّاشٍ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عيَّاشٍ ، حدَّثنى يحيى بنُ سعيدٍ ، أخبَرنى أبو الزبيرِ ، قال : سمِعت جابرًا يقولُ : [3]بصُر عينى وسمِع[3] أُذُنى رسولَ اللَّهِ ﷺ بالجِعْرَانةِ وفى ثوبِ بلالٍ فضةٌ ، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يقبِضُها للناسِ يُعطيهم ، [٦/٤٣و] فقال رجلٌ : اعْدِلْ . فقال : « ويلَك ، ومَن يَعدِلُ إذا لم أكنْ أَعْدِلُ ؟ » . فقال عمرُ بنُ الخطابِ : يا رسولَ اللَّهِ دَعْنى أقتُلُ هذا المنافقَ الخبيثَ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « معاذَ اللَّهِ ، أن يَتحدَّثَ الناسُ أنى أقتُلُ أصحابى ، إنّ[4] هذا وأصحابَه يقرءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ تراقِيَهم ، يَمرُقون مِن الدينِ كما يَمرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ » .

ثم رواه أحمدُ[5] ، عن أبى المُغيرَةِ ، [6]عن مُعَانِ[6] بنِ رِفاعةَ ، ثنا أبو الزبيرِ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ قال : لمَّا قسَم رسولُ اللَّهِ ﷺ غنائمَ هوازنَ بالجِعْرَانةِ قام رجلٌ مِن بنى تَميمٍ فقال : اعْدِلْ يا محمدُ . فقال : « ويلَك ! ومَن يَعْدِلُ إذا لم أعْدِلْ ! لقد خِبْتَ وخَسِرْتَ[7] إنْ لم أَعْدِلْ » . قال : فقال عمرُ : يارسولَ اللَّهِ ،

---

(١) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « كما يمرق » .
(٢) المسند ٣/ ٣٥٤.
(٣ - ٣) اختلف فى ضبط هذين اللفظين ؛ فروى فى ضبطها بصُر ، وسمِع ، كما هو مثبت ، وروى بصَّر وسمَّع ، وروى غيرهما . انظر النهاية ١/ ١٣١.
(٤) زيادة من المسند .
(٥) المسند ٣/ ٣٥٤، ٣٥٥.
(٦ - ٦) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « بن معاذ » . وفى م ، ص : « عن معاذ » . وفى المسند : « ثنا معاذ » . والمثبت من أطراف المسند ٢/ ١٣٠.
(٧) روى بفتح التاء فى « خبت وخسرت » وبضمهما فيهما . ومعنى الضم ظاهر والفتح أشهر . انظر صحيح مسلم بشرح النووى ٧/ ١٥٩.

ألا أقومُ فأقتُلُ هذا المنافقَ ؟ قال : « معاذَ اللَّهِ أن تَتَسامعَ الأُمَمُ أنَّ محمدًا يقتُلُ أصحابَه » . ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ هذا [(١)]وأصحابًا له[(١)] يَقرءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهم ، يَمْرُقُون مِن الدينِ كما يَمرُقُ المَرْمَاةُ[(٢)] مِن الرَّمِيَّةِ » . قال مُعَاذٌ[(٣)] : فقال لى أبو الزبيرِ : فعرَضتُ هذا الحديثَ على الزُّهْرِيِّ فما خالفَنى[(٤)] ، إلَّا أنَّه قال : النَّضِىُّ[(٥)] . وقلتُ : القِدْحُ[(٦)] . فقال : ألستَ رجلًا عربيًّا ؟ .

وقد روَاه مسلمٌ ، عن محمدِ بنِ رُمْحٍ ، عن الليثِ ، وعن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن عبدِ الوهَّابِ الثَّقَفىِّ ، وأخرَجه النسائىُّ مِن حديثِ الليثِ ، ومالكِ بنِ أنسٍ ، كلُّهم عن يحيى بنِ سعيدٍ الأنصارىِّ ، به بنحوِه[(٧)] .

حديثُ [(٨)]رافعِ بنِ[(٨)] عمرٍو الغِفارىِّ[(٩)] ، سيَأتى[(١٠)] مع حديثِ أبى ذرٍ الغِفارىِّ ، رضِىَ اللَّهُ عنهما .

الحديثُ الخامسُ عن [(١١)]سعدِ بنِ مالكِ بنِ أُهَيْبِ الزُّهْرِىِّ وهو[(١١)] سعدُ بنُ

(١ - ١) فى الأصل : « وأصحابه » .
(٢) فى ا ٧، م : « السهم » .
(٣) فى الأصل : « معاذ اللَّه » . وفى بقية النسخ : « معاذ » . والمثبت من أطراف المسند ١٣٠/٢ .
(٤) بعده فى م ، ص : « فيه » .
(٥) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م : « النضو » . والنَّضِىُّ من السهم : ما بين ريشه ونصله . الوسيط (ن ض ى) .
(٦) القدح : السهم قبل أن يُراش ويُنْصَل . تاج العروس (ق د ح) .
(٧) مسلم (١٠٦٣) ، والنسائى فى السنن الكبرى (٨٠٨٧، ٨٠٨٨) .
(٨ - ٨) فى الأصل : « رابع عن » .
(٩) فى م ، ص : « الأنصارى » ، وبعده فى الأصل : « ومالك بن أنس » .
(١٠) سقط من : م ، ص .
(١١ - ١١) سقط من : م .

أبى وقاصٍ، رَضِىَ اللَّهُ عنه: قال يعقوبُ بنُ سفيانَ[1]: حدَّثنا الحُميدِىُّ، ثنا سفيانُ؛ هو ابنُ عُيَيْنَةَ، حدَّثنى العلاءُ بنُ أبى عيَّاشٍ، أنه سمِع أبا الطُّفَيْلِ، يُحَدِّثُ عن بكرِ بنِ قِرْواشٍ، عن سعدِ بن أبى وقاصٍ قال: ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ ذا الثُّدَيَّةِ فقال: «شيطانُ الرَّدْهَةِ[2]، كراعِى الخيلِ يَحْتَدِرُه[3] رجلٌ مِن بَجِيلَةَ؛ يُقَالُ له: الأَشْهَبُ، أو ابنُ الأَشْهَبِ، علامةٌ[4] [5]فى قومٍ[5] ظَلَمَةٍ». قال سفيانُ: فأخبرَنى عمارٌ الدُّهْنِىُّ[6]، أنه جاء به[7] رجلٌ يُقالُ له: الأَشْهَبُ، [8]أو ابنُ الأشهبِ[8].

وقد روَى هذا الحديثَ الإمامُ أحمدُ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ، به مختصرًا[9]، ولفظُه: «شيطانُ الرَّدْهَةِ يَحْتَدِرُه»[10]. [11]يعنى رجلًا[11] مِن بَجِيلَةَ. انفرَد به

---

(١) المعرفة والتاريخ ٣/ ٤٠٦، ٤٠٧، وأخرجه البيهقى فى «دلائل النبوة» ٦/ ٤٣٣، ٤٣٤، من طريق يعقوب بن سفيان به.

(٢) فى الأصل: «الردمه». والرَّدْهة: النقرة فى الجبل يَسْتَنْقِع فيها الماء. وقيل الرَّدهة: قُلَّة الرابية. النهاية ٢/ ٢١٦.

(٣) فى الأصل: «حدره» كذا بغير إعجام، وفى ١ ٨: «يحتذره»، وفى ١ ٧، ١ ٦: «تحذره». قال الشيخ أحمد شاكر فى شرح المسند ٣/ ٧٦: ومعنى «يحتدره» فيما أرى: يحدره، أى يحطه من علو إلى سفل، والفعل ثلاثى متعد بنفسه، وأما «احتدر» وهو بوزن المطاوع فلم أجده، ثم هو يكون لازمًا على قياس المطاوع، والذى فى اللسان فى مطاوع «حدر»: «حدره يحدره حدرًا وحدورًا فانحدر وتحدر» ولكن هكذا جاء هنا فعل «احتدر» متعديًا.

(٤) فى م، والمعرفة والتاريخ: «علابة».

(٥ - ٥) فى الأصل، ١ ٨، ١ ٧، ١ ٦: «لى فيه يوم».

(٦) فى الأصل، م، ص: «الذهبى».

(٧) سقط من: م، ص.

(٨ - ٨) سقط من: م، ص.

(٩) المسند ١/ ١٧٩. (إسناده صحيح).

(١٠) فى م، ص، والمسند: «يحتذره». وشيطان الردهة: أى الحية. انظر الفائق للزمخشرى ٢/ ٢٧٤.

(١١ - ١١) فى النسخ: «رجل». والمثبت من المسند.

أحمدُ . وحكَى البخاريُّ[1] ، عن عليِّ بنِ المَدِينيِّ قال : لم أسمَعْ بذِكْرِ بكرِ بنِ قِرْواشٍ إلَّا فى هذا الحديثِ .

وروى يعقوبُ بنُ سفيانَ[2] ، عن عُبيدِ[3] اللَّهِ بنِ معاذٍ ، عن أبيه ، عن شُعْبَةَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن حامدٍ الهَمْدَانِيِّ قال : سمِعتُ سعدَ[4] بنَ أبى وقاصٍ يقول : قتَل علىٌّ شَيْطانَ الرَّدْهَةِ . قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ : يريدُ ، واللَّهُ أعلمُ ، قتَله أصحابُ علىٍّ بأمرِهِ . وقال الهيثمُ بنُ عدىٍّ[5] : حدَّثنا إسرائيلُ بنُ[6] يونسَ ، عن جَدِّه أبى إسحاقَ السَّبِيعىِّ ، عن رجلٍ قال [٦/٤٣ظ] : بلَغ سعدَ بنَ أبى وقاصٍ أن علىَّ بنَ أبى طالبٍ قتَل الخوارجَ ، فقال : قتَل علىُّ بنُ أبى طالبٍ شيطانَ الرَّدْهَةِ .

الحديثُ السادسُ عن أبى سعيدٍ ؛ سعدِ بنِ مالكِ بنِ سِنانٍ الأنصارىِّ ، رضِىَ اللَّهُ عنه ؛ وله طرقٌ عنه :

الأولى منها : قال الإمامُ أحمدُ[7] : حدَّثنا بكرُ بنُ عيسى ، ثنا جامعُ بنُ مَطَرٍ[8] الحَبَطىُّ ، ثنا أبو رُؤْبَةَ[9] شدَّادُ بنُ عِمْرانَ[10] القيسىُّ[11] ، عن أبى سعيدٍ

---

(١) التاريخ الكبير ٢/ ٩٤.

(٢) المعرفة والتاريخ ٣/ ٤٠٧، وأخرجه البيهقى فى «دلائل النبوة» ٦/ ٤٣٤، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٣) فى الأصل ، م ، ص : «عبد» .

(٤) فى م ، ص : «سعيد» .

(٥) فى الأصل : «على» .

(٦) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «عن» . انظر تهذيب الكمال ٢/ ٥١٥، ٥١٦.

(٧) المسند ٣/ ١٥.

(٨) فى م : «قطر» . انظر أطراف المسند ٦/ ٢٥٦.

(٩) فى م : «روبة» . انظر المصدر السابق ٦/ ٢٥٥.

(١٠) فى م : «عمر» . انظر المصدر السابق .

(١١) فى ا ٨: «العبسى» . وفى م ، ص : «العنسى» . انظر المصدر السابق .

الخدريِّ ، أن أبا بكرٍ جاء إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ . فقال يارسولَ اللَّهِ ، إنى مَرَرْتُ بوَادِى كذا وكذا ، فإذا رجلٌ مُتَخَشِّعٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ يُصَلِّى . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اذهبْ إليه فاقْتُلْه » . قال : فذهَب إليه أبو بكرٍ فلمَّا رآه على تلك الحالِ كرِه أن يَقْتُلَه ، فرجَع[1] إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال النبيُّ ﷺ . لعمرَ : « اذْهَبْ[2] فاقْتُلْه » . فذهَب عمرُ فرآه على تلك الحالِ التى رآه أبو بكرٍ[3] ، فكرِه أن يَقْتُلَه ، فرجَع فقال : يارسولَ اللَّهِ ، إنى رأيتُه يُصلِّى[4] مُتَخَشِّعًا فكرِهْتُ أن أقتُلَه . قال : « يا علىُّ ، اذْهَبْ فاقْتُلْه » . فذهَب علىٌّ فلم يرَه ، فرجَع فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، [5]إنى لم أرَه[5] فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ[6] هذا وأصحابَه يَقْرءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ تَرَاقِيَهم ، يَمْرُقُون مِن الدينِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ ثم[7] لا يَعودون فيه حتى يعودَ السهمُ فى فُوقِه ؛ فاقتلوهم هم شرُّ البَرِيَّةِ » . تفرَّد به أحمدُ .

وقد روَى البزَّارُ فى « مسندِه » ، مِن طريقِ الأعمشِ ، عن أبى سفيانَ ، عن أنسِ بنِ مالكٍ[8] . وأبو يَعْلى[9] ، عن أبى خَيْثمةَ ، عن عمرَ بنِ يونسَ ، عن عِكْرمةَ ابنِ عمَّارٍ[10] ، عن[11] يزيدَ الرَّقَاشِىِّ ، عن أنسٍ ، نحوًا[12] مِن هذه القصةِ ،

---

(١) فى م ، ص : « فجاء » .
(٢) بعده فى م ، ص : « إليه » .
(٣) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « عليها » .
(٤) زيادة من المسند .
(٥ - ٥) فى المسند : « إنه لم يره » .
(٦) سقط من : م .
(٧) سقط من : م ، ص .
(٨) كشف الأستار (١٨٥١) .
(٩) فى ص : « العلا » .
(١٠) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « عمران » . انظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٥٦ .
(١١) فى م : « وعن » .
(١٢) سقط من : م ، ص .

وأطولَ منها وفيها زياداتٌ أُخَرُ[1] .

الطريقُ الثانى : قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا أبو أحمدَ ، ثنا سفيانُ ، عن حبيبِ بنِ أبى ثابتٍ ، عن الضَّحَّاكِ المِشْرَقِىِّ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، عن النبىِّ ﷺ فى حديثٍ [3]ذكَره : « قومٌ[3] يخرُجون على فُرْقَةٍ[4] مِن الناسِ مُختلفةٍ ، يقتُلُهم أقربُ الطائفتين إلى الحقِّ » . أخرَجاه فى « الصحيحين »[5] ، كما سيأتى فى ترجمةِ أبى سَلَمةَ ، عن أبى سعيدٍ .

الطريقُ الثالثُ : قال الإمامُ أحمدُ[6] : ثنا وكيعٌ ، ثنا عكرمةُ بنُ عمَّارٍ ، ثنا عاصمُ بنُ شُمَيْخٍ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا حلَف فاجتَهد فى اليمينِ قال : « والذى نفسُ أبى القاسمِ بيدِه ، ليَخْرُجَنَّ قومٌ مِن أُمَّتى ، تَحقِرُون أعمالكم عندَ[7] أعمالِهم ، يقرءُون القرآن لا يجاوزُ تَرَاقِيَهم ، يَمْرُقُون مِن الإسلامِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ » . قالوا : فهل مِن علامةٍ يُعْرَفون بها ؟ قال : « فيهم رجلٌ ذو يُدَيَّةٍ - أو ثُدَيَّةٍ - مُحَلِّقِى رءُوسِهم » . قال أبو سعيدٍ : فحدَّثنى عشرون أو بضعٌ وعشرون مِن أصحابِ النبىِّ ﷺ أنَّ عليًّا ، رضىَ اللَّهُ عنه ، ولِى قتلَهم . قال : فرأَيْتُ أبا سعيدٍ بعدما كَبِر ويَدَاه تَرْتعِشُ يقول : قِتَالُهم أَحلُّ[8]

---

(1) مسند أبى يعلى (١٢٧ ٤) .

(2) المسند ٣/ ٨٢.

(3 - 3) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م: « ذكر قومًا » .

(4) بكسر الفاء وضمها . انظر مسلم بشرح النووى (٧/ ١٦٩) .

(5) الحديث من طريق الضحاك المشرقى عن أبى سعيد به ، فى مسلم فقط ، وهو فى « الصحيحين » من طريق أبى سلمة عن أبى سعيد به . انظر تحفة الأشراف ٣/ ٣٦٨ ، ٤٩٣ .

(6) المسند ٣/ ٣٣، ٤٨ مختصرًا .

(7) فى المسند : « مع » .

(8) فى ا ٨، ا ٧، ا ٦: « أجل » .

عندى مِن قتالِ عدَّتِهم[1] مِن التركِ . وقد رواه أبو داودَ ، عن أحمدَ بنِ حنبلٍ ، به[2] .

الطريقُ الرابعُ : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا عبدُ الرَّزاقِ ، أنا سفيانُ ، عن أبيه ، عن (4) ابنِ أبى نُعمٍ (4) ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ قال : بعَث [٤٤/٦و] علىٌّ وهو باليمنِ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ بذُهَيْبَةٍ فى تُرْبتِها ، فقسَمها رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ الأقرعِ بنِ حابسٍ الحنظلىِّ - ثم أحدِ بنى مُجاشعٍ - وبينَ عُيَيْنَةَ بنِ بدرٍ الفزارىِّ ، وبينَ علقمةَ بنِ عُلَاثَةَ (5) العامرىِّ - ثم (5) أحدِ بنى كلابٍ - وبينَ زيدِ الخيرِ[6] الطائىِّ - ثم أحدِ بنى نَبْهانَ - قال : فغضِبَت قريشٌ والأنصارُ ، قالوا : يُعْطِى صناديدَ أهلِ نجدٍ ويَدَعُنا ؟ قال : « إنما أَتأَلَّفُهم » . قال : فأقبَل رجلٌ غائرُ العينَين ، ناتئُ الجبَينِ ، كَثُّ اللحيةِ ، مُشْرِفُ الوَجْنتَين ، محلوقُ الرأسِ ، فقال : يا محمدُ ، اتَّقِ اللَّهَ . فقال : « فمَن يُطِيعُ اللَّهَ إذا عصَيتُه ! يأمَنُنى على أهلِ الأرضِ ، ولا تأمَنونى ؟! » . قال : فسأل رجلٌ مِن القومِ قَتْلَه النبىَّ ﷺ - أُرَاه خالدَ بنَ الوليدِ - فمنَعه ، فلمَّا ولَّى قال : « إنَّ مِن ضِئْضِئِ هذا قومٌ يَقرءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ حناجِرَهم يَمْرُقُون مِن الإسلامِ مُرُوقَ السهمِ مِن الرَّمِيَّةِ يقتُلُون أهلَ الإسلامِ ويَدَعُون أهلَ الأوثانِ ، لئِن أنا أَدْرَكْتُهم لأقْتُلَنَّهم قَتْلَ عادٍ » . رواه البخارىُّ ، مِن

---

(1) المسند ٣/ ٨٢.

(2) أبو داود (٣٢٦٤) مختصرًا. ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٧٠٩) .

(3) المسند ٣/ ٦٨، ٧٢، ٧٣.

(٤ - ٤) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «أبى نعيم». وفى م ، ص ، «ابن أبى نعيم». والمثبت من المسند. وانظر أطراف المسند ٦/ ٢٧٤.

(٥ - ٥) فى م : «أو عامر بن الطفيل».

(٦) فى النسخ : «الخيل». والمثبت من المسند.

حديثِ عبدِ الرَّزَّاقِ به[1] . ثم روَاه أحمدُ ، عن محمدِ بنِ فُضَيْلٍ ، عن عُمارةَ بنِ القَعْقَاعِ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبى نُعمٍ[2] ، عن أبى سعيدٍ[3] . وفيه الجزمُ بأن خالدًا سأَل أن يَقْتُلَ ذلك الرجلَ ، ولا يُنافى سؤالَ عمرَ بنِ الخطابِ .

وهو فى « الصحيحَين » مِن حديثِ عُمَارةَ بنِ القَعْقَاعِ (٤ بنِ شُبْرُمَةَ ٤) ، وقال فيه : « إنَّه سيخرُجُ مِن (٥ ضِئْضِئِ هذا قومٌ يَقْرَءُون القرآنَ لا يُجَاوِزُ حَناجِرَهم » .

وليس المرادُ[6] به أنه يَخْرُجُ مِن ٥) صُلبِه ونسلِه ؛ لأنَّ الخوارجَ الذين ذكَرْنا لم يكونوا مِن سُلالَةِ هذا ، بل ولا أعلمُ أحدًا منهم مِن نسلِه ، وإنما المرادُ[7] : « مِن ضِئْضِئِ هذا » . أى مِن شَكْلِه ، (٨ وعلى صفتِه ٨) فعلًا وقولًا . واللَّهُ أعلمُ . وهذا الشكلُ وهذه الصفةُ كثيرةٌ فى الناسِ جدًّا فى كلِّ زمانٍ وكلِّ مكانٍ ، فى قُرَّاءِ القرآنِ وغيرِهم ، لِمَن تأمَّلها ٥) . واللَّهُ أعلمُ . وهذا الرجلُ المذكورُ هو ذو الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِىُّ ، وسمَّاه بعضُهم : حُرْقُوصًا . فاللَّهُ أعلمُ .

الطريقُ الخامسُ : قال الإمامُ أحمدُ[9] : ثنا عفانُ ، ثنا مهدىُّ بنُ مَيْمُونٍ ، ثنا محمدُ بنُ سِيرِينَ ، عن مَعْبَدِ بنِ سِيرِينَ ، عن أبى سعيدٍ ، عن النبىِّ ﷺ قال : « يَخْرُجُ أُناسٌ مِن قِبَلِ المَشْرِقِ يَقْرءُون القرآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهم ، يَمْرُقون مِن الدِّينِ

---

(١) البخارى (٧٤٣٢) .
(٢) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦: « نعيم » .
(٣) المسند ٣/ ٤ ، ٥ .
(٤ - ٤) فى م ، ص : « من سيرته » . والحديث عند البخارى (٤٣٥١) ، ومسلم (١٤٤/ ١٠٦٤) .
(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .
(٦) بعده فى الأصل : « بهم » .
(٧) فى م ، ص : « أراد » .
(٨ - ٨) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦: « وشبهه وصفته » .
(٩) المسند ٣/ ٦٤ .

كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، ثم لا يَعُودون فيه حتى يعودَ السهمُ على فُوقِه » .
قِيل : ماسِيماهم ؟ قال : « سِيماهم التَّحْليقُ ، (١ والتَّسْبِيدُ ١) » . ورواه البخاريُّ ، عن أبى النُّعمانِ محمدِ بنِ الفضلِ ، عن مَهْدِيِّ بنِ مَيْمُونٍ به[٢] .

الطريقُ السادسُ : قال الإمامُ أحمدُ[٣] : حدَّثنا محمدُ بنُ عبيدٍ ، ثنا سُوَيْدُ [٤٤/٦ظ] ابنُ نَجِيحٍ ، عن يَزِيدَ الفقيرِ قال : قلْتُ لأبى سعيدٍ : إنَّ مِنَّا رجالًا هم أقرؤنا للقرآنِ ، وأكثرُنا صلاةً ، وأوصلُنا للرَّحِمِ ، وأكثرُنا صَوْمًا ، خرَجوا علينا بأسيافِهم . فقال أبو سعيدٍ : سمِعتُ النبيَّ ﷺ يقولُ : « يَخْرُجُ قومٌ يَقْرءُون القرآنَ لا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهم يَمْرُقُون مِن الدِّينِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ » . تفرَّد به أحمدُ ، ولم يُخْرِجُوه فى الكتبِ الستَّةِ ، (٤ ولا واحدٌ منهم ٤) ، وإسنادُه لا بأسَ به ؛ رجالُه كلُّهم ثِقاتٌ ، وسُويدُ (٤ بنُ نَجِيحٍ هذا ٤) مَسْتُورٌ .

الطريقُ السابعُ : قال الإمامُ أحمدُ[٥] : حدَّثنا عبدُ الرَّزَّاقِ ، ثنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرَّحمنِ ، عن أبى سعيدٍ قال : بَيْنَا رسولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ قَسْمًا إذ جاءه[٦] ذو الخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ فقال : اعْدِلْ يارسولَ اللَّهِ .

(١ - ١) فى الأصل : « والتسبيل » . وفى حاشية ا ٨ ، والمسند : « والتسبيت » . وفى م ، ص : « أو التسبيد » .

والتسبيد : الحلق واستئصال الشعر ، وقيل : هو ترك التدهن وغسل الرأس . النهاية ٢/ ٣٣٣.

قال الحافظ فى الفتح ٥٣٧/١٣ : إن السلف كانوا لا يحلقون رءوسهم إلا للنسك أو فى الحاجة ، والخوارج اتخذوه دينًا فصار شعارًا لهم وعُرِفوا به .

(٢) البخارى (٧٥٦٢) .

(٣) المسند ٣/ ٥٢.

(٤ - ٤) زيادة من : م ، ص .

(٥) المسند ٣/ ٥٦.

(٦) بعده فى م ، ص ، والمسند : « ابن » .

فقال : « ويلَك ! ومَن يَعْدِلُ إذا لم أَعْدِلْ ؟ » . فقال عمرُ بنُ الخطَّابِ : يارسولَ اللَّهِ ، أتأْذَنُ لى فيه فأَضْرِبَ عُنُقَه ؟ فقال : « دَعْه ، فإنَّ له أَصْحَابًا يَحْقِرُ أحدُكم صلاتَه مع صَلاتِهم[1] ، وصيامَه مع صيامِهم[2] ، يَمْرُقُون مِن الدِّينِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، فيَنْظُرُ فى قُذَذِه[3] فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ ، ثم يَنْظُرُ فى [4]نَضِيِّه[5] فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ ، ثم يَنْظُرُ فى[4] رِصَافِه فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ ، ثم يَنْظُرُ فى نَصْلِه فلا يُوجَدُ فيه شيءٌ ، قد سبَق الفَرْثَ والدمَ ، آيتُهم رجلٌ أسودُ فى[6] إحْدَى يَدَيْه - [7]أو قال : إِحْدَى ثَدْيَيْه[7] - مثلُ ثَدْيِ المرأةِ ، أو مثلُ البَضْعَةِ تَدَرْدَرُ ، يَخْرُجُون على حينِ فَتْرَةٍ[8] مِن الناسِ » . فنزَلت فيهم[9] : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ الآية [التوبة : ٥٨] . قال أبو سعيدٍ : فأشهدُ أنى سمِعتُ هذا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأشهدُ أنَّ عليًّا حينَ قتَلهم[10] وأنا معه جِيء بالرجلِ على النَّعْتِ الذى نعَت رسولُ اللَّهِ ﷺ . ورواه البخاريُّ ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ ، عن هشامِ بنِ يوسفَ ، عن مَعْمَرٍ به[11] ، ورواه البخاريُّ أيضًا[6] ، مِن حديثِ شعيبٍ[12] ،

---

(١) فى المسند : « صلاته » .

(٢) فى المسند : « صيامه » .

(٣) فى الأصل : « فوقه » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٥) كذا فى : م ، ص . وفى المسند : « نضيته » .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

(٨) فى الأصل ، ا ٨ : « فرقة » .

(٩) فى م ، ص : « فيه » .

(١٠) فى المسند : « قتله » .

(١١) البخارى (٦٩٣٣) .

(١٢) فى م ، ص : « شعبة » .

ومسلمٌ مِن حديثِ يونسَ بنِ يزيدَ[1]، عن الزُّهْرِيِّ به[2]، لكنْ فى روايةِ مسلمٍ عن حَرْمَلَةَ وأحمدَ بنِ عبدِ الرحمنِ؛ كلاهما عن ابنِ وهبٍ، عن يونسَ، عن الزُّهْرِيِّ، عن أبى سَلَمَةَ والضَّحاكِ الهَمْدَانِيِّ[3]، عن أبى سعيدٍ، به. ثم روَاه أحمدُ[4]، عن محمدِ بنِ مُصْعَبٍ، عن الأوزاعِيِّ، عن الزُّهْرِيِّ، عن أبى سَلَمةَ والضَّحاكِ المِشْرَقِيِّ، عن أبى سعيدٍ، فذكَر نحوَ ما تقدَّم مِن هذا السياقِ، وفيه أن عمرَ هو الذى[5] استأذَن [6]رسولَ اللَّهِ ﷺ[6] فى قَتْلِه، وفيه: «يَخْرُجُون على فِرْقتين[7] مِن الناسِ، يقتُلُهم أَوْلَى الطَّائِفَتَيْن باللَّهِ». قال أبو سعيدٍ: فأشْهَدُ أنى سَمِعتُ هذا مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأنى شهِدتُ عليًّا حينَ قتَلَهم، فالْتُمِس فى القَتْلَى فوُجِد على النَّعتِ الذى نعَته رسولُ اللَّهِ ﷺ. وروَاه البخارِيُّ، عن دُحيمٍ، عن الوليدِ، عن الأوزاعِيِّ كذلك[8].

وقال أحمدُ[9]: قرَأْتُ على عبدِ الرحمنِ، عن[10] مالكٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ [٦/٤٥و]، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ الحارثِ التَّيْمِيِّ[11]، عن أبى سَلَمَةَ بنِ

---

(١) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «بكير».
(٢) البخارى (٣٦١٠)، ومسلم (١٤٨/ ١٠٦٤).
(٣) فى ا ٨، ا ٦: «المشرقى». وكلاهما صحيح؛ فهو الضحاك بن شراحيل الهمدانى المشرقى. انظر تهذيب الكمال ١٣/ ٢٦٣.
(٤) المسند ٣/ ٦٥.
(٥) سقط من: م، ص.
(٦ - ٦) سقط من: م، ص.
(٧) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «فرقة». وفى م، ص: «حين فرقة». والمثبت من المسند.
(٨) البخارى (٦١٦٣).
(٩) المسند ٣/ ٦٠.
(١٠) بياض فى: الأصل. وسقط من: ا ٨، ا٧، ا٦، ص. وفى م: «بن» وليس فى المسند. والصواب ما أثبتناه. انظر أطراف المسند ٦/ ٣٣٥.
(١١) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا٦: «التميمى».

عبدِ الرحمنِ ، عن أبي سعيدٍ أنه قال : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يَخْرُجُ فيكم قومٌ تَحْقِرون صلاتَكم مع صلاتِهم ، وصيامَكم مع صيامِهم ، وأعمالكم مع أعمالِهم ، يقرءُون القرآنَ لا يُجاوِزُ حَناجِرَهم ، يَمْرُقُون مِن الدِّينِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، يَنْظُرُ فى النَّصْلِ فلا يَرَى شيئًا ، ثم يَنْظُرُ فى القِدْحِ فلا يَرَى شيئًا ، ثم يَنْظُرُ فى الرِّيشِ فلا يَرَى شيئًا ، ويَتَمارَى فى الفُوقِ » . قال عبدُ الرحمنِ : حدَّثنا به مالكٌ ؛ يعنى هذا الحديثَ . ورَواه البخاريُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ يوسفَ ، [(1)] عن مالكٍ به [(1)] . ورَواه البخاريُّ ، ومسلمٌ ، عن محمدِ بنِ المُثَنَّى ، عن عبدِ الوهَّابِ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ ، عن أبي سَلَمَةَ ، وعطاءِ بنِ يَسَارٍ ، عن أبي سعيدٍ به [(2)] .

وقال الإمامُ أحمدُ [(3)] : حدَّثنا يزيدُ ، أنا محمدُ بنُ عمرٍو ، عن أبي سَلَمَةَ قال : جاء رجلٌ إلى أبي سعيدٍ فقال : هل سمِعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ فى الحَرُورِيَّةِ شيئًا ؟ قال : سمِعتُه يَذْكُرُ قومًا يَتَعَمَّقُون فى الدِّينِ ، يَحْقِرُ أحدُكم صلاتَه عندَ صلاتِهم ، وصومَه عندَ صومِهم ، يَمْرُقُون مِن الدِّينِ كما يَمْرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، أخَذ سهمَه فنظَر [(4)] فى نصلِه فلم يَرَ شيئًا ، ثم نظَر [(5)] فى رِصَافِه فلم يَرَ شيئًا [(6)] ، ثم نظَر [(5)] فى القُذَذِ فتَمَارَى [(7)] ، هل يَرَى شيئًا أم لا » . ورَوَاه ابنُ ماجه ،

(1 - 1) سقط من : الأصل ، ا 8 ، ا 7 ، ا 6 . والحديث عند البخارى (5058) .
(2) البخارى (6931) ، ومسلم (147/ 1064) .
(3) المسند 3/ 33 ، 34 .
(4) فى م ، ص : « فينظر » .
(5) فى م ، ص : « ينظر » .
(6) بعده فى المسند : « ثم نظر فى قدحه فلم ير شيئًا » .
(7) فى الأصل ، ا 8 ، ا 7 ، ا 6 : « فيما يرى » . وفى م : « فيمارى » .

عن أبى بكرِ بنِ أبى شَيْبَةَ ، عن يزيدَ بنِ هارونَ ، به[1] .

الطريقُ الثامنُ : قال الإمامُ أحمدُ[2] : حدَّثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن سليمانَ ، عن أبى نضرةَ ، عن أبى سعيدٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ذكَر قومًا يكونونَ فى أُمَّتِه يخرُجونَ فى فُرْقَةٍ مِن الناسِ سيماهم التحليقُ[3] ، هم شرُّ الخلْقِ ، أو[4] مِن شرِّ الخلْقِ ، تقتلُهم أدنَى[5] الطائفتَيْنِ مِن الحقِّ . قال : فضرَب النبىُّ ﷺ لهم مثلًا - أو قال قولًا - « الرجلُ يَرمى الرمِيَّةَ - أو قال : الغَرَضَ - فينظُرُ فى النَّصْلِ فلا يرَى بَصِيرَةً[6] ، وينظُرُ فى النَّضِىِّ فلا يَرى بَصِيرَةً ، وينظرُ فى الفُوقِ فلا يَرى بَصِيرَةً » . فقال أبو سعيدٍ : وأنتم قتَلتموهم يا أهلَ العراقِ . وقد رَواه مسلمٌ[7] عن محمدِ بنِ المثنَّى ، عن محمدِ بنِ أبى عدىٍّ ، عن سليمانَ - وهو ابنُ طرخانَ التَّيْمِىُّ - عن أبى نَضْرةَ ، واسمُه المنذرُ بنُ مالكِ بنِ قُطَعةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ بنحوِه .

الحديثُ الثامنُ عن سلمانَ الفارسىِّ : قال الهيثمُ بنُ عدىٍّ : ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ، عن حميدِ بنِ هلالٍ قال : جاءَ رجلٌ إلى قومٍ فقال : لِمَن هذه الخباءُ ؟ قالوا : لسلمانَ الفارسىِّ . قال : أفلا تنطلِقون معى فيُحدِّثَنا ونسمعَ منه ؟ فانطلَق

---

(1) ابن ماجه (١٦٩). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٣٩) .
(2) المسند ٣/ ٥.
(3) بعده فى م ، ص : « ثم » .
(4) فى م ، ص : « و » .
(5) فى م ، ص : « أولى » .
(6) البصيرة : أى شىء من الدم يستدل به على الرمية ويستبينها به . النهاية ١/ ١٣١.
(7) سقط من : م ، ص . والحديث أخرجه مسلم (١٤٩/ ١٠٦٥).

معه بعضُ القومِ فقال : يا أبا عبدِ اللَّهِ [٦/٤٥ظ] لو أدنَيتَ خِباءَك إلينا[1] وكنتَ منَّا قريبًا فحدَّثتَنا وسمِعْنا منك ؟ فقال : ومَن أنت ؟ قال : فلانُ بنُ فلانٍ . قال سلمانُ : قد بلَغنى عنك معروفٌ ؛ بلَغنى أنَّك تَخِفُّ فى سبيلِ اللَّهِ ، وتقاتِلُ العدوَّ ، وتخدُمُ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فإن أخطَأَتْك واحدةٌ أن تكونَ مِن هؤلاء القومِ الذين ذكَرهم لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ . قالوا : فوُجِدَ ذلك الرجلُ قتيلًا فى أصحابِ النهروانِ .

الحديثُ التاسعُ عن سهلِ بنِ حُنَيْفٍ الأنصاريِّ[2] : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا أبو النَّضْرِ ، ثنا حِزامُ بنُ إسماعيلَ العامريُّ ، عن أبى إسحاقَ الشيبانيِّ ، عن يُسَيْرِ[4] بنِ عمرٍو قال : دخَلتُ على سهلِ بنِ حُنَيْفٍ ، فقلتُ : حدِّثْنى ما سمِعتَ مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ قال فى الحروريةِ . قال : أحدِّثُك ما سمِعتُ (٥مِن النبىِّ ﷺ٥) لا أزيدُك عليه شيئًا[6] ، سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يذكُرُ قومًا يخرُجونَ مِن هـٰهنا - وأشارَ بيدِه نحوَ العراقِ - يقرءُون القرآنَ لا يجاوزُ حناجِرَهم ، يمرُقونَ مِن الدِّينِ كما يمرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ . قال : قلتُ : هل ذكَر لهم علامةً ؟ قال : هذا ما سمِعتُ لا أزيدُك عليه . وقد أخرَجاه فى « الصحيحين »[7] مِن حديثِ

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) زيادة من : م ، ص .

(٣) المسند ٣/ ٤٨٦ .

(٤) فى الأصل ، ا ٨ : « بشر » وفى ا ٧ : « شير » وفى م : « بسر » وانظر أطراف المسند ٢/ ٥٤٤ ، تهذيب التهذيب ١١/ ٣٧٨ .

(٥ - ٥) ليست فى المسند .

(٦) ليست فى المسند .

(٧) البخارى (٦٩٣٤) ، ومسلم (١٠٦٨/١٠٠) .

عبدِ الواحدِ بنِ زيادٍ ، ومسلمٌ[(١)] مِن حديثِ عليِّ بنِ مُسْهِرٍ والعَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، والنسائيُّ[(٢)] مِن حديثِ محمدِ بنِ فُضَيْلٍ ، كلُّهم عن أبى إسحاقَ الشيبانيِّ به .

وقد رَواه مسلمٌ[(٣)] ثنا أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ ، ثنا عليُّ بنُ مُسْهِرٍ ، عن الشيبانيِّ ، عن يُسَيْرِ[(٤)] بنِ عمرٍو ، قال : سألتُ سهلَ بنَ حُنَيْفٍ : سمِعتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ يذكرُ الخوارجَ ؟ فقال : سمِعْتُه ، وأشارَ بيدِه نحوَ المشرقِ « قومٌ يقرءُونَ القرآنَ بألسنتِهم لا يعدُو تراقِيَهم ، يمرُقون مِن الدِّينِ كما يمرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ » . وحدَّثَناه[(٥)] أبو كاملٍ ، ثنا عبدُ الواحدِ ، ثنا سليمانُ الشيبانيُّ بهذا الإسنادِ ، وقال : « يخرُجُ منه أقوامٌ » . حدَّثنا[(٦)] أبو بكرِ بنُ أبى شيبةَ وإسحاقُ جميعًا عن يزيدَ ، قال أبو بكرٍ : حدَّثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، ثنا أبو إسحاقَ الشيبانيُّ ، عن أُسَيْرِ[(٧)] بنِ عمرٍو ، عن سهلِ بنِ حُنَيْفٍ عن النبيِّ ﷺ قال : « يَتِيهُ[(٨)] قومٌ قِبَلَ المَشرقِ مُحَلَّقَةٌ رءُوسُهم » .

الحديثُ العاشرُ عن ابنِ عباسٍ : قال البزارُ[(٩)] : ثنا يوسفُ بنُ موسى ، ثنا الحسنُ بنُ الربيعِ ، ثنا أبو الأحْوَصِ ، عن سِمَاكٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) مسلم (١٠٦٨/١٥٩) ، (١٠٦٨/١٦٠) .
(٢) النسائى فى الكبرى (٨٠٩٠) .
(٣) مسلم (١٠٦٨/١٥٩) .
(٤) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٦ : « بشير » وفى ا ٧ : « شير » وفى م : « بسر » وغير منقوطة فى ص والمثبت من مسلم ، وانظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٠٢ .
(٥) مسلم (١٠٦٨/٠٠٠) .
(٦) مسلم (١٠٦٨/١٦٠) .
(٧) فى الأصل : « أسد » ، وفى م ، ص : « بسر » ، وانظر تهذيب التهذيب ١١/ ٣٧٨ .
(٨) فى النسخ : « فتنة » ، والمثبت من صحيح مسلم .
(٩) لم نجده .

قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لَيَقْرَأَنَّ[1] القرآنَ أقوامٌ مِن أُمَّتى يمرُقونَ مِن الدينِ كما يمرُقُ السهمُ مِن الرَّمِيَّةِ » . ورَواه ابنُ ماجه ، عن أبى بكرِ بنِ أبى شيبةَ وسويدِ بنِ سعيدٍ كلاهما عن أبى الأحوصِ [٤٦/٦و] بإسنادِه مثلَه[2] .

الحديثُ الحادى عشَرَ عن ابنِ عمرَ : قال الإمامُ أحمدُ[3] : حدَّثنا يزيدُ ، ثنا أبو جَنَابٍ[4] يحيى بنُ أبى حَيَّةَ[5] ، عن شهرِ بنِ حَوْشَبٍ قال : سمِعتُ عبدَ اللَّهِ ابنَ عمرَ يقولُ : لقد سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « يخرُجُ مِن أمتى قومٌ يُسيئون الأعمالَ يقرءُون القرآنَ لا يجاوزُ حناجرَهم » . قال يزيدُ : لا أعلَمُه إلَّا قال : « يحقِرُ أحدُكم عملَه مع عملِهم يقتُلون أهلَ الإسلامِ فإذا خرَجوا فاقتُلوهم ، [6]ثم إذا خرَجُوا فاقتُلُوهم ، ثم إذا خرَجُوا فاقتُلُوهم[6] فطُوبى لِمَن قتلَهم وطُوبى لِمَن قتَلوه ، كلَّما طلَع منهم قرنٌ قطَعه اللَّهُ »[7] . فردَّدَ ذلك رسولُ اللَّهِ ﷺ عشرين مرةً أو أكثرَ ، وأنا أسمعُ . تفرَّد به أحمدُ مِن هذا الوجهِ . وقد ثبَت مِن حديثِ سالمٍ ونافعٍ ، عن ابنِ عمرَ[8] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « الفتنةُ مِن هاهنا ؛ مِن حيثُ يطلُعُ قرنُ الشيطانِ » . وأشارَ بيدِه نحوَ المشرقِ .

الحديثُ الثانى عشَرَ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو : قال الإمامُ أحمدُ[9] : حدَّثنا

---

(١) فى م ، ص : « يقرأ » .
(٢) ابن ماجه (١٧١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٤١) .
(٣) المسند ٨٤/٢ (إسناده ضعيف) .
(٤) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « حباب ثنا » وفى م : « حساب » وغير منقوطة فى ص . والمثبت من المسند وانظر تهذيب الكمال ٣١/ ٢٨٤ .
(٥) فى الأصل ، م : « حبة » وغير واضحة فى ص ، والمثبت موافق لما فى المسند .
(٦ - ٦) زيادة من المسند .
(٧) بعده فى م ، ص : « كلما طلع منهم قرن قطعه الله ، كلما طلع منهم قرن قطعه الله » .
(٨) البخارى (٧٠٩٢ ، ٧٠٩٣) ، مسلم (٤٥/ ٢٩٠٥) .
(٩) المسند ١٩٨/٢ - ١٩٩ (إسناده صحيح) .

عبدُ الرزاقِ ، أنا معمرٌ ، عن قتادةَ ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ قال : لمّا جاءَتْنا بيعةُ يزيدَ ابنِ معاويةَ ، قدِمتُ الشامَ فأُخبِرْتُ بمَقَامٍ يقومُه نَوْفٌ البِكَالِيُّ ، فجئتُه فجاء رجلٌ فانتبَذ[1] عن الناسِ عليه خميصةٌ ، فإذا هو عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ العاصِ ، فلمَّا رآه نَوْفٌ أمسَك عن الحديثِ ، فقال عبدُ اللَّهِ : سمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إنَّها ستكونُ هجرةٌ بعدَ هجرةٍ ، ينحازُ الناسُ إلى مُهَاجَرِ إبراهيمَ ، لا يبقَى في الأرضِ إلَّا شرارُ أهلِها ، تلفِظُهم أرضُهم ، تَقْذَرُهم نفسُ الرحمنِ ، تحشُرُهم النارُ مع القردةِ والخنازيرِ ، تبيتُ معهم إذا باتوا ، وتقيلُ معهم إذا قالوا ، وتأكُلُ مَن تخلَّفَ[2] » . قال : وسمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « سيخرُجُ ناسٌ مِن أُمَّتى مِن[3] قِبَلِ المشرقِ يقرءُون القرآنَ ، لا يجـاوزُ تَرَاقِيَهم ، كلَّما خرَج منهم قَرْنٌ قُطِعَ [4]كلَّما خرَج منهم قَرْنٌ قُطِع[4] - حتى عدَّها زيادةً على عشرِ مراتٍ - كلَّما خرَج منهم قَرْنٌ قُطِعَ ، حتى يخرُجَ الدجالُ فى بَقِيَّتِهم » . وقد روَى أبو داودَ أوَّلَه فى كتابِ الجهادِ من « سننِه » ، عن القواريريِّ ، عن معاذِ بنِ هشامٍ ، عن أبيه ، عن قتادةَ به[5] . وقد تقدَّمَ حديثُ [6]عبدِ اللَّهِ[6] بنِ مسعودٍ وحديثُ[7] عليِّ بنِ أبى طالبٍ ، رضى اللَّهُ عنهما .

الحديثُ الثالثَ عشرَ عن أبى ذرٍّ : قال مسلمُ بنُ الحجاجِ[8] : حدَّثنا شَيْبانُ

---

(١) فى المسند : « فاشتد » .

(٢) بعده فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « منهم » .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٤) زيادة من المسند .

(٥) أبو داود (٢٤٨٢) ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٥٣٤) .

(٦ - ٦) زيادة من : م ، ص .

(٧) بعده فى م ، ص : « أمير المؤمنين » .

(٨) مسلم (١٠٦٧/١٥٨) .

ابنُ فرُّوخٍ ، ثنا سُلَيْمانُ بنُ المغيرَةِ ، ثنا حُمَيْدُ[1] بنُ هِلالٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الصَّامِتِ ، عن أبى ذَرٍّ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنَّ بعدى مِن أمتى - أو سيكونُ بعدى مِن أمتى - قومٌ يقرءُون القرآنَ [٤٦/٦ظ] لا يُجَاوِزُ حَلاقِيمَهم يَخْرُجون مِن الدينِ ، كما يَخْرُجُ السَّهمُ مِن الرَّمِيَّةِ ، لا يَعُودُون فيه ، هم[2] شرُّ الخلقِ والخليقةِ » . قال ابنُ الصَّامِتِ : فلقِيتُ رَافِعَ[3] بنَ عَمْرٍو الغِفَارِىَّ أخا الحكَمِ[4] الغِفَارِىِّ (٥ قلتُ : ما حديثٌ سمِعتُه ٥) مِن أبى ذَرٍّ كَذا وكَذا ؟ فقال : وأنا سمِعتُه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ . لم يروِهِ البخارىُّ[6] .

الحديثُ الرابعَ عشَرَ عن أُمِّ المؤمنِينَ عَائِشَةَ : قال الحافظُ البيهقىُّ[7] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ وأبو سعيدِ بنُ أبى عمرٍو ، ثنا أبو العباسِ الأَصَمُّ ، ثنا السَّرِىُّ بنُ[8] يَحْيَى ، ثنا أحمدُ بنُ يُونُسَ ، ثنا علىُّ بنُ عَيَّاشٍ[9] ، عن حَبِيبٍ ، عن[10] سَلَمَةَ[11] قال : قال لى[12] عَلِىٌّ : لقد علِمَتْ عائِشَةُ أنَّ جيشَ المروةِ[13] وأهلَ النهروانِ ملعونون علَى لسانِ محمّدٍ ﷺ . قال ابنُ عَيَّاشٍ[9] : جيشُ المروةِ[14] قتلةُ عثمانَ ،

---

(١) فى م : « حبيب » . انظر تهذيب الكمال ٧/ ٤٠٣ .
(٢) سقط من : م .
(٣) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « نافع » . انظر الاستيعاب ٢/ ٤٨٢ .
(٤) فى م : « الحاكم » .
(٥ - ٥) فى م ، ص : « قال : ما حدث سمعت » .
(٦) تحفة الأشراف ٣/ ١٦٤ .
(٧) دلائل النبوة ٦/ ٤٣٤ .
(٨) فى م ، ص : « عن » ، انظر المصدر السابق .
(٩) فى النسخ : « عباس » وهو خطأ ، والمثبت من مصدر التخريج . وانظر التقريب ٢/ ٤٢ .
(١٠) فى م ، ص : « بن » .
(١١) فى ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م ، ص : « مسلمة » .
(١٢) زيادة من : ا ٦ .
(١٣) فى م ، ص : « المردة » .
(١٤) فى م ، ص : « المشرق » .

رضِيَ اللَّهُ عنه .

وقال الْهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ : حدَّثني إِسرائيلُ بنُ يونسَ ، عن جدِّهِ أبي إِسحاقَ السَّبِيعِيِّ[1] ، عن رجلٍ عن عائشةَ قال[2] : بلَغَنا قتلُ عليٍّ الخوارجَ فقالت : قتَل عليُّ بنُ أبي طالبٍ شيطانَ الرَّدْهَةِ . تَعْنِي المُخْدَجَ .

وقال البزَّارُ[3] : حدَّثنا محمدُ ابنُ عِمارَةَ[4] بنِ[5] صبيحٍ ، ثنا سَهْلُ[6] بنُ عامِرٍ البَجَلِيُّ ، ثنا أبو خالِدٍ ، عن مُجَالِدٍ ، عن الشَّعْبِيِّ ، عن مَسْرُوقٍ ، عن عائِشَةَ قالت : ذكَر رسولُ اللَّهِ ﷺ الخوارجَ فقال : « شِرارُ أمتِي يقتُلُهم خِيارُ أمتي » .

قال : وحدَّثَناه إبراهيمُ بنُ سعيدٍ ، ثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، ثنا سليمانُ بنُ قَرْمٍ ، ثنا عَطاءُ بنُ السَّائِبِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ[7] ، عن عائشةَ عن النبيِّ ﷺ فذكَر نحوَه . قال : فرأيتُ عليًّا قَتَلَهم ، وهم أصحابُ النَّهْرَوَانِ . ثم قال البزَّارُ : لا نعْلَمُ روَى[8] عطاءٌ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ إلا هذا الحديثَ ، ولا نعلَمُ رَواه عن عطاءٍ إلا سليمانُ بنُ قَرْمٍ . قلتُ[9] : وسليمانُ بنُ قَرْمٍ قد تكَلَّمُوا فيه ، ولكنَّ الإسنادَ الأولَ يشْهَدُ له[10] كما أنَّ هذا يشهدُ لذاك[11] فهما

---

(1) زيادة من : م ، ص .
(2) في الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، مصدر التخريج : « قالت » .
(3) فتح الباري ١٢/٢٨٦ وقال الحافظ : حسن الإسناد .
(4) في الأصل ، ا ٧ ، ا ٦ : « عثمان » . انظر الثقات لابن حبان ٩/ ١١٢.
(5) في الأصل ، ا ٧ : « عن » .
(6) في الأصل ، ا ٦ : « سهيل » . انظر الجرح والتعديل ٤/ ٢٠٢.
(7) في الأصل : « مشرف » .
(8) بعده في م ، ص : « عن » .
(9) سقط من م ، ص .
(10) في م ، ص : « لهذا » .
(11) في م ، ص : « للأول » .

مُتعاضِدان ، وهو غريبٌ مِن حديثِ عائشةَ ، وقد تقدَّمَ[1] فى حديثِ عبدِ اللَّهِ بنِ شدَّادٍ عن علىٍّ ما يدلُّ علَى أنَّ عائشةَ استغربَتْ حديثَ الخوارجِ ولاسيما خبرَ ذى الثُّدَيَّةِ كما تقدَّم ، وإنَّما أورَدنا هذه الطرقَ كلَّها ؛ ليعلَمَ الواقفُ عليها أنَّ ذلك حقٌّ وصدقٌ[2] وهو مِن أكبرِ دلالاتِ النبوةِ ، كما ذكَرهُ غيرُ واحدٍ مِن الأئمةِ [3]فى دلائلِ النبوةِ[3] . واللَّهُ تعالى أعلمُ . وقد[4] سألَتْ عائشةُ ، رضِى اللَّهُ عنها ، بعدَ ذلكَ عن خبرِ ذى الثُّدَيَّةِ فتيقَّنَتْهُ مِن طرقٍ متعددةٍ .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقىُّ فى « الدلائلِ »[5] : أنا أبو عبدِ اللَّهِ الحافظُ ، أنا الحسينُ بنُ الحسنِ بنِ عامرٍ[6] الكِنْدِىُّ بالكوفةِ مِن أصلِ سماعِهِ [٤٧/٦و] ، ثنا [7]أحمدُ بنُ مُحمدِ[7] بنِ صَدَقَةَ الكاتبُ ، حدَّثنى [8]عمرُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ محمدِ ابنِ أبانَ بنِ صالحٍ قال : هذا كتابُ جدِّى[8] محمدِ[9] بنِ أبانَ فقرأتُ فيه : حدَّثنى [10]الحسنُ بنُ الحُرِّ ، حدَّثنى الحكمُ[11] بنُ عُتَيْبَةَ[10] ، وعَبْدُ اللَّهِ بنُ أبى السَّفرِ ، عن[12] عَامِرٍ الشَّعْبِىِّ ، عن مسروقٍ قال : قالتْ عائشةُ : عندك علمٌ مِن[13] ذى الثُّدَيَّةِ الذى

---

(١) تقدم فى ص ٥٦٥ .
(٢) زيادة من : م ، ص .
(٣ - ٣) فى م ، ص : « فيها » .
(٤) فى م ، ص : « قال » .
(٥) دلائل النبوة ٤٣٤/٦ - ٤٣٥.
(٦) فى الأصل : « عمار » .
(٧ - ٧) فى م : « محمد » ، وفى ص : « أحمد » .
(٨ - ٨) سقط من النسخ والمثبت من مصدر التخريج .
(٩) فى م : « أحمد » . وانظر المجروحين لابن حبان ٢٦٠/٢ - ٢٦١.
(١٠ - ١٠) فى م ، ص : « الحسن بن عيينة » .
(١١) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦١ : « الحسن » . والمثبت من مصدر التخريج ، وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٨٠ ، ١١٦/٧.
(١٢) فى م ، ص : « بن » .
(١٣) فى م ، ص : « عن » .

أصابَهُ عليٌّ فى الحروريَّةِ ؟ قال : قلتُ : لا . قالت : فاكتُبْ لى بشهادةِ مَن شَهِدهم . فرجَعتُ إلى الكوفةِ - وبها يومَئذٍ أَسْباعٌ - فكتَبتُ شهادةَ عشَرةٍ مِن كلِّ سُبْعٍ ، ثُمَّ أَتيتُها بشَهادتِهم فقرأتُها عليها ، قالت : أكلُّ هؤلاءِ عايَنوهُ ؟ قلتُ : لقد سألْتُهم فأخْبَرونى بأنَّ كلَّهُم قد عايَنَه . فقالت : لعَنَ اللَّهُ فلانًا ؛ فإنَّه كتَب إلىّ أنَّه أصابَهم بنيلِ مِصْرَ . ثم أرْخَتْ عينَيْها فبكَتْ فلمَّا سكَنتْ عَبْرَتُها قالت : رحِمَ اللَّهُ عليًّا ! لقد كانَ علَى الحقِّ ، وما كان بينى وبينَه إلَّا كما يكونُ بينَ المرأةِ وأحمائِها .

حديثٌ آخرُ عن رجلينِ مُبْهَمَينِ[1] مِن الصَّحابةِ: قال الهيثَمُ بنُ عَدِىٍّ فى « كتابِ الخوارجِ » : حدَّثنى سليمانُ بنُ الْمُغِيرَةِ ، عن حُمَيدِ[2] بنِ هِلَالٍ قال : أقبَل رجلانِ مِن أهلِ[3] الحِجَازِ حتى قدِما العراقَ [4]فقيل لهما : ما أقدَمكما العراقَ ؟[4] قالا : رجَوْنا أن نُدرِكَ هؤلاءِ القومَ الذين ذكَرهم لنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فوجَدنا عليًّ[5] بنَ أبى طَالبٍ قد سبَقنا إليهم ؛ يَعْنِيانِ أهلَ النَّهروانِ .

حديثٌ آخرُ[6] فى مدحِ علىٍّ، رضِى اللَّهُ عنه، على قتالِه الخَوارجَ

قال الإمامُ أحمدُ[7] : حَدَّثنا حسينُ بنُ محمدٍ ، ثنا فِطْرٌ ، عن إسماعيلَ بنِ

---

(١) سقط من م ، وفى الأصل : « مؤمنين » .
(٢) فى الأصل ، م ، ص : « حبيب » .
(٣) زيادة من : م ، ص .
(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ا ٧ ، ا ٦ .
(٥) زيادة من : م ، ص .
(٦) سقط من : ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م ، ص .
(٧) المسند ٣/ ٨٢. وقال فى المجمع ٩/ ١٣٤: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة ، وهو ثقة .

رجاءِ بنِ ربيعةَ الزُّبَيْدِىِّ[1] ، عن أبيه قال : سمِعتُ أبا سعيدٍ يقولُ : « كنّا جلوسًا ننتظِرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فخرَج علينا [2]مِن بُيوتِ بعضِ نسائِه[2] ، قال : فقُمنا معه ، فانقطَعَتْ نعلُه فتَخلَّف عليها علىٌّ يخصِفُها ، فمضَى رسولُ اللَّهِ ﷺ ومضَيْنا معه ثم قام ينتظِرُه وقمنا معه ، فقال : « إنَّ منكم مَن يُقاتِلُ على تأويلِ القرآنِ[3] كما قاتَلْتُ على تنزيلِه » . [4]فاستشرَفْنا لها وفينا[4] أبو بكرٍ ، وعمرُ فقال : « لا ، ولكنَّه خاصِفُ النعلِ » . قال : فجِئنا نُبشِّرُه ، قال : فكأنَّه قد سمِعه .

ورَواه أحمدُ[5] ، عن وَكيعٍ وأبى أُسامةَ ، عن فِطْرِ[6] بنِ خليفةَ به .

فأمَّا الحديثُ الذى قال الحافظُ أبو يعلَى[7] : حَدَّثنا إسماعيلُ بنُ موسَى ، ثنا الرَّبيعُ بنُ سهلٍ ، عن سعيدِ بنِ عُبيدٍ ، عن علىِّ بنِ ربيعةَ قال : سمِعتُ عليًّا على مِنبَرِكم هذا يقولُ : عهِد إلىَّ النبىُّ ﷺ أن أُقاتِلَ الناكِثين والقاسِطين والمارِقين . وقد رَواه أبو بكرِ بنُ المُقرِئ[8] ، عن [9]إسماعيلَ بنِ عَبَّادٍ البصرىِّ ، نا عبّادُ بنُ يعقوبَ[9] ، عن الرَّبيعِ بنِ سهلٍ الفَزارىِّ به . فإنَّه حديثٌ غريبٌ ومُنكَرٌ . على أنَّه

---

(1) فى م : « الربيدى » . انظر تهذيب الكمال ٣/ ٩٠.

(٢ - ٢) فى المسند : « من بعض بيوت نسائه » .

(3) فى المسند : « هذا القرآن » .

(٤ - ٤) فى م : « فاستشرق لها وفيهم » .

(5) المسند ٣/ ٣٣، ٦/ ٢٤٤.

(6) فى م : « قطر » . تصحيف ، وكذا فى المسند فى الموضع الأول من طريق وكيع . وتحرفت فى الموضع الثانى من طريق أبى أسامة إلى : « فطن » . وانظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣١٢، ٣١٣.

(7) مسند أبى يعلى (٥١٩) . قال العقيلى فى الضعفاء الكبير ٥١/٢ بعد أن أورده : الأسانيد فى هذا الحديث عن علىّ لينة الطرق ، والرواية عنه فى الحرورية صحيحة .

(8) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٦٨/١٢ (مخطوط) .

(٩ - ٩) فى الأصل : « الجد بن عبادة ، عن يعقوب بن عبادة » . وفى ا ٨: « الجبر بن عبادة عن يعقوب بن عباد » . وفى ا ٧، ا ٦، م : « الجد بن عبادة عن يعقوب بن عباد » . وانظر تاريخ بغداد ٦/ ٢٩٨، ٢٩٩. وسير أعلام النبلاء ٦/ ٤٠١.

قد رُوِى مِن طرقٍ عن عليٍّ ، وعن غيرِه ولا تخلو واحدةٌ منها عن ضعفٍ . [٦/ ٤٧ظ] والمرادُ بالناكِثين ، يَعْنِى أهلَ الجَمَلِ . وبالقاسِطين أهلُ الشام ؛ والقاسطُ[(١)] هو الجائرُ الظالمُ . وبالمارِقين الخوارجُ ؛ لأنَّهم مَرَقوا مِن الدِّينِ . [(٢)]وأمّا الناكِثون فهم أصحابُ الجَمَلِ الذين عقَدوا البَيْعةَ له ثم نكَثوا . واللَّهُ أعلمُ[(٢)] . وقد [(٣)] روَى هذا الحديثَ[(٣)] الحافظُ أبو أحمدَ بنُ عَدِىٍّ فى « كَامِلِه »[(٤)] ، عن أحمدَ بنِ جَعْفرٍ البَغداديِّ ، عن سليمانَ بنِ سيفٍ[(٥)] ، عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ موسَى ، عن فِطْرٍ[(٦)] ، عن حكيمِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن إبراهيمَ ، عن عَلقمةَ ، عن عليٍّ قال : أُمِرْتُ بِقِتالِ الناكِثين والقاسِطين والمارِقين .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ البغداديُّ[(٧)] : أخبَرَنى الأزهريُّ ، ثنا محمدُ بنُ المُظَفَّرِ ، ثنا محمدُ بنُ أحمدَ بنِ ثابتٍ قال : وجَدْتُ فى كتابِ جَدِّى محمدِ بنِ ثابتٍ : ثنا أشعثُ[(٨)] بنُ الحسنِ السُّلَمِيُّ ، عن جعفرٍ الأحمرِ ، عن يُونسَ بنِ الأرقمِ ، عن أبانَ ، عن خُلَيْدٍ العَصَرِيِّ[(٩)] قال : سمِعت عليًّا أميرَ المؤمنين يقولُ يومَ النَّهروانِ : أمَرَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بقتالِ الناكِثين والمارِقين والقاسِطين .

---

(١) فى ا ٨: « القاسم » .
(٢ - ٢) زيادة من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، ص .
(٣ - ٣) فى م : « رواه » .
(٤) لم نجده فى الكامل . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٦٨/١٢ (مخطوط) من طريق ابن عدى به .
(٥) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م : « يوسف » .
(٦) فى الأصل ، م ، وابن عساكر : « مطر » . وانظر تهذيب الكمال ١٦٧/٧ .
(٧) تاريخ بغداد ٨/ ٣٤٠ ، ٣٤١ .
(٨) فى النسخ : « شعيب » . والمثبت من مصدر التخريج .
(٩) فى م : « المصرى » . انظر تهذيب الكمال ٨/ ٣١٠ .

وقد رَواه ابنُ عساكِرَ[1] ، مِن حديثِ محمدِ بنِ فرجٍ الجُنْدَيْسابوريِّ ، أنا هارونُ بنُ إسحاقَ ، ثنا أبو غَسّانَ ، عن جعفرٍ - أحسَبُه الأحمرَ - عن عبدِ الجبارِ الهَمْدانيِّ ، عن أنسِ بنِ عمرٍو ، عن أبيه ، عن عليٍّ قال : أُمِرتُ بقتالِ ثلاثةٍ ؛ المارِقين والقاسِطين والناكِثين .

وقال الحاكمُ أبو عبدِ اللَّهِ[2] ، أنا أبو الحسَينِ[3] محمدُ بنُ أحمدَ بنِ تَميمٍ[4] الحَنْظَليُّ ، بقَنْطَرةِ بَرَدانَ[5] ، ثنا محمدُ بنُ الحسنِ بنِ عطيةَ بنِ سعدٍ العَوْفيُّ ، [6]حَدَّثني أبي[6] ، [7]حدَّثني عَمِّي - عمرٌو[8][7] بنُ عطيةَ بنِ سعدٍ - عن أخِيه الحسنِ بنِ عطيةَ ، حَدَّثني جَدِّي[9] سعدُ بنُ جُنادةَ ، عن عليٍّ ، رضِي اللَّهِ عنه ، قال : أُمِرتُ بقتالِ ثلاثةٍ ؛ القاسِطين ، والناكِثين ، والمارِقين ؛ فأمّا القاسِطون فأهلُ الشامِ ، وأمّا الناكِثون فذكرَهم ، وأمّا المارِقون فأهلُ النَّهْروانِ . يعنى الحَرُوريَّةَ .

وقال الحافظُ ابنُ عساكِرَ[10] : أنا أبو القاسمِ زاهرُ بنُ طاهرٍ ، أنا أبو سعدٍ[11] الأَدِيبُ ، أنا السيدُ أبو الحسنِ محمدُ بنُ عليِّ بنِ الحسينِ ، ثنا محمدُ بنُ أحمدَ

---

(١) تاريخ دمشق ٣٦٧/١٢ - ٣٦٨ (مخطوط).
(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٦٧/١٢ (مخطوط).
(٣) فى الأصل، ا ٦، تاريخ دمشق: «الحسن». انظر تاريخ بغداد ١/ ٢٨٣.
(٤) فى النسخ: «غنم». والمثبت من مصدر التخريج.
(٥) فى تاريخ دمشق «برذان». وانظر معجم البلدان ١/ ١٨٩.
(٦ - ٦) هكذا فى النسخ وهى بياض فى تاريخ دمشق. ولعلها واو سقطت بعدها. انظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٧٠.
(٧ - ٧) فى ا ٧: «عن جدى عن عمرو».
(٨) فى م: «عن عمرو».
(٩) سقط من: الأصل، ا ٨، ٧١، ا ٦. وانظر تهذيب الكمال ٦/ ٢١١.
(١٠) تاريخ دمشق ٣٦٧/١٢ (مخطوط).
(١١) فى الأصل، ٦١، ا ٨: «سعيد».

الصوفىُّ ، ثنا محمدُ بنُ عمرٍو الباهلىُّ ، ثنا كَثِيرُ بنُ يَحْيَى ، ثنا أبو عَوانةَ ، عن أبى الجارُودِ ، عن زيدِ بنِ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ علىٍّ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، عن علىٍّ قال : أمَرَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بقتالِ الناكِثين والمارِقين والقاسِطين .

حديثُ ابنِ مسعودٍ فى ذلك : قال الحاكمُ[1] : حَدَّثنا الإمامُ أبو بكرٍ أحمدُ ابنُ إسحاقَ[2] الفقيهُ ، أنا الحسنُ بنُ علىٍّ ، [3]نا زكريا بنُ يَحْيَى الخَرّازُ[4] المُقرِئُ ، ثنا إسماعيلُ بنُ عبّادٍ[5] المقرئُ[3] ، ثنا شَرِيكٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : خرَج[6] رسولُ اللَّهِ ﷺ فأتى منزِلَ أُمِّ سلمةَ فجاء علىٌّ ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يا أُمَّ سلمةَ هذا واللَّهِ قاتِلُ الناكِثين والقاسِطين والمارِقين مِن بعدى » .

[٤٨/٦و] **حديثُ أبى سعيدٍ فى ذلك** : قال الحاكمُ[7] : حَدَّثنا أبو جعفرٍ محمدُ بنُ علىِّ بنِ دُحَيْمٍ الشَّيبانىُّ ، ثنا الحسينُ بنُ الحكمِ الحِبَرِىُّ[8] ، ثنا إسماعيلُ بنُ أبانَ ، ثنا إسحاقُ بنُ إبراهيمَ الأَزْدِىُّ ، عن أبى هارونَ العَبْدىِّ ، عن أبى سعيدٍ الخُدْرىِّ قال : أمرَنا رسولُ اللَّهِ ﷺ بقتالِ الناكِثين والقاسِطين

---

(١) فى م ، ص : « الحافظ » . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٦٨/١٢ (مخطوط) ، من طريق الحاكم به .
(٢) فى م ، ص : « الحسن » .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى ا ٦: « الجزار » . وفى ا ٨: « الخزاز » . وفى ا ٧، م : « الحزاز » . والمثبت من مصدر التخريج .
(٥) فى ص : « شعبان » .
(٦) بعده فى الأصل ، ا ٦، ا ٨، ا ٧: « علينا » .
(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٦٩/١٢ (مخطوط) . من طريق الحاكم به .
(٨) فى الأصل ، ا ٦، ا ٨: « الجبرى » . وفى م ، ص : « الجيرى » . وانظر الأنساب ١٦٧/٢ . وتهذيب الكمال ٣/ ٥، ٧.

والمارِقين ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ! أَمَرْتَنا بقتالِ هؤلاءِ فمع مَن ؟ فقال : « مع عليِّ ابنِ أبى طالبٍ ، معه يُقتَلُ عمارُ بنُ ياسرٍ » .

حديثُ أبى أيوبَ فى ذلك : قال الحاكمُ[1] : أنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ حَمْشاذَ[2] العَدْلُ[3] ، ثنا إبراهيمُ بنُ الحسينِ بنِ دِيزِيلَ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ الخطابِ ، ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن الحارثِ بنِ حَصِيرةَ[4] ، عن أبى صادقٍ ، عن مِخْنَفِ بنِ سُلَيْمٍ[5] قال : أتَيْنا أبا أيوبَ فقُلنا : قاتلْتَ بسيفِك المشركِين مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ثم جِئتَ تُقاتِلُ المسلمِين ؟ فقال : أمرَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بقتالِ الناكِثين والمارِقين والقاسِطين .

وقال الحاكمُ[6] : وحَدَّثنا أبو بكرٍ محمدُ بنُ أحمدَ بنِ بالَوَيْه ، ثنا الحسنُ بنُ عليِّ بنِ شَبيبٍ المَعْمَرِيُّ[7] ، ثنا محمدُ بنُ حُميدٍ ، ثنا سَلَمةُ بنُ الفَضْلِ ، حَدَّثنى أبو زيدٍ الأحولُ[8] ، عن عَتّابِ بنِ ثعلبةَ ، [9]حَدَّثنى أبو أيوبَ الأنصاريُّ[9] فى خلافةِ عمرَ بنِ الخطابِ قال : أمرَنى رسولُ اللَّهِ ﷺ بقتالِ الناكِثين والقاسِطين

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٦٩/١٢ (مخطوط) من طريق الحاكم به .
(٢) فى النسخ « حماد » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الأنساب ٢/ ٢٦٣. وسير أعلام النبلاء ٣٩٨/١٥، ٣٩٩.
(٣) فى ا ٧، م : « المعدل » .
(٤) فى الأصل ، ا ٦، ا ٧: « حفيرة » . وفى ا ٨، م : « خضيرة » . وفى ص : « حصرة » . و المثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٥/ ٢٢٤.
(٥) فى النسخ ، ومصدر التخريج : « سليمان » . والمثبت من تهذيب الكمال ٣٤٧/٢٧ ، ٣٣/ ٤١٢.
(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٦٩/١٢ (مخطوط) . من طريق الحاكم به .
(٧) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « المعتمرى » . وفى م ، ص ، ابن عساكر : « العمرى » . والمثبت من الأنساب ٥/ ٣٤٦. وانظر أيضا اللباب ٣/ ١٦٠. وتهذيب الكمال ٩٨/٢٥، ٩٩.
(٨) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦، م : « الأموى » .
(٩ - ٩) سقط من : م ، ص .

والمارِقين مع عليِّ بنِ أبى طالبٍ .

وقال الخطيبُ البغداديُّ[1] : أخبرَنى[2] الحسنُ بنُ عليِّ بنِ عبدِ اللَّهِ المقرئُ ، ثنا أحمدُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ ، ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ المَطِيرىُّ ، ثنا أحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ المؤدِّبُ ، بسُرَّ مَن رَأَى[3] ، ثنا المُعَلَّى بنُ عبدِ الرحمنِ ببَغدادَ ، ثنا شَرِيكٌ ، عن سليمانَ بنِ مِهْرانَ الأعمشِ[4] ، قال[5] : [6]حدَّثنا إبراهيمُ[6] ، عن عَلْقَمَةَ ، والأسودِ قالا : أتَيْنا أبا أيوبَ الأنصاريَّ عندَ مُنصرَفِه مِن صِفِّينَ فقُلْنا له : يا أبا أيوبَ ، إنَّ اللَّهَ أكرَمك بنُزولِ محمدٍ ﷺ وبمَجِيءِ ناقتِه تفضُّلًا مِن اللَّهِ وإكرامًا لك حتى[7] أناخَت ببابِك دونَ الناسِ ، ثم جئتَ بسيفِك على عاتِقِك تَضرِبُ به أهلَ لا إلهَ إلا اللَّهُ ؟ فقال : يا هذا ، إنَّ الرائدَ لا يَكذِبُ أهلَه ، وإنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أمَرَنا بقتالِ ثلاثةٍ مع عليٍّ ؛ بقِتالِ الناكِثين والقاسِطين والمارِقين ؛ فأمّا الناكِثون فقد قاتَلْناهم ، وهم أهلُ الجَمَلِ ؛ طلحةُ والزُّبيرُ ، وأمّا القاسِطون فهذا مُنصَرَفُنا مِن عندِهم - يَعْنِى مُعاويةَ وعمرًا - وأمّا المارِقون فهم أهلُ الطَّرَفاواتِ[8] ، وأهلُ السُّعَيْفاتِ ، وأهلُ النُّخَيْلاتِ ، وأهلُ النَّهرواناتِ[9] ، واللَّهِ ما أدرى أين هم ، ولكنْ لا بُدَّ مِن قتالِهم ، إن شاء اللَّهُ . قال : وسَمِعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ

---

(١) تاريخ بغداد ١٨٦/١٣ - ١٨٧.

(٢) فى م، ص : « حدثنا » .

(٣) سُرَّ مَن رأى : مدينة يقال لها سامراء . وتقع بين بغداد وتكريت على شرقى دجلة . قال الزجاجى : كان اسمها قديما ساميرا ، وسميت بسامير بن نوح . معجم بالبلدان ٣/ ١٤، ٨٢.

(٤) فى م، ص : « عن الأعمش » .

(٥) سقط من النسخ، وهو مثبت من تاريخ بغداد .

(٦ - ٦) سقط من : م، ص .

(٧) فى الأصل، م : « حين » .

(٨) ا ٨، ا ٧، م، ص : « الطرفات » .

(٩) فى ا ٧، م : « النهروان » .

لعمارٍ : « يا عمارُ تَقتُلُك الفئةُ الباغيةُ ، وأنتَ إذ ذاك مع الحقِّ والحقُّ معَك ، ياعمارُ ابنَ ياسرٍ ، إن رأيتَ عليًّا قد[1] [٦/٤٨ظ] سلَك وادِيًا وسلَك الناسُ وادِيًا[2] غيرَه فاسلُكْ مع عليٍّ ، فإنَّه لن يُدْليَك فى رَدًى ، ولن يُخرِجَك مِن هُدًى ، يا عمارُ ، مَن تَقلَّدَ سيفًا أعان به عليًّا على عَدُوِّه ، قَلَّدَه اللَّهُ يومَ القيامةِ وِشاحَيْن مِن دُرٍّ ، ومَن تقلَّدَ سيفًا أعان به عدُوَّ عليٍّ عليه ، قلَّدَه اللَّهُ يومَ القيامةِ وِشاحَيْن مِن نارٍ » .
فقلنا : يا هذا حَسْبُك رحِمك اللَّهُ ، حَسْبُك رحِمك اللَّهُ . هذا السِّياقُ ، الظاهرُ أنَّه مَوْضوعٌ وآفَتُه مِن جِهَةِ المُعَلَّى بنِ عبدِ الرحمنِ ؛ فإنَّه مَتْروكُ الحديثِ . واللَّهُ أعلمُ[3] . [4]قلتُ : هذا الحديثُ إن صحَّ بعضُه ، ففى بعضِه زياداتٌ موضوعةٌ مِن وضعِ الرافضةِ ، والمُعَلَّى بنُ عبدِ الرحمنِ لا يُلتَفَتُ إليه[4] .

فصــل

قال الهيثمُ بنُ عَدِيٍّ فى كتابِه الذى جمَعه فى الخَوارجِ ، وهو مِن أحسنِ ماصُنِّف فى ذلك ، قال : وذكَر عيسى بنُ دابٍ قال : لمَّا انصرَف عليٌّ ، رضِى اللَّهُ عنه ، مِن النَّهْروانِ قام فى الناسِ خطيبًا ، فقال بعدَ حمدِ اللَّهِ والثناءِ عليه والصلاةِ علـى رسـولِ اللَّهِ ﷺ : أمَّا بعدُ ، فإنَّ اللَّهَ قد أعزَّ نصرَكم فتوجَّهوا مِن فَوْرِكم هذا إلى عدوِّكم مِن أهلِ الشامِ . فقاموا إليه فقالوا : يا أميرَ المؤمنين ، نَفِد نَبْلُنا

---

(١) فى الأصل، ١ ٨، ١ ٧، ١ ٦، ص : « إن » ، والمثبت موافق لما فى مصدر التخريج .
(٢) سقط من : م .
(٣) هذا التعليق أورده الخطيب بعد الحديث السابق ، نقلا عن عبد اللَّه بن على بن عبد اللَّه المدينى ، عن أبيه . وانظر تاريخ دمشق ١٣/ ١٨٧.
(٤ - ٤) سقط من : م .

وكَلَّت سيوفُنا ونصَلت أسِنَّتنا ، فانصرِفْ بنا إلى مِصْرِنا حتى نستعِدَّ بأحسنِ عُدَّتِنا ، ولعلَّ أميرَ المؤمنين يزيدُ فى عُدَّتِنا عُدَّةَ مَن فارَقَنا وهلَك مِنّا ؛ فإنَّه أقوَى لنا على عدُونا - وكان الذى تَكلَّم بهذا الأشعثُ بنُ قيسٍ الكِندِىُّ - فبايَعهم[(1)] وأقبلَ بالناسِ حتى نزَل بالنُّخَيْلةِ ، وأمرَهم أن يلزَموا معسكرَهم ، ويوطِّنوا أنفسَهم على جهادِ عدوِّهم ، ويُقِلُّوا زيارةَ نسائِهم وأبنائِهم ، فأقاموا معه أيّامًا مُستمسِكين برأيِه وقولِه ، ثم تسلَّلوا حتى لم يبقَ معه[(2)] منهم أحدٌ إلَّا رءُوسَ أصحابِه ، فقام علىٌّ فيهم خطيبًا ، فقال : الحمدُ للَّهِ فاطرِ الخلقِ وفالقِ الإصباحِ ، وناشرِ الموتى وباعثِ مَن فى القُبورِ ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه ، أُوصِيكم بتقوَى اللَّهِ ، فإنَّ أفضلَ ما توسَّلَ به العبدُ الإيمانُ والجهادُ فى سبيلِه وكلمةُ الإخلاصِ ؛ فإنَّها الفِطْرةُ ، وإقامُ الصلاةِ ؛ فإنَّها المِلَّةُ ، وإيتاءُ الزكاةِ ؛ فإنَّها مِن فرائضِه ، وصومُ شهرِ رمضانَ ؛ فإنَّه جُنَّةٌ مِن عذابِه ، وحَجُّ البيتِ ؛ فإنَّه مَنفاةٌ للفقرِ مَدْحَضَةٌ للذنبِ ، وصلةُ الرَّحِمِ ؛ فإنها مثراةٌ فى المالِ ، مَنْسَأَةٌ فى الأجَلِ ، مَحبَّةٌ فى الأهلِ ، وصدقةُ السِّرِّ ؛ فإنَّها تكفيرٌ للخطيئةِ وتُطْفِئُ غضبَ الرَّبِّ ، وصُنْعُ المعروفِ ؛ فإنَّه يدفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ ويَقِى مَصارِعَ الهَوْلِ[(3)] ، أَفِيضوا فى ذكرِ اللَّهِ ؛ فإنَّه أحسنُ الذِّكْرِ ، وارغَبوا فيما وعَد اللَّهُ المُتَّقِين ؛ فإنَّ وعدَ اللَّهِ أصدَقُ الوعدِ ، واقتَدوا بهَدْيِ نبيِّكم ﷺ ؛ فإنَّه أفضلُ الهَدْيِ ، واستَنُّوا[(4)] بسُنَّتِه ؛ فإنَّها أفضلُ السُّنَنِ ، [٦/٤٩و] وتعلَّموا كتابَ اللَّهِ ؛ فإنَّه أفضلُ الحديثِ ، وتفقَّهوا فى الدينِ ؛ فإنَّه ربيعُ القلوبِ ، واستشْفُوا بنورِه ؛ فإنَّه شفاءٌ لِما فى الصُّدورِ ، وأحسِنوا تِلاوتَه ؛ فإنَّه

---

(١) فى الأصل ، ا ٨: « فتابعهم » . وفى ص : « فبايعه » .
(٢) سقط من : م ، ص .
(٣) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦: « الهلكة » .
(٤) فى م : « استسنوا » .

أحسنُ القَصصِ ، وإذا قرئَ عليكم فاستمِعوا له وأنصِتوا لعلَّكم تُرحمون ، وإذا هُدِيتم لعلمِه فاعمَلوا بما علِمتم به لعلَّكم تهتدون ؛ فإنَّ (١ العالِـمَ العاملَ ١) بغيرِ علمٍ(٢) كالجاهلِ الحائرِ(٣) الذى لا يستقيمُ مِن جهلِه ، بل قد رأيتُ أنَّ الحُجَّةَ أعظمُ ، والحَسْرةَ أدوَمُ على هذا العالِمِ المنسلِخِ مِن علمِه ، (٤ وضَرَرَه ٤) على هذا الجاهلِ المتحيِّرِ فى جهلِه ، وكلاهما حائرٌ(٥) مُضَلَّلٌ مَثْبورٌ . لا ترتابوا فتشُكُّوا ، ولا تشُكُّوا فتكفُروا ، ولا تُرخِّصوا لأنفسِكم فتَدهَلوا ، ولا تُدْهَلوا(٦) فى الحقِّ فتخسَروا ، ألَا وإنَّ مِن الحزمِ أن تثِقوا ، ومِن الثقةِ أن لا تَغتَرُّوا ، وإنَّ أنصحَكم لنفسِه أطوعُكم لربِّه ، وإنَّ أغَشَّكم لنفسِه أعصاكم لربِّه ، مَن يُطِع اللَّهَ يأمَنْ ويستبشِرْ ، ومَن يعصِ اللَّهَ يخَفْ ويندَمْ ، سلُوا اللَّهَ اليقينَ ، وارغَبوا إليه فى العافيةِ ، وخيرُ ما دام فى القلبِ اليقينُ ، إنَّ عوازمَ الأُمورِ أفضلُها ، وإنَّ مُحْدَثاتِها شَرُّها(٧) ، وكلُّ مُحدَثةٍ(٨) بدعةٌ وكلُّ مُحدِثٍ مُبتدِعٌ ، ومَن ابتدعَ فقد ضيَّعَ ، وما أحدَث مُحدِثٌ بدعةً إلا ترَك بها سُنَّةً ، المغبونُ مَن غبَن دينَه ، والمفْتونُ(٩) مَن خسِر نفسَه ، وإنَّ الرياءَ مِن الشركِ ، وإنَّ الإخلاصَ مِن العلمِ(١٠) والإيمانِ . ومَجالسُ اللهوِ تُنْسى القرآنَ ويحضُرُها الشيطانُ ، وتدعو إلى كلِّ غَيٍّ ،

(١ - ١) فى الأصل ، ا ٧ ، ا ٦ : « العامل » . وفى ا ٨ : « العالم » .
(٢) فى م ، ص : « علمه » .
(٣) فى الأصل ، ا ٧ ، م ، ص : « الجائر » .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .
(٥) سقط من : م . وفى الأصل ، ا ٧ : « جائر » . وفى ص : « كبائر » .
(٦) فى الأصل ، ا٨ ، ا٧ ، ا٦ ، ص : « تدهنوا » .
(٧) فى م : « شرارها » .
(٨) فى ا ٨ ، ا ٧ ، م : « محدث » .
(٩) فى الأصل : « المقتور » . وفى م : « المغبون » .
(١٠) فى م : « العمل » .

ومُحادَثةُ[1] النساءِ تُزيغُ القلوبَ وتُطمِحُ لهن الأبصارَ، وهن[2] مصائدُ الشيطانِ، فاصدُقوا اللَّهَ؛ فإن اللَّهَ مع مَن صدَق، وجانِبوا الكذِبَ؛ فإنَّ الكذِبَ مُجانِبٌ للإيمانِ، ألَا إنَّ الصادقَ[3] على شَرَفِ مَنجاةٍ وكرامةٍ، وإنَّ الكاذبَ[4] على شرفِ ردًى وهَلَكةٍ (٥وإهانةٍ٥)، ألَا وقولوا الحقَّ تُعرَفوا به واعمَلوا به تكونوا مِن أهلِه، وأَدُّوا الأمانةَ إلى مَن ائتمَنَكم، وصِلوا أرحامَ مَن قطَعكم، وعُودوا بالفضلِ على مَن حَرَمكم، وإذا عاهَدْتُم فأَوْفوا، وإذا حكَمتم فاعدِلوا، ولا تَفاخَروا بالآباءِ، ولا تَنابَزوا بالألقابِ، ولا تمازَحوا، ولا يَغْتَبْ[6] بعضُكم بعضًا، وأعِينُوا الضعيفَ[7] والمظلومَ والغارِمين وفى سبيلِ اللَّهِ وابنَ السبيلِ والسائِلين وفى الرِّقابِ، وارحَموا الأرملةَ واليتيمَ، وأفشُوا السلامَ ورُدُّوا التحيةَ على أهلِها مِثلَها أو بأحسنَ منها. ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]. وأكرِموا الضَّيْفَ، وأحسِنوا إلى الجارِ، [٦/٤٩ظ] وعُودوا[8] المرضَى، وشيِّعوا الجنائزَ، وكونوا عبادَ اللَّهِ إخوانًا.

أمَّا بعدُ، فإنَّ الدنيا قد أَدْبَرت وآذَنَتْ بوَداعٍ، وإنَّ الآخِرةَ قد أقبلَتْ[9] وأشرَفَتْ باطِّلاعٍ، وإنَّ المِضمارَ اليومَ، وغدًا السباقُ، وإنَّ (١٠السَّبَقَةَ والغايةَ الجنةُ أو النارُ١٠)،

---

(١) فى م: «مجالسة».

(٢) فى م: «هى».

(٣) فى م، ص: «الصدق».

(٤) فى م، ص: «الكذب».

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) فى م، ص: «يغضب».

(٧) فى ا ٦: «الضيف».

(٨) فى الأصل: «عضوا».

(٩) فى م: «أظلت».

(١٠ - ١٠) فى م: «السبقة الجنة والغاية النار».

ألَا وإنَّكم فى أيامِ مَهَلٍ مِن وَرائِها أَجَلٌ حَثِيثٌ[1] عَجِلٌ ، فمَن أخلَص للّهِ عمَلَه فى أيامِ مَهْلِه قبلَ حضورِ أجلِه ، فقد أحسَن عملَه ونال أَملَه ، ومَن قصَر عن ذلك فقد خسِر عملُه وخاب أملُه ، وضرَّه أملُه ، ألَا[2] فاعمَلوا فى الرغبةِ والرهبةِ ، فإن نزَلَتْ بكم رغبةٌ فاشكُروا اللّهَ واجمَعوا معها رهبةً ، وإن نزَلَتْ بكم رهبةٌ فاذكُروا اللّهَ واجمَعوا معها رغبةً ؛ فإنَّ اللّهَ قد تأذَّن المسلِمين بالحسنَى ، ولِمَن شكَر بالزيادةِ ، وإنِّى لـم أرَ مثلَ الجنَّةِ نام طالبُها ، ولا كالنارِ نامَ هاربُها ، ولا [3]أَكْيَسَ مِن مُكتسِبٍ يكتسِبُ شيئًا اليومَ يدَّخِرُه ليومٍ تنفَعُ[3] فيه الذَّخائرُ ، وتُبلَى فيه السرائرُ ، [4]يُجمَعُ فيه المؤمِنُ والكافرُ ، ألَا[4] وإنَّه مَن لا ينفَعْه الحقُّ يضرَّه الباطلُ ، ومَن لا يَستقِمْ على[5] الهُدَى يَجُرْ به الضَّلالُ ، ومَن لا ينفَعْه اليقينُ يضرَّه الشكُّ ، ومَن لا ينفَعْه حاضِرُه[6] فغارِبُه[7] عنه أعوزُ[8] ، وغائبُه عنه أعجزُ ، ألَا[9] وإنَّكم قد أُمِرتم بالظَّعْنِ ودُلِلْتُم على الزادِ [10]فاعمَلوا على المرادِ[10] ، ألَا وإنَّ أخوفَ ما أخافُ عليكم اثنتانِ ؛ طولُ الأملِ واتِّباعُ الهَوى ؛ فطُولُ الأملِ يُنْسِى الآخِرةَ ، و[11]اتِّباعُ الهَوى يصُدُّ[12] عن الحقِّ ، ألَا وإنَّ الدنيا قد ترحَّلَتْ مُدبِرةً ، وإنَّ

---

(١) فى م ، ص : « يحثه » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) فى م : « أكثر مكتسبا من شىء كسبه ليوم تدخر » .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « وتجمع فيه الكبائر » .

(٥) فى م : « به » .

(٦) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « حاضر لبه » .

(٧) فى الأصل ، ا ٨ ، ص : « فعازبه » .

(٨) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، ص : « أخون » .

(٩) سقط من : م .

(١٠ - ١٠) سقط من : م ، ص .

(١١) بعده فى م : « أما » .

(١٢) فى م : « فيبعد » .

الآخِرةَ قد ترحَّلَتْ مُقبِلةً، ولهما بنونَ، فكونوا مِن أبناءِ الآخِرةِ إن استطعْتُم، ولا تكونوا مِن أبناءِ الدنيا؛ فإنَّ اليومَ عمَلٌ ولا حسابَ، وغدًا حسابٌ ولا عمَلَ.

وهذه الخُطبةُ عظيمةٌ[1] بليغةٌ نافعةٌ، جامعةٌ للخيرِ ناهيةٌ عن الشرِّ. وقد روِى لها شواهدُ مِن وُجوهٍ أُخرَى متصلةٍ، ولِلّهِ الحمدُ والمِنَّةُ.

وقد ذكَر ابنُ جَرِيرٍ[2]: أنَّ عليًّا، رضِى اللَّهُ عنه، لمّا نكَل أهلُ العراقِ عن الذَّهابِ معه[1] إلى الشامِ خطَبهم، فوَبَّخَهم وأنَّبَهم[3] وتوعَّدَهم وتهَدَّدَهم وتلا عليهم فى الجهادِ آياتٍ مِن القرآنِ مِن سُوَرٍ متفرِّقةٍ، وحثَّهم على المسيرِ (4) إلى عدوِّهم (4) فتأبَّوْا على ذلك، وخالَفوه ولم يُوافِقوه، واستمَرُّوا فى بلادِهم، وانصرَفوا[5] عنه هلهنا. (6) قيلَ: إنَّ ذلك بسببِ قَتْلِه الخوارجَ؛ لأنهم كانوا قراباتِهم وإخوانَهم، ويَرَوْنهم أفضلَهم وخيرَهم؛ لعبادتِهم وقراءتِهم، فتثاقلوا عنه وهجَروه (6)، فدخَل علىٌّ[7] الكوفةَ (6) فى حالةٍ اللَّهُ بها عليمٌ (6).

فصلٌ

وقد ذكَر [٦/٥٠و] الهيثمُ بنُ عَـدِىٍّ[8] أنَّه خرَج على علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه،

---

(١) سقط من: م.
(٢) تاريخ الطبرى ٥/ ٩٠، ٩١. بنحوه.
(٣) زيادة من: م.
(٤ - ٤) زيادة من: م.
(٥) فى م: «تفرقوا».
(٦ - ٦) سقط من: م، ص.
(٧) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «عن ذلك».
(٨) لم نجده، وانظر تاريخ الطبرى ٥/١٢٦ - ١٢٨. والكامل ٣/ ٣٧٠.

بعدَ (١ قَتْلِه أهلَ ١) النَّهْرَوانِ رجلٌ يقالُ له : الحارثُ بنُ راشدٍ النّاجِىُّ . قدِم مع أهلِ البصرةِ ، فقال لعلىٍّ : إنَّك قد قاتَلْتَ أهلَ النَّهروانِ فى كونِهم أنكَروا عليك قضيَّةَ[٢] التحكيمِ ، وتزعُمُ أنَّك قد أعطيْتَ أهلَ الشامِ عُهودَك ومَواثيقَك ، وأنَّك لَسْتَ بناقضِها ، وهذانِ الحكَمانِ قد اتَّفقا على خلعِك[٣] ، ثم اختلَفا فى وِلايةِ معاويةَ ؛ فولّاه عمرُو بنُ العاصِ ، وامتنَع أبو موسَى مِن وِلايتِه[٤] ، فأنتَ مَخلوعٌ باتفاقِهما ، وأنا قد خلعْتُك وخلعْتُ مُعاويةَ معك . واتَّبَعَ الحارثَ (٥ على مَقالتِه هذه ٥) بَشَرٌ كثيرٌ مِن قومِه - بَنى ناجِيةَ وغيرِهم - وتحيَّزوا ناحيةً ، فبعَث إليهم علىٌّ مَعْقِلَ بنَ قَيْسٍ الرِّياحِىَّ[٦] فى جيشٍ كثيفٍ فقتَلَهم مَعقِلٌ قتلًا ذريعًا ، وسبَى مِن بنى ناجيةَ خَمسَمائةِ أهلِ بيتٍ ، فقدِم بهم[٧] على علىٍّ ، فتلقَّاه رجلٌ يقالُ له : مَصْقَلَةُ بنُ هُبَيْرَةَ ، أبو[٨] المغَلِّسِ - وكان عاملًا لعلىٍّ على بعضِ الأقاليمِ - (٩ فتضَرَّع السَّبْىُ ٩) إليه وشكَوْا ماهم فيه[١٠] ، فاشتراهم مَصقَلَةُ مِن مَعْقِلٍ بخَمسِمائةِ ألفٍ[١١] وأعتقهم ، فطالَبه بالثمنِ فهرَب منه إلى ابنِ عبّاسٍ إلى البصرةِ ، فكتَب مَعْقِلٌ إلى ابنِ عبّاسٍ (١ فى ذلك ١) ، فقال له مَصْقَلَةُ : إنِّى إنَّما

(١ - ١) سقط من : م ، ص .
(٢) فى م ، ص : « قصة » .
(٣) سقط من : الأصل .
(٤) فى م ، ص : « ذلك » .
(٥ - ٥) فى م ، ص : « هذا » .
(٦) فى م ، ص : « الرماحى » . وانظر الإصابة ٦/ ٣٠٦ .
(٧) بعده فى م ، ص : « ليقدم بهم » .
(٨) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « وأبو » .
(٩ - ٩) فى م ، ص : « فتضرروا » .
(١٠) بعده فى م ، ص : « من السبى » .
(١١) بعده فى م ، ص : « درهم » .

جئتُ لأدفعَ ثمنَهم إليك. ثم هرَب (1 مِن ابنِ عبّاسٍ إلى علىٍّ، فطالَبه علىٌّ بالثَّمنِ 1)، فدفع إليه(2) مِن الثَّمنِ مائتى ألفٍ ثم هرَب(3)، فلحِق بمعاويةَ بنِ أبى سفيانَ بالشامِ، فأمضَى علىٌّ عِتقَهم، وقال: ما بَقِى مِن المالِ فى ذِمَّةِ مَصْقَلَةَ؟ وأمَر بدارِه فى الكوفةِ فهُدِمَتْ.

وقد روَى الهيثمُ عن سُفيانَ الثَّوْرِىِّ، وإسرائيلَ، عن عمّارٍ الدُّهْنِىِّ(4)، عن أبى الطُّفَيْلِ أنَّ بنى ناجيةَ ارتدُّوا فبعَث إليهم مَعْقِلَ بنَ قَيْسٍ فسباهم، فاشتراهم مَصْقَلَةُ مِن علىٍّ بثَلاثِمِائةِ ألفٍ فأعتَقهم ثم هرَب إلى معاويةَ. قال الهيثمُ: وهذا قولُ الشيعةِ ولم يُسمَعْ بحىٍّ مِن العربِ ارتدُّوا (5 عن الإسلامِ 5) بعدَ الرِّدَّةِ التى كانت فى أيامِ الصِّدِّيقِ. وقال الهيثمُ: حدَّثنى (6 عُبَيْدُ اللَّهِ 6) بنُ تَميمِ بنِ طَرَفةَ الطائىُّ، حدَّثنى أبى، أنَّ عَدِىَّ بنَ حاتمٍ قال مَرَّةً لعلىِّ بنِ أبى طالبٍ، وهو يخطُبُ: قتلْتَ أهلَ النَّهْروانِ على إنكارِ الحكومةِ، وقتلْتَ الخِرِّيتَ(7) بنَ راشدٍ على مسألتِه(8) إياك(9) الحكومةَ، واللَّهِ ما بينَهما مَوضِعُ قَدَمٍ. فقال له علىٌّ:

(1 - 1) فى م، ص: «منه إلى على فكتب ابن عباس ومعقل إلى على فطالبه على».
(2) سقط من: م، ص.
(3) فى م، ص: «انشمر هاربا».
(4) فى م: «الذهبى». وفى ص: «الدهبى». وانظر سير أعلام النبلاء ٦/ ١٣٨.
(5 - 5) سقط من: م، ص.
(6 - 6) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «عبيد». وفى م، ص: «عبد الله». وانظر تهذيب الكمال ٤/ ٣٣٢.
(7) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «الحرث». وفى م، ص: «الحريث». والصواب من الإصابة ٢/ ٢٧٣. وانظر الاستيعاب ٢/ ٤٥٨. وأسد الغابة ٢/ ١٢٨. وقصة خروجه على علىٍّ انظرها فى الطبرى ٥/ ١١٣. والكامل ٣/ ٣٦٤.
(8) فى م، ص: «مسألتهم».
(9) بعده فى م، ص: «أيضا».

اسكُتْ إنَّما كنْتَ أعرابيًا تأكُلُ الضَّبُعَ بجَبَلَىْ[1] طَيِّئٍ بالأمسِ. فقال له عَدِيٌّ: وأنتَ واللَّهِ قد رأيناك بالأمسِ تأكُلُ البلحَ بالمدينةِ. قال الهيثمُ: ثم خرَج رجلٌ على عليٍّ مِن أهلِ البصرةِ فقُتِلَ، فأمَّر أصحابُه عليهم [٦/٥٠ظ] الأشْرَسَ بنَ عَوْفٍ الشَّيْبَانِيَّ، فقُتِلَ هو وأصحابُه. قال: ثم خرَج عليه الأَشْهَبُ بنُ بِشْرٍ البَجَليُّ، ثم أخَذَ عُرَيْنَةَ مِن أهلِ الكوفةِ فقُتِلَ هو وأصحابُه. قال: ثم خرَج[2] على عليٍّ[2] سعيدُ بنُ قُفْلٍ[3] التَّيْمِيُّ[4]؛ تَيْمُ[5] ثَعْلَبَةَ، مِن أهلِ الكوفةِ فقُتِلَ بقَنْطَرةِ دَرْزِيجانَ[6] فوقَ المدائنِ. قال الهيثمُ: أخبرَني بذلك عبدُ اللَّهِ بنُ عَيَّاشٍ عن مَشْيختِه.

فصلٌ

ذكَر ابنُ جَريرٍ[7]، عن أبي مِخْنَفٍ لوطِ بنِ يَحْيى - وهو أحدُ أئمةِ هذا الشَّأْنِ - أنَّ قتالَ عليٍّ الخوارجَ [8]يومَ النَّهْرَوانِ[8] [9]كان في هذه السنةِ، أعنِي سنةَ سبعٍ وثلاثِين. قال ابنُ جريرٍ: وأكثرُ أهلِ السِّيَرِ[9] على أنَّ ذلك كان في سنةِ ثمانٍ

---

(١) في م، ص: «بجبل».

(٢ - ٢) زيادة من: م، ص.

(٣) في الأصل، ص: «فعل». وفي ا ٨: «قعل». وفي ا ٧: «فغد»، وفي ا ٦: «فغل». وفي م: «نغد». وانظر الكامل لابن الأثير ٣/ ٣٧٢.

(٤) في الأصل، ا ٦، م، ص: «التميمي».

(٥) في م، ص: «ثم من بني».

(٦) في الأصل، م: «درربخان». وفي ا ٦: «درزنجان». وفي ا ٨، ص: «درزنجان». وفي ا ٧: «درنجان». والمثبت من معجم البلدان ٢/ ٥٦٦.

(٧) تاريخ الطبري ٥/ ٩١. بنحوه.

(٨ - ٨) زيادة من: م.

(٩ - ٩) سقط من: الأصل.

وثلاثين. وصحَّحه ابنُ جريرٍ. قلتُ: وهو الأشبهُ كما سنُنَبِّهُ عليه فى السنةِ الآتيةِ، إن شاء اللَّهُ تعالى. قال ابنُ جريرٍ[1]: وحجَّ بالناسِ فى هذه السنةِ - أعنِى[2] سنةَ سبعٍ وثلاثين - عبيدُ اللَّهِ بنُ عبَّاسٍ؛ نائبُ علىٍّ على اليمنِ ومَخاليفِها[3]، وكان نائبَ مكةَ قُثَمُ بنُ العبَّاسِ، وعلى المدينةِ تمَّامُ بنُ عبَّاسٍ. وقيل[4]: سهلُ بنُ حُنَيْفٍ. وعلى البصرةِ عبدُ اللَّهِ بنُ عبَّاسٍ، وعلى قَضائِها أبو الأسودِ الدُّؤَلىُّ، وعلى مصرَ محمدُ بنُ أبى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. وأميرُ المؤمنِين علىٌّ مُقيمٌ بالكوفةِ، ومعاويةُ بنُ أبى سفيانَ بالشامِ مُستحوِذٌ عليها. قلتُ: ومِن نِيَّتِه أن يأخُذَ بلادَ مصرَ مِن محمدِ بنِ أبى بَكْرٍ الصِّدِّيقِ.

ذِكْرُ مَن توفِّى (٥) فى هذه السَّنةِ (٥) مِن الأعيانِ

خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ بنِ جَنْدَلَةَ بنِ سَعْدِ بنِ خُزَيْمةَ[6] كان قد أصابَه سِباءٌ فى الجاهليةِ فاشترَتْه أُمُّ[7] أنمارِ الخُزاعِيَّةُ، التى كانت تَختِنُ النساءَ، وهى أُمُّ سِباعِ بنِ عبدِ العُزَّى الذى قتَله حمزةُ يومَ أُحُدٍ. حالَفَ خَبّابٌ[7] بنى زُهْرَةَ.

أسلَم خَبّابٌ قديمًا قبلَ دارِ الأرقمِ، وكان ممَّن يُؤْذَى فى اللَّهِ عزَّ وجلَّ فيَصْبِرُ

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/٩٢ - ٩٣.

(٢) فى م، ص: «يعنى».

(٣) فى م، ص: «مخالفيها».

(٤) تاريخ الطبرى ٥/٩٣.

(٥ - ٥) فى م، ص: «فيها».

(٦) الاستيعاب ٢/٤٣٧، وأسد الغابة ٢/ ١١٤، والإصابة ٢/٢٥٨.

(٧) سقط من: م، ص.

ويحتَسِبُ ، وهاجَر وشهِد بدرًا وما بعدَها مِن المشاهدِ . قال الشَّعْبِيُّ[(١)] : دخَل خَبّابٌ[(٢)] يومًا على عمرَ فأكرَم مجلِسَه ، وقال : ما أحدٌ أحقُّ بهذا المجلِسِ منك إلا بلالٌ . فقال : يا أميرَ المؤمنين إنَّ بلالًا كان يُؤذَى وكان له مَن يَمنعُه ، وإنِّي كنتُ لا ناصِرَ لي ، واللَّهِ لقد سلَقونى يومًا فى نارٍ أَجَّجوها ، ووضَع رجلٌ منهم[(٢)] رِجلَه على صدرِى فما اتَّقَيْتُ الأرضَ إلا بظهرِى ، ثم كشَف عن ظهرِه ؛ فإذا هو قد بَرِص ، رضِى اللَّهُ عنه . ولمَّا مرِض[(٣)] دخَل عليه ناسٌ مِن الصحابةِ ، يَعودونه ، فقالوا : أَبْشِرْ ، غدًا تَلقى الأحبَّةَ ؛ محمدًا وحزبَه . فقال : واللَّهِ إخوانى مَضَوْا لم يأكُلوا مِن أجْرِهم شيئًا ، وإنا قد أينَعتْ لنا ثمرتُها فنحن نَهْدِبُها[(٤)] ، [(٥)]يَعْنِى [٦/ ٥١و] الدنيا[(٥)] ، فهذا الذى يهمُّنى . قالوا[(٦)] : وتُوفِّى بالكوفةِ فى هذه السنةِ عن ثلاثٍ وستِّين سنةً ، وهو أوَّلُ مَن دُفِن بظاهرِ الكوفةِ ، رضِى اللَّهُ عنه .

خُزَيمةُ بنُ ثابتِ بنِ الفاكِهِ بنِ ثعلبةَ بنِ ساعدةَ الأنصارِىُّ[(٧)] ، ذو الشَّهادتيْن ، وكانت رايةُ بنى خَطْمَةَ[(٨)] معه يومَ الفتحِ ، وشهِد صِفِّينَ مع علىٍّ ، وقُتِل يومئذٍ ، رضِى اللَّهُ عنه .

سَفِينةُ مولى رسولِ اللَّهِ ﷺ قد قدَّمْنا ترجمتَه فى المَوالى المنسوبين إلى

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٦٥.

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ١٦٦. بنحوه .

(٤) أى : نجنيها .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) فى م ، ص : « قال »

(٧) الاستيعاب ٢/ ٤٤٨. وأسد الغابة ٢/ ١٣٣. والإصابة ٢/ ٢٧٨.

(٨) فى ا ٨، ا ٧، م ، ص : « حطمة » . وانظر مصادر الترجمة .

النبيِّ ، صلواتُ اللَّهِ وسلامُه عليه[1] .

عبدُ اللَّهِ بنُ الأَرْقَمِ بنِ أبى الأَرْقَمِ ، أسلَم عامَ الفتحِ وكتَب بين يَدَى رسولِ اللَّهِ ﷺ . وقد تقدَّم مع كُتَّابِ الوحيِ[2] .

عبدُ اللَّهِ بنُ بُدَيلِ بنِ وَرْقاءَ الخُزاعِيُّ[3] ، قُتِل يومَ صفِّينَ وكانَ أميرَ مَيْمَنةِ عليٍّ ، فأَخَذها بعدَه الأشترُ .

عبدُ اللَّهِ بنُ خَبّابِ بنِ الأَرَتِّ[4] ، وُلِد فى زَمَنِ النبىِّ ﷺ وكان موصوفًا بالخيرِ ، قتَلَه الخوارجُ ، كما قدَّمْنا بالنَّهْروانِ[5] فى هذه السنةِ ، [6]فلما جاء علىٌّ قال لهم : أعطونا قتلته ثم أنتم آمنون . فقالوا : كلُّنا قتَلَه . فقتلهم[6] .

عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبى سَرْحٍ[7] ، أحدُ كتَّابِ الوحيِ ، أسلَم قديمًا وكتَب الوَحْىَ ، ثم ارتدَّ عن الإسلامِ ثم عاد إلى الإسلامِ [8]عامَ الفتحِ[8] واستأمَن له عثمانُ ابنُ عفّانَ رسولَ اللَّهِ ﷺ - وكان أخاه لأُمِّه - وحسُن إسلامُه ، وقد ولَّاه عثمانُ نِيابةَ مِصْرَ بعدَ[9] عمرِو بنِ العاصِ ، فغزَا إفريقيَّةَ وبلادَ النُّوبةِ ، وفتَح الأندَلُسَ ، وغزا ذاتَ الصَّوارِى مع الرومِ فى البحرِ ، فقتَل منهم ما صبَغ وجهَ الماءِ مِن الدماءِ ،

---

(١) تقدم فى ٨/ ٢٦١.

(٢) انظر ٨/٣٤٤ - ٣٤٦.

(٣) الاستيعاب ٣/ ٨٧٢. وأسد الغابة ٣/ ١٨٤. والإصابة ٤/ ٢١.

(٤) فى الأصل، ا ٨، ا٧: «الأرث». وترجمته فى : الاستيعاب ٣/ ٨٩٤. وأسد الغابة ٣/ ٢٢٢. والإصابة ٤/ ٧٣.

(٥) زيادة من : م ، ص . وانظر ما تقدم فى صفحة ٥٨٤ .

(٦ - ٦) زيادة من : م ، ص .

(٧) الاستيعاب ٣/ ٩١٨. وأسد الغابة ٣/ ٢٥٩. والإصابة ٤/ ١٠٩.

(٨ - ٨) سقط من : ص .

(٩) بعده فى م : «موت» .

ثم لمّا حُصِر عثمانُ تغلّب عليه محمدُ بنُ أبى حُذَيْفَةَ وأخرَجه مِن مصرَ، فمات فى هذه السَّنةِ وهو مُعتزِلٌ عليًّا ومعاويةَ، فى صلاةِ الفجرِ بينَ التسليمتَين، رضِى اللَّهُ عنه.

عمّارُ بنُ ياسرٍ أبو اليَقظانِ العَنْسِىُّ[1]

مِن عَنْسِ اليمنِ، وهو حليفُ بنى مَخزومٍ، أسلمَ قديمًا وكان ممَّن يُعذَّبُ فى اللَّهِ هو وأبوه وأُمُّه سُميَّةُ، ويقالُ: إنَّه أولُ مَن اتخَذ مسجدًا فى بيتِه يتعبَّدُ فيه. وقد شهِد بدرًا وما بعدَها. وقد قدَّمنا كيفيةَ مقتَلِه يومَ صِفِّينَ، [2]وكان مع علىٍّ، وأخبَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أنّه تقتُلُه الفئةُ الباغيةُ[3][2].

ورَوى الترمذىُّ[4] مِن حديثِ الحسَنِ، عن أنسٍ أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «إنَّ الجنَّةَ تَشْتاقُ إلى ثلاثةٍ؛ علىٍّ وعمّارٍ وسلمانَ».

[5]ورَوَى[5] الثَّورِىُّ[6]، عن أبى إسحاقَ، عن هانئِ بنِ هانئٍ، عن علىٍّ أنَّ عمّارًا استأذَن على رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال: «مَرْحَبًا بالطيِّبِ المطيَّبِ».

وقال إبراهيمُ بنُ الحُسَيْنِ: حدَّثنا يَحْيَى [7]حدَّثنى نصرٌ[7]، ثنا سفيانُ

---

(١) الاستيعاب ٣/ ١١٣٥. وأسد الغابة ٤/ ١٢٩. والإصابة ٤/ ٥٧٥.

(٢ - ٢) فى م، ص: «وأن رسول اللَّه ﷺ قال تقتلك الفئة الباغية».

(٣) تقدم تخريجه فى ٨/١٩٣ - ١٩٥.

(٤) الترمذى (٣٧٩٧). وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح. قال الألبانى: ضعيف. (ضعيف سنن الترمذى ٧٩٣).

(٥ - ٥) فى م، ص: «وفى الحديث الآخر الذى رواه».

(٦) بعده فى م، ص: «وقيس بن الربيع وشريك القاضى وغيرهم. والحديث أخرجه الترمذى (٣٧٩٨). وابن ماجه (١٤٦). صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٨٦).

(٧ - ٧) بياض فى: الأصل، ا ٨، ا ٧، ٦١.

الثَّـورىُّ ، عن الأعمشِ[1] عن أبى عمَّارٍ ، عن عمرِو بنِ شُرَحْبِيلَ[2] ، عن رجلٍ [٥١/٦ظ] مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ، أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لَقد مُلِئَ عمَّارٌ إيمانًا[3] إلى مُشَاشِه[4] »[5] .

وحدَّثَنا يَحيى بنُ مُعَلًّى[6] ، عن الأعمشِ ، عن مُسلمٍ ، عن مَسروقٍ ، عن عائشةَ أنَّها قالت : ما مِن أحدٍ مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أشاءُ أن أقولَ فيه إلَّا عمَّارَ بنَ ياسرٍ ، فإنَّه[7] حُشِى ما بينَ أخمَصِ قدمَيْه إلى شَحْمةِ أُذُنَيْه إيمانًا .

وحَدَّثنا يَحيَى[8] ، [9]ثنا عمرُو بنُ عَوْنٍ[9] ، أنا هُشَيْمٌ ، عن العوَّامِ بنِ حَوْشَبٍ ، عن سلمةَ بنِ كُهَيْلٍ ، عن عَلْقَمةَ قال : أتيتُ أهلَ الشَّامِ فلَقِيتُ خالدَ بنَ الوليدِ فحدَّثَنى ، قال : كان بينِى وبينَ عمَّارِ بنِ ياسرٍ كلامٌ فى شىءٍ فشَكانى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا خالدُ ، لا تُؤذِ عمَّارًا ، فإنَّه مَن يَبْغُضْ عمَّارًا يَبْغُضْه اللَّهُ ، ومَن يُعادِ عمَّارًا يُعادِه اللَّهُ » . قال : فعرَضْتُ له بعدَ ذلك فسللْتُ ما فى

---

(١) فى م ، ص : « أبى الأعمش » . وفى باقى النسخ بياض ورواية سفيان عن الأعمش ثابتة . وكذا روايته عن أبى عمار الهمدانى ثابتة أيضا . انظر سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٧، ٧/ ٢٣١، وتهذيب الكمال ٢٠/ ٤٦.

(٢) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « سفيان » . وانظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٦.

(٣) بعده فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: « من قرنه » . وفى م : « من قدمه » . انظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٦.

(٤) المشاش : رءوس العظام كالمرفقين والكتفين والركبتين. النهاية ٤/ ٣٣٣.

(٥) أخرجه النسائى (٥٠٢٢) من طريق الثورى به. صحيح سنن النسائى (٤٦٣٤) .

(٦) لم نجده .

(٧) فى م ، ص : « فإنى سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول إن عمار بن ياسر » .

(٨) لم نجده بهذا الطريق ، وأخرجه الإمام أحمد فى المسند ٤/ ٨٩، من طريق يزيد بن هارون ، عن العوام بن حوشب ، عن علقمة ، عن خالد بن الوليد . بنحوه . وأخرجه بسند آخر فى المسند ٤/ ٩٠ عن الأشتر بنحوه أيضا . كما أخرجه النسائى فى الكبرى (٨٢٦٩) بنحوه .

(٩ - ٩) فى الأصل، ا ٨، ا ٧: « بن عمرو بن عوف » وفى ا ٦: « بن عمر بن عوف » . انظر تهذيب الكمال ٢٢/ ١٧٧، ١٩٨.

نفسِه . وله أحاديثُ كثيرةٌ فى فضائِله ، [١]رضى اللَّه عنه[١] .

قُتِل عمّارٌ يومَ صِفِّينَ عن إحدى ، وقيل[٢] : ثلاثٍ . وقيل : أربع وتسعِين سنةً . طعَنَه أبو الغاديَةِ فسقَط ، ثم أكَبَّ عليه رجلٌ فاحتزَّ رأسَه ، ثم اختصَما إلى معاويةَ أيُّهما قَتَله . فقال لهما عمرُو بنُ العاصِ : اتَّئدا[٣] فواللَّهِ إنَّكما لَتَخْتَصِمان فى النارِ . فسمِعها منه معاويةُ فلامَه على تسميعِه إياهما ذلك . فقال له عمرٌو[٤] : واللَّهِ إنَّك لتعلَمُ ذلك ، ولودِدْتُ أنّى مِتُّ قبلَ هذا اليومِ بعشرين سنةً .

قال الواقدىُّ[٥] : حدَّثنى الحسنُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عُمارةَ ، عن أبى إسحاقَ عن عاصمٍ أنَّ عليًّا صلَّى عليه ، ولم يُغَسِّلْه ، وصلَّى معه[٦] على هاشمِ بنِ عُتْبَةَ ، فكان عمّارٌ مما يلى عليًّا ، وهاشمٌ إلى نحوِ القبلةِ . قالوا[٧] : وقُبِرَ هنالِك[٨] . وكان آدمَ اللونِ ، طويلًا بعيدَ ما بيْنَ المَنْكِبَيْن ، أشهَلَ العينَيْن ، رجلًا لا يُغَيِّرُ شيْبَه ، رضى اللَّهُ عنه .

الرُّبَيِّعُ بنتُ[٩] مُعَوِّذِ بنِ عَفْراءَ[١٠] أسلمَتْ قَديمًا وكانت تخرُجُ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى الغَزَواتِ فتُداوِى الجَرحَى ، وتَسقى الماءَ للكَلْمَى وغيرِهم ، ورَوَت

(١ - ١) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « يعنى علقمة » .
(٢) أسد الغابة ٤/ ١٣٤.
(٣) فى م ، ص : « اندرا » .
(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٥٩، وأسد الغابة ٤/ ١٣٥.
(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٦٢.
(٦) زيادة من : م ، ص .
(٧) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٦٤.
(٨) يعنى بصفين .
(٩) فى م : « بن » .
(١٠) الاستيعاب ٤/ ١٨٣٧، وأسد الغابة ٧/ ١٠٧، والإصابة ٧/ ٦٤١.

أحاديثَ كثيرةً .

وقد قُتِلَ فى هذه السنةِ فى أيامِ صِفِّينَ خَلْقٌ كثيرٌ وجَمٌّ غفيرٌ ؛ فقيل[1] : قُتِل مِن أهلِ الشامِ خمسةٌ وأربعون ألفًا ، ومِن أهلِ العراقِ خمسةٌ وعشرون ألفًا . وقيل : قُتِل مِن أهلِ العراقِ أربعون ألفًا مِن مائةٍ وعشرين ألفًا ، وقُتِل مِن أهلِ الشامِ عشرون ألفًا مِن ستِّين ألفًا . وبالجُملةِ فقد كان [2]فى قَتْلَى الفَرِيقَيْن[2] أعيانٌ ومَشاهيرُ يطولُ استقصاؤُهم . وفيما ذكَرْنا كفايةٌ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

---

(١) تاريخ خليفة ١/ ٢٢٠.

(٢ - ٢) فى م، ص: «فيهم».

ثم دخلت سنة ثمانٍ وثلاثين

فيها بعَث معاويةُ عمرَو بنَ العاصِ إلى ديارِ[1] مِصْرَ ليأخُذَها مِن محمدِ بنِ أبى بكرٍ الصدِّيقِ. واستَناب معاويةُ عمرًا عليها، وذلك كما سنُبَيِّنُه. وقد كان عليٌّ، رضِى اللَّهُ عنه، استَناب عليها قيسَ بنَ سعدِ بنِ عُبادَةَ وانتزَعها مِن يدِ محمدِ بنِ أبى حُذيفَةَ وقد كان أخَذها [٦/٥٢و] مِن ابنِ أبى سَرْحٍ نائبِ عثمانَ عليها، وكان عثمانُ قد عزَل عنها عمرَو بنَ العاصِ، وكان عمرٌو هو الذى افتتَحها، كما تقدَّم ذلك، ثم إنَّ عليًّا عزَل عنها قيْسَ بنَ سعدٍ وولَّى عليها محمدَ ابنَ أبى بكرٍ، وكان قيسٌ كُفؤًا لمعاويةَ وعمرٍو، فلمَّا وُلِّى محمدُ بنُ أبى بكرٍ لم يكُنْ فيه قوةٌ تُعادِلُ معاويةَ وعمرًا، وحينَ عُزِل قيسُ بنُ سعدٍ عنها رجَع إلى المدينةِ، ثم سار إلى عليٍّ بالعراقِ فكان معه. وكان معاويةُ يقولُ[2]: واللَّهِ لَقَيْسُ ابنُ سعدٍ عندَ عليٍّ أبغَضُ إلىَّ مِن مائةِ ألفِ مُقاتِلٍ [3]تكونُ معه بدَلَه[3]. فلمَّا فرَغ عليٌّ مِن صِفِّينَ، وبلَغه أنَّ أهلَ مصرَ قد استخفُّوا بمحمدِ بنِ أبى بكرٍ؛ لكَونِه شابًّا ابنَ ستٍّ وعشرِين سنةً، أو نحوَ ذلك، عزَم عليٌّ على ردِّ قيسِ بن سعدٍ

---

(١) زيادة من: م، ص.

(٢) تاريخ الطبرى ٥/٩٤ بنحوه. والمنتظم ٥/١٤٩ بنحوه أيضا.

(٣ - ٣) فى م، ص: «بدله عنده فشهد معه صفين».

إليها ، وكان عليٌّ[1] قد جعَله على شُرْطَتِه[2] . وقيلَ : إنَّه استمَرَّ بقَيْسٍ عندَه ، وولَّى الأشتَرَ النَّخَعِيَّ مصرَ ، وقد كان نائبَه على المَوْصِلِ ونَصِيبِينَ ، فكتَب إليه[3] فاستقدَمه عليه ، وولَّاه مصرَ . فلما بلَغ معاويةَ توليةُ الأشترِ النَّخعيِّ مصرَ بدَلَ محمدِ بنِ أبى بكرٍ ، وعلِم أنَّ الأشترَ سيمنَعُها منه ؛ لجُرْأتِه وشجاعتِه ، فسار الأشترُ إليها ، فلمّا بلَغ القُلْزُمَ استقبلَه الجايسارُ[4] ، وهو مُقَدَّمُ عليٍّ على[1] الخراجِ ، فقدَّم إليه طعامًا ، وسقَاه شرابًا مِن عَسَلٍ فمات منه ، فلمّا بلَغ ذلك معاويةَ وعمرًا[5] وأهلَ الشامِ قالوا : إنَّ للَّهِ لجُنودًا مِن عسلٍ .

وقد ذكَر ابنُ جَريرٍ فى تاريخِه[6] أنَّ معاويةَ كان تقدَّم إلى هذا الرجلِ فى أن يَحتالَ على الأشترِ ؛ فيقتُلَه ، ووعَده على ذلك بأُمورٍ ، ففعَل ذلك . وفى هذا نظرٌ ، وبتقديرِ صِحَّتِه فإنَّ معاويةَ يستجيزُ قتلَ الأشترِ ؛ لأنَّه مِن قَتَلةِ عثمانَ ، رضِى اللَّهُ عنه . والمقصودُ أنَّ معاويةَ وأهلَ الشامِ فرِحوا فرَحًا شديدًا بموتِ الأشترِ النَّخَعِيِّ .

ولمَّا بلَغ ذلك عليًّا تأسَّفَ على شجاعتِه وغَنَائِه[7] ، وكتَب إلى محمدِ بنِ أبى بكرٍ باستقرارِه واستِمرارِه بديارِ مصرَ ، ولكنَّه ضعُف جأْشُه مع ما كان فيه مِن

---

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) فى ص : « شرطه » . وبعده فى م ، ص : « أو إلى الأشتر النخعى » .

(٣) بعده فى م ، ص : « بعد صفين » .

(٤) فى النسخ : « الخانسار » : والمثبت من تاريخ الطبرى ٥/ ٩٥ ، ٩٦ .

(٥) زيادة من : م ، ص .

(٦) تاريخ الطبرى ٥/ ٩٥ .

(٧) فى الأصل ، ا ٨١ ، ٧١ : « عنائه » .

الخلافِ عليه مِن العثمانيةِ الذين ببلدِ خِرِبْتَا، وقد كانوا[(1)] استفحَل أمرُهم حينَ انصرَف عليٌّ مِن صِفِّينَ وكان مِن أمرِ التحكيمِ ما كان، وحينَ نكَل أهلُ العراقِ عن قتالِ أهلِ الشامِ معه[(2)]. وقد كان أهلُ الشامِ لمّا انقضَتِ الحكومةُ بدُومةِ الجَنْدَلِ سلَّموا على معاويةَ بالخلافةِ، وقَوِى أمرُهم جدًّا.

فعندَ ذلك جمَع معاويةُ أُمراءَه؛ عمرَو بنَ العاصِ، وشُرَحْبيلَ بنَ السِّمْطِ، [(3)]وحَبيبَ بنَ مَسلمةَ[(3)]، وعبدَ الرحمنِ بنَ خالدِ بنِ الوليدِ، والضَّحّاكَ بنَ قَيْسٍ، وبُسْرَ بنَ [(4)]أبى أَرْطاةَ[(4)]، وأبا الأعورِ السُّلَمِيَّ، وحمزةَ بنَ سِنانٍ[(5)] الهَمْدانيَّ [(6)]وغيرَهم[(6)]، فاستشارهم فى المسيرِ إلى مصرَ فاستجابوا له، وقالوا: سِرْ حيثُ شئتَ فنحن معك.

وعيَّنَ معاويةُ نِيابتَها لعمرِو بنِ العاصِ إذا[(7)] فتَحها، ففرِح [٦/٥٢ظ] بذلك عمرٌو، ثم قال لمعاويةَ: أرَى أنْ تبعَثَ إليهم [(8)]رجلًا معه جُندٌ[(8)] مأمونٌ عارفٌ بالحربِ، فإنَّ بها جماعةً ممَّن يُوالى عثمانَ فيُساعِدونه على حربِ مَن خالَفهم،

---

(1) زيادة من: م، ص.
(2) سقط من: م، ص.
(٣ - ٣) سقط من: م، ص.
(٤ - ٤) فى ص: «أرطاة».
(٥) فى تاريخ الطبرى ٥/ ٩٨: «مالك».
(٦ - ٦) زيادة من: م، ص.
(٧) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «الذى». وإنما كان عمرو بن العاص قد صالح معاوية حين بايعه على قتال على وأصحابه، على أن له مصر طُعْمةً ما بقى. وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ٩٨.
(٨ - ٨) فى م، ص: «رجالا مع رجل».

فقال معاويةُ : لكنْ أرَى أنْ أبعَثَ إلى شِيعَتِنا ممَّن هنالك كتابًا نُعْلِمُهم بقُدومِنا[1] عليهم ، ونبعَثُ إلى مُخالِفِينا كتابًا ندعوهم فيه إلى الصلحِ . وقال معاويةُ [2]لعمرِو ابنِ العاصِ[2] : إنَك يا عمرُو رجلٌ بُورِك لك فى العَجَلةِ ، وإنى امرؤٌ بُورِك لى فى التُّؤَدَةِ . فقال عمرٌو : اعمَلْ ما أراك اللَّهُ ، [3]وما أرى[3] أمرَك وأمرَهم إلَّا سيصيرُ إلى الحربِ العَوانِ[4] .

فكتَب عندَ ذلك معاويةُ إلى مَسْلَمةَ بنِ مَخْلَدٍ الأَنْصَارِيِّ ، وإلى معاويةَ بنِ حُدَيْجٍ[5] السَّكُونيِّ - وهما رئيسا العثمانيةِ ببلادِ مصرَ [2]وكانا[2] ممَّن لم يُبايِعْ عليًّا ، ولم يأتمِرْ بأمرِ نُوّابِه بمصرَ فى نحوٍ مِن عَشَرةِ آلافٍ - يُخبِرُهم بقدومِ الجيشِ إليهم سريعًا ، وبعَث به مع مولًى له يقالُ له : سُبَيْعٌ . فلمّا وصَل الكتابُ إلى مَسلَمةَ ومعاويةَ بنَ حُدَيْجٍ فرِحا به وردّا جوابَه بالاستبشارِ والمعاوَنةِ والمناصَرةِ له ، ولِمَن يبعَثُه مِن الجيشِ[6] .

فعندَ ذلك جهَّز معاويةُ عمرَو بنَ العاصِ فى ستةِ آلافٍ ، وخرَج معه مودِّعًا وأوصاه بتقوى اللَّهِ والرفقِ والمَهَلِ والتؤَدَةِ ، وأن يقتُلَ مَن قاتَل ويعفوَ عمَّن أدبَر ، وأن يدعُوَ الناسَ إلى الصلحِ والجماعةِ ، فإذا أنتَ ظهرْتَ فليكن أنصارُك آثرَ

---

(1) فى م ، ص : « بقدومهم » .
(2 - 2) سقط من : م ، ص .
(3 - 3) فى م ، ص : « فواللَّه ما » .
(4) يقال : حرب عوان . يعنى قوتل فيها مرة بعد مرة .
(5) فى الأصل ، ا ٧ ، ا ٦ ، م ، ص : « خديج » وقد اختلفت فروق النسخ فيها فى المواضع القادمة فأثبتنا الصواب دون إشارة . انظر تهذيب الكمال ٢٨/١٦٣ .
(6) فى م ، ص : « الجيوس والجند والمدد إن شاء اللَّه تعالى » .

الناسِ عندَك .

فسار عمرٌو فلمّا دخَل مصرَ ، اجتمَعتْ عليه العثمانيةُ فقادَهم ، وكتَب إلى محمدِ بنِ أبى بكرٍ[(1)] : أمّا بعدُ ، فَتَنَحَّ (٢عنِّى بدمِك٢) ، فإنِّى لا أُحبُّ أن يُصيبَك منِّى ظفُرٌ ؛ فإنَّ الناسَ قد اجتمَعوا بهذه البلادِ على خِلافِك ورفْضِ أمرِك ، ونَدِموا على اتِّباعِك ، فهم مُسْلِموك لو قد التقَتْ حَلْقَتا[(3)] البِطانِ ، فاخرُجْ منها فإنِّى لك لَمِن الناصحِين ، والسلامُ . وبعَث إليه عمرٌو أيضًا بكتابِ معاويةَ إليه[(1)] : أمّا بعدُ ، فإنَّ غِبَّ البغيِ والظلمِ عظيمُ الوَبالِ ، وإنَّ سَفْكَ الدمِ الحرامِ لا يسلَمُ فاعِلُه مِن النَّقْمةِ فى الدنيا والتَّبِعةِ المُوبِقةِ فى الآخِرةِ ، وإنّا لا نعلمُ أحدًا كان أشدَّ خلافًا على عثمانَ منك حينَ تطعَنُ بمَشاقصِك بينَ حُشاشتِه وأوداجِه ، ثم أنتَ تظنُّ أنِّى عنك نائمٌ أو لفعلِك ناسٍ ، حتى تأتىَ فتتأمَّرَ على بلادٍ أنتَ بها جارى ، وجُلُّ أهلِها أنصارِى ، وقد بَعثْتُ إليك بجيوشٍ يتقرَّبون إلى اللّهِ بجهادِك ولن يُسَلِّمَك اللّهُ مِن القِصاصِ أينما كنتَ ، والسلامُ .

قال[(1)] : فطوَى محمدُ بنُ أبى بكرٍ الكتابَيْن ، وبعَث بهما إلى علىٍّ وأعلَمه بقُدومِ عمرٍو إلى مصرَ فى جيشٍ مِن قِبَلِ معاويةَ ؛ فإن كانت لك بأرضِ مصرَ حاجةٌ فابعَثْ إلىَّ بأموالٍ ورجالٍ ، والسلامُ . [٦/٥٣و] فكتَب إليه علىٌّ[(4)] يأمرُه

---

(١) تاريخ الطبرى ٥/ ١٠١.

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص.

(٣) فى م : « خلقتا » . وفى ص : « خلفنا » .

والبطان للقَتَب هو الحزام الذى يجعل تحت بطن البعير ، وفيه حلقتان ، فإذا التقتا بلغ الشَّدُّ غايته . وهو مثل يضرب فى تناهى الشر . مجمع الأمثال ٣/ ١٠٢. والمستقصى ١/ ٣٠٦.

(٤) سقط من : م ، ص .

بالصبرِ وبمجاهدةِ العدوّ، وأنّه سيَبعَثُ إليه الرجالَ والأموالَ، ويُمِدُّه بالجيوشِ[(١)] .
وكتَب محمدُ بنُ أبى بكرٍ إلى معاويةَ كتابًا فى جوابِ ما قال وفيه غِلْظةٌ .
وكذلك كتَب إلى عمرِو بنِ العاصِ كتابًا فيه كلامٌ غليظٌ . وقام محمدُ بنُ أبى بكرٍ فى الناسِ فخطَبَهم وحثَّهم على الجهادِ ومُناجزةِ مَن قصَدهم مِن أهلِ الشامِ .

وتَقدَّم عمرُو بنُ العاصِ إلى مصرَ فى جيوشِه، ومَن لحِق به مِن العثمانيَّةِ[(٢)] ، والجميعُ فى قريبٍ مِن ستَّةَ عشَرَ ألفًا . وركِب محمدُ بنُ أبى بكرٍ فى [(٣]قريبٍ مِن[٣)] ألفىْ فارسٍ، [(٣]وهم[٣)] الذين انتَدبوا معه مِن أهلِ مصرَ، وقدَّم بينَ يدَىْ جيشِه كِنانَةَ بنَ بِشْرٍ، فجعَل لا يلقَى أحدًا مِن الشاميِّين إلّا قاتلَهم حتى يُلحِقَهم مَغْلوبِين[(٤)] إلى عمرِو بنِ العاصِ، فبعَث عمرُو بنُ العاصِ إليه[(٥)] معاويةَ بنِ حُدَيْجٍ، فجاءه مِن ورائِه، وأقبَل إليه الشاميُّون حتى أحاطوا به مِن كلِّ جانبٍ؛ فترجَّل عندَ ذلك كِنانةُ وهو يقولُ : ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ الآية [آل عمران: ١٤٥]. ثم قاتلَ حتى قُتِل، وتفرَّق أصحابُ محمدِ بنِ أبى بكرٍ عنه، ورجَع يمشى فرأى خَرِبةً فأوَى إليها، ودخَل عمرُو بنُ العاصِ فُسْطاطَ مصرَ، وذهَب معاويةُ بنُ حُدَيْجٍ فى طلبِ محمدِ بنِ أبى بكرٍ، فمرّ بعُلُوجٍ فى الطريقِ فقال لهم : هل مرَّ بكم أحدٌ تستنكِرونَه؟ قالوا : لا . فقال رجلٌ منهم : إنّى رأيتُ رجُلًا جالسًا فى هذه الخَرِبةِ . فقال : هو هو وربِّ الكعبةِ .

---

(١) فى م: «بما أمكنه من الجيوش».
(٢) بعده فى م، ص: «المصريين».
(٣ - ٣) سقط من: م، ص.
(٤) فى الأصل، ١ ٨، ١ ٧، ١ ٦: «مغلولين».
(٥) فى الأصل، ١ ٨، ١ ٧، ١ ٦: «إلى».

فدخَلوا عليه فاستخْرَجوه منها - وقد كاد يموتُ عَطَشًا - فانطَلَق أخوه عبدُ الرحمنِ بنُ أبى بكرٍ إلى عمرِو بنِ العاصِ، وكان قد قدِم معه إلى مصرَ، فقال: أيُقتَلُ أخى صَبْرًا؟ فبعَث عمرُو بنُ العاصِ إلى معاويةَ بنِ حُدَيْجٍ أن يأتيَه بمحمدِ ابنِ أبى بكرٍ ولا يقتُلَه. فقال معاويةُ: كلَّا واللَّهِ، أيقتُلون كِنانةَ بنَ بِشْرٍ وأترُكُ محمدَ بنَ أبى بكرٍ، وقد كان فى مَن قتَل عثمانَ، وقد سألهم عثمانُ الماءَ [1] فلم يَسقُوه [1]؟ وقد سألهم محمدُ بنُ أبى بكرٍ أن يسقُوه شربةً مِن الماءِ. فقال معاويةُ: لاسَقانى اللَّهُ إن سقيتُك قطرةً مِن الماءِ أبدًا؛ إنَّكم منَعتُم عثمانَ أن يشرَبَ الماءَ حتى قتلْتُموه صائمًا مُحرِمًا، فتلقّاه اللَّهُ بالرحيقِ المختومِ.

وقد ذكَر ابنُ جريرٍ[2]، أنَّ محمدَ بنَ أبى بكرٍ نال مِن معاويةَ بنِ حُدَيْجٍ هذا [1]وشتَمه[1]، ومِن عمرِو بنِ العاصِ، ومِن معاويةَ، ومِن عثمانَ بنِ عَفَّانَ أيضًا؛ فعندَ ذلك غضِب معاويةُ بنُ حُدَيجٍ فقدَّمه فقتَله، ثم جعَله فى جِيفةِ حمارٍ فأحرَقه بالنارِ، فلمّا بلَغ ذلك عائشةَ جزِعتْ عليه جزَعًا شديدًا، وضمَّت عيالَه إليها، وكان فيهم ابنُه القاسمُ، وجعلَتْ تدعو على معاويةَ، وعمرِو بنِ العاصِ دُبُرَ الصلواتِ.

وذكَر الواقديُّ[3] أنَّ عمرَو بنَ العاصِ قدِم مصرَ فى أربعةِ آلافٍ، [٦/٥٣ظ] فيهم أبو الأعورِ السُّلَميُّ، فالتقَوا مع المصريين بالمُسنّاةِ فاقتَتلوا قِتالًا شديدًا حتى

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) بعده فى م، ص: «وغيره». انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٠٤.

(٣) تاريخ الطبرى ٥/ ١٠٥.

قُتِل كِنانةُ بنُ بشرِ بنِ عَتّابٍ[1] التُّجِيبىُّ ، فهرَب عندَ ذلك محمدُ بنُ أبى بكرٍ فاختبَأ عندَ رجلٍ يقالُ له : جَبَلةُ بنُ مسروقٍ . فدلَّ عليه ، فجاء معاويةُ بنُ حُدَيْجٍ وأصحابُه فأحاطوا به فخرَج إليهم محمدُ بنُ أبى بكرٍ فقاتَل حتى قُتِل .

قال الواقدىُّ[2] : وكان ذلك فى صَفَرٍ مِن هذه السَّنةِ . قال الواقدىُّ : ولمّا قُتِل محمدُ بنُ أبى بكرٍ بعَث علىٌّ الأشترَ النَّخَعِىَّ إلى مصرَ فمات فى الطريقِ . فاللَّهُ أعلمُ . قال : وكانت أذرُحُ[3] فى شعبانَ فى هذه السَّنةِ أيضًا ، (4) فلمّا قُتِل محمدُ ابنُ أبى بكرٍ (4) ، كتَب عمرُو بنُ العاصِ إلى معاويةَ يُخبِرُه بما كان مِن الأمرِ ، وأنَّ اللَّهَ قد فتَح عليه بلادَ مصرَ ، ورجَعوا إلى السمعِ والطاعةِ[5] . وقد زعَم هشامُ بنُ محمدٍ الكَلْبِىُّ[6] أنّ محمدَ بنَ أبى حُذَيفةَ بنِ عُتبةَ مُسِك (7) فى هذه السَّنةِ (7) بعدَ مقتلِ محمدِ بنِ أبى بكرٍ - وكان مِن جملةِ المحرِّضين على قتلِ عثمانَ - فبعَثه عمرُو بنُ العاصِ إلى معاويةَ ، ولم يُبادِرْ إلى قتلِه ؛ لأنَّه ابنُ خالِ معاويةَ ، فحبَسه معاويةُ بفِلَسْطِينَ فهرَب مِن السِّجْنِ - (4) وكان معاويةُ يُحِبُّ نجاتَه فيما يَرَون (4) - فلحِقه رجلٌ (4) مِن خَثْعَمَ (4) يقالُ له : عبدُ اللَّهِ بنُ عمرِو بنِ ظَلامٍ - (4) وكان عثمانيًّا شجاعًا (4) - بأرضِ البَلْقاءِ (4) مِن بلادِ حَوْرانَ (4) ، فاختفَى محمدُ بنُ أبى حُذَيفةَ فى غارٍ ، فجاءت حُمُرُ وَحْشٍ لتأوِىَ (8) إلى ذلك الغارِ (8) ، فلمَّا رأَتْه فيه نفَرت فتعجَّب

---

(1) فى م ، ص ، وتاريخ الطبرى : «عتاب» . وانظر الإصابة ٥/ ٦٥٤.
(2) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ . انظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٠٥.
(3) فى الأصل : «أدرح» . وفى ا ٧ : «أدرخ» . وفى ا ٦ : «أدرج» .
(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .
(5) بعده فى م ، ص : «واجتماع الجماعة وبما عهد لهم من الأمر» .
(6) تاريخ الطبرى ٥/ ١٠٦.
(٧ - ٧) سقط من : م .
(٨ - ٨) فى م ، ص : «إليه» .

مِن نَفْرتِها جماعةُ الحصّادِين الذين هناك، فذَهبوا إلى الغارِ فوجَدوا [(١] محمدَ بنَ أبى حُذيفةَ [١)]، فخشِى عبدُ اللَّهِ بنُ [(٢)] ظَلامٍ أَن يَرُدَّه إلى معاويةَ فيعفوَ عنه، فضرَب عُنُقَه هنالك [(٣)]. ذكَر ذلك ابنُ الكَلْبىِّ. وقد ذكَر الواقدىُّ وغيرُه أنَّ محمدَ بنَ أبى حُذَيفةَ قُتِل فى سنةِ ستٍّ وثلاثِين، كما قدَّمنا ذلك [(٤)]. فاللَّهُ أعلمُ.

وقال إبراهيمُ بنُ الحُسَيْنِ بنِ دِيزِيلَ فى كتابِه: ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ، حدَّثنى ابنُ لَهِيعَةَ، عن يَزيدَ بنِ أبى حَبِيبٍ، أنَّ عمرَو بنَ العاصِ استحَلَّ مالَ قِبْطِىٍّ مِن قِبْطِ مِصْرَ؛ لأنَّه استقرَّ عندَه أنَّه كان يُظهِرُ الرومَ على عوراتِ المسلمينَ - [(٥] يكتُبُ إليهم بذلك [٥)] - فاستَخرَجَ مِن مالِه بِضْعًا وخمسينَ إرْدَبًّا دنانيرَ. قال أبو صالحٍ: والإرْدَبُّ ستُّ وَيْباتٍ، والوَيْبَةُ مثلُ القَفِيزِ، [(٦] واعتبرْنا الوَيْبةَ [٦)] فوجَدْناها تِسْعًا وثلاثينَ ألفَ دينارٍ. قلتُ: فعلى هذا يكونُ [(٧] مَبْلَغُ ما أُخِذَ منه [٧)] ثلاثةَ عشَرَ ألفَ ألفِ دينارٍ.

قال أبو مِخْنَفٍ بإسنادِه [(٨)]: ولمّا بلَغ علىَّ بنَ أبى طالبٍ مقتَلُ محمدِ بنِ أبى بكرٍ، وما كان مِن الأمرِ، وتملُّكُ عمرٍو مصرَ، واجتماعُ النّاسِ عليه وعلى معاويةَ، قام فى الناسِ خَطيبًا فحثَّهم على الجهادِ والصبرِ والمسيرِ إلى أعدائِهم

(١ - ١) فى م، ص: «فوجدوه فيه فجاء أولئك إليه».

(٢) بعده فى م، ص: «عمرو بن».

(٣) فى م، ص: «هكذا».

(٤) انظر حوادث ووفيات سنة ٣٦.

(٥ - ٥) زيادة من: م، ص.

(٦ - ٦) فى ص: «وعيرنا الأوبية».

(٧ - ٧) فى م، ص: «يبلغ ما كان أخذ من القبطى ما يقارب».

(٨) أخرجه بنحوه ابن جرير فى تاريخه ٥/١٠٦، ١٠٨.

(١ مِن الشامِيِّين والمصريِّينَ ١) ، وواعَدهم الجَرَعَةَ بينَ الكوفةِ والحيرةِ ، فلمَّا كان الغدُ [٥٤/٦و] خرَج يَمشِى إليها حتى نزَلَها فلم يخرُجْ إليه منهم (٢) أحدٌ (٣) ، فلمَّا كان العَشِىُّ بعَث إلى أشرافِهم ، فدَخلوا عليه وهو حزينٌ كئيبٌ ، فقام فيهم خَطيبًا فقال : الحمدُ للَّهِ على ما قضَى مِن أمرٍ ، وقدَّر مِن فِعلٍ ، وابتَلانِى بكم ، وبمَن لا يُطيعُ إذا أمَرْتُ ، ولا يُجيبُ إذا دَعَوْتُ ، أوَليس عجبًا أنَّ معاويةَ يدعو الجُفاةَ الطَّغامَ فيتَّبِعونَه بغيرِ عطاءٍ ولا معونةٍ ، ويُجيبونه فى السَّنَةِ المرَّتيْن والثلاثَ إلى أىِّ وجهٍ شاء ، وأنا أدْعُوكم - وأنتم أُولو النُّهَى وبقيةُ الناسِ - على المعونةِ (٤ والعطاءِ ٤) ، فتَتَفَرَّقونَ وتَنفِرونَ عنى وتَعْصُونى (٥ وتَختلِفون علىَّ ٥) ؟ فقام إليه (٦) مالكُ بنُ كعبٍ (٧ الهَمْدانىُّ ، ثم الأرْحَبىُّ ٧) ، فندَب الناسَ إلى امتِثالِ أمرِ علىٍّ والسمعِ والطاعةِ له ، فانتدَب ألفانِ فأمَّر عليهم مالكَ بنَ كَعْبٍ هذا ، فسار بهم خمسًا ، ثم قَدِم على علىٍّ جماعةٌ ممَّن كان مع محمدِ بنِ أبى بكرٍ بمصرَ فأخبَروه (٨ كيف وقَع الأمرُ ، وكيف قتِل محمدُ بنُ أبى بكرٍ ، وكيف استقَرَّ أمرُ عمرٍو بها ٨) . فبعَث إلى مالكِ بنِ كعبٍ فردَّه (٩ مِن الطريقِ ٩) ؛ وذلك أنَّه خشِى عليهم مِن أهلِ الشَّامِ قبلَ وصولِهم إلى مصرَ .

(١ - ١) زيادة من : م ، ص .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) بعده فى م ، ص : « من الجيش » .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « وطائفة من العطاء » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .

(٦) زيادة من : م ، ص .

(٧ - ٧) فى م : « الأوسى » . وفى ص : « الأرحبى » .

(٨ - ٨) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « الخبر » .

(٩ - ٩) زيادة من : م ، ص .

واستقرَّ أمْرُ العراقيِّين على مخالفةِ عليٍّ فيما يأمُرهم [1]به ويَنهاهم عنه[1]، والخروجِ عليه، وانتِقادِ أحكامِه، ورَدِّ[2] أقوالِه، [3]وحَلِّ إبْرامِه[3]؛ لجهلِهم وقلَّةِ عقلِهم وجفائِهم[4] وغِلْظَتِهم وفُجورِ كثيرٍ منهم. [5]ولمَّا جاءَ عليًّا الخبرُ عن مصرَ وما حَلَّ بها، وقَتْلُ محمدِ بنِ أبى بكرٍ، حزِن على محمدٍ حُزْنًا كثيرًا، وترحَّم ورُئِىَ الحزنُ والكآبةُ عليه، مع ما اجتَمع عليه مِن مخالفةِ أهلِ العراقِ له، ثم قال للنَّاسِ: إنِّى واللَّهِ بمواضعِ الحربِ لجديرٌ خبيرٌ، وإنِّى لأعرِفُ وجهَ الحزْمِ، وأقومُ فيكم بالرأْىِ المُصِيبِ فأَستَصْرِخُكم مُعلِنًا، وأُنادِيكم نداءَ المستغيثِ، ولا أرَى فيكم مُغِيثًا، ولا تَسمَعون لى قولًا، ولا تُطيعون لى أمرًا حتى تَصيرَ بِى الأمورُ إلى عواقبِ المَساءَةِ، فأنتم واللَّهِ القومُ لا يُدرَكُ بكم ثأرٌ، دعَوْتُكم إلى غِياثِ إخوانِكم منذُ خَمسين ليلةً فتجَرْجَرْتُم جَرْجَرةَ الجملِ الأشدَقِ، وتَثاقَلْتُم إلى الأرضِ تَثاقُلَ مَن ليست له نِيَّةٌ فى جهادِ العدوِّ ولا اكتسابِ الأجرِ، ثم خرَج إلىَّ منكم مُرَايِبُ كأنَّما يُساقونَ إلى الموتِ وهم يَنظُرون، فأُفٍّ لكم[5].

ثم كتَب علىٌّ عندَ ذلك إلى ابنِ عبَّاسٍ - وهو نائبُه على البصرةِ - يشكُو إليه ما يَلْقاه مِن الناسِ، مِن المُخالَفةِ[6] ويقولُ: إنِّى دعوْتُهم إلى غَوْثِ إخوانِهم؛ فمنهم مَن أتى كارِهًا، ومنهم المعتَذِرُ كاذِبًا، أسألُ اللَّهَ أن يَجعَلَ لى منهم فرَجًا

(١ - ١) فى الأصل، ١ ٨، ١ ٧، ١ ٦: «وينهاهم لا يطيعون له أمرًا ولا يسمعون له قولا ولا يجيبون له دعوة بل كلما لهم فى نأى عنه وبعد منه».

(٢) سقط من: م، ص.

(٣ - ٣) فى م، ص: «أفعاله».

(٤) فى الأصل: «حيائهم».

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) من هنا إلى قوله: «والسلام» فى الصفحة الآتية جاء بدلا منه فى م، ص: «والمعاندة».

ومخرَجًا، وأن يُريحَنى منهم عاجِلًا، ولولا ما أُحاولُ مِن الشهادةِ [٦/٥٤ظ] لأَحببْتُ أن لا أبقَى مع هؤلاءِ يومًا واحدًا، عَزْمُ اللَّهِ لنا ولكم على تَقْواه وهُداه، إنَّه على كُلِّ شيءٍ قديرٌ. والسلامُ. فردَّ عليه ابنُ عبَّاسٍ يُسلِّيه [(١)] عن الناسِ [(١)]، ويُعزِّيه فى محمدِ بنِ أبى بَكْرٍ، ويَحُثُّه على مُلاطَفَةِ الناسِ والصبرِ على مُسيئِهم، فإنَّ ثوابَ اللَّهِ خيرٌ [(٢)] وأبقَى. وقال له: إنَّ الناسَ رُبَّما تثاقَلوا ثم نشَطوا، فارفُقْ بهم يا أميرَ المؤْمنين [(٢)]. ثم ركِب ابنُ عبَّاسٍ مِن البصرةِ إلى علىٍّ، وهو بالكوفةِ، واستخلَف [(٣)] ابنُ عبَّاسٍ [(٣)] على البصرةِ زيادًا [(٤)].

وفى هذا العامِ بعَث معاويةُ بنُ أبى سفيانَ كتابًا مع عبدِ اللَّهِ بنِ عمرٍو الحَضْرَمِىِّ إلى أهلِ البصرةِ يَدعوهم إلى الإقرارِ بما حكَم له به [(٥)] عمرُو بنُ العاصِ، فلمَّا قَدِمها نزَل على بَنى تَميمٍ فأجارُوه، فنهَض إليه زيادٌ وبعَث إليه [(٦)] علىُّ بنُ أبى طالبٍ [(٦)] أَعْيَنَ بنَ ضُبَيْعةَ فى جماعةٍ مِن الناسِ، فثارُوا [(٧)] إليهم فاقتتلوا فقُتِل أَعْيَنُ ابنُ ضُبَيْعَةَ [(٣)] أميرُ السَّرِيَّةِ التى بعَثها علىٌّ [(٣)]، فكتَب [(٣)] نائبُ ابنِ عبَّاسٍ [(٣)] زيادٌ إلى علىٍّ يُعلِمُه بما وقَع بالبصرةِ [(٣)] مِن المخالفةِ [(٣)] بعدَ خُروجِ ابنِ عبَّاسٍ منها، فبعَث [(٣)] عندَ ذلك [(٣)] علىٌّ جاريَةَ بنَ قُدامَةَ التَّميمِىَّ [(٨)] فى خمسينَ رجُلًا إلى قومِه بَنى

(١ - ١) فى م، ص: «فى ذلك».
(٢ - ٢) فى م، ص: «من الدنيا».
(٣ - ٣) زيادة من: م، ص.
(٤) سقط من: الأصل.
(٥) سقط من: م، ص.
(٦ - ٦) سقط من: م، ص.
(٧) فى م: «فساروا».
(٨) فى تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٥٨٧: «السعدى».

تَميمٍ ، وكتَب معه كتابًا إليهم فرجَع أكثرُهم عن ابنِ الحَضْرَميِّ ، فقصَده جاريةُ فحصَره فى دارٍ هو وجماعةً معه - قيل : كان عددُهم أربعين رجلًا[1] . وقيل : سبعينَ - فحرَقهم بالنَّارِ بعدَ أن أعذَرَ إليهم وأنذَرهم فلم يقبَلوا ولم يرجِعوا عمَّا جاءوا له [2]مِن جهةِ معاويةَ[2] .

فصــل

وقد صحَّحَ ابنُ جريرٍ[3] أنَّ قتالَ عليٍّ لأهلِ النَّهْرَوانِ كان فى هذه السَّنةِ ، وكذلك خروجُ الخِرِّيتِ[4] بنِ راشدٍ الناجيِّ كان فى هذه السَّنةِ أيضًا ، [5]وكان مع الخِرِّيتِ[6] ثلاثُمائةِ رجلٍ مِن قومِه بنى ناجيةَ - وكان مع عليٍّ بالكوفةِ - فجاء إلى عليٍّ فقام بينَ يديْه وقال : واللَّهِ يا عليُّ لا أُطيعُ أمرَك ولا أصلِّى خلفَك ، إنِّى لك غدًا لمُفارِقٌ . فقال له عليٌّ : ثَكِلَتْك أمُّك ، إذًا تَعْصِى ربَّك ، وتنقُضُ عهدَك ، ولا تضرُّ إلَّا نفسَك ، ولِمَ تفعلُ ذلك ؟ قال : لأنَّك حكَّمتَ فى الكتابِ ، وضَعُفْتَ عن قيامِ الحقِّ إذ جَدَّ الجِدُّ ، وركَنتَ إلى القومِ الظالِمين ، فأنا عليك زارٍ وعليك ناقِمٌ ، وإنَّا لكم جميعًا مُبايِنون . ثم رجَع إلى أصحابِه فسار بهم نحوَ بلادِ البصرةِ ، فبعَث إليهم عليٌّ[1] مَعقِلَ بنَ قيسٍ ، ثم أردَفه بخالدِ بنِ مَعْدانَ[5]

---

(1) سقط من : م ، ص .

(2 - 2) سقط من : م ، ص .

(3) تاريخ الطبرى 5/ 91.

(4) فى الأصل ، ا 7، م ، ص : « الحريث » . وفى ا 6: « الحربث » . وانظر الإصابة 2/273 - 274.
وأما خبر خروجه على عليٍّ فانظره فى تاريخ الطبرى 5/113.

(5 - 5) سقط من : ص .

(6) فى الأصل : « الحريت » . وفى ا 7: « الحارث » . وفى ا 6، م : « الحريت » .

(١) الطائىّ - وكان مِن أهلِ الصَّلاحِ والدِّينِ والبأسِ والنَّجدةِ - وأمرَه أن يسمَعَ له ويُطيعَ، فلمّا اجتمَعوا صاروا جيشًا واحدًا، ثم خرجوا فى آثارِ الخِرِّيتِ[٢] وأصحابِه فلحِقوهم، وقد أَخَذوا فى جبالِ رامَهُرْمُزَ قال: فصفَفْنا لهم ثم أقبَلْنا إليهم فجعَل مَعْقِلُ على مَيمنتِه[٣] يزيدَ بنَ مَعقِلٍ، وعلى مَيسرتِه مِنجابَ بنَ راشدٍ الضَّبىَّ[٤]، ووقَف الخِرِّيتُ[٥] فى مَن [٦/٥٥و] معه مِن العرَبِ، فكانوا مَيمنةً، وجعَل مَن اتَّبَعه مِن الأكرادِ والعُلُوجِ ميسرةً. قال[٦]: وسار فينا مَعقِلُ بنُ قيسٍ فقال: عِبادَ اللَّهِ، لا تبدءُوا القومَ وغُضُّوا أبصارَكم، وأقِلُّوا الكلامَ، ووَطِّنوا أنفسَكم على الطَّعْنِ والضربِ، وأبشِروا فى قتالِهم[٧] بالأجرِ، إنَّما تقاتِلون مارقةً مرَقتْ مِن الدِّينِ، وعُلُوجًا كسَروا الخَراجَ، ولُصوصًا وأكرادًا، فإذا حَمَلْتُ فشُدُّوا شَدَّةَ رجلٍ واحدٍ. ثم تقدَّم فحرَّك دابَّتَه[٨] تحريكتَيْن، ثم حمَل عليهم فى الثالثةِ وحملْنا معه جميعًا[٩]، فواللَّهِ ما صبَروا لنا ساعةً واحدةً حتى وَلَّوْا منهزِمين، وقتَلْنا مِن العُلوجِ والأكرادِ نحوًا مِن ثلاثِمائةٍ، وفَرَّ الخِرِّيتُ[١٠] منهزِمًا حتى لحِق بأسيافَ[١١] - وبها جماعةٌ مِن قومِه كثيرةٌ - فاتَّبَعوه فقتَلوه مع جماعةٍ مِن (١)

(١ - ١) سقط من: ص.
(٢) فى الأصل، ا ٧، م: «الحريث». وفى ا ٦: «الخريت».
(٣) فى ا ٦: «ميمنة».
(٤) فى ا ٦: «الصبى».
(٥) فى الأصل، ا ٦: «الحريت». وفى ا ٧، م: «الحريث».
(٦) تاريخ الطبرى ٥/ ١٢٣.
(٧) فى الأصل: «فبالكم». وفى م: «قتالكم».
(٨) فى الأصل، ا ٦، الطبرى: «رايته».
(٩) فى م: «جميعنا».
(١٠) فى الأصل: «الحريت». وفى ا ٨: «الحرين». وفى ا٧، ا ٦، م: «الحريث».
(١١) فى م: «بأساف».

(١أصحابِه بسيفِ البحرِ، قتَله النعمانُ بنُ صُهبانَ، وقتِل معه فى المعركةِ مائةٌ وسبعون رجلًا(١). ثم (٢) ذكَر (١ابنُ جريرٍ(١) وَقَعاتٍ كثيرةً كانت فيها(٣) بينَ أصحابِ عليٍّ والخوارجِ.

ثم قال(٣): حدَّثنى عمرُ بنُ شَبَّةَ(٤) ثنا أبو الحسنِ - يَعْنِى المَدائنىَّ - عليُّ(٥) ابنُ محمدٍ، عن(٦) عليِّ بنِ مجاهدٍ، قال: قال الشعبىُّ: لما قتَل عليٌّ أهلَ النهروانِ(٧) خالَفه قومٌ كثيرون وانتقضَتْ أطرافُه وخالَفه بنو ناجيةَ، وقدِم ابنُ الحضرمىِّ إلى البصرةِ، وانتقَض أهلُ الجبالِ، وطمِع أهلُ الخَراجِ فى كَسْرِه وأخرَجوا سهلَ بنَ حُنيفٍ مِن فارسَ - وكان عاملًا عليها لعلىٍّ(٨) - فأشار(٩) ابنُ عباسٍ بزيادِ بنِ أبيه(١٠) أن يُوَلِّيَه إيّاها فوَلّاه إيّاها، فسار إليها فى السَّنةِ الآتيةِ فى جَمعٍ كثيرٍ، فوطِئهم حتى أدَّوُا الخَراجَ.

قال ابنُ جريرٍ وغيرُه(١١): وحجَّ بالناسِ فى هذه السَّنةِ قُثَمُ بنُ العباسِ، نائبُ علىٍّ على مكةَ، (١٢وكان(١٢) أخوه عبيدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ نائبَ اليمنِ، وأخوهما

(١ - ١) سقط من: ص.
(٢) سقط من: ص.
(٣) تاريخ الطبرى ٥/ ١٢٢.
(٤) فى النسخ: «شيبة». والمثبت من الطبرى. وانظر تهذيب الكمال ٢١/ ٣٨٦، ٣٨٨.
(٥) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «ثنا على». وانظر سير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٠٠.
(٦) فى م، ص: «بن».
(٧) فى م: «النهر».
(٨) سقط من: م، ص.
(٩) بعده فى م، ص: «عليه».
(١٠) فى الأصل: «أميه».
(١١) تاريخ الطبرى ٥/ ١٣٢.
(١٢ - ١٢) فى م، ص: «و».

عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ نائبَ البصرةِ ، وأخوهم تَمّامُ بنُ عباسٍ نائبَ المدينةِ ، وعلَى خُراسانَ خالدُ بنُ قُرَّةَ اليَرْبوعىُّ ، وقيلَ : ابنُ أَبْزَى ، واستقرَّت مِصرُ بيدِ معاوية فاستناب عليها عمرَو بنَ العاصِ . واللَّهُ أعلمُ .

ذكرُ مَن توفّى فى هذه السَّنةِ مِن الأَعيانِ

سَهْلُ بنُ حُنيفِ[1] **بنِ واهِبِ**[2] **بنِ العُكَيْمِ**[3] **بنِ ثعلبةَ الأنصارىُّ الأوْسىُّ** ، شهِد بدرًا ، وثبَت يومَ أُحدٍ ، وحضَر بقيَّةَ المشاهِدِ ، وكان صاحبًا لعلىِّ بنِ أبى طالبٍ ، وقد شهِد معه مشاهِدَه كلَّها أيضًا غيرَ الجَمَلِ ، فإنَّه كان قد استخلَفه على المدينةِ . ومات سهلُ بنُ حُنيفٍ فى هذه السنةِ بالكوفةِ ، وصلَّى عليه علىٌّ فكَبَّر عليه خمسًا ، وقيلَ : ستًّا . وقال[4] : إنَّه مِن أهلِ بدرٍ . رضِى اللَّهُ عنه .

صَفوانُ ابنُ بيضاءَ أخو سُهيلِ ابنِ بيضاءَ[5] شهِد المشاهِدَ كلَّها مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتُوفِّى فى هذه [٦/٥٥ظ] السنةِ فى رمضانَ منها ، وليس له عقِبٌ .

صُهَيْبُ بنُ سنانِ بنِ مالكٍ[6] [7]**أبو يَحْيَى**[7] **الرومىُّ** ، وأصلُه مِن اليمنِ ،

---

(١) الاستيعاب ٢/ ٦٦٢. وأسد الغابة ٢/ ٤٧٠. والإصابة ٣/ ١٩٨.

(٢) فى ا ٦: «وهب».

(٣) فى النسخ: «العليم». والمثبت من مصادر الترجمة. وانظر الإكمال ٦/ ٢٤٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٧٢، ٤٧٣.

(٥) الاستيعاب ٢/ ٧٢٣. وأسد الغابة ٣/ ٣١. والإصابة ٣/ ٤٤٢.

(٦) الاستيعاب ٢/ ٧٢٦. وأسد الغابة ٣/ ٣٦. والإصابة ٣/ ٤٤٩.

(٧ - ٧) سقط من: م، ص.

(١ مِن قاسِطَ ١) ، وكان أبوه أو عمُّه عاملًا لكِسْرَى على الأُبُلَّةِ(٢) ، وكانت منازِلُهم على دِجلةَ عندَ المَوْصِلِ - وقيلَ: على الفُراتِ - فأغارت على بلادِهم الرومُ فأسَرتْه وهو صغيرٌ ، فأقام عندَهم حينًا ثم اشتَرَتْه(٣) بنو كلبٍ فحمَلوه إلى مكةَ فابتاعه عبدُ اللَّهِ بنُ جُدْعانَ فأعتَقَه وأقام بمكةَ حينًا ، فلمَّا بعِث رسولُ اللَّهِ ﷺ ، آمَن به قديمًا هو وعمارُ بنُ ياسرٍ فى يومٍ واحدٍ بعدَ بِضعةٍ وثلاثِين رجلًا ، وكان مِن المستضعَفِين الذين يُعذَّبون فى اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، ولما هاجَر رسولُ اللَّهِ ﷺ هاجَر صُهَيْبٌ بعدَه بأيامٍ فلحِقه قومٌ مِن المشركِين يريدون أن يَصُدُّوه عن الهجرةِ ، فلمّا أحسَّ بهم نثَل كِنانتَه(٤) بينَ يدَيْه وقال لهم(٥) : واللَّهِ لقد علِمتُم أنِّى مِن أرماكم رجلًا(٦) ، وواللَّهِ لا تَصِلون إلىَّ حتى أَقتُلَ بكلِّ سهمٍ (٧ مِن هذه ٧) رجلًا منكم ، ثم أقاتلَكم بسيفى حتى أُقتَلَ ، وإن كنتم تُريدون المالَ فأنا أَدُلُّكم على مالى ، هو مدفونٌ فى مكانِ كذا وكذا ، فانصرَفوا عنه فأخَذوا مالَه ، فلمّا قدِم على رسولِ اللَّهِ ﷺ قال له : « رَبِح البيعُ أبا يَحْيى »(٨) . وأنزَل اللَّهُ تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧] .

(١ - ١) فى الأصل ، ا ٧ ، ا ٦: « من واسط » . وفى ا ٨: « من فاسط » . وفى م ، ص: « بن قاسط » . والمراد أن صهيبًا - رضى اللَّه عنه - من اليمن من نسل النمر بن قاسط النمرى . وانظر مصادر ترجمته السابقة .

(٢) فى الأصل ، ا ٧ ، م: « الأيلة » . وانظر مصادر ترجمته المتقدمة قبلًا .

(٣) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦: « أسرته » . وانظر أسد الغابة ٣/ ٣٦.

(٤) نثل ما فى كنانته وانتثله : استخرج ما فيها من السهام .

(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٢٨.

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) زيادة من : م ، ص .

(٨) تقدم تخريجه ٤/ ٤٣٣، ٤٣٤.

ورواه حمادُ بنُ سَلَمةَ[1]، عن عليِّ بنِ زيدٍ، عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال: وشهِد صهيبٌ بدرًا وما بعدَها، ولمَّا طعِن[2] عمرُ، كان صُهيبٌ هو الذى يصلِّى بالناسِ أيامَ الشورَى حتى تعيَّنَ عثمانُ، وهو الذى صلَّى[3] على عمرَ، وكان له صاحبًا وصديقًا.

وكان صُهَيبٌ أحمرَ شديدَ الحُمرةِ، ليس بالطويلِ ولا بالقصيرِ، أقرنَ الحاجبيْن كثيرَ الشَّعْرِ، وكان فى لسانِه عُجمةٌ شديدةٌ، وكان مع فضلِه ودِينِه فيه دُعابةٌ [4]وفُكاهةٌ وانشراحٌ[4]. رُوِى[5] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ رآه يأكُلُ بقِثّاءٍ رُطبًا وهو أرمَدُ إحدى العينَيْن، فقال: «أتأكُلُ رُطَبًا وأنتَ أرمَدُ؟» فقال: إنَّما آكُلُ مِن ناحيةِ عَيْنِى الصحيحةِ. فضحِك رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن قولِه.

[6]وكانت وفاتُه بالمدينةِ سنةَ ثمانٍ وثلاثِين، وقِيل[7]: سنةَ تِسْعٍ وثلاثِين. وقد نَيَّف على السبعِين[6].

محمدُ بنُ أبى بكرٍ الصدّيقِ[8] وِلِد فى حياةِ النبىِّ ﷺ فى حَجةِ الوداعِ، [4]تحتَ الشجرةِ عندَ المحَرَمِ[9][4]. وأمُّه أسماءُ بنتُ عُمَيسٍ، ولمَّا احتُضِر الصِّديقُ

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٢٨/٢٤.

(٢) فى م، ص: «جعل».

(٣) فى م، ص: «ولى الصلاة».

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥) طبقات ابن سعد ٢٢٨/٣ - ٢٢٩.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ١ ٨، ١ ٧، ٦١. وانظر الاستيعاب ٢/ ٧٣٣.

(٧) الاستيعاب ٢/ ٧٣٣.

(٨) الاستيعاب ٣/ ١٣٦٦، وأسد الغابة ٥/ ١٠٢، والاصابة ٦/ ٢٤٥.

(٩) فى م: «الحرم».

أوصَى أن تغسِّلَه أسماءُ[1] فغسَّلَتْه ، ثم لمَّا انقَضَت عدَّتُها تزوَّجها علىٌّ فنشأ محمدٌ[2] فى حَجْرِه ، فلمّا صارت إليه الخلافةُ استنابه علَى مصرَ بعدَ قيسِ بنِ سعدِ بنِ عُبادةَ ، كما تقدَّم ذلك ، فلمّا كانت هذه السَّنةُ [3]قتِل ببلادِ مصرَ[3] ، [٥٦/٦ و] وله مِن العُمْرِ دونَ الثلاثِين سَنةً ، رحِمه اللَّهُ ورضِى عنه . [4]وحزِنت عليه عائشةُ وعلىٌّ وغيرُهما[4] .

أسماءُ بنتُ عُمَيسِ[5] بنِ مَعْدِ[6] بنِ الحارثِ ، الخَثعَمِيَّةُ ، [7]وهى أُمُّ محمدِ المذكورِ[7] ، أسلمَتْ قديمًا[2] بمكةَ وهاجرَت مع زوجِها جعفرِ بنِ أبى طالبٍ إلى الحبشةِ وقدِمَت معه إلى خيبرَ ، ولها منه عبدُ اللَّهِ ، ومحمدٌ ، وعَوْنٌ . ولمَّا قتِل [8]جعفرٌ بمُؤْتَةَ[9][8] ، تزوَّجها بعدَه أبو بكرٍ الصدِّيقُ فولَدَتْ له محمدَ بنَ [10]أبى بكرٍ أميرَ مصرَ[10] . ثم لمَّا مات الصدِّيقُ تزوَّجها بعدَه علىُّ بنُ أبى طالبٍ فولَدَتْ له يَحْيَى وعَوْنًا ، وهى أختُ مَيمونةَ بنتِ الحارثِ أُمِّ المؤمنين

---

(١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) فى م ،ص : « بعث معاوية عمرو بن العاص فاستلب منه بلاد مصر وقتل محمد بن أبى بكر كما تقدم » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) الاستيعاب ٤/ ١٧٨٤، وأسد الغابة ٧/ ١٤، والإصابة ٧/ ٤٨٩.

(٦) فى النسخ : « معبد » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

(٨ - ٨) زيادة من : ا ٦، م .

(٩) فى ا ٦، م : « بموته » . وانظر ما تقدم فى ٦/ ٤٢١.

(١٠ - ١٠) سقط من : الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦.

لأُمِّها . (١وكذلك هى١) أُختُ أُمِّ الفَضْلِ امرأَةِ العباسِ لأُمِّها ، وكان لها مِن الأَخَواتِ لأُمِّها تسعُ أَخَواتٍ ، وهى أختُ سَلْمَى بنتِ عُمَيْسٍ امرأَةِ العباسِ[٢] ، التى له منها بنتٌ اسمُها عُمارةُ .

(١ - ١) سقط من : ا ٦.

(٢) كذا فى جميع النسخ. وليس فى ترجمة سلمى بنت عميس أنها كانت زوجا للعباس بن عبد المطلب ، ولا فى ترجمة العباس نفسه ، رضى الله عنه ، ذلك . والصواب أنها كانت تحت حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه . انظر الاستيعاب ٤/ ١٨٦١، وأسد الغابة ٧/ ١٤٨، ١٩٩، والإصابة ٧/ ٧٠٦، ٨/ ٢٩.

ثم دخلت سنةُ تسعٍ وثلاثين

فيها فرَّق[1] معاويةُ بنُ أبى سفيانَ جيوشًا كثيرةً فى أطرافِ مُعاملاتِ علىٍّ بن أبى طالبٍ ، وذلك أنَّ معاويةَ رأَى بعدَ أن ولَّاه عمرُو بنُ العاصِ الخلافةَ[2] بعدَ اتفاقِه [3]هو وأبو[3] موسى على [4]خَلْعِ علىٍّ وعزلِه عن الأمرِ[4] - أنَّ وِلايتَه [5]صحيحةٌ ، وقد[5] وقَعتِ الموقعَ ، فهو الذى تجِبُ طاعتُه فيما يعْتَقِدُه ، ولأنَّ [6]أهلَ العراقِ قد خالَفوا عليًّا فلا يطِيعونَه[6] ، ولا يأتمِرون بأمرِه ، فلا يحصُلُ بمباشرتِه [7]مقصودُ الوِلايةِ و[7] الإمارةِ ، والحالةُ هذه ، [8]فأنا أولى منه ؛ إذ كانت كلمةُ أهلِ الشامِ ومصرَ مجموعةً علىَّ ، وهم طائعون لى ، يأْتمِرون بأمرِى ، وكلمتِى نافذةٌ فيهم . فعندَ ذلك جهَّز الجيوشَ إلى أطرافِ مملكةِ علىٍّ[8] ، فكان ممَّن بعَثه فى هذه السنةِ النُّعمانُ بنُ بَشِيرٍ فى ألْفَى فارسٍ إلى عينِ التَّمرِ ، وعليها مالكُ بنُ كعبٍ[9] فى ألفِ فارسٍ مَسْلَحَةً[10] لعلىٍّ ، فلمَّا سمِعوا بقُدومِ الشَّاميين

---

(١) فى م ، ص : « جهز » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) فى م ، ص : « مع أبى » .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « عزل على » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) فى م : « جيوش على من أهل العراق لا تطيعه فى كثير من الأمر » ، وفى ص : « جيوش على لا تطيقه فى كثير من الأمر » .

(٧ - ٧) فى م ، ص : « المقصود من » .

(٨ - ٨) فى م ، ص : « فهو يزعم أنه أولى منه إذ كان الأمر كذلك » .

(٩) بعده فى م ، ص : « الأرحبى » .

(١٠) المسلحة : القوم المسلَّحون فى ثغر أو مخفر للمحافظة .

ارْفَضُّوا عنه فلم يبقَ مع مالكٍ إلَّا مائةُ رجلٍ، فكتَب عندَ ذلك إلى عليٍّ (١ يخبرُه بأمرِ النعمانِ ١)، فندَب عليٌّ الناسَ إلى إغاثةِ (٢) مالكِ بنِ كعبٍ، فتثاقَلوا عليه (٢) ونكَلُوا (٣)، ولم يُجيبُوا إلى الخروجِ، فخطبَهم عليٌّ (٤ عندَ ذلك ٤)، فقال فى خُطْبتِه: يا أهلَ الكوفةِ، كلَّما سمِعتُم بمِنْسَرٍ (٥) مِن مَناسرِ أهلِ الشامِ (٦ قد أظَلَّكم ٦)، انْجَحرَ كلُّ امرئٍ (٢) منكم فى بيتِه، وغلَق عليه بابَه، انجحارَ الضَّبِّ فى جُحْرِه، والضَّبُعِ فى وِجارِه (٧)، المغْرورُ (٦ واللَّهِ ٦) مَن غرَرْتموه، (٨ ومَن فاز بكم ٨) فاز بالسهمِ الأخْيَبِ (٩)، لا أحرارٌ عندَ النداءِ، ولا إخوانٌ ثقةٌ عندَ النَّجاءِ (١٠)، إنّا للَّهِ وإنّا إليه راجِعون، ماذا مُنِيتُ به منكم؟ عُمْىٌ لا تبصِرون، وبُكْمٌ لا تنطِقون، وصُمٌّ لا تسمَعون، إنّا للَّهِ وإنّا إليه راجعون. ودهَمهم النعمانُ بنُ بَشِيرٍ فى ألفَى مقاتلٍ وليس مع مالكِ بنِ كعبٍ إلَّا مائةُ رجلٍ قد كسَرُوا جُفونَ سيوفِهم واستقتَلوا أولئك، فاقتَتَلُوا [٦/٦٥ظ] قتالًا شديدًا، فبينَما هم كذلك إذ جاءهم نجدةٌ مِن جهةِ مِخْنفِ بنِ سُلَيْمٍ مع ابنِه عبدِ الرحمنِ بنِ مِخْنَفٍ فى خمسينَ رجلًا، فلمَّا رآهم الشاميُّون ظنُّوا أنَّهم مَددٌ عظيمٌ، ففرُّوا هرابًا على وجوهِهم، فاتَّبعَهم مالكُ بنُ كَعبٍ فقتَل منهم ثلاثةَ أنفسٍ، وذهَب الباقون لايَلْوُون على

(١ - ١) فى م، ص: «يعلمه بما كان من الأمر».
(٢) سقط من: م، ص.
(٣) بعده فى م، ص: «عنه».
(٤ - ٤) زيادة من: م، ص.
(٥) المنسر: قطعة من الجيش تسير أمامه: الطليعة.
(٦ - ٦) سقط من: م، ص.
(٧) الوجار: جحر الضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك.
(٨ - ٨) فى م، ص: «ولمن فارقكم».
(٩) فى م، ص: «الأصيب».
(١٠) فى الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «الالتجاء».

أحدٍ حتى قدِمُوا الشامَ ولم يتمَّ لهم [(1)] ما رَجَوْا [(1)] مِن هذا الوجهِ .

وفيها : بعَث معاويةُ [(2)] سفيانَ بنَ عوفٍ فى ستةِ آلافٍ إلى [(3)] هِيتَ فيُغيرُ عليها ، ثم يأتى الأنبارَ والمدائنَ . فسار حتى انتهَى إلى هِيتَ فلم يجدْ بها أحدًا ، ثم أتَى [(4)] الأنبارَ وبها مَسْلَحَةٌ لعلىٍّ نحوٌ مِن خمسِمائةٍ ، فتفرَّقوا ولم يبقَ فيها [(5)] إلَّا مائةُ رجلٍ ، فقاتَلوا مع قلَّتِهم وصبَروا حتى قُتِلَ أميرُهم - وهو أشرسُ بنُ حسانَ البكريُّ [(6)] - فى ثلاثين رجلًا مِن أصحابِه ، [(7)] واحتمَل الشاميُّون [(7)] ما كان بالأنبارِ مِن الأموالِ وكرُّوا راجِعِين إلى الشامِ ، فلمَّا بلَغ عليًّا ما جرى لأهلِ الأنبارِ ، ركِب بنفسِه فنزَل النُّخَيْلَةَ ، فقال له الناسُ : نحن نَكفيك ذلك [(8)] يا أمير المؤمنين [(8)] . فقال : واللَّهِ ما تكْفُونَنى ولا أنفسَكم . وسرَّح سعيدَ [(9)] بنَ قيسٍ فى أَثَرِ القومِ ، فسار وراءَهم حتى بلَغ هِيتَ فلم يلحقْهم فرجَع .

وفيها : بعَث معاويةُ عبدَ اللَّهِ بنَ مَسْعَدَةَ الفَزاريَّ فى ألفٍ وسبعِمائةٍ إلى تَيْماءَ [(10)] وأمَره أن يُصَدِّقَ أهلَ البوادى ، ومَن امتنَع مِن إعطائِه فليقتُلْه ثم يأتى المدينةَ ومكةَ والحجازَ . فسار إلى تَيْماءَ [(10)] واجتمَع عليه بشرٌ كثيرٌ ، فلمَّا بلَغ

(1 - 1) فى م ، ص : « أمر » .
(2) سقط من : الأصل ، ا 8 ، ا 7 ، ا 6 .
(3) فى م ، ص : « وأمره بأن يأتى » .
(4) فى م ، ص : « إلى » .
(5) فى م ، ص : « فيه » .
(6) فى النسخ : « البلوى » . والمثبت من الطبرى 5/ 134 . وانظر الكامل 3/ 376 .
(7 - 7) فى م ، ص : « واحتملوا » .
(8 - 8) زيادة من : م ، ص .
(9) فى ا 8 ، م ، ص : « سعد » . وانظر تاريخ الطبرى 5/ 134 .
(10 - 10) سقط من : الأصل ، ا 8 ، ا 7 ، ا 6 .

عليًّا خَبَرُه[1] بعَث المسيَّبَ بنَ نَجَبَةَ[2] الفزاريَّ فى ألفَى رجلٍ، فالتقَوا بتَيْماءَ فاقتتلوا قتالًا شديدًا عندَ زَوالِ الشمسِ، وحمَل المسيَّبُ بنُ نَجَبَةَ[3] على ابنِ مَسْعَدَةَ فضرَبه ثلاثَ ضرَباتٍ وهو لا يريدُ قتلَه بل يقولُ له: النَّجاءَ النَّجاءَ. فانحازَ ابنُ مَسْعَدَةَ فى طائفةٍ مِن قومِه إلى حصنٍ هناك فتحصَّنوا به، وهرَب بقيتُهم إلى الشامِ، وانتهبَتِ الأعرابُ ما كان جمَعه ابنُ مَسْعَدَةَ[4] مِن إبلِ الصدقةِ، وحاصرَهم المسيَّبُ ثلاثةَ أيامٍ، ثم ألقَى الحطبَ على البابِ وألهبَ فيه النارَ، فلمَّا أحسُّوا بالهلاكِ أشرَفوا مِن الحصنِ، ومَتُّوا[5] إليه بأنَّهم مِن قومِه، فرَقَّ لهم وأطفأَ النارَ، فلمَّا كان الليلُ فتَح بابَ الحصنِ وخرَجوا منه[1] هِرابًا إلى الشامِ، فقال عبدُ الرحمنِ بنُ شبيبٍ للمسيَّبِ بنِ نَجَبَةَ[3]: سَرِّحْنى[6] ألحقْهم. فقال: لا. فقال: غَشَشتَ أميرَ المؤمنين وداهنتَ فى أمرِهم.

وفيها: وجَّه معاويةُ الضَّحَّاكَ بنَ قيسٍ فى ثلاثةِ آلافٍ، وأمَره أن يُغيرَ على أطرافِ جيشِ علىٍّ، [8]فبعَث إليه[8] علىٌّ حُجْرَ بنَ عدىٍّ فى أربعةِ آلافٍ وأنفقَ فيهم [8]كلِّ واحدٍ[8] خمسينَ دِرهمًا خمسينَ دِرهمًا، فالتقَوْا بتَدْمُرَ فقَتلَ حُجْرٌ

---

(1) سقط من: م، ص.

(2) فى ٧١، ا ٦: «نجية»، وفى م: «نجيبة». وانظر تاريخ الطبرى ٥/ ١٣٤، والكامل ٣/ ٣٧٦.

(3) فى م: «نجية».

(4) فى م، ص: «نجية».

(5) مت إليه بقرابة ونحوها، يعنى: توسل.

(6) فى الأصل، م، ص: «سر حتى»، وفى ا ٨، ا ٧: «سر حتى حتى». وفى ا ٦: «سر حتى متى». وانظر الكامل ٣/ ٣٧٦.

(7 - 7) فى م، ص: «فجهز».

(8 - 8) سقط من: م، ص.

مِن أصحابِ الضَّحاكِ تسعةَ عشرَ رجلًا، وقتِل[1] مِن أصحابِ حُجْرٍ رجلان، وغَشِيَهم الليلُ فتفرَّقوا، وانشَمَر[2] الضحاكُ بأصحابِه فارًّا إلى الشامِ.

وفيها: سار معاويةُ بنفسِه [٥٧/٦و] فى جيشٍ كثيفٍ حتى بلَغ دِجلةَ ثم كرَّ راجعًا. ذكَره محمدُ بنُ سعدٍ، عن الواقدىِّ بإسنادِه، وأبو مَعْشَرٍ معه[1] أيضًا[3].

وفيهـا وَلَّى علىُّ بنُ أبى طالبٍ زيادَ بنَ أَبِيه على أرضِ فارسَ، وكانوا قد منَعوا الخراجَ والطاعةَ، وسببُ ذلك (٤ما تقدَّم مِن٤) قتلِ العلاءِ[1] بنِ الحضْرَمىِّ وأصحابِه بالنارِ حينَ حرَقهم جاريةُ بنُ قدامةَ، (٥كما تقدَّم٥)، فلمَّا اشتَهَر هذا الصنيعُ فى البلادِ شَوَّشَ قلوبَ كثيرٍ مِن الناسِ (٦وأنكَروه جدًّا٦)، واختلَفوا على علىٍّ، ومنَع أكثرُ أهلِ تلك النَّواحى الخراجَ، ولا سيما أهلُ فارسَ فإنَّهم تمرَّدوا وأخرَجوا عاملَهم سهلَ بنَ حُنَيْفٍ عنهم[7]، فاستَشار علىٌّ الناسَ فى مَن يُولِّيه عليهم، فأشار ابنُ عباسٍ وجاريةُ بنُ قدامةَ (٨أن يُولِّىَ عليهم زيادَ٨) بنَ أَبِيه، فإنَّه صَليبُ الرأيِ، عالمٌ بالسياسةِ. فقال علىٌّ: هو لها. فولَّاه علىٌّ فارسَ وكَرْمانَ (٩فجهَّزه إليها٩) فى أربعةِ آلافِ فارسٍ، فسار إليها فى هذه السنةِ فدوَّخ أهلَها

---

(١) سقط من: م، ص.
(٢) فى ا ٧، م: «استمر».
(٣) تاريخ الطبرى ٥/ ١٣٦.
(٤ - ٤) فى م، ص: «حين».
(٥ - ٥) فى م، ص: «فى تلك الدار كما قدمنا».
(٦ - ٦) فى م، ص: «على على».
(٧) فى الأصل: «عنه»، وفى م، ص: «كما فى العام الماضى، من بين أظهرهم».
(٨ - ٨) فى ا ٦: «بن» الأصل، ا ٨، ا ٧: «بزياد».
(٩ - ٩) سقط من: الأصل، ا ٨، ا ٧، ٦١.

وقهَرهم حتى استقاموا وأدَّوُا الخراجَ[1] ، ورجَعوا إلى السمعِ والطاعةِ ، وسار فيهم بالمَعدَلةِ والأمانةِ ، حتى كان أهلُ تلك البلادِ يقولون : ما رأيْنا سيرةً أشبَه بسيرةِ كسرى أنوشِروانَ مِن سيرةِ هذا العربيِّ فى اللينِ والمُداراةِ والعلمِ بما يأتى [2]وما يذرُ[2] ، وصَفَتْ له تلك البلادُ بعدلِه وعلمِه وصرامتِه ، واتخَذ للمالِ قلعةً حصينةً ، فكانت تُعرَفُ بقلعةِ زيادٍ ، ثم لمَّا تحصَّنَ فيها منصورٌ اليَشكُرِيُّ[3] فيما بعدَ ذلك ، عُرِفَتْ به ، فكان يقال لها : قلعةُ منصورٍ .

قال الواقديُّ[4] : وفى هذه السنةِ بعَث عليُّ بنُ أبى طالبٍ عبيدَ اللَّهِ[5] بنَ عباسٍ على المَوْسمِ ، وبعَث معاويةُ يزيدَ بنَ شجرةَ[6] الرَّهاوىَّ ليقيمَ للناسِ الحجَّ ، فلمّا اجتمَعا بمكةَ تنازعا ، وأبى كلٌّ واحدٍ منهما أن يُسَلِّمَ لصاحبِه فاصطلَحا على شيبةَ بنِ عثمانَ بنِ أبى طلحةَ الحَجَبِيِّ فحجَّ بالناسِ ، وصلَّى بهم فى أيامِ الموسمِ .

قال أبو الحسنِ المدائِنيُّ[7] : لم يشهدْ عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ الموسمَ فى أيامِ عليٍّ حتى قتِـل ، والذى نازَعه يزيدُ بنُ شجـرةَ[8] إنَّما هو قُثَمُ بنُ العباسِ ،

---

(١) بعده فى م ، ص : « وما كان عليهم من الحقوق » .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ص . وفى الأصل : « وما يدرى » .
(٣) فى ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « البكرى » .
(٤) تاريخ الطبرى ٤/١٣٦ .
(٥) فى النسخ : « عبد الله » والمثبت من الطبرى . ويقال : إن الذى حج بالناس هذه السنة عبد الله بن عباس . ووهذا قول أبطله ابن الأثير . انظر الكامل ٣/ ٣٧٧.
(٦) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ ، م ، ص : « سخبرة » والمثبت من الطبرى . وانظر الكامل ٣/ ٣٧٨.
(٧) تاريخ الطبرى ٥/ ١٣٦.
(٨) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « سخبرة » .

(1) حتى اصطلَحا على شيبةَ بنِ عثمانَ (1) قال ابنُ جريرٍ (2) : (3) وكما قال أبو الحسنِ المدائنىُّ قال (3) أبو مَعْشَرٍ (4) .

قال ابن جريرٍ (5) : وأمّا عُمَّالُ علىٍّ على الأمصارِ فهم الذين ذكَرْنا فى السَّنةِ الماضيةِ ، غيرَ أنَّ ابنَ عباسٍ كان قد سارَ مِن البصرةِ إلى الكوفةِ ، واستَخلَف على البصرةِ زيادَ بنَ أَبِيه ، ثم سار زيادٌ فى هذه السنةِ إلى فارسَ وكَرْمَانَ كما ذكَرْنا .

ذكرُ مَن تُوفِّىَ فيها مِن الأَعيانِ

سعدُ القَرَظِ (6) مؤذنُ مسجدِ (7) قُباءٍ فى زمانِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلمَّا ولِى عمرُ الخلافةَ ولَّاه أذانَ المسجدِ النبوىِّ ، وكان أصلُه مولًى لعمَّارِ بنِ ياسرٍ ، وهو الذى كان يحمِلُ العَنَزَةَ بينَ يدى [٦/٥٧ظ] أبى بكرٍ وعمرَ وعثمانَ (8) وعلىٍّ إلى المصلَّى يومَ العيدِ ، وبقِى الأذانُ فى ذرِّيَّتِه مدةً طويلةً .

عقبةُ بنُ عمرِو بنِ ثعلبةَ ، أبو مسعودٍ البَدْرِىُّ (9) سكَن ماءَ بدرٍ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ .
(٢) تاريخ الطبرى ٥/ ١٣٦ .
(٣ - ٣) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « وهو كما قال المدائنى و » .
(٤) فى م ، ص : « مصعب » .
(٥) تاريخ الطبرى ٥/ ١٣٦ .
(٦) فى م : « القرظى » وانظر الاستيعاب ٢/٥٩٣ ، وأسد الغابة ٢/٣٥٥ ، والإصابة ٣/٦٥ .
(٧) زيادة من : م ، ص .
(٨) سقط من : م ، ص .
(٩) الاستيعاب ٣/ ١٠٧٤ ، وأسد الغابة ٤/ ٥٧ ، والإصابة ٤/ ٥٢٤ .

(1) فنُسِب إليه (1) ، ولم يَشْهَدِ الوقعةَ ببدرٍ (2) على الصحيحِ ، وقد شهِد العَقبةَ ، وهو مِن ساداتِ الصحابةِ ، وكان ينوبُ لعليٍّ بالكوفةِ إذا خرَج (3) منها إلى القتالِ (3) .

(1 - 1) سقط من : م ، ص .

(2) في م ، ص : « بها » .

(3 - 3) في م ، ص : « لصفين وغيرها » .

سنةُ أربعين مِن الهجرةِ (١) النبويةِ

فيها كان مقتلُ أميرِ المؤمنين علىّ بنِ أبى طالبٍ ، رضِى اللَّهُ عنه ، على ما سنذكرُه مُفَصَّلًا إن شاء اللَّهُ تعالى (١) .

قال ابنُ جريرٍ (٢) : فمِمَّا كان فى هذه السَّنةِ ، مِن الأمورِ الجليلةِ ، توجيهُ معاويةَ بُسرَ (٣) بنَ أبى أرطاةَ فى ثلاثةِ آلافٍ مِن المقاتِلةِ إلى الحجازِ ، فذُكِر عن زيادِ ابنِ عبدِ اللَّهِ البَكَّائىِّ (٤) ، عن عَوانةَ قال : أرسَل معاويةُ بعدَ تحكيمِ الحكَميْن بُسرَ ابنَ أبى أرطاةَ - وهو رجلٌ (٥) مِن بنى عامرِ بنِ لؤَىٍّ - فى جيشٍ ، فساروا مِن الشـامِ حتى قَدِموا المدينةَ وعاملُ علىٍّ عليها يومئذٍ أبو أيوبَ الأنصارىُّ ، ففرَّ منهم (٦) أبو أيوبَ (٦) فأتَى عليًّا بالكوفةِ ، ودخَل بُسرٌ المدينةَ ولم يُقاتِلْه أحدٌ ، فصعِد مِنبرَها ، فنادَى على المنبرِ : يا دينارُ ، ويانجَّارُ ، ويازريقُ (٧) ، شيخى شيخى ! عَهِدى به هـٰهنا بالأمسِ ، فأينَ هو؟ يعنى عثمانَ بنَ عفانَ ، ثم قال : يا أهلَ المدينةِ ، واللَّهِ لولا ما عهِد إلىَّ معاويةُ فيكم (٨) ما تركتُ بها مُحْتلِمًا إلَّا قتَلْتُه . ثم بايَع أهلُ المدينةِ ، وأرسَل إلى بنى سَلِمةَ ، فقال : واللَّهِ ما لكم عندى مِن أمانٍ ولا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبرى ٥/ ١٣٩.

(٣) فى الأصل ، ا ٨، ا ٧، ا ٦: «بشر» . وهكذا فيما سيأتى من مواضع .

(٤) فى ص : «الكنانى» .

(٥) سقط من : الأصل، ا ٨، ا ٧، ا ٦.

(٦ - ٦) سقط من : ا ٨، ا ٧، ا ٦.

(٧) فى م : «رزيق» .

(٨) سقط من : م ، ص .

مُبايَعةٍ حتى تأْتُونى بجابرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، (١ يعنى حتى يبايعَه ١) ، فانطَلَق جابرٌ إلى أمِّ سَلَمةَ فقال لها : ماذا تَرَيْن ؟ إنى خَشِيتُ أن أُقْتَلَ ، وهذه بَيْعةُ ضلالةٍ . فقالت : أرَى أن تُبَايعَ ، فإنى قد أمَرتُ ابنى عمرَ ، وخَتَنى عبدَ اللَّهِ بنَ زَمْعَةَ ؛ وهو زوجُ ابنتِها زينبَ ، أن يُبايِعَا . فأتاه جابرٌ فَبَايَعَه .

قال[٢] : وهدَّم بُسْرٌ دورًا بالمدينةِ ، ثم مضَى حتى أتى مَكَّةَ ، فخافَه أبو موسى الأَشْعرىُّ أن يَقْتُلَه ، فقال له بُسْرٌ : ما كنتُ لأفعلَ بصاحبِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ذلك . فخلَّى عنه ، وكتَب أبو موسى قبلَ ذلك إلى أهلِ اليمنِ أنَّ خيلًا مبعوثةً مِن عندِ معاويةَ تَقْتُلُ مَن أبَى أن (٣ يُقِرَّ بالحكومةِ ٣) ، ثم مضى بُسْرٌ إلى اليمنِ ، وعليها عبيدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ فَفَرَّ (٤ إلى الكوفةِ حتى لحِق بعلىٍّ ٤) ، واستخلَف على اليمنِ عبدَ اللَّهِ (٥ بنَ عبدِ المَدانِ الحارثىَّ ٥) . فلمَّا دخَل بُسْرٌ اليمنَ قتَله ، وقتَل ابنَه ، ولقِى بُسْرٌ ثَقَلَ[٦] عبيدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ وفيه ابنان له صغيران فقتَلهما ، وهما ؛ عبدُ الرحمنِ ، وقُثَمُ ، (٧ وقيلَ : إنَّه ذَبَحهما بينَ يدى أُمِّهما فزَاغ عقلُها ووَسْوَسَتْ ممّا رأَت ، فكانت بعد ذلك تَقِفُ فى المواسِمِ مبهوتةً زائغةَ العقلِ ، تندبُ ولديها ٧) . ويقال[٨] : إنَّ بُسْرًا قتَل فى مسيرِه هذا خلقًا مِن شيعةِ علىٍّ . وهذا الخبرُ مشهورٌ عندَ أصحابِ المغازى والسِّيَرِ ، وفى صحتِه عندى[٩] نظرٌ .

(١ - ١) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « ليبايعنى » .
(٢) تاريخ الطبرى ١٣٩/٥ .
(٣ - ٣) فى الأصل ، ا ٧ ، ا ٦ : « يقر بالكوفة » . وفى ا ٨ : « يفر من الحكومة » .
(٤ - ٤) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « من بشر إلى الكوفة » .
(٥ - ٥) سقط من الأصل ، وفى ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « ابن عبد الدار الحارثى » . وفى م : « ابن عبد اللَّه بن المدان الحاوى » . وفى ص : « ابن عبد اللَّه بن المدان الحادى » . والمثبت من تاريخ الطبرى .
(٦) الثَّقَل : المتاع .
(٧ - ٧) سقط من : م ، ص . وانظر شعرها فى رثائهما فى مختصر تاريخ ابن عساكر ١٥/ ٣٢٥.
(٨) تاريخ الطبرى ٥/ ١٤٠.
(٩) سقط من : الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦.

واللَّهُ تعالى أعلمُ . ولمَّا بلغَ عليًّا خبرُ بُسْرٍ وجَّه جاريةَ بنَ قُدامةَ فى ألفين ، ووَهْبَ بنَ مسعودٍ فى ألفين ، فسَار جاريةُ حتى بلَغ [٦/٥٨و] نجرانَ (١ فحرَّق بها ١) ، وقتَل ناسًا مِن شيعةِ عثمانَ ، وهرَب بُسْرٌ وأصحابُه ، فأتْبَعَهم حتى بلَغ مَكَّةَ . فقال لهم جاريةُ : بايِعُوا . فقالوا : لمَن نَبَايِعُ وقد هلَك أميرُ المؤمنين ! فلِمَن نُبَايِعُ ؟ فقال : بايِعُوا لِمَن بايَع له أصحابُ عليٍّ . فتثاقَلوا ، ثم بايَعُوا (٢ حينَ خافوا ٢) . ثم سار حتى أتى المدينةَ وأبو هريرةَ يُصلِّى بهم ، فهرَب منه ، فقال جاريةُ : واللَّهِ ، لو أخَذتُ أبا سِنَّورٍ لضرَبْتُ عُنُقَه . ثم قال لأهلِ المدينةِ : بايِعُوا الحَسَنَ بنَ عليٍّ . فبايَعُوا ، وأقام عندهم يومًا[٣] ، ثم خرَج مُنْصَرِفًا إلى الكوفةِ ، وعاد أبو هريرةَ يُصَلِّى بهم .

قال ابنُ جريرٍ[٤] : وفى هذه السنةِ جرَت بينَ عليٍّ ومعاويةَ المُهادنةُ بعدَ مُكَاتَبَاتٍ يَطُولُ ذِكْرُها ، على وَضْعِ الحربِ بينَهما ، وأن يكونَ مُلْكُ العراقِ لعليٍّ ، ولمعاويةَ مُلْكُ الشامِ ، ولا يَدْخُلُ أحدُهما على صاحبِه فى عملِه بجيشٍ ولا غارةٍ ولا غَزْوَةٍ[٥] .

ثم ذكَر[٦] عن زيادٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ما هذا مَضْمُونُه ، أنَّ معاويةَ كتَب إلى عليٍّ : أما بعدُ ، فإنَّ الأمةَ قد قتَل بعضُها بعضًا (٧ بَيْنِى وبينَك ٧) ، فلك العراقُ ولىَ

(١ - ١) فى الأصل : « فحرق بابها » . وفى م : « فخرق بها » .
(٢ - ٢) فى م : « بين خوف » . وفى ص : « مَن خافوا » .
(٣) سقط من : م ، ص .
(٤) تاريخ الطبرى ٥/١٤٠ .
(٥) فى الأصل ، ا ٨ ، ا ٧ ، ا ٦ : « غيرها » .
(٦) أى ابن جرير فى المصدر السابق .
(٧ - ٧) فى م ، ص : « يعنى » .

الشَّامُ . فأقرَّه عليٌّ على ذلك . وأمسَك كلُّ واحدٍ منهما عن قتالِ الآخرِ ، وبعَث الجيوشَ إلى بلادِه ، واستقرَّ الأمرُ على ذلك .

قال ابنُ جريرٍ[1] : وفى هذه السنةِ خرَج ابنُ عباسٍ مِن البَصْرَةِ إلى مَكَّةَ ، وترَك العملَ ، فى قولِ عامَّةِ أهلِ السِّيَرِ ، وقد أنكَر ذلك بعضُهم ، وزعَم أنه لم يَزَلْ عاملًا على البَصْرَةِ حتى صالَح [2]الحسنُ بنُ علىٍّ[2] معاويةَ ، وأنَّه كان شاهدًا الصُّلْحَ ، كما[3] نصَّ على ذلك أبو عُبيدةَ ، [4]وغيرُه[4] .

ثم ذكَر ابنُ جريرٍ[5] سببَ خروجِ ابنِ عباسٍ عن البَصْرَةِ ؛ وذلك أنه كلَّم أبا الأسودِ الدؤلىَّ - [6]وكان قاضيًا عليها[6] - بكلامٍ فيه [7]غَضٌّ مِن[7] أبى الأسودِ ، فكتَب أبو الأسودِ إلى علىٍّ يَشْكُو إليه ابنَ عباسٍ ، وينالُ مِن عِرْضِه ؛ بأنه[8] تناوَل شيئًا مِن أموالِ [9]الناسِ مِن[9] بيتِ المالِ ، فبعَث علىٌّ إلى ابنِ عباسٍ ، [10]فعاتَبه فى ذلك ، وحرَّر عليه[10] القَضِيَّةَ[11] ، فغضِب ابنُ عباسٍ مِن ذلك ، وكتَب إلى علىٍّ أن[12] ابعَثْ إلى عملِك مَن أحببْتَ فإنِّى ظاعنٌ عنه .

---

(1) تاريخ الطبرى 5/ 141.
(2 - 2) فى م : « على » ، وفى ص : « الحسن » .
(3) فى م ، ص : « ممن » .
(4 - 4) فى م ، ص : « كما سيأتى » . وانظر المصدر السابق 5/ 143، والكامل 3/ 386.
(5) تاريخ الطبرى 5/ 141، 142.
(6 - 6) فى م ، ص : « القاضى » .
(7 - 7) فى الأصل ، ا 8، ا 7، ا 6: « غض وحط على » .
(8) فى م : « فإنه » .
(9 - 9) سقط من : م ، ص .
(10 - 10) فى الأصل ، ا 8، ا 7، ا 6: « يعاتبه على ذلك ويحرر عليه » .
(11) فى م : « التبعة » .
(12) سقط من : م ، ص .

والسلامُ. (1) ثم سار ابنُ عباسٍ (1) إلى مكةَ مع أخوالِه بنى هلالٍ، وتَبِعَتْهم قيسٌ كلُّها، وقد أخذ شيئًا من بيتِ المالِ مِمَّا كان اجتمَع له مِن العِمَالةِ[2] والفَيءِ، ولمَّا سار تَبِعَتْه أقوامٌ أُخَرُ، فلَحِقَهم بنو تميمٍ[3] وأرادوا (4) ردَّهم و (4) مَنعَهم مِن المَسِيرِ، فكان بينَهم بعضُ[5] قِتالٍ، ثم تَحاجَزُوا، ودخَل ابنُ عباسٍ مكةَ.

(1 - 1) فى الأصل، ا 8، ا 7، ا 6: «ثم ترك ذلك ابن عباس وسار».
(2) العمالة - بكسر العين وضمها -: أجرة العامل. الوسيط (ع م ل).
(3) فى الأصل، ا 8، ا 7، ا 6، م: «غنم». وانظر تاريخ الطبرى 5/ 142.
(4 - 4) سقط من: م، ص.
(5) سقط من: م، ص.

فهرس

الجزء العاشر من البداية والنهاية

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء العاشر ،
ويليه الجزء الحادى عشر ، وأوله :
ذكر مقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب ،
رضى الله عنه

رقم الإيداع ١٩٩٨/٣١٣٩
I . S . B . N : 977 - 256 - 171 - 9

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان
المكتب : ٤ ش ترعة الزمر – المهندسين – جيزة
☎ ٣٤٥٢٥٧٩ – فاكس ٣٤٥١٧٥٦
المطبعة : ٢ ، ٦ ش عبد الفتاح الطويل
أرض اللواء – ☎ ٣٢٥٢٩٦٣
ص . ب ٦٣ إمبابة